حركة فتح

بين المقاومة والاغتيالات

١٩٦٥ - ٢٠٠٤

(الجزء الثاني)

حركة فتح

بين المقاومة والاغتيالات

١٩٦٥ - ٢٠٠٤

اللواء محمود الناطور

(ابو الطيب)

المدير العام

لمركز الناطور للدراسات والأبحاث

الطبعة الأولى2014

تصميم الغلاف :محمود أبو قلبين

“mailto:r.e.d.black@hotmail.com” r.e.d.black@hotmail.com 00962799560833

التصميم والإخراج :معاوية عطا اللحام

m.moawia@yahoo.com - 00962795545572

اللواء محمود الناطور
(ابو الطيب)

المدير العام
لمركز الناطور للدراسات والأبحاث

حركة فتح

بين المقاومة والاغتيالات

١٩٦٥ - ٢٠٠٤

(الجزء الثاني)

مركز الناطور للدراسات والأبحاث



www.natourcenter.info



فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل السابع:



الفصل الثامن:



الفصل التاسع:

الفصل العاشر:





تقديـم

أدى الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م إلى وصول القوات الإسرائيلية إلى العاصمة بيروت بعد احتلالها للجنوب اللبناني، خاضت خلالها قوات الثورة الفلسطينية ملاحم أسطورية لمدة ٨٨ يوما سقط خلالها الآلاف من الشهداء المدنيين والعسكريين، ولم تستطع قيادة الثورة إلا الموافقة على خروجها مع قواتها من لبنان لأنها لا تقاتل على أرضها، وتم الرحيل بعد التفاهمات والمفاوضات التي قادها فيليب حبيب وزير الخارجية الأمريكية والتي تم بمقتضاها توزع قوات منظمة التحرير الفلسطينية إلى قبرص وتونس وطرطوس ودمشق واليمن والسودان واليونان والجزائر والعراق، وتم انتخاب بشير الجميل رئيسا للبنان تحت فوهات المدافع الإسرائيلية، الذي بدأ يطالب بخروج القوات السورية من لبنان ممهدا من خلال لقاءه برئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن لتوقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل.

وفي ظل هذه الأجواء تم تنفيذ أكبر جريمة في التاريخ المعاصر حيث دخلت القوات اللبنانية الانعزالية بقيادة ايلي حبيقه والكتائب والقوات الإسرائيلية إلى مخيمي صبرا وشاتيلا واقترفت مذابح وحشية ضد سكان المخيمات، وأمعنت بالقتل الجماعي بالرصاص والذبح والاغتصاب وبقر البطون، سقط فيها أكثر من ثلاثة آلاف شهيد جلهم من الأطفال والنساء والشيوخ، إضافة إلى عدد كبير من المقاتلين وكوادر الثورة الذين تم إعدامهم والتنكيل بجثثهم.

ويتوقف الكاتب بإسهاب عند قضية اغتيال اللواء سعد صايل (أبو الوليد) ويكشف أسرارا لم يتطرق لها أحد من قبل خاصة بعد نجاح الشهيد أبو الوليد في رسم استراتيجية عسكرية جدية أثبتت نجاعتها في قهر قوات العدو الإسرائيلي.

يستعرض الكاتب مبادرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في ١ / ٩ / ١٩٨٢م الداعية إلى الموافقة على حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يكون مرتبطا بالأردن، وبعد أسبوع أقرت القمة العربية مبادرة الأمير فهد للسلام التي تدعو إلى تسوية أزمة

الشرق الأوسط على أساس انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧م، بما فيها القدس وإزالة المستوطنات وإخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية، على أن تقوم بعد ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة.

يوضح الكاتب كيف أصبحت هذه المبادرات محل خلاف واسع في صفوف حركة فتح وعدد من الفصائل الفلسطينية التي رفضت المبادرتين، كما انقسمت الدول العربية اتجاهها، وعاد التوتر بين القيادة السورية والرئيس ياسر عرفات الذي نجح باستصدار موافقة من المجلس الثوري لحركة فتح على مبدأ الكونفدرالية مع الأردن، وظهور قناعة لدى عرفات بالرهان على دور أمريكي لقيام دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، مما جعله ينخرط في مفاوضات مع الأردن على تأليف وفد أردني فلسطيني من دون أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية للتفاوض على قاعدة إعلان قمة فاس وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ومبادئ الرئيس الأمريكي ريغان، مما أثار الخلاف الفلسطيني الفلسطيني حولها، حيث تحالف المنشقون عن فتح مع جماعة أبو نضال وأحمد جبريل والصاعقة وشنوا هجوما سياسيا يستهدف تبديل القيادة الفلسطينية وهجوما عسكريا على قواعد ومواقع حركة فتح وقوات اليرموك، واستولوا على مستودعات الذخيرة في البقاع وبعلبك، وكانت اليد الضاربة في هذا الحلف هو تنظيم أبو نضال "صبري البنا" الذي عمل بالوكالة عن المخابرات السورية والعراقية والليبية حسب من يدفع أكثر، وقام باغتيال العشرات من الشخصيات الفلسطينية والعربية داخل وخارج لبنان، ويقدم الكاتب فصلا مستقلا بذلك يكشف فيه أسرار تلك المرحلة.

وتوقف الكاتب عند مغامرة الرئيس ياسر عرفات بعودته إلى طرابلس في منتصف سبتمبر ١٩٨٣م عن طريق البحر، بهدف منع انهيار قوات الثورة الفلسطينية ومواجهة المنشقين والقوات المتحالفة معهم، حيث قاد معارك شرسة استخدمت فيها المدافع والراجمات والرشاشات الثقيلة وأسفرت عن تدمير ميناء طرابلس ومصفاتها والعديد من المباني وسقوط أكثر من ١٠٠٠ شهيد، وبعد شهرين على بدء القتال بدأت القيادات اللبنانية بمطالبة أبو عمار بالخروج من طرابلس، كما اتفقت السعودية وسوريا على إعلان يقضي بإنهاء المعارك وخروج المقاتلين من المدينة وضواحيها، مترافقا مع صدور قرار



مجلس الأمن ٢٦ / ١١ / ١٩٨٣م القاضي بوقف إطلاق النار، وخرج أبو عمار مع المقاتلين من طرابلس بمهرجان شعبي ووداع جماهيري واسع.

وكانت المفاجأة الثانية التي أطلقها أبو عمار عندما اتجه وهو مغادر طرابلس لزيارة مصر مما أثار خلافا جديدا بين أعضاء مركزية فتح والفصائل الفلسطينية، ويرى الكاتب أن أبو عمار أراد من هذه الزيارة فتح آفاق جديدة للتحرك الفلسطيني بعد الخسارة التي أرغمته على الخروج من بيروت ومن طرابلس.

ظل أبو عمار والقيادة الفلسطينية هدفا دائما لإسرائيل بالقضاء عليه، حيث قصفت طائراتها الحربية مقر القيادة الفلسطينية ومقر الرئيس عرفات في حمام الشط في تونس في الأول من أكتوبر ١٩٨٥م مما أسفر عن سقوط العشرات من القتلى والجرحى من كوادر وقيادات منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي عام ١٩٨٥م بدأت حرب جديدة ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان بقيادة حركة آمل الشيعية وبرعاية كاملة من النظام السوري تمويلا وتدريبا وتسليحا، فقامت بدك المخيمات على سكانها بالمدفعية الثقيلة، وفرضت حصارا شاملا على دخول المياه والغذاء والدواء والوقود إلى المخيمات، وعاملت الفلسطينيين بمنتهى القسوة والإذلال، على الرغم من أن حركة أمل كما يوضح الكاتب قد حصلت على المساعدة التسليحية والتدريبية من حركة فتح عند إنشاءها، ولكن المقاومة الباسلة التي أبداها المقاتلون الفلسطينيون في الدفاع عن المخيمات وكذلك، رفض قوى وطنية لبنانية لموقف حركة أمل من الفلسطينيين، اجبرها على التراجع عن عدوانها وحربها ضد الوجود الفلسطيني في لبنان، ويوضح الكاتب بإسهاب دور قوات ال١٧ بعد تشكيل لجنتي لبنان والأرض المحتلة.

وفي نيسان ١٩٨٧م استعادت منظمة التحرير الفلسطينية وحدتها التنظيمية بعد نجاحها في عقد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وتم تجديد انتخاب ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن الجفوة السياسية عادت بين المنظمة وكل من الأردن ومصر وسوريا على خلفية اجتماعات المجلس الوطني في الجزائر.

شارك أبو عمار في القمة العربية التي عقدت في عمان في نوفمبر ١٩٨٧ وسط جفاء أردني.

وجاءت نصرة عرفات من أبناء شعبه في الضفة الغربية وقطاع غزة الذي اعلن عن اندلاع انتفاضته الشعبية العارمة في عام ١٩٨٧م، والتي أعلنت التفافها حول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وأسهمت انتفاضة الحجارة في لفت نظر العالم إلى عدالة القضية الفلسطينية، وغدت أخبارها تتبوأ الاهتمام الرئيسي في جميع وسائل الإعلام العربية والعالمية.

يستعرض الكاتب الجهد الكبير الذي بذلته القيادة الفلسطينية لتصعيد فعاليات الانتفاضة ولحشد التأييد العربي والعالمي لها، وبدأت في تركيز جهودها لدعم جماهير الأرض المحتلة، وكان للشهيد القائد أبو جهاد دور بارز في تحديد البرنامج السياسي والتنظيمي للانتفاضة، وتحويلها إلى استراتيجية حرب استنزاف طويلة تعتمد العنف المدني الشعبي في مواجهة آلة الحرب العسكرية الصهيونية، فأثمرت هذه الجهود عن تأسيس القيادة الوطنية الفلسطينية الموحدة للانتفاضة، من كافة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وعدد من المستقلين، وآثرت القيادة الفلسطينية أن يبقى التركيز على قيادات الداخل وان تمارس هي دورها القيادي بالظل، وتقوم بالدعم المالي والتنظيمي والتثقيفي، فعدا عن ارتفاع وسائل المقاومة ضد الاحتلال من قبل كوادر منظمة التحرير الفلسطينية، فقد تم تداول كتيبات بين شباب وشابات الانتفاضة توضح أساليب المقاومة الشعبية المدنية وكيفية استخدام السلاح الأبيض بتوقيع القوة ١٧.

استطاعت الانتفاضة الشعبية العارمة سنة ١٩٨٧م كسر شوكة العدو الإسرائيلي، وأعادت الثقة والاعتبار لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وأفشلت المحاولات الهادفة إلى إيجاد بدائل لها.

ولم تجد إسرائيل سوى العودة إلى سياسة الاغتيالات للقيادات الفلسطينية للتأثير على معنويات جماهير الأرض المحتلة، وقامت في ١٦ / ٤ / ١٩٨٨م باغتيال مهندس الانتفاضة القائد الشهيد أبو جهاد في تونس، كما قام عملاء إسرائيل باغتيال القادة أبو إياد وأبو الهول وفخري العمري «أبو محمد»، في ١٤ / ١ / ١٩٩١م في تونس، واغتيال عاطف بسيسو في باريس في ٨/٦/١٩٩٢م، ويكشف الكاتب أسرار عمليات الاغتيال مقدما الرواية الفلسطينية الحقيقية ويفضح زيف الروايات الإسرائيلية.



ويتوقف الكاتب عند تلك الظروف الاستخبارية المعقدة التي تمت فيها تلك الاغتيالات والتي أرجعها إلى التزام منظمة التحرير الفلسطينية بشروط الاتفاقيات مع تونس التي تمنع حمل السلاح خارج إطار السفارة أو المعسكرات الفلسطينية، وكون تونس آنذاك كانت تمثل ميدانا حيويا للنشاط الاستخباري الإسرائيلي.

ويتوقف الكاتب عند محطات إنسانية ومأساوية مؤثرة عاشها والتي كان أخطرها سماعه سقوط طائرة الرئيس ياسر عرفات فوق الصحراء الليبية، ويقدم التفاصيل الكاملة لسقوط الطائرة..

تغير النهج السياسي للقيادة الفلسطينية باتجاه البحث عن حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي، وظهر هذا التغير جليا في تبني المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨م لبرنامج سياسي تم القبول بموجبه بقراري مجلس الأمن (٢٤٢ و٣٣٨) وتم الإعلان عن وثيقة الاستقلال، التي تنص على إقامة دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشريف.

تبع ذلك إعلان ياسر عرفات قبوله الدخول في مفاوضات مع إسرائيل في إطار مؤتمر دولي يهدف إلى عقد اتفاقية سلام شامل تضع حدا للنزاع العربي الإسرائيلي ولكن في الوقت الذي لقي هذا الإعلان ترحيبا عربيا ودوليا رفضته بعض الفصائل الفلسطينية المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية، كما رفضته إسرائيل وأمريكا، وفي ١٣ / ١١ / ١٩٨٨م ألقى عرفات خطابه الشهير في جنيف أمام ١٥٩ دولة عضو في الأمم المتحدة أوضح فيه مشروعه للسلام، وكان أن اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان الاستقلال، وغيرت تسمية منظمة التحرير الفلسطينية في هيئاتها إلى فلسطين، وفي عام ١٩٨٩م انتخب المجلس المركزي ياسر عرفات كأول رئيس لدولة فلسطين.

وبعد حرب الخليج ونتائجها المدمرة ووهن الموقف العربي والفلسطيني، كان الإعلان عن اتفاقية أوسلو التي عرفت باسم اتفاق إعلان مبادئ للحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٩٢م بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل تم بموجبها إقامة سلطة الحكم الذاتي للفلسطينيين.

والكاتب لا يتوقف في هذا الكتاب عند النتائج السياسية لاتفاقية أوسلو والسلبيات

التي أفرزتها على المشروع الوطني الفلسطيني خصوصا بعد أن اتضح موقف إسرائيل الرافض لإقامة دولة فلسطينية بعد عشرين عاما من توقيعها لاتفاقية أوسلو.

يعبر الكاتب عن اللحظات العاطفية التي عاشها وهو يدخل من معبر رفح إلى قطاع غزة حيث يلامس جزء من أرض الوطن بعد مسيرة كفاح طويلة، ويتوقف عند اتخاذ القيادة لقرار إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية وبناء مؤسسات اجتماعية واقتصادية وشعبية سرعان ما قامت إسرائيل بتدميرها كليا محملة القيادة الفلسطينية مسؤولية العمليات العسكرية التي تم تنفيذها ضد أهداف إسرائيلية.

لقد سادت الأراضي الفلسطينية حالة من الإحباط والغضب على تجاهل إسرائيل للاتفاقيات المبرمة وعدم انسحابها من المدن الفلسطينية والإمعان في سياسة الاجتياحات والاعتقالات حتى جاءت اللحظة التي انفجرت فيها الانتفاضة الثانية، انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م اثر زيارة شارون وجنوده لباحات المسجد الأقصى.

واجهت الحكومة الإسرائيلية انتفاضة الأقصى بالرصاص الحي وتدمير المنشآت والمؤسسات وحملت الرئيس ياسر عرفات مسؤولية اندلاع الانتفاضة وعسكرتها، وقامت بعملية تحريض ضده واعتبرته غير ذي صلة، وحاصرت مكان إقامته في المقاطعة برام الله ودمرتها حائطا حائط.. مما جعل الجماهير الفلسطينية تخرج بمئات الآلاف إلى المقاطعة وإعلان التفافها حول الرئيس ياسر عرفات.

ظل أبو عمار هدفا رئيسيا لإسرائيل، وعانى في حصاره داخل المقاطعة من الجوع والمرض والقصف المتواصل، وبدأت تظهر عليه بوادر مرض غريب لم يمهله طويلا وكانت الدلائل كلها تشير إلى تورط إسرائيل في تسميمه ووفاته عام ٢٠٠٤م.

لم يخل فصل من الفصول التسعة إلا وكان أبو عمار عماده ومحوره وصانع الحدث فيه، إلا أن الكاتب اختتم كتابه بفصل تحت عنوان ياسر عرفات / / قصيدة الثورة. تخصص هذا الفصل لمسيرة ياسر عرفات النضالية الذي ارتبط اسمه بالتاريخ الفلسطيني الحديث قائدا للثورة المعاصرة التي استطاعت أن تضع القضية الفلسطينية ضمن أولويات القضايا الدولية ليس في سياقها الإنساني فقط كقضية لاجئين وإنما قضية شعب يسعى إلى الحرية والاستقلال.



لم ينتصر أبو عمار في المعارك العسكرية التي خاضها في الساحات العربية التي تواجدت فيها قوات الثورة الفلسطينية، ولم ينتصر على آلة الحرب الإسرائيلية، لكنه انتصر في معركة الصمود والوجود وتعزيز الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، وأبقى فلسطين حية في ضمير كل العالم رقما صعبا لا يمكن تجاهله.. وتحطمت على صخرة صلابته ووطنيته كافة المؤامرات الرامية لإنهاء المشروع الوطني الفلسطيني.

لقد نجح الكاتب في تقديم رواية موضوعية موثقة عن أهم المحطات التي مرت بها الثورة الفلسطينية تحسب له، فسجل الخسارات والانتصارات، وأوضح أنه رغم خسارة الثورة الفلسطينية للمعارك العسكرية الدامية التي تسببت في رحيلها من ساحات دول الطوق العربية واستشهاد معظم قادتها العظماء خلال تلك المسيرة، إلا أن الثورة الفلسطينية انتصرت بامتياز في معارك الدفاع عن المشروع الوطني الفلسطيني، واستطاعت وضع المسألة الفلسطينية في الخارطة الإقليمية وتبنيها كحقيقة في الوعي الإنساني، ونجحت في أن تقنع العالم بأن الحرب تبدأ من فلسطين وأن السلم يبدأ من فلسطين.

د. هدى حمودة



الفصل السابع:



انشقاقات حركة فتح

التاريخ.. والخلفية...
والدور العربي







شكلت معركة الكرامة حدثاً مفصلياً هاماً في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة، ليس فقط من جهة بروز حركة «فتح» كحركة قائدة للنضال الفلسطيني لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني ووضعه على الخريطة الدولية في صورة الفلسطيني الثائر الباحث عن الحق والحرية.. وإنما فتحت الباب أمام مطامع أطراف عربية ودولية ساعية للسيطرة على الورقة الفلسطينية وصولاً إلى تحقيق طموحاتهم الإقليمية وتعزيز دور تلك الدول في معادلة منطقة الشرق الأوسط مستغلة «الشتات الفلسطيني» لتجنيد عناصر وأطراف فلسطينية تخدم أجندات ومصالح تلك الدول على الرغم من أن حركة فتح سعت دائماً لتجنب الانزلاق إلى الصراعات العربية وفضلت دائماً عدم التدخل في شؤون الدول(١).

سعت بعض الدول العربية في المقابل إلى استغلال الاختلافات التي ظهرت داخل حركة فتح في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م لا سيما بعد أن لجأت الثورة في تلك المرحلة إلى تكثيف العمل السياسي بشكل متواز مع استعادة الفاعلية العسكرية، بهدف تكريس الشرعية، وتحديداً شرعية البندقية الفلسطينية عالمياً وعربياً، في حين كان العمل العسكري برهانا على وجود هذه البندقية وقدرتها على بلوغ أهدافها. وأدى تناغم العملين السياسي والإعلامي مع العمل العسكري إلى تعزيز المكانة السياسية للثورة التي استطاعت جذب أنظار العالم إلى قضيتها العادلة، وحصلت على اعتراف معظم الدول بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره على أرضه، وتبدلت طبيعة المسألة الفلسطينية على الصعيد العالمي من مسألة إنسانية «مسألة لاجئين» إلى مسألة سياسية هي مسألة شعب يطالب بحقوقه، وجاء في مؤتمر القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٤م ليؤكد اعتراف كافة الدول العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وعبّد النضال الطويل الطريق إلى الأمم المتحدة حيث غدت منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً دائماً في الجمعية العمومية للأمم المتحدة واحتلت القضية الفلسطينية موقعها الحقيقي بعد أن أقر العالم بأنها جوهر النزاع في الشرق الأوسط.

---

١ جاء في المادة رقم (٢٣) من النظام الداخلي لحركة فتح الآتي: حركة فتح لا تتدخل في الشؤون المحلية للدول العربية ولا تسمح لأحد بالتدخل في شؤونها أو بعرقلة كفاح الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه. وقد التزمت فتح بذلك لكن عدد من الدول العربية لم تلتزم.

ولعب الصراع بين جناحي حزب البعث في العراق وسورية دوراً في تعزيز الانشقاقات في منظمة التحرير الفلسطينية، بصورة عامة، وحركة فتح بصورة خاصة، في إطار رغبة النظامين في السيطرة على الورقة الفلسطينية. فبينما قام النظام السوري بإنشاء منظمة الصاعقة(٢) قام النظام العراقي بإنشاء جبهة التحرير العربية(٣).. وبينما دعم النظام العراقي انشقاق صبري البنا عام ١٩٧٤م فإن النظام السوري دعم انشقاقات عدة في صفوف حركة فتح أبرزها الانشقاق الكبير عام ١٩٨٣م.

فقد كانت سورية أول الدول العربية الساعية للسيطرة على حركة فتح منذ نجاح انقلاب حزب البعث في السيطرة على الحكم في سوريا يوم ٨ / ٣ / ١٩٦٣م، ومنذ تسلم حافظ الأسد منصب وزير الدفاع. وكانت تلك المحاولات السورية تندرج في إطار تصادم المشروع القومي السوري (سورية الكبرى) بقيادة الرئيس الأسد الذي ظل يحمل مبادئ الحزب القومي السوري الاجتماعي، رغم انضمامه لحزب البعث، مع المشروع الوطني الفلسطيني بقيادة ياسر عرفات وحركة فتح، فالرئيس السوري يرى أن فلسطين هي جزء من سورية الجنوبية وعليه يجب أن تكون الورقة الفلسطينية في يد سوريا، في حين أن حركة فتح ترى أن قضية فلسطين هي قضيته ذات بعد قومي إسلامي وعالمي، ويجب أن يكون القرار الفلسطيني مستقلاً وبيد الفلسطينيين أنفسهم.

وكذلك فإنه وفي أعقاب سيطرة حزب البعث العراقي على الحكم، بدأ ينظر إلى «قيادة العمل القومي العربي» وأن يجعل من العراق «القطر القائد عربياً» لا سيما بعد وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في عام ١٩٧٠م وبموجب ذلك أصبحت «الورقة الفلسطينية» هي ذات الأولوية القصوى في إنجاح مشروعه وتطلعاته القومية، لذا عمل بدوره على حصار وإضعاف حركة فتح واستقطاب بعض قياداتها ودعمهم بالمال والسلاح على غرار صبري البنا «أبو نضال»

---

٢ منظمة الصاعقة (طلائع حرب التحرير الشعبية)، تأسست عام ١٩٦٧م بقرار من المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي حزب البعث السوري، وقد أصدرت القيادة القومية للحزب قراراً بتكليف شعبة فلسطين في الحزب باختيار عدد من الكوادر الحزبية والعربية الصديقة لتدريبهم عسكرياً، وقد اشتركت منظمة الصاعقة في أول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني وكان أبرز قادتها زهير محسن.

٣ جبهة التحرير العربية تأسست يوم (١٩٦٩/٨/٣١م) باعتبارها الجناح الفدائي لفرع فلسطين لحزب البعث العراقي، تعد من فصائل منظمة التحرير لكن ليس لها وجود في الأراضي الفلسطينية على عكس العراق حيث ثقلها الحقيقي في أوساط الجالية الفلسطينية. خاضت معارك طاحنة مع حركة أمل، حليفة سوريا، إبان الحرب الأهلية اللبنانية، أدت إلى تحجيم دورها في لبنان، ومن أشهر قياداتها عبد الرحيم أحمد (أبو أحمد) الذي توفي في الأردن وممثل الجبهة في اللجنة التنفيذية هو محمود إسماعيل (أبو إسماعيل) عضو قيادة التنظيم الفلسطيني وأحد أبرز قادة الجبهة، وزيد حيدر والدكتور عبد الوهاب الكيالي.



للانشقاق عن الحركة.. في تحركات ألحقت الأذى الجسيم بالقضية الفلسطينية وبالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وفي الاتجاه نفسه أضاف وصول العقيد معمر القذافي إلى سدة الحكم في ليبيا في أيلول ١٩٦٩م طرفاً جديداً طامعاً في السيطرة على الوضع الفلسطيني محاولاً في البداية استخدام أسلوب «الترغيب» للسيطرة على «القرار الفلسطيني» إلا أنه عندما لم يستطع ذلك تحول إلى استخدام أسلوب «الترهيب»، وبدأ يحاصر حركة فتح ويدعم المنشقين عنها مثل منظمة الألوية الثورية العربية بزعامة أحمد عبد الغفور «أبو محمود» الذي انشق عن فتح عام ١٩٧٣م وانضم فيما بعد لتنظيم أبو نضال، كما دعمت ليبيا المنشقين على حركة فتح عام ١٩٨٣م.


يوسف عرابي

سنتناول بصورة مفصلة المراحل التاريخية لمحاولات الانشقاق في صفوف حركة فتح وحقيقة الدور العربي في توجيه تلك الانشقاقات بما يخدم مصالح تلك الدول وسنوضح كيف لعبت الخلافات العربية دورا في استخدام الانشقاقات في تلك الصراعات وبما يخدم مصالحها على الرغم من الحديث والادعاء أن هناك مواقف سياسية تتعلق بالثوابت الوطنية وهو الأمر الذي اتضح عدم صحته من خلال متابعة الموقف السياسي ومجريات أحداث الانشقاقات في حركة فتح ووجهة نظر المنشقين والموقف السوري.

المرحلة الأولى:
أزمة وتمرد

أزمة يوسف عرابي (شهر ١٩٦٦/٥م):

تأسست حركة فتح باجتهادات مخلصة لمجموعة من الشباب الفلسطيني الرائد الذين تداعوا لنصرة قضية شعبهم العادلة والذي توزع في مخيمات اللاجئين في أوضاع إنسانية مأساوية.. خلقت جيلاً يحمل أفكاراً تشكلت في تلك الحقبة متوزعة ما بين اليمين واليسار. واستطاعت حركة فتح أن تجمع بين تلك التناقضات الفكرية في إطار مشهد سياسي يحمل هدفاً واحداً رغم اختلاف الرؤى ألا وهو تحرير فلسطين. ونجحت قيادة حركة فتح في خطواتها التأسيسية في تجاوز تلك الاختلافات الفكرية الشديدة في داخل التنظيم ولكنها لم تنجح في تلك البراعة في القيادة لفترة طويلة خاصة في ضوء التدخلات الخارجية والأوضاع الإقليمية التي ساعدت على استثارة تلك التناقضات الفكرية في محاولة لاستقطاب تلك الحركة الناشئة في المشهد السياسي العربي المضطرب بفعل الواقع الفلسطيني.

حاولت السلطات السورية فرض سيطرتها على حركة فتح وعملها المسلح المنطلق من



أراضيها بعد قصف إسرائيل لمعسكر الهامة (١٩٦٦م) واشترطت مقابل السماح باستمرار نشاطات حركة فتح على الأراضي السورية أن تجري عملية دمج حركة فتح مع إطارين فلسطينيين محسوبين على حزب البعث السوري، وهما: الجبهة الثورية بقيادة محمد زهدي النشاشيبي ويوسف عرابي(٤) وكمال كعوش وفهمي هوين، وجبهة التحرير الفلسطينية(٥) بزعامة أحمد جبريل وعلى بشناق، كلاهما من ضباط الجيش السوري (سابقاً).

انضم يوسف عرابي وأحمد جبريل كعضوين في تشكيل مجلس الطوارئ من التنظيمات الثلاثة الذي ضم لجنة عسكرية، ولجنة إعلامية وأيضاً لجنة تنظيمية، وتتألف اللجنة العسكرية من ياسر عرفات، محمد الشاعر، يوسف عرابي، واللجنة الإعلامية كانت تضم خليل الوزير (أبو جهاد) أبو العبد العكلوك، اللجنة السياسية كانت تضم محمد زهدي النشاشيبي، زكريا عبد الرحيم وعلي الكردي(أبو عماد)، تم الاتفاق على تشكيل مجلس عسكري مشترك من جماعة دمشق وهم: أحمد جبريل، فضل شرورو، علي بشناق، ومحمد الشاعر، وقيادة حركة فتح، وحين دعت حركة فتح لعقد أول اجتماع تغيب الطرف الأول ولم يحضروا الاجتماع وانتهى هذا المجلس بنفس اليوم الأول ولم ير النور، وكانت هذه المجموعة برئاسة أحمد جبريل.

ولكن لم تأت الرياح بما تشتهي السفن.. في تنظيمات الوحدة الثلاثة..، فديكتاتورية الجغرافيا تفرض حضورها رغم أنف الجميع، والدول مهما كانت صديقة لحركة التحرر.. فإن حسابات كل منهما لا يمكن أن تكون واحدة في اللعبة السياسية.. فكيف إذا دخل العامل العسكري في عمق الفعل السياسي وكان هذا في حالة مثل حال الثورة الفلسطينية في سوريا في منتصف الستينات.

وجاءت أخطر مظاهر الأزمة التي شهدتها حركة فتح في ٩ / ٥ / ١٩٦٦م من خلال محاولة البعض نقل مرض الإنقلابات العسكرية إلى جسم حركة فتح وكان ذلك يعني تكريس الاحتكام للسلاح والاقتتال لحسم الخلافات في الاتجاهات والتوجهات الفلسطينية الداخلية. وكان ذلك

---

٤ يوسف عرابي كان ملازماً في الجيش السوري وعضوا في حزب البعث، دافع عن الرئيس السوري أمين الحافظ وتمكن من إطلاق سراحه والتصدي لمحاولة الإنقلاب التي قام بها العقيد جاسم علوان في شهر (٧/١٩٦٣م)، وكان على رأس مؤسسي الجبهة الثورية لتحرير فلسطين والتي أسست عام ١٩٦٣م. كما كان على علاقة قوية وسرية مع ياسر عرفات ورفاقه في حركة فتح. وبعد الانقلاب الداخلي الذي حدث في حزب البعث شهر (٢/١٩٦٦م) تم تعيين يوسف عرابي مستشاراً عسكرياً للفرع الفلسطيني التابع لحزب البعث.

٥ تأسست جبهة التحرير الفلسطينية في سوريا عام ١٩٦٥م بزعامة أحمد جبريل ثم اندمجت مع شباب الثأر وأبطال العودة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧م بزعامة جورج حبش ثم انفصلت مرة أخرى عام ١٩٦٩م تحت اسم الجبهة الشعبية القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل.

يعني أيضا توجيه ضربة قاصمة للتجربة الديمقراطية الفلسطينية التي يحق لفتح أن تزهو بالتقاليد التي أرستها وحافظت عليها. وكان هذا التوجه يعني المس بجوهر الموقف الفلسطيني المستقل لحركة فتح وتحويلها إلى مجرد جماعات ملحقة بنظام عربي ما وتابعه لسياساته وأهوائه وخاضعة لأجهزته ومخابراته.

وخلال تلك الفترة لعب أحمد جبريل ويوسف عرابي مع عدد آخر من الموالين لسوريا دوراً بتحريض اللجنة المركزية لحركة فتح في الكويت ضد ياسر عرفات واندفاعه باتجاه ممارسة الكفاح المسلح، الأمر الذي قد يورط سوريا في حرب ليست مستعدة لها، وطالبا اللجنة بإعفاء ياسر عرفات من مسؤوليته وتعيين يوسف عرابي بدلاً منه(٦)، وحضر من الكويت كل من عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان إلى دمشق واجتمعوا مع بعض القيادة السورية وأبلغوهم بأن هناك قراراً من اللجنة المركزية بالكويت بعزل عرفات وتعيين يوسف عرابي بدلا منه.

ونظراً للاعتبارات الجغرافية، أصدر أعضاء اللجنة المركزية في الكويت، بضغط من عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان ومحمود فلاحة، قراراً بعزل ياسر عرفات من قيادة قوات العاصفة وتعيين يوسف عرابي قائداً للمجلس العسكري (قيادة قوات العاصفة)(٧). وتم إرسال القرار مع يوسف برجي وسلمه مختار بعباع، مباشرة إلى يوسف عرابي دون اطلاع ياسر عرفات وخليل الوزير. وبدأ يوسف عرابي باتخاذ إجراءات للسيطرة على معسكر الهامة ومكتب الحركة في دمشق(٨).

وفي تلك الأثناء وصلت إلى حركة فتح طائرة جزائرية تحمل أول شحنة من السلاح للحركة وتم تخزينها في ثلاثة مستودعات في مناطق مختلفة هي حمورية وسقبا وعين ترما وجزء في بيت أبو جهاد وكان مسؤول هذه المخازن أبو أحمد شعبان، وتمت عملية التخزين بإشراف أحد ضباط حركة فتح محمد حشمة(٩)، وكان في منطقة المزرعة قرب الجامع الكويتي منزل يقيم

٦ نزيه أبو نضال، مصدر القرار: تاريخية الأزمة في فتح، ص٤٢-٤٤، عصام عدوان، كتاب حركة فتح، مكتبة المدبولي، القاهرة ص٢٩٩.

٧ صلاح خلف: فلسطيني بلا هوية، ص٨٠.

٨ يوسف البرجي لم يكن بالحركة كان مقرباً من حزب البعث بعدها أصبح عضو لجنة تنفيذية عن الصاعقة وحين حصل انقلاب الأسد قام باعتقاله وهو من قام بنقل رسالة عزل ابو عمار من القيادة بالكويت وعن طريق المختار بعباع وتسليمها للقيادة السورية.

٩ محمد حشمة من كوادر حزب البعث العراقي قام بتجميد عضويته في الحزب والتحق بحركة فتح منذ انطلاقتها وفي ١٩٦٦/٤/١١م أقدمت جماعة أحمد جبريل على اختطاف محمد حشمة (أبو القاسم) وهو عائد على رأس مجموعته الفدائية من تنفيذ عملية عسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية في منطقة الحمة الفلسطينية المحتلة ولم يشفع له عند خاطفيه أنه كان جريحاً في ساقه برصاص العدو، وأجرى أبو جهاد والقيادة الفلسطينية اتصالات مكثفة للإفراج عن محمد حشمة فوراً، وأفلحت هذه المساعي أخيراً وأفرج عنه وهو يحمل في جسده آثار الضرب من تعذيب «الأخوة» وآلام الجرح من رصاص الأعداء.



فيه ياسر عرفات وأبو العبد العكلوك وزكريا عبد الرحيم ويعتبر مركزا خاصا لبعض اللقاءات ويقول زكريا عبد الرحيم (أبو يحيى): في تاريخ ٩ / ٥ / ١٩٦٦م كنت بذاك التاريخ أنا والأخ أبو العبد العكلوك في البيت، واذا بجرس الباب يقرع بإلحاح، فقمت وفتحت الباب، وإذا بالأخ يوسف عرابي واقفا في الباب يرافقه ملازم أول من الجنسية السورية وهو عدنان العالم، رحبت بهما وجلسا في صالون البيت، وأثناء كلمات الترحيب قرع جرس الباب مجددا فقام الأخ أبو العبد العكلوك وفتح الباب فوجد الأخ محمد حشمة وما زالت قدمه في الجبس بعد إصابته في عملية داخل الوطن المحتل.. وما أن جلس حتى بدأ يوسف عرابي بسؤاله عن أماكن تخزين الأسلحة التي وصلت من الجزائر؟

واستطرد قائلاً: ابتداء من اليوم سوف تتلقى تعليماتك وأوامرك مني شخصيا وليس من عرفات لأنني أنا قائد فتح العسكري.. وهنا انتفض محمد حشمة رافضا كل ما قاله يوسف عرابي.. وتبادلا الصراخ بأعلى صوت ووصل الأمر إلى درجة الاشتباك بالأيدي.. وقرع الجرس مجددا وقام أبو العبد العكلوك وفتح الباب ووجد عبد المجيد الزغموط حاملا بندقية نظرا لأنه كان يعمل في الحرس القومي لحزب البعث الذي كان برئاسة محمد عبد ربه (أبو المجد) فدخل البيت مسرعا في الوقت الذي كان الصراخ المتبادل بين يوسف عرابي ومحمد حشمة في أعلى درجاته.. فأطلق عبد المجيد الزغموط طلقة في السقف هادفا لفك الاشتباك.

لكن الطلقة أصابت يوسف عرابي بالخطأ.. وحين رأى عبد المجيد الزغموط ما حدث ولّى هاربا من الباب.. وفي هذه الأثناء قام صديق يوسف عرابي الملازم عدنان العالم بسحب مسدسه وإطلاق النار باتجاه الزغموط ومحمد حشمة لكن الطلقات أصابت محمد حشمة لأن الزغموط خرج مسرعا فلم يصب.

قطع الزغموط الشارع مسرعا وتوفي محمد حشمة فورا وبقيت بقية من حياة يوسف عرابي.. وفي هذه الأثناء يقول زكريا عبد الرحيم.. قمت فورا واتصلت من هاتف الصالون بالضابطة الفدائية وأخبرتهم بالحادث، وفي خلال دقائق قليلة حضروا وكذلك الإسعاف وحاولوا إسعافه لكنه فقد الروح في طريقه إلى المستشفى وبالطبع وصلت الضابطة الفدائية وكذلك الشرطة العسكرية وحضر معها منيب المجذوب مدير الأمن السياسي في الداخلية السورية ومعه بضعة عناصر قاموا باعتقال ثلاثتنا أنا وأبو العبد العكلوك والملازم عدنان العالم، أما عبد المجيد الزغموط فقد سلم نفسه طوعا إلى الشرطة وأحضروه إلى المكان الذي تم إيقافنا فيه.

كان الأخوان أبو عمار وأبو جهاد خلال هذه الواقعة يتواجدان في اجتماع مع المخابرات السورية بمكتب الضابط فهمي مهنا، وللصدفة كانا يبحثان موضوع سلوكيات يوسف عرابي، فتوجها بعد الخروج إلى منزل أبي جهاد دون علمهما بما حدث، لكن السلطات السورية جاءت، وبتحريض من أحمد جبريل الذي كان له اتصال مباشر مع وزير الدفاع حافظ الأسد، واعتقلت الجميع ومنهم ياسر عرفات، خليل الوزير، ممدوح صيدم، مختار بعباع، زكريا عبد الرحيم، عبد الكريم العكلوك، عدنان العالم، وعبد المجيد زغموط، ووجهت تهمة إلى ياسر عرفات بأنه يقف وراء الحادث.

نقل الجميع إلى السجن في مقر الشرطة العسكرية السورية، وبعد أسبوعين جرى نقل القيادة الفلسطينية المعتقلة إلى السجن الموجود في قلب قاعدة الضمير الجوية العسكرية التي كان يشرف عليها في ذلك الوقت ناجي جميل الذي بدأ بالتحقيق معنا وكان كاتب التحقيق وبصفته محقق الملازم نداف وبعد انتهاء التحقيق تبين لهم أن قاتل عرابي هو الزغموط. ثم أعادونا مرة أخرى إلى الشرطة العسكرية ومنها إلى سجن المزة الشهير حيث جرى توزيعنا على زنازين انفرادية ومنعت عنا الزيارات وقراءة الصحف وساءت معاملتهم إلى الدرجة التي دفعت القيادة الفلسطينية المعتقلة للدخول في إضراب طويل عن الطعام(١٠).

كانت السلطات السورية في بداية فترة الاعتقال قد سمحت لأم جهاد بزيارة زوجها وإخوانه في القيادة الفلسطينية وكانت الزيارة فرصة سانحة لنقل توجيهات القيادة للخارج وبالفعل تولت لجنة القيادة الجديدة المشكلة من أبو علي إياد وأم جهاد والأخ أحمد الأطرش العمل في اتجاهين الاتجاه الأول يسعى لتكثيف الاتصالات بهدف الإفراج عن القيادة المعتقلة والثاني يسعى لتثبيت أوضاع حركة فتح ومواصلة العمل العسكري وكان للاتجاهين معا دور بارز في تغير مسار هذه القضية.

كان أبو جهاد لا يزال معتقلا بعد مرور قرابة الشهرين على حادثة ٩ / ٥ / ١٩٦٦م وكانت ظروف الاعتقال تزداد قسوة وسوءا وكأنما كان نضال الابن الأصغر لأبي جهاد يفتش عن وجه أبيه الذي افتقده دون أن يعي لذلك سببا، فتسلق سريره وانحنى بجسده الصغير من النافذة باحثا عن وجه أبيه الذي طال انتظاره وغيبه الاعتقال وعبثا فتش ولم يجده فمال بجسده أكثر ثم أكثر إلى أن هوى كنجمة صبح بريئة من الطابق الثاني ليرتطم رأس هذا الحمل الوديع بالأرض القاسية الصلبة ويلفظ أنفاسه ليفتدي بهذه البراءة الملائكية أبو جهاد من ثم القيادة الفلسطينية لحركة فتح.

١٠ مكالمة هاتفية من الأخ زكريا عبد الرحيم بتاريخ ٢٠١٣/٨/١م.

سمحت السلطات السورية حسب تقليد لا يزال معمولاً به حتى الآن في أعقاب وفاة «نضال» بخروج أبو جهاد من المعتقل لإتمام إجراءات دفن ابنه. وما أن جرت مراسيم الدفن حتى مسح أبو جهاد تلك الدمعة التي ترقرقت في مقلتيه واندفع بكل حيويته المعهودة في سباق مع الزمن لتغيير مسار القضية وتحرير زملائه المعتقلين.

كان ياسر عرفات قد أصر على مواصلة إضرابه الطويل عن الطعام متحدياً قرارات إدارة السجن وضغوطها فساء وضعه الصحي بعد أن تجاوز العشرين يوماً وفي اليوم الثالث والعشرين للإضراب كان أبو عمار يؤدي فريضة الصلاة فسقط مغشياً عليه من فرط الإعياء ونقل إلى المستشفى العسكري حيث جرت تغذيته هناك بطريقة طبية عن طريق المحاليل والحقن. وحرر من هناك رسالة سياسية حادة وشاملة وجهها إلى حافظ الأسد الذي كان وزيراً للدفاع وقائداً للقوات الجوية السورية آنذاك.

وفي أعقاب تلك الأحداث شهدت الأزمة بداية الانفراج الذي انعكس إيجابياً على أوضاع حركة فتح على الساحة السورية وعلى أوضاع القيادة الفلسطينية المعتقلة في زنازين سجن المزة، حيث تمكنت لجنة الوساطة المكونة من الإخوة فاروق قدومي «أبو اللطف» وصلاح خلف «أبو إياد» ومحمد يوسف النجار «أبو يوسف» من مقابلة حافظ الأسد الذي استقبلها في البداية بجفاء لكنه بعد أن استمع لآرائها أمر بالإفراج عن المعتقلين بعد ثلاثة أشهر من تاريخ الاعتقال فأطلق سراح ياسر عرفات، أبو صبري، ومختار بعباع بينما أبقي على الأخوة عبد الكريم العكلوك، وزكريا عبد الرحيم، وعبد المجيد زغموط قيد الاعتقال وبعد مرور خمسة شهور صدرت لائحة اتهام خطية نسبت لهؤلاء الأخوة تهمة التحريض على القتل مع سبق الإصرار.

وتشكلت في تلك الفترة محكمة عسكرية عرفية خاصة ترأسها المقدم مصطفى طلاس وضمت في عضويتها: العقيد محمود عزام، والرائد رئيف علواني، والمقدم ناجي جميل. ويذكر أبو جهاد أنه حضر الجلسة الأولى أمام المحكمة كشاهد نفي وقدم أمام تلك المحكمة مرافعته ودفاعه السياسي ليس عن الأخوة الثلاثة فقط ولكن عن حركة فتح نفسها وعن خطها ونهجها السياسي والعسكري وكانت فتح قد كلفت المحامي السوري منير العبد الله للدفاع القانوني أمام هذه المحكمة.

أصدرت المحكمة في ٢٩ / ١٩٦٦م حكمها وجاء فيه: «باسم الشعب العربي السوري حكمت المحكمة ببراءة المتهمين عبد الكريم العكلوك وزكريا عبد الرحيم لعدم ثبوت الأدلة والقرائن».

بينما أصدرت حكمها بالإعدام على عبد المجيد زغموط. لكن الحكم لم ينفذ فيه وظل معتقلاً في السجن العسكري لما يقارب ٣٣ سنة حتى انتقل إلى رحمة الله عام ٢٠٠٠ م ليخرج من المعتقل إلى القبر(١١).

وعلى الفور استقال من عضوية اللجنة المركزية كل من: عادل عبد الكريم ياسين، عبد الله الدنان، منير سويد، محمود الخالدي، حسام الخطيب، مختار بعباع، وكان آخر ثلاثة قد انضموا لعضوية اللجنة المركزية العامة قبل أشهر قليلة. وبذلك انتهت أزمة كادت أن تعصف بحركة فتح في مراحلها الأولى وهي الأزمة التي جعلت قيادة فتح تتخذ قراراً بتوزيع مراكز قيادتها ما بين الأردن وسورية ولبنان تجنباً لأزمات مشابهة قد تحدث. لتنتهي أزمة وضعت مصير حركة فتح في دائرة الخطر وفي مهب الإعصار ولكنها كشفت أيضاً نوايا القوى التي دفعت باتجاه تفجير الأزمة ومضاعفة الضغوطات ومواصلة التصعيد.

١١ قضى الشهيد عبد المجيد نمر زغموط حوالي أربعة وثلاثين عاماً داخل السجن العسكري في صيدنايا قرب دمشق، وتوفي في بداية عام ٢٠٠٠م، عن عمر يناهز الرابعة والخمسين عاماً إثر صراع مع السرطان استمر أكثر من عام نتيجة المدة الطويلة التي قضاها خلف القضبان في ظروف سيئة، لم يسمح له بالخروج من السجن لوداع أمه أو إلقاء النظرة الأخيرة على جثمانها. ولد الشهيد في بلدة الصفصاف في الجليل الأعلى، وهاجرت عائلته إلى سوريا. بتاريخ ١٩٦٦/١١/٣٠م أصدرت بحقه محكمة عسكرية سورية حكماً جائراً بالإعدام لاتهامه بقتل النقيب يوسف عرابي والتي أدت إلى اعتقال أعضاء قيادة حركة فتح حينها، وتعرض الزغموط للتعذيب لمدة ستة أسابيع عقب القبض عليه، في عام ١٩٨٩م، أمر وزير الدفاع السوري بتخفيف حكم الإعدام إلى حكم بالسجن لمدة تعادل المدة التي قضاها بالسجن، كما أمر بالإفراج عنه. ومع ذلك، ظل رهن الاعتقال بالرغم من وضعه الصحي الصعب، في أكتوبر ١٩٩٨ م نقل إلى مستشفى السجن بسبب قرحة مزمنة. وعانى من مرحلة متقدمة من مرض السرطان، وفي يونيو أجريت له عملية جراحية في مستشفى تشرين العسكري. ولم يعد قادراً على تناول الطعام، وكانت تتم تغذيته عن طريق أنبوب يمر عبر الأنف.(مقابلة شفوية مع عدد من أفراد عائلته).

تمرد أبو يوسف الكايد ١٩٧٢م:


مصطفى يوسف الكايد

هو مصطفى يوسف كايد جبارة من مواليد يافا ١٩٣٣م كان والده من كبار الملاكين في قلقيلية ومنطقة المثلث وكان من سكان منطقة يافا حتى عام النكبة١٩٤٨م حيث انتقلت العائلة إلى قلقيلية واستقرت فيها. وهو شقيق لخمسة إخوة بالإضافة إلى خمسة إخوة آخرين من أبيه وكان أخوه الأكبر مسؤولاً بفرقة النجادة «الفتوة» في يافا. وبهذا كان أبو يوسف الكايد على معرفة جيدة بمنطقة يافا.

سافر إلى الكويت عام ١٩٦٣م حيث انضم إلى مجموعة الأخوة المؤسسين هناك. وفي ١٩٦٥م قام بالتعاون مع أبي علي إياد بتنفيذ عمليات ناجحة انطلاقاً من قلقيلية، مما دفع العدو إلى اجتياحها وهدم آبار المياه، كما دمر المركز والعديد من منشآتها. وظل يعمل في القطاع الغربي حتى ما بعد معركة الكرامة انتقل بعدها إلى لبنان وكان أول من أدخل سيارة أسلحة إلى جنوب لبنان بداية عام ١٩٦٨م.

انتقل إلى لبنان بعد معارك أيلول ١٩٧٠م وبتكليف من أبي علي إياد شكل قطاعاً عسكرياً بحرياً جنوب صيدا في قرية صرفند ومخيم جل البحر في سوريا ومن خلال هذا الموقع البحري القوي قام بالعديد من العمليات وحاز على محبة ودعم أهالي المنطقة، مما دفع العدو لاتخاذ قرار في شهر ١٠ / ١٩٧١م باجتياح قرية صرفند للقضاء على أبي يوسف الكايد وقطاعه العسكري. وكانت تلك المعركة هي الثانية بعد معركة الكرامة حيث تكبد العدو خسائر فادحة حيث قتل وجرح أكثر من ٥٠ جندياً إسرائيلياً، بينما استشهد ثلاثة من الفدائيين وجرح أبو يوسف الكايد.

التمرد العسكري:

شهدت هذه الفترة اشتباكات متواصلة بين قوات العاصفة والجيش الإسرائيلي الذي كثف غاراته على المنطقة بهدف منع قوات العاصفة من مواصلة خططها لتعزيز الخلايا الأولى المتواجدة هناك في أعقاب اتفاق القاهرة الذي سمح لقوات الثورة الفلسطينية بالانتقال إلى

جنوب لبنان. وعلى الرغم من سخونة الأوضاع الميدانية في جنوب لبنان نتيجة المواجهات مع القوات الإسرائيلية إلا أن هناك توتراً داخليا في حركة فتح بين أبو يوسف الكايد الذي أراد إخراج قواته ضمن الوحدة ٣٠٢ من تحت قيادة أبو الزعيم قائد قوات القسطل في حينه، مطالباً أن تعود مرجعيته إلى القيادة العامة لقوات العاصفة مباشرة كما كانت في مرحلة القائد أبي علي إياد الذي كانت تجمعه به علاقات وثيقة.

توجه أبو عمار إلى «بلدة بكا» في سفح جبل الشيخ في جنوب لبنان لمتابعة تطورات ما اعتبره تمرد الوحدة ٣٠٢ بقيادة أبي يوسف الكايد وحضر مع أبو عمار الأخ أبو جهاد وأبو صالح وأبو ماهر غنيم ثم لحق بهم كل من أبو المعتصم وقائد قوات القسطل أبو الزعيم، وقد حضر سعيد مراغه (أبو موسى) بناءً على طلب الأخ أبو عمار.

وفشلت كافة محاولات القيادة للاتصال مع أبي يوسف الكايد لتسوية الأزمة.. ورغم ذلك استمر الحوار معه على الأجهزة اللاسلكية طيلة اليوم الثاني ١١ / ١٠ / ١٩٧٢م. واستدعى أبو عمار الحج نصر شقيق أبو علي إياد للتوسط مع أبي يوسف دون جدوى. واتخذت القيادة العامة لقوات العاصفة قراراً بضرورة الإسراع بإيجاد حل لهذه المشكلة بكل الوسائل الممكنة وكون الذي يجري تمرداً عسكرياً يشكل خطراً على الثورة ومستقبلها لذلك تقرر مواجهة هذا التمرد بكل الوسائل بما فيه استعمال القوة، ولقد كتب القرار أبو عمار بيده(١٢) وكلف لتنفيذ هذا القرار (قوات العاصفة) وليس (قوات القسطل فقط).

ويقول سعيد مراغه (أبو موسى) أنه تم تقدير العدد اللازم لتنفيذ هذا القرار بحدود (٣٠٠ مقاتل) وبناءً على هذا القرار شاركت الكتيبة الأولى بسرية مشاة بحدود مائة مقاتل وكتيبة شهداء أيلول بمائة مقاتل بقيادة عارف خطاب وتم استحضار الباقي من مواقع مختلفة وكانت

---

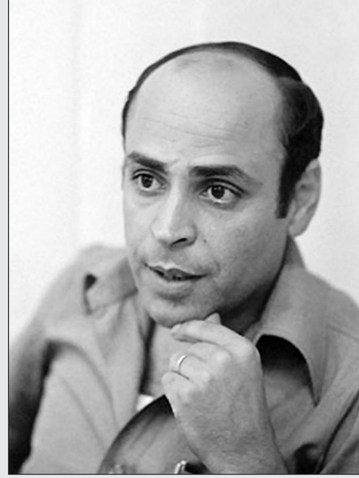
١٢ القرار بخط يد ياسر عرفات بتاريخ ١٩٧٢/١٠/١٣م: نص القرار: (بناء على الممارسات الخاطئة والخطيرة التي مارسها أبو يوسف مصطفى الكايد، وطبقا لقرار اللجنة المركزية بفصله من الحركة بسبب هذه الممارسات ونظرا لكونه قد تمادى في خطاياه وتصرفاته مما يشكل خطرا على الحركة والثورة وبما أنه قد قام بإيواء عناصرٍ هاربة ومتمردة، ووجه رسالة إلى القيادة يعلن فيها تشكيل قوات وهمية لا علم للقيادة بها وإعلانه التمرد عليها، ونظراً لكونه لم يستجب لكل الإجراءات السلمية التي استخدمتها معه القيادة لمنعه من الاسترسال في أعماله المنحرفة وإصراره على الاستمرار في ذلك، وبعد دراسة جميع النواحي والأخطار التي قد تترتب على تصرفاته وممارساته هذه والتي تهدد أمن الحركة والثورة والمسيرة فإن القيادة العامة لقوات العاصفة تقرر اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإنهاء حالة التمرد واستخدام كافة السبل لحماية الثورة من المؤامرات والمتآمرين، بما فيها استخدام القوة مع تكليف قوات العاصفة بهذا القرار، أما كايد يوسف فيقول أن التكليف كان كالآتي: ١- الكتيبة الأولى في قوات اليرموك بقيادة أبي موسى. ٢- جزء من الكتيبة الثالثة بقيادة أبي خالد العملة. ٣- كتيبة شهداء أيلول بقيادة عارف خطاب. ويضيف: أن القوة الوحيدة من قوات العاصفة كانت في منطقة عين عرب بقيادة نعيم وأنها لم تشارك في الاشتباكات على ذمته.



الخطة الأولية هي عمل حصار حول مواقع الوحدة ٣٠٢. وتم تشديد الحصار على الوحدة ٣٠٢ من ١١– ١٤ / ١٠ / ١٩٧٢م وكادت الأمور أن تنتهي بسلام إلا أنه في ١٥ / ١٠ / ١٩٧٢م قام أبو جهاد وأبو اللطف بالنزول إلى مقر قيادة الوحدة ٣٠٢ في خربة روحة رغم تحذير أبو يوسف الكايد بعدم حضور أي أحد من أعضاء القيادة، إلا أن هذين الأخوين توقعا أن يفرضا عليه أخلاقياً إنهاء هذه المشكلة، إلا أن الكايد قام بحجزهما.

حضر من بيروت سفير الجزائر محمد يزيد بعد ظهر ١٥ / ١٠ / ١٩٧٢م، والذي يعتبر صديقاً للثورة وصديقا للأخ «أبو جهاد» منذ عام ١٩٦٤م، وقام بوساطة لحل المشكلة وقدم اقتراحاً وافقت القيادة عليه وتم الإفراج عن أبو جهاد وأبو اللطف وتم إنهاء تمرد أبو يوسف الكايد وانتقاله إلى الجزائر مع بعض أفراد مجموعته وعدم ملاحقته من قبل القيادة. وأصدرت اللجنة المركزية قراراً بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ١٩٧٢م، بفصل أبو يوسف الكايد من حركة فتح، الذي انتقل إلى الجزائر حيث أقام فيها فترة طويلة ثم انتقل إلى بلغاريا للعلاج حتى توفاه الله في الأردن في عام ٢٠٠٠م.

واعتبر الكثير أن انشقاق أبو يوسف الكايد لم يكن من الممكن اعتباره انشقاقاً بالمفهوم التقليدي وإنما يمكن اعتباره تمرداً عسكرياً لأسباب تتعلق بالانضباط العسكري ولم يكن له أية أبعاد سياسية وهو الأمر الذي ساعد على سرعة تطويقه وإنهائه في خطوة عكست قوة قيادة قوات العاصفة في ذلك الوقت إضافة إلى رغبتها في السيطرة على كافة الوحدات العسكرية في مرحلة ما بعد الخروج من الأردن لضبط الممارسات العسكرية التي أضرت بمصالح الثورة الفلسطينية بصورة كبيرة.


صبري البنا (أبو نضال) في شبابه


صبري البنا (أبو نضال) قبل مقتله بستة شهور

انشقاق صبري البنا «أبو نضال» ١٩٧٤م
الخطر المحدق بالشرعية الثورية الفلسطينية

بعد أن تنقل طوال خمس وثلاثين سنة بين العراق وسوريا ولبنان وليبيا والسودان والكويت ومصر والسعودية وإيران كان لديه في كل بلد أصدقاء وأعداء.

واجه صبري البنا انشقاقات في تنظيمه لم تكن دوافعها ذات صلة بالمبادئ بل كانت دائماً ذات صلة بالأموال التي يحصل عليها حتى انقلب عليه أقاربه ورفاق دربه القدامى وكشفوا بعض أسراره. وطوال ثلاثة عقود ونصف العقد اكتشف العالم أن صبري البنا ينشط ضد الجميع ما عدا إسرائيل، فقد أصبح أشهر بندقية مستأجرة، لكنه لن يكون آخرها.

فحياة أبو نضال تعكس صفة الابتزاز التي طغت على مرحلة السبعينيات من القرن الماضي فقد كان يستهدف شخصيات وحكومات، إما استجابة لعطاء قدم إليه أو أتاوات يريد أخذها، كان يعمل وفق نظرية الناجي الوحيد. دخل الأرض الحرام وأقنع نفسه بالتعايش مع ألغامها.. فانفجر لغم موقوت في لحظة ارتياح خفي في جميع العواصم العربية من رحيل (أبي نضال)، ذلك الشخص الذي أوهم عرباً كثيرين بأهميته وسطوته وهيمنته على المفاتيح السرية للمنظمات الفلسطينية وملفاتها المتداخلة ذات الطابع الشخصي والمخابراتي والصفقاتي. حتى غدا اسمه حلقة بين سلسلة من حلقات تأخذ أشكالاً مختلفة ومتلونة تبعاً للأماكن التي تموضع فيها،

فأصبح الشخص المسؤول من دون مسؤولية والقائد من دون رعية والحامل لشعارات أكبر من حجمه دون أن يكون لها سند في أرض الواقع. ووظف جميع ما حصل عليه من صداقات وعداوات فلسطينية، عربية، إقليمية ودولية في إدامة عجلة الصفقات التي ظلت تشتعل بكثافة طوال سنوات مظلمة مرّ بها العرب في رحلات صراعاتهم الداخلية وأزماتهم الخارجية.

سعى أبو نضال أن يكون الناجي الوحيد حين تنقلب المراكب بأحمالها في البحار وظل يسوّق نفسه في الكواليس على أنه المنقذ في ساعة الأزمات والمنسق السري في حالة الاضطراب العلني للأمور.. عاملاً في الوقت ذاته على تغطية غايته الأساسية في كل المغامرات والصفقات والألعاب التي اشترك فيها.. وهي النجاة منفرداً وتسهيل إغراق الجميع وإيهام الغرقى بأنهم ضحايا لأناس آخرين سيجدون أنفسهم أيضاً ضحايا مؤكدين.. لكنه كان ضحية سهلة منذ أن ضاقت الأرض به، وأصبح في كل شبر منها هناك من يتربص له ليصفي صفحة سوّدها (أبو نضال) ذات يوم بسهام بندقيته المؤجرة..

دخل أبو نضال الأرض الحرام وبقي في مربع القتل زمناً طويلاً.. حتى جاء موعد إعلان مقتله. ومن مفارقات التاريخ أن الشخص الذي أعلن عن انتحار (أبو نضال) كان طاهر جليل حبوش التكريتي، رئيس المخابرات العراقي لقد نحره رفاقه العراقيون القدامى.. أو أنهم دفعوه إلى الانتحار بعد أن اكتشفوا أن البندقية التي طالما استأجروها واستخدموها للعمل ضد خصومهم يمكن أن تستأجر من خصومهم للعمل ضدهم.

البداية:

ولد صبري خليل البنا في شهر ٥ / ١٩٣٧م في مدينة يافا، وكان أبوه يمتلك بيارات البرتقال وميسور الحال، وقد تزوج مرتين وأنجب أحد عشر طفلاً (سبعة أبناء وأربعة بنات) وخلال رحلاته للتصييف في سوريا بمدينة اللاذقية، تعرف على فتاة سورية من الطائفة العلوية(١٣)، ثم اصطحبها معه إلى يافا وعقد قرانه عليها وأنجب منها ولداً واحداً هو «صبري» وبعد وفاة والده عام ١٩٤٥م، عادت أمه إلى أهلها، وكان صبري في الثامنة من عمره وعاش بين إخوته(١٤).

---

١٣ باتريك سيل، بندقية للإيجار، رسائل أبو نضال للرئيس حافظ الأسد.

١٤ كان صبري خليل عبد الحميد البنا يحمل العديد من جوازات السفر، ويتنقل بجواز سفر يمني وجواز سفر جزائري، أما الأسماء المزورة التي كان يحملها فهي: سليم خليل عبد الحميد خليل، بوزيدي حسين، مهاب علي سليمان النور، فالح سعيد فرج الخوالدة، صادق إبراهيم خليل حوامدة.

نزحت عائلة البنا وطفلها اليتيم صبري إلى المجدل بعد سقوط يافا عام ١٩٤٨م، لتسقط الأخيرة في يد العصابات الصهيونية، نازحين هذه المرة إلى مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، فيها عاشت العائلة في فقر مدقع معتمدين على مساعدات الأونروا، بعدها انتقلت العائلة إلى نابلس التي كانت واقعة تحت السيطرة الأردنية ليقضي أبو نضال مراهقته فيها حتى تخرج من المدرسة الثانوية عام ١٩٥٥م، وعند بلوغه سن ١٨ عاماً تنقل صبري في عدد من المهن المؤقتة والبسيطة، ثم درس (فني كهربائي) وعمل كمساعد كهربائي وسافر إلى السعودية وافتتح محلاً بشراكة مع أحد السعوديين، ثم انتهت ملكية المحل له وحده، وفي عام ١٩٦٢م عاد إلى نابلس ليلتقي زوجته هيام البيطار(١٥) التي أنجبت له فيما بعد ابنه نضال(١٦) وابنتيه بيسان(١٧) وبادية(١٨).

التحق بحزب البعث فرع الأردن، الذي كان سرياً في تلك الفترة، وأثناء العمل في السعودية قام بتأسيس «منظمة فلسطين السرية» مع مجموعة من الشباب الفلسطيني، والتي التحقت بحركة فتح فيما بعد، ثم غادر السعودية متوجها إلى الأردن وأسس شركة تجارية تدعى «اميكس» اتخذها مقراً لنشاطاته التنظيمية خلال الفترة ١٩٦٨ – ١٩٧٠م.

كان يعمل في مكتب التنظيم لحركة فتح مع أبي ماهر غنيم واستطاع التدرج إلى أن تسلم مهمة التنظيم الطلابي في الأردن.. تعرف عليه صلاح خلف خلال وجوده في عمان ورأى فيه شابا متحمسا فاحتضنه، مثل الكثير من الشباب الذين كانوا يتظللون بأبي إياد من جهة وأبو اللطف من جهة أخرى وهو مظهر كان يميز حركة فتح في ذلك الوقت الانتماء إلى أشخاص وليس الانتماء إلى لون أو توجه سياسي (ما أصبح لاحقا يطلق عليه ظاهرة الاستزلام في حركة فتح والثورة الفلسطينية).. من خلال علاقاته مع أبي إياد أصبح قريباً من قيادة الحركة وأصبح أبو إياد يتغاضى عن بعض أخطائه.

---

١٥ هي هيام علي حسين البيطار مواليد نابلس عام ١٩٤٨م، كانت تقيم في القاهرة شارع رمسيس المتفرع من شارع بغداد بمنطقة الكوربة الواقعة في مصر الجديدة، يذكر أن أبا نضال قتل شقيقها حسين البيطار وابنه ذي السنوات الخمسة في الأردن، واتهمه أنه عميل وأنه سلم مخزن سلاح ببيان علني، هربت زوجته لبيت أبي نزار وأبلغته أنه كاذب، وان المسألة تتعلق بمليون دينار وبناية من ثلاثة طوابق مسجلة باسمها وأراد تغيير الملكية باسمه فرفضت فكان جوابه قتل أخيها. توفيت في القاهرة عام ٢٠١٠م بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

١٦ نضال هو الابن البكر لصبري البنا وهو من مواليد السعودية بتاريخ ١٩٦٤/١٢/٢٢م، متزوج وله ولدان وبنت.

١٧ بيسان صبري البنا من مواليد العراق ١٩٧٨/١/٢٤م انتسبت إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة عام ١٩٩٦م وتخرجت منها عام ٢٠٠٠م.

١٨ بادية صبري البنا متزوجة من عدنان محمد وتحمل جواز سفر بوسني إلحاقاً بزوجها البوسني الجنسية.

كان معروفاً بتقلب آرائه ومواقفه، فهو شديد الحماس إلى الموقف الذي يتبناه إلى درجة التطرف ثم سرعان ما ينقلب إلى تبني مواقف مغايرة وبنفس القوة ما جعل لديه غرابة فكرية فأبو نضال كان يتخذ مواقفه نتيجة تراكمات وليس نتيجة توجهات سياسية وهذا الأمر ناتج عن تعقيدات طفولته التي عززت لديه النزعة إلى البقاء فأصبح بدون رأي أو موقف محدد وواضح وإنما تتحكم مزاجيته وأهواؤه في تحديد توجهاته ومواقفه السياسية وكذلك علاقاته الشخصية. أضف إلى ذلك ما عرف عنه من انعزالية وجُبن رغم دمويته.

أبو نضال في العراق:

نظراً لنشاطاته التنظيمية وعلاقاته مع قيادات حركة فتح في تلك الفترة دعم أبو إياد تعيينه ممثلاً لحركة فتح في السودان في نهاية ١٩٦٨م. وفي ١ / ٩ / ١٩٧٠م تم تعيينه ممثلاً لحركة فتح في العراق(١٩)، وبذلك أصبح أبو نضال ثاني ممثل لحركة فتح في العراق، حيث اعتبرت قيادة حركة فتح أن علاقات أبو نضال مع حزب البعث بإمكانها أن تلعب دوراً في تطوير العلاقات بين حركة فتح والنظام البعثي في العراق برئاسة الرئيس أحمد حسن البكر.

وفي أعقاب أحداث الأردن تم توجيه اتهامات للنظام العراقي بعدم الوفاء بوعوده بدعم الفلسطينيين في تلك الأحداث وهو الأمر الذي تطور إلى جفاء في العلاقات بين الجانبين. وفي عام ١٩٧٢م توجه وفد من قيادة حركة فتح ضم صلاح خلف «أبو إياد» ومحمود عباس «أبو مازن» ومحمد عودة «أبو داوود» إلى بغداد للاجتماع مع الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في محاولة لتجاوز الأزمة القائمة بين الجانبين. وخلال المقابلة تم استقبال وفد حركة فتح بصورة غير لائقة لدرجة أن الرئيس البكر لم يغادر الكرسي للترحيب بوفد حركة فتح، وفي خطوة هجومية قام البكر بتوجيه اللوم الشديد لحركة فتح على أحداث أيلول محاولاً تبرير عدم تدخله في الأحداث، على الرغم من الوعود السابقة، بعدم الرغبة في التورط في مغامرات غير محسوبة العواقب. وكانت المفاجأة الأخطر أن تدخل أبو نضال في المناقشات مدافعاً وبقوة عن موقف النظام العراقي في خطوة أصابت أبا إياد وأبا مازن بالصاعقة.

وعندما عادوا إلى بيت أبي نضال انفعل أبو مازن واتهم أبو نضال بالعمالة للعراقيين وخذلان حركة فتح وأنه مندوب العراق ووبخه بصورة لم يشهدها من قبل بصورة حتى أصيب بكريزة

١٩ عاطف أبو بكر، مقابلة مع قناة الحوار برنامج مراجعات حاوره الدكتور عزام التميمي، ٢٠١١م.

خفيفة قلبية فنقل إلى المشفى(٢٠)، أثارت حقد أبو نضال تجاه حركة فتح بصورة عامة وأبو مازن بصورة خاصة. وتعتبر هذه الحادثة مؤشراً على تحولات في موقف أبي نضال للاندفاع باتجاه النظام العراقي رغبة في تحقيق مكاسب شخصية مستغلاً رغبة العراقيين في توسيع تدخلاتهم ونفوذهم في الشأن الفلسطيني(٢١).

وأورد أبو إياد في مذكراته ملاحظة هامة مفادها أنه وعلى أثر هذه الزيارة ساورته الشكوك في أن المخابرات العراقية استطاعت تجنيد صبري البنا منذ وجوده في السودان وهو الأمر الذي دفعه للمطالبة بإلحاح بنقله من بغداد. وأضاف أنه توافرت لديه معلومات تشير إلى أن أبا نضال على علاقة خاصة مع سعدون شاكر مدير المخابرات العراقية في ذلك الوقت(٢٢).

وشهدت الفترة التي أعقبت حرب تشرين الأول ١٩٧٣م تطورات هامة في الشرق الأوسط على الصعيد السياسي خاصة في ضوء محاولات بعض الدول العربية استغلال نتائج الحرب بصورة تتواءم مع تعزيز دورها الإقليمي، وكان النظام العراقي على رأس قائمة تلك الدول. فسعى نظام حزب البعث العراقي إلى الإمساك بالورقة الفلسطينية بصورة محكمة معتبراً أنها المدخل الطبيعي لتحقيق طموحاتها الإقليمية ومواجهة النفوذ المتزايد لحزب البعث في سورية والذي نجح في استغلال الانتصار الذي حققه في حرب ١٩٧٣م لتعزيز دوره الإقليمي.

وقام الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في بداية العام ١٩٧٤م بتوجيه الدعوة إلى أبي عمار لزيارة العراق بحجة البحث في تجاوز مرحلة الجفاء والتوتر بين الجانبين. وخلال الزيارة عرض الدعم المالي والعسكري والسياسي بدون حدود واستعداد العراق لاستقبال المزيد من قوات الثورة الفلسطينية ومنحهم قواعد عسكرية وتسليح متطور مقابل التزام حركة فتح بالتحالف مع العراق والابتعاد عن النظام السوري خاصة وأن النظام العراقي كان يعتبر أن حركة فتح مقربة من النظام السوري والتحالف بينهما يقف عائقاً أمام الطموحات الإقليمية لنظام حزب البعث العراقي.

رفض أبو عمار العرض المقدم من الرئيس البكر وهو الأمر الذي أشعل الغضب العراقي تجاه حركة فتح وبدأ النظام العراقي يسعى للبحث عن بدائل لاختراق حركة فتح. وكان البديل هو أبو نضال معتمد حركة فتح في العراق الذي نجح في أن يعرض خدماته بصورة تتناسب مع توجهات النظام العراقي.

---

٢٠ المصدر: عاطف أبو بكر.

٢١ عاطف أبو بكر، مقابلة مع قناة الحوار برنامج مراجعات حاوره الدكتور عزام التميمي، ٢٠١١م.

٢٢ صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية.

وبدأ أبو نضال يتواءم مع توجهات النظام العراقي بعد أن انضمت إليه مجموعة بقيادة أحمد عبد الغفور "أبو محمود" القريب من ليبيا، وبدأ الاثنان (أبو نضال وأبو محمود) يقومون بعمليات خارجية كانت أولها في شهر(٩ / ١٩٧٣م) حين تم احتجاز ١٣ رهينة في السفارة السعودية في باريس، وهي العملية التي تزامنت مع انعقاد مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر حيث ميز المشهد العربي في ذلك الوقت التحالف بين الملك فيصل والرئيس بومدين، وفي المقابل كان النظام العراقي يسعى أن يلعب دور القطر العربي القائد وكان يواجهه عقبة المحور الجزائري – السعودي الساعي إلى دور إقليمي منافس للدور العراقي، وهو ما أكدته مجريات العملية التي انتهت بعد أربعة أيام بإطلاق سراح الرهائن.

ومن الجدير بالذكر فإن هذه العملية تدحض إدعاءات أبي نضال والنظام العراقي أنهم كانوا يعارضون برنامج النقاط العشرة الذي أقرته منظمة التحرير الفلسطينية ذلك أن العملية سبقت إقرار البرنامج بأشهر عديدة.

وقامت مجموعة تابعة لأحمد عبد الغفور(٢٣) تحت اسم (منظمة الألوية الثورية العربية) وبالتنسيق مع صبري البنا بالهجوم على طائرة البوينج ٧٠٧ التابعة لشركة بان أميركان بمطار (فيوميشينو) في روما في ١٧ / ١٢ / ١٩٧٣م، بينما كانت الطائرة على وشك الإقلاع في رحلة إلى بيروت وطهران، ألقي بالقنابل بداخل الطائرة فقتلوا تسعة وعشرين شخصاً بما فيهم موظفون من أرامكو وأربعة من كبار مسؤولي الحكومة المغربية الذين كانوا في طريقهم لإيران.

وخلال تلك الفترة تم الكشف عن قيام أبي نضال بخطوات خطيرة جنح من خلالها بتنظيم فتح في العراق باتجاه مخططاته بعيداً عن القيادة المركزية لحركة فتح فقام بالاستيلاء على مساعدات من الكويت عبارة عن كميات كبيرة من المحروقات وقام بتخزينها في العراق. كما قام بالاستيلاء على صفقة أسلحة بـ ١٥ مليون دولار من الصين كانت مرسلة لحركة فتح وقام لاحقاً ببيع جزء منها وبعد أن اتسعت الهوة بين العراق وحركة فتح أصبح جزء من الدعم اللوجستي والمالي الذي كان موجها من النظام العراقي لحركة فتح يوجه إلى أبي نضال. ومع تصاعد الضغوط داخل اللجنة المركزية مطالبة بطرد أبي نضال وهو ما أدى إلى اتخاذ قرار في ٢٦ / ٧ / ١٩٧٤م بإزاحة أبي نضال عن منصبه كممثل لحركة فتح في بغداد.

---

٢٣ أحمد عبد الغفور (أبو محمود) هو مؤسس منظمة الألوية الثورية العربية، كان يعمل في مالية حركة فتح وبعد انشقاقه ذهب إلى ليبيا ليقيم فيها، وقد كلفته السلطات الليبية تشكيل ما يسمى الألوية الثورية العربية، وقد انضم إلى جماعة أبو نضال وبدأ الاثنان ينفذان عمليات قتل مشتركة، اغتيل أحمد عبد الغفور في بيروت أواخر شهر ١١/ ١٩٧٤م، ضوء الأخبار، الخميس ٢٣/١١/٢٠٠٦م.

وفي خطوة انتقامية قام أبو نضال بتكليف مجموعة بقيادة مصطفى مراد "أبو نزار" بمحاولة اغتيال محمود عباس "أبو مازن" في منزله في دمشق. وجاءت هذه العملية رغبة من أبي نضال في الانتقام من أبي مازن لأسباب شخصية تتعلق بالإهانة التي تلقاها منه في منزله في بغداد قبل سنوات عدة بسبب موقفه أمام الرئيس البكر، كما اعتبر أبو نضال أن أبا مازن يقف وراء قرار طرده من حركة فتح. وجاءت العملية بالتنسيق مع النظام العراقي بهدف توجيه ضربة إلى العلاقات الفلسطينية السورية خاصة وأنه كان من المقرر أن يتم تنفيذ العملية في دمشق بهدف إحراج السلطات السورية التي كانت علاقاتها طيبة مع قيادة حركة فتح في ذلك الوقت.

ونجحت أجهزة الأمن في حركة فتح باعتقال أفراد المجموعة ومنهم أبو خالد خضر اللحام الذين اعترفوا بأن أبا نضال كلفهم بتلك العملية، وقام قائد المجموعة مصطفى مراد "أبو نزار" بتسليم أداة الجريمة وهي المسدس المزود بكاتم للصوت، كما قدم خرائط تفصيلية لمنزل الأخ أبي مازن، وتشكلت محكمة للمجموعة برئاسة أبو الحكم الروسان قاضي الثورة إلا أنه اعتذر عن مواصلة التحقيقات بسبب التهديدات التي تلقاها من جماعة أبي نضال، وانعقدت المحكمة برئاسة القاضي ناهض الريس، وعضوية أبو هاجم ومحمود دعاس، حيث صدر الحكم على مصطفى مراد بالسجن لمدة ١٨ شهراً إلا أن حركة فتح أطلقت سراحه فيما بعد هو وأفراد المجموعة، في حين أصدرت المحكمة حكماً غيابياً بإعدام أبي نضال، وتم تأكيد حكم الإعدام في اجتماع المجلس الثوري.

وأعلن أبو نضال نفسه "فتح – الخط الصحيح" وأنه متمسك بمقررات المؤتمر الثالث لحركة فتح وأصدر مجلة "فلسطين الثورة – المقاومة" في أواخر ١٩٧٤م، ثم أعلن نفسه "فتح – المجلس الثوري" بحجة أن اللجنة المركزية خرجت عن الخط الأصلي لحركة فتح وادعى أن أعضاء المجلس الثوري معه، وهذا كان غير صحيح ذلك أن من انضم إليه من أعضاء المجلس الثوري لحركة فتح كان ناجي علوش وأبو داوود. وتشكلت القيادة الأولى لأبي نضال من ١٩٧٤ – ١٩٧٩م(٢٤) من ناجي علوش أمين عام، أبو نضال أمين للسر، أبو داوود، عماد ملحس، محمد عدنان الشامي، رشاد عبد الحافظ(٢٥)، حسن حمادة، صلاح عجاق، جورج طعمه ومصطفى الجلاد. وتشكلت عدة لجان أهمها اللجنة العسكرية المسؤولة عن العمليات الخارجية.

---

٢٤ عاطف أبو بكر، مقابلة مع قناة الحوار.

٢٥ رشاد عبد الحافظ، كان محرراً في مجلة فلسطين الثورة واستشهد في الشياح عام ١٩٧٦م.



وحصل أبو نضال على دعم من النظام العراقي الذي قام بمنحه تمويل وتسليح ومقرات ومعسكرات للتدريب في الرمادي، ومزرعة كبرى وجوازات سفر عراقية ومنحاً دراسية ومحطة إذاعة، وصحيفة، ومخزنا للأسلحة إضافة إلى مساعدة مالية منتظمة بقيمة خمسين ألف دينار شهرياً، أي ما يعادل في تلك الأيام ١٥٠ ألف دولار أمريكي، إضافة إلى خمسة ملايين دولار كمنحة مالية من النظام العراقي. وخلال فترة وجيزة أصبح أبو نضال يسيطر على كافة أوضاع الفلسطينيين في العراق وبدعم مباشر من الرئيس أحمد حسن البكر وبالتنسيق مع رئيس الاستخبارات العراقية سعدون شاكر ونائبه برزان التكريتي.

وشرع أبو نضال في الإعداد الدقيق لعمليات تنظيمية ثم أقام لجنة عسكرية بالغة السرية من أجل "العمل الخارجي" أكثر من اهتمامه بغارات عبر الحدود إلى داخل إسرائيل بحجة أن العراق بعيد عن إسرائيل، وإن ياسر عرفات لن يسمح له بحرية العمل في مناطق الحدود اللبنانية – الإسرائيلية، وهذه الحجة كانت ضعيفة خاصة وأن الحدود في دول الطوق كانت مفتوحة أمامه إذا أراد العمل.. غير أن ذلك لم يكن أهم أولوياته.

وركز أبو نضال على تهريب الأسلحة إلى البلدان الأوروبية ولهذا الغرض استخدم أبو نضال الحقائب الدبلوماسية العراقية وكان شراء السلاح يتم محلياً من منظمات متطرفة، وكانت مستودعات الأسلحة الرئيسة في اليونان وتركيا وقبرص وإيطاليا وفرنسا. وفي هذه المرحلة كانت لجنة أبو نضال العسكرية تبدو كلها امتداداً للمخابرات العراقية.

عمليات أبو نضال ضد سورية:

أصبحت منظمة أبو نضال جاهزة لعمليات أكثر طموحاً بحلول عام ١٩٧٦م، واستغلت اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية والدور السوري في المجازر التي ارتكبت ضد المخيمات الفلسطينية هناك، والتي أثارت احتجاجات واسعة في العالم العربي وبتحريض من النظام العراقي، قام بتنفيذ سلسلة عمليات ضد سوريا تحت اسم «حزيران الأسود» وهو الشهر الذي دخلت فيه القوات السورية لبنان، ففي ٧ / ١٩٧٦م فجر قنابل في مكتب الخطوط الجوية السورية في الكويت وروما، ثم بعد شهرين في ٢٦ / ٩ / ١٩٧٦م اقتحم أربعة مسلحين من تنظيم أبي نضال فندق سميراميس وسط دمشق وأخذوا تسعين شخصاً رهائن، وهاجمت القوات السورية الفندق فقتلت مسلحاً وأربعة رهائن وجرحت أربعة وعشرين آخرين، وفي اليوم التالي أعدم المسلحون الثلاثة الباقون علانية.

شن أبو نضال هجمات على السفارات السورية في إسلام أباد وروما في شهر١١ / ١٩٧٦م، وفي كانون الأول على السفارة السورية في أنقرة والقنصلية السورية في استانبول، وأدت القنابل الموضوعة في صناديق القمامة في دمشق إلى إثارة الفزع ونجمت عنها إصابات بشعة، وقد ألقى البوليس الإيطالي القبض على واحد من تنظيم أبي نضال واسمه علي زيدان، وكان قد اشترك في عمليتي روما في تموز وتشرين الأول فأمضى خمسة أعوام في سجن إيطالي.

وفي ٢٥ / ١١ / ١٩٧٧م نجا عبد الحليم خدام وزير خارجية سوريا آنذاك من الموت بأعجوبة في مطار أبو ظبي عندما أطلق مسلح عليه النار فأخطأته الرصاصة لكنها قتلت سيف غباش وزير الخارجية الإماراتي. وكان المخطط لهذه العملية وللهجوم على فندق سميراميس هو فؤاد السفاريني «عمر حمدي» الذي عمل مديرا لمكتب أبو نضال في بغداد، وعضو في اللجنة العسكرية وقام بعملية الاغتيال عبد القادر جمال (أبو غليون) واسمه الحركي ابن سينا وقد أعدمه أبو نضال فيما بعد(٢٦).

وكشفت تلك العمليات، التي نفذها أبو نضال ضد السوريين، عن حقيقة الدور الذي برع في تنفيذه لخدمة النظام العراقي الذي كان يهتم في تلك المرحلة بمحاصرة الدور السوري ومنع تجاوزه للحدود الإقليمية التي تتعارض مع الطموحات الإقليمية التي كان يحملها النظام العراقي.

---

٢٦ عاطف ابو بكر.

عمليات الاغتيال المأجورة:

إن استراتيجية إسرائيل لتدمير منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة اشتملت على إرسال وحدات مدربة جيدا لاغتيال قادة الفلسطينيين وهو الأمر الذي تساوت فيه إسرائيل مع تنظيم أبو نضال، ولم يكن مستبعداً أن تقوم إسرائيل باستخدام منظمة أبو نضال إذا ما أمكنها ذلك، لاغتيال الزعماء الرئيسيين في معسكر عرفات وعلى هذا فإن قيام تحالف بين الجانبين لم يكن بعيداً عن التصور. فمثلما اعتبرت إسرائيل «عرفات» «تهديداً ينبغي اقتلاعه» فإن أبو نضال كان يعتبر أيضاً «عرفات» بأنه «خطر ينبغي التخلص منه»(٢٧).

وعلى الرغم من النجاح النسبي الذي ميز عمليات أبو نضال، وخاصة تلك التي تستهدف قيادات فلسطينية، إلا أنه في المقابل لوحظ أن العديد من العمليات التي جرى تنفيذها بوساطة تنظيم أبو نضال ضد أهداف إسرائيلية في مدن أوروبية، لم تكن على تلك الدرجة من النجاعة، في إشارة تضع علامات استفهام حول حقيقة أهداف عمليات أبو نضال والجهة التي تقف وراءها. فقد أجهضت أكثر هذه الهجمات أو أنها لم تكن ناجحة، ففي ١٣ / ١١ / ١٩٧٩م أخفقت محاولة اغتيال أفرايم إيلدار سفير إسرائيل لدى البرتغال والتي قام بها جمال أبو زيد (علي فيصل) وغسان أحمد سعيد (معتصم) بمبادرة فردية منهما(٢٨)، وفي ٢٠ من الشهر نفسه أخفقت محاولة لإلقاء قنابل على معرض عن القدس أقامته الجالية اليهودية في سالزبورغ بأحد فنادق المدينة، كما أن محاولة في ٣ / ٣ / ١٩٨٠م لاغتيال ماكس مازان أحد البارزين من الجالية اليهودية في مدريد لم تنجح لأن القاتل أطلق النار على الرجل الخطأ وصرع محامياً إسبانياً هو «ادولفو كويتللو الذي كان يقطن في المبنى ذاته الذي يسكن فيه مازان، وفي ٢٧ / ٧ / ١٩٨٠م ألقيت قنبلتان على حافلة مدرسة آغودات إسرائيل للأطفال في انتويرب ببلجيكا والتي نفذها أحمد عربيات (ناصر السعيد) فقتل فتى وجرح واحداً وعشرين آخرين، وفي ١ / ٥ / ١٩٨١م اغتيل في فيينا هاينزنيتال وهو صديق برونو كرايسكي ورئيس جمعية الصداقة النمساوية – الإسرائيلية والتي نفذها حسام راجح الماضي (هشام). كما قامت جماعة أبو نضال باغتيال الكاتب المصري يوسف السباعي.

---

٢٧ يقول الصحفي إحسان بكر أن صبري البنا هو جزء من الموساد فلو استعرضنا أعماله لوجدنا بأنه لم يقم بأي عمل في الأرض المحتلة ولم يقتل يهودياً، فكل أعماله لتخريب الموقف الفلسطيني فسواء محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن وعملياته ضد عز الدين القلق وسعيد حمامي وأبو داوود وعصام السرطاوي ويوسف السباعي ومناضلين آخرين تؤكد أنه جزء من الموساد. (حدث في قرطاج، القاهرة ١٩٩٢م، ص٥٨–٥٩).

٢٨ عاطف ابو بكر.

اغتيال سعيد حمامي(٢٩):


سعيد الحمامي

قام المدعو مجاهد البياري (زهير خالد) من عناصر تنظيم أبو نضال باغتيال سعيد حمامي في لندن بتاريخ ٤ / ١ / ١٩٧٨م، وكان المشرف والمخطط والذي سلم السلاح له سهير محمد العباسي (أمجد عطا) (٣٠)وكانت الحادثة تمثل إيذانا بحملة إرهابية أودت على مدى السنوات الخمس التالية بحياة أكثر الأصوات الفلسطينية في الغرب تحليا بالفكر العميق وبالقدرة على الإقناع وإيصال الصوت الفلسطيني إلى الرأي العام الأوروبي.

وجاءت العملية بتعليمات من النظام العراقي الذي حاول أن يمارس ضغوطاً على أبي عمار للالتحاق بالسياسة العراقية وهو الأمر الذي اعترف به شخصياً الرئيس أحمد حسن البكر أمام أبو عمار خلال لقائهما على هامش القمة العربية التي عقدت في بغداد عام ١٩٧٨م.

---

٢٩ سعيد حمامي: مناضل وسياسي ومفكر فلسطيني كان يعمل ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية. وُلد في يافا عام ١٩٤١م وهاجر مع أسرته إلى الأردن عام ١٩٤٨م. تلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي في عمّان ثم انتقل إلى دمشق لمتابعة دراسته الجامعية وحصل على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي. إنضمّ لحزب البعث العربي أثناء دراسته، وبعد تخرجه انتقل للسعودية حيث عمل مدرساً، إلا أنه لم يُطق البُعد طويلاً عن العمل الوطني والكفاح من أجل تحرير فلسطين؛ فعاد لدمشق وعمل في الصحافة وترأس تحرير إحدى المطبوعات الصادرة هناك، لكنه سرعان ما انتقل للعمل التنظيمي الفلسطيني، حيث انضم لحركة فتح عام ١٩٦٧م، وبدأ نجمه بالصعود سريعاً بسبب ما تحلى به من جرأة وطلاقة تعبير وتخطيط استراتيجي. أصبح عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وهو في بداية الثلاثينات من عمره. ثم وقع عليه الاختيار لترؤس أول مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في لندن، والذي أحدث إنشاؤه، بالإضافة لبضعة مكاتب مماثلة في عواصم أوروبية أخرى، نقلة نوعية في العمل الوطني الفلسطيني، إذ أتاح وجود تلك المكاتب التواصل الفلسطيني المباشر مع وسائل الإعلام والفعاليات الشعبية والمؤسسات السياسية الغربية. وقد نشط سعيد حمّامي في لندن بمقالاته الصحفية ومقابلاته الإعلامية والسياسية، واشتهر بخطاباته العامة في مختلف المنابر، بما فيها حديقة هايد بارك الشهيرة. كان لأنشطته وقع مؤثر في الرأي العام البريطاني والدولي، بسبب طروحاته الداعية للتعايش السلمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين المشروط بإعادة الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني. وقد كان لطروحاته الجريئة أكبر الأثر في الإسهام في وضع القضية السياسية على الساحة الدولية بمنظار جديد، أربك الخطط الدبلوماسية وآلة الدعاية السياسية الإسرائيلية القائمة على تصوير العرب والفلسطينيين على أنهم دعاة حرب ودمار رافضون للسلام، ألّف عنه داعية السلام الإسرائيلي المعروف «أوري أفنيري» كتاباً أسماه «صديقي العدو». هو ابن عم السفير الأردني الأسبق لدى واشنطن حسين حمامي، والكاتبة والأكاديمية العربية الأمريكية ريما حمامي، وخال الدبلوماسي الأردني عزام علم الدين الذي عمل منسقاً لحركة عدم الانحياز من أجل عدم التسلح. اغتيل في مكتبه بلندن بتاريخ ١٩٧٨/١/١٤م ونقل جثمانه إلى عمان حيث دفن فيها.

٣٠ عاطف ابو بكر.


علي ياسين

اغتيال علي ياسين (٣١):

أبو نضال طلب من الأخ سليم الزعنون (أبو الأديب) مقابل عدم القيام بعمليات ضد الكويت أن تقوم الكويت بدفع تبرعات مباشرة للمعسكر الزراعي الذي أنشأه.

رد عليه أبو الأديب هذا غير مقبول ولكن خذ علي عهدا أن أجمع لك تبرعات تكفي حاجة المعسكر(٣٢)، أبو نضال: اتفقنا، وأخذ أبو الأديب يرسل للمعسكر كل احتياجاته من موازنة حركة فتح في الكويت، تعددت الزيارات المتبادلة بين أبو نضال وأبو الأديب لدرجة أن مدير مقر(مكتب) حركة فتح بالكويت زهير الدويك (أبوخلوي)(٣٣) أصبح معظم عمله أن يشتري وينقل المعدات والتموين لمعسكر فتح التابع لأبي نضال.

تقديري أن أبو نضال زاد طمعه في الحصول على المال فأخذ قرار ابتزاز القيادة في الكويت، فقام بإرسال مجموعة لاغتيال واحد من الثلاثة: سليم الزعنون (أبو الأديب) عضو اللجنة المركزية ومعتمد حركة فتح بالكويت والخليج أو علي الحسن (مسؤول التنظيم في حركة فتح حينها بالكويت، وهو شقيق كل من خالد وهاني عضوي اللجنة المركزية) أو علي ياسين (مدير مكتب «م.ت.ف»).

الأول لديه أربعة مرافقين والثاني لديه مرافق واحد وأما علي ياسين فيقود سيارته بنفسه

---

٣١ علي ناصر ياسين من بلدة علار من عائلة فلاحية نضالية، عشق حب الوطن عن والده الشيخ ناصر وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية في نابلس والجامعية في بيروت، سافر إلى الكويت بداية عام ١٩٦٠م كان أول مدير لمكتب (م.ت.ف) في الكويت من حركة فتح، بعد خيري أبو الجبين الذي كان أحمد الشقيري قد عينه مديرا للمكتب في الكويت، لا يختلف شخصان على أنه من أخلص الفلسطينيين نضالا وإصلاحا وفكرا سياسيا حسن النية كريم الخلق يبالغ كثيرا باحترام كل شخص يظهر عشق فلسطين وحب الخير والمساعدة، صاحب ذاكرة غريبة واسع الصدر بالنقاش، قليل الغضب، كريم يعامل كل شخص حسب ثقافته، جل اهتمامه فلسطين وسبل تحرير فلسطين، قامت يد الغدر المأجور باغتياله عن طريق صبري البنا (أبو نضال) بالكويت بمنزله عام ١٩٧٨/٦/١٥م، شيع جثمان الشهيد إلى مقبرة «صليبخات» في الكويت ودفن فيها بعد حفل تشييع شاركت فيه جموع الجماهير والفعاليات الرسمية والشعبية.

٣٢ أود الإشارة إلى أن الدعم الذي قدمته لابي نضال كان لاتقاء شره الواقع على الحركة، وقد توقف هذا الدعم بمجرد حصول اغتيال الشهيد علي ياسين على يد جماعته. المصدر: سليم الزعنون، كتاب السيرة والمسيرة، ص١٥٤.

٣٣ زهير خلوي الدويك من قيادات حركة فتح بالكويت، تسلم إدارة مكتب الحركة في مقراته المتعددة وآخرها في الجابرية، وقام بدور متميز بعلاقاته مع الكويتيين والجالية، انضم للانشقاق على حركة فتح عام ١٩٨٣م، فسحبت صلاحياته و تم تسليم مكتبه للتنظيم الطلابي في الكويت ليد بكر أبوبكر مسؤول الطلاب حينها وعضو المجلس الثوري حاليا، وعاد أبوخلوي للحركة ودخل فلسطين عام ١٩٩٦مديرا لمقر التوجيه السياسي والوطني الذي شغل عثمان أبوغربية مهمة مسؤوليته كمفوض سياسي عام، وتوفي أبوخلوي عام ٢٠٠٢م، تميز بقدراته الإدارية وبناء العلاقات العامة والخارجية وتميز بحضور هام وقدرات جماهيرية لافتة.

وليس لديه حماية، إذ المجموعة التي حضرت للاغتيال وجدت أن الوصول الأسهل لعلي ياسين لعدم وجود حراسة عليه.

بعد دراسة الموقف أخذ زيد عبد اللطيف السفاريني (عباس) المجرم القاتل قرارا أن يقتله وهو يهم بقيادة السيارة، حيث تمنعه حالة الجلوس خلف المقود من إمكانية الدفاع عن نفسه، ولكن علي ياسين لم يخرج يوم الخميس إلى المكتب، وخرجت زوجته قبله ما جعل القاتل يشك في الأمر؛ لأن عدم خروجه سيفقده الفرصة لتنفيذ جريمة القتل، فاقترب من باب منزل الشهيد علي ياسين وقرع الجرس وخرج له علي ياسين وفتح الباب قليلا وقال له: أنا اليوم مريض ولن أذهب للمكتب، تعال يوم السبت صباحا، فرآه مصمما على فتح الباب، وحاول علي ياسين إغلاق الباب فقوبل بمقاومة القاتل القوي جسمانيا الذي وجه له ست رصاصات خر على أثرها صريعا على الأرض وتكومت جثته بالقرب من الباب، ومضت ساعتان قبل اكتشاف الجريمة.

ومن المؤسف أن حكومة الكويت خضعت لتهديد أبي نضال وبدلا من تسليم المشتبه بهم للحركة، كما وعدنا الشيخ سعد العبدالله، قامت بإيصالهم إلى العبدلي، نقطة الحدود مع العراق، فتسلمهم ممثلو جبهة الرفض. وعندما سئل الشيخ صباح الأحمد عن هذا الأمر قال: «أنه رفض تسليمهم لجماعة أبي عمار حتى لا يعدموا دون محاكمة». وفي كل صباح كان يرن الهاتف في منزلي–كما يورد أبو الأديب– لأسمع صوت يقول بالإنجليزية: (You are the second one).

وجاء في الاعتراف المسجل لمنعم (أمين شحادة أحمد شحادة) –وهو مسؤول أمن لدى أبو نضال– أن قاتل علي ياسين مرافق خاص لصبري البنا لا يفارقه ومن المؤسف أن منعم الذي أفشى سر مقتل علي ياسين جرى خطفه ببغداد هو والمهندس أحمد جمعة عام ١٩٧٩م وخطفت خطيبة أحمد وأعدموا ودفنوا بالكرادة بمكتب للجماعة بسبب تقديمه هذه المعلومات(٣٤).

كان الكويتيون يعتمدون على القيادة الفلسطينية لكف يد أبي نضال عن الكويت قبل اجتياح الكويت واحتلالها من قبل نظام صدام حسين غير أنه نشأت لدى أجهزة الأمن الكويتية قناعة بفتح خط مباشر مع أبي نضال، فأصبح أبو نضال يحصل على أموال طائلة من الدولة الكويتية فضلا عن تيسير السبل لأفراد جماعته بالإقامة في الكويت مقابل أن يكف الشر عنهم، وأن يتعاون مع الأجهزة الأمنية الكويتية التي استثمرت خلاف أبي نضال مع المخابرات العراقية.

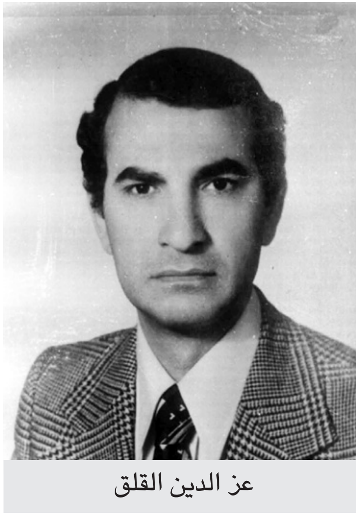
وقد أخذ سبعاوي إبراهيم، شقيق صدام حسين، الذي أعدم مؤخرا يسترضي أبا نضال الذي تظاهر بالاستجابة لاسترضاء العراقيين قبل أشهر قليلة من غزو الكويت، غير أن أبا

---

٣٤ المصدر عاطف ابو بكر.

نضال مارس دور العميل المزدوج بعد دخول القوات العراقية إلى الكويت فكان يخدم الكويتيين في السر، ولم يف بالالتزامات التي قطعها مع السبعاوي إبراهيم بل خدم المقاومة الكويتية. ومن الأشياء التي طلبت منه القيام بتفجيرات في الكويت والسعودية، إذ قام بعمليات مفتعلة وبعلم المخابرات الكويتية التي أمنت له الدعم المالي. وقد فعل ذلك نكاية بالقيادة العراقية التي قامت بطرده من العراق(٣٥).

اغتيال الدكتور عز الدين القلق:



عز الدين القلق

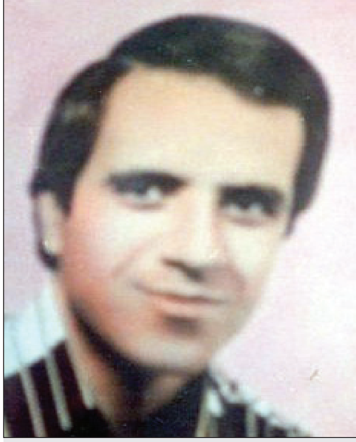
قام المدعو حاتم عبد القادر كتانة (زهدي) وكايد زهران (لؤي) من جماعة أبو نضال باغتيال عز الدين القلق(٣٦) في مكتبه بالعاصمة الفرنسية باريس يوم ٣ / ٨ / ١٩٧٨م وذلك في إطار الحملة المتصاعدة لضرب رموز منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا وذلك بالتوازي مع التوجهات الإسرائيلية لاغتيال قادة منظمة التحرير في مؤشر على التنسيق بين الجانبين والذي يعكس قدرة أبو نضال على فتح قنوات اتصال مع العديد من الجهات المعادية لمنظمة التحرير والتي استطاع من خلالها تحقيق مصالحه الشخصية(٣٧).

٣٥ سليم الزعنون، كتاب السيرة والمسيرة ص ١٥٨-١٥٩.

٣٦ عاطف ابو بكر.

٣٧ الدكتور عز الدين القلق ولد في مدينة صفد سنة ١٩٣٦م وقد أطلقت عليه أسرته اسم عز الدين تيمناً بالشيخ عز الدين القسام، عام ١٩٤٨م هاجر مع أسرته إلى دمشق وفيها أكمل دراسته الثانوية. تعاطف في شبابه مع الحركة الشيوعية مما قاده إلى السجون حيث قضى عامين من ١٩٥٩ – ١٩٦١م نال شهادة الليسانس في الكيمياء من جامعة دمشق عام ١٩٦٤م، حصل على الدكتوراه في الكيمياء من جامعة مدينة بواتيه الفرنسية. انضم في أثناء دراسته إلى حركة فتح، وناضل في صفوفها وقد انتخب رئيساً لاتحاد طلبة فلسطين في فرنسا من ١٩٦٩ -١٩٧٠م وهي الفترة التي كان فيها التعاطف اليساري مع الثورة الفلسطينية قد أخذ يتبلور ويتعمق في الأوساط الفرنسية. وبعد اغتيال المناضل محمود الهمشري عام ١٩٧٣م على أيدي المخابرات الإسرائيلية في باريس أصبح عز الدين القلق المندوب غير الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا. وفي عام ١٩٧٥م منحت الحكومة الفرنسية م.ت.ف حركة فتح مكتب إعلامي في باريس فتم تعيين عز الدين القلق مديراً رسمياً له. وقد شغل عز الدين القلق هذا المنصب بجدية وانفتاح وتمكن من بناء شبكة واسعة من العلاقات مع كافة الحركات السياسية الفرنسية كما تمكن من كسب بعض القطاعات اليهودية المعادية للصهيونية إلى جانب الثورة الفلسطينية وعلى الأخص بين المثقفين والفنانين. تميزت شخصية عز الدين القلق بسعة الثقافة وبقوة الإقناع وبالتزامه القوي بالمواقف الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية اغتيل القلق في مكتبه في باريس بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢م. صدر للقلق بعد استشهاده مجموعة قصصية ومجموعتان فنيتان من الملصقات الثورية الفلسطينية ومن البطاقات البريدية القديمة عن فلسطين.

اغتيال المقدم مأمون مريش:


مأمون مريش

أثناء معارك البقاع وطرابلس التي أعقبت الانشقاق الذي قاده أبو موسى عام ١٩٨٣م، استطاعت جماعة صبري البنا اغتيال مأمون مريش (الزغير) أحد مساعدي خليل الوزير «أبو جهاد» في أثينا باليونان يوم السبت ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣م بوساطة المدعو عبد الحميد غزال (كفاح خالد) مسؤول الساحة اليونانية لتنظيم أبو نضال والقاتلان هما ماهر سعيد ووليد عبد الرحمن ابو زيد (سهيل عثمان)..

وجاءت عملية اغتيال مأمون مريش لتعتبر إحدى أهم العمليات المشبوهة التي قام بتنفيذها العميل أبو نضال خاصة وأن مأمون مريش كان من قيادات جهاز الأرض المحتلة والذي يقوم بالإشراف بصورة مباشرة على عمليات حركة فتح الموجهة ضد إسرائيل ولم يكن له أية علاقة بالعمليات الأمنية لحركة فتح الموجهة ضد جماعة أبو نضال وهنا تتأكد طبيعة المصالح المشتركة التي ربطت تنظيم أبو نضال مع المخابرات الإسرائيلية والتي جعلت الأخ مأمون مريش هدفاً مشتركاً(٣٨).

---

٣٨ مأمون شكري مريش ولد في الخليل في ١٩٤٨/٣/٢٤م، ودرس فيها الابتدائية والثانوية وكان من الطلبة الأوائل في مدرسة الحسين الثانوية، عاش في بيت وطني وانضم لحركة فتح عام ١٩٦٧م، وتعرض للمطاردة فغادر إلى القدس ومنها توجه إلى الأردن، توجه إلى سوريا في ١٩٦٧/١٢ م حيث تلقى دورة عسكرية في معسكر الهامة، وتم ترشيحه لدورة عسكرية عالية المستوى، وقد اجتاز كل الاختبارات اللازمة لذلك، وذهب إلى الصين الشعبية حيث أمضى هناك تسعة أشهر من التدريب الشاق معدا نفسه للحياة النضالية الشاقة التي اختارها بنفسه، خاض عشرات المعارك ضد العدو الصهيوني ولا سيما في منطقة البحر الميت، كما كان وراء الكثير من العمليات العسكرية الجريئة في عمق الأرض المحتلة، وفور بدء حرب السنتين في لبنان توجه مأمون إلى بيروت وتسلم موقعه كقائد عسكري في مخيم ضبية، وخلال فترة قيادته لهذه المنطقة أقام علاقات واسعة مع الجماهير، وبتاريخ ١٩٧٦/١/١م بدأت قوات الكتائب الهجوم الواسع على المخيم وارتكبت ابشع المجازر واعتقلت مريش، وبعد إطلاق سراحه قررت قيادة «فتح» إرساله في دورة دروع إلى الباكستان وكالعادة كان ترتيبه الأول، وقد أثنى المدربون على كفاءته وعاد من الدورة ليتسلم مسؤولياته في مركز (عمليات ٣) في منطقة برج أبو حيدر حيث كان يمارس نشاطه السري سواء على صعيد إعداد المناضلين لدخول الأرض المحتلة برا أو بحرا، أو على صعيد الحصول على السلاح والعتاد اللازم للثورة. وفي عام ١٩٨٢م تعرض أثناء وجوده في مهمة خاصة في إيطاليا لمحاولة اغتيال حيث قامت شاحنة ضخمة بصدم سيارته عمدا وقد أدى الحادث إلى إصابة مأمون بإصابة خطيرة. قاتل أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢م، وبعد رحيل المقاومة انتقل إلى دمشق ومنها إلى أثينا حيث واصل نضاله وقام بتنفيذ المهام الموكلة إليه. وجرى اغتياله صباح يوم الأحد ١٩٨٣/٣/٢٠م عند مغادرته منزله، وكان القتلة بانتظاره، وفور توقف سيارته أمام إحدى الإشارات الضوئية تقدمت دراجة نارية وأطلق القتلة خمس رصاصات على مأمون أصابته في رأسه وعنقه، كما أصيب سائقه وطفله بشار، وسقط شهيداً أمام أطفاله نهيل وبشار وبشير.



فقد توافرت معلومات أن استهداف مريش جاء في إطار صراع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.. فقد قام مأمون مريش بمساعدة جهاز المخابرات السوفياتي في الحصول على أسلحة صناعة غربية وهو ما جعله هدفاً أيضاً للمخابرات الأمريكية. وهنا تكتمل الصورة التي توضح تقاطع المصالح الإسرائيلية والأمريكية للتخلص من مأمون مريش.

كما أكدت هذه الحادثة أن أبو نضال كان أداة مشبوهة لتنفيذ عمليات لحساب المخابرات الإسرائيلية في بعض الأحيان عندما تلتقي مصالح الطرفين. وجاءت شهادة عاطف أبو بكر أحد كوادر تنظيم أبو نضال في الحلقة العاشرة ضمن برنامج مراجعات لقناة الحوار الفضائية كاشفا حقيقة إغتيال المقدم مأمون مريش: كنت في دمشق عام ١٩٨٦م وكانت تربطني علاقة بسفارات البلدان الاشتراكية بحكم وضعي السابق كسفير في تلك البلدان، وكانت لي علاقة خاصة مع السفارة السوفيتية، وفي إحدى المرات قال لي السكرتير الأول: يا رفيق جاءني من موسكو سؤال محدد وهو أننا نريد أن نسأل أبا نضال لماذا قتل مأمون مريش؟؟ فأنا استغربت ذلك لاعتقادي أن الموساد الإسرائيلي وراء اغتياله، فذهبت إلى مصطفى مراد (أبو نزار) نائب أبو نضال وأخبرته عن استفسار السوفييت ولكنه رفض الإجابة. وعندما التقيت مع أبي نضال سألته ولكنه لم يرد.

تشير رواية عاطف أبو بكر إلى وجود علاقة بين أبي نضال والمخابرات الأمريكية والإسرائيلية اللتين لهما مصلحة في اغتياله.. ففي بعض الحالات تنسب كثير من الفصائل الفلسطينية وربما حتى الإسرائيليون إلى نفسها (الفضل) في أعمال إرهابية لم يرتكبوها في حقيقة الأمر، ومن منطلق المبدأ القائل (اقتل واحد يخاف مائة) يبدو الأمر معقولاً، فإذا كان الهدف الحقيقي من الإرهاب هو بث الرعب في قلب الخصم فيمكن تحقيق ذلك عن طريق سرقة (الفضل) بنفس سهولة اكتسابه(٣٩).

---

٣٩ جورج جوناس، كتاب الانتقام، القصة الحقيقية لمهمة إسرائيل المضادة للإرهاب، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، (٧٨٩)، ص٢٩١.

اغتيال الدكتور عصام السرطاوي:


عصام السرطاوي

اغتيل الدكتور عصام السرطاوي صباح يوم الأحد ١٠/٤/١٩٨٣م في فندق البوفيرا في العاصمة البرتغالية لشبونة أثناء حضوره مؤتمر الاشتراكية الدولية حيث كان يمثل منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقب، وكان على علاقة وثيقة مع المستشار النمساوي السابق برونو كرايسكي، وساعدته تلك العلاقة في أن يلعب دوراً بارزاً في العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية. وأعلن تنظيم أبو نضال المسؤولية عن اغتيال عصام السرطاوي وجرح أنور أبو عيشة بحجة اتصالاته مع الإسرائيليين(٤٠).

ولقد عززت تلك العملية الشبهات حول علاقة أبو نضال بالمخابرات الإسرائيلية، حيث تصادف وجود شمعون بيريز في بهو الفندق أثناء تنفيذ عملية الاغتيال وعلى الرغم من ذلك فإن القاتل كان مكلفاً باغتيال السرطاوي ولم يلتفت على الإطلاق إلى شمعون بيريز مما يؤكد على الجهات التي توجه تلك العمليات التي يقوم بتنفيذها أبو نضال.

المدعو جمال توفيق عربي عوض أبو زيد «علي الفيصل»، من عناصر تنظيم أبو نضال قام بتنفيذ عملية الاغتيال، ووفق المعلومات فإن المذكور المدعو جمال أبو زيد ولد في قباطية (جنين) عام ١٩٥٧م، ودرس في جنين حتى الثاني الثانوي، اعتقل في الداخل عام ١٩٧٦م بعد قيامه باغتيال أحد العملاء في جنين، إلا أن المخابرات الإسرائيلية قامت بإطلاق سراحه لاحقاً بحجة أنه لم تثبت علاقته بالحادث، ومن الجدير بالذكر فإن المخابرات الإسرائيلية اعتادت أن تقوم بهذا الأسلوب بهدف «تلميع» صورة عملائها لتسهيل مهماتهم في اختراق التنظيمات الفلسطينية.

وبعد إطلاق سراحه غادر الأرض المحتلة إلى الأردن، ومنها توجه إلى بغداد عام ١٩٧٧م في محاولة لاستكمال دراسته حسب ادعائه، وهناك التحق بتنظيم أبي نضال حيث حصل على دورة خاصة في أحد معسكرات أبو نضال (دورة الكرامة) ٣٠ عنصرا. كانت أول مهمة كلف بها ضمن مجموعة لضرب مستعمرة عبر الأراضي الأردنية- إلا أن المهمة ألغيت لأسباب إدارية وفنية حسب ادعائه

---

٤٠ ولد الدكتور عصام السرطاوي عام ١٩٣٣م في قرية (سرطة) بالضفة الغربية وأنهى دراسته الثانوية في جنين قبل أن يتوجه إلى بغداد حيث درس الطب حتى عام ١٩٥٨م ثم سافر إلى الولايات المتحدة وتخصص في جراحة القلب في جامعة أوهايو (ميتشغان)، أسس منظمة الهيئة العامة لتحرير فلسطين بعد حرب حزيران ١٩٦٧م وفي شهر (٧/١٩٧١م) خلال الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني تم حل المنظمة ودمجها في حركة فتح، اتخذ من العاصمة الفرنسية باريس مقراً له منذ عام ١٩٧٣م.

١٩٧٨م. كلف عام ١٩٧٩م من قبل مصطفى مراد مع المدعو اسماعيل عبد اللطيف يوسف (حمدي أبو يوسف) بمهمة اغتيال ناجي علوش في بلغاريا، ثم ألغيت المهمة.

كلف في شهر نوفمبر١٩٧٩م بالسفر إلى إسبانيا ومنها بالقطار إلى البرتغال لاغتيال عصام السرطاوي أثناء مؤتمر السلم، وكان معه أربعة أفراد وألغيت المهمة إلا أنه يدعي بأنه نفذ مهمة إطلاق النار على السفير الإسرائيلي هناك، رغم اعتراض التنظيم على العملية وشاركه في التنفيذ شخص آخر بقي معه. كما كلف باغتيال الأخ إبراهيم الخطيب في يوغسلافيا إلا أنه تراجع وألغيت المهمة.

وطلب منه الإقامة في مالطا لثلاثة أشهر عام ١٩٨١م إلى أن وصل أمر له من المدعو عصام مرقة (سليم أحمد) بتصفية الأخ سلمان الشرفا (أبو طارق)، إلا أنه أخطأ هدفه وقتل شخصا آخر غيره يشبهه. غادر مالطا برفقة سليم وزوجته إلى إيطاليا دون أن يكتشف أمره. وكلف بالتوجه إلى بلجيكا لتصفية الأخ خالد الحسن «أبو السعيد» إلا أنه لم يجده.

وفي عام ١٩٨١م كلف بمهمة تصفية الأخ أبو داوود عودة، وذلك بتكليف من (أبو نضال – مصطفى مراد – عاطف حسن حمودة (عاطف أبو سهام)، وقام المذكور بإطلاق النار على أبي داوود بمسدس ستار ٩ملم وأصابه، وعاد بعدها إلى بغداد واختلف مع التنظيم لاستنكارهم العملية واتهام الموساد بالوقوف وراءها.

كلف بتصفية الأخ سمير بكر في الباكستان في ١٩٨٢م، بحجة أنه يسهم بكشف عناصر المجلس هناك إلا أنه يدعي بأنه عندما تعرف على سمير وجده ناشطا في خدمة الطلبة وغير ما صوره له فرفض التنفيذ. وفي عام ١٩٨٣م كلف بالتوجه إلى البرتغال لتصفية عصام السرطاوي بمساعدة سهير العباسي (أمجد عطا) من إسبانيا لمعرفته اللغة وغادر قبل التنفيذ بعد أن تعرف المذكور على شخصية السرطاوي ونفذ مهمته واحتجز لمدة ثلاث سنوات حيث لم تثبت إدانته ولعدم تعرف الشهود عليه بما في ذلك أنور أبو عيشه.

أرسل إلى لبنان للعمل الجماهيري بعد خروجه من السجن في البرتغال إلى أن تزوج في عين الحلوة من ابنة فتح الله عزام وشقيقة منصور عزام قائد كتيبة عين الحلوة. وتعرف على الأخ أبو الأمين، الذي عمل على إقناعه بترك جماعة أبو نضال بعد أن اختلف معهم وشعر بأنهم يعملون على تصفيته. واتفق مع الأخ أبو الأمين السفر إلى قبرص ومنها إلى تونس بعد أن جهز له وثيقة سفر لبنانية.

دخل تونس ٢٢ / ١١ / ١٩٩٠م وقدم تقريراً من ٢٩ صفحة لأبي اياد، وادعى أنه قدم تقريرا في لبنان للأخ أبو عمار بوساطة عبد المعطي السبعاوي وبعد انتهاء التحقيق معه تم تحويل ملف التحقيق للقضاء الثوري حيث حكمت عليه محكمة أمن الثورة بالإعدام ونفذ الحكم بالسودان.

إغتيال الأمين العام لاتحاد الصحفيين العرب حنا مقبل:

اغتيل حنا مقبل(٤١) في نقوسيا صباح يوم الخميس بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٨٤م في تمام الساعة الثامنة والنصف بينما كان متوجها إلى مكتبه ترافقه مديرة المكتب السيدة ريموندا فران فأصيب الاثنان برصاصات المجهول الذي أطلق عليهما النار(وكان المشرف والمنفذ على هذه العملية هما: علي البطمة (سمير درويش)، وعبد الله شريتح (طارق موسى)(٤٢))، وفي المستشفى استشهد حنا مقبل فيما عولجت سكرتيرته من جراحها البليغة. وكان الأديب الفلسطيني حنا مقبل «أبو ثائر» من رجال الفكر والإعلام في الثورة الفلسطينية، ويقول نزيه أبو نضال في كتابه مذكرات من أوراق مغدورة ص١٤٧: «حنا مقبل الذي جرى اغتياله في قبرص بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٨٤م على يد جماعة من تنظيم أبو نضال البنا، بدعوة ملكية دار (القدس برس) الصحفية، وكنت قبلها وسيطا بينهما لتسوية الأمر بحكم علاقتي بحنا وصبري البنا، ولكن من دون جدوى».

اغتيال يونس عواد:

في هذه الفترة تعرضت (م.ت.ف) وحركة فتح في لبنان لعمليات اغتيال دموية نفذتها عناصر من تنظيم أبو نضال بتعليمات واضحة من المخابرات السورية التي لجأت إلى جماعة أبو نضال لتنفيذ تلك المخططات الدموية في تلك المرحلة التي شهدت اغتيال عددا من قادة حركة فتح في لبنان منهم اللواء يونس عواد والعقيد الركن علي عبد الرحمن أحمد (أبو ضرغام) والمقدم أحمد المنتصر. كما جرى اغتيال الدكتور إبراهيم تركية المفوض السياسي لـ(م.ت.ف) في صيدا الطبيب في الهلال الأحمر الفلسطيني كان آخر هدف طالته جماعة أبو نضال، فلاحقته إلى مستودع أدوية واردته قتيلا مثلما حدث في بيروت وعين الحلوة والقاسمية.

حرص يونس عواد على أن يكون في بيروت مثال الدهاء والمهارة التي تميزت بها الأجهزة السرية الفلسطينية، فمظاهره تضلل حتى معارفه ولا يستطيع أحد أن يشك بأن له علاقة بالعمل السياسي والأمني. وفي المقابل كانت جماعة أبو نضال تعرف أن العميد يونس عواد «أبو محمد» هو أحد الصلات الرئيسية بين (م.ت.ف) والدولة اللبنانية والقوى السياسية اللبنانية، كما يعرفون أن شقته في شارع الفاكهاني قرب مركز الإعلام الموحد سابقاً يتوافد إليها سيل من الشباب الفلسطيني.

---

٤١ حنا مقبل من مواليد قرية «الطيبة» قضاء القدس عام ١٩٣٩م، كان الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين العرب، ومديرا عاما لوكالتي القدس برس والشرق برس للخدمات الصحفية في نيقوسيا. أسهم بشكل فعال في تأسيس وإصدار أولى الدوريات الفلسطينية المناضلة «فتح» التي كانت تصدر من العاصمة الأردنية عمان. دفن الشهيد الأديب والمفكر حنا مقبل «أبو ثائر» في مقبرة أم الحيران بالأردن، والشهيد حنا مقبل متزوج وله ولد هو ثائر وبنت هي سلام.

٤٢ عاطف أبو بكر.

وتوفرت لدى جماعة أبو نضال معلومات عن موعد عودة يونس عواد من زيارة إلى تونس اجتمع خلالها مع ياسر عرفات، فأصدر أبو نضال قرارا بتصفيته. وبالفعل تحرك ثلاثة من عناصرهم إلى منطقة مطار بيروت الدولي، دخلوا إلى المطار تحت الأسماء التالية: ناجي أيوب – مراسل صحافة أجنبية، فايز إسكندر – مصور صحافي، نصري عودة – موظف في السفارة الليبية، بالإضافة إلى امرأة شقراء ذكرت أنها صديقة لضابط أمن. الأسماء الحقيقية للأشخاص هي: يوسف عبويني (سليم مهبوب)، يوسف شعبان، وجمال فطاير، وزوجة أبو محمد زعرورة(٤٣). وشوهد عواد في مطار بيروت وهو يخرج من الطائرة، وما أن نزل أرض المطار حتى حمل حقيبته الوحيدة واستقل سيارة تاكسي واختفى.

وفي اللحظة المحددة وبعد استكمال مراقبته وصل ١٠ أفراد من جماعة أبو نضال إلى منطقة تلة الخياط بقيادة المرأة الشقراء، واستأجروا شقة معزولة في الشارع المقابل لمبنى تلفزيون لبنان ليختبئوا بها. وفي يوم الخميس ١ / ٤ / ١٩٩٣م الساعة ٨،٤٥ صباحا كان أفراد مجموعة الاغتيال بانتظار خروج يونس عواد من المبنى الذي كان يقضي الليل فيه، وبعد ساعة من الزمن شوهد يغادر مع رجلين آخرين المبنى، كان الثلاثة يسيرون ببطء. وفجأة توقفوا لإشعال سيجارة قبل متابعة الطريق إلى منطقة مار الياس وفي زاوية مقابلة لحديقة تلة الخياط كان رجلان ينتظران في سيارة مرسيدس بدون لوحات على مقربة من المكان.

وفي ساعة الصفر لحقت المرأة بيونس عواد وقالت: صباح الخير بصوت يدعوه لأن ينحو معها جانبا وعندما استدار يونس عواد رأى رجلين قطعا أمامه فورا الطريق معترضين سبيله فابتعد الرجلان اللذان رافقا يونس وأخرج خليل السراج وصديقه حسين كادوس السلاح المزود بكاتم الصوت وأطلقا النار على يونس عواد فسقط قتيلا.. وأكمل المهاجمان طريقهما سيرا على الأقدام واختفوا عند أول منعطف يؤدي إلى مخيم مار الياس. نقل يونس عواد إلى مستشفى عين الحلوة جثة هامدة وفي صباح اليوم التالي نقل جثمانه عبر مطار بيروت إلى عمان(٤٤).

---

٤٣ ممكن أن تكون بعض الأسماء غير حقيقية وذلك لأنهم كانوا يدخلون تحت أسماء وجوازات سفر مزورة.

٤٤ الشهيد يونس عواد، مواليد قرية تلفيت قضاء نابلس سنة ١٩٤٧، اكمل دراسته الابتدائية في قريته وانتقل إلى عمان وتابع تعليمه الثانوي في مدرسة كلية الحسين. بعد نكبة حزيران ١٩٦٧ وبداية عام ١٩٦٨م كان من أوائل الشباب الملتحقين إلى قوات العاصفة في دورة تدريبية قتالية على استخدام الأسلحة والمواد الناسفة في معسكر الهامة، عاد من معسكره التدريبي إلى أحد قواعد فتح الرئيسية في اربد قاعدة الطيبة، عمل في قواعد الداخل السرية وبقي هناك حتى صدور أمر عودته إلى قاعدته بعد نجاح مهمته بتدريب وتأهيل مقاتلين. نفذ عملية قتالية في عمق الأراضي المحتلة عام ١٩٦٨م، واختير في دورة تأهيل ضباط إلى كلية اسكيده العسكرية في الجزائر في ١٩٦٨م، ضابط عمليات في الوحدة الجنوبية من القطاع الشمالي، خدم في قاعدة ١٦ في الوحدة الوسطى من قطاع الشمال، كلفه أبو علي إياد الإشراف على قطاع الشمال ومخيم مدينة اربد، وعمل تحت قيادته، كلفه أبو علي السفر للشام، خدم في قطاع الجولان فترة أيام ثم نقل إلى لبنان قائد قاعدة نسور العرقوب في الجنوب، عمل نائب لقائد قوات أجنادين تحت قيادة محمد جهاد، اغتيل في بيروت ١٩٩٣/٤/٦.

القوة ١٧ والهجوم المضاد:

رداً على موجة الاغتيالات التي نفذتها مجموعات أبو نضال، صدرت الأوامر لقوات الـ١٧ بالتصدي لعملياته الإرهابية، فتم إرسال مجموعة إلى العراق لاغتيال أبو نضال وتدمير مقره الرئيس في بغداد إلا أنه تم إلقاء القبض على المجموعة من قبل أجهزة الأمن العراقية وأحيل أعضاؤها إلى القضاء وصدرت بحقهم أحكام قاسية، إلا أن سليم الزعنون (أبو الأديب) انتهز فرصة لقائه مع الرئيس صدام وفاتحه بأمر إطلاق سراح المجموعة، فقال صدام حسين أن الأسلحة التي ضبطت مع المجموعة تكفي لعمل انقلاب في العراق، ومع ذلك استجاب لطلب أبو الأديب وأمر بإخلاء سبيل أعضاء المجموعة.

كما تم إرسال مجموعة أخرى إلى الباكستان تضم الملازم سمير الأسمر والملازم رمزي قديح لمطاردة إحدى مجموعات أبو نضال التي أطلقت النار على السفارة الفلسطينية في العاصمة إسلام آباد وتمكنت المجموعة من قتل المنفذين الأربعة التابعين لجماعة أبو نضال في حين استشهد الملازم سمير الأسمر خلال الاشتباك.

زرعت قنبلة خارج السفارة العراقية في بروكسيل بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٩٧٨م، وفي يوم ٢٨ / ٧ / ١٩٧٨م قامت رشيدة المغربي مع نبيل حمدي بمحاولة إغتيال السفير العراقي في لندن وألقي القبض عليها وصدر بحقها حكم بالسجن لمدة تسع سنوات، كما أرسل وليد حمامي لمهاجمة السفارة العراقية في إسبانيا والتي كانت تسهل مهمات جماعات أبو نضال هناك، لكن ألقي القبض على وليد وصدر بحقه حكما لمدة سبع سنوات.

توافرت معلومات أن قيادة أبو نضال موجودة في ليبيا ومن ضمنها القيادي في الجماعة وصفي حنون الإرهابي المطلوب لحركة فتح لضلوعه في العديد من الاغتيالات، فأرسلنا مجموعة بقيادة محمد دبور (أبو حلمي) إلى طرابلس حيث قامت باقتحام مكتب قيادة أبو نضال وقتلت من فيه، وعلى أثر ذلك قامت السلطات الليبية باعتقال أفراد المجموعة وقضوا في السجن أربع سنوات وحينما ذهب ياسر عرفات في أول زيارة إلى ليبيا اصطحب أفراد المجموعة معه بعد الإفراج عنهم من قبل السلطات الليبية خلال العودة إلى بيروت. يذكر في هذا الصدد أن سفيرنا في ليبيا سليمان الشرفا «أبو طارق» ومنذ اعتقال المجموعة المشار إليها قام بزيارة لأعضائها



وتكفل بجميع احتياجاتهم وواصل زياراته لهم بشكل دائم علما أن العملية تم تنفيذها دون علمه وهو سلوك يستحق التقدير.

اشتد الصراع عام ١٩٧٨م مع تنظيم أبو نضال المدعوم آنذاك من ليبيا، حيث تبين لنا أن مجموعات أبو نضال تنسق ضدنا مع النائب اللبناني السابق زاهر الخطيب وبدعم ليبي ومن قبل الجبهة الشعبية (القيادة العامة) التابعة لأحمد جبريل عن طريق تشكيل (قوات اللجان الثورية الليبية) التي كانت تعد لمهاجمة عدد من قواعدنا في الدامور والجنوب اللبناني واخترقت صفوفنا من خلال شراء بعض الشخصيات بالأموال ودعمهم بالأسلحة وإعدادهم للانشقاق عن فتح والعمل على اغتيال قادتها، كما كشفت التحقيقات مع المسؤول العسكري علي سالم في منطقة الدامور وهو من بين من قاتلوا في مخيم تل الزعتر، ولكن تبين أن مجموعات من طرف أبو نضال تقوم بالتسلل بين مقاتليه بمعرفته، وأن هذه الجماعات تخطط للاستيلاء على قواعدنا بالتدريج تحت حماية الجبهة الشعبية (القيادة العامة– أحمد جبريل) التي كانت تحتفظ بالعديد من مستودعات الأسلحة في حارة الناعمة.

أصدرت تعليمات بتجهيز قوة عسكرية كبيرة لاعتقال علي سالم، تحسبا لتدخل الجبهة الشعبية (القيادة العامة) في حال الاشتباك، وألقينا القبض عليه وعلى شخص آخر يدعى (أبو عماد) وصادرنا موجودات مكاتبهم وكمية من أسلحتهم في الدامور التي اتضح أنها لم تكن من تسليح حركة فتح. وتم التحفظ على كل من علي سالم وأبو عماد وأمر أبو عمار بتشكيل محكمة عسكرية لهم كانت بقيادة الرائد عبد الفتاح أبو عشمة (أبو صلاح) وبعد تقديم الأدلة على تمردهم وتنسيقهم مع مجموعات أبو نضال البنا حكمت عليهم المحكمة بالإعدام. وبعد النطق بالحكم طلب علي سالم مقابلتي وفعلا ذهبت إليه ووجدته يطلب مني أنه ينعاه أبو عمار كشهيد وأن يتولى رعاية أبنائه، قلت ألا يرضيك يا علي هذا، قال: هذا أنا أدفع ثمن غلطتي. وفعلا بعد أن تم تنفيذ حكم المحكمة ذهبت إلى أبو عمار ونقلت له طلب علي سالم فأمرني أن أنفذ ما طلب وقمنا بعمل جنازة له ونعيه كشهيد وتولى أبو عمار أسرته حتى شقيقته جئت بها لتعمل كطابعة لنا في الثكنة وتم تفريغ شقيقه، وكان يعمل مرافقاً لي في ليبيا.

الانتقال إلى سورية:

مع وصول الرئيس صدام حسين إلى رئاسة العراق خلفا للرئيس البكر عام ١٩٧٩م بدأ يسعى للاستحواذ على زعامة الأمة العربية مستغلاً توقيع الرئيس السادات اتفاقية السلام مع إسرائيل. إلا أن العقبة الرئيسة أمام طموحاته تمثلت في الاتهامات الموجهة إلى النظام العراقي برعاية الإرهاب وهو ما جعل تنظيم أبو نضال مصدر حرج للرئيس صدام حسين الذي أبدى توجهات للمصالحة مع ياسر عرفات وفتح صفحة جديدة من العلاقات بين الجانبين.

أدرك أبو نضال أن أيام منظمته في بغداد باتت معدودة وبدأ يتقرب من سوريا وليبيا سرا باتصالات تمهيدية، لكن قرار الطرد تم تأجيله بفضل الحرب الإيرانية – العراقية في أيلول ١٩٨٠م التي استطاع أبو نضال استغلالها فقام بعرض خدماته على العراقيين الذين كانوا بحاجة إلى أسلحة ومعلومات سرية، وكانوا يحتاجون إلى ذراع خارجية، فعرض عليهم اغتيال بعض أعضاء المعارضة العراقية في الخارج، وقدم نفسه كقناة سرية للاتصال مع سوريا، أما في الداخل فقد عكف على مراقبة الأعداء، ثم أدخل نفسه كوسيط في تجارة الأسلحة التي أمل أن يحقق منها أرباحا شخصية.

بدأ التغيير يظهر على العلاقة مع السلطات العراقية في عام ١٩٨١م التي اتخذت قراراً بعدم إصدار جوازات سفر عراقية لجماعة أبو نضال وبدأت المخابرات العراقية تراقب المحادثات في مكاتبه ببغداد.. فقام بنقل مقر إقامته بصورة مؤقتة إلى العاصمة البولندية وارسو حيث عمل في تجارة الأسلحة.. وافتتح شركة لهذا الغرض باسم (SAS) وأطلق على نفسه اسم الدكتور سعيد. وبدأ يستطلع موقف السوريين إزاء إمكانية نقل مقر نشاطه إلى دمشق خاصة وأنه كان يأمل أن يطور علاقاته مع سوريا، لكن الرئيس الأسد كان شديد الحرص على عدم مقابلته رغم العديد من رسائل الإعجاب التي كان يرسلها أبو نضال له وادعى في إحداها أنهما أقرباء حيث أن والدته علوية ومن عائلة الأسد، وبقي اتصال الرئيس الأسد به عن طريق محمد الخولي رئيس مخابرات القوات الجوية.

في المقابل فإن سوريا كانت تعتبر أبو نضال حليفاً محتملاً في الحرب ضد الإخوان المسلمين الذين كانوا قد تحالفوا مع العراق والأردن. وبدأ أبو نضال يعرض إمكانية المساعدة في تزويد النظام السوري بالمعلومات عن نشطاء الإخوان في عمان وبغداد إضافة إلى استهداف قادتهم في أوروبا. كما اعتبرت سورية أن هناك إمكانية للاستفادة من أبي نضال لمواجهة تحركات ياسر عرفات الساعية للوصول إلى سلام مع إسرائيل مما يضع سورية في مأزق إستراتيجي يعزلها ويعرض أمنها للتهديد.

في ضوء ذلك تم افتتاح عدة مكاتب للمجلس الثوري بالسر وشريطة عدم الظهور العلني وانتقلت بعض قيادات أبو نضال إلى دمشق ومنهم عبد الرحمن عيسى الذي ساعده السوريون على مراقبة اتصالات



حركة فتح اللاسلكية وسمح لأعضاء منظمته بحمل أسلحة خفيفة، كما تم الحصول على مبان وسيارات أخرى، وجيء بأعضاء آخرين، وكان هنالك الكثير مما يتعين عمله في ميادين الإدارة الداخلية والاتصال بالسفارات العربية والأجنبية، ونشر الخبر في المخيمات الفلسطينية وتم الاتصال مع أعضاء المنظمة في لبنان والأردن للبدء بالعمل الاستخباري، وفتح مكتب فرعي في درعا قرب الحدود السورية – الأردنية لتشغيل العملاء وتهريب الأسلحة من خلاله إلى داخل الأردن، وأرسلت مجموعة من المجندين الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة إلى العراق للتدريب، وفي تشرين الثاني ١٩٨١م فتحت المنظمة وكالة عقارية بدمشق كغطاء للحصول على شقق ومكاتب مناسبة، وفي كانون الأول اشترت شاحنتين ثقيلتين للعمل على طريق بغداد – دمشق، وسيارة شحن مبردة للعمل على طريق عمان – دمشق كاستثمارات تجارية يمكن عند الحاجة استعمالها لأغراض أخرى، وعند نهاية ١٩٨١م كان لدى أبو نضال ١٢٠ شخصاً متفرغاً تفرغاً كاملاً للعمل في سوريا ولبنان.

وعلى الرغم من أن العراقيين لم يعجبهم تنامي ارتباط أبو نضال مع سوريا، فقد ظلت علاقتهم به مستمرة حتى ١٩٨٣م، تزايدت عملياته التي تعارضت مع مصالح العراق حيث خطط لأحداث تفجيرات المقاهي الشعبية في دولة الكويت عام ١٩٨٥م كما قام بمحاولة ابتزاز دولة الإمارات، أكبر حلفاء العراق في ذلك الوقت، لإرغامها على دفع ملايين الدولارات لحساب تنظيمه وهو الأمر الذي رفضته الإمارات فقام بتفجير طائرة إماراتية قادمة من كراتشي في ١٩٨٣م وقتل فيها ١١١ راكبا كما جرى اغتيال دبلوماسيين إماراتيين في الكويت والهند وتم اغتيال الإماراتي محمد السويدي في روما. فتعرض العراق للضغط كي يقطع صلته بأبي نضال وهو ما حدث بالفعل حيث شهدت نهاية ١٩٨٣م انتهاء العلاقة بشكل كامل بين النظام العراقي وجماعة أبو نضال، بعد أن تم إبلاغ قيادتهم في اجتماع ضم الطرفين، مثل فيه "طارق عزيز" القيادة العراقية، بضرورة مغادرتهم "القطر العراقي"، وإبقاء مكتب خاص لمتابعة الشؤون الإنسانية وأسر الشهداء على أن يتم تعويضهم عن كافة الأسلحة والممتلكات والعقارات في الساحة العراقية والتي قدرت بـ(٥٠) مليون دولار.

في ضوء ذلك تم توجه أغلبية كادر جماعة أبو نضال إلى الساحتين السورية واللبنانية ووفق بروتوكول مكتوب ينظم العلاقة بين الطرفين وذلك بعد مفاوضات طويلة مع وفود عن جماعة أبو نضال ترأسها "مصطفى مراد – أبو نزار" نائب أبو نضال ووفد سوري برئاسة "عبد الحليم خدام" وتم تحديد المخابرات الجوية "محمد الخولي" قناة لمتابعة العلاقة، خلافا لما كان معمولا به مع كافة الفصائل الفلسطينية التي كانت علاقتها مع الأمن العسكري والضابطية الفدائية السورية. وقد تشكلت القيادة المركزية من كل من:

١. أبو نضال – أمين السر
٢. مصطفى مراد (أبو نزار) – نائباً لأمين السر

٣. عبد الرحمن عيسى – أمين سر دائرة المعلومات يعاونه مصطفى فراس.
٤. وصفي حنون – أمين سر دائرة جيش الشعب ومقرها في الساحة اللبنانية ويعاونه كل من: أبو عمر – عايش بدران، والمقدم جاسر "أبو المأمون"
٥. عصام عودة – لجنة الذاتية والعضوية
٦. شوقي يوسف – دائرة التنظيم
٧. سليمان سمرين (غسان العلي) المهمات الخاصة ينوب عنه عصام مرقة
٨. منصور حمدان – (عضو ل.م) أمين سر الدائرة السياسية وناطقا رسميا.
٩. عامر القيق (ل.م مسؤولا للجنة العلمية)
١٠. مصطفى عوض (ل.م نائبا لعبد الرحمن)
١١. عبد الله حسن – أمين سر إطار المجلس الثوري
١٢. سليم أحمد – أمين سر لجنة المهمات
١٣. منير أحمد – أمين سر التنظيم، يعاونه زيدان عبد الكريم.
١٤. غسان العلي – سكرتير للجنة المركزية.

الإرهاب ضد الأردن:

بتشجيع من السوريين خاض أبو نضال حربا إرهابية ضد الأردن، استغرقت ما يقرب من عامين من تشرين الأول ١٩٨٣م إلى صيف ١٩٨٥م كانت تلك هي الخدمة الحقيقية الكبرى التي قدمها للسوريين الذين تخوفوا من التقارب الفلسطيني الأردني حين ذاك واعتبروه مناهضا لسياساتهم. وأطلق أبو نضال سلسلة عمليات إرهابية لصالح التوجهات السورية. يمكن حصرها على النحو الآتي:

١. ٢٩ / ١٠ / ١٩٨٣م محاولة اغتيال السفير الأردني في نيودلهي محمد خورما أمام مبنى السفارة(٤٥).
٢. ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٣م أصيب السفير تيسير طوقان في روما بجروح إثر محاولة اغتيال(٤٦).

٤٥ تعرض السفير محمد خورما في ١٩٨٣/١٠/٢٩م إلى محاولة إغتيال في نيودلهي وهو يهم بدخول منزله من قبل شخص يركب دراجة نارية أطلق عليه النار عن قرب. ولم يغادر الجاني المكان إلا بعد أن تأكد أن السفير قد فارق الحياة ولكن العناية الإلهية كانت أقوى من توقعاته، فشُفِيَ من جراحاته، وأعلنت منظمة ألوية الثورة العربية مسؤوليتها عن الحادثة.

٤٦ تعرض السفير تيسير طوقان في روما في ١٩٨٣/١٠/٢٦م إلى محاولة إغتيال أصابته بجروح بليغة تعافى منها، ثم فارق الحياة فيما بعد، أعلنت منظمة «ألوية الثورة العربية مسؤوليتها عن الحادث.

٣. ١١ / ١٩٨٣م قتل مسؤول أردني وأصيب آخر في أثينا وعثر على ٣ عبوات ناسفة في عمان.
٤. ١٢ / ١٩٨٣م قتل وليد بلقز وهو مسؤول قنصلي أردني وجرح آخر في مدريد.
٥. ٣ / ١٩٨٤م انفجرت قنبلة خارج فندق انتركونتننتال في عمان.
٦. ١١ / ١٩٨٤م نجا القائم بالأعمال الأردني في أثينا عاصم قطيشات من الموت بأعجوبة عندما تعطل مسدس المسلح الذي هاجمه.
٧. ١٢ / ١٩٨٤م قتل القنصل الأردني عزمي المفتي في بوخارست.
٨. ٤ / ١٩٨٥م وقع هجومان على السفارة الأردنية في روما وعلى طائرة أردنية في مطار أثينا.
٩. ٧ / ١٩٨٥م أطلق الرصاص على مكتب شركة الخطوط الأردنية في مدريد، وفي أنقرة قتل بالرصاص السكرتير الأول في السفارة الأردنية زياد الساطي، وقد دفع أبو نضال ثمناً فادحاً لهذه العملية، فقد التقى الأتراك والأردنيون وجمعوا مخابراتهم معاً فحطموا شبكاته في البلدين، وأبعدت تركيا ستة عشر فلسطينياً معظمهم أعضاء في منظمته.

قرر الملك حسين في ١٢ / ١٩٨٥م أن الوقت حان لكف الأذى السوري، فقام بزيارة الرئيس الأسد بعد انقطاع منذ عام ١٩٧٩م، وتمشياً مع هذه المصالحة أوضح السوريون لأبي نضال أن الأهداف الأردنية أصبحت محرمة، وهكذا تم رسم خط أحمر يمنع تجاوزه، إلا أن جماعة أبو نضال قامت في ٢٩ / ١ / ١٩٩٤م باغتيال السكرتير الأول في السفارة الأردنية في بيروت نائب عمران المعايطة. وقام بعملية الاغتيال مجموعة من التنظيم ضمت كل من ياسر محمد أحمد سلامة ”أبو شنار“ وجمال درويش ومصطفى فطاير ”“راشد أحمد عطيه““ وعقاب نمر سليمان الفقهاء وإحسان صادق وصالح الرضوان. وغادر ياسر سلامة ”أبو شنار“ لبنان بعد الحادث إلى السودان ثم تركيا وهناك ألقي القبض عليه حيث قامت السلطات التركية بتسليمه إلى الأردن التي أصدرت حكمها بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠٠١م بإعدام ياسر محمد سلامه (أبو شنار) لإدانته باغتيال الدبلوماسي الأردني نائب عمران المعايطة.

نهاية العلاقة مع دمشق:

أطاحت حادثة محاولة تفجير الطائرة الإسرائيلية في مطار هيثرو، والتي عرفت بحادثة نزار هنداوي، باللواء محمد الخولي قائد مخابرات القوات الجوية السورية الذي كشفت التحقيقات عن علاقته بالحادثة واختراق الموساد لهذه العملية. وكانت هذه الحادثة بمثابة الحجر الأول في إنهاء استقرار تنظيم أبو نضال في دمشق خاصة وأن اللواء الخولي كان الراعي الأول في النظام السوري لتنظيم أبو نضال.

إلا أن الحادثة الأهم التي أطاحت بهذا الاستقرار نهائياً كانت حادثة اختطاف طائرة بان أمريكان في مطار كراتشي في ٥ أيلول ١٩٨٦م والتي فشلت في تحقيق أهدافها وتم اعتقال الخاطفين الذين اتضح علاقاتهم مع تنظيم أبو نضال مما أدى إلى وضع النظام السوري في حرج أمام المجتمع الدولي. وفي أعقاب زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر إلى دمشق والتي نقل خلالها إلى السلطات السورية معلومات المخابرات الأمريكية عن علاقة تنظيم أبو نضال بمحاولة اختطاف الطائرة البان أمريكان في كراتشي وهو ما أدى إلى إسراع الرئيس الأسد بإصدار قرار في ١ / ٤ / ١٩٨٧م بطرد جميع أعضاء تنظيم أبو نضال من الأراضي السورية، وتصفية وجوده على الساحة السورية وقام الأمن العسكري بمداهمة المكاتب الرئيسة وختمتها بالشمع الأحمر وتصوير ذلك بشريط فيديو وإرساله إلى السفير الأمريكي في دمشق للتأكيد بأن النظام السوري لا يقبل أي علاقة مع المنظمات الإرهابية.

أبو نضال في ليبيا:

حين بدأت العلاقات بين أبو نضال مع أحمد عبد الغفور «أبو محمود» المدعوم من النظام الليبي، سعى كلاهما إلى دمج كلا المجموعتين في تنظيم واحد. وجرى التنسيق بين أبو نضال وعبد الغفور لتنفيذ عمليات اغتيال في صفوف قيادة حركة فتح.. ونجحت أجهزة الأمن التابعة لحركة فتح في إحباط تلك العمليات التي سعى من خلالها أبو نضال لاغتيال الأخ محمود عباس «أبو مازن» وقام بإرسال نائبه أبو نزار لتنفيذ العملية في دمشق في شهر حزيران ١٩٧٤م.. وقام عبد الغفور بالتوجه شخصياً إلى بيروت الشرقية قادماً من ليبيا بهدف تنفيذ سلسلة اغتيالات ضد قيادات حركة فتح في بيروت اعتمادا على عناصر تابعة له في مخيمات اللاجئين في لبنان وتم إحباط مخططات المذكور وجرت تصفيته في منطقة الأشرفية شرق بيروت في أواخر العام ١٩٧٤م.

قام أبو نضال ورداً على اغتيال أحمد عبد الغفور وبتوجهات ليبية بتنفيذ عملية اختطاف الطائرة البريطانية في دبي وأرغموا الطائرة على التوجه إلى تونس وتم قتل طبيب ألماني كان من ضمن الرهائن وطالب الخاطفون بإطلاق سراح المجموعة التي هاجمت طائرة البان أمريكان في روما في كانون الأول ١٩٧٣م والذين كانوا محتجزين في ذلك الوقت في السجون المصرية.

وكشفت العملية عن علاقة مباشرة للعقيد القذافي وخاصة من جهة قيامه بخداع صلاح خلف «أبو إياد» الذي أجرى مفاوضات مع كافة الأطراف ذات الصلة لإنهاء أزمة الطائرة المختطفة بالتعاون مع الرئيس السادات الذي وافق على إطلاق سراح المحتجزين الخمسة لديه ونقلهم إلى تونس تمهيدا للانتقال إلى ليبيا على أن يلتزم القذافي بتسليمهم لاحقاً إلى منظمة التحرير وهو الأمر الذي لم يحدث حيث قام القذافي بتسهيل خروجهم من ليبيا مخالفاً للاتفاق المسبق. وهو ما أكد أن القذافي كان يسعى

ومن خلال العملية التي قام بتنسيقها مع أبي نضال لإحراج منظمة التحرير وإيصال رسالة شديدة اللهجة لإمكانياته ردا على اغتيال أحد أهم حلفائه في ذلك الوقت وهو أحمد عبد الغفور «أبو محمود». مستعيناً وللمرة الأولى بأبي نضال الذي بدأ يغرد بعيداً عن السرب الفتحاوي.

وفي ١٩٧٨م وعندما بدأ الرئيس السادات بخطواته باتجاه التسوية السلمية مع إسرائيل انعقدت في العاصمة العراقية بغداد القمة العربية التاسعة من ٢ – ٥ / ١١ / ١٩٧٨م التي أكدت رفضها لاتفاقية كامب ديفيد وطالبت مصر بالتراجع عنها، وأظهرت هذه القمة تحالفاً عراقياً سورياً وليبياً في هدف معلن هو السيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية لتكون ورقة مساومة لهذه الأنظمة أمام الإدارة الأمريكية وإسرائيل وكانت ليبيا أول الدول الضاغطة على (م.ت.ف) ممثلة برئيسها ياسر عرفات الذي رفض عرضاً ليبياً بتدمير قناة السويس والعمل على إغلاق مضيق هرمز(٤٧).

وشهدت المنطقة اصطفافات خطيرة تسعى جميعها لشغل الفراغ الذي تركته مصر بتوقع اتفاقية السلام منفردة مع إسرائيل.. فقد تم تشكيل تحالف سوري عراقي بدعم ليبيا تبلور من خلال الميثاق القومي بين البلدين في ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٨م والذي ركز الجهد للسيطرة على الورقة الفلسطينية فقاموا باستعدادات مكثفة للتحضير لاجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة عشرة في دمشق بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٧٩م للحصول على أغلبية في قيادة منظمة التحرير، من خلال حلفائهم في التنظيمات الفلسطينية، الديمقراطية، الشعبية الصاعقة، القيادة العامة. وبدأوا يطرحون ضرورة تشكيل قيادة جديدة لإنهاء سيطرة حركة فتح وتفرد ياسر عرفات. وكان طارق عزيز وعبد الحليم خدام داخل اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني، لكن الرئيس أبو عمار تمكن من إحباط المؤامرة وإفشالها(٤٨).

وعلى ضوء فشل مؤامرة تحالف ممثلي سوريا وليبيا والعراق في اجتماعات المجلس الوطني في دمشق واصل القذافي محاولاته لإظهار قدرته على التأثير في الساحة الفلسطينية فقام باستدعاء أبو نضال إلى ليبيا وعرض عليه التعاون لمواجهة مخططات ياسر عرفات وتوجهاته المهادنة للرئيس السادات في ذلك الوقت وقدم له الكثير من الدعم المادي واللوجستي وقام بافتتاح مكاتب لتنظيمه في ليبيا مبدياً دعمه للعمليات التي نفذها ضد القيادات الفلسطينية المقربة من ياسر عرفات.

وتصاعدت الأزمة بين (م.ت.ف) والنظام الليبي الذي بدأ في القيام ببعض الإجراءات للتضييق على مكتب المنظمة في طرابلس وأخذت تمارس ضغطاً على الطلبة الفلسطينيين في ليبيا لإرغامهم على تشكيل لجان شعبية على غرار اللجان الشعبية الطلابية الليبية. وأعلنت ليبيا عن وقف كل مساعدة لحركة فتح على زعم أنها تخلت عن الكفاح المسلح بعد أن تحولت إلى العمل السياسي، ورد صلاح

---

٤٧ فريد أبو شهلا: الجمهور – ٢٠/١٢/١٩٧٩م.

٤٨ يقول ياسر عبد ربه في الحلقة السابعة من حواره مع صحيفة الحياة يوم ٢٧/١١/٢٠٠٨م: نحن في الجبهة الديمقراطية في تلك المرحلة دخلنا في هذا التواطؤ معتقدين أنه بهذه الوسيلة نستطيع إصلاح المنظمة.

خلف «أبو إياد» في مهرجان حضره أبو عمار في بيروت قائلاً (إن القذافي لم يدفع قرشاً واحداً منذ عام ١٩٧٥م لأنه يريد أن تكون ثورتنا بالأجرة ونحن نرفض ذلك).

وفي يوم ٩ / ٨ / ١٩٧٩م قامت الحكومة الليبية بطرد ممثل المنظمة في ليبيا سليمان الشرفا «أبو طارق» مع أفراد عائلته والأمر الذي فجر الأزمة إطلاق العقيد معمر القذافي لتصريح هاجم فيه حركة فتح حيث قال: «أنه الآن وبعد تعامله مع فتح بدأ يفهم تفضيل اللبنانيين التحالف مع العدو على التحالف مع فتح، واتهم ياسر عرفات بالتآمر على الثورة الفلسطينية». وجاء رد السفير الفلسطيني سليمان الشرفا على تصريح القذافي قوياً حيث قال: «إن القذافي عدو الشعب الفلسطيني رقم واحد»، كما صدرت جريدة فلسطين الثورة في الوقت نفسه لتحمل القذافي مسؤولية اغتيال الإمام موسى الصدر.

واتخذ الخلاف بين القذافي وعدد من القيادات الفلسطينية شكلاً آخر، لا سيما مع صلاح خلف «أبو إياد» الذي انتقد الكتاب الأخضر بطريقة لم تعجب القذافي، وقد عبر عبد الرحمن شلقم ممثل ليبيا السابق في الأمم المتحدة في حديث نقلته صحيفة النهار اللبنانية يوم ١٠ / ٤ / ٢٠١١م عن هذا الخلاف بالقول: «في فترة ما حصلت مشاكل وتبادل للشتائم بين أبي عمار والقذافي، أما صلاح خلف «أبو إياد» فلم توجد كيمياء إنسانية أو سياسية إطلاقاً بينه وبين القذافي مثلما هي الحال بين القذافي والرئيس الفلسطيني محمود عباس».

لقد برهن القذافي على خصومته لحركة فتح مقابل فشله في امتلاك الورقة الفلسطينية كي يساوم بها وكي يحول مسار النضال الوطني الفلسطيني من القرار المستقل إلى تبعية نظامه.

وشهد العام ١٩٨٤م أول لقاء بين أبو نضال وإبراهيم البشاري(٤٩) في صوفيا. وخلال تلك المرحلة سعى القذافي إلى استغلال أبو نضال لتصفية عناصر ليبية معارضة في أوروبا. وفي المقابل فإن تنظيم أبو نضال كان بحاجة ماسة إلى جهة تمويل لنشاطاته التي اتسعت بصورة كبيرة في تلك الفترة. وبدأ الجانبان يؤسسان لعلاقة مصالح متبادلة استمرت لسنوات طويلة قام خلالها النظام الليبي بتقديم تسهيلات لوجستية ومالية لحساب تنظيم أبو نضال الذي بدأ يتعامل مع ليبيا كقاعدة لنشاطاته.

وبعد طرده رسمياً من سوريا أصبحت ليبيا المركز الرئيس لنشاطات أبو نضال خلال الفترة ١٩٨٥ – ١٩٩٠م.. واتسعت نشاطاته بصورة كبيرة وأصبحت واضحة من خلال المعسكرات والمكاتب والمزارع والمنازل التي تم منحها لقيادات وعناصر تنظيم أبو نضال الذي انتقل إلى مرحلة جديدة وفرت له هوامش مالية غير مسبوقة. وكانت قنوات اتصال التنظيم مع النظام الليبي مقتصرة فقط على العقيد القذافي شخصياً والمخابرات الليبية بقيادة عبد الله السنوسي.

---

٤٩ إبراهيم مشاري في تلك الفترة كان وزيراً لخارجية ليبيا وتسلم مسؤولاً للأمن قبل أن يتسلم موسى كوسا ذلك، وبعد تفجير الطائرة الفرنسية وحسب قائمة المطلوبين وعلى رأسهم عبد الله السنوسي لم يذكر اسم إبراهيم مشاري فيها، عند ذلك اعتقد معمر القذافي أن مشاري كان يعمل لصالح المخابرات الفرنسية فقام بالتخطيط لاغتياله عن طريق حادث سير وهكذا قتل إبراهيم مشاري وهو قادم من تونس إلى طرابلس.

هجمات أبو نضال الإرهابية تتواصل (*):

قام تنظيم أبو نضال بالهجوم على سفينة يونانية «سيتي من بوروس» في ١١ / ٧ / ١٩٨٨م؛ مما أدى إلى مقتل تسعة من ركابها وجرح ثمانين آخرين، وكانت هذه العملية بإشراف خبير المتفجرات سميح خضر وأوقعت الحادثة ضرراً بالغاً بسمعة الفلسطينيين الذين كانوا يخوضون ذروة نضالهم السلمي ضد إسرائيل من خلال فعاليات الانتفاضة الشعبية في الأراضي الفلسطينية والتي أكسبتهم شعبية واسعة في أوساط الرأي العام العالمي وشكلت إحراجاً لإسرائيل ومؤيديها..

كما نفذت جماعة أبو نضال الهجوم الثنائي ضد فندق الأوكروبول والنادي البريطاني في السودان يوم ٦ / ٦ / ١٩٨٨م والمسافة بين الهدفين لا تزيد عن مئتي متر فقط، وأسفر الهجوم في العمليتين عن مقتل سبعة أشخاص وجرح ٢١ آخرين ومن بين القتلى والجرحى اثنان من السودانيين بينهم عميد في الجيش السوداني، أما المنفذون فهم:

١. عبد الحميد أحمد قاسم (عدنان الراشدي) وقد استعمل في السودان جواز سفر مزور باسم إبراهيم فصاعي (هو مسؤول المجموعتين).
٢. اكرم عدس (محمود ابراهيم) مصطفى الرفاعي وقد استعمل في السودان جواز سفر مزور باسم (وهو حلقة الوصل بين المجموعتين وهو سوري).
٣. عماد حويلو.
٤. عدنان تميم ياسين (تيسير) وقد استعمل في السودان جواز سفر مزور باسم شريف عطوة.
٥. عبد الرزاق ابو زهرة (حسن النمر).

ويذكر أن المنفذين جميعا كانوا يحملون جوازات سفر لبنانية مزورة كما كانت تأشيرات الدخول للسودان صحيحة وصادرة عن السفارة السودانية بدمشق حسب إفادة الشرطة السودانية التي حققت مع المنفذين وحصلت منهم على اعترافات بأنهم من تنظيم أبو نضال وكانوا في الأصل أعضاء في تنظيم الألوية الثورية العربية الذي اندمج في تنظيم أبو نضال واتضح أن هذه العملية كانت لصالح ليبيا وبدعم منها لإسقاط حكومة الوحدة الوطنية السودانية التي شكلها الصادق المهدي كما هي في الوقت نفسه لصالح تنظيم أبو نضال في محاولة للضغط على حكومة بريطانيا للإفراج عن مجموعة منفذي عملية محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن شلومو أرغوف في ٣ / ٦ / ١٩٨٢م(٥٠).

من جهتها بثت الإذاعة والتلفزة السودانية في نشرة أخبار التاسعة مساء نفس يوم العملية ٦ / ٦ / ١٩٨٨م البيان الآتي: أفادت الدوائر الأمنية بأن المتهمين قد تدربوا في منطقة البقاع اللبنانية ويحملون جوازات سفر لبنانية وتم ضبط جميع الأسلحة التي بحوزتهم وكذلك المخبأة ومن نتائج

---

* المصدر: عاطف ابو بكر

٥٠ المجموعة التي قامت بمحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي ضمت: حسين غسان سعيد، مروان البنا، نواف الروسان.

التحقيق تبين أنه ليس هناك أيد عربية أو إفريقية صديقة لها علاقة بحادث التفجير وأن المتهمين قاموا بهذه الأعمال لمصلحة جهة أجنبية وإضراراً بالنضال العربي وأنهم سيقدمون للمحاكمة وقد عملت السلطات الأمنية على مراقبة المشبوهين الأجانب لطردهم من البلاد خوفا من أعمال شريرة أخرى.

ونفذت مجموعة تابعة لأبي نضال عملية تفجير في مدينة بترا باليونان يوم ١٩ / ٤ / ١٩٩١م أسفرت عن مقتل ٦ من المواطنين وألقي القبض على المنفذين وأعلنت الصحف اليونانية أن محاكمتهم ستكون يوم ١٦ / ٣ / ١٩٩٢م، وتبين من أسماء المنفذين أنهم طلاب يدرسون في اليونان قام تنظيم أبو نضال بتجنيدهم وهم: إبراهيم حسن، أسعد محمود، خليل ناصر، جهاد أبو العز، إسماعيل عبد الفتاح، هيثم الأشرم، عماد بداح. وبذلك ارتكب تنظيم أبو نضال جريمة كبرى بحق الطلبة الفلسطينيين الدارسين في الخارج والذين أصبحوا عرضة للمساءلة والاعتقال وحرموا من مواصلة تعليمهم كما خسرت منظمة التحرير الفلسطينية عدد من المنح الدراسية التي كانت تحصل عليها من الدول الصديقة.

كما جاءت تلك العمليات لتحبط الجهد الفلسطيني بصورة كبيرة وخاصة أنها استهدفت دولا داعمة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة سواء على صعيد أوروبا، اليونان وقبرص، أو الدول العربية متمثلة في السودان.. مما وضع علامات استفهام كبيرة حول حقيقة توجهات أبو نضال والمشروع الذي يعمل من أجله.. تلك التساؤلات عززت الاتهامات الموجهة لأبي نضال بعلاقات سرية مع الموساد الإسرائيلي. وهو الأمر الذي كشفه أيضا نجاح العمليات التي قام بتنفيذها في أوروبا واستهدفت مراكز دينية يهودية أثارت الرأي العام العالمي ضد الشعب الفلسطيني وأحبطت الجهود الكبيرة التي بذلتها أطر منظمة التحرير لكسب المؤيدين إلى جانب عدالة القضية الفلسطينية.

علاقات أبو نضال مع ليبيا تدخل مرحلة الجمود:

بدأت السلطات الليبية تضيق الخناق على أبي نضال مع بدء الأزمة العراقية واحتلال الكويت من قبل النظام العراقي وبدء قوات التحالف الدولية بقيادة الولايات المتحدة في التموضع في المنطقة بحجة تحرير الكويت وهو الأمر الذي شكل إشارة تحذير لكافة أنظمة المنطقة التي كانت تتبنى خطاً معادياً للولايات المتحدة الأمريكية.

وبدأ نظام العقيد القذافي في فتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في محاولة لإغلاق الملفات التي تتهم ليبيا بالإرهاب وهو الأمر الذي استوجب أيضا إغلاق معسكرات التنظيمات الفلسطينية وعلى رأسها تنظيم أبي نضال الذي كان قد دخل في حملة تصفيات داخلية أعقبها انشقاقات أضعفت التنظيم بصورة كبيرة دفعته للبحث عن مقر بديل عن الجماهيرية الليبية التي طلبت من أبي نضال مغادرة الأراضي الليبية خاصة معسكره في منطقة الغريان غرب طرابلس بأوامر موسى كوسا مدير المخابرات الليبية آنذاك. مما اضطره للمغادرة في حالة نفسية وجسدية سيئة للغاية متوجهاً إلى مصر.

فرق الاغتيالات في تنظيم أبو نضال (*):

١. هشام حرب (محمود خضر العدرا) من أوائل القاتلين.
٢. إحسان صالح رضوان (ناصر) رئيس لجنة التحقيق في لبنان.
٣. عصام مرقة (سليم أحمد) وهو متزوج من سناء ابنة شقيق أبو نضال.
٤. مصطفى صندوقة (خلدون)(٥١) من قيادات المجلس الثوري في صيدا وهو متزوج من إيمان ابنة شقيق أبو نضال وتسلم رئيس المحكمة في التنظيم سابقا.
٥. حسن عزيز عبد الخالق(عواد خلف) مسؤول لجنة الذاتية والعضوية.
٦. سهير عباسي (أمجد عطا) وهو متزوج من سلمى ابنة شقيق أبو نضال.
٧. سليمان سمرين (غسان العلي) المهمات الخاصة ينوب عنه عصام مرقة.
٨. وصفي عبد الرحيم حنون الدائرة العسكرية.
٩. يوسف جاروشي.
١٠. عيسى جرادات (موسى أو سليمان).
١١. عز الدين الهربوك (فدا عزت) هو قاتل المرحوم العقيد حسني سليم (ابو سليم).

ونفذت مجموعة لبنان بإشراف إحسان صالح رضوان العديد من الإعدامات والاغتيالات منها:

١. هاني عبيدات وهو أحد كوادر تنظيم أبو نضال.
٢. شيخة سالم الحايك والدة ناصر الحايك.
٣. يسرى أحمد الحايك شقيقة ناصر الحايك.
٤. الدكتور غسان وهو عضو قيادي في المجموعة الإرهابية في لبنان حيث تم ربطه بالحبال وأوقفوه في ساحة الإعدام وأدخلوا إطارات سيارات حوله حتى عنقه وسكبوا عليه البنزين وأشعلوا فيه النار.
٥. أبو عبير العلاونة وهو من جماعة (أبو موسى) لكنه تركهم وانضم إلى جماعة أبو نضال إلا أن التنظيم اعتقله بتهمة الالتحاق بهم بغرض الانتقام لشقيقه الذي أعدم سابقاً بتهمة اختراق التنظيم ونفذ فيه حكم الإعدام في سجن أبو نضال بمنطقة عيتا عام ١٩٨٦م.
٦. القاضي حسني سليم "أبو سليم" مسؤول قوات ال١٧ في لبنان والذي اغتالته عصابة أبو نضال على يد المدعو عطا الزيات.

كما قامت هذه المجموعة باختطاف صحفي بريطاني يعمل بوكالة الغوث بلبنان وجرت مساومة مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية لمبادلته بالمجموعة الإرهابية التي أطلقت الرصاص على السفير الإسرائيلي في لندن شلومو أرغوف يوم ٣ /٦ /١٩٨٢م إلا أن تاتشر رفضت المساومة بإصرار فقامت مجموعة أبو نضال بتصفية الصحفي.

---

* المصدر: عاطف ابو بكر

٥١ ويلقب أيضا باليوغسلافي ربما لعيونه الخضراء وشكله الغربي، وله اعترافات على جماعته واضحة في كتاب (أبونضال بندقية للايجار) للمؤلف الشهير باتريك سيل

الخلافات الداخلية.. بداية النهاية:

توجه أبو نضال إلى السويد في ١٩٧٩م لإجراء عملية قلب مفتوح ونشبت خلافات في التنظيم بسبب تفرده في القرار المالي والعسكري والعلاقات مع النظام العراقي والعمليات الخارجية مما أدى إلى انسحاب الكثير من قيادات التنظيم منهم رشاد عبد الحافظ الذي توجه إلى بيروت وعندما تصاعد الخلاف أرادوا حسم الأمر بالإستيلاء على الوضع التنظيمي إلا أن أبو نضال استطاع من خلال النظام العراقي والإمكانات المالية أن يحافظ على الأغلبية معه وفي هذا العام حدث أول انشقاق في التنظيم وهو الحركة الشعبية العربية بقيادة ناجي علوش «أبو إبراهيم» كما انسحب محمد عودة «أبو داوود» ليعود إلى حركة فتح وأصبح هدفا لأبي نضال الذي حاول اغتياله عدة مرات كان أخطرها في بولندا عام ١٩٨١م.

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بدأ أبو نضال يتوصل إلى قناعة أن أيامه في العراق باتت معدودة ولذلك قام بنقل إقامته إلى بولندا مع عائلته في منطقة قرب وارسو على بعد ٦٠ كلم في بلدة تسمى بابيانيتسي وكان يتنقل بين بولندا وبغداد وأقام حتى العام من ١٩٨١ – ١٩٨٦م حيث كان يدير أمور التنظيم من هناك، وخلال تلك الفترة أيضا كان يتردد على ليبيا.

وتصاعدت الخلافات في داخل تنظيم أبو نضال خلال الفترة من العام ١٩٨٥ –١٩٨٧م حول النفوذ والمناصب وطبيعة العمليات وتوجهات التنظيم وعلاقاته وكان التخوف الأبرز لأبي نضال خلال تلك الفترة من نائبه مصطفى مراد «أبو نزار» الذي كان يقيم في سورية ويتمتع بعلاقات قوية مع اللواء محمد الخولي مدير المخابرات الجوية، حيث تبين من فشل عملية تفجير طائرة الركاب الإسرائيلية

عام ١٩٨٦م وجود اختراق للموساد الإسرائيلي، وكانت هذه العلاقة تثير الريبة لدى أبو نضال من إمكانية قيامهما بعزله عن قيادة التنظيم.

وفي آب ١٩٨٦م طرح أبو نضال ضرورة إجراء اجتماعات داخلية للتنظيم وانتخاب إطار قيادي جديد في إشارة إلى أن مصطفى مراد «أبو نزار» يتحمل مسؤولية ما آلت إليه العلاقة مع النظام السوري. وتم إجراء تغييرات قيادية أعفي نتيجتها «أبو نزار» من مهمته كنائب لأمين السر وتم تعيينه رئيسا لمديرية التنظيم وتم انتخاب «سليم أحمد» نائباً لأمين السر، كما استبعد عبد الرحمن عيسى من رئيس مديرية المخابرات وتعيين مصطفى عوض في لبنان وعلي الفرا في ليبيا. وتم اتخاذ قرار بإخلاء الساحة السورية وتوزيع الإطار القيادي بين الساحة اللبنانية وليبيا والجزائر على أن يبقى الثقل القيادي في الساحة اللبنانية. وقام بمنح أقاربه صلاحية التوقيع على الحسابات المصرفية للتنظيم بدلا من مصطفى مراد وعبد الرحمن عيسى.

قام بتصفية عدد كبير من ضباط الجيش الشعبي التابع للتنظيم في عام ١٩٨٧م، كما قام بتصفية نائبه مصطفى مراد «أبو نزار» بحجة التآمر مع سورية ضده (٥٢).

وأثارت حادثة مقتل أبو نزار هزة عنيفة في داخل التنظيم من قبل عدد من القيادات العليا الذين اعتبروا أن أبا نضال قد بدأ حملة لتصفيتهم جميعاً.

يقول عاطف أبو بكر أنه حينما هرب من ليبيا إلى تونس كان على علاقة بأصدقائه من حزب العمال التونسي ويكمل: «والتقيت بأصحاب توانسة من حزب العمال الشيوعي، وهم أخطر تنظيم محذور

---

٥٢ كانت علاقة مصطفى مراد مع السوريين بصفته (المعتمد لديهم) وتربطه بهم علاقات جيدة، في حين كانت العلاقة السورية مع أبي نضال سيئة رغم الرسائل العديدة التي وجهها للرئيس الأسد الذي ظل مصرا على عدم استقباله أو انتقاله للعمل فوق الأراضي السورية. «كان السوريون يقولون له تنظيمك مسموح وأنت لا». وعندما تمكن الموساد من اختراق المخابرات الجوية السورية حيث اتضح ذلك من تداعيات فشل عملية تفجير طائرة الركاب الإسرائيلية عام ١٩٨٦م التي أدارها المدعو نزار هنداوي وخطيبته (آن مورفي) الايرلندية الجنسية واستثمرها الموساد بهدف إرغام بريطانيا على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع سورية وإغلاق السفارة السورية في لندن قام اللواء الخولي قبل افتضاح الأمر بالطلب من مصطفى مراد أن يعلن مسؤولية تنظيم أبو نضال عن العملية حتى لا تلصق التهمة بالنظام السوري، ولم يمانع مصطفى بذلك إلا أن أبا نضال وانتقاما من الموقف السوري منه رفض الموافقة على الطلب السوري وعلى أثر ذلك دفع اللواء محمد الخولي ثمن هذه الفضيحة حيث أقاله الرئيس الأسد من منصبه في حين اتخذها أبو نضال فيما بعد وسيلة للتخلص من نائبه مصطفى مراد وإعدامه بحجة خيانته لصالح السوريين، وفي حديث أجرته مجلة (تايم) مع الرئيس الأسد بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٨٦م قال: إن المخابرات الإسرائيلية هي التي خططت لعملية هنداوي، وقد أخبرني رسميون سوريون كبار أنهم بعد أن حققوا في الحادث بعد وقوعه وجدوا أن مخابراتهم كانت قد سقطت في فخ، وقد ألقي القبض على العقيد مفيد عكور ضابط مخابرات القوى الجوية الذي أشار إليه هنداوي في المحكمة للشك بأنه يعمل لصالح إسرائيل، أما رئيسه العقيد هشام سعيد فقد اختفى عن الأنظار كما فقد اللواء محمد الخولي منصبه الهام كونه كان يرعى تنظيم أبو نضال (انظر: باتريك سيل، أبو نضال الألغاز والأسرار) وطبقا لمعلوماتنا فقد ثبت أن الموساد الإسرائيلي جند كل من خالد محمد مصطفى الملقب (توتانجي) وهو من مواليد حلب والمسؤول عن الشبكة، وعدنان محفوظ، والمراسل آغوب كندرجيان، وكانت والدة زوجة خالد محمد مصطفى تربطها علاقة قوية مع صبري البنا وتبين من خلال التحقيقات أن هذه الشبكة قد اخترقت التنظيم، وجرى اعتقال أفراد الشبكة وأعدموا جميعا. وأشارت صحيفة (هآرتس) يوم ١٢/١١/١٩٨٦م إلى اعتقال ضابط كبير في دمشق كان يتجسس لصالح إسرائيل.

وقتها، ونقلوني للعاصمة لبيت أحدهم، ومن هناك اتصلت بالأخ والصديق صخر بسيسو، وأخبرته أنني مرسل له رساله مع صديق، فأين يلتقيه ؟ قال باب مشفى التوافيق أو التوفيق، وبعد ربع ساعه فوجئ أنني أمامه، وذهبت لبيته، وهناك التقيت الأخوة أبو إياد وأبو اللطف وأبو الهول وغيرهم، ثم التقيت السيد عرفات بحضور صخر وعاطف بسيسو، وقلت للكل، أريد إنهاء هذه الظاهرة الدموية، فإن دعمتم فمرحبا وإلا فأنا أعرف الطريق، وللتاريخ، كلهم كانوا إيجابيين، إلا واحد ناصبني العداء.

وفي ٢٨ آب ١٩٨٩م استطاع عاطف أبو بكر الهروب إلى الجزائر موجها ضربة قوية لأبي نضال الذي بذل جهودا كبيرة لإنهاء الأزمة وقام بإرسال وفد رفيع المستوى إلى أبي بكر محاولا ثنيه عن موقفه إلا أن المفاجأة جاءت في نجاح عاطف أبو بكر في استقطاب أحد قيادات التنظيم إلى جانبه وهو عبد الرحمن عيسى. وأصدر الاثنان بياناً أعلنا فيه شجب الاغتيالات العشوائية التي نفذها أبو نضال بحق قيادات وخاصة أبو نزار وأعلنا تشكيل قيادة الطوارئ بهدف إنهاء سيطرة أبو نضال على التنظيم بصورة نهائية.

ونجح أبو بكر وعيسى في استقطاب العشرات من عناصر التنظيم في لبنان وسورية والجزائر وقاموا بحملة تصفية لأنصار أبي نضال في مخيمات لبنان، وخاصة في مخيم الرشيدية جنوب لبنان، الذي كان يعتبر المعقل الرئيس لتنظيم أبو نضال.. حيث تم طرد عناصر التنظيم من المخيم كما تم طردهم أيضا من مخيم عين الحلوة القريب من صيدا في جنوب لبنان بعد معركة استمرت ثلاثة أيام قتل فيها ٨٠ مقاتلاً وجرح ٢٥٠ آخرين من الجانبين. وفي ٢٥-٤-١٩٩٠م قامت مجموعة من المسلحين بمحاولة اغتيال عبد الرحمن عيسى في الجزائر إلا أنه استطاع أن يقاوم المهاجمين مما حال دون اختطافه ولكنه أصيب إصابات بالغة في الرأس وتم استئصال إحدى كليتيه.

في ١٤ / ١ / ١٩٩١م قام أحد عناصر أبو نضال المدعو حمزة أبو زيد بتنفيذ العملية الأجرأ والأخطر في تاريخ الاغتيالات الداخلية. حيث تم إغتيال صلاح خلف «أبو إياد» وهايل عبد الحميد «أبو الهول»القياديين والمسؤولين وفخري العمري «أبو محمد»، في عملية اعتبرت بمثابة رد فعل قوي من أبي نضال ضد حركة فتح وقياداتها وخاصة أبو إياد الذي خاض نضالا مريرا على مدى سنوات طويلة ضد أبو نضال وعملياته الإرهابية التي أضرت بالقضية الفلسطينية. وسعى أبو نضال من وراء العملية إلى الانتقام من أبي إياد الذي اتهمه بالوقوف وراء الانشقاقات التي قادها عاطف أبو بكر عندما انشق عن التنظيم، لذلك كلف أبو نضال مجموعة لاغتيال عاطف أبو بكر وعبد الرحمن عيسى في الجزائر حيث كانا يقيمان هناك، إلا أن محاولة الاغتيال فشلت ولكنها أسفرت عن إصابة عبد الرحمن عيسى بإصابات متوسطة(٥٣).

---

٥٣ ملاحظة: عملية اغتيال القادة أبو إياد وأبو الهول والعمري سوف نتطرق إليها بالتفاصيل في الفصول اللاحقة.

أبو نضال وغزو الكويت:

قبل خمسة عشر يوما من الغزو العراقي للكويت، ذهب صبري البنا إلى العراق بناء على دعوة تلقاها من الرئيس العراقي صدام حسين، وخلال الزيارة اتفق أبو نضال مع الرئيس العراقي على تنفيذ عمليات تخريبية ضد دول الخليج، وبينما كان أبو نضال يحضر ويخطط للعمليات التخريبية فوجئ بأن الرئيس صدام حسين قد أمر جيشه باحتلال دولة الكويت دون إشعاره بذلك، الأمر الذي أثار غضبه ودفعه إلى فتح قناة اتصال مع السعودية والمسؤولين الكويتيين الموجودين على أراضيها، وبموجب ذلك سافر إلى السعودية وأطلع المسؤولين السعوديين والكويتيين على فحوى اتفاقه مع الرئيس صدام حسين، وأنه بعد الغزو العراقي لدولة الكويت أبدى استعداده للتعاون والعمل ضد العراق، فالتزمت السعودية بدفع مبلغ مليون دولار شهريا لتنظيمه في حين قدرت له الكويت موقفه ودفعت له مبلغ (٦٥ مليون دولار) أودعتها في بنك الاعتماد الإماراتي، كما توسطت له مع مصر التي سمحت له بدخول أراضيها.

الانتقال إلى القاهرة:

تعود جذور علاقات تنظيم أبو نضال مع السلطات المصرية إلى ١٩٨٤م عندما قام وزير الداخلية المصري في ذلك الوقت اللواء حسن أبو باشا بفتح قناة اتصال مع التنظيم بحجة منع عمليات إرهابية كان يخطط التنظيم لتنفيذها في داخل الأراضي المصرية.. وقام يوسف علي الفرا (جمال فهمي) مسؤول لجنة المعلومات (العمليات الخارجية) في التنظيم بالتوجه إلى القاهرة وقام بعقد لقاء مع وفد من قيادات الداخلية المصرية ضم كل من حبيب العادلي وهاني فؤاد وكامل داوود وطارق الموجي من أمن الدولة. وتركز التعاون بين الجانبين على منع العمليات الإرهابية في داخل الأراضي المصرية. واستمر بقاء التنظيم في مصر لمدة ثلاث سنوات اضطروا بعدها إلى المغادرة عام ١٩٨٧م، بسبب الجفاء بين الطرفين إلا أن عضو مركزية تنظيم أبو نضال يوسف علي الفرا طلب عام ١٩٨٨م من الشيخ فهد الفهد رئيس أمن الدولة الكويتي مفاتحة رئيس المخابرات العامة المصرية معاودة الاتصال مع التنظيم وقد وافقت المخابرات المصرية، حيث قام يوسف علي الفرا بزيارة إلى القاهرة واجتمع مع رئيس المخابرات المصرية أمين محمود نمّر بحضور نائبه محمد عبد السلام المحجوب وبموجب ذلك أعيد فتح مكتب التنظيم في نهاية شارع جسر السويس بمنطقة الالف مسكن بمصر الجديدة في الأول من شهر (١ / ١٩٩١م) وتولى إدارته جميل محمد وزوجته، وتركز التعاون بين الجانبين على متابعة نشاطات عناصر متطرفة مصرية في الخارج وانتقل البحث إلى التعاون في مجال العمليات اعتبارات من العام ١٩٩٧م من خلال أحمد خضر الحلبي.

دعا أبو نضال لاجتماع للجنة المركزية في القاهرة ٦ / ١٩٩٨م، التي كان يقيم فيها منذ عام

١٩٩٦م، ليأخذ الاجتماع منحى آخر في حياة ومستقبل هذا التنظيم حيث طرح أبو نضال على هامش الاجتماع قضية إعدام أحد أعضاء اللجنة المركزية المسمى هشام حرب (محمود خضر العدرا) وطرد عضوين آخرين منهم يوسف الفرا (جمال فهمي) لكن أعضاء اللجنة المركزية لم يوافقوا على ما تقدم وطالبوا أبو نضال أن يكون على جدول الأعمال كل ما آلت إليه أوضاع الحركة في السنوات الأخيرة ودار سجال حاد حول هذا الموضوع ولم يخرج المجتمعون بنتيجة، خاصة أنه طرح موضوع الثمانية ملايين دولار التي أفرج عنها أحد البنوك السويسرية بعد تهديد ووعيد من أبي نضال للسلطات السويسرية وكان هذا المبلغ مسجلاً باسم زوجته هيام البيطار وإحدى بناته المتزوجة من رجل يدعى عدنان بوزار يحمل الجنسية البوسنية وحصل خلاف حول تقسيم هذا المبلغ الذي أصر أبو نضال أن يأخذ النصف وأعضاء التنظيم النصف الآخر فوافق الأعضاء على القسمة.

وتفاقم الأمر عندما قام عضوان من أعضاء اللجنة المركزية بسرقة الأسلحة الموجودة في مقر أبو نضال ليتسنى لهم محاورته وإجباره علي النقاش الديمقراطي دون استخدام العنف وكان شعارهم في النقاش (كفانا دماء) إلا أن المعركة كانت أوسع من الخلافات الدائرة بينهم والنيات المبيتة من الطرفين. وكل كان يطرح قضيته الخاصة بعيدة عن أي التزام عقائدي أو مهني. ولم تكن الخلافات التي وقعت في القاهرة إلا القشة التي قصمت ظهر البعير فهذه الخلافات كانت متراكمة منذ أن بدأ العد العكسي في هذا التنظيم الذي أخذ يتحول بعد عام ١٩٩٢ إلى جهاز عاطل عن العمل وأصبح أعضاؤه يتساءلون التنظيم إلى أين؟ وما هو الدور الفعلي لهذا التنظيم بعد تقلص دوره في العديد من الأقطار أو العواصم العربية وحلفاء الأمس تحولوا إلى أعداء والعكس صحيح، وعلى أثر ذلك ذهب خصوم أبو نضال إلى المخابرات المصرية ووضعوها بالصورة حيث أبلغوهم بسرقة السلاح وأنهم الآن بصدد قتل أبو نضال، وأثناء خروج أبو نضال من المنزل برفقة زوجته قامت المخابرات المصرية باعتقاله واقتادوه إلى مقر المخابرات العامة وأبلغوه أنهم جاؤوا به حفاظاً على حياته وأبلغوه بأن عليه مغادرة مصر.

كما قامت السلطات المصرية بالتحفظ على بعض قيادات التنظيم في القاهرة ومنهم: وصفي حنون، يوسف علي الفرا، وخالد الماضي (خالد المالية)، عز الدين دواس، مصطفى صندوقة. وفي شهر ٣ / ١٩٩٩م غادر أبو نضال القاهرة، بعد تعرضه لأزمة صحية، وتم الاتفاق على قيام عناصر التنظيم جميل وساري بتصفية ممتلكات التنظيم في القاهرة حتى استكملا المهمة وغادرا القاهرة في أيلول ١٩٩٩م، ومن هناك سافر أبو نضال بالطائرة من القاهرة إلى إيران ومنها دخل إلى العراق.

بغداد كانت البداية والنهاية:

أنهى أبو نضال وجوده في مصر وتوجه بصورة مفاجئة إلى العراق وذلك لتنفيذ مهام محددة ضد النظام العراقي.. حيث قام بالتنسيق مع المخابرات الكويتية بحجة البحث عن الأسرى الكويتيين في العراق، حيث ادعى أبو نضال أمام الكويتيين أن لديه معلومات بهذا الخصوص وأنه على معرفة بمكان احتجازهم في معسكر هيت الذي كان مخصصا لنشاطات تنظيمه في العراق. ولهذه المهام سافر أبو نضال بفيزا أخذت من سفارة ايران بالسودان ودخل عبر حدود المنذرية واستقبله خليل صلاحات (معن ادهم) والعراقيون وباقي الأفراد سبقوه إلى بغداد لإعداد منزل بعيد عن الشبهات يليق به.

وصلت معلومات إلى الاستخبارات العراقية عن المهام التي يسعى أبو نضال لتنفيذها وكان مصدر المعلومات موثوقاً به للغاية وهو عبد الكريم البنا «حسام» ابن شقيق أبو نضال الذي عارض العلاقات التي أقامها أبو نضال مع الخليجيين وسبق أن انشق وتولى مسؤولية التنظيم في العراق(٥٤)، بدعم من السلطات العراقية. ووفق بعض المصادر فإن عبد الكريم البنا كشف للسلطات العراقية مخططات أبو نضال واتفاقه مع بعض دول الخليج وكشف عن مخبئه داخل العراق التي دخلها سراً وباسم مستعار.

وأصدرت السلطات العراقية قراراً نهائياً بتصفية المذكور.. وفي ١٦/٨/٢٠٠٢م قامت قوة مسلحة عراقية بمحاصرة منزل اختبأ فيه أبو نضال في بغداد وتم قتله رمياً بالرصاص في لحظة تاريخية فاصلة أنهت قصة طويلة من الإرهاب كان بطلها يدعى صبري البنا «أبو نضال»(٥٥).

بعد مقتل أبو نضال(٥٦) تم دفنه في منطقة الكرخ في العاصمة بغداد ودفن تحت اسم (سعيد العتيبي) حيث أنه كان يحمل جواز سفر بهذا الاسم، وحين مقتله بعث المسؤولون العراقيون برسالة مكتوبة على ورقة بخط عادي إلى عزام الأحمد–سفيرنا في بغداد حينها– يطلبون فيها استلام جثة المواطن الفلسطيني فرد عزام الأحمد بناءً على تعليمات من أبي عمار برسالة على ورقة عادية أنه ليس لنا علاقة بهذا المجرم(٥٧).

---

٥٤ ذكر القرار الذي أصدره قاضي التحقيق العسكري الأول رياض طليع أن أبرز المستهدفين عبد الكريم البنا ابن شقيق أبو نضال رئيس المجلس الثوري لمحاولته الانشقاق عن المجلس على خلفية عدم مساندة العراق في احتلال الكويت.

٥٥ يقول عاطف أبو بكر: لو لم تقبل تلك البلدان أن تبتز ولو لم تقدم بلدان أخرى نفسها كحواضن لأبو نضال لما عاش يومين عندما أفقدناه الدعم وأفقدناه الحواضن، انتهى المصدر: مقابلة عاطف أبو بكر مع قناة الحوار برنامج مراجعات– الدكتور عزام التميمي.

٥٦ تشرذم التنظيم بعد وفاته وهدأت الجبهة التابعة لأبي نضال إلى الدرجة التي طلب فيها العديد من قيادات التنظيم العودة إلى الوطن مع طلائع قوات الثورة الفلسطينية التي دخلت الوطن عام ١٩٩٤ بعد اتفاقيات أوسلو، فوافق لهم الرئيس أبو عمار وأدمجهم بالأجهزة الفلسطينية.

٥٧ مقابلة عاطف أبو بكر مع قناة الحوار في برنامج مراجعات – الدكتور عزام التميمي.

الانشقاق الكبير في حركة فتح
عام ١٩٨٣م والمؤامرة السورية - الليبية

خلفية تاريخية:

بالتوازي مع انشقاق صبري البنا «أبو نضال» ظهرت ملامح معارضة داخل حركة فتح أطلقت على نفسها اسم «مجموعة المائة»، (إشارة لا علاقة لها بالعدد)، كانت تضم موسى العملة (أبو خالد) وعبد الفتاح القلقيلي (أبو نائل) ومرعي عبد الرحمن (أبو فارس) وإسماعيل أبو شماله (أبو نضال) وحنا ميخائيل (أبو عمر) وأبو معن أبو شاويش، وأبو خالد الصين، الذين أعلنوا أنهم معارضون لتوجهات حركة فتح السلمية، وعملوا على تشكيل تكتل أعطوه صفه التيار اليساري داخل حركة فتح، وضموا إليهم عدد آخر وأصبح عددهم (٧٠ عضوا). إلا أنهم سرعان ما دبت الخلافات فيما بينهم حتى أنه لم يثبت منهم أواخر عام ١٩٧٧م سوى أبو خالد العملة ومرعي عبد الرحمن، ثم انضم إليهما آخرون ، وبسبب خلاف بين مرعي عبد الرحمن وموسى العملة تركهم مرعي وكتب تقريراً مفصلاً عن تلك المحاولة الفاشلة للانشقاق للأخ ياسر عرفات(٥٨).

ومن الجدير بالذكر أنه وبالتزامن مع ترك الحركة اتخذت قيادة حركة فتح قراراً في أواخر ١٩٧٦م بإقصاء العقيد أبو موسى عن قيادة قوات الثورة في جنوب لبنان، واستبداله بالحاج إسماعيل جبر، كما تم إقصاء العقيد أبو خالد العملة عن قيادة الكتيبة الثالثة، لكن هذه القرارات تمت مراجعتها، وبقي المذكوران في داخل الجسم العسكري لحركة فتح(٥٩).

وفي بداية ١٩٧٨م بدأت مجدداً عملية التحضير للتمرد داخل حركة فتح حيث تجمع «اليساريون»:

---

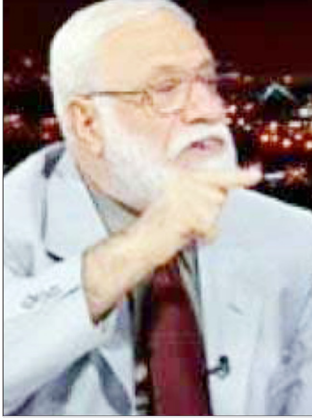
٥٨ مقابلة مع عبد القادر ياسين بمنزله في القاهرة بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٨م، المصدر: علي بدوان مقال على موقع الحوار المتمدن الإلكتروني.

٥٩ حضر سعيد مراغة (أبو موسى) إلى تونس بعد استشهاد سعد صايل (أبو الوليد) وكنا ما زلنا نزلاء جدد في فندق سلوى وكان على علاقة جيدة مع مسؤول الأمن حسني سليم (أبو سليم) حيث نزل عنده بنفس الغرفة وخلال الالتقاء به على مائدة الطعام كان دائما يقوم بالتحريض أنه ضد الحوار الأردني الفلسطيني وبخطة فاس وبخطة ريغان ورفض أي اتصال مع أنصار السلام الإسرائيلي، سوء إدارة فتح، سوء التنظيم، إدارة مالية كوارثية، وهنا بدأ بالتكلم عن الإقليمية كيف أن أرض المطار تسجل باسم بعض القادة من غزة وكيف لم تسجل أي شقة يسكنها ابن الضفة باسمه بينما شقق سجلت باسم أشخاص من القطاع وهم بالخليج، وبعد انشقاقهم قاموا بإرسال رسالتين لأبو عمار يطالبون بدفع مبالغ من المال ورسالة أخرى يتهجمون على من حوله بكلمات نابية جدا حتى قام أبو عمار بتوزيع بعض هذه الرسائل (وهي موجودة لدينا). وصف الرحيل من بيروت بأنه قرار جبان مطالبين بالعودة إلى الكفاح المسلح «الطريق الوحيد لتحرير فلسطين»، حقيقة حينما سمعت منه هذا الكلام خاصة وأنه كان يحتفظ بجيبه بعض الوثائق وأدلة تسجيل الشقق والأراضي باسم أهالي غزة كما كان يدعي شعرت أن هذا الرجل يحضر لشيء ما. في ثاني يوم بينما كنت اجلس مع أبو عمار سألني شفت أبو موسى، أجبته نعم فقال لي عايز إيه، قلت له عايز ينشق، راسا قالي لي مع السلامة، وفعلا مكث لمدة أسبوع في الفندق ولم يقابله أبو عمار وعاد إلى دمشق(المصدر: المؤلف).

نمر صالح «أبو صالح»، أبو خالد العملة وسعيد مراغه «أبو موسى» ومحمد البدارين «أبو مجدي» وآخرون. إلا أن صلاح خلف نجح في إنهاء التوتر بين تلك المجموعة وياسر عرفات وتم استيعاب جميع هؤلاء على اعتبار أن حركة فتح تمثل جميع الأطياف السياسية، وانتهت الأزمة وأعيد أبو صالح إلى اجتماعات اللجنة المركزية.



سعيد مراغه (ابو موسى)



موسى العملة (ابو خالد)

وفي ٥ / ١٩٨٠م تم عقد المؤتمر الرابع لحركة فتح في منطقة عدرا ضواحي دمشق، وأثناء التحضير لانعقاد المؤتمر بدأت تجري المشاورات واللقاءات والتحالفات بين مختلف التيارات السياسية في الحركة، من أجل رسم سياستها المستقبلية، ومن أجل نجاح من يمثلها في مواقع صنع القرار، وتبلورت خلال تلك المرحلة بداية تحركات المنشقين الساعية للسيطرة على قيادة حركة فتح.

تحضيرات انشقاق ١٩٨٣م:

تركت حرب لبنان ١٩٨٢م آثارا عميقة على مجمل مسيرة الثورة الفلسطينية وكانت أولى نتائجها المباشرة تبعثر قوات الثورة في عدة دول عربية، وتمركز القيادة في تونس بعيداً عن خطوط المواجهة مع العدو، وبدأت ترتفع نداءات مطالبة بتقويم شامل ومراجعة نقدية عميقة لمسيرة الثورة، وهو الأمر الذي شجع الكثير من القوى على التحرك للاستحواذ على القرار الفلسطيني مستغلين حالة الضعف التي باتت تعيشها الثورة الفلسطينية.

وتوزعت المطامع بين قوى عربية وإقليمية وأطراف فلسطينية جمعتهما مصالح مشتركة أدت إلى تحريك نوازع الانشقاق بهدف إقصاء القيادة التاريخية لحركة فتح واستبدالها بقيادة جديدة أكثر قربا من تلك القوى الإقليمية وخاصة سورية وليبيا الساعيتين، ومن خلال السيطرة على القرار الفلسطيني، إلى تعظيم دورهما في النظام العربي الرسمي الذي كان يواجه مرحلة انتقالية غاية في الخطورة.

وحاول العقيد سعيد موسى «أبو موسى»(٦٠) في جلسة المجلس الثوري في عدن بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٨٣م أن يعبر عن مواقف لم تكن دقيقة حيث تصطدم بعدم القدرة على تحقيق الأهداف وإخراج الثورة من «الزاوية الحرجة» التي سيقت إليها، وثبت أن رؤية القيادة الفلسطينية في التعاطي مع الأطروحات السياسية بما لا ينتقص من الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ويحافظ على الذات الفلسطينية واستمرارية العمل العسكري هي الأصح وهي رؤية فرضتها ظروف تلك المرحلة التي كانت تقتضي الخروج من عنق الزجاجة واجتياز ما يحاك ضد الثورة الفلسطينية بأقل الخسائر.

وخرج المنشقون بشعار «فتح هي التنظيم القائد وليس تنظيم القائد» وطالبوا بتطبيق المركزية الديمقراطية حسب النظام السياسي، وخاصة مبدأ القيادة الجماعية ومنح الاحترام والتقدير والتطبيق لقرارات المؤتمر العام. وفي الشأن العسكري تحدثوا عن عدم شروع قيادة الحركة في إجراء تقويم لمعركة بيروت، وأبدوا اعتراضاتهم على سلسلة التنقلات التي صدرت بحق رموز الانشقاق وكذلك رفضهم تسليم قيادة القوات في شمال لبنان للحاج إسماعيل جبر وفي البقاع لغازي عطا الله «أبو هاجم»، ووجهوا لوما للقائد العام أبو عمار لقبوله توزيع القوات الفلسطينية على عدد من الدول العربية، واعتبروا ذلك إخلاء للساحة اللبنانية واستجابة لمطالب أمريكية غايتها إتمام الاتفاق الأردني الفلسطيني وأعلن هؤلاء تمسكهم بوجود قوات العاصفة رافضين إلحاقها بجيش التحرير الوطني الفلسطيني الذي وضع في لبنان تحت قيادة غازي عطا الله «أبو هاجم». وطالب المنشقون بالرجوع عن تلك القرارات، وضرورة إجراء تحقيق لمعرفة أسباب انسحاب القوات من الجنوب أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وطالبوا

---

٦٠ سعيد موسى مراغة من مواليد سلوان عام ١٩٢٧م، انتسب للجيش الأردني عام ١٩٥٣، انتمى لتنظيم فتح وهو لا يزال في الجيش في (١٩٦٨/٥م)، وانضم رسميا لحركة فتح يوم ١٩٧٠/٩/٢٠م وكان حينها برتبة رائد، وغادر الأردن إلى سورية بصحبة مسؤول إقليم لبنان في حركة فتح يحيى عاشور (حمدان) وبتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٥م تم تشكيل قوات اليرموك بقيادة العقيد سعد صايل (أبو الوليد) وتم تكليف أبو موسى بتشكيل الكتيبة الأولى، وقد تم تعيين معسكر حمورية في غوطة دمشق موقعا لتواجد قوات اليرموك، وانتقلت كتيبته إلى الجنوب اللبناني على ضوء أحداث تمرد كتيبة أبو يوسف الكايد بتاريخ ١٩٧٢/١٠/١٠م وصدر قرار بتاريخ ١٩٧٢/١٠/١٣م بتعيين أبو موسى قائدا لقوات القسطل، وفي مطلع عام ١٩٧٦م شارك في معركة الدامور، وانتخب عضواً في المجلس الثوري في المؤتمر الرابع لحركة «فتح» عام ١٩٨٠م، وعلى أثر الاشتباك الذي دار في الجنوب مع القوات السورية عام ١٩٧٦م تعرض أبو موسى لمحاولة اغتيال أصيب خلالها وسافر إلى ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا للعلاج، وقد عمل في غرفة العمليات المركزية تحت قيادة اللواء سعد صايل، وفي ١٩٨٢/٩/١م غادر بيروت بحراً باتجاه مرفأ طرطوس السوري لتبدأ بعدها قصة التحضير للانشقاق عن حركة فتح والتي استكملت فصولها يوم ١٩٨٣/٥/٩م بقيادته، كان أبو موسى مع أبي صالح و أبي خالد العملة، من أبرز المنشقين الذين أسسوا فتح الانتفاضة. في نوفمبر ٢٠٠٦م قام بفصل أبو خالد العملة من الحركة على خلفية اتهامه بالارتباط بمجموعة فتح الإسلام. ما أدى إلى تمرد أهم كوادر المنشقين واتهام أبو موسى أنه مجرد أداة للتآمر مع أطراف خارجية لتصفية الحركة.



بضرورة تعزيز وجود قوات الثورة في لبنان للتصدي للاتفاق الإسرائيلي اللبناني(٦١).

وتوضيحا لحقائق الأمور فإنه ينبغي الإشارة إلى أن خروج قوات منظمة التحرير من بيروت قد خضع لموافقة كافة الفصائل التي لم تعترض على الخروج من بيروت من حيث المبدأ وإنما اعترضت على توزيع القوات على الدول العربية بحجة أن سورية كان قد وافقت على استقبال هذه القوات بصورة كاملة. وأننا وفي هذا الصدد نؤكد عدم صحة تلك الادعاءات فالموقف السوري الرسمي والذي تم إبلاغه إلى الوسيط الأمريكي فيليب حبيب بصورة رسمية في البداية تمثل في موافقة السلطات السورية على استقبال قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وليس قواتها. وبعد تدخل السعودية لدى الرئيس الأسد تم إعلان قبول السلطات السورية على استقبال ٥ – ٦ آلاف مقاتل فلسطيني فقط وأنه كان يفضل أن تتوجه غالبية القوات الفلسطينية إلى دول عربية أخرى. إضافة إلى أن الرئيس حافظ الأسد كان يضع ضمن حساباته استقبال القيادات والقوات المقربة من النظام السوري ومنها قوات «الجبهة الشعبية– القيادة العامة» والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية إضافة إلى بعض القيادات والوحدات العسكرية التابعة لحركة فتح والمقربة من النظام السوري(٦٢).

وعززت السلطات السورية سيطرتها على القوات الفلسطينية التي توجهت إلى أراضيها وأجبرتهم على البقاء في معسكراتهم، حيث لحق بالكثيرين منهم ضائقة مالية أعجزتهم عن دفع إيجار منازلهم أو الإنفاق على أسرهم؛ مما أدى إلى الشعور بالإحباط في صفوف القاعدتين التنظيمية والعسكرية. وهو الأمر الذي دفع الكثيرين منهم إلى الالتحاق بدعاوي الانشقاق التي بدأت بصورة مبكرة جداً.

ورداً على منهج رموز المعارضة وعدم انصياعهم للقرارات قررت اللجنة المركزية لحركة فتح تجميد عضوية نمر صالح "أبو صالح" وسميح أبو كويك "قدري" من عضويتها، وأسقطت عضوية أبو صالح من وفد حركة فتح إلى المجلس الوطني الفلسطيني الذي تقرر عقده في الجزائر بدلاً من دمشق بتاريخ ٢١ / ٢ / ١٩٨٣م.

وأثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر (٢ / ١٩٨٣م) حاول المنشقون تصعيد الموقف مستغلين قرارات سياسية تبناها المجلس الوطني حيث حاولوا إعطاء انشقاقهم طابع الأحقية سياسيا وتنظيميا وعسكريا وماليا، ففي الجانب السياسي أعلنوا معارضتهم لقبول قيادة فتح لمشروع قمة فاس والتعاطي مع مبادرتي الأمير فهد والرئيس ريغان للسلام، والتي

---

٦١ قصة محاولات الانقلاب على أبي عمار – صحفي فلسطيني – صحيفة القبس الكويتية عدد (٤٤٨١) تاريخ ١٩٨٤/١١/٤م.

٦٢ الشرق الأوسط – ٢٠١٣/١/٢٨م – وثائق الخارجية البريطانية.

أعقبها انخراط قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات مع الأردن للوصول إلى صيغة (اتحاد تعاهدي =كونفدرالية) بينه وبين الدولة الفلسطينية الجاري البحث بشأنها وفق مبادرة الرئيس الأمريكي ريغان وقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢. وقد عبر المنشقون عن مواقفهم مبدئيا من خلال التشكيك في صحة انتساب البيان السياسي للمجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة إلى أعضاء المجلس، وأشاعوا أجواء من الرفض لتوجهات القيادة معتبرينها خطوة باتجاه الاعتراف بإسرائيل(٦٣).

الدور السوري في انشقاق ١٩٨٣م:

إن الحديث عن الدور السوري في انشقاق ١٩٨٣م قد يجذب بعض الشخصيات إلى الحديث عن مفهوم المصالح وهو المفهوم الوحيد الذي كان يفكر فيه النظام السوري وتكشف هذه النوايا طبيعة العلاقة بين سوريا والمنشقين أنفسهم بعد نهاية الانشقاق والتي انقلبت رأسا على عقب من علاقة صداقة وود إلى علاقة كره وعداء وهذا يوضح ما نريد الوصول إليه وهو أن الهدف الأول والأخير للتدخل السوري هو السيطرة على الورقة الفلسطينية لتحقيق مصالح سوريا الإقليمية بغض النظر عن القضية الفلسطينية. ولعل هذه التوجهات لنظام الرئيس الأسد جعلت ياسر عرفات أن يكون حذراً دوماً في العلاقات مع النظام السوري ما جعل العلاقة بين الجانبين تمر بالكثير من الانتكاسات والتوترات العنيفة والتي تحولت إلى معارك سعى خلالها النظام السوري إلى التخلص من ياسر عرفات وصولاً إلى تحقيق أهدافه الاستراتيجية بالاستعانة بحلفائه في داخل الصف الفلسطيني.

وتجدر الإشارة إلى أن حالة العداء بين الرئيس حافظ الأسد والرئيس عرفات انعكست أيضاً على علاقة النظام السوري بحركة فتح. وهو الأمر الذي كشفته الإجراءات التي اتخذها النظام السوري باتجاه المنشقين بعد انتهاء مهمتهم وخروج قوات ياسر عرفات من طرابلس.. حيث اتضح أن النظام السوري يسعى لفرض هيمنة حلفائه في الجبهة الشعبية القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل على القرار الفلسطيني بدلا من المنشقين وهو الأمر الذي لاقى اعتراضات من بعض قياداتهم الذين فضلوا العودة إلى حركة فتح خلال السنوات التي أعقبت الانشقاق وهو ما يعكس حقيقة التوجهات السورية وراء الانشقاق والذي كان يتمثل في إضعاف الرئيس عرفات وحركة فتح بما يفتح المجال أمام الفصائل الفلسطينية الموالية لسورية للسيطرة على القرار الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية بما يخدم المصالح الإستراتيجية السورية.

---

٦٣ وردت هذه الطروحات السياسية في عدد من المصادر والمراجع منها «فتح – القيادة العامة لقوات العاصفة» تعميم إلى جميع الوحدات والأجهزة والأقاليم رقم (١) بتاريخ ١٤/٥/١٩٨٣م وحتى التعميم السادس، كما أشار إليها أبو ميزر في كتابه «الأزمة والحل» ص٢٠–٢١.

للعداء خلفية تاريخية:

يسجل التاريخ قيام المخابرات العسكرية السورية عام ١٩٦٤م باعتقال ياسر عرفات، بتهمة التحضير لأعمال وصفت حينها بالتخريبية، بعد تفتيش صندوق سيارته والعثور فيها علي أصابع ديناميت. وقد أطلق سراحه بعد ساعات، لكنّ الحادثة بدت غريبة ؛لأنّ عرفات كان ينقل الديناميت بعلم وتسهيل القيادة السورية، وبموافقة رسمية من اللواء أحمد سويداني، رئيس الأركان آنذاك. إلا أن المعلومات أشارت إلى أن أمر الاعتقال المباشر كان قد صدر عن رئيس شعبة فلسطين التابعة للمخابرات العسكرية، بتوجيهات من الرجل القويّ في الجيش، قائد القوات الجوية، اللواء حافظ الأسد.

وشهدت السنوات التالية من انطلاقة حركة فتح مجموعة من الإشكاليات التي مست مسار العلاقات المشتركة مع سوريا، كان أبرزها حادثة حي الشعلان في دمشق في منتصف سنة ١٩٦٦م والتي استشهد فيها النقيب يوسف عرابي والملازم أول محمد حشمة.

وبعد أن خرجت المقاومة الفلسطينية من الأردن بعد أحداث أيلول حدث تطوران مهمان كان لهما تأثير كبير على المسرح السياسي في المنطقة وهما وفاة الرئيس عبد الناصر حيث دخل العالم العربي مرحلة عدم التوازن نتيجة للفراغ الذي تركه، أما الحدث الآخر فهو وصول حافظ الأسد إلى الحكم في سورية وإقصاء الطاقم اليساري الحاكم وإنهاء فترة من الصراع داخل حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم بين الأمين العام المساعد للحزب صلاح جديد ووزير الدفاع حافظ الأسد في شأن السياسات الرئيسة في مجال الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والتحالفات الاجتماعية، حيث كان صلاح جديد يتمتع بنفوذ كبير في أوساط القوات المسلحة وبدعم خاص من رئيس الأركان أحمد سويداني علاوة على تحالفه مع مسؤولين مدنيين رئيسيين من ضمنهم مسؤول الأمن القومي عبد الكريم الجندي، ورئيس الحكومة يوسف زعين، ووزير الخارجية إبراهيم ماخوس. وكانت هذه المجموعة تنادي بـ«التحول الاشتراكي» وترفض التعاون مع من اعتبرتها دولا عربية رجعية موالية للغرب، وتدعو إلى إقامة علاقات أوثق بالاتحاد السوفييتي وبالدول الاشتراكية الأخرى، وكان الأسد له رؤية مختلفة عنهم(٦٤).

ومنذ أن تسلم الأسد منصبه كرئيس للجمهورية السورية أصدرت سوريا مجموعة قرارات متشددة بحجة تنظيم العمل الفدائي على الأراضي السورية وهي(٦٥):

١. الرقابة على جميع المطبوعات التي تصدرها الفصائل الفلسطينية.
٢. الحصول على تراخيص مسبقة لإقامة المهرجانات السياسية خاصة تلك التي تقام خارج المخيمات.

---

٦٤ يزيد الصايغ: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص ٢٣٣.

٦٥ المرجع نفسه، ص٤٢٤.

٣. عدم تجنيد المواطنين السوريين إلا بعد موافقة الاستخبارات العسكرية السورية.
٤. إعطاء الحق للاستخبارات العسكرية السورية بدخول مخيمات اللاجئين ومنشآت الفدائيين متى تشاء.
٥. التبليغ مسبقاً عن العمليات التي ستنفذ ضد إسرائيل وإعطاء أسماء منفذيها.
٦. عدم الدخول أو الخروج من سوريا إلا بجوازات سفر صالحة.
٧. الحصول على تصاريح سفر من المكتب للضابطة الفدائية التابعة للاستخبارات العسكرية.

وأدركت قيادة حركة فتح أن الرئيس الأسد منذ توليه مقاليد الحكم في سوريا يسعى لتوسيع مجال نفوذ سوريا الإقليمي في المنطقة، ويطمح إلى تغيير الصورة التقليدية لسوريا في العالم العربي لجعلها "دولة استقطاب وقيادة". وفي الوقت نفسه كان يسعى إلى مد وصاية سوريا بالقدر عينه إلى الأردن ولبنان، وهذا ما أعلنه الرئيس الأسد يوم ٨ / ٣ / ١٩٧٤م قائلاً(٦٦): "إن فلسطين ليست جزءاً فقط من العالم العربي بل تمثل القسم الأساس من سوريا الجنوبية، وستبقى كذلك جزءا من بلدنا سوريا العربية". الأمر الذي يؤكد أنه كان يعمل لإعادة إحياء مشروع سوريا الكبرى تحت قيادته وسلطته بحيث تضم كل بلاد الشام أي الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا.

إضافة لكل ذلك كان الرئيس حافظ الأسد يرى في تصميم ياسر عرفات على الاستقلالية "بدعة سياسية وانحرافاً قومياً وأمراً غير جائز في كل الأحوال"، لذلك أصر الرئيس الأسد على محاولاته لإبقاء المنظمة تحت الهيمنة والوصاية وذلك بخلاف مصر التي اعتبرها دوماً ياسر عرفات "حامية" للمشروع الوطني الفلسطيني في مواجهة الوصاية السورية.

وبعد خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن وتوجهها إلى سورية ولبنان شعر الرئيس الأسد أن طموحاته في السيطرة على الورقة الفلسطينية تتجه إلى الإنجاز وخاصة في ظل حالة الضعف التي باتت تعيشها حركة فتح متأثرة بأحداث أيلول.. وبدا التحالف قويا في تلك الفترة التي انشغل فيها الرئيس الأسد بالتحضير لحرب ١٩٧٣م وأبدى دعماً ملموساً لجهود حركة فتح والمنظمات الفلسطينية الأخرى للتصدي للقوى (الانعزالية) اللبنانية التي تشكل خطراً على مشروع سورية الكبرى التي كان يطمح إليها الرئيس الأسد والتي كانت مدعومة في ذلك الوقت من إسرائيل وقوى غربية أخرى.

إلا أن نجاح حركة فتح في إقامة مناطق نفوذ عسكري بعيداً عن سيطرة الرئيس الأسد أقلقه ودق ناقوس الخطر أمام مشروعه الذي اعتبر أنه قريب من الإنجاز فتغيرت التحالفات بهدف تطويق قوات الثورة الفلسطينية في لبنان، فاتخذ الرئيس السوري خطوة مضادة يوم ٧ / ١ / ١٩٧٥م حين اجتمع إلى الرئيس اللبناني سليمان فرنجية في منطقة "شتورة" حيث

---

٦٦ المصدر: خطاب الرئيس السوري حافظ الأسد في مؤتمر حزب البعث المنعقد بتاريخ ١٩٧٤/٣/٨م.

تناول البحث قيام تنسيق سياسي وعسكري وأمني بينهما، وصدر بيان عقب الاجتماع أكد استعداد سورية لدعم لبنان وتم الاتفاق على بنود "اتفاقية شتورة" التي قدمت الفرصة الأمثل للرئيس السوري للدخول إلى الساحة اللبنانية.

ولم تكد تمضي عدة أسابيع على هذه الاتفاقية حتى انقلبت الأوضاع رأساً على عقب في لبنان، ففي ٢٦ / ٢ / ١٩٧٥م أطلق الجيش اللبناني النار على تظاهرة الصيادين في صيدا الذي أدى إلى إصابة الزعيم الوطني اللبناني معروف سعد حيث فشلت كل جهود إنقاذه طبياً واستشهد يوم ٦ / ٣ / ١٩٧٥م وعلى أثر هذه الجريمة استقبل الرئيس سليمان فرنجية في قصر بعبدا يوم ١٤ / ٣ / ١٩٧٥م ياسر عرفات وفاروق القدومي وبحث معهما أحداث صيدا والرغبة السورية بإنشاء قيادة سورية فلسطينية موحدة، وكانت تلك الرغبة أول مؤشر لتطبيق اتفاق شتورة بين الرئيسين الأسد وفرنجية بهدف تحجيم منظمة التحرير الفلسطينية وفرض الهيمنة السورية عليها من خلال فكرة القيادة السورية الفلسطينية الموحدة.

وأدى دخول القوات السورية إلى لبنان في حزيران ١٩٧٦م إلى صدامات مسلحة بين حركة فتح ومعها بعض القوى الفلسطينية واللبنانية من جهة والقوات السورية من جهة ثانية وذلك في جبل لبنان ومداخل مدينة صيدا. وترافق معها حدوث اشتباكات دموية في مناطق مختلفة من لبنان بين مختلف الفصائل والأحزاب، وترتب عليها إنهاء وجود منظمة الصاعقة في بيروت وصيدا والجنوب، وانقسام جيش التحرير الفلسطيني.

واستطاعت حركة فتح خلال السنوات التالية تطوير قدراتها العسكرية الأمر الذي عزز من مكانتها ودورها المحوري في المنطقة، بصورة أثارت تخوفات الكثير من الأطراف الإقليمية والدولية وهو الأمر الذي مهد الطريق أمام الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في آذار ١٩٧٨م في "عملية الليطاني" التي أدت إلى إقامة الشريط الحدودي الأمني في جنوب لبنان، وعلى العكس جاءت نتائج العملية –بفضل صمود المقاتلين الفلسطينيين– لتعزز الدور الإقليمي والدولي لمنظمة التحرير الفلسطينية بصورة أكبر مما كانت عليه في السابق.

وهو الأمر الذي أدى إلى اعتبار أن استمرار تعاظم هذا الدور كان السبب الحقيقي وراء اجتياح إسرائيل للأراضي اللبنانية في حزيران ١٩٨٢م بهدف القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية. إلا أن الصمود الأسطوري لقوات منظمة التحرير الفلسطينية كان له أثره الكبير في الاعتراف بها عربياً وإقليمياً ودولياً حيث سقطت مقولة "شطب منظمة التحرير الفلسطينية" وتقرر إشراك المنظمة في تقرير مستقبل الفلسطينيين والأخذ بمقولتها لإقامة دولة فلسطينية مستقلة في أية اتفاقات للسلام، إلا أن هذا الانتصار السياسي الفلسطيني أثار "التخوف" السوري من جديد ولذلك تقرر العمل على إضعاف المنظمة وشقها أو احتوائها، أو تشكيل منظمة بديلة بوصاية سورية.

تجدد طموحات الأسد في لبنان:

اعتبر حافظ الأسد أن خروج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت في العام ١٩٨٢م شكل فرصة مواتية لتحقيق طموحاته في السيطرة على الورقة الفلسطينية وكذلك اللبنانية التي كانت تشكل هي الأخرى جزءا لا يتجزأ من مشروع سورية الكبرى التي لطالما سعى الرئيس الأسد إلى تحقيقه.

ولذلك قرر الأسد بعد مذبحة صبرا وشاتيلا البدء بالعودة إلى بيروت، لا سيما بعد اطلاعه من قبل القيادة السوفييتية بأن إسرائيل سوف تنسحب من بيروت وأن هناك توجه لاستبدالها بالقوات المارونية. ولذلك قرر الأسد تشكيل قيادة لبنانية ميدانية باسم «جبهة الإنقاذ الوطني» تضم وليد جنبلاط ونبيه بري وسليمان فرنجية (الجد) وسعى لأن تكون قيادة هذه الجبهة «سنية»، ومن بيروت تحديدا الأخ إبراهيم قليلات «أبو شاكر» رئيس تنظيم «المرابطين» ؛ لأنه يمثل أكبر قوة سنية ضاربة في بيروت الغربية ذات الأغلبية السنية، وكان أبو شاكر حينذاك نزيلا في مستشفى «البربير» إثر وعكة ألمت به، فاتصل به الرئيس الأسد يوم ٢٣ / ٩ / ١٩٨٢م وتمنى له الشفاء ودعاه لزيارة دمشق، إلا أن أبا شاكر رفض تلبية الدعوة فانتدبت القيادة السورية نمر صالح للذهاب إلى بيروت لإقناعه بالحضور إلى دمشق نظراً للعلاقة الجيدة التي تربطهما ولم تفلح الزيارة في إقناع أبو شاكر بالذهاب إلى دمشق، حيث فضل الخروج من بيروت إلى الخارج، حينها أدرك الرئيس الأسد أن «السنة» في بيروت يرفضون التعاون معه، فقرر دعم جبهة الإنقاذ اللبنانية وتقويتها للإطاحة بالقوة السنية في بيروت، وهنا برز دور الرئيس رشيد كرامي بديلاً عن إبراهيم قليلات في محاولة لكسب السنة في طرابلس كمحاولة لاحتواء الجماعات الإسلامية بالشمال اللبناني الذي كان على الدوام مصدر قلق لقيادات سورية خاصة وأن الانقلابات ومحاولات التمرد على سوريا كانت تدبر في طرابلس.

كما قامت إستراتيجية الرئيس الأسد في تلك الفترة على ضرورة دعم الانشقاق في حركة فتح لافتعال معارك دامية مع قوات ياسر عرفات تمهيدا لطردها من البقاع وطرابلس وشمال لبنان ومن ثم تشكيل تحالف من المنظمات الفلسطينية المتحالفة مع سورية والمنشقين عن حركة فتح والحزب التقدمي بزعامة وليد جنبلاط وحركة أمل بزعامة نبيه بري ليتولى هذا التحالف أيضاً مهام طرد قوات الكتائب والقوى المتحالفة معها من بيروت والجبل بما يسمح بزيادة الرقعة الجغرافية الخاضعة للسيطرة السورية في لبنان.



وادعى نمر صالح أنه أمضى نحو ١٨ ساعة من المباحثات مع الرئيس الأسد في شهر (٥ / ١٩٨٣م) وذكرت وسائل الإعلام السورية أن أبا صالح يعتبر نفسه الحليف الفلسطيني الرئيس لسوريا، وأن الأمين العام لحزب العمل الاشتراكي العربي بزعامة أمينه العام هاشم علي محسن هو الحليف اللبناني لسوريا، وفي الفترة نفسها رافقت رموز الانشقاق الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة أحمد جبريل في زيارته السرية إلى ليبيا حيث حصلوا على تعهد بدعم شهري قدره (٥ مليون دولار)(٦٧) وبموجب ذلك اتفق كل من سميح أبو كويك وسعيد مراغه وأبو خالد العملة من فتح سرا مع الأمناء العامين والقادة العسكريين لجيش التحرير الفلسطيني الموالي لسوريا وجبهة النضال الشعبي ومنظمة الصاعقة على ما سمي «تصحيح مسار الثورة» وأنشأوا مقرا لقيادة مشتركة وثلاثة قطاعات عسكرية في لبنان يقود كل منها ضابط معارض من فتح وممثلون عن التنظيمات الأخرى، ولم يشارك جماعة أبو نضال في تلك القيادة لكنها قامت بالتنسيق على حِدة مع المنشقين عن فتح.

الاحتكاكات العسكرية وشرارة الانشقاق:

كانت قوات اليرموك في البقاع هي الذراع القوي للشرعية الفلسطينية بعد الرحيل عن بيروت، وقد أسندت قيادة هذه القوات إلى اللواء نصر يوسف، وعين نائباً له الرائد عمر أبو ليلى، وضمت ثلاث كتائب أصبحت هدفا لجماعة الانشقاق على اعتبار أن السيطرة عليها سينهي تواجد قوات الشرعية الفلسطينية في البقاع، وتصبح جميع القوات تحت إمرة المنشقين بدعم سوري وتصبح الطريق مفتوحة أمام إزاحة أبو عمار عن رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية التي ستكون بعد ذلك ورقة في يد القيادة السورية من خلال المنشقين والتنظيمات الفلسطينية الأخرى الموالية لسوريا.

وتنفيذا لمخطط الهيمنة والانشقاق فوجئت الكتيبة الثانية من قوات اليرموك بتمركز سرية معززة من قبل قوات صبري البنا في التلال المحيطة بالكتيبة في وادي الصاعقة المطل على بلدة «ينطا» وقد كشفت هذه التحركات عن وجود تنسيق مسبق بين مجموعة الانشقاق وجماعة أبو نضال والجبهة الشعبية – القيادة العامة، بموافقة سورية.

حضر العقيد أبو موسى محاطا بمجموعات مسلحة يوم ٩ / ٥ / ١٩٨٣م واقتحم الكتيبة الثانية لقوات اليرموك، بترتيب مسبق مع قائد الكتيبة الرائد محمود عيسى، وأعلن العقيد أبو موسى أن الكتيبة الثانية لا علاقة لها بقوات اليرموك ولا بالقيادة العامة لقوات العاصفة، ثم انتقل إلى مقر الكتيبة الأولى التي كانت بقيادة العميد يونس العاص، وأزاحه من القيادة وعين

---

٦٧ مازن عز الدين، الطريق إلى طرابلس.

بدلاً منه الرائد أبو عوض وأعلن انضمام الكتيبة الأولى لقوات اليرموك لسيطرته، وتحرك أبو موسى بعدها نحو قيادة القوات وسرية الدفاع في بلدة عيتا الفخار مطلقا على حركته اسم (فتح الإنتفاضة) التي بدأت تستقبل التأييد من نمر صالح وسميح أبو كويك وأبو خالد العملة ومن نائب قوات الكرامة وقائد الكتيبة محمود عيسى.

وجاءت أول الردود من قيادة حركة فتح من قبل خليل الوزير الذي أصدر مذكرة داخلية إلى جميع وحدات فتح يوم ١٠ / ٥ / ١٩٨٣م، وهو اليوم الذي وصل فيه ياسر عرفات إلى دمشق، وعد فيها بأن فتح لن تسكت عن اتخاذ كل الخطوات التي تحفظ وحدتها وقوتها.

وحدث ذلك دون وجود أي قرار من الأخ أبو عمار بالصدام مع المنشقين، حتى أن قيادة قوات اليرموك، وتحاشياً لسفك الدماء أخذت قراراً بالتحرك من مواقعها والتمركز في المثلث المشرف والمتحكم بمحور عنجر، المصنع، الصويري، ومجدل عنجر، وهو محور يتحكم بطريق بيروت دمشق. وقام ياسر عرفات وخليل الوزير بزيارة مقر الكتيبة لتدارك الموقف وإيجاد حل سلمي لإنهاء التمرد، لا سيما أن عدداً من الإخوة بدأوا جولات من الحوار مع أبو موسى وقيادة التمرد والانشقاق.

وبقي أبو عمار متنقلا بين دمشق وبين البقاع للاطلاع على أوضاع القوات هناك على مدار أربعة أيام ثم توجه إلى طرابلس يوم ١٤ / ٥ / ١٩٨٣م.

في تلك الفترة كنت متواجداً في تونس، فقررت اللحاق بالأخ أبو عمار، فدعوت جميع ضباط قوات ال١٧ إلى اجتماع في مقر القيادة بمنطقة حمام الشط القريبة من تونس العاصمة، واتفقت معهم على خطة لنقل القوات إلى طرابلس، ثم عينت مجدي الأنصاري (علي الزيبق) مسؤولاً عن القوات الموجودة في المقرات بتونس، وعبد الفتاح أبو عمشة مسؤولا عن قواتنا في معسكر وادي الزرقا، وكلفت القاضي حسني سليم «أبو سليم» بالانتقال الفوري إلى قبرص ليكون مسؤولا عن محطتنا هناك.

وفي اليوم التالي للاجتماع، تم حجز تذاكر السفر لي وللأخوة الذين برفقتي من الضباط وهم علي بديوي (أسد بغداد) ومحمد حسين (أبو حسين) وحسام الرمحي. على متن الطائرة المتجهة من تونس إلى روما ومنها إلى قبرص لمواصلة رحلتنا بحراً من قبرص إلى طرابلس بعد أن أبلغنا أبو سليم أنه حجز لنا مقاعد على إحدى البواخر بعد وصوله إلى قبرص مباشرة. وعند وصولنا إلى مطار روما، فوجئنا أن التذاكر المحجوزة لنا إلى قبرص كانت على على قائمة الانتظار (Waiting list) ولا يمكن أن نصعد إلى الطائرة إلا في حال تخلف بعض الركاب عن الحضور، عند ذلك بدأت بيني وبين موظفة المطار مشادة كلامية اضطرت على أثرها لاستدعاء بوليس المطار حيث قام الضابط المسؤول باعتقالنا ورسم خطاً بالطباشير على أرضية



المكان طالباً منا عدم تجاوزه ثم قفل راجعاً من حيث أتى ولا ندري لماذا ذهب، فانتهزت فرصة ذهابه وتوجهت إلى موظفة المطار وسألتها إن كان هناك مقاعد شاغرة على الدرجة الأولى في الطائرة، فردت بالإيجاب، فقمت بشراء تذاكر جديدة وتم إعادة الحجز لنا على الدرجة الأولى، وأسرعت مع الضباط المرافقين إلى البوابة المؤدية للطائرة، وهكذا تمكنا من الإقلاع إلى قبرص حيث ينتظرنا أبو سليم الذي نقلنا فور وصولنا بسيارته إلى الباخرة التي تحركت نحو طرابلس بعد ثلاث ساعات من وصولنا لقبرص.

كان المنشقون حريصين على احتلال طريق المصنع (بوابة لبنان وسوريا الحدودية الرسمية) حتى يمنعوا الأخ أبو عمار من الذهاب والإياب لما تبقى من قوات، وكانت كتيبة شهداء أيلول هي الكتيبة التي تحمي هذا الخط، فدعوت في الليلة نفسها من وصولي إلى طرابلس جميع ضباط الـ١٧ واتفقنا أن نذهب صباحا إلى البقاع حيث يوجد لنا قوات لا بأس بها في هذه المنطقة تركزت في مجدل عنجر، الصويري عنجر، ثعلبايا، سعد نايل، شتورا، قصر الغربي، قب إلياس، الروضة، وكان محمد حسن عبد الله صبيح (أبو سفيان) مسؤولا عن قواتنا هناك، وبعد نصف ساعة من الاجتماع استدعاني الأخ أبو عمار وشرحت له الموقف فقال لي تمهل بالذهاب، فألغيت القرار، وخلال الـ٤٨ ساعة أعلن انشقاق كتيبة شهداء أيلول، وهذا ما كنت أتوقعه، وكم كنت غاضباً لعدم سماح الأخ أبو عمار لي بالتوجه إلى البقاع.

تحركنا إلى البقاع في ١٦ / ٥ / ١٩٨٣ برفقة الأخ أبو عمار الذي جلس بالمقعد الأمامي وركبت أنا والأخ أبو الزعيم والأخ الطيب عبد الرحيم في المقعد الخلفي. وحين وصلنا إلى البقاع عصراً كان موجوداً الأخ خليل الوزير والأخ أحمد عفانة وبعد أن عقد الأخ أبو عمار اجتماعاً معنا اكمل طريقه إلى دمشق كونه دعا لانعقاد اجتماع لأعضاء المجلس الثوري المتواجدين هناك، وبقيت أنا ومن معي من الضباط الذين قدموا من طرابلس وكان مجموعهم يزيد عن ١٥ ضابطاً. ودعوت لاجتماع عاجل لجميع ضباطنا المتواجدين في البقاع، وبعد أن أبلغتهم بقرار الأخ خليل الوزير باقتحام كتيبة شهداء أيلول بمساعدة قوات فتح الموجودة في تلك المنطقة وضعت خطة لمهاجمة كتيبة شهداء أيلول التي كان يقودها النقيب أبو ناصر، حشدنا قواتنا وقسمت إلى ثلاث مجموعات كانت مجموعة يقودها النقيب علي شلبية ومجموعة كان يقودها ملازم أول مفيد المصري، والمجموعة الثالثة كان يقودها ملازم أول صلاح السهلي، وبدأ الهجوم بناء على تعليمات من الأخ خليل الوزير على ثلاثة محاور للكتيبة، وبعد اشتباك لمدة ٣ ساعات هرب من هرب من أفراد الكتيبة، قمنا باعتقال ٢٠ فرداً من أفرادها من ضمنهم كان النقيب أبو عماد الزيون، وأبو سمير موعد وسقط من طرفنا ثلاثة شهداء، وجرح حوالي سبعة أفراد، كذلك سقط خمسة قتلى من كتيبة شهداء أيلول، وجرح منهم أكثر من عشرة أفراد، وبعد المعركة

ذهبت لمقر الأخ أحمد عفانة وكان أبو جهاد موجوداً في مقر القيادة وبينما كنت أسلك الدرج وإذ بسيارتين تهاجمان مقر القيادة وتطلقان النار علينا وقد قام حراس البناية بالاشتباك مع المهاجمين.

مكثنا يومين بعد هذه المعركة وبعدها توجهت برفقة الأخ أبو جهاد والأخ أبو المعتصم إلى دمشق لحضور اجتماع المجلس الثوري، وبعد انتهاء اجتماع المجلس الثوري الذي انعقد لجلسة واحدة فقط كلفني الأخ أبو عمار بمهمة خارجية وحملني رسالة إلى الأخ محمود عباس "أبو مازن".

عدت ومن معي من ضباط قوات ال١٧ الذين رافقوني من طرابلس، وقبل توجهي كانت هناك تعليمات من الأخ أبو عمار بأن يتم تجميع قواتنا وسحبها من البقاع إلى طرابلس؛ لأن المعركة الكبرى مع المنشقين كان يعد لها في طرابلس، وبدأنا بإعطاء التعليمات لقواتنا بالتجمع والانسحاب حيث تم التنسيق مع الأخ أبو جهاد، وأصدرت أمري بأن جميع قواتنا تتبع تعليمات الأخ أبو جهاد، حيث بدأ تجمعها ومن هناك رافقت الأخ أبو جهاد بانسحابه من البقاع إلى جباب الحمر وبعد ذلك توجهت بالباخرة إلى قبرص وكان برفقتي الرائد محمد حسين (أبو حسين) والرائد حسام الرمحي.

بعد أن أنجزت المهمة التي كلفني بها الأخ أبو عمار وإبلاغي له بذلك، طلب مني العودة إلى عمان لأرسل له أكبر عدد من المقاتلين، ذلك أن الكثير من المقاتلين حضروا إلى الأردن بعد معارك لبنان ١٩٨٢م وبعد خروجنا من بيروت خاصة كل من كان يحمل جنسية أردنية التجأ إلى الأردن. وما أن نقلت الخبر للمقاتلين حتى بدأ التدفق علينا من أجل السفر إلى طرابلس للالتحاق بالأخ أبي عمار واستطعنا أن نقوم بتأمين أكثر من ٢٥٠ مقاتلاً.

حاول الأخ أبو عمار حسم الأمر بمقابلة مع الرئيس الأسد يوم ٢٣ / ٥ / ١٩٨٣م الذي أكد له حيادية سوريا، لكن أفراد الاستخبارات السورية ساعدوا المنشقين بالاستيلاء على عدة مستودعات للذخيرة وعدد من الورش ووسائل النقل التابعة لفتح في دمشق. وقد كان تصريح نائب الرئيس السوري ووزير الخارجية عبد لحليم خدام أكبر برهان على تلقي المنشقين للدعم السوري قائلاً: "إذا كنتم ترغبون في حل مشاكلكم فيجب أن تتقيدوا بسياستنا، تصادقون أصدقاءنا وتعادون أعداءنا".

وبعد انتهاء الاجتماع قام ياسر عرفات باستدعاء جميع قادة وحدات حركة فتح في البقاع ثم توجه مع خليل الوزير وأحمد عفانة لحضور الاجتماع الذي انعقد في منطقة دير زنون مقر قيادة قوات اليرموك وبعد الاجتماع عاد الأخ أبو عمار لدمشق وظل يتابع التطورات.

وفي ١ / ٦ / ١٩٨٣م أعلن المعتمد السابق لإقليم حركة فتح في لبنان أبو أكرم انضمامه إلى

المنشقين، ودعا "أبو موسى" إلى اجتماع في بلدة المنارة حضره أبو خالد العملة(٦٨) وعدد من ضباط جيش التحرير الفلسطيني الموالي لسوريا، وتم الاتفاق على التمرد.

تزامنت هذه التحركات مع حالة من التحريض العلني ضد الشرعية الفلسطينية من قبل جماعة أبو نضال والجبهة الشعبية – القيادة العامة، وجزء من ضباط جيش التحرير الفلسطيني والصاعقة السورية وجماعة مصر العروبة (التي كانت مناهضة للسادات ويتواجد مقاتلوها في البقاع)، إضافة إلى قوات ليبية، حيث استثمر هؤلاء حادثة اعتقال خمسة عناصر من جماعة أبي نضال من قبل مقاتلي الأمن المركزي الفلسطيني في البقاع، وقد وجد هؤلاء فيما بعد مقتولين على إثر اشتباك مسلح وجثثهم ملقاة في الشارع العام بمنطقة ثعلبايا.

ورغم حالة التحريض العلنية، تجددت جولات الحوار لثني أبو موسى وقادة الانشقاق الآخرين، إلا أن أبو موسى أصر على موقفه مطالبا بتحقيق عدد من الشروط التعجيزية، ومن الذين شاركوا في تلك الجولات عباس زكي وجميل شحادة ومنذر الدجاني والعقيد مروان كيالي وعبد الكريم العكلوك ومعين الطاهر ومازن عز الدين وممدوح نوفل.

ومن الجدير بالذكر أن التنظيمات الفلسطينية بهدف وقف الاقتتال تحت شعارات الوحدة الوطنية والبدء في الإفراج المتبادل للمعتقلين من الطرفين تحركت، وقاد تلك المفاوضات أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية. وكان من أبرز نتائج هذا التحرك ظهور الحرص الجماعي الفلسطيني على وحدة حركة فتح لأنها العمود الفقري للمنظمة، وأن انشقاقها بدعم تيار سوري قد يؤدي إلى انشقاقات أخرى في المنظمات بمجملها حسب الموقف السياسي السوري الذي أظهر تميزاً واضحاً لموقف القيادة العامة " أحمد جبريل" المنحاز للانشقاق وجبهة النضال الشعبي وجزء من جبهة التحرير الفلسطينية إلى جانب قوات الصاعقة ومشاركة قوات أساسية لهذه التنظيمات في القتال إلى جانب الانشقاق. وقد كان للجبهة الديمقراطية وجزء أساسي من جبهة التحرير الفلسطينية (أبو العباس) دور يتميز بوضوح الرؤية السياسية، فقد كانوا الأكثر وضوحاً في موقفهم ضد الانشقاق، وقدموا لنا دعماً حقيقياً على صعيد التسليح

---

٦٨ موسى محمود العملة (أبو خالد العملة) من بيت أولا شمال غرب الخليل، انضم لقوات الثورة الفلسطينية عام ١٩٧٠م مع الملتحقين بها من الجيش الأردني، وتولى قيادة الكتيبة الثالثة في قوات اليرموك حيث انتخب عضواً في المجلس الثوري في المؤتمر الرابع لحركة «فتح» عام ١٩٨٠م، وجاء في بيان صادر عن التيار الوطني الديمقراطي الذي انشق عن حركة فتح الانتفاضة أن أبو خالد العملة كان مؤسسا للتيار الوطني الديمقراطي داخل حركة فتح عام ١٩٧٢م وتسلم حينذاك منصب (أمين سر اللجنة التأسيسية) لهذا التيار الذي انخرط فيما بعد في أحداث الانشقاق عن حركة فتح عام ١٩٨٣م ليطلق على نفسه (فتح الانتفاضة) بزعامة أبو موسى حيث تسلم أبو خالد العملة منصب الأمين العام المساعد له، وكان له دور بارز في معارك الجبل في المتن الشمالي لكن أبو موسى أصدر قرارا في شهر (٢٠٠٦/١١م) بفصله من الحركة على خلفية اتهامه بالضلوع في تشكيل فتح الإسلام بقيادة شاكر العبسي في مخيم نهر البارد في طرابلس، وهو التنظيم الذي خاض حربا ضارية مع الجيش اللبناني في العام نفسه، وبعد فصله من الحركة اعتقلته السلطات السورية في سجن المزة ثم أفرجت عنه.

أو الدعم المادي، وتميز في ذلك ممدوح نوفل إلى جانب الموقف السياسي المميز حيث اعتبروا أن المساس بقوة فتح وإضعافها يعني ضرب م.ت.ف. وإضعاف دورها السياسي، وطرح سؤال لمصلحة من يحدث ذلك؟؟.

وأمام هذا الرفض للحوار من قبل المنشقين وتسرب معلومات حول زيارة قام بها اللواء علي دوبا رئيس المخابرات السورية لمقر المنشقين للتعبير عن الدعم والتضامن مع المنشقين، دعا الأخ أبو عمار إلى اجتماع في مقر قيادة قوات اليرموك الجديد في منطقة دير زنون حضره كل من: خليل الوزير، أحمد عفانة، أبو هاجم، ياسين سعادة، نصر يوسف، زياد الأطرش، الطيب عبد الرحيم، علي أبو طوق، الحاج إسماعيل جبر، عمر أبو ليلى، علاء حسني، كمال الشيخ، ضرغام الأسود، سميح نصر، نبيل أبو ردينه، الدكتور محمد حمزة، شاستري، محمد إبراهيم خليل عبود، إسماعيل عنبه، مازن عز الدين، أبو حلمي، أبو حسن، وأبو العبد من قوات الـ١٧، وأبو الأمين رئيس الاستخبارات العسكرية في البقاع والأخ حسين الهيبة وطاقم خدمات الهلال الأحمر الفلسطيني والخدمات العسكرية الطبية وقادة الوحدات والسرايا وكادر من قيادة تنظيم فتح في منطقة البقاع، حيث تقرر في الاجتماع ضرورة التصدي للانشقاق، وأن تكون البداية بتعزيز صمود كتيبة شهداء أيلول وطرد المنشقين بداخلها، وتحجيم دور قوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة التي تساند الانشقاق وتصفية مواقع أبو نضال والدفاع عن الشرعية الفلسطينية مهما كان الثمن.

واستجابة لأوامر القيادة الشرعية تحركت مجموعات من جيش التحرير الفلسطيني الموالية للشرعية، ومن الكتيبة الثالثة لقوات اليرموك ومن قوات الجرمق ومن قوات المليشيا وقوات الـ١٧ في البقاع وكانت آنذاك بقيادة حسين الهيبة، وتحرك مجموع هذه القوات بإمرة اللواء سميح نصر وتمت محاصرة قوات الانشقاق داخل كتيبة شهداء أيلول، وبأمر من القيادة تم السماح للمنشقين بالمغادرة وتأمين سلامة وصولهم إلى مقر قيادة الانشقاق في بلدة "المنارة" تحت إشراف الأخ حسين الهيبة.

ولكن قيادة قوات الجبهة الشعبية – القيادة العامة أمرت قواتها المدرعة بقطع الطريق على قوات الشرعية وزجت بعدد من المدرعات لمعركة قاسية على مثلث مزارع عبود مصنع الزجاج، واعتقل خالد سلطان ومن قبله جمعة مصباح الجمل "أبو هاني" وخلال المعركة تقدمت قوات الانشقاق واحتلت موقعين يشرفان على مواقع قوات الشرعية الموقع الأول في التلال المطلة على مجدل عنجر من جهة الصويري، والموقع الثاني على التلال الشرقية لبلدة عنجر وبقطع طريق المصنع بر الياس وكذلك طريق المصنع – المنارة، كما لوحظ انتشار حواجز سورية على نفس الطريق وعلى الطرق المؤدية إلى مجدل عنجر مما يعني تطويقا كاملا لمواقع الكتيبة الثالثة

التي أصبحت محاصرة من قوات المنشقين وقوات الجبهة الشعبية – القيادة العامة والحواجز السورية والقوات الليبية الموجودة في البقاع.

وحين اكتمل حصار الكتيبة الثالثة لقوات اليرموك بدأت المدافع تقصف سهل مجدل عنجر، والرشاشات الرباعية من طراز "شيلكا" تصب نيرانها في جميع الاتجاهات وانهالت على الكتيبة كافة أنواع القذائف، وظلت الكتيبة صامدة حتى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي للهجوم تمكنت القوات المنشقة يقودها أبو موسى والمتحالفة معها من دخول الكتيبة واحتلال قيادتها بعد أن تراجعت القوات إلى موقع الروضة ودير زنون.

وبسقوط قيادة الكتيبة الثالثة "وصلت الرسالة" السورية بأن وجود القوات الموالية للشرعية غير مرغوب فيه في البقاع، وقد أبلت قوات الـ١٧ في هذه المعركة بلاء حسنا حيث شاركت السرية المشاركة في القتال في وقف تقدم قوات الانشقاق.

سورية تتدخل بقوة:

في تلك الفترة كان أبو عمار لا يزال في دمشق وأشيع يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٨٣م أنه سيغادر دمشق إلى طرابلس، وبالفعل بدأ موكبه يتحرك، وخلال الطريق تعرض الموكب لإطلاق نار كثيف حيث تعطلت بعض السيارات لكن تبين أن أبو عمار لم يكن موجودا في الموكب وأنه بقي في دمشق لحضور مؤتمر الأدباء العرب حيث ألقى خطابا حماسيا لاهبا أزعج القيادة السورية وبعد انتهاء المؤتمر اختفى أبو عمار ليتبين خلال ذلك أنه عقد اجتماعا مع رفعت الأسد شقيق الرئيس السوري الذي تربطه معه علاقة قوية وهو صاحب النفوذ القوي في سورية آنذاك والذي أبلغ عرفات أن الأمور خرجت من يده ولم يعد باستطاعته عمل شيء.

وهكذا لم يجد الرئيس الأسد مفرّاً من اتخاذ الخطوة الوحيدة المتبقية أمامه، أي طرد عرفات من العاصمة السورية بوصفه شخصاً غير مرغوب به. وبالفعل، في يوم ٢٤ حزيران ١٩٨٣م، جرى تأخير موعد إقلاع رحلة الخطوط الجوية التونسية المعتادة، لكي يستقلها عرفات ومرافقوه.

ومع تجدد الوساطات العربية أوضحت سوريا موقفها المتشدد من الرئيس عرفات وقدم الرئيس الأسد شروطه وهي:

١. يعتذر أبو عمار عن كل ما قاله عن سوريا وعن تدخلها في الشؤون الفلسطينية وينكر بتصريحات علنية أي دور لسوريا أو علاقة بحركة التمرد.
٢. يتم تشكيل لجنة مركزية جديدة في فتح حصة المتمردين فيها ٥٠٪ من عدد الأعضاء وينطبق هذا على المجلس الثوري لفتح والمجلس الوطني وكذلك على التمثيل في اللجنة

التنفيذية لمنظمة التحرير حيث تقتسم المناصب كلها مناصفة.

٣. يلتزم أبو عمار بطرد الأشخاص الذين لا يرضى عنهم المتمردون ولا يستطيعون التعامل معهم.

٤. يعلن عن الالتزام بالخط السوري في السياسة الخارجية وعلى الصعيدين العربي والدولي بما في ذلك رفض الاتفاق اللبناني الإسرائيلي والعمل بكل السبل لمحاربة وقطع أي اتصال سياسي مع مصر والأردن والالتزام بمقررات قمة فاس.

كانت شروط سوريا تعني أن لا التقاء مع أبي عمار وأنه لا بد من الحسم العسكري لإنهاء الأزمة لصالح المنشقين، وفي خطوة تصعيدية أعلنت القوات السورية يوم ٣١ / ٧ / ١٩٨٣م عن بدء تدخلها المباشر إلى جانب تحالف (المنشقون – الصاعقة – القيادة العامة) حيث حاصرت القوات السورية قوات اليرموك في البقاع وطلبت إخلاء المنطقة، بعد أن فشلت قوى المتمردين في طردها طيلة المعارك السابقة.

ويعترف نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بدور بلاده في دعم الانشقاق ويقول(٦٩): عندما صارت مشكلة بين الأردن وحركة حماس وكان هناك توترات بين سورية وياسر عرفات تمت استضافة حركة حماس في دمشق، الفصائل الفلسطينية كانت تراعي الأمور الداخلية السورية، ولم يكونوا يزجون بأنفسهم في المسائل الداخلية السورية وفي القضايا السياسية هناك هامش، وشرط هذا الهامش ألا يتناقض مع منظومة السياسة السورية فمثلا: عندما حدث خلاف سياسي بيننا وبين أبو عمار ساعدنا في تحقيق الانشقاق في حركة فتح، وخرجت فتح الانتفاضة عام ١٩٨٣م، فتح الانتفاضة كانت كتلة متذمرة في فتح، ونحن وظفنا هذا التذمر في تسريع عملية الانشقاق، هي إذا إنتاج سوري لمواجهة أبو عمار.

مبادرة خالد الحسن:

وفي ٣-٧ / ٨ / ١٩٨٣م انعقد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في تونس وقرر وقف الاقتتال وتشكيل وفد لحل الأزمة داخل فتح ضم الوفد (١٨ شخصية) أطلق عليهم اسم (لجنة الـ١٨) ولجنة الوفاق التي قيل أن عملها الإعداد والتحقيق لعقد المؤتمر الخامس لحركة فتح، وفور انتخاب أعضاء لجنة مركزية جديدة في المؤتمر ينتهي عمل اللجنة، وقد نشطت اللجنة في الاتصال والحوار مع كلا الجانبين. وبتاريخ ٤ / ٩ / ١٩٨٣م تسلمت موافقة كتابية من اللجنة المركزية لحركة فتح بتوقيع ياسر عرفات وفي ١٣ / ٩ / ١٩٨٣م تسلمت رد المنشقين كتابيا.

---

٦٩ المصدر: جريدة الشرق الأوسط – الاثنين ٢٠٠٨/٥/١٩م– العدد ١٠٧٦٥.



لكن الوقائع على الأرض بسبب التحشدات العسكرية أغلقت أية إمكانية لنجاح الوساطة. كما رفض المنشقون أية وساطة داخلية على غرار ما قامت به لجنة الكوادر الثورية التي انبثقت عن اجتماع موسع لكوادر فتح على الساحة السورية، ومحاولة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني خالد الفاهوم وأعضاء من اللجنة التنفيذية فيما سمي «اللجنة السداسية». كما رفضوا وساطة الجبهة الديمقراطية التي قام بها عضو المكتب السياسي والمسؤول العسكري ممدوح نوفل، وبنفس التطرف رفض المنشقون وساطة رئيس اليمن الجنوبي علي ناصر محمد حيث رفض «أبو موسى» أية تسوية مع ياسر عرفات.

في غضون التجاذب السياسي والعسكري بين قوات الشرعية والمنشقين تقدم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح خالد الحسن «أبو السعيد» باقتراحات لحل الأزمة عبر فيها عن موقف اللجنة المركزية لحركة فتح كما ورد في الرد على لجنة الـ١٨ ولكنه اقترح فكرة «الطلاق الديمقراطي» في حال عدم التوصل إلى اتفاق(٧٠). وسرعان ما أعلن المنشقون رفضهم للمقترحات(٧١)، وأكدوا أن أية اقتراحات أخرى لن توصل إلى حل للأزمة، فتقدم أبو السعيد بمذكرة ثانية تحدث فيها عن سبل معالجة الأزمة داخليا وضرورة تحديد الأهداف ونهج العمل لتنفيذها، وكرر دعوته للمنشقين إلى موقف اللجنة المركزية وفهمها لطبيعة اللجنة المشتركة التي اقترحتها بديلاً من اللجنة الانتقالية المؤقتة (لجنة الـ١٨) لكن المنشقين كرروا رفضهم للمذكرة، مما أثار حفيظة خالد الحسن فقدم مذكرة ثالثة بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٨٣م كرر فيها حديثه حول فهمه وفهم اللجنة المركزية لفتح لطبيعة اللجنة الانتقالية المؤقتة مؤكداً أنها لجنة إصلاح وأنها ليست بديلاً أو تجميدا للجنة المركزية لحركة فتح موضحاً أن ذلك ما شرحه إبراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٨٣م، وقد رفض المنشقون المذكرة الثالثة، لكن خالد الحسن وجه لهم مذكرة رابعة يوم ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٣م حملهم مسؤولية إغلاق الحوار وأنهم أغلقوا كل المنافذ التي فتحت واتهمهم صراحة بالسعي للاستيلاء على الحركة وليس إصلاحها.

وفي الفترة من ٧-٨ / ١١ / ١٩٨٣م انعقد مؤتمر الأقاليم لحركة فتح في تونس، وأوصى اللجنة المركزية بدعوة الأقاليم للتحرك جماهيريا وإعلاميا لفضح مؤامرة المنشقين وطرد رموزهم من حركة فتح ومعاقبة من خرج معهم.

وعقب المؤتمر عقدت اللجنة المركزية اجتماعا قررت فيه الطرد من فتح والحرمان من العضوية فيها لكل من: نمر صالح، سميح أبو كويك، سعيد موسى، موسى العملة، إلياس

---

٧٠ فتح، مكتب الإعلام/الكويت – ٢٢/١٠/١٩٨٣م.

٧١ حاولت القيادة السورية استمالة خالد الحسن (أبو السعيد) ليكون بديلا عن أبو عمار لكنه رفض، وله مقولته الشهيرة: أنا اليوم قائد في الشعب الفلسطيني وإذا قبلت عرضهم يستطيع أي ضابط سوري برتبة نقيب أن يكون مسؤولا عني... وهذا ما حصل مع قيادة الانشقاق.

شوفاني، موسى عوض، مهدي بسيسو، زياد الصغير، وواصف عريقات(٧٢).

الانسحاب من البقاع:

شن المنشقون هجوما شاملا باتجاه جديتا حيث تتواجد القوة التي يقودها إسماعيل عنبة، وباتجاه محور كتيبة شهداء أيلول التي يقودها سميح نصر وباتجاه محور مزارع عبود التي يقودها العقيد مروان كيالي والعقيد علي أبو طوق، وخاض الأخوة في القطاع الغربي معركة مشتركة ناجحة بقيادة اللواء زياد الأطرش طوروا فيها أساليب الدفاع حيث تمكنوا من نقل دفاعات بمحاور هامة أثبتت نجاعتها وكسبوا المعركة في كل محاورها وتمكنوا من أسر العديد من المنشقين، مما وضع القيادة السورية في حرج شديد وعزز من قوة تمسكنا بنقاط الارتكاز المتحركة بطريق بيروت دمشق.

وحسمت معركة الروضة موقع جيش التحرير في الصراع بأنه لم يعد محايداً فانحازت جميع القوى فيه إلى جانب الانشقاق باستثناء العقيد مصباح الجمل (أبو هاني)، اللواء خالد سلطان، العميد عبد الرحيم أبو عون، العميد أحمد عبد الكريم. وكانت الخسارة الأكبر في معركة الروضة متمثلة في اعتقال نصر يوسف من قبل المنشقين عندما كان يتفقد مواقع جيش التحرير. وجرت محاولة لتصفية اللواء نصر يوسف إلا أن بعض عناصر قوات الصاعقة قاموا بالتصدي للمنشقين ومنعوا تصفيته جسدياً.

كانت الخسارة التالية هي فقدان موقع استراتيجي يتحكم بطريق بيروت – دمشق، وبدأت القوات السورية تراكم التحصينات والحواجز، كما قامت قوات أحمد جبريل بقطع طريق بعلبك بثلاث دبابات (ت ٥٥) ما أعاق قدرة قوات اليرموك في قاطع كوسايا – عرب الفاعور من التحرك لمساندتنا(٧٣).

وبعد أن تمكنت قوات (م.ت.ف) من التصدي لقوات المنشقين المدعومة من القوات السورية والمنظمات الفلسطينية الموالية لدمشق، وإلحاق هزيمة بتلك القوات مجتمعة في معظم معارك البقاع، وعلى وجه الخصوص بعد معركتي جديتا في القاطع الغربي، ومعركة عرب الفاعور – كوسايا في القاطع الشرقي، اتضح تماما أن القوات السورية لديها أوامر بسحق القوات الموالية للرئيس عرفات وحرمان القيادة الفلسطينية من تعزيز أوضاعها في طرابلس.

---

٧٢ فتح، مكتب الإعلام/الكويت تاريخ ١٢/١١/١٩٨٣م. إلا أنه يشار من مصادر لنا في اللجنة المركزية للحركة أن اللجنة لم تقم بفصل أي عضو من المنشقين وفق النظام الأساسي لحركة فتح، سواء من المنشقين في اللجنة المركزية «وهما سميح أبو كويك ونمر صالح» أو من خارجها، وإنما بعد ظهور الانشقاق كتشكيل منفصل تم إصدار بيان يثبّت خروجهم من الحركة.

٧٣ نفس المصدر: علي بدوان –الموقع الإلكتروني (الحوار المتمدن)/ مقال بعنوان: حركة فتح ودمشق.

واتخذ غازي كنعان مقرا لقيادته في بلدة شتورا، وكانت المفاجأة التي انتظرته في اليوم الثاني لوصوله إلى مقر القيادة هي وصول قوات اليرموك إلى القاطع الغربي في سعد نايل – تعلبايا – شتورا، حيث تشكلت مع قوات الشرعية المتواجدة هناك جبهة قوية في مواجهة المنشقين من جهة، ومساندة قوات الشرعية الفلسطينية التي اخترقت مناطق الجبل والشوف وعاليه وبدأت تخوض معارك بطولية ضد القوات الإسرائيلية، الأمر الذي شكل مفاجأة أيضا للقوات السورية، وقد أبدى مقاتلونا من قوات الجرمق وأبو يوسف النجار وشهداء أيلول والمليشيا والتنظيم بطولات أحرجت المنشقين تماما، وأوجدت تنازعا في صفوفهم حيث التحق عدد كبير منهم بقوات الشرعية الفلسطينية(٧٤).

كانت ردة فعل غازي كنعان أيضا قوية للغاية، فأمر بتشكيل «حاجز» من القوات السورية لمنع قواتنا من مواصلة القتال ضد القوات الإسرائيلية خصوصا بعد أن تمكنت من الوصول إلى ساحل الدامور وأسهمت بفاعلية كبيرة في معارك بحمدون، وقبر شمون، وخلده وبشامون حيث أصيب في تلك المعارك العقيد مروان كيالي، ورغم الحاجز الذي أقامه غازي كنعان، فقد تمكنت القيادة الفلسطينية من سحب جميع القوات وإعادتها إلى البقاع في محور تعلبايا – شتورا – سعد نايل.

يذكر أنه فور تعيين غازي كنعان خلفا للعقيد محمد غانم حاولت القيادات العسكرية لقوات الشرعية الفلسطينية في البقاع القيام بخطوة لتحييد مخططه لتكريس الانشقاق، فقام وفد بقيادة زياد الأطرش وعدد من الأخوة في المجلس العسكري في البقاع منهم معين الطاهر وسميح نصر والعقيد علي أبو طوق، والعقيد مروان كيالي والعميد ماجد الصغير والعميد إسماعيل عنبه والعميد حسين الهيبة، قام الوفد بزيارة كنعان في مقر قيادته للتهنئة والتعرف على نواياه ومحاولة التوصل إلى تهدئة الأمور وتحييد القوات السورية عن التدخل المباشر في العمليات إلى جانب المنشقين، إلا أن كنعان لم يقدر للوفد ذلك الموقف واستقبلهم بجفاء وغلظة مهددا: «إما أن تكونوا مع سوريا فأنتم وطنيون، وإلا فأنتم لستم وطنيين.

عاد أعضاء الوفد وهم على يقين بأن غازي كنعان ينفذ أوامر قيادته بطرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية من البقاع، وهذا ما تم بالفعل، حيث بعث برسالة مع قائد الدبابات السورية في محور قب الياس – شتورا، كان مضمونها ضرورة رحيل قوات منظمة التحرير الفلسطينية بالكامل من يسار الطريق الدولي (بيروت – دمشق) إلى داخل المربع الذي تتواجد فيه قوات الشرعية الفلسطينية على يمين الطريق، وينص الأمر على ضرورة تنفيذ القرار حتى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.

---

٧٤ مازن عز الدين.. مشاهدات شخصية.

بدوره أبلغ سميح نصر الطلب السوري لقائد القوات في البقاع اللواء زياد الأطرش الذي توجه إلى مقر اللواء كنعان برفقة كل من العقيد مروان كيالي والعميد إسماعيل عنبه، وأبلغوه برفض الطلب(٧٥) فكان رد اللواء كنعان باعتقال الأخوة الثلاثة وبعث بثلاثة من ضباطه إلى مقر اللواء أحمد عفانة يحملون رسالة شفوية تقول: «إن أخوانكم بطرف غازي كنعان يأمرونكم بالرحيل الفوري عن جميع المنطقة إلى الشمال»، فكان الرد عليهم «قولوا لغازي كنعان أن إخواننا الذين بطرفه في وضع لا يسمح لهم بإصدار الأوامر»، وأن القرار سيكون بعد الإفراج عنهم، وهكذا وصلت الأمور إلى أقصى درجات التوتر إلى أن تم التوصل إلى تفاهم حول إخلاء المنطقة بكاملها من قوات منظمة التحرير الفلسطينية لتفادي معركة كبرى مع الجيش السوري قد تؤدي إلى هزيمة قواتنا قد يتم استثمارها بالهجوم على القيادة في طرابلس.

كانت خطة الانسحاب تنص على البدء بالمحور الخاضع لقيادة سميح نصر وتشمل بالإضافة لكتيبة شهداء أيلول بقيادته كل من جزء من كتيبة أبو يوسف النجار بقيادة ماجد الصغير، وجزء من قوات الـ١٧ بقيادة حسين الهيبة ولكنها تتحرك بقيادة مفيد المصري، وكذلك قوة من الأمن المركزي بقيادة صالح مصلح وقوة من القطاع الغربي وقوات أخرى، حيث تحركت هذه القوات في قطار من السيارات المقطورة المحملة بالذخائر والتموين والأسلحة إلى جانب العديد من السيارات المحملة بصواريخ الكاتيوشا والغراد والرشاشات الثنائية والرباعية، وكان الانطلاق تمام الساعة الحادية عشر ليلا من موقع سليب كمنورت باتجاه طرابلس وكانت سيارة سميح نصر في مقدمة القافلة.

بينما كانت القافلة بين دير زنون وعرب الفاعور على طريق بعلبك وإذ بكمين من القوات السورية يعترض القافلة مطالبا بتجريدهم من الأسلحة الثقيلة، إلا أن اللواء سميح نصر رفض ذلك، وفتح جهاز اللاسلكي على مسمع من قائد الوحدات السورية وتحدث مع القيادة مبلغا أن السوريين يحاولون تجريد قواته من الأسلحة الثقيلة(٧٦)، وأنه سوف يخوض معركة دفاعية للحفاظ على أسلحته مهما كان الثمن، وعلى الفور تراجع قائد الوحدات السورية وسمح للقافلة للمرور من وسط الوحدات السورية إلى أن وصلت إلى الهرمل، حيث اعترضها حاجز سوري معزز بالدبابات ارغم القافلة بالتوجه إلى اليسار، فتوقفت عن المسير، وانتشر المقاتلون آخذين مواقع قتالية للدفاع عن القافلة، وأمام هذه الحالة سمحت القوات السورية للقافلة بالتحرك، ولكن عبر طريق جبلي وعر في منطقة «جباب الحمر» وفور وصول القافلة لتلك المنطقة الوعرة أرسل سميح نصر بموفدين إلى مقر خليل الوزير الذي أعطاهما أمرا إلى سميح نصر بعدم

٧٥ **إسماعيل عنبه.. مقابلة شخصية.**

٧٦ إسماعيل عنبه.. مقابلة شخصية.

الرضوخ للأوامر السورية وعدم التنازل مطلقا.

قام سميح نصر باستطلاع موقع «جباب الحمر»، فوجدوا طريقا وحيدا يصل إلى قمة الجبل الذي يعترضهم ومن القمة تتفرع الطريق إلى عدة اتجاهات في طرق ترابية وعرة، فأبقى جزءا من معداته وأفراده للتمويه مع السيارات المقطورة في حفرة جباب الحمر، وتسلق الجبل بالسيارات الأخرى ونشر قواته التي أصبحت دون علم السوريين في وضع يمكنها من حماية نفسها. وكانت بقية القوات تتذرع بعدم وجود سيارات لنقل المعدات والسلاح حتى تتيح لقافلة سميح نصر من الوصول إلى طرابلس بسلام، لكن غازي كنعان أمر باحتجاز السيارات اللبنانية المقطورة وإرسالها لمقر قواتنا مرفقة بأوامره بضرورة الرحيل فورا، وعليه بدأت عملية التحرك انطلاقا من اطراف سعد نايل مخترقة شتورا إلى طرف دير زنون باتجاه بعلبك.

ومع بداية تحرك القافلة الثانية اعترضتها القوات السورية عند مثلث دير زنون مطالبينهم بالتخلي عن السلاح الثقيل، إلا أن العناصر القافلة انتشرت استعدادا لمواجهة مع القوات السورية التي تراجعت فيما واصلت القافلة تحركها حتى وصلت إلى مثلث عرب الفاعور حيث حاولت القوات السورية المدرعة اعتراض القافلة مجددا، وبعد مفاوضات لثلاث ساعات وافق قائد الوحدات السورية في منطقة مثلث عرب الفاعور على السماح للقافلة بالعبور، وعند الوصول إلى منطقة «جباب الحمر» بناء على أمر القوات السورية المرابطة في الهرمل واجهت نفس المصاعب التي مرت بها القافلة الأولى بقيادة سميح نصر.

وبينما كانت القافلة تصارع من أجل إخراج المعدات العسكرية والأسلحة الثقيلة من حفرة «جباب الحمر» كان خليل الوزير على رأس قوات إضافية من «قوات الـ١٧» بأمرة العقيد عبد الرحمن ياسين (أبو فؤاد) وقوات الدفاع الجوي بأمرة العميد أبو خالد هاشم، وبرفقته أيضا محمود العالول وطراد حماده –(قام وعشيرة آل حماده بمساعدة قوات (م.ت.ف) أثناء معارك البقاع وقاموا بحماية قواتنا أثناء انسحابها من البقاع إلى طرابلس وقاموا بفتح طرق فرعية من خلال مناطقهم بعد أن قامت القوات السورية بإغلاق الطرق الرئيسية المؤدية إلى طرابلس)–، حيث تم الاتفاق على الطرق التي سوف تسلكها القوات في طريقها إلى طرابلس.

ثم غادر خليل الوزير إلى طرابلس، وبعد مغادرته تم البدء بتنفيذ خطة التقدم نحو طرابلس عبر محورين: المحور الأول: بقياد العميد راجح أبو لحية على رأس الكتيبة الثالثة باتجاه طرابلس عبر فنيدق العبده بمحاذاة حركة القوات السورية للتمويه من أجل حماية المسير. المحور الثاني: عبر محور سير الضنينه بالتعاون مع جيش لبنان العربي وقد لعب العميد راجي النجمي دورا مهما في إيصال القوات(٧٧)، كما لعب عدد من ضباط قوات العاصفة دورا بطوليا

٧٧ إسماعيل عنبه... مقابلة شخصية.

في انسحاب قواتنا من البقاع منهم: عبد الله جرار، فوزي وشاح، محمد إسماعيل الشبل، محمد نمر، حسن صالح، محمود صبيح والرائد عبد الكريم تركي والرائد رسمي مصلح.

ومن الجدير بالذكر أن قوات الـ ١٧ لعبت دوراً مميزاً في الدفاع عن القرار الفلسطيني المستقل في البقاع، حيث كان على رأس القوة حسين الهيبة، والعديد من كوادر الـ ١٧ الأساسيين منهم حسني سليم «أبو سليم»، وعلي شلبية وأبو سفيان، وأبو علي تركي، ومفيد المصري وعنتر سلامه، ومفيد تلوى. ويجدر بالذكر أن حسن الهيبة ابن حسين الهيبة سقط شهيدا في معركة قب الياس جديتا. وتميزت قواتنا بتحكمها في العديد من مفاصل الحركة كذلك الموقع المتميز على طريق شتورا ثعلبايا – قصر الغربي والذي كان يقوده مفيد المصري، ولعبت دوراً هاماً في قيامها بدورها أثناء الانسحاب من البقاع إلى جباب الحمر، ولا يمكن أن ننسى تلك السرية التي جاءت مع خليل الوزير (أبو جهاد) إلى جباب الحمر، وتمركزت على التلال المحيطة ووضعت القوات السورية في تلك المنطقة في موقف صعب، وأمنت القدرة على الانسحاب المنظم من منطقة جباب الحمر إلى طرابلس، وقد كانت تلك السرية بقيادة العقيد / أبو عبد الله.

الانتقال إلى طرابلس شمال لبنان:

لقد كان الوضع في طرابلس مهيأ بصورة جيدة لاستقبال حركة فتح واحتضانها في مواجهة الهجمة السورية خاصة وأنها مدينة عربية أصيلة تعشق الثورة الفلسطينية وترفض الهيمنة السورية ويسيطر عليها وضعٌ إسلاميٌ مميز في علاقته مع حركة فتح، وقد كانت السيطرة السياسية والعسكرية في المدينة محسومة لصالح حزب التوحيد الإسلامي بقيادة الشيخ المجاهد سعيد شعبان والدكتور عصمت مراد وأخوة آخرين مؤمنين بعدالة قضية الثورة إلى جانب أنهم يرون أن أبو عمار ومن معه يخدم مصالحهم المتعارضة مع السوريين الذين يدعمون علي عيد زعيم العلويين في جبال طرابلس.

وطيلة أحداث الانشقاق في البقاع كان الصراع محتدما في المدينة بين جبل العلويين ومنطقة التبانة والجو مشحون ضد النظام السوري بشكل كبير.. ولكن في الوقت نفسه كانت توجد داخل المدينة وعلى أطرافها قوات سورية أساسية لا يستهان بها لكنها مجمدة بفضل وجود قوة تحيط بها من كل جانب. فكانت طرابلس القاعدة الارتكازية الأخيرة للثورة الفلسطينية في لبنان.

ونجحت حركة فتح في حشد وإعادة تنظيم ما تبقى من قوات جيش التحرير الفلسطيني والتي انضمت للشرعية الفلسطينية وقامت بتعبئة شاملة في صفوف الميليشيا والتنظيم في منطقة الشمال وبوصول قوات العاصفة إلى منطقة طرابلس اكتمل الحشد العسكري الذي يمكنها من

إدارة الصراع بشكل أفضل بكثير من أي وقت مضى.

وخلال هذه الفترة تولت قوات الكرامة، والتي كانت لا تزال تحتل مواقعها في بعلبك والهرمل مهمة خَوْض معارك تأخير وإعاقة وإرباك مع قوات المنشقين المدعومين من القوات السورية، حتى تتمكن القيادة من الاستمرار في استثمار الوقت الكافي لرسم خططها الدفاعية، وتثبيت محاور القتال وتنظيم التعاون، وكذلك الشؤون الإدارية والتسليحية لمعركة طويلة بل يجب أن تكون طويلة في مدتها الزمنية حتى يتم تحريك الوضع المحلي مع الوضع العربي والدولي، لكشف المخطط السوري ضد الثورة الفلسطينية في آخر مواقعها في لبنان.

وبدأت القوات المنسحبة من البقاع بالتحرك بقيادة زياد الأطرش بعد تحرك الكتيبة الثالثة بما يزيد عن ساعة من الزمن، باتجاه طرابلس عبر طريق وعر لا يصلح لسير العربات بسرعة تزيد عن ٢٠ متراً في بعض المناطق، وكما هي رحلة البداية من البقاع إلى جباب الحمر تحفها المخاطر، حيث تحيط بها القوات السورية، وكانت تسير عبر طريق لم نكن نتوقع المسير فيه وكذلك القوات السورية تستبعد أن يسلكه أحد وبذلك كان احتمال اللقاء مع الوحدات السورية معدوماً، ولكن الحذر كان صديق للجميع في هذه الرحلة، وللحق فإن أبو جهاد والأخوة من تنظيم فتح في منطقة الهرمل كان لهم الدور الأساسي في أن تسلك القوات هذا الطريق، واتخذ زياد الأطرش قراراً من البداية بعدم التحدث على الأجهزة مطلقاً حتى نصل إلى منطقة قريبة من طرابلس، والوضع الطبيعي للوصول إليها من مكان انطلاقنا على طريق طبيعي قد يستغرق ثلاث ساعات، إلا أن هذا الطريق استغرق مدة تزيد عن أربع عشرة ساعة.

تم ترك العديد من العربات على الطريق وعند مراجعة خط سير تلك القافلة من الناحية العسكرية التي أشرفت على تنفيذها والتحرك بها، وسط هذا الممر غير الصالح والمعقد جداً، قيادة عسكرية ذات خبرة عالية في الجمع بين تجربة حرب العصابات والحرب الكلاسيكية، وتم تنفيذ خطط الحركة بما يزيد عن لواءين وأقل من فرقة بالشروط العسكرية لاحتمالات خوض معركة من خلال المسير، فتم تحديد المسافات وتوزيع الأسلحة لاحتمال وقوع معركة مفاجئة وفي نفس الوقت كانت القيادة تضع في الاعتبار احتمال الوقوع في كمائن محدودة، فكانت تزرع مجموعات استطلاع متقدمة على امتداد حركة القوات. وعند وصولها إلى مشارف طرابلس تم توزيع القوات إلى جبل تربل، وهو أعلى جبل في منطقة طرابلس يطل على جميع القرى والمدن في شمال لبنان، والجزء الآخر حول مخيمي نهر البارد، والبداوي، ومنطقة الميناء، ومصفاة طرابلس، ودير عمار. وتمركزت القوة التي كان يقودها راجح أبو لحية في محور يمتد من منطقة المنية غرباً وحتى السفوح الشمالية الشرقية لجبل تربل وسط غابات من الزيتون.

ياسر عرفات يتوجه إلى طرابلس للمرة الثانية سراً:

بعد أن أوصلت أبو عمار في ساعات الصباح الأولى إلى مقر إقامته في منطقة قرطاج في تونس قال لي: أغلق الباب، ثم اقترب مني وهمس في أذني «أنا مسافر بعد غد إلى قبرص ومنها إلى طرابلس، سوف تصل طائرة جزائرية بعد غد لتنقلنا إلى قبرص ومنها سوف نتوجه بحرا إلى طرابلس». قلت له إذا أجهز نفسي للسفر.. قال: لا عايزك أن تبقى هنا، وأن تذهب بسيارتك كالعادة من أجل التمويه، حاول قدر المستطاع أن تشعر الناس أني ما زلت موجوداً بتونس. قلت يا ختيار أنت ذاهب رأساً إلى طرابلس وأنت تعلم أنك سوف تكون محاصراً من الثلاث جهات، البحر من الإسرائيليين، ومن الشرق السوريين والجنوب من الانعزاليين، هذا بالإضافة إلى التنظيمات الفلسطينية المعادية التي تتبع الخط السوري والمنشقين عن فتح. قال إني أعلم كل هذا وأعرف أن مهمتي صعبة جداً، وأعرف أني سوف أكون محاصراً، لكن يجب أن تعرف أنني ذاهب فقط لأمنع الانهيار الذي بدأ في حركتنا بعد الانشقاق. فقط ابق على اتصال معي باستمرار، وإذا احتجت لك سوف أرسل لك.. وادعي لنا.. اقترحت على أبي عمار أن يرافقه ثلاثة من قوات ال١٧ هم حسني سليم (أبو سليم) وجهاد الغول ونبيل حمدي، وأضاف هو مرافقه كاسترو ويوسف عبد الرحيم الملحق العسكري في الاتحاد السوفييتي.

كان أبو عمار قد اتخذ قرار التوجه إلى طرابلس وهو يعلم أن إسرائيل تريد تصفيته، وأن السلطات السورية لا ترغب بوجوده في تلك المنطقة، وأن طرابلس الشمال مطوقة من كل الجهات. كان قراراً خطيراً يشبه قرار الانتحار(٧٨). إلا أنه كان واضحاً أنه يريد أن يقول للسلطات السورية أن لا أحد يستطيع الهيمنة على القرار الفلسطيني، وأن من انشق وانحاز لهم لا يمثل حركة فتح أو منظمة التحرير الفلسطينية وأنه مستعد للاستشهاد دفاعاً عن استقلالية القرار الفلسطيني.

لقد ضاقت الأرض على أبي عمار بما رحبت لكنه كان شديد الإيمان بالقضاء والقدر وبأن الله ينصر عباده المجاهدين وكان يردد الآية القرآنية: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل» (آل عمران: ١٧٣).

---

٧٨ يقول ياسر عبد ربه واصفا جرأة ياسر عرفات خلال تصديه للانشقاق ما يلي: لقد أنقذت جرأته مسيرتنا من منزلقات كثيرة، لعل من بينها ورطة الانشقاق على فتح الذي وقع في سوريا عام ١٩٨٣م، كان ياسر عرفات يسعى جهده لإخراج اللاعب الرئيس الذي يقف وراء الانشقاق إلى المسرح الأمامي بدلا من تستره وراء واجهة فلسطينية تدعو إلى الإصلاح ضد «فردية ياسر عرفات وخروجه على كثير من الثوابت وعلى وحدة الموقف القومي فياسر عرفات لم تنطل عليه يوما دعوات «المصير القومي الواحد» ربما لأنه بدأ التعامل مع الواقع العربي من أعلى، وفي مرحلة مبكرة من توليه قيادة الحركة الفلسطينية بعد عام ١٩٦٧م، ولكن هذا موضوع آخر، المهم أنه وبعد إبعاده عن سوريا عاد بجرأة جنونية إلى طرابلس متحدياً ومستنفرا حتى أرغم اللاعب الرئيس على الخروج بدبابات ومدفعية إلى الخشبة الأمامية، وغاب «الاصطلاحيون» بعدها بلا رجعة. المصدر: مجلة آفاق الصادرة عن هيئة التوجيه السياسي والوطني.



كان أبو عمار يستحضر خلال تلك الفترة رموز الحركة الوطنية والعربية من القادة الشهداء الذين سقطوا في سبيل حرية واستقلال شعوبهم ومقاومة الاستعمار العسكري والاستيطاني للبلدان العربية وعلى وجه الخصوص في فلسطين حيث كان يستمد عزيمته في مواصلة مسيرته الكفاحية من إيمانه بتحرير القدس التي لا يعتبرها عاصمة لفلسطين فقط وإنما هي الهام مقدس لكل المؤمنين.

وعندما قرر التوجه إلى طرابلس كان يدرك حجم التضحية التي سيقدمها، لكنها تضحية سامية من أجل الوفاء لقافلة الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الشرعية الفلسطينية في البقاع على أيدي المنشقين وحلفائهم من منظمات لم تعرف يوماً قيمة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، ومن أجل الوفاء لقافلة الشهداء الذين سبقوهم وسقطوا في معارك البطولة ضد قوات العدو الإسرائيلي.

اتخذ أبو عمار قرار العودة إلى طرابلس متحدياً كل المخاطر عن طيب خاطر، وعن قناعة أكيدة بأن النتيجة تستحق هذه التضحية كيف لا وهو عندما كان تحت القصف الإسرائيلي المتواصل في بيروت لاستهدافه لم يستكن وظل رأسه مرفوعاً وهو يردد شعار (هبت رياح الجنة).

لقد بدت قصة المجازفة التي أقدم عليها أبو عمار بالنزول إلى طرابلس سراً أشبه بالأفلام البوليسية، وقد لا يتخيل إنسان أن الرئيس اتخذ قراراً بالمجازفة كان من السهل أن يكون ضحيتها، ولكن هذه هي إحدى ميزات شخصية أبو عمار، فهو لا يأبه للمخاطر عندما يريد الوصول إلى هدفه، لكنه يعمل كل ما يمكن لتخفيف تلك المخاطر قدر الإمكان، ويحسب حساب كل صغيرة وكبيرة، ويضع أمامه كل العوامل المتغيرة التي يحتمل أن تفاجئه.

تم ترتيب رحلة أبو عمار في البداية دون استخدام الهاتف أو (المثَالة=الفاكس) أو البريد تحاشياً لأي خطأ أو اختراق أمني وكانت المرة الأولى التي يتخلى فيها الرئيس عن بزته العسكرية ومسدسه والحطة الفلسطينية وكان سر الرحلة عند فتحي البحرية الذي سبقه إلى قبرص ولديه جميع التعليمات.

اتصل مكتب الرئيس في تونس صباح ١٦ / ٩ / ١٩٨٣م (قبل يومين من عيد الأضحى) بالسفير فؤاد البيطار سفير فلسطين في قبرص، هاتفياً. أبلغه أحد مساعدي الرئيس، أن مجموعة من أصدقاء الرئيس ستصل إلى لارنكا عن طريق الجزائر، وأن الرئيس يطلب منه الاهتمام بهم وترتيب وصولهم إلى طرابلس، لمقابلة خليل الوزير، الذي كان موجودا في طرابلس، أدرك السفير أن الأمر ليس توصية عادية بل أن مهمة هؤلاء الأصدقاء هي مهمة خاصة ولذلك قام السفير البيطار بالترتيبات اللازمة واستأجر زورقاً سريعا قادرا على قطع المسافة بين لارنكا وطرابلس خلال ثلاث ساعات.

تلقى السفير فؤاد البيطار اتصالاً هاتفياً من مكتب الرئيس للاستفسار عما إذا أجرى الترتيبات اللازمة لركاب الطائرة الخاصة التي ستصله غداً وعلى متنها رجال الأعمال أصدقاء الرئيس، وبعد ساعة من هذا الاتصال تلقى السفير اتصالاً آخر وكان المتحدث هذه المرة الرئيس نفسه وأكد للسفير ضرورة الاهتمام الشخصي بالأصدقاء المتوجهين إلى لارنكا، وأنه يعتمد عليه في ذلك لأنه سيتوجه إلى الجزائر ثم لليمن لقضاء العيد مع القوات الفلسطينية المتواجدة في هذين البلدين.

في اليوم المتفق عليه وصلت طائرة جزائرية وطلب أبو عمار من كل واحد من مرافقيه عدم اصطحاب أي سلاح إلى الطائرة، وعندما كانت الطائرة تحلق فوق الأجواء اليونانية سأل أبو عمار المضيفة وهي يونانية من أصل جزائري كم بقى من الوقت حتى نصل قبرص؟ وبعد أن أجابته نهض أبو عمار وقام بحلاقة ذقنه وتبديل ملابسه العسكرية بملابس مدنية ثم سأل المضيفة ثانية ما هي شروط دخول القادمين إلى قبرص؟ فأجابت المضيفة يجب أن يكون بحوزة كل شخص ١٠٠٠ دولار عندها طلب أبو عمار من مرافقه كاسترو إحضار الشنطة التي تحوي الفلوس وقام بتوزيع مبلغ ١٠٠٠ دولار لكل من المرافقين حتى يتمكنوا من الدخول إلى قبرص بسلام.

توجه السفير البيطار في الوقت المحدد إلى مطار لارنكا ليستقبل الوفد القادم على الطائرة الجزائرية، وعندما وصل صعد إلى الطائرة فوجئ بوجود أبي عمار على متن الطائرة وكان حليق الذقن إلا من شارب كثيف ويلبس ثياباً مدنية، اصطحبهم السفير إلى قاعة التشريفات وتسلم جوازات السفر وذهب لختمها بختم الدخول واصطحب الجميع بسرعة إلى منزله ليحصل أبو عمار على قسط من الراحة ثم الانطلاق إلى طرابلس. إلا أنه في اللحظة الأخيرة، حصل ما لم يكن متوقعاً فقد اعتذر صاحب الزورق السريع بأنه لن يتمكن من القيام بتلك الرحلة لأسباب طارئة، في تلك الأثناء وبعد وصولهم قبرص بقي المرافقون من قوات ال١٧ على اتصال معي حسب الشيفرة وأبلغوني أنهم لا يملكون أسلحة، استجابة لأمر أبو عمار عند الصعود إلى الطائرة بعدم أخذ أي سلاح، فأوعزت إلى أبو خالد الأبطح الذي كان يعمل مندوب الأمن بالسفارة فقام بتأمين خمسة مسدسات للمجموعة وتولى جهاد الغول إبلاغ أبو عمار بذلك فقال: حسناً فعلت.

أجرى السفير البيطار اتصالات لتأمين زورق آخر وتم ذلك ولكن الزورق هذه المرة كان زورقاً بطيئاً وستستغرق الرحلة تسع ساعات مما يعرضه لمخاطر أكثر بكثير من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الزورق السريع. فالساعات التسع ستضع الزورق تحت رحمة أية دورية خفر سواحل أو زوارق حربية إسرائيلية. لكن قرار الرئيس كان قاطعاً: على بركة الله، لنتوجه فوراً إلى الميناء حيث تم إيقاف السيارة قرب الميناء وهبط فؤاد البيطار ليكمل الاتفاق مع صاحب



الزورق، وأعطى الرئيس صحيفة يونانية، وطلب منه تصفحها تمويها. وخلال دقائق تم كل شيء وكانت الساعة تشير للحادية عشرة والنصف صباحا عندما صعد الرئيس ومرافقوه للزورق. وأبحرت الباخرة الصغيرة نحو شواطئ لبنان. وعاد فؤاد للسفارة بعد أن ودع الرئيس دامعاً ووعده بإبلاغه عند الوصول، واستدعى كل من أسهم في الترتيبات وطلب منهم الجلوس في مكتبه، وأبلغهم أنه سيغلق عليهم الباب، وسيقطع خطوط الهاتف عنه إلى أن يصل الرئيس، وبعدها سيكونون أحراراً. وقبل خروجه من المكتب نظر إليهم قائلاً: هذا الإجراء حماية لكم في حال حدوث أي خطأ.

زاد بطء القارب الرحلة رتابة فيما تنشد قلوب وأعصاب المجموعة نحو الوصول للشاطئ بأسرع وقت ممكن. وبعد مضي عدة ساعات أراد أبو عمار أن يصعد إلى سطح المركب ليرى شواطئ لبنان وفلسطين. حاول المرافقون ثنيه عن ذلك لكنه أصر. لاحظ القبطان أن شيئاً غريباً يكتنف هذه المجموعة. كان القبطان سوري الأصل من أرواد. وعندما صعد الرئيس لسطح الزورق عرف القبطان أنه يحمل في زورقه ياسر عرفات فهجم عليه معانقاً ويقول: يا رئيس أنت قائدنا ورمزنا، أنت أمانة في عنقي.

وعند الوصول للمياه الإقليمية اللبنانية أبلغ الرئيس أن القارب يحتاج لمياه عميقة للرسو، وأن الشاطئ القريب من نهر البارد ليس عميقاً. أعطى قبطان الباخرة إشارات لقوارب الصيد المنتشرة في تلك المياه فاقترب واحد منها واتفق على نقل المجموعة للشاطئ مقابل أجر كبير. وفي البداية تم إنزال نبيل حمدي والمرافق كاسترو ليستبقوا المجموعة لإبلاغ خليل الوزير ومنذر أبو غزالة، وخلال نقل المجموعة اضطر قارب الصيد أن يتوقف على بعد أمتار عديدة من الشاطئ وقام أحد المرافقين بحمل الرئيس على كتفه وعبر بضع الأمتار المعدودة من البحر. كانت المياه تصل إلى وسطه، فتقدم حتى وصل الشاطئ وأنزل الرئيس من على كتفه ولحق الآخرون بهما أسرعوا نحو الشارع العام وأوقف أحد الأخوة سيارة أجرة وطلب من السائق أن يقلهم لمدخل المخيم انتبه السائق فراح ينظر عبر مرآة السيارة للراكب الذي جلس في الخلف يحيط به الشباب، ثم راح يصرخ فجأة: أبو عمار كلنا فداك صلاح الدين هنا.. صلاح الدين هنا، وأراد أن يوقف السيارة ليعانق الرئيس، لكن الرئيس طلب منه أن يواصل سيره بسرعة، وعند مدخل المخيم أوقف السائق السيارة وهرع نحو الباب الخلفي ليعانقه. وكانت الراحة تبدو على وجه الرئيس، وأعصابه هادئة، فسار يحث الخطى نحو مقر القيادة حيث كان خليل الوزير بانتظاره.



أبو عمار أثناء ذهابه متخفيا من قبرص إلى طرابلس ولأول مرة يلبس لباس مدني ومعه جهاد الغول، أبو سليم، ويوسف عبد الرحيم





أبو عمار مع نبيل حمدي



ياسر عرفات



ويقول محسن إبراهيم الأمين العام للحركة الوطنية اللبنانية واصفاً تلك المرحلة: وصلت إلى باريس قادما من بيروت في ١٧ / ٩ / ١٩٨٣م، وكنت تواعدت مع أبو عمار على الهاتف وبصورة علنية على أن التقيه في تونس في ٢٠ / ٩ / ١٩٨٣م، ولم أكن أعلم في حينه أن أبا عمار استخدم هذا الموعد المضروب علناً معي للقاء في تونس من أجل تغطية ذهابه إلى طرابلس. وما أن وصلت إلى باريس واتصلت بتونس سائلاً عن أبي عمار حتى أتاني الجواب «الختيار مشي» «مشي لوين.؟» قلت لمن أجابني، فأعطاني المتحدث رقم الهاتف طالباً مني الاتصال بـ«الختيار» عليه، وحين أمعنت النظر في الرقم وجدته في طرابلس لبنان، واتصلت بأبي عمار من باريس وقلت له: «أهكذا تخلف الموعد وأنا منذ سنة لم أرك وكنت أمني النفس بالاجتماع معك في تونس؟ فأجابني مازحاً: «وما له، تستطيع أن تأتي إلى هنا في طرابلس».

ثم ذهبت إلى دمشق في ٢٥ / ٩ / ١٩٨٣م، وفور وصولي إلى مطار دمشق قال لي من استقبلوني من اللبنانيين أن الوقيعة وقعت بين القيادة السورية وأبو عمار وأن الأجواء بدأت تضيق، وقد جرى استدعاء هايل عبد الحميد «أبو الهول» وطلب إليه إغلاق مكتبه والامتناع عن أية نشاطات أو اتصالات(٧٩) وكان جوابي لمحدثي في مطار دمشق آنذاك: «ما دام الأمر هكذا فإن هايل عبد الحميد سيكون أول شخص اتصل به في دمشق فور وصولي إلى الفندق، ومن فندق الشام اتصلت بأبي الهول وبعد نصف ساعة كنا مجتمعين في غرفتي في الفندق وشعرت بمدى التمزق والألم اللذين كان يعاني منهما لإدراكه جسامة المخاطر القادمة.

ولم يكن هناك أي شك في أن التزام أبو الهول سيقوده إلى طرابلس، سيعود إلى خوض معركة الدفاع عن موقع الثورة الفلسطينية بخصائصه بميزاته وباستقلاليته ولكنه كان مهموماً جداً ورغبته حارقة جداً في أن يجري اجتناب هذه المحنة وناقشني طويلاً في ضرورة طرق كل الأبواب وسلوك كل السبل الممكنة من أجل تجنيب الساحة العربية مضاعفات هذا الصراع بين سوريا والثورة الفلسطينية.

---

٧٩ بعد أن وصل الرئيس أبو عمار إلى طرابلس سراً جاء قرار السلطات السورية بمنع بقاء أبو الهول على الأراضي السورية بحجة نشاطاته في أوساط المنشقين لصالح إعادة استقطابهم إلى صفوف حركة فتح.. وهي الخطوة التي جعلت أبو الهول ينتقل إلى طرابلس لمواصلة جهوده في ترتيب الأوضاع والاستعداد للمعركة الكبرى.. وأصبحت مهمته الأساسية تسهيل التحاق المقاتلين إلى طرابلس حيث لعب هاني زهدي دوراً هاماً في ذلك.

وتواعدت معه على أن نبذل كل جهودنا، وقلت له بعد الفراغ من مقابلتي سنلتقي ونناقش وأعتقد بأننا جميعاً لن نترك وسيلة متاحة إلا ونستخدمها لمواجهة الخطر الزاحف، ولكنني اكتشفت بعد مقابلاتي للمسؤولين أن المواجهة في طرابلس أصبحت حتمية، وحين سألني أبو الهول عند لقائنا مجدداً: «ماذا كانت حصيلة اتصالاتك» قلت له: «لن يغني حذر عن قدر» لأن الوضع كان قد تجاوز حدود الضبط وأذكر جيداً الآن تلك الأيام الحالكة التي عشناها مع الأخوة في دمشق، أبو الهول، أبو اللطف، أبو ماهر، وكان الجميع يحاول أن يدفع هذا الزلزال الزاحف على الساحة.

وبعد أن ودعت أبو الهول عائداً من دمشق إلى بيروت عن طريق أوروبا، وجدت أن وداعي له كان أقسى من وداعنا عند الخروج من بيروت. بعدها استمرت صلتي به ضمن إطار صلتي مع أبي عمار بطرابلس عبر الهاتف اليومي من بيروت، ثم كان ما كان من وقائع معركة طرابلس ونتائجها مما يستحق أن نفرد له مستقبلاً جهداً تاريخياً خاصاً.

قوات الـ١٧ في طرابلس:

بناء على قرار أبو عمار بدأنا بتحريك قواتنا من أماكن وجودها في الساحات الخارجية إلى طرابلس، حيث تم تحريك قوات وادي الزرقة – تونس، وكان تعداد الكتيبة ٢٠٠ مقاتل، حيث بدأت بالتحرك على دفعات إلى قبرص ومن ثم إلى طرابلس، وكان على رأس هذه الكتيبة العقيد عبد الفتاح أبو عمشه (أبو صلاح) الذي يقول: حينما تم تجميع الكتيبة في طرابلس أوكلت مهمة توزيعها لغازي عطا الله (أبو هاجم) الذي قام بتوزيعها على ثلاثة مواقع، الموقع الأول- بالقرب من جبل تربل والموقع الثاني كان شرق نهر البارد والموقع الثالث حول مخيم نهر البارد.

قمنا بإرسال قواتنا التي كانت موجودة في حمام الشط حيث كانت تعمل على حراسة السجن وتقوم بحراسة بعض المقرات وبعض القيادات، وكان تعدادها حوالي ٧٦ مقاتلاً، وصلت هي الأخرى لطرابلس ووضعت تحت إمرة عبد المعطي السبعاوي. كما وصلت باقي قواتنا التي كانت موجودة في اليمن وكان على رأس هذه القوات كل من الرائد أبو عبد الله وأبو حسن الكمالي وأبو علي حسن.

كذلك وصلت آخر مجموعة من تونس وكانت بقيادة محمد درويش قنن «أبو النور» وكان يوجد معه مجموعة من الضباط على رأسهم النقيب رضوان الجاجة والنقيب أمين بسيسو والملازم أبو صالح الطوباسي والنقيب أبو حديد. ويقول خلدون حجو: ما إن وصلنا حتى قام فيصل أبو شرخ بإلحاقنا بالقوة المحمولة التي كان يقودها أبو عوض، وكانت هذه القوة مكلفة بحراسة الميناء، كذلك كانت تقوم بدوريات على طول الساحل وكان تسليح هذه القوة تسليحا جيدا مزودة برشاشات ثقيلة محمولة على السيارات، ووصلت إلينا صواريخ (لاو ٦٠) ولم يكن يعرف عليها سوى العميد أبو خالد هاشم قائد وحدات الدفاع الجوي، وتم استدعائي وتم تدريبي على هذه الصواريخ وتم استدعاء ضباط من الـ١٧ وكان من بينهم علي شلبية. وبعد فترة قصيرة وصلت إلينا كمية من الألغام وتم استدعائي مرة أخرى وكان برفقتي النقيب نمر حيث قمنا بتوزيعها على المواقع، وهكذا بدأنا، بالإضافة إلى تخندقنا في مواقعنا والاشتباك المستمر مع المنشقين، فقد تم تكليفنا بإحضار السلاح وتوزيعه على جميع القوات حسب قرار الأخ ياسر عرفات. كذلك أنشأ الأخ أبو الطيب محطتين، محطة في قبرص وكانت مهمة هذه المحطة استقبال القادمين من البحر والتأكد من سلامة الطريق، كذلك محطة ثانية في بيروت ضمن المطار حيث ما زالت هناك علاقة قوية للأخ أبو الطيب مع بعض الأصدقاء، وكانت تصلنا الإمدادات البشرية عن هذين الطريقين.

معركة طرابلس:

في تمام الساعة الخامسة والثلث من صباح يوم الخميس الموافق ٣ / ١١ / ١٩٨٣م شنت قوات المنشقين هجوماً عنيفاً على مواقع قوات الشرعية الفلسطينية في الشمال باستخدام المدافع وراجمات الصواريخ والرشاشات الثقيلة، وردّت قوات الشرعية على النيران بالمثل من قواعدها في جبل تربل المواجه لزغرتا، وطالت قذائف المنشقين إذاعة «صوت الثورة الفلسطينية».

وكان هذا القصف العنيف تمهيداً لتقدم قوات المنشقين باتجاه المواقع لاحتلالها، وقد بدأ التقدم بالفعل تمام الساعة الثامنة صباحاً على ثلاثة محاور هي:

١. محور المحمرة – ببنين – العبدة باتجاه مخيم نهر البارد.
٢. محور متقدم من جبل تربل الشمالي من مركز تجمع قوات أبو موسى بالاشتراك مع قوات حليفة له في بلدة عدوي باتجاه المنية لقطع الطريق بين مخيمي نهر البارد والبداوي.
٣. محور من المراكز جنوب طريق طرابلس– سير وطريق القبة – زغرتا.

وتصدت قوات الشرعية للهجوم واستمر المنشقون في القصف المدفعي لمواقعنا حتى الساعة الرابعة والنصف من صباح ٤ / ١١ / ١٩٨٣م وشمل المحمرة، ضهور ببنين، مركبتا وجبل تربل ثم امتد ليشمل منطقة المنية وليطال المناطق السكنية في طرابلس وتواصل القصف طيلة النهار والليل، وأهم ما ميز العمليات العسكرية في هذا اليوم الهجوم بالدبابات الذي استهدف قواتنا في الفوار وعلما وفي سفح جبل تربل وقد استشهد في المعارك سعد أبو القناني(٨٠).

٨٠ ولد أحمد حسين عبد الله الملقب «سعد أبو القناني» في بلدة أم الرصاص من قرى مدينة مأدبا عام ١٩٤٦م وارتحل مع ذويه إلى أغوار شمال الأردن وأقام في بلدة تل الأربعين. وحين لاحت تباشير انطلاقة حركة فتح عندها وجد ضالته المفقودة فعمل سراً مع جيل الثورة الأول بالإعداد والتنظيم والاستطلاع مع الأوائل، وبعد عملية فتح الأولى وتدمير نفق عيلبون في ١٩٦٥/١/١م نشطت خلايا فتح بعمليات رصد واستطلاع للأراضي المحتلة منهم الفدائي الشاب الجريء المزارع «أحمد حسين عبد الله جدوع» الملقب سعد أبو القناني، وبجولات سريعة والسفر مشياً على الأقدام مروراً بوادي الشلالة حتى مزيريب أو عن طريق الحمة السورية إلى درعا. في معسكر درعا لتدريب الفدائيين المستجدين تدرب على مهارات الأسلحة وحرب العصابات نال سعد دورة تدريبية سريعة أهلته للمشاركة بأعمال فدائية سريعة. عاد إلى بلدته تل الأربعين واجتاز نهر الأردن مرات كثيرة لاستطلاع مواقع العدو وكمائنه والتزم بأمر قيادة فتح تحاشي التصادم بدوريات العدو حفاظا على سرية العمل حتى يكتمل جاهزية الثورة لبدء عملياتها الفدائية. تسلم سعد أبو القناني قاعدة تل الأربعين وكانت هذه المنطقة الجنوبية تمتد من وادي اليابس إلى بلدة الكريمة، ومن أبرز كوادر هذه القاعدة من فدائيين: حسين طبطاب، عواد باكير، عبود أبو جواد، عاطف أبو السعود، نايف أبو عماره، عارف أبو السعود، أحمد سعد الدين، محمد راتب، خليل الجمل (لبناني)، صالح التميمي، حسن جويعد، خالد انغيمش. كانت هذه القاعدة تقوم بعمليات عسكرية يومياً وكانت تنزل خسائر كبيرة بالعدو، ونتيجة هذه الخسائر رصد العدو موقعها جواً من طائرات الاستطلاع. قصد العدو مفاجأة القاعدة بعناصرها بعملية كوماندوز ليلية لتدميرها بهجوم من قوات مظلية إسرائيلية عبرت من بيارة أبو فاروق شبول، لكن يقظة حراس القاعدة فوت على العدو نجاحه، فقد شاهد فصيل حرس القاعدة ليلاً اقتراب مسلحين اثنين بين مزارع الذرة ليلة ١٠/١٩٦٨/٤م حاولوا استطلاع موقع القاعدة الفدائية ثم تراجعوا زحفاً للوراء وبعد دقائق تقدم سبعة جنود إسرائيليين كان عناصر القاعدة على جاهزية القتال. الفصيل المتقدم المكون من أحمد سعد الدين وخليل عز الدين الجمل ومحمد راتب فحماوي اشتبك فوراً مع جنود العدو وساندهم المقاتلون الموجودون في القاعدة، وقد تمكن جنود العدو في محاولة لتدمير القاعدة ودارت معركة حتى بزوغ الفجر اضطر العدو بعدها للانسحاب باتجاه النهر، وقدرت خسائره بحوالي ١٥ بين قتيل وجريح. خسائر الفدائيين من قاعدة تل الأربعين: خليل عز الدين الجمل– شهيد ٢–محمد راتب فحماوي – شهيد، ٣–عاطف أبو سعود – جريح، ٤–صالح تميمي لقب المخردق– أصيب بعشرات الرصاصات، عولج وتماثل للشفاء. تسلم أثناء أحداث أيلول عام ١٩٧٠م قاطع شرق مدينة اربد، في عام ١٩٧١ اعتقل بالأردن ونقل إلى معتقل الجفر الصحراوي، حيث حكم عليه بالسجن مدة ١٠ سنوات مع الأشغال الشاقة، في عام ١٩٧٣م جاء عفو عام عن جميع المعتقلين بإرادة من الملك حسين. خرج أبو القناني إلى لبنان والتحق بقوات ال١٧ حيث شارك في جميع معارك الثورة، وغادر لبنان إلى تونس عام ١٩٨٢م، وعندما بدأنا في إعادة قواتنا إلى لبنان كان من أوائل الضباط الذين ذهبوا إلى لبنان ومن هناك ذهب إلى طرابلس واستشهد هناك.

وقبل أن تبزغ شمس يوم السبت ٥ / ١١ / ١٩٨٣م عاود المنشقون قصفهم العنيف المدفعي والصاروخي من المربض في الكورة وقرى جنوب طريق طرابلس – سير في محاولة للتقدم انطلاقا من بلدة عدوى باتجاه مركبتا والمنية لمنع طريق الإمدادات إلى مخيم البداوي وتشكيل "كماشة" على مخيم نهر البارد من ثلاثة اتجاهات للسيطرة على مواقع قوات الشرعية واحتلالها ثم التقدم نحو مخيم البداوي حيث يوجد مقر ياسر عرفات.

وتصدت قوات الشرعية لهجوم المنشقين حيث دارت معارك عنيفة بكل أنواع الأسلحة الثقيلة، ومن خندق إلى خندق بالسلاح الأبيض خصوصاً في منطقتي الفوار وعلما وحول المحمرة – ببنين – العبده في مواجهة مخيم نهر البارد، وظلت هذه القوات مسيطرة على الوضع تماماً حتى الساعة الثامنة مساءً حيث أمكن التوصل إلى اتفاق على وقف إطلاق النار بناءً على دعوة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لكن قوات المنشقين سرعان ما اخترقت الاتفاق صباح يوم الأحد ٦ / ١١ / ١٩٨٣م وشنت هجوم على قوات الشرعية تمام الساعة السادسة صباحاً تركز بشكل عنيف على محور المحمرة – مخيم نهر البارد – المنية – النبي يوشع – دير عمار – حريقص – برج اليهودية، ثم بدأت قوات المنشقين بالتقدم على ثلاثة محاور هي:

١. محور مخيم نهر البارد من بلدة المحمرة واستطاعت الوصول إلى المخيم في تمام الساعة الخامسة والربع بعد العصر.
٢. محور المنية – النبي يوشع – دير عمار وتمكن المنشقون من تحقيق اختراق على هذا المحور.
٣. محور حريقص – برج اليهودية – دير عمار، وأقام المنشقون حاجز على مثلث دير عمار.

ورغم ادعاء المنشقين أنهم سيطروا على مخيم نهر البارد إلا أن قوات الشرعية واصلت شن هجمات مرتدة على قوات المنشقين وألحقت بها خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، وفي مساء هذا اليوم غادر أبو عمار مركز القيادة في مخيم البداوي وتوجه إلى مقر القيادة في حي الزاهرية في طرابلس. وبعد أن استجمع المنشقون فلولهم عاودوا صباح يوم الإثنين ٧ / ١١ / ١٩٨٣م القصف المدفعي والصاروخي العنيف وأمطروا مواقعنا المتقدمة بأطنان من الحمم، ودارت مواجهات شرسة بين مواقع الفوار والعيرونية وتلال مخيم البداوي استمرت إلى اليوم التالي.

وفي تمام العاشرة من صباح الثلاثاء ٨ / ١١ / ١٩٨٣م شنت قوات الشرعية هجوماً معاكساً على قوات المنشقين وردتهم من محاور طريق سير – الفوار وطريق القبه – مجدليا عبر منطقة المساكن الشعبية ومن قمة جبل تربل باتجاه بلاط علما والكسارات، وتمكنت قواتنا من عزل مواقع المنشقين، ورد المنشقون بقصف مدفعي استمر (٥ ساعات). في حين كان أبو عمار يتفقد أحياء طرابلس القديمة ومواقع القوات هناك استعداداً لمواصلة ودعم الهجوم المضاد على قوات المنشقين.

وفي ٩ / ١١ / ١٩٨٣م عقد اجتماع في دار البلدية بطرابلس حضره أبو عمار وأمير حركة التوحيد الإسلامي الشيخ سعيد شعبان ورئيس بلديتي طرابلس والمينا عشير الدايه وعبد القادر علم الدين وأمين التجمع الوطني النقيب عدنان الجسر قائد جيش لبنان العربي ومندوبون عن بعض الأحزاب والأندية والنقابات بالإضافة إلى رجلي الأعمال طارق فخر الدين وواصف الفتال، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على وقف إطلاق النار فوراً على أن يكون شاملاً لكافة المواقع القتالية وفي ذات الوقت كان الرئيس كرامي يجري اتصالاته في دمشق لتعزيز وقف إطلاق النار لا سيما بعد أن طلب من شقيقيه معن وعمر إبلاغ عرفات ضرورة سحب الأسلحة الثقيلة والمسلحين من طرابلس ولم يشهد هذا اليوم سوى اشتباكات متقطعة.

واصلت قوات المنشقين يوم ١٠ / ١١ / ١٩٨٣م الهجمات منذ الخامسة فجراً في مناطق الفوار والعيرونية وبجوار المستشفى الحكومي وثكنة الجيش في القبه ومنطقة المنكوبين وتلال مخيم البداوي المشرفة على مصفاة النفط وتعمد المنشقون قصف مناطق داخل طرابلس حيث أصيبت أحياء القبة والميناء والتبانة والزاهرية والملولة وبعل حسن والسقي. ورغم هذا الخرق الواضح لقرار وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه يوم ٩ / ١١ إلا أن أبا عمار وأبا جهاد أعلنا التقيد بالاتفاق بصورة منفردة، وأن المطلوب هو أن تتقيد به قوات المنشقين.

لذلك توجه وفد يمثل الهيئات الطرابلسية والتقى مع أحمد جبريل والعقيد أبو موسى في جبل تربل وحصل الوفد على وعد بالالتزام بعدم اختراق قرار وقف النار، إلا أن هذا الوعد لم يصمد طويلاً حيث عاود المنشقون وحلفائهم يوم ١١ / ١١ / ١٩٨٣م قصف مخيم البداوي ومنطقة التبانة ومحلة سوق الخضار الجديد قرب المستوصف الشعبي الأمر الذي عرقل جهود الفنيين لإصلاح أعطال الكهرباء في الزاهرية والتبانة وبعل محسن والقبه التي تعطلت من خمسة أيام سابقة لتضيف معاناة جديدة للسكان بعد أن انقطعت عنهم المياه أيضا.

في ١٢ / ١١ / ١٩٨٣م بدأت معركة سياسية جديدة إلى جانب المعارك العسكرية حيث المطالبات بخروج أبو عمار من طرابلس وعودته إلى مقره في تونس، وكان رشيد كرامي قد بدأ هذه المعركة السياسية من دمشق فرد عليه الشيخ سعيد شعبان بالقول: "أنه ليس من حق كرامي أن يطلب خروج عرفات من طرابلس، وعبر عن وقوفه الكامل إلى جانب الشرعية الفلسطينية".

صمد وقف إطلاق النار يوم ١٣ / ١١ / ١٩٨٣م لكن وفد من قيادات المنشقين وحلفائهم تفقد مواقع المنشقين حول مخيم البداوي وأطراف مدينة طرابلس، وضم الوفد أبو خالد العملة، وأبو اكرم، وأحمد جبريل، والدكتور سمير غوشة، وزياد الصغير "أبو حازم" الذي تبجح بأن قواته قد أحكمت الطوق حول مخيم البداوي، ولم تدخله حتى الآن بهدف تحييد مدينة طرابلس. وخلال الجولة عقد الوفد اجتماعاً مع قادة المنشقين في المنطقة وهم من أعضاء المجلس العسكري العقيد أبو مجدي

والمقدم زياد الصغير وأبو حديد وأبو زهرة والشيخ علي وعدد آخر من الضباط. وصدر بيان إدعى فيه هؤلاء تمسكهم بوقف إطلاق النار، وفي المقابل قام أبو عمار بتفقد مخيم البداوي ومواقع قواتنا هناك واجتمع إلى الضباط والمقاتلين، فيما تفقد هايل عبد الحميد الجرحى في المستشفيات.

استأنف المنشقون هجومهم يوم الثلاثاء ١٥ / ١١ / ١٩٨٣م في محيط مخيم البداوي ومدينة طرابلس واستمر (١٢ ساعة) متتالية حيث تحول محيط مخيم البداوي وأحياء عدة في طرابلس إلى جحيم، وكان الهدف هو "إسقاط مخيم البداوي" واستمر القتال حتى صباح يوم الأربعاء ١٦ / ١١ / ١٩٨٣م بقصف عنيف لمواقع قوات الشرعية التي تمكنت من السيطرة على الموقف ورد الهجوم ودمرت (١٥ دبابة) وأسرت (ستين مقاتلاً من المنشقين) كما دحرت قوات الشرعية هجوماً آخر للمنشقين من جهة المصفاة. وخاضت قوات الـ١٧ معركة شرسة عندما تمكنت قوات المنشقين من الوصول إلى اطراف ملعب الكره، ودارت مواجهة عنيفة انتهت بردهم إلى مخفر الدعتور وانتهى قتال هذا اليوم بسيطرة قوات أحمد جبريل على مخيم البداوي وقام جبريل بتفقد المخيم وعقد مؤتمراً صحفياً(٨١).

---

٨١ في ١٩٦٥م أسس أحمد جبريل جبهة التحرير الفلسطينية، وبعد عامين أصبحت جزءاً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وعندما اختلف جبريل مع حبش عام ١٩٦٨م وشكل الجبهة الشعبية – القيادة العامة، ذهب محمد عباس معه، وفي ١٩٧٦/٧/٣٠م اختلف أحمد جبريل مع مجموعة من المسؤولين في قيادة الجبهة ووقع اشتباك مسلح حيث تمكنت مجموعة أبو العباس من تطويق مقر جبريل في الفاكهاني وأوشكت على تصفيته، وهنا طلبني أبو عمار وقال لي: إنني أحملك المسؤولية في حال حصل أي شيء لأحمد جبريل وتحركت على رأس قوة وما أن وصلت حتى شاهدت رماة الآر. بي. جي٧ وجميع المسلحين التابعين لأبي العباس يحاصرون جبريل وهنا شرعت في عملية إنقاذه وبعد أن قمت بتطويق المنطقة وفتحت ثغرة لتخليص أحمد جبريل طلبت من مفيد المصري أن يذهب ويعرف على نفسه بأنه جاء من طرف العمليات المركزية ويصرخ بصوت عال مع مجموعة من قواتنا ويقول بأن أحمد جبريل وصل إلى غرفة العمليات بطرف اللواء سعد صايل وبالفعل انسحب الجميع إلى العمليات المركزية، وهنا تمكنت من إخراج أحمد جبريل من الحصار وبدأنا وإياه بالركض حتى وصلنا السفارة العراقية ودخلناها سوياً ومن هناك اصطحبته إلى مقر قواتنا في الفاكهاني وكان يوجد منزل ضيافة ملاصق لمبنى قوات ال١٧ فوضعنا به أحمد جبريل تحت الحراسة المشددة وبعد فترة حضر أبو عمار وتحدث مع أحمد جبريل وتم الاتفاق معه أن يبقى بضيافتنا حتى تهدأ الأمور وبعد ثلاثة أيام طلب مني جبريل أن أحضر له جهاز لاسلكي من قواته في حارة الناعمة فقمت بإحضار الجهاز وبقي جبريل في ضيافتنا نحو ١٥ يوما، وبعد شهرين قام أحمد جبريل بوضع عبوة ناسفة في البناية المكونة من خمسة طوابق التي يقيم فيها أبو العباس والتي تبعد عن ثكنة قوات ال١٧ بحدود ١٥٠متراً وعن مكان إقامتي ١٨٠متراً وبعد أن فجر جبريل العبوة تهدمت البناية بالكامل ومن حسن حظ أبو العباس أنه كان قد غادر البناية قبل تفجيرها ومن سوء حظ سكانها أنهم جميعا سقطوا ضحايا تحت البناية. وعندما انشق أبو العباس انضم إليه طلعت يعقوب، علي إسحق، أحمد نجم، عمر شبلي (أبو أحمد حلب) وعشرات غيرهم، إن أولئك الشباب وخلال وجودهم في القيادة العامة كانوا يصطدمون دائماً بغياب تصور فلسطيني للأحداث حيث كان الاعتبار الأول لدى القيادة العامة هو الأولويات السورية وبالنسبة لشباب وطنيين لهم امتداد واسع من الصداقات والعلاقات الحميمة على امتداد فصائل الثورة الفلسطينية وخاصة حركة فتح فإن ذلك الغياب للتصور الفلسطيني كان يسبب لهم نوعاً من الاختناق وبالتالي فقد أصبحوا لا يخفون ذلك بل يعبرون عنه بصوت مرتفع في إطاراتهم التنظيمية الداخلية ثم عندما اشتد عليهم الخناق داخل القيادة العامة أخذوا موقفهم بالانفصال. بعد كل الذي فعلناه لإنقاذ جبريل أقول له ألا يستحق أن ترد الجميل لياسر عرفات وهل هذا الجميل يكمن بقصف مخيم البداوي لقتل أبي عمار وأبي جهاد.

وفي صباح ١٧ / ١١ / ١٩٨٣م تركز قصف المنشقين لمنطقة الزاهرية حيث مقر أبو عمار وشمل مختلف مناطق طرابلس وظهر أبو عمار صباح ١٨ / ١١ / ١٩٨٣م في مؤتمر صحفي أعلن فيه أن المنشقين باتوا يسيطرون على معظم أنحاء مخيم البداوي وأن هذا المخيم لن يكون قلعته الأخيرة وأنه لا أحد يستطيع تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وأوضح أن لواءين سوريين وكتيبة ليبية شاركت في دعم وإسناد الهجوم على مخيم البداوي، وأهم ما ميز هذا اليوم بعد سقوط مخيم البداوي هو (إبعاد) العقيد سعيد مراغه (أبو موسى) عن الواجهة ليظهر بدلاً منه أحمد جبريل الذي هدد باجتياح طرابلس في الوقت الذي دعا فيه الملك السعودي فهد بن عبد العزيز إلى وقف سفك الدماء والاحتكام إلى العقل والحوار وتوجيه القوة الفلسطينية إلى إسرائيل لتحرير الأراضي العربية المحتلة، وفي ذات اليوم طلب أبو عمار في زيارته لمواقع ال١٧ وغيرها أن يجهزوا أنفسهم للهجوم المعاكس لاستعادة المخيم وقال للجميع أنه سوف يصلي معهم الفجر في المخيم وأضاف أريد مقاتلين يذهبون برغبتهم فصاح الجميع نحن معك يا أبا عمار وقد شارك الجميع من قوات ال١٧ في هذه المعركة التي يتذكرها جزار الغول قائلاً: "لقد كان القتال شرساً ومريراً من شارع لشارع ومن منزل لمنزل لا تعرف هل القذيفة منك أو عليك والجميع يطلق النار والقذائف تتناثر بعيدة وقريبة وقد بترت يد محمد العزة وكان بجواري فقمت بإحضارها ونقلته إلى مكان آمن وكذلك أصيب الرائد كمال مدحت بجوار مبنى الهلال الأحمر ونجحنا في تحرير البداوي ويضيف بانفعال شديد: "أنه وقف يؤذن ويكبر في المسجد لأول مرة في حياته" .

وجاء صباح ١٩ / ١١ / ١٩٨٣م لتتمكن قوات الشرعية من إبعاد قوات المنشقين عن طرابلس ورد المنشقون بقصف المدينة بشكل عنيف لـ١٠ ساعات متواصلة، فيما صرح أبو عمار أنه سيقاتل حتى النهاية وأن ليس أمامه من خيار سوى الاستمرار، في ذات الوقت جدد رشيد كرامي الدعوة إلى ضرورة مغادرة أبو عمار، وشجع هذا التصريح سوريا والمنشقون صباح ٢٠ / ١١ / ١٩٨٣م على "إحراق طرابلس" لإجبار أهلها على المطالبة بخروج عرفات وبدأ قصف عنيف للمدينة حيث أحرقت القذائف المرفأ وستة بواخر وعدد من سيارات الإطفاء وتم تدمير المصفاة كما تمكن المنشقون من استعادة السيطرة على مخيم البداوي واستمر القصف حتى اليوم التالي ٢١ / ١١ / ١٩٨٣م ليستهدف مقر الرئيس في الزاهرية وصاحبه تقدم للمنشقين وصرح الرئيس عرفات أثناءه أن القوات السورية والليبية تشارك في القتال، وامتدت ساعات القتال حتى صباح يوم الثلاثاء ٢٢ / ١١ / ١٩٨٣م حيث دارت معارك عنيفة عند مداخل طرابلس.

رحيل عرفات عن طرابلس بقرار عربي:

في إطار التحرك العربي لإيجاد حل بعد أن أجرى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في دمشق مباحثات مع وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام، واتضحت ملامح هذا الحل يوم الأربعاء ٢٣ / ١١ / ١٩٨٣م حين أشار عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وممثلها في السعودية رفيق النتشة إلى أن اللجنة المركزية لفتح وافقت في اجتماع عقدته في تونس على:

١. الحفاظ على طرابلس بإنهاء المعارك وخروج المقاتلين من المدينة وضواحيها.
٢. الحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية بإنهاء النزاع المسلح داخلها وبدء حوار سياسي(٨٢).

وفي ٢٦ / ١١ / ١٩٨٣م جرت مباحثات بين مختلف الأطراف اللبنانية في طرابلس من أجل ترجمة الاتفاق السعودي – السوري، وفي هذا اليوم صدر عن مجلس الأمن الدولي القرار (٥٤٢) الخاص بوقف إطلاق النار في طرابلس، وهو القرار الذي جعل مطلب القوى والأحزاب الطرابلسية بخروج الرئيس عرفات مطلباً جماعياً تحقق يوم الأربعاء ٢١ / ١٢ / ١٩٨٣م برحيل القائد أبو عمار وبرفقته المقاتلون.

لتبدأ حلقة جديدة من حلقات التهجير التي عاشها الفلسطينيون، كان يوماً طويلاً، حافلاً وحزيناً، حملوا متاعهم– كل ما تبقى لهم– وأسلحتهم وأعلاماً فلسطينية رحلوا ومعهم ياسر عرفات وخليل الوزير ومسؤولون أمنيون وعسكريون وآلاف المقاتلين.

بدأ "أبو عمار" يتابع السفن وموعد وصولها منذ الساعة السادسة صباحاً، وكان في مركز الاتصالات في بناية عودة، وكان حوله "أبو جهاد" وزوجته وعدد من المقربين، بدأ حزيناً جداً وهو يتحدث عن الرحيل، دمعت عيناه مراراً وهو يقول: "كل الذي حصل في بيروت والمنطقة لم يؤثر بي مثل الذي حصل هنا في طرابلس، شيء مؤسف جدا". وبعد قليل شعر بالجوع فقال: جاي على بالي كنافة بالقشطة والعسل من طرابلس". وأسرع أحد الموجودين يحضر كعكات الكنافة، ليتناولها أبو عمار مع رفاقه وهو يتابع الاتصالات. وخلال وجوده في غرفة الاتصالات حلقت طائرتان فوق طرابلس وسمعت قذائف المضاد، وبعد اتصالات تبين أنها فرنسية.

---

٨٢ لقد بذل أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح جهودا متواصلة في محاولات لفك الحصار عن الإخوة أبو عمار وأبو جهاد وضمان خروج قوات الشرعية الفلسطينية سالمة، وفي هذا الصدد كان الإخوة رفيق النتشة وخالد الحسن في تواصل مع القيادة السعودية لبلورة اتفاق مع السلطات السورية لتثبيت وقف إطلاق النار وإخراج أبي عمار وأبي جهاد وباقي قواتنا من حصار طرابلس.

خرج أبو عمار من المبنى قرابة الساعة الثامنة، و كان ينتظر أمامه عشرات المصورين والصحافيين الأجانب، تحدث إليهم بالإنكليزية مخترقا حشودهم يردد: "إن شاء الله خير، كل شيء خير، إن شاء الله نلتقي في القدس، جميعاً.. جميعاً" . ورفع علامة النصر، وتابع طريقه في موكب من السيارات في جولة على تجمعات مقاتليه في الزهرية ومستديرة عزمي والفرير ومدرسة النصر ومدرسة الأمريكان، وفي مقره العسكري تلقى اتصالات هاتفية من مسؤولين عرب وأجانب.

تجمعات الفلسطينيين بدأت منذ الثالثة فجرا، توزعوا حسب المناطق التي أتوا منها، وفي يد كل منهم بطاقة عليها رقمه واسم الباخرة التي سيعتليها. ومع خيوط النهار الأولى، غصت شوارع طرابلس بالراحلين والمودعين، حقائب وأكياس وصناديق وعائلات هنا وهناك، بعضها مسافر وبعضها سيتشتت شمله. انشغل الجميع بتوضيب الأغراض وتعداد الأفراد والعائلات، وكثيرون تناولوا ترويقة مستعجلة من بائعين متجولين: الكعك والمناقيش والكنافة وغيرها، وكذلك ارتشفوا القهوة على الأرصفة وجوانب الطرق، شاركهم فيها طرابلسيون كثر جاؤوا يودعون من تعايشوا وإياهم فترة طويلة وعرفوا معهم "الحلو والمر" . مراد عبد الرؤوف المصور الشخصي لياسر عرفات (المصري الجنسية) كان يتنقل بين الجميع، بكى وهو يتحدث إلى جريدة "النهار" اللبنانية قائلاً تعز علي الأراضي اللبنانية والشعب اللبناني، اليوم أنا حزين جدا لأني خارج بقرار عربي. وعن أصعب مرحلة عاشها مع "أبو عمار" قال إنها كانت في طرابلس، "في حربنا مع إسرائيل لم نكن خائفين، إنما في طرابلس كان يصعب على "أبو عمار" إعطاء الأوامر بإطلاق النار" .

الدكتور علي محمد عابد تواجد بين الجموع أيضاً، وهو طبيب المنظمة منذ العام ١٩٧١م قال هاجرت كثيراً، لكن هذا اليوم هو أصعب يوم في حياتي، وأنا لا أستطيع أن أصف شعوري، أنه أصعب من مأساة ١٩٤٨م، في طرابلس عالجت جرحى كثيرين ورأيت قتلى، وأكثر ما كان يمزقني ويؤلمني من الداخل هو أن القتلى والجرحى لم يسقطوا على يد عدو بل على يد صديق" . كثيرون من المغادرين تحدثوا عن حزنهم للرحيل وحبهم للبنان وتمنياتهم له أن يتجاوز محنته ويعود سليماً معافى.

وفي المرفأ بدأ انتظار الصحافيين والمسؤولين الأمنيين عن البواخر اليونانية الخمس التي كانت أقلعت ليل الاثنين من ميناء لارنكا. وفي مركز إرشاد السفن رابط منذ السادسة صباحاً السفير اليوناني والملحق العسكري الفرنسي للتأكد من مسار السفن اليونانية وحاملة الطائرات الفرنسية "كليمنصو" ضامنة سلامة الرحلة، وكان الاثنان في اتصال دائم مع عرفات، وكان في

مركز إرشاد السفن قائد سرية درك الشمال ومدير مرفأ طرابلس. التاسعة والنصف أطلت أول باخرة في حوض المرفأ وهي زرقاء اسمها "ايونيان غلوري" بعد ربع ساعة أطلت الباخرة الثانية وهي برتقالية اسمها "ناكسوس"، ثم باخرة ثالثة بيضاء هي "سانتوريني"، ومثلها رابعة اسمها "اوديسياس اليتيس"، وخامسة رمادية اسمها "فرجينيا"، وبذلك اكتمل عقد البواخر الخمس في الحوض الكبير، ولبصت بالطول والعرض وفتحت أبوابها في انتظار المقاتلين.

حضر أبو جهاد ليتأكد من وصول البواخر، فتحلق حوله الصحافيون الأجانب وسألوه عن السلاح الثقيل فأجاب: "لدينا بعض السلاح الثقيل، ونريد أن نسلمه إلى الجيش اللبناني". وسأله مراسل ياباني: "كيف يشعر رئيس المنظمة حيال ما حصل"؟ أجاب: "نحن ثورة فلسطينية" وأمامنا مرحلة طويلة من الصراع قبل أن تصل إلى الشاطئ عبر العودة إلى فلسطين علينا أن نواجه مصاعب كثيرة ونواجه هموماً كثيرة، إن صراعنا سياسي وصراعنا عسكري المشكلة التي واجهناها هنا سببها أننا من دون وطن، عندما يعود إلينا وطننا تحل كل المشاكل، سنواصل كفاحنا العسكري وكفاحنا السياسي وهذه طريقنا، نحن ثورة وإذا خسرنا معركة لا يعني ذلك أننا خسرنا الحرب" أمامنا طريق وحيد هو الكفاح.

وتحدث إلى صحافيين لبنانيين قال: نحن لا ننسى شعب لبنان العظيم الذي أعطى الكثير مع الشعب الفلسطيني، ومن أجل ثورته، وهذه الدماء الزكية التي سالت واختلطت على الأرض اللبنانية لا ينساها الشعب الفلسطيني لذلك نحن نغادر وفي قلوبنا الوفاء والمحبة والاعتزاز والاحترام لنضال هذا الشعب، وتبقى المعركة مستمرة حتى تتحرر الأرض اللبنانية من العدو الصهيوني الذي احتل جزءاً من أرضه، وهذا الشعب له الآن قضية مع العدو الإسرائيلي.

ابتداء من العاشرة بدأت شاحنات الجيش اللبناني تصل ناقلة المقاتلين الفلسطينيين الذين رفعوا صور ياسر عرفات وأعلاماً فلسطينية، وبدأ هجوم السيارات والناقلات وآلاف من المشاة غصت بهم الأرصفة. شاحنات تحمل حقائب كانت تدخل البواخر أولا وتفرغ حمولتها وتذهب لتعود محملة بغيرها، كثيرون جروا أمتعتهم، نساء فلسطينيات حملن أطفالهن ورافقن رجالهن في الرحيل، سيارة نقل "بيك اب" أفرغت في إحدى السفن حمولتها من علب حلويات الجلاب الطرابلسية.

كان الرحيل من مرفأ طرابلس مهرجاناً شعبياً لم يعرف مثله الفلسطينيون في مرفأ بيروت حيث كانوا وحدهم وحولهم بنادق الإسرائيليين، أما في طرابلس فالبنادق التي أخرجتهم كانت بعيدة جدا، ولم يحرموا من الوداع الجماهيري الذي سيبقى عالقا في أذهانهم إلى الأبد. وبين الجموع كانت تنتقل سيارات "حركة التوحيد الإسلامية" والجماعة الإسلامية ذهاباً وإياباً

في حركات عسكرية استعراضية مودعة رفاق الخندق الواحد ووقت صلاة الظهر نزل عناصر "التوحيد" وصلوا إلى جانب الرصيف. وتواصل نقل المقاتلين في الشاحنات الضخمة التي وضعها الجيش اللبناني في تصرفهم، ومعهم كانت تصل سيارات عسكرية صغيرة وسيارات إسعاف وسيارات مدنية خاصة تدخل حظائر البواخر وتستقر فيها.

السفير اليوناني ايفانجيلوس جورجيو حضر إلى المرفأ مع قنصل اليونان في طرابلس أرسطو كاركاس وصعداً إلى البواخر للاطمئنان إلى مسار الرحيل وقبل أن يغادر السفير المرفأ قال أنه مطمئن إلى عملية الترحيل، وكل شيء يسير على ما يرام.

حضر الناطق الرسمي باسم أبي عمار الأخ أحمد عبد الرحمن إلى المرفأ وسألته "النهار" هل سيكون لكم مكتب عسكري أو سياسي رمزي في طرابلس..؟ أجاب: لا، سوريا رفضت ذلك، رفضت أن يكون هناك أي مكتب لحركة فتح و(م.ت.ف)، هذا يوم حزين في تاريخ شعبنا، ليس فقط إسرائيل تفرض خروج الفلسطينيين وتهجيرهم إنها أيضا الأنظمة العربية.

قوافل الواصلين إلى المرفأ بدا أن لا نهاية لها، كانوا يصلون بالسلاح الكامل وبالصواريخ المحمولة والمفككة.. وقرابة الثانية بدأ إطلاق الرصاص الوداعي فاشتعل الميناء بالرشقات من كل صوب، ولم تتوقف حتى الثالثة والنصف عندما بدأ تحرك البواخر للرحيل. في الثالثة والثلث وصل موكب الرئيس عرفات إلى المرفأ ومع وصوله انطلقت المدفعية بالقذائف الوداعية. اخترقت سيارة عرفات حشود الجماهير وصولا إلى الباخرة الرابعة اوديسياس ودخلت به السيارة إلى قلب الباخرة ولم يتوقف ليتحدث مع أحد وتحاشى المصورين فلم يوفقوا بصورة له وهو يدخل الباخرة، وكان آخر المغادرين.

في الثالثة والنصف أغلقت البواخر أبوابها وبدأت تحركها خارج الحوض في اتجاه "المجهول" طبقا لقول القائد أبو عمار لأحد الصحفيين عندما سأله قائلاً: عندما خرجت من بيروت قلت أنكم ذاهبون إلى النفق المظلم واليوم إلى أين أنتم ذاهبون؟ فرد أبو عمار نحن ذاهبون في اتجاه "المجهول"؟

انكشاف المؤامرة:

منذ أن أصبح الانشقاق عن الإطار الشرعي أمراً محسوماً مسبقاً وحقيقة واقعة لامحالة بدليل تسارع أحداثه ورفض قياداته لتسوية الخلاف داخل التنظيم وما تبع ذلك من السيطرة على مقرات حركة فتح ومنظمة التحرير في دمشق واعتقال من ظل على تأييده للشرعية، أصبح جلياً أن المقصود من هذه الدعوات هو الانشقاق نفسه بعيداً عن ادعاءات الإصلاح والتصحيح، وسرعان ما فقد الشعار جاذبيته بوتيرة أسرع مما توقعوه حين اصطدم الشعار مع الممارسات والمسلكية اللاثورية والانتهازية والإفصاح عن تبعيته لهذا النظام بعيداً عن طرح فتح وأدبياتها التي حافظت على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني بعيداً عن التدخلات الخارجية وهو ما انعكس على قدرة قادة الانشقاق على إنجاح حركتهم ليس فقط في السيطرة على قرار حركة فتح وإنما أيضا في إيجاد ساحات حركية في الكثير من البلدان.

وعلى الرغم من الدعم الكبير الذي حظى به قادة الانشقاق من النظام السوري والنظام الليبي سعيا لأهداف إقليمية وجدت أنصارا في صفوف حركة فتح طمعا في تحقيق أهداف ومكاسب شخصية إلا أن هذه المؤامرة سرعان ما انتهت خاصة في ظل حقائق الأمر الواقع وانكشاف أكاذيب الشعارات التي رفعها قادة الانشقاق والصراعات الداخلية التي مزقت مشروعهم التآمري الذي أضر حقيقة بالمشروع الوطني الفلسطيني في مرحلة غاية في الخطورة.

حاول المنشقون الترويج لادعاءات كاذبة أن مشروعهم جاء بهدف تصحيح مسار الثورة الفلسطينية التي حرفتها القيادة عن مسارها وعدم تمسك تلك القيادة بالثوابت الوطنية الفلسطينية وهو الادعاء الذي تدحضه الحقائق الآتية:

١- إن تعديل الميثاق القومي إلى الوطني جرى قبل تاريخ الانشقاق بفترة طويلة سنة ١٩٦٨م وأن برنامج الدولة المرحلية (إقامة سلطة على ما يتحرر من الأرض) أو برنامج النقاط العشر هو الآخر سابق لتاريخ المنشقين وجرى في العام ١٩٧٤م، وأن انشقاق ١٩٧٤م آنذاك قد افتعله صبري البنا «أبو نضال» ورفع فيه شعارات الانشقاق التالي، لم تؤيده تلك القيادات المنشقة وأن مؤتمرا حركيا عاما هو الرابع في دمشق عام ١٩٨٠م كان قد جرى وأكدت قراراته على البرنامج المرحلي ولم يعترض عليها أولئك المنشقون، وأن موقف قيادات الانشقاق كان ملتزما طوال تلك الفترة بقرارات الشرعية.

٢- الموقف الرسمي السوري (بصفته المرجعية السياسية للانشقاق) لم يتحدث يوما عن رفضه للبرنامج المرحلي أو للتعاطي مع أي تسوية سلمية مع العدو، بل كان الموقف هو ما

صرح به الراحل الرئيس الأسد لأنور السادات في آخر زيارة له إلى دمشق قبل زيارته إلى القدس بقوله: سياستنا واحدة وتكتيكنا مختلفة ويؤكده مواقف النظام من التعاطي لاحقاً مع مدريد وتأكيده على مرجعيتها ورفضه للطلب الفلسطيني بعدم التوقيع على معاهدات سلام قبل انتهاء مفاوضات الحل النهائي في الجانب الفلسطيني الإسرائيلي بقوله أنه لن ينتظر ذلك إذا توصل إلى اتفاق (كاد أن يصله مع رئيس وزراء إسرائيل السابق يهود باراك في بداية عهده خلال مفاوضات شيبردز تاون فرجينيا ٣ إلى ١٠ يناير ٢٠٠٠م لولا تنصل باراك مما عرف بوديعة رابين التي يطالب السوريون بها).

٣- يعترف إلياس شوفاني في كتابه «بوح في المتاح» وهو حوار أجراه مصطفى الولي وعبده الأسدي وصدر في دمشق دار كنعان، العام ٢٠٠١م وفي الصفحة ١٠٥ (إن بعض ممن كان يسمى معارضاً ومنهم من انضم إلى قيادة (الانتفاضة !!) لاحقا كانوا مع البرنامج المرحلي).

٤- الادعاء بالتمسك بثوابت حركة فتح: يبطله حقيقة ممارساتهم التي ظلت تراوح في رفع الثوابت كشعارات عدمية دون ترجمة ذلك على أرض الواقع، فثابت العودة هو من الثوابت التي تصر عليها الشرعية، وهذا ما يبطل مسوغ الحاجة إلى الانشقاق. وأما ثابت تحرير كل فلسطين، فيبقى شعارا ومسوغا باطلا للانشقاق، إذ أن فتح الشرعية لم تسقطه استراتيجياً ولم تسقطه من أدبياتها، وأن التعامل السياسي في أي مرحلة كان ينسجم مع حقيقة مرحلية التحرير بأساليب عملاتية واقعية ذات فعل مؤثر على الواقع السياسي والجغرافي (بعيدا عن البقاء في أسر الشعار الاستراتيجي والاكتفاء بترديده دون استحقاقات مواجهة الواقع وضروراته) أخذت شرعية التصديق عليها عبر المؤسسات التنظيمية والوطنية، و رفع هذه الاستراتيجية فيها تشكيك في نوايا أبناء فتح الشرعية لأن كل أبناء فتح الشرعية مع هذه الاستراتيجية، وهم في اتباعهم لأساليب المرحلية في تنفيذها. وشعار الكفاح المسلح يبطله حقيقة استمرار فتح الشرعية في انتهاج هذا الأسلوب ويبطله ضعف الانشقاقيين الواضح في ممارستهم لهذا الشعار منذ انشقاقهم وإلى اليوم، ويبطله رضوخ المنشقين كما في الفصائل الدمشقية القرار إلى الالتزام بتهدئة خطوط المواجهة المباشرة مع العدو !!

قواعد حركة فتح ترفض الانشقاق:

ادعى المنشقون أن غالبية أبناء حركة فتح تدعم انشقاقهم وتوجهاتهم مدعين أن غالبية أقاليم حركة فتح تساندهم بصورة كاملة وهو الأمر الذي يتنافى بصورة تامة مع الحقائق على أرض الواقع.

١- إقليم الأردن: على الرغم أن سميح كويك «قدري» كان أمين سر إقليم الأردن في حركة فتح إلا أن أغلبية عناصر ذلك الإقليم التزمت إلى جانب الشرعية، إذ أن التواجد الفتحاوي هناك وبحكم الجغرافيا السياسية (=الجيوبوليتيك) وارتباط ذلك الإقليم بالداخل كان هدفاً للمنشقين، لم يتحقق.

٢- إقليم لبنان: لم يتمكن المنشقون من فرض سيطرتهم على جماهير حركة فتح في لبنان وذلك على الرغم من أن تلك الساحة تقع ضمن النفوذ السوري الذي لعب على تقوية فريق ثم إضعافه إضعافاً لكل الفرقاء في الحرب اللبنانية والتي كان نتيجتها هيمنة مباشرة على لبنان الرسمي، مباركا من الغرب نظير مشاركته في التحالف ضد العراق الشقيق ومن حلفاء الغرب من أنظمة عربية مختلفة.

٣- إقليم سورية: ما جرى من اشتباكات مع المدافعين عن الشرعية واعتقالهم وتشديد الحصار على مخيماتها، وطرد من تبقى من داعمي الشرعية أو فرارهم من هناك، يعطي الإجابة عن طبيعة هذا الانشقاق البعيد عن شعاراته التصحيحية التي حاول تسويقها.

٤- الوطن المحتل: في ساحة الصراع الرئيسة، كانت ردة الفعل الفتحاوية أشد وضوحا في رفضها المطلق للانشقاق والتزامها بالشرعية وتأكيد قيادتها لقائد جهاز الأرض المحتلة القطاع الغربي، رغم الاحتلال البغيض، ولعل أكبر إنجازات الشرعية سياسيا في تلك المرحلة تمثل في ما رفضه المنشقون سابقاً في مطالبهم بإعادة العلاقة والحوار مع الأردن الرسمي، كما في الإفادة من اللجنة العليا الفلسطينية الأردنية لدعم صمود الأهل وهي التي تشكلت رسميا بقرار عربي رأسها أبو جهاد وليس صدفة أن يكون أبو جهاد هو المعين من الجانب الفلسطيني لتحمل مسئولية الجانب الفلسطيني في تلك اللجنة، ومن هنا يمكن فهم إفرازات ذلك بإنشاء مؤسسات تنظيمية داخل الوطن كحركة الشبيبة الفتحاوية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة تحضيراً

للمهمة الفتحاوية بنقل الصراع إلى أرض الصراع الرئيسة مع إعادة ترتيب البيت الفلسطيني بالتنسيق مع القوى الحية في م ت ف، وكل ذلك ما أهله ليحظى بمسمى مهندس الإنتفاضة.

٥- في دولة الكويت ودول الخليج العربي التي تمثل قاعدة شعبية فلسطينية كبيرة حينها بقيت على ولائها للشرعية الفلسطينية وحركة فتح، رغم ظهور رموز للمنشقين وأعداد محدودة التفت حولهم، لم يكن لهم أي تأثير حقيقي سواء سياسي أو تنظيمي، وكذلك الأمر في أقاليم حركة فتح الأخرى عبر العالم.

أزمة الثقة بين المنشقين والفصائل الأخرى:

إذا استثنينا حلف المنشقين مع الفصائل المحسوبة على النظام السوري منذ أن جرى تأسيسها استجابة لرغبات ومصالح ذلك النظام، فقد شابت العلاقات بين المنشقين وأهم فصيلين كبيرين بعد فتح في إطار م ت ف، وهما الشعبية والديمقراطية، أزمات كثيرة. علماً أن المنشقين رفضوا وساطتهم لتسوية الخلاف في بدايته، وسرعان ما أعلن التنظيمان الكبيران انسحابهما من صيغة التحالف التي جمعتهما معه، بل والتعامل مع فتح الشرعية عبر حوارات أدت في النهاية إلى تشكيل هيئة التنسيق في الداخل والتي أخذت شكل القيادة الوطنية الموحدة (قاوم) في الانتفاضة الأولى، مع حزب الشعب الفلسطيني.

ومن الجدير بالذكر فإنه وعلى امتداد تاريخ الثورة الفلسطينية فإن كافة تحالفات التنظيمات المعارضة كان مصيرها الفشل سواء منذ جبهة الرفض (في بداية السبعينيات) إلى المؤتمر الشعبي العام (نهاية التسعينيات) والتي ولدت جميعها ميتة لافتقارها إلى الشرعية والاستجابة الشعبية وقدرة التأثير على مجريات الواقع السياسي، ولم تلبث كل تجربة منها أن آلت إلى التلاشي.

ومن الجدير بالذكر أنه قد جرت محاولات فاشلة لتوحيد انشقاقات حركة فتح بقيادة صبري البنا «أبو نضال» وأبو موسى.. حيث قامت لجنة حوار تشكلت من أبو موسى وقدري والياس شوفاني وأحمد الخطيب للتفاهم مع تنظيم أبو نضال، إلا أن المنازعات بين الراغبين في الوحدة من بعض قيادات الانشقاق مثل المرحوم أبو صالح وقدري وأبو أكرم ضد المعارضين لها مثل موسى العملة أبو خالد والياس شوفاني أدت إلى فشل تلك المحاولة.

وفي هذا الشأن يمكن القول أن الحوار جاء من أجل وحدة الانشقاقين حينذاك كان استجابة إلى رغبة ليبية مقابل استمرار الدعم المالي الليبي للمنشقين، ولمحاصرة صراعات قيادات المنشقين كما جرى مع المرحوم أبو صالح وسميح كويك « قدري».

صراعات قادة الانشقاق.. بدأت سريعاً:

شكل خروج الانشقاقيين عن قرارات الشرعية، التي تم التصويت عليها عبر الأسلوب الديمقراطي، مما يؤكد أن هذا الشعار فارغ المحتوى، ويعزز عدم ديمقراطيتهم احتكامهم إلى أسلوب الانشقاق نفسه، ثم إلى كسر حرمة الدم الفلسطيني، ثم إلى اعترافات أحد كبار منظري هذا الانشقاق «إلياس شوفاني»: «إن سعي قادة المنشقين إلى القيادة ولو بالتآمر ولو جاء على حساب الشرعية ومقابل الارتماء في أحضان أنظمة عربية لم تبد إبان الغزو إلا تآمراً مكشوفاً على المنظمة وقيادتها الشرعية، كالانسحاب السوري وإعلانهم الرسمي أنهم لن يشاركوا في حرب لم يحددوا توقيتها ولا مكانها، أو كما في تصريحات القذافي آنذاك الداعية إلى الانتحار في بيروت المحاصرة «. ويضيف إلياس شوفاني في كتابه في الصفحة ١١٨: «أن أبا صالح كان حاول الانقلاب داخل (الانتفاضة!!) بعد انتهاء القتال في لبنان». وفي الصفحة ٩١: «إن التآمر كان سمة ملازمة لعملنا بعد الخروج من بيروت، أنا لم أكن أضع أوراقي في عملي بشكل مكشوف ولم أكن أطرح كل ما لدي». ولا حاجة إلى القول أن من يبتغي الإصلاح لا يهدم المؤسسة ولا يخرج عنها، لأن الإصلاح لا يمكن أن يكون إلا عبر المؤسسة الشرعية.

وكشفت مجريات الأوضاع على الأرض سريعاً حقيقة المؤامرة التي تعرض لها الكثير من أبناء حركة فتح والخدعة التي قام بها أبو موسى وأبو خالد العملة بالتنسيق مع النظام السوري لإحداث الانشقاق الأخطر في صفوف حركة فتح.. فقد بادر العديد من الضباط الذين التحقوا بالمنشقين في بداية الأمر إلى رفض الاستمرار في المؤامرة ورفض الاقتتال الفلسطيني وهو الأمر الذي أكده عمر أبو ليلى قائد قوات الكرامة والذي التحق بالمنشقين في البداية إلا أنه وعندما اكتشف مثل الكثيرين من أبناء الحركة حقيقة نوايا قادة الانشقاق سرعان ما رفضوا تنفيذ تعليماتهم وهو الأمر الذي أدى إلى اعتقال الكثير منهم في السجون السورية. وورد في شهادة عمر أبو ليلى أن مجموعة من الضباط تواصلت مع نمر صالح (أبو صالح) كانت على اتصال مباشر مع القيادة في طرابلس وأبلغتها بالتعهد السري فيما بين أعضائها بعدم الالتزام مع قيادة المنشقين، وتضم المجموعة:

١. عمر أبو ليلى قائد قوات الكرامة / عضو مجلس ثوري وعسكري.
٢. كمال الشيخ قائد قوات القسطل / عضو مجلس ثوري وعسكري.
٣. شاستري قائد قوات أجنادين / عضو مجلس ثوري وعسكري.

٤. أبو نضال بانكوك / مدير التنظيم والإدارة عضو مجلس ثوري.
٥. صلاح إبراهيم / نائب مدير الرصد (أبو علي مهدي) عضو مجلس ثوري.
٦. عدنان حسن / نائب قائد قوات الكرامة / عضو مجلس ثوري.
٧. عايش بدران (أبو عمر) / مفوض سياسي / عضو مجلس ثوري.
٨. صخر دودين (قطاع أوسط) مسؤول الاستثمارات.
٩. داوود أبو الحكم / نائب أبو موسى (مسؤول الإدارة) عضو مجلس ثوري.
١٠. أبو ناصر أبو غربية / مفوض سياسي عضو مجلس ثوري.

وقد كان التواصل مع أبي صالح الذي كان يرسل لنا التعليمات مع داوود أبو الحكم أو أبو نضال بانكوك وخلال اجتماع هام في بيته في منطقة المزة بدمشق تم الإعلان عن الخلاف مع أبو موسى وأبو خالد العملة، وضرورة إبلاغ السوريين بذلك فقال أبو صالح أنه رتب لقاء مع عبد الحليم خدام نائب الرئيس حافظ الأسد لإبلاغه بعدم الرضا عن موقف أبو موسى وأبو خالد العملة وأنه سيقوم بحركة تصحيحية عليهم، وأنه سيبلغنا بالنتائج، وللأسف جاءنا الرد مع داوود أبو الحكم الذي أصبح أقرب الجميع إلى أبي صالح حيث أبلغنا أن السوريين قالوا "أي تحرك من قبلكم سيداس بالدبابات". ولدى تلقينا الخبر تدارسنا الوضع وقررنا الآتي:

- عدم الالتزام بقيادة المنشقين.
- استمرار رفض القتال.
- الحفاظ على القوات الموجودة.
- الاستعداد لأي طارئ.
- ضرورة عمل تواصل مع الشرعية في طرابلس.

وحصل اشتباك بين كتيبة الجليل وإحدى وحدات المنشقين التابعة لأبي موسى وأبو خالد العملة بالأسلحة الرشاشة على طريق بعلبك- الهرمل فذهبت والإخوة عدنان حسن نائب قائد قوات الكرامة، وأبو نضال بانكوك وكان قادماً من دمشق ويحمل تعليمات من أبي صالح للتمرد على المنشقين، وتوجهنا الثلاثة بسيارة واحدة ونحن مسلحون إلى مقر الكتيبة التي تعرضت للهجوم ولدى وصولنا عملنا اجتماع للكوادر والعناصر وأبلغناهم بالاستنفار وبالرد على أي اعتداء، ولدى خروجنا عائدين لقيادة القوات وعند حاجز البقاع- بعلبك السوري، فوجئنا بوجود عقيد سوري على الحاجز وأكثر من سبعين عنصراً من المنشقين هجموا على السيارة



وسط إطلاق نار كثيف، وفتحوا أبواب السيارة واقتادونا تحت سمع وبصر أبو موسى وأبو خالد العملة اللذين كانا موجودين بالمكان، ولدى صعودنا إلى الطابق العلوي حيث يوجد أبو موسى وأبو خالد العملة وضعنا في غرفة حيث دخل علينا أبو موسى وأبو خالد العملة وتكلموا معنا لدقائق قائلين: نحن كنا نتابع ونعرف كل خطواتكم منذ البداية وكنتم تحت المراقبة الدائمة والآن عليكم إعطاء تعليمات لقواتكم بالانضمام لنا، فرفضنا ذلك فقال أبو خالد العملة: خذوهم.. حيث نقلنا إلى سجن الصويري ووضع كل منا في زنزانة منفرداً وكنا نشاهد داخل السجن أبو حسين الحجاوي وآخرين ممن اعتقلوا، وكان المحققون يأتون إلينا بعد الساعة الواحدة ليلاً ويستمروا في التحقيق معنا حتى الصباح تحت شعار "أنتم متمردون وربما تعدمون"

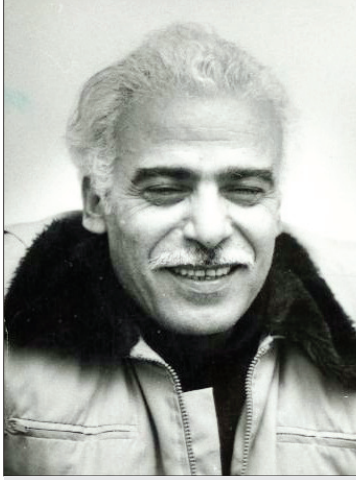
خلال ذلك كان أبو صالح في الشام يحاول معالجة الموضوع مع السوريين فكانت شروطهم: عليك إنهاء الحالة كي نفرج عن المعتقلين، وإعلان التخلي عن كل شيء وتسليم المنشقين المكاتب والسلاح وكل شيء.. وبعد مضي شهرين بوجودنا في السجن نقلونا إلى الروضة حيث مقر قيادة أبو موسى الذي كان بانتظارنا وأبلغنا أنه تم الإفراج عنا، وبالنسبة لي كان الاشتراط عدم الالتحاق بقوات ياسر عرفات وعدم مغادرة سورية..

وينهي عمر أبو ليلى شهادته بالقول: ما أريد تسجيله هنا أن قيادة حركة فتح كانت عظيمة، فلم أشعر بشيء من العتاب، وأول لقاء مع رمز الحركة في عمان أيام المجلس الوطني (السابع عشر)، ذلك الشامخ العظيم ياسر عرفات، عانقني طويلاً، مرحباً بي بكل سرور وكذلك باقي أعضاء القيادة الذين قابلتهم القيادات الحركية.(٨٣) إن العديد من ضباط حركة فتح بذلوا كل ما في وسعهم من أجل الحفاظ على وحدة وتماسك الحركة وعدم الانجرار وراء تبعية المنشقين لسوريا وتمسكوا بمواقفهم المؤيدة للشرعية الفلسطينية ودفعوا ثمن هذه المواقف سجناً وتعذيباً وقتلاً، وكان صمودهم دليل إخلاصهم لحركة فتح كونهم من صلب تنظيمهم، وحتى أولئك الذين أجبرتهم الضغوطات على إعلان تأييدهم للانشقاق سرعان ما تراجعوا عن ذلك، وغالبية ما تبقى مع المنشقين هم من العسكريين الذين التحقوا بقوات الثورة من الجيش الأردني ولم يكونوا أصلاً من كوادر فتح.

---

٨٣ كما هي عادة ياسر عرفات وحركة فتح في امتلاكها القلب الكبير وفضيلة المحبة والتسامح والصفح، وأنها تعتبر نفسها دوما أم الولد، فلقد تم العفو عن كثير من قيادات الانشقاق، ومن المنشقين عامة، ودخلوا في إطار اتفاق أوسلو لأرض الوطن وتسلموا مواقع هامة في السلطة الوطنية الفلسطينية.

أبو صالح والخداع السوري:


نمر صالح (ابو صالح)

شكل أبو صالح ظاهرة فتحاوية أصيلة بنضالاته في صفوف حركة فتح وانتماءه الأصيل لخط نضالي لطالما رسمه مع رفاقه في الدرب من قيادات حركة فتح. إلا أنه تعرض لخداع من النظام السوري، الذي اعتقد أنه قد نجح في استقطاب واحد من قيادات حركة فتح البارزين. ولم يكن انضمام أبو صالح إلى الانشقاق إلا من زاوية رغبة النظام السوري في استخدام تاريخه النضالي لتحطيم حركة فتح وإنهاء دورها التاريخي. وفي المقابل إعتقد أبو صالح أن السوريين صادقون في رغبتهم في دعم قوات الثورة الفلسطينية ومساعدتها على إعادة ترتيب أوراقها بعد الخروج من بيروت. وهو الأمر الذي أثبتت مجريات الأحداث عدم صحته وإنما كان الهدف هو تدمير حركة فتح والسيطرة على القرار الفلسطيني من قبل النظام السوري.

هو محمد نمر» صالح حسن من مواليد قرية «قوليا» قضاء الرملة عام ١٩٣٥م، وقد نشأ في مرحلة نضالية فلسطينية ضد إسرائيل قبل عام ١٩٤٨م حيث كان المجاهدون الفلسطينيون وفي طليعتهم الشهيد عبد القادر الحسيني، وتربى في سنواته الأولى بين جيل من المناضلين بينهم شقيقه الأكبر الذي استشهد في حرب ١٩٤٨م، مع الشهيد حسن سلامة وبعد استشهاد شقيقه قام هو بكفالة «صالح» إبن أخيه الشهيد لذلك أطلق عليه المجاهدون لقب» أبو صالح» كونه وبعد الزواج رزق بأربعة أبناء وبنت واحدة.

بعد النكبة هاجر مع أسرته إلى بيت ريما قضاء رام الله حيث عاش فيها حتى منتصف الخمسينيات، ثم توجه إلى الأردن ومنها إلى الكويت للعمل هناك، وهناك تعرف على المؤسسين الأوائل لحركة فتح عن طريق محمود مسودة «أبو عبيدة» عضو تنظيم قوات العاصفة السري عام ١٩٦٤م وفي ذلك العام أرسل أبو صالح إلى الضفة الغربية يرافقه راتب العتيلي في مهمة استطلاعية للتأكد بأن الأجواء مهيأة للعمل الفدائي. وفي نهاية المهمة قدم أبو صالح تقريراً بإمكانية إطلاق الكفاح المسلح، إلا أن احتلال الضفة الغربية



وقطاع غزة عام ١٩٦٧م خلق وضعاً جديداً تماماً، وأنشأ مشكلات أجبرت حركة فتح على الانتقال من مرحلة التأسيس وبناء القواعد السرية إلى بناء قواعد الإسناد الثابتة لا سيما في الأردن. وقاد ياسر عرفات فريقاً من المؤسسين وتسللوا إلى الضفة الغربية لإعادة تنظيم خلايا فتح في الداخل وشن عمليات عسكرية ضد الاحتلال واتخذ من نابلس مقرا لقيادته في الداخل، وخلال تلك الفترة كان خليل الوزير «أبو جهاد» مكلفاً بتنظيم شبكة الإمداد وقواعد الإسناد السرية في الأردن، وتسلم أبو صالح مهماته في إعداد وتنظيم الميليشيا في قواعد الأردن.

بعد أن استقرت مهمات "أبو صالح" في الأردن لتعبئة وتنظيم المليشيا، أقام في جبل عمان منطقة الدوار الأول عام١٩٦٨م، وكان يتردد على مكتب المليشيا في شارع خرفان، والمسؤول عن المكتب حينذاك فؤاد البيطار ونائبه علي الزيبق. وارتبط بعلاقات قوية مع ناجي علوش ومحمد داوود عودة "أبو داوود" وفرج "أبو الرائد" مسؤولي التنظيم آنذاك.

وفي الفترة التي تلت الخروج من الأردن والانتقال إلى لبنان، أبدى إخلاصاً صادقاً للأخ أبو عمار وناصره في صراعه مع إقليم لبنان بقيادة يحيى عاشور وسانده في تصديه لتمرد أبو يوسف الكايد. وارتبط بعلاقة قوية مع ماجد أبو شرار وعدد من قادة الصف الثاني في حركة فتح بعلاقة أيدولوجية حيث بدأوا يطلقون على أنفسهم تكتل "يسار فتح".

وبعد انعقاد مؤتمر حركة فتح الثالث في دمشق أوائل شهر (٩ / ١٩٧١م) وفيه التهبت النقاشات حول أسباب حوادث الأردن، حيث قدم تكتل اليسار مذكرة عبرت عن انتقادهم لدور الأجهزة على حساب التنظيم وتم إقرار النظام الداخلي للحركة كما تم انتخاب نمر صالح عضواً في اللجنة المركزية الجديدة وعضو قيادة عامة لقوات العاصفة. وظل أبو صالح ينادي بضرورة تنظيف البيت الداخلي الفتحاوي خاصة أولئك الذين أساءوا للثورة في الأردن أو سورية وحتى في لبنان.

وكان أبو صالح قد اتخذ له مقراً في صيدا داخل مصنع ملابس قدمه له بعض المواطنين وأصبح مكانا يتردد عليه صخر حبش وماجد أبو شرار الذي كان أميناً لسر المجلس الثوري والنجم اللامع حينذاك في تكتل يسار حركة فتح. كانت تربط أبو صالح

علاقة مميزة مع الحركة الوطنية اللبنانية خاصة كمال جنبلاط، كما كان صديقاً مقرباً إلى إبراهيم قليلات رئيس تنظيم المرابطين، ومع محسن إبراهيم وتوفيق سلطان وجورج حاوي ومعروف سعد.

ونظراً لرفض سورية البيان الصادر عن قمة فاس عام ١٩٨٢م والتي سبقها استقبال جميع القادة العرب للأخ أبو عمار في المطار عدا الرئيس السوري حافظ الأسد فقد أعلنت بعض الفصائل الفلسطينية رفضها لذلك البيان وكذلك بعض من قيادات حركة فتح ومن ضمنهم "نمر صالح" الذي إصطحبه الرئيس السوري على طائرته الخاصة عند العودة من فاس إلى دمشق. وهنا استطاع الرئيس الأسد إقناع أبو صالح بموقفه الاستراتيجي المعارض لتوجهات ياسر عرفات مؤكداً له أن أبا عمار قام بتوزيع قوات الثورة الفلسطينية على الدول العربية بعد الخروج من بيروت تمهيداً لتوجهات التسوية السلمية التي بدأت تتضح ملامحها في قمة فاس في المغرب، وهذا ما نفته وثائق الخارجية البريطانية والتي نشرتها صحيفة الشرق الأوسط في ٢٨ / ١٢ / ٢٠١٢م، وأبدى الرئيس الأسد الرغبة من تقديم كافة أشكال الدعم لأبي صالح لإعادة تصحيح مسار الثورة الفلسطينية وإحباط مخططات أبو عمار وهنا انحاز أبو صالح إلى موقف الرئيس الأسد وكانت بداية الانشقاق. ويمكن القول أن مشاركة "أبو صالح" في الحركة الانشقاقية، تعود لتقديرات خاطئة منه لاعتقاده أن سورية هي الضمانة الأخيرة للمقاومة. فأهداف أبو صالح وراء الانشقاق تختلف عن أهداف أبو موسى وأبو خالد، فهو صاحب نظرية عدم خروج قوات الثوار من لبنان تحت أي مبرر إلا باتجاه دول الطوق لا سيما سورية على أمل العودة مرة أخرى فيما بعد.

وهو بذلك يكون قد تعرض لخديعة سورية التي استغلته بهدف بعثرة أوراق حركة فتح والسيطرة على القرار الفلسطيني، فجميع الأطراف التزمت باتفاق إخراج القوات الفلسطينية والسورية من بيروت والمعروف باتفاق "فيليب حبيب" والذي كان يقضي بإخراج القوات الفلسطينية من بيروت وعدم السماح بتواجد أي قائد فلسطيني في الأراضي اللبنانية، وهو البند الذي أدى إلى اغتيال اللواء سعد صايل في البقاع، وهو الاتفاق نفسه الذي أدى إلى قيام السوريين باستغلال الانشقاق لإنهاء وجود قوات الثورة



الفلسطينية من البقاع وشمال لبنان بالتنسيق مع المنشقين ثم قامت بإنهاء دور أبي صالح في قيادة الانشقاق بعد معركة الجبل حيث قاموا بإبلاغه بضرورة الالتزام في عدم الوجود على الأراضي اللبنانية والعودة إلى منزله في دمشق. وهو الاتفاق نفسه الذي التزمت به سورية عندما قامت بإشعال حرب المخيمات بالتنسيق مع حركة أمل والحزب التقدمي بهدف إنهاء وجود قوات حركة فتح في بيروت.

سوء التقدير الذي وقع فيه أبو صالح جاء انعكاساً لمجريات الحرب الباردة على الأوضاع في المنطقة وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ومواقف الدول العربية التي كانت طرفاً في محاور واصطفافات لإفرازات الدولتين العملاقتين المتنافستين خلال حقبة الحرب البادرة، وقد لازمه سوء التقدير للمتغيرات بسبب تحالفاته اليسارية التي دفعته للوثوق بسورية ونظام الرئيس حافظ الأسد المدعوم آنذاك من الاتحاد السوفييتي لإلحاق الهزيمة بالتحالف الاستراتيجي بين إسرائيل والإدارة الأمريكية.

لقد وقع أبو صالح في فخ "سوء التقدير" للموقف السوفييتي والموقف السوري، ولم يتنبه إلى "الصمت السوفييتي" طيلة الهجوم الإسرائيلي على لبنان وأثناء حصار بيروت ١٩٨٢م، وأمعن أبو صالح في سوء تقديره بعد لقاء رئيس المكتب السياسي السوفييتي آنذاك (اندروبوف) مع الرئيس الأسد، وكان اندروبوف دعم دخول القوات السورية إلى بيروت، للحلول مكان قوات الجيش الإسرائيلي التي ستنسحب من لبنان، فقد كان السوفييت يخشون أن تحتل قوات الكتائب اللبنانية بيروت وتنهي نفوذ الحركة الوطنية اللبنانية الموالية للسوفييت، فكان تقدير أبو صالح أن الفرصة الدولية سانحة لإعادة القوات الفلسطينية إلى لبنان. وهذا ما اتضح عدم صحته عام ١٩٨٤م عندما نجح تحالف أبو صالح والحزب التقدمي (وليد جنبلاط) وحركة أمل (نبيه بري) واللواء السادس المنشق عن الجيش اللبناني في إسقاط اتفاق ١٧ أيار وإزاحة الكتائب اللبنانية عن بيروت.. حيث اكتشف أبو صالح الخديعة التي تعرض لها من السوريين الذي اتضح أن هدفهم هو "شطب الوجود الفلسطيني" على الساحة اللبنانية، فبدلاً من أن يسمحوا للقوات الفلسطينية بالعودة إلى لبنان بدأوا بشن حرب المخيمات لإنهاء الوجود الفلسطيني في بيروت.

وفي ١٩ / ٣ / ١٩٨٤م حصل لقاء بين أبي صالح وعبد السلام جلود في لقاء عاصف جداً لا سيما بعد أن طرح جلود فكرة أن القرار الفلسطيني لا يجوز أن يكون بيد فتح وكان المقصود نقله إلى أحمد جبريل، عند ذلك نهض أبو صالح لينهي الاجتماع محتدا.. ليتدخل عبد الحليم خدام مذكراً أبا صالح بأن الدعم المالي الليبي مرتبط بما ينقله جلود للقيادة الليبية.

يذكر أن القيادة الليبية كانت تدعم حركة الانشقاق بمبلغ خمسة ملايين دولار كل أربعين يوماً تأتي باسم أبو صالح ليحولها إلى المالية المركزية التي يديرها أبو خالد العملة وكان هذا المبلغ يشكل مطمعاً لبعض القيادات الفلسطينية التي استعانت بعبد الحليم خدام للاستحواذ عليه وخاصة أحمد جبريل، لكن أبو صالح رفض، فقال له عبد الحليم خدام: أنتم ضيوفنا وعليكم العيش كمواطنين صالحين بيننا. رد أبو صالح: نحن مناضلون ومشاريع شهادة. قال خدام(٨٤):

١. لن يكون لكم بعد اليوم الحق في قاعدة عسكرية.
٢. لن يكون منبر إعلامي لكم بعد اليوم.
٣. لن يكون لكم بعد اليوم اسم تستظلون به ويكون عنوان لكم.
٤. لن يكون لكم بعد اليوم مقر للقيادة.

على أثر ذلك دعى أبو صالح إلى اجتماع لجبهة الإنقاذ وأبلغهم قرار عبد الحليم خدام وقدم استقالته، وجلس في منزله، وأدرك أنه كان ضحية "سوء تقدير" لموقفه، وأكدت له الأحداث ذلك، حيث تجاهله السوريون، وتنكر له المنشقون وتآمروا عليه ما ألزمه البيت حتى وفاته، إلا أنه وقبل وفاته بأسابيع بعث بمذكرة إلى ياسر عرفات يشرح فيها ملابسات وأسرار الانشقاق وفي مذكرته "عاد إلى جذوره الفتحاوية الأصيلة" معترفاً بسوء التقدير(٨٥). وهذا ما يفسره عودة أبي صالح سريعا إلى الصف بعد مغامرته في

---

٨٤ موقع أحمد عبد الرحمن قنديل- الحلقة الثالثة بتاريخ ٢١/٨/٢٠١٠م.

٨٥ يقول ياسر عبد ربه: عاد أبو صالح إلى بيروت بعد لقائه الرئيس الأسد وكأنه شخص آخر، استمرت علاقته بالسوريين إلى ما بعد خروج الفلسطينيين من بيروت، أبو صالح هو الذي قاد الانقلاب الداخلي في فتح مع أبي موسى، أنا كنت في سورية بين عامي ١٩٨٤-١٩٨٥م بعدما تورط أبو صالح في الحرب على طرابلس، صار يدعوني إلى لقاءات سرية في بدمشق، ويبحث معي سبل تهريبه إلى الخارج، كان يعاني أزمة حادة في رئتيه، كان يريد أن يخرج لتلقي العلاج في ألمانيا الديمقراطية لكنه مات في دمشق دون السماح له بالخروج. أبو صالح كان نادماً على كل ما فعل، كنت أذهب إلى تونس وأعود ويرسل معي رسائل محبة إلى زملائه في حركة فتح بمن فيهم أبو عمار الذي كان لا يحقد كثيراً (ياسر عبد ربه يفتح دفاتر الثورة الفلسطينية- الحلقة السابعة- غسان شربل- جريدة الحياة- ٢٧/١١/٢٠٠٨م).



الانشقاق خصوصا عندما اكتشف أن المصرّين على الانشقاق وتوظيفه مزاجيا هم الفئة التي التحقت بفتح ولم تتربى في حضنها، وكذلك فعل كثيرون من الذين انشقوا.

توفي أبو صالح في خريف عام ١٩٩١م في دمشق وشيعت جنازته في مخيم اليرموك وطبقاً لأقوال صادرة عن أشخاص كانوا في منزله لحظة وفاته فإنه تلقى اتصالاً هاتفياً استخدمت فيه كلمات قاسية جداً من أحد المسؤولين الأمنيين إذ استفزه فكانت آخر كلماته -غاضبا حازما- "أنا لن يمنعني اليوم أحدا من الخروج من سوريا" فاختاره ربه ليسكن إلى جواره شهيدا حيث دفن في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك. ومن الجدير بالذكر فإنه بسماع نبأ وفاة أبي صالح قال أبو عمار "مات الرجل الجسور" وكان حينها أبو عمار في زيارة إلى دمشق فتوجه لزيارة عائلة أبو صالح وقدم لهم العزاء وأبدى استعداده لمساعدتهم بشكل كامل.

الصراعات المالية.. ونهاية الانشقاق:

أثناء الانشقاق استمرت محاولات الاستيلاء على القرار المالي للحركة وبالتالي مصادرة القرار السياسي وحتى يحدث ذلك، فقد كلف المنشقون أبا علي مهدي بسيسو وهو صديق شخصي للأخ / أبو أسامة محمد باستدراجه.. وتوجه أبو أسامة إلى تونس لإبلاغ الأخ / أبو عمار بذلك مما ترتب عليه إصدار تعليماته للأخ أبو الزعيم ليعمم قرار التغييرات والتنقلات في القوات العسكرية لإرباك خطط المنشقين. وإزاء ذلك قررت قيادة الانشقاق اعتقال أبو أسامة محمد فور عودته لدمشق وقد حدث ذلك فعلاً حيث تم وضعه في سجن المزه. وبدأت الضغوطات تشتد عليه حيث طلب منه قادة المنشقين تسليمهم أرصدة حركة فتح وهو الأمر الذي رفضه أبو أسامة فتم اعتقاله في شتورة.

وبعد انتهاء العمليات العسكرية استمرت محاولات المنشقين للاستيلاء على ممتلكات الحركة واستثماراتها. وكشف الصراع بين قادة الانشقاق حقيقة الأطماع المالية التي كانت تحركهم ورغبتهم في الاستيلاء على القرار المالي ووفق الوثائق المرفقة والتي توضح أن أبا خالد العملة قام بالاستيلاء على بعض ممتلكات حركة فتح بالتزوير بالتنسيق مع محامي يدعى ظافر الخضرا وهو الأمر الذي تم كشفه مما استدعى صدور قرار من

السلطات السورية بإلغاء المعاملات كافة وصدور قرار بطرد أبي خالد العملة وهو الأمر الذي واجهه بحملة إعلامية كشف فيها حقيقة أبو موسى وتجاوزاته المالية في خطوة عكست الوجه الحقيقي للانشقاق وإن كان الأمر بعد سنوات طويلة حيث أن هذه الأزمة في صفوف المنشقين جاءت عام ٢٠٠٦م ليكتشف الشعب الفلسطيني حقيقة من تاجروا بدماء أبناءه.

فبعد أن تبين فشل الانشقاق ومصير قياداته بقي أن نوضح بالوثائق عدم مصداقية هؤلاء فيما يتعلق بالأطماع المالية، فلم يكتف قادة الانشقاق بالانخراط في مؤامرة ومخطط ومحاولات السيطرة على حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية والسعي لعزل القيادة الشرعية إضافة إلى إلحاق الخسائر المادية والمعنوية والسياسية والعسكرية بالثورة الفلسطينية بل كشفوا عن معدنهم الزائف وأنهم فئة أحوج ما تكون إلى (إصلاح النفس) قبل الادعاء بأي إصلاح كاذب وذلك نتيجة لأطماعهم في الاستيلاء على عقارات وأموال حركة فتح مستقوين بالدعم السوري لهم حيث سعوا إلى تقاسم هذه الأملاك والعقارات والأموال بصفاتهم الشخصية لكنهم اختلفوا فيما بينهم على القسمة، والوثائق التالية لا تدينهم وتؤكد تورطهم فقط وإنما ستترك محاسبتهم من قبل شعبهم كأمر واقع ولو بعد حين.



الجمهورية العربية السورية
نائب الحاكم العرفي

أمر عرفي رقم/٢٤٧/ ٢/٩

بناء على المرسوم رقم/٥٩/ تاريخ ٢٠٠٦/٦/١٣م والمرسوم التشريعي رقم/٥١/ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٢٢م المتضمن قانون الطوارئ والأمر العسكري رقم/٢/ تاريخ ١٩٦٣/٣/٨م المتضمن إعلان حالة الطوارئ وكتاب شعبة المخابرات رقم/٢٤٨/٤٠٢٢٥/١ وتاريخ ٢٠٠٦/١٢/١٧م وضرورات الأمن

أمر بما يلي

المادة الأولى:
يستولى على العقارات المبينة أدناه لصالح أمين سر حركة فتح أبو موسى وهي:

١. كامل العقار رقم/٤٨٣٦/١ مزة فيلات، عبارة عن دار للسكن أرضي مسجل باسم المدعو بشار أحمد طعمة الحلبي وبيع إلى المدعو موسى محمود العملة بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٦م.
٢. كامل العقار رقم/٤٨٣٦/٢ مزة فيلات، عبارة عن دار للسكن طابق أول مسجل باسم المدعو بشار أحمد طعمه الحلبي تولد ١٩٧٦م حلب- الجابرية، خانة/١٠٢/٥/.
٣. كامل العقار رقم/٤٨٣٦/٣/ مزة فيلات، عبارة عن دار للسكن طابق أول مسجل باسم المدعو بشار أحمد طعمة الحلبي.
٤. كامل العقار رقم ٤٨٣٦/٤/ مزة فيلات، عبارة عن دار للسكن طابق ثاني مسجل باسم المدعو عماد الدين بن محمد سعيد الفيومي، تولد ١٩٧٥م عمارة- نحلاوي، خانة/١٠٥/.
٥. كامل العقار رقم/٤٨٣٦/٥/ مزة فيلات، عبارة عن سطح مسجل باسم المدعو عماد الدين محمد سعيد الفيومي.
٦. كامل العقار رقم/٤٨٩٨/١/ مزة فيلات، عبارة عن دار للسكن أرضي مسجل باسم المدعو محمد ماهر محمد هيلمية تولد ١٩٦٨م ميدان أبو مايلة، خانة/١٥/١/.
٧. كامل العقار رقم ٣١٨٩/١٣/ جديدة عرطوز، عبارة عن دار للسكن طابق ثاني مسجل باسم المدعوة عزيزة أحمد محمد العملة والدتها خضرة تولد ١٩٣٦م.
٨. كامل العقار رقم/٣١٨٩/١٤/ جديدة عرطوز، عبارة عن دار للسكن طابق ثاني مسجل باسم المدعو شحدة محمود محمد العملة والدته فضة تولد ١٩٣١م

٠٠/٢/٠٠

٩. كامل العقار رقم/١٥/٣١٨٩/ جديدة عرطوز، عبارة عن سطح مسجل باسم المدعو محمد شحدة محمود العملة والدته عزيزة تولد ١٩٧٥م.

١٠. كامل العقار رقم/٢٨/٣٣٦٤/ جديدة عرطوز، عبارة عن دار للسكن طابق ثاني مسجل باسم المدعوة عائشة محمود محمد العملة.

١١. كامل العقار رقم/٦٤/ ناجم من العقار رقم/١٤٢/ جديدة عرطوز، توزيع إجباري كراجين مسجل باسم المدعوة ندى موسى محمود العملة.

١٢. كامل العقار رقم/٣/٣١٨٧/ جديدة عرطوز، عبارة عن دار للسكن طابق أول مسجل باسم المدعوة أمل شحدة محمود العملة.

١٣. كامل العقار رقم/١/٣١٤٧/ أبو جرش مسجل باسم المدعو عيسى عبد المجيد العملة.

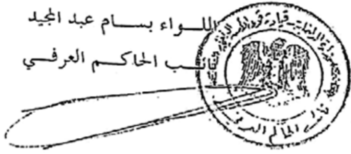
١٤. كامل العقار رقم/١١٥٤/ عين ترما مسجل باسم المدعو عيسى عبد المجيد العملة.

١٥. كامل العقار رقم/١٥١/ خيارة دنون- عبارة عن أرض مسجل باسم المدعو محمد خليل المفعلاني مباع للمدعو جميل محمد سلمون بموجب قرار الحكم رقم/٢٠٠٦/٩٥٤/.

المادة الثانية:

لا ينشر هذا الأمر العرفي، ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١/١٢/١٤٢٧هـ ٢١/١٢/٢٠٠٦م



المرسل إليهم:

- رئاسة الجمهورية/ الأمانة العامة/
- مكتب الأمن القومي.
- إدارة المخابرات العامة الفرع (٢٢٥)
- شعبة المخابرات الفرع (٢٤٨)
- المديرية العامة للمصالح العقارية بدمشق
- مديرية المصالح العقارية بدمشق
- مديرية المصالح العقارية بريف دمشق
- المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة الإشراف العليا
الإدارة العامة
لمشروع المدينة التعليمية
لأبناء شهداء ومجاهدي فلسطين



جمعية رعاية أسر مجاهدي وشهداء فلسطين

الرقم : م ت ٣/ش/عام/ خ/ع/س
التاريخ : ١٤٢٨/٠٢/٠٥ هـ
الموافق : ٢٠٠٧/٠٢/٢٢ م
صفحة ١ — ٢

سيادة اللواء رئيس شعبة المخابرات حفظه الله
ع/ط سيادة العميد رئيس فرع فلسطين المحترم
الموضوع: ممتلكات حركة فتح والجمعية في سورية العائدة لأسر شهداء ومجاهدي فلسطين

تحية العروبة والحق،

– نغدو ممتنين لو تفضلتم بوقف عمليات البيع والتزوير الجارية على قدم وساق من قبل المحامي ظافر الخضرا وولده المحامي مجيد بن خضرا– الوكلاء القانونيين عن أبو موسى مراغة ومحمود جعفر (والأخير حل محل أبو خالد العملة مؤخرا لدى فتح الانتفاضة).

– فعمليات البيع وتزوير المستندات واستخدام الوكالات بطريقة غير قانونية أتاحت لهم بيع كثير من عقارات حركة فتح بطريقة غير مشروعة، والتي اشتريت بالأصل لتكون مدخرات وطنية لعملنا النضالي ولأسر شهداء فلسطين، وليس لأشخاصنا؛ لأن ثمنها دفع من دم الشهداء على مدار الأربعين سنة الماضية أو يزيد، وليس من جيوبنا أو جيوب من تم تسجيلها بأسمائهم صوريا بحكم مسؤولياتهم الوطنية في حركة فتح، وأودعت أمانة لدى المحامي الخضرا ليحافظ عليها أو ينميها لصالح اسر الشهداء والأسرى والجرحى الذين قضوا على هذا الدرب الوطني والتحرري الطويل الأمد.. ولكن فيما بعد تبين أن هذا المحامي غير أمين، وتصرف بهذه الممتلكات تصرف الملك بملكه، ولم يتق الله أو يخشى مساءلة له، بل كان تخطيطه لتعود له ولأبنائه ولمن يشاركونه في هذه الجريمة المستمرة، والتي لا يستطيع أحد أن يوقفها سواكم بعد الله تعالى.

– لقد قررتم حماية هذه الممتلكات وأمرتم بمنع التصرف بها في العام ١٩٩٤م بأمر من القائد الخالد الرئيس حافظ الأسد رحمه الله، ومرة أخرى في العام ٢٠٠٤م وبأمر من القائد المقدم بشار الأسد حفظه الله ورعاه، ونحن مرتاحون لهذه القرار التي تحفظ لأسر الشهداء حقوقهم في أموالهم ومدخراتهم.

– وحتى لا نطيل عليكم، فالموضوع معروف لديكم، وما قام به أبو خالد العملة من بيع للممتلكات إنما عاد به لنفسه ولأبنائه وبناته وأصهاره ولشركائه أيضا، وخاصة المحامي ظافر الحضرا.. إنما هو دليل فائح على زيف ادعاءاتهم الوطنية والثورية، والتي يستخدمونها كأثواب يلبسونها في كل مناسبة ليخفوا بها صغائر نفوسهم الضعيفة والرعناء على مدى الأيام الماضية.

– وحتى اليوم ما زالت جارية جريمة محاولة بيع مزرعة الأبقار القائمة على العقارين ١٤٦–١٤٧/خيارة دنون، ومساحتها ٥٥٠+٦٢٦ دونم على التوالي.

– كذلك يجري بيع بيت الأخ ياسر عرفات بدمشق والقائم على العقارين ١٦٤٨ و ٦٨٤/ صالحية جادة بشارع الباكستان/ قرب السبع بحرات– والذي يمثل رمزا لنضالنا الوطني.

– نرفق لسيادتكم بعض مستندات هذه البيوع التي تجري رحاها بمحاكم دمشق– متجاهلين تعليماتكم الصادرة بمنع التصرف بها، وأهمها ما جاء في الكتابين المرفقين: رقم ٢٩٣/٣١٩٦ ض تاريخ ١٩٩٤/٥/١٩م ورقم ١٥٥٣ تاريخ ٢٠٠٤/٤/٢١م الصادر عن شعبة المخابرات– الفرع ٦/٢٩١.

– إن أملنا كبير جداً ولا حدود له بحرصكم وحمايتكم الدائمة لشعبنا الفلسطيني وقضيته العادلة– التي هي قضية سورية منذ أن صار لنا قضية، وحتى تحقيق النصر المبين بإذن الله.

– نغتنم هذه المناسبة لنعرب للقائد المقدام الرئيس بشار الأسد، والرجال الرجال من حوله الحافظين للعهد، عن فائق التقدير والاعتبار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المكلف بتسيير أمور الجمعية
السفير/ إحسان توفيق صالحة
أمين سر لجنة الإشراف العليا– المدير العام

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)
أمانة سر اللجنة المركزية



الرقم : ....
التاريخ : ....

قرار

من منطلق الحرص على حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/ الانتفاضة/ وتماسكها وصدقيتها وضمان استمرارها وتأكيدا على مواقفها الوطنية والقومية الثابتة وتحالفاتها المبدئية، وعلى محاربة التفرد والفساد والإفساد، وحفاظا على حقوق مقاتليها وأموال اسر شهدائنا، فقد قرر المجلس الثوري للحركة فصل موسى محمود العملة (أبو خالد العملة) من عضوية الحركة وملاحقته ماليا وذلك للأسباب الآتية:

١. نظرا لتصرفه الفردي المسيء لسمعة الحركة، بإدخاله في قواعدها- دون علم القيادة تنظيمات تكفيرية مشبوهة وإمدادها بالسلاح وبطاقات الحركة وتمكينهم من السيطرة على بعض مواقعها مما رتب نتائج سيئة للحركة ومقاتليها وتحالفاتها.

٢. سرقته لأموال الحركة وأموال أسر شهدائها ومقاتليها، ويهمنا أن نعلن للجميع أنه لم تعد له أية صفة اعتبارية أو تمثيلية للحركة، مع التأكيد على ملاحقتها له ماليا.

وثورة حتى النصر



أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح/الانتفاضة

أبو موسى

٢٠٠٩/١٢/١١

العقارات التي اشتراها أبو خالد العملة من بيعه عقارات فتح مع ظافر الخضرا

م	رقم العقار	المنطقة العقارية	المالك	الحصة
١	٤٨٣٦/ ١	المزة/ دار سكن أرضي	بشار بن أحمد طعمة بيعا إلى موسى محمود العملة بتاريخ ٦/ ٤/ ٢٠٠٦م	الكامل
٢	٤٨٣٦/ ٢	المزة/ دار سكن أول	بشار بن أحمد طعمة تولد ١٩٧٦م حلب الجابرية خـ١٠٢/ ٥	الكامل
٣	٤٨٣٦/ ٣	المزة دار سكن أول	بشار بن أحمد طعمة	الكامل
٤	٤٨٣٦/ ٤	المزة دار سكن ثاني	عماد الدين بن محمد سعيد الفيومي تولد ١٩٧٥ عمارة مخلاوي خـ١٠٥ هاتف ٤٤٢٣١٥١	الكامل
٥	٤٨٣٦/ ٥	المزة/ سطح	عماد الدين بن محمد سعيد الفيومي	الكامل
٦	٤٨٩٨/ ١	المزة/ دار سكن أرضي	محمد ماهر هيلمية – تولد ١٩٦٨ ميدان أبو مايلة خـ ١٥/ ١	الكامل
٧		العقار– مزة أوتوستراد– قبل دار البعث	ميزر	الكامل
٨		العقار المستأجر من الحراكي بالمزة	شراء مقابل بيت أبو خالد العملة بالمزة/ فيلا	الكامل
٩	٣١٨٩/ ١٠	جديدة عرطوز/ دار سكن	عيسى عبد المجيد العملة – تولد ١٩٤٣– حمدة	الكامل
١٠	٣١٨٩/ ١٥	جديدة عرطوز/ سطح	محمد شحدة محمود العملة – تولد ١٩٧٥– عزيزة	الكامل
١١	٣١٨٩/ ١٣	جديدة عرطوز/ دار سكن ط٢	عزيزة أحمد محمد العملة – تولد ١٩٣٦م– خضرة	الكامل
١٢	٣١٨٩/ ١١	جديدة عرطوز/ دار سكن	ميسر أحمد محمد عيسى العملة –تولد ١٩٥٢– خضرة	الكامل
١٣	٣١٨٩/ ١٤	جديدة عرطوز/ دار سكن ط٢	شحدة محمود محمد العملة – تولد ١٩٣١م– فضة	الكامل
١٤	٣٣٦٣/ ٢٨	جديدة عرطوز/ دار للسكن ط٢	عائشة محمود محمد العملة	الكامل
١٥	٦٤/ ناجم من العقار/ ١٤٢	جديدة عرطوز توزيع إجباري كراجين	ندى موسى محمود العملة	الكامل
١٦	٣١٨٧/ ٣	جديدة عرطوز/ دار سكن أول	أمل شحدة محمود العملة	الكامل
١٧	٣١٨٩/ ٢	جديدة عرطوز/ دار سكن	عيسى عبد المجيد العملة تولد ١٩٤٣ حمدة	الكامل
١٨	٣١٤٧/ ١	أبو جرش	عيسى عبد المجيد العملة	الكامل
١٩	٣٦٤٢/ ١٦	مسجد اقصاب	عيسى عبد المجيد العملة	الكامل
٢٠	١٢٢٣/ ٣	سوق ساروجة	عيسى عبد المجيد العملة	الكامل
٢١	١١٥٤	عين ترما	عيسى عبد المجيد العملة	الكامل
٢٢	١٥١	خيارة دنون/ أرض	محمد بن خليل المفعلاني	الكامل
٢٣		جميل بن محمد سلمون شراء بحكم ٩٥٤/ ٢٠٠٦م		

جمعية معامل ابناء شهداء فلسطين

الجمهورية اللبنانية بيروت-ص.ب ٥٠٣٤ - ١٥ تلفون ٣١٩٠٦١ تلكس ٢٢٩٧٠ افارابا لي.

محضر جلسة الهيئة الادارية لجمعية معامل ابناء شهداء فلسطين المنعقدة بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٥.

بناءا على دعوة من رئيسها عقدت الهيئة الادارية لجمعية معامل ابناء شهداء فلسطين جلسة في الساعة التاسعة قبل ظهر يوم الجمعة في ١٩٩٠/٦/١٥ بحضور جميع الأعضاء السادة عبد المنعم المزعنن، وعلي جراح ، وعلي قصب ، وعلي رباح ، وسهيل الحاراتي ، ترأس الجلسة رئيس الهيئة الادارية السيد عبد المنعم المزعنن وقام بأعمال امان السر السيد سهيل الحاراتي .

اعلن الرئيس افتتاح الجلسة ، وان الهيئة الادارية مجتمعة للبت بموضوع تفويض من يوقع عن الجمعية في معاملات بيع لأملاك العائدة للجمعية ، ونتيجة المداولة قررت الهيئة الادارية ما يلي ..

قرار

ان الهيئة الادارية لجمعية معامل ابناء شهداء فلسطين، تقرر تفويض رئيس الجمعية السيد عبد المنعم المزعنن وامين السر السيد سهيل حاراتي ليقوموا بالاتحاد ببيع املاك الجمعية المنقولة وغير المنقولة لمن يشاء ان ويريد ان وبالثمن والشروط التي يريانها مناسبة وقبض الثمن والاقرار وتوقيع عقود البيع واجراء معاملات الفراغ والتسجيل على اسم الشاري وكافة المعاملات اللازمة لدى كافة الجوائر الصالحة والتوكيل بكل او بعض المفوض به .

وختمت الجلسة بعد استكمال البت بالموضوع المطروح وتلي المحضر ووقع حسب الأصول

امين السر	عضو	عضو	عضو	الرئيس
سهيل الحاراتي	علي جراح	علي قصب	علي رباح	عبد المنعم المزعنن


عطاالله عطاالله (ابو الزعيم)

أزمة عطا اللّه محمد عطا اللّه "أبو الزعيم" ١٩٨٦م

أشعر بالحرج الشديد كلما تناولت سيرة أخوة جمعني معهم رباط نضالي طويل، احترمهم واحترم مبادئ الخلاف معهم في الرأي طالما أن الأمر لا يعدو سوى إبداء وجهات نظر مختلفة لإظهار جوانب قد تحتمل التأويل. فقد كان عطا الله عطا الله «أبو الزعيم»(٨٦) قائداً من قادة حركة فتح العسكريين والمؤهلين بخبرات عسكرية متراكمة من خلال الخدمة في الجيش الأردني، قبل الانضمام لحركة فتح، وقد أثريت هذه الخبرات بنماذج من تجارب قتال الفدائيين، ومن خلال مصاحبة ياسر عرفات، وكان أبو الزعيم رغم أَنَفَتُه، التي لا تعيب الرجال، رجلاً يجمع بين المنهج العسكري في الكفاح الوطني، والمنهج الأمني، لكونه ذا حس غاية في الدقة، يستشعر المخاطر ويخطط لمواجهتها، وكما كان على قدر كبير من الصمود والتحدي كما عرف عنه في معركة الحزام الأخضر الفدائية، فقد أثبت أنه كفء في مهمته بالاستخبارات العسكرية الفلسطينية التي تسلم قيادتها في عام ١٩٧٣م.

وكما يقولون في المثل الشعبي «لكل جواد كبوة» فإنني على قناعة بأن الأزمة التي أطاحت به، وأوجدت لديه ردة فعل عكسية هي «أزمة الانحياز الجهوي» التي عصفت بصبره وأثارت حفيظته، فلم يكن أبو الزعيم في السنوات الطويلة التي عرفته فيها منحازاً لجهة، لكنه أجبر على الانحياز بعد أن عيل صبره وهو يطالب بإقصاء ثقافة الجهوية والعصبية التي أخذت

---

٨٦ عطا الله عطا الله من مواليد بلدة سوريك قضاء رام الله عام ١٩٣٦م، التحق بالجيش الأردني ثم تقاعد وهو برتبة نقيب ليلتحق بحركة فتح، وكانت أولى مهماته استلام معسكر الرشيد في العراق، عمل نائباً لرئيس أركان القوات الفلسطينية لشؤون العمليات الحربية ورئيس الاستخبارات والتدريب والتخطيط والتنظيم، وكذلك عضو في المجلس العسكري الأعلى والمجلس الثوري والمجلس الوطني الفلسطيني.

طابع «غزاوي وضفاوي» أو خليلي ونابلسي. وباعتقادي أن «الانحياز الجهوي» لم يكن وحده الضاغط باتجاه انفجار أزمة أبو الزعيم، الذي ظل حتى بعد انفصاله عن الحركة منادياً بالوفاء لمبادئها وأهدافها ومطالبا بعقد المؤتمر الحركي العام، وللأسف فقد التف بعضهم حوله وزينوا له فكرة التمرد كوسيلة للإصلاح. ويسجل لأبي الزعيم أنه لم يرفع السلاح ضد الشرعية الفلسطينية، وأنه عندما استعاد الرؤية الصائبة لنتائج الأزمة التي مر بها، آثر أن ينسحب بهدوء ولم يسجل أية إساءة لحركة فتح. وحسب معرفتي بأبي الزعيم أؤكد أن ثقته الزائدة بنفسه كانت هي سبب خلافه مع الكثيرين في حركة «فتح» حيث كانوا ينظرون إليه أنه متعال عليهم ويعتقد أنه أكثر فهما منهم سواء على الصعيد السياسي أو على الصعيد العسكري(٨٧).

لا أحد ينكر أنه عمل على إرسال الدوريات للأرض المحتلة وقد حقق نجاحا كبيرا في التخطيط للكثير من العمليات الكبيرة ومنها عملية الحزام الأخضر(٨٨). وعند الخروج من الأردن تسلم أبو الزعيم قيادة قطاع الجنوب، وكان مقرباً من أبي عمار حيث وقف إلى جانبه في معركته ضد تمرد أبو يوسف الكايد وتسلم الاستخبارات العسكرية واستطاع أن يبني جهازاً موازياً للأجهزة الأمنية الأخرى.

بالإضافة لعلاقة صلاح خلف «أبو إياد» وهايل عبد الحميد «أبو الهول» وأبو حسن سلامه مع الزعامة اللبنانية السياسية استطاع أبو الزعيم أن يبني علاقات جيدة مع الرموز السياسية اللبنانية وكانت له علاقة مميزة مع النظام السوري في بادئ الأمر، وتوطدت علاقاته مع السعودية ومصر. وفي ظل تكتلات الحركة استطاع أبو الزعيم أن يستقطب مجموعة من كبار الضباط أذكر منهم بعض أعضاء المجلس العسكري الأعلى مثل ياسين سعادة، مطلق حمدان، أبو هاجم، عارف خطاب.

كلف أبو الزعيم بإنشاء غرفة عمليات ليكون رئيساً لها وذلك في بداية الحرب اللبنانية وفيما

---

٨٧ يقول عاطف أبو بكر في لقائه مع قناة الحوار الفضائية في برنامج مراجعات (الحلقة الثالثة).. ذهبت إلى العراق لتسلم التنظيم بالساحة العراقية وفي اليوم نفسه تصادف وصولي مع قدوم أبو الزعيم، وحين تحدثت إليه لمست الغرور حيث قال: «أنا قدمت لأعطي أستاذيه لقيادة فتح الذين لا يعرفون العسكرية، وبدأ بالنقد للقيادة العسكرية أمثال المرحوم أبو علي إياد والمرحوم أبو صبري، وأخذ يتفشخر أمامي ومنذ اليوم الأول نفرت منه».

٨٨ معركة الحزام الأخضر جرت يوم ١٩٦٩/٨/٨م وشاركت فيها قوات العاصفة وقوات التحرير الشعبية وقوات القادسية وقوات قاعدة الشيوخ واستهدفت مستعمرات ياردينا، نيفي اور، بيت يوسف، تل موسى، ودامت المعركة (٣ ساعات) وكان أبو الزعيم من قادة هذه المعركة.

بعد حضر اللواء سعد صايل من دمشق ليتسلم قيادتها في بيروت وكان مقرها في الفاكهاني بالقرب من مكتب الـ١٧. واستطاع اللواء سعد صايل أن يوسع صلاحيات هذه الغرفة لتشمل جميع المنظمات الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وأصبحت هذه الغرفة هي المرجع الوحيد لكل أجهزة الحركة خاصة وأنه كان يحظى بمحبة واحترام جميع القوى سواء كانت فلسطينية أو حركة وطنية لبنانية.

بعد الخروج من بيروت والذهاب إلى تونس في نهاية شهر (٨ / ١٩٨٢م) كانت القوات تتمركز في معسكر وادي الزرقاء القريب من الحدود الجزائرية، وبعد خروج أبي عمار من لبنان والقدوم إلى تونس تم استئجار فندق سلوى ليكون مقر عام للقيادة، وفي ذلك الحين كان أبو الزعيم لصيقا بالأخ أبو عمار فاختار مجموعة من المقاتلين بحدود (٧٠ عنصراً) ليعيد تشكيل الاستخبارات العسكرية، كما قام بتعيين داوود أبو الحكم مسؤولاً عن المقر العام وأبو الوليد طرمان مسؤولاً للمالية.

بعد أزمة عام ١٩٨٣م واستشهاد سعد صايل أبو الوليد وخروج أبو عمار من طرابلس وحضوره إلى تونس كان التحضير لاجتماع عسكري لأعضاء المجلس العسكري الأعلى، وقبل الذهاب إلى صنعاء لحضور الاجتماع بدأ أبو الزعيم في تعبئة العسكر من منطلق إقليمي بأن ما أطلقوا عليه مصطلح اللوبي الغزاوي يتحكم بمقدرات الحركة. واتفق على أن يتم طرح الموضوع في اجتماع المجلس العسكري الذي سينعقد في اليمن وأمام الرئيس عرفات. أنا شخصياً نصحت بعدم طرح مثل هذا الموضوع، لاعتقادي أن أبا الزعيم بعد استشهاد أبو الوليد كان يطمح بأن يتسلم هو هذا الموقع وانتظر أن يتم تعيينه من الرئيس عرفات لكن لم يحصل هذا. وفعلاً ذهبنا إلى صنعاء لحضور اجتماعات المجلس العسكري مطلع عام ١٩٨٦م، وفي اليوم الأول تغيب أخي وصديقي محمد جهاد عن أول جلسة وكالعادة اضطررت للبقاء معه ولم أحضر الجلسة، وعلمت أنه خلال الجلسة طرح أبو الزعيم ومعه الأخوة الذين ذكرت أسماءهم، كل ما كانوا يطرحونه بالنسبة «للوبي الغزاوي»، وفهمت من خلال الأصدقاء الذين حضروا الجلسة أن مشادة كلامية حصلت بين اللواء فخري شقورة وأبي الزعيم، مع العلم أنني أحترم وأقدر فخري شقورة ؛لأنه لم يكن في يوم من الأيام لا هو ولا صائب العاجز والكثير من الأخوة ينظرون للإقليمية بأي شكل من الأشكال.

بعد انتهاء الاجتماع في صنعاء سافر أبو عمار إلى عمان مصطحباً معه أبو الزعيم وفخري شقورة، وأنزل أبو الزعيم في العاصمة الأردنية ليكلفه بالعمل في الساحة الأردنية وكانت هذه عملية معاقبة وإبعاد له من تونس.. حتى ذلك الحين تقبل أبو الزعيم الأمر وبدأ بالدوام في مقر الـ١٧ في مكتب النزهة، كنت آنذاك برفقة أبي عمار بزيارة إلى تركيا وأثناء عودتنا إلى تونس أحب أبو عمار أن يعرج إلى المغرب في طريقه.. ومكثنا في هذه الزيارة ثلاثة أيام، وأثناء وجودنا هناك إذ بأبي الزعيم يتصل وقال أنه يريد التحدث مع أبي عمار لإبلاغه أنه قام بتحديد موعد للأخ خليل الوزير «أبو جهاد» مع الشريف زيد بن شاكر (قائد الجيش الأردني ورئيس للأركان آنذاك) وللأسف لم يستطع التكلم مع أبي جهاد وجاء يطلب مساعدة أبي عمار في ذلك. ولكن أبو عمار كان يتهرب منه ولم يتحدث معه.

وفي ٢٢ / ٣ / ١٩٨٦م ذهبنا إلى مصر وبدأت الإشاعات تتوارد عن انشقاق أبي الزعيم، وخلال تواجدنا حضرت ابنة أحمد عفانة تحمل رسالة من خليل الوزير ضد أبو الزعيم. وكنت حزيناً على أي أخ ينشق عن الحركة بغض النظر عن اختلافي أو اتفاقي معه. هنا تدخلت لدى أبو عمار لإعطاء بعض الوقت لتدارك الأمور وطلبت من سعيد كمال أن يذهب إلى عمان لمقابلة أبي الزعيم وفعلاً ذهب سعيد كمال وقابل أبا الزعيم لكن دون فائدة، الظاهر أن الرسالة وصلت لأبي الزعيم بعد أن حزم أمره.

وأعلن في مؤتمر صحفي بالعاصمة الأردنية عمان انشقاقه عن حركة فتح بتاريخ ٨ / ٤ / ١٩٨٦م(٨٩). والوقت نفسه أعلن عن «تأسيس المجلس العسكري الأعلى لحركة فتح» وبلغ عدد الذين انشقوا معه ٥٤٠ عنصرا ٩٠٪ منهم من منطقة رام الله أي محافظة بلدة أبو الزعيم والـ١٠٪ كانوا من خارجها، وحاول المنشقون مع أبي الزعيم الاستيلاء على مكاتب المنظمة في الأردن ومعسكر الكرامة لكن محاولتهم باءت بالفشل.

وبرر أبو الزعيم انشقاقه: «خيبة أمله إزاء تعذر قيادة فتح انتهاج سياسة براغماتية، ودعا إلى الشروع بحوار سلمي مع إسرائيل، كما اتهم قادة المنظمة بسوء التصرف بأموالها. فنحن نخبة من القادة والكوادر والضباط في حركة فتح ننادي بتصحيح المسيرة داخل أطر الحركة بأسلوب ديمقراطي داخل الأطر الرسمية ولذلك فإننا حرصنا على أن يعقد المؤتمر العام لحركة

---

٨٩ يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص٨٢٣.



فتح لكي نناقش من داخل هذا الإطار كل قضايانا السياسية والعسكرية والتنظيمية والمالية لكي نخرج بصيغة قيادية وخطة تعالج كل خلل أصاب مؤسساتنا الحركية لا سيما بعد الخروج من بيروت. كما انتقد القيادة لانتهاجها سياسة أدت إلى انهيار الحوار مع الأردن الذي اعتبره شريكاً لا غنى عنه في التقدم نحو حل للقضية الفلسطينية(٩٠).

وانعقد المجلس العسكري الأعلى في بغداد لأخذ قرار فصل أبو الزعيم وصادقت القيادة الفلسطينية برئاسة أبو عمار على القرار، كما صادق أيضا المجلس الثوري على القرار في ١٧ / ٤ / ١٩٨٦م.

أما فيما يتعلق بانتهاء حركة أبي الزعيم فإنه بعد أن تمت المصالحة بين الأردن ومنظمة التحرير قام الأردن بتجميد حركة أبي الزعيم الذي غادر الأردن ليعيش في مصر ثم عاد بعد فترة إلى الأردن.

---

٩٠ مقابلة مع جريدة رسائل السياسة مع الصحفي توفيق عابد في حوار أجري في منزل أبو الزعيم في عمان بتاريخ ١٦/٤/١٩٨٦م



الفصل الثامن:



حرب المخيمات..

مؤامرة النظام السوري تتواصل







بينما شهدت تلك الفترة صراعا قاسيا وصعبا بين حركة فتح والاستخبارات الإسرائيلية التي استخدمت كافة أدواتها كما سبق وذكرنا بهدف إفشال مخططاتنا للعودة إلى الساحة اللبنانية بما يعنيه ذلك من فشل حملتهم العسكرية على لبنان في العام ١٩٨٢م. إلا أنه لم يكن من الطبيعي أن يكون هناك شركاء لإسرائيل في الهدف ساعين إلى إقصاء حركة فتح عن الساحة اللبنانية وعن عمقها الطبيعي ودورها في حماية المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان. فقد قام النظام السوري بدور مكمل ومساعد للدور الإسرائيلي وهو ما كشف عن حقيقة التناغم بين الجانبين في استهداف حركة فتح وإنهاء دورها في لبنان وتحديدا في المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان. وهذا ما يؤكد حقيقة التفاهمات الأمريكية – السورية – الإسرائيلية بضمان إقامة منطقة عازلة في الجنوب اللبناني ولذلك كان لابد من فرض السيطرة السورية على هذه المنطقة من خلال أدواتها وتنفيذ عمليات اغتيالات للعديد من قادة حركة فتح بما يتناغم مع المخططات السورية في هذا الاتجاه.

ولذلك فقد قام النظام السوري، مستخدما حركة أمل بإشعال حرب ضد المخيمات الفلسطينية لتحقيق أهدافه المتمثلة في القضاء على وجود حركة فتح في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وإقامة المنطقة العازلة في الجنوب اللبناني وفق تفاهمات سابقة.

وبينما اعتقد النظام السوري أنه استطاع السيطرة على المخيمات الفلسطينية في بيروت في مراحل حرب المخيمات الثلاثة الأولى، مستخدما حركة أمل، إلا أن الحقائق على الأرض أكدت أنه لم يسيطر سوى على ركام المخيمات ذلك أن الهجمات التي استهدفت تلك المخيمات أدت إلى إزالتها تقريبا عن الوجود. وكأن الهدف السوري يتناغم مع الأهداف الإسرائيلية في تشريد اللاجئين الفلسطينيين من المخيمات وهو ما يعتبرونه إنهاءً لقضية اللاجئين التي كانت دائما على رأس الملفات الشائكة في ملفات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وسوف نحاول تسليط الضوء على ما تعرضت له (م.ت.ف) خلال تلك المرحلة من مخططات سورية استهدفت استكمال السيطرة على القرار الفلسطيني سواء من خلال محاولة عرقلة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الـ١٧ في عمان، ومن خلال حرب المخيمات، التي

تزامنت في بعض مراحلها مع هجمات إسرائيلية استهدفت مقرات منظمة التحرير في تونس، كما واصلت سورية هجومها مستخدمة أدوات مختلفة في صراعها مع (م.ت.ف) في تلك المرحلة.

الزيارة العاصفة: عرفات في القاهرة:

قبل أن يغادر ياسر عرفات مدينة طرابلس بشمال لبنان بعد حصار سوري، وخلال معارك الدفاع عن الشرعية، كان عزائه أن هبت مصر لنصرته من بين العرب حيث زاره وفد مصري كبير يمثل الوطنيين المصريين من سياسيين وفنانين ومثقفين على رأسهم عضو مجلس قيادة الثورة حسين الشافعي[1] الذي خاطب أبو عمار قائلاً: «يا أبا عمار لا يمكن الحكم على مصر باتفاقية كامب ديفيد، فدور مصر أكبر بكثير من كامب ديفيد، وكل هؤلاء الذين جاؤوا للتضامن معك يعبرون عن موقف مصر من فلسطين ومن قيادتك الشرعية».

وعندما حان موعد الرحيل يوم ١٩ / ١٢ / ١٩٨٣ صار ذلك اليوم مهرجانا يماثل في تعاطفه الجماهيري، الرحيل عن بيروت بعد معارك البطولة والتصدي للغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢، فلقد خرجت مدينة طرابلس بأهلها، وخرجت المخيمات الفلسطينية بإصرارها وعزيمة الدم الفلسطيني المدافع عن الثورة، لوداع أبو عمار في مشهد أثار الحسرة في صدور أعداء الثورة الفلسطينية، كما أثار الندم والشعور بالخزي لدى كل من حمل السلاح في وجه الثورة.

وبينما كان الأخ أبو عمار يهم بصعود السفينة (اويسيوس ايلتس) التي ستقله في رحلة إلى (المجهول) كما صرح بذلك لوسائل الإعلام، جاءه رسول من مصر يحمل إليه خبرا أثلج صدره، وهو أن القيادة المصرية قررت إرسال قطع بحرية مصرية لحراسة السفن التي تنقله والمقاتلين معه من طرابلس حتى وصولها إلى ميناء الحديدة في اليمن. وصدقت مصر بما وعدت، حتى أن الأخ أبو عمار وهو في عرض البحر كان يتطلع بكبرياء إلى القطع البحرية المصرية التي ترفع العلم المصري، فعلق على ذلك قائلاً: «مصر كبيرة.. ومصر تبقى مصر».

وبينما لا تزال السفينة التي تقله في عرض البحر، فجر عرفات مفاجأة حين كشف عن نيته

---

١ حسين الشافعي مواليد طنطا ١٩١٨، التحق بالكلية الحربية ١٩٣٦، وكان عضوا بارزا في تنظيم الضباط الأحرار، وفي ١٩٥٢/٨/٢ أصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة، وتسلم عدة مناصب وزارية، ومنحه الرئيس عبد الناصر بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٩٥٦ قلادة النيل التي لا تمنح إلا للرؤساء والملوك، وفي ١٩٦١ عين نائبا لرئيس الجمهورية وبقي في هذا المنصب أربعة عشر عاما حتى ١٩٧٥ ومن أقواله المشهورة: هناك من صنعوا الثورة، وهناك من صنعتهم الثورة، فأما الذين صنعوا الثورة فهم الحريصون عليها، ولكن الذين صنعتهم الثورة فهم حريصون على أنفسهم. (صلاح الإمام، كتاب حسين الشافعي شاهد على ثلاثة عصور، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٢).



بزيارة مصر، وقد حذره الإخوة خليل الوزير وصلاح خلف من عواقب ذلك، إلا أنه كرر القول الذي كان يردده على الدوام «منذ أن خرجت مصر من ساحة الصراع العربي الإسرائيلي، أصبحت الأمة جسداً بلا رأس»، وأضاف: «لا بد من إعادة الرأس إلى الجسد..»

لقد كان على الأخ أبو عمار أن يستعين بمصر، وأن يستند للرافعة التاريخية، (فمصر وفق رؤيته هي حماية وأما سورية فهي وصاية)، لذلك، عندما عبرت السفينة التي تقله وهو في الطريق إلى اليمن عبر المياه المصرية ثم رست في ميناء الإسماعيلية، اتخذ قراره الشجاع، وهو على يقين بأن ذلك القرار سيحدث ردود فعل مزلزلة على الصعيدين الفلسطيني والعربي، لقد اتخذ ذلك القرار لفك الحصار عن (م.ت.ف) معتبرا انه يجب أن تعود مصر إلى موقعها داخل المجموعة العربية، لا بد من الاعتراف بأن الظروف تغيرت في مصر منذ العام ١٩٨٣ وأصبح المطلوب استراتيجية جديدة للتصدي لمحاولات تصفية القيادة الفلسطينية. وفي الظروف الحالية، التي «تتكالب» فيها سورية على (م.ت.ف)، سيكون من الخطأ التاريخي عدم التوجه نحو مصر، وهو ما حصل تماما.

عند وصول السفينة «أوديسيوس إيليتيس» إلى بور سعيد استقبل عرفات ورجاله بتظاهرات ترحيبية من الجماهير، وكان وفد رسمي برئاسة رئيس الوزراء المصري فؤاد محيي الدين في انتظار عرفات الذي دعاه للقاء الرئيس المصري حسني مبارك، فقبل عرفات الدعوة واستقل طائرة مروحية ليصل القاهرة، حيث كان العناق التاريخي بين عرفات ومبارك في ٢٢ حزيران ١٩٨٣م، وفُتحت صفحة جديدة في العلاقات الفلسطينية – المصرية وفي العلاقات العربية أيضا.

إن هذا الاختراق العرفاتي لكامب ديفيد صدر عن سياسي تحكمه حسابات كبيرة، وعن قائد شجاع يحكمه حس تاريخي، ورؤية سياسية شمولية لموقع ومستقبل قضيته في الصراع ضد إسرائيل وفي مواجهته مؤامرات تحاول شطب القرار الوطني الفلسطيني.

قررت الأردن بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٨٤م إعادة العلاقات مع مصر كأول دولة عربية تعيد هذه العلاقات بعد القطيعة، الأمر الذي شجع عرفات للقيام بمفاجأة جديدة أذهلت السوريين حين وصل إلى الأردن يوم ٢٧ / ٩ / ١٩٨٤ واتفق مع الملك حسين على إغلاق ملف «أيلول» وأعاد العلاقات الفلسطينية – الأردنية. وفي أعقاب الزيارة قام الرئيس مبارك بزيارة إلى الأردن في ٩ / ١٠ / ١٩٨٤م حيث أصبحت الأجواء مهيأة لعودة مصر إلى الصف العربي لتلعب دورها المؤثر في الشرق الأوسط.

تحضيرات المجلس الوطني الدورة السابعة عشر:

أثار لقاء عرفات – مبارك ضجة كبرى داخل قيادات حركة فتح والمنظمة، إلا أن الحسابات التي كانت أمام ياسر عرفات والتي كان يقرأها بصورة مختلفة تماما، فبعد مأساة طرابلس والخروج من بيروت ومبادرة ريغان وزيارة القاهرة أصبحت الوحدة الوطنية الفلسطينية في مهب الريح، وأدى تشتت القوة الفلسطينية إلى إضعاف مركز القيادة في تونس، وبدا للوهلة الأولى وكأن قضية فلسطين في طريقها إلى النسيان مرة أخرى، فالمركز القيادي الذي يشكل مركز جذب وتوحيد صار بعيدا وضعيفا والكيانية والإقليمية أخذت تضغط على الفصائل لتشكيل مركز قيادة بديل للقيادة الشرعية واللجنة التنفيذية التي تمثل الشرعية برئاسة ياسر عرفات فقدت نصابها الشرعي (النصف + واحد). أما العلاقات الشخصية بين ياسر عرفات وعدد من قادة الفصائل، فقد تدهورت بدورها نتيجة دخولهم على خط الانشقاق بعضهم بالقتال ضد الشرعية في طرابلس، وبعضهم تحت راية الإصلاح حيث رأى في الانشقاق فرصة مواتية لتحسين شروط مشاركته في اللجنة التنفيذية والبعض الآخر رضخ للضغط السوري.

في تلك المرحلة ضغطت سورية بكل ثقلها لعزل ياسر عرفات، من خلال عرقلة انعقاد جلسات المجلس الوطني في دورته السابعة عشر[٢] ومارست سورية ضغوطها على رئيس المجلس الوطني خالد الفاهوم لعدم عقد الاجتماعات خارج سورية واشترطت موافقتها على عقده في سورية مع ضرورة عدم مشاركة ياسر عرفات في الاجتماعات.

وكان الأردن الدولة العربية الوحيدة التي قبلت طلب عقد المجلس الوطني الفلسطيني على أراضيها بعد أن رفضت معظم الدول العربية خوفاً من الدخول في مواجهة مع سورية وليبيا إلا أن الأردن بقبوله سجل موقفاً تاريخياً يستحق الاحترام والتقديم وذلك عندما وافق الملك حسين بن طلال بصورة أولية على اقتراح الأخ أحمد عفانة «أبو المعتصم» عندما التقاه في لندن وعرض عليه الطلب الفلسطيني. وفي ٢٧ / ٩ / ١٩٨٤م استقبل الملك الحسين الرئيس عرفات مع وفد من (م.ت.ف) في قصر الندوة، وأبلغهم موافقة الأردن الرسمية على عقد المجلس الوطني

---

٢ انعقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول في القدس ١٩٦٤/٥/٢٨م، بحضور ممثلي الملوك الرؤساء العرب وألقى الملك حسين كلمة افتتاحية، وقرر المجلس الوطني الفلسطيني إنشاء (م.ت.ف) واقر الميثاق القومي وانتخب أحمد الشقيري رئيسا للمجلس ولمنظمة التحرير الفلسطينية، وتوالت مؤتمرات المجلس الوطني وكان أهمها انعقاد المؤتمر الخامس في القاهرة من ١-١٩٦٩/٢/٤م حيث انتخب ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية لـ(م.ت.ف)، ومن أبرز المحطات دورته السابعة عشرة في الأردن ١٩٨٤/١١/٢٢ بعد محاولات سورية يائسة لتعطيل الانعقاد بهدف نزع الشرعية عن منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات ومحاولة الهيمنة على المنظمة واحتوائها.

الفلسطيني في عمان[٣].

وعمدت سورية إلى منع خالد الفاهوم من المشاركة كما منعت ممثلي الفصائل الفلسطينية الموالية لها من المشاركة أيضا بالإضافة لعدد من المستقلين المتواجدين في سورية وفي الأردن، وذلك بهدف إفقاد النصاب القانوني للمجلس وإفشاله، تحت دعوة أن عرفات قد أصبح فاقد الشرعية بعد أن قاطعت ثماني منظمات محسوبة على سورية إضافة للمنشقين دعوة عقد المؤتمر.

وبعد أن تمت الموافقة من الملك حسين على انعقاد المجلس الوطني في دورته السابعة عشر في عمان تم استدعائي إلى تونس من قبل الأخ أبو عمار، وكلفت مع جميع الإخوة على الساحة الأردنية وكان على رأسهم خليل الوزير، هاني الحسن وعبد الرزاق اليحيى وسفيرنا في عمان علاء حسني بالتحضير لعقد المجلس الوطني، في تلك الظروف وبحكم وجودنا على الساحة الأردنية كانت أمامنا ثلاث قضايا سياسية هي:

القضية الأولى: تمثلت في الحصول على موافقة السلطات الأردنية لإدخال أعضاء المجلس الوطني الذين كانوا يحملون الجنسية الأردنية لكنهم خرجوا من الأردن وأصبحت جوازاتهم منتهية، واقترحت أن يتم تعيين ضابط ارتباط بين المنظمة والمخابرات الأردنية، فاستجاب الأخ أبو عمار وأصدر قرارا بتعيين الأخ أبو محمد رمانة ومن خلاله تمكنا من حل غالبية المشكلات بهذا الخصوص وتم إدخال كافة الممنوعين بقرار للملك حسين، وكذلك كان لدائرة المخابرات الأردنية دورها في تسهيل وتذليل العقبات، وفي السياق نفسه كان لدور الأخ عبد الرزاق اليحيى الأثر الكبير في معالجة القضايا المعقدة.

القضية الثانية: تمثلت في التحضيرات لعقد اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني، وتأمين مكان إقامة للأخ أبو عمار، فكلما كان يحضر إلى الأردن كانت السلطات الأردنية تستضيفه في «بيت ضيافة» يقع على الدوار الخامس وقد عرف هذا المكان فيما بعد باسم «مضافة أبي عمار» وقد كان عبء أمن الرئيس آنذاك على رجال الأمن الأردنيين بسبب الأعداد الهائلة من أبناء شعبنا الذين كانوا يحضرون لزيارة الأخ الرئيس من داخل الأردن ومن سورية ولبنان ونظرا لاستعداداتنا لعقد المجلس الوطني وجدت أنه من المناسب تهيئة مكان آخر للأخ الرئيس يسمح له بعقد اجتماعاته مع أعضاء المجلس دون مقاطعة العديد من الزوار، فاقترحت استئجار منزل

---

٣ آفي شلايم، أسد الأردن، حياة الملك حسين في الحرب والسلام، الطبعة الأولى، ص٥٠، الناشر مركز الكتب الأردني، عمان – الأردن.

للمنامة يكون متبادلاً مع الضيافة في جبل النزهة، فوافق على ذلك، وتمكنت من تأمين المقر في البناية التي كان أهلي يسكنون فيها، وخضع المكان الجديد كذلك لحراسة ومرافقة قوات الأمن الأردنية التي كانت تتحمل أعباء كثيرة لتأمين سلامته.

وتواصلت جهودنا للتحضير من أجل إنجاح عقد المجلس، وصادف أثناء تلك الفترة أن التقيت مع الأخ عبد الجابر تيم في منزل والدي بالنزهة، وهو من سكان مخيم الكرامة سابقاً، وعمل معلما في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، وكان اللقاء فرصة كي أسأله عن شقيقه محمود تيم «أبو بسام» أحد نواب رئيس المجلس الوطني الذي كانت تربطني به علاقة عائلية كون زوجته أم بسام تكون «خالة» أمجد الأنصاري «علي الزئبق» الذي كان نائبا لي في تونس، فأخبرني أنه موجود في سورية حيث يسكن ويعمل، فطلبت منه الاتصال به وإبلاغه أن الأخ أبو عمار يريده للضرورة.

نجحت الاتصالات مع الأخ محمود تيم فقام بنقل عمله إلى الأردن مديرا لمركز الصناعة التابع لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين في بيادر وادي السير، وقام بشراء منزل من أمواله الخاصة، وكان انتقاله فرصة لاستعراض أسماء أعضاء المجلس الوطني الذين سيحضرون الدورة السابعة عشرة فوجدنا أن النصاب القانوني غير مكتمل، وفي هذا الظرف الحرج وجدت من المناسب الذهاب لمقابلة المناضلة عبلة طه التي كانت عضو مجلس وطني عن قائمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا سيما أنني ارتبط معها بعلاقة نضالية منذ سنوات طويلة وكنت صديقا لشقيقها المناضل الشهيد علي طه، وخلال المقابلة شرحت لها الموقف والظروف التي تمر بها (م.ت.ف)، فوجدتها متفهمة تماما للأوضاع وطلبت مني مقابلة الأخ أبو عمار على انفراد وبحضوري فقط، وعندما تم اللقاء بادرت موجهة حديثها قائلة: يا أبا عمار أنا مستعدة للمشاركة في اجتماعات المجلس من أجل الحفاظ على الشرعية لكني أريد وعدا منك بأن تحافظ على ثوابتنا وأن لا تفرط بحقوق شعبنا مهما كانت الضغوطات، فرد عليها أبو عمار قائلاً: عيب يا عبلة أن تقولي لي هذا، فقاطعته قائلة: إن هذا هو شرطي، فأجهشت عبلة بالبكاء فقام أبو عمار وعانقها بحرارة، وفي ختام اللقاء اصطحبت عبلة طه كي أعيدها للمنزل، وبعد عودتي لمقر الأخ أبو عمار قال لي: ما دام هناك نساء في شعبنا مثل عبلة طه فلا خوف على قضيتنا.

تواصلت بعد ذلك جولاتي على الإخوة أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني من ممثلي المستقلين والفصائل المقاطعين لاجتماع المجلس في محاولة لاستكمال النصاب القانوني، ونجحت في إقناع بعضهم للحضور والمشاركة ومنهم أحد أعضاء المجلس ممن يمثلون الجبهة الشعبية القيادة



العامة، كما تم استدعاء الأخت وديعة خرطبيل من بيروت وهي على كرسي متحرك، وحين حضرت طلبت من الأخ أبو عمار أن تبقى خارج القاعة خلال تلاوة الأسماء للتأكد من قانونية النصاب، وفي حال عدم الاكتمال فإنها ستدخل وتدلي بصوتها وفي هذا المجال أذكر بكل الوفاء الدور الكبير للأخ أحمد عفانة (أبو المعتصم) الذي سخر كل طاقاته وعلاقاته لضمان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.

في اللحظات والساعات الأخيرة للانتهاء من التحضيرات التقيت مع الأخ سليم الزعنون (أبو الأديب)، فأبلغته بحضور وانتقال الأخ محمود تيم (أبو بسام) من دمشق إلى عمان، فطلب أبو الأديب أن نذهب لزيارته وخلال عودتنا قال لي أبو الأديب أنه لولا حضور محمود تيم لما كان بالإمكان إنجاح عقد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني، ذلك أنه أحد ثلاثة نواب لرئيس المجلس خالد الفاهوم وهم محمود تيم، وسليم الزعنون، ومحمد صبيح، وطبقا للائحة الداخلية للمجلس فإنه في حال غياب رئيس المجلس مع أحد نوابه لا يجوز عقد المجلس من قبل النائبين الآخرين لأن انعقاد المجلس لا بد أن يكون بحضور الرئيس وأحد نوابه على الأقل أو بحضور النواب الثلاثة الآخرين دون الرئيس، وأنت تعلم أن الأخ محمود تيم محسوب على حزب البعث السوري، وعندما غادر سورية لم يكن المسؤولون السوريون يعلمون أنه سوف يحضر اجتماعات المجلس، ولو علموا بذلك لمنعوه مثل الآخرين، ذلك أن قرار نقله من دمشق إلى عمان كان عن طريق وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

القضية الثالثة: التي واجهتنا كانت تتعلق بتأمين اجتماعات المجلس الوطني والأعضاء والحضور، ذلك أن سورية عندما علمت بمشاركة الأخ محمود تيم وأن الدعوة لانعقاد المجلس أصبحت قانونية، بدأت تخطط لتنفيذ اغتيالات تستهدف الإخوة أبو عمار وأبو جهاد وأبو إياد والشيخ عبد الحميد السائح ومحمود تيم وسليم الزعنون والأب عياد، وأن إدراج اسم محمود تيم في قائمة الاغتيالات كونه حسب وجهة النظر السورية قد خان حزبه لأنه عضو قيادة قومية لحزب البعث وقيادي بارز في الصاعقة الموالية لسورية، أما استهداف الشيخ عبد الحميد السائح فلانه من المقرر انتخابه رئيسا للمجلس بدلا من خالد الفاهوم، وكذلك فإن إدراج اسم سليم الزعنون كونه سيصبح نائبا للشيخ عبد الحميد السائح أما الأب ابراهيم عياد لكونه صديقا مقربا من الأخ أبو عمار، كما أن سورية لا ترغب في تمثيل رمز مسيحي في قيادة (م.ت.ف).

انعقاد المجلس الوطني:

بعد السيطرة على الموقف وتجاوز المعوقات التي أشرت إليها انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشر في العاصمة الأردنية عمان للفترة من ٢٢-٢٩ / ١١ / ١٩٨٤، وافتتحه العاهل الأردني الملك حسين بن طلال بخطاب تاريخي حيث أكد على العمل المشترك من خلال استقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

وبانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني كانت الصدمة من نصيب دعاة المقاطعة الذين كانوا يراهنون أن ياسر عرفات لن يستطيع تأمين الثلثين، فالنصاب قد اكتمل وتلقى ياسر عرفات ورقة موقعة من عدد من أعضاء المجلس الوطني الذي يمثلون فصيلين رئيسيين يقولون فيها أنهم ينتظرون خارج قاعة الاجتماعات وإذا لم يتوفر النصاب فهم مستعدون للمخاطرة بوضعهم التنظيمي والخروج على قرار قيادتهم بالمقاطعة ودخول القاعة لإكمال النصاب حفاظا على الشرعية الوطنية التي يقفون بجانبها. وقال الأخ أبو عمار في حينه تعليقا على هذا الموقف الوطني الشجاع من كوادر مسؤولة في التنظيمات الفلسطينية: لقد خرج شعبنا من دائرة الوصاية فالانتماء الوطني أكبر من أي التزام بالسياسة الخاطئة لهذا الفصيل أو ذاك.

لقد أتاح انعقاد المجلس الوطني في عمان فرصة تاريخية نادرة للأخ أبو عمار للعودة إلى ساحة رئيسية وهي الساحة الأردنية ومنها اقترب أكثر فأكثر من واقع الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، ومن على شاشة التلفزة الأردنية تابع الشعب الفلسطيني وقائع جلسات المجلس الوطني في عمان، بحيث وقف الجمهور الفلسطيني على قضايا الخلاف داخل المنظمة وعلى الطريقة الديمقراطية التي أدار بها الأخ أبو عمار جلسات المجلس، وخاصة ما أبداه من حرص في كلمته ومداخلاته على الوحدة والاستقلالية الوطنية وأكد فيها رفضه القاطع لفصل أي عضو من المجلس الوطني الفلسطيني، واعتبر هذه الدعوة سابقة خطيرة لا يمكن الموافقة عليها، وأكد في مداخلاته العديدة على حق المعارضة الذي لا خلاف عليه في إبداء وجهة نظرها والدفاع عن مواقفها في بيت الشعب الفلسطيني، وبالوسائل الديمقراطية والساحة تتسع للجميع ولن نغلق أبوابنا في وجه أحد. ولقد كان لهذه المواقف التي أعلنها ياسر عرفات على الهواء مباشرة فعل السحر في الجمهور الفلسطيني في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها أراضي عام ١٩٤٨[٤].

---

٤ عندما طرح بعض أعضاء المجلس الوطني فصل المنشقين ومن وقف إلى جانبهم من الفصائل فوجئ الجميع برحابة صدر ياسر عرفات حين رفض فصلهم، وأصر على بقائهم أعضاء في المجلس الوطني، حتى وهم يكيلون له الاتهامات من دمشق ويعملون مرة أخرى على تشكيل ما يسمى «بجبهة الخلاص الوطني» ضد (م.ت.ف) وقيادتها الشرعية.



وجاءت كلمة الملك حسين في المجلس الوطني ليدعو المنظمة والمجلس إلى اعتماد نهج الواقعية السياسية وهذا معناه أن تعترف المنظمة بقرار مجلس الأمن ٢٤٢، إلا أن اهتمام ياسر عرفات كان ينصب في الأساس على ترميم البيت الداخلي بعد عامين من المؤامرات على الشرعية، وردا على دعوات المنشقين ومن وراءهم في دمشق، قدم الأخ أبو عمار استقالته للمجلس، لإظهار عمق شعبيته ومدى عزلة القوى المعارضة التي قاطعت المجلس تحت ضغط سوريا التي سعت دائما للسيطرة على القرار الوطني الفلسطيني.

وفي أجواء ديمقراطية وخلال المؤتمر أعيد انتخاب ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية ل(م.ت.ف)، وتم انتخاب الشيخ عبد الحميد السائح رئيسا للمجلس الوطني الفلسطيني، كما تم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة، ضمت كلاً من: ياسر عرفات (رئيسا)، فاروق قدومي (عضوا)، محمود عباس (عضوا)، محمد زهدي النشاشيبي(عضوا)، ياسر عبد ربه (عضوا)، سليمان النجاب (عضوا)، د.سمير غوشة (عضوا)، محمود درويش (عضوا)، عبد الرحيم ملوح (عضوا)، تيسير خالد (عضوا)، جمال الصوراني (عضوا)، عبد الرحيم احمد (عضوا)، عبد الله الحوراني (عضوا)، المطران إيليا خوري (عضوا)، جويد الغصين (رئيسا لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني)، شفيق الحوت (عضوا)، عبد الرزاق اليحيى (عضوا)، فهد القواسمي (عضوا)، محمد ملحم (عضوا)، محمد عباس «أبو العباس» (عضوا).

وبذلك خرج ياسر عرفات من دورة المجلس في عمان في أقوى حالاته، وعلى رأس لجنة تنفيذية جديدة ولاؤها الكامل لفلسطين والمنظمة وليس لهذا النظام أو ذاك، وهذا معناه الخروج من دائرة الضغوط على اختلافها سوءا ضغوط الاحتواء أو ضغوط التسويات السائدة.

ولعله من الجدير بالذكر فإن أبرز ما تميز به هذا المؤتمر تمثل في اعتراف كل الذين غضبوا من زيارة الأخ أبو عمار إلى مصر بصحة رؤيته الاستراتيجية وعبر صلاح خلف عن ذلك في كلمته أمام المؤتمر حيث قال: لقد تملكنا غضب شديد من هذا السلوك ولكن أحيانا لا بد من المبادرة ودفع باب التاريخ إذا أردنا ذلك.



ابو عمار يستقبل الملك حسين بن طلال في المجلس الوطني الفلسطيني



أبو عمار والملك حسين أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابع عشر المنعقدة في عمان

مجموعات الاغتيال:

كانت سورية غاضبة من مساعي انعقاد المجلس الوطني لذلك ارتأت أن تقوم بإفشال المؤتمر بإرسال مجموعات اغتيال لعدد من أعضائه البارزين، وكانت المجموعة التخريبية الأولى مكلفة بزرع عبوة ناسفة بالقرب من المجلس الوطني الفلسطيني في عمان بهدف إثارة الرعب لدى أعضاء المجلس الوطني إلا أن العبوة لدى انفجارها لم تحدث أية أضرار، وعلى أثرها تم تعزيز التعاون بيني وبين مدير الأمن العام الأردني آنذاك غازي جرار الذي تربطني به علاقة نسب وصداقة واتخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة لضمان سلامة أعضاء المجلس الموجودين في عمان.

المجموعة التخريبية الثانية الموفدة من سورية مكلفة بتنفيذ مجموعة الاغتيالات وأهمها اغتيال محمود تيم وسليم الزعنون بقيادة شاكر العبسي موجهة من قبل أبو خالد العملة أحد زعماء المنشقين المدعوم من تيار يساري يضم عبد القادر ياسين وآخرين، ونظرا لفشل هذه المجموعة في استهداف أي من الأسماء المكلفة باغتيالها بسبب الحراسة المشددة ثم إبلاغ أبو خالد العملة في دمشق فجاءتهم التعليمات باغتيال أي شخصية يمكن الوصول إليها فطرح أحد أعضاء المجموعة واسمه «نايف البايض» إدراج اسم جديد على قائمة الاغتيال وهو فهد القواسمي (رئيس بلدية الخليل السابق والذي انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية) نظرا لإمكانية اغتياله بسهولة بعد توافر معلومات دقيقة عن خروجه وعودته إلى منزله وعدم وجود حراسات كافية فاعترض على ذلك شاكر العبسي الذي قرر العودة إلى دمشق وترك المجموعة بقيادة نايف البايض، وبتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٨٤ تمكنت المجموعة من اغتيال فهد القواسمي أمام منزله الكائن في جبل الحسين، واستطاعت أجهزة الأمن الأردنية إلقاء القبض على قائد المجموعة نايف البايض الذي قدم للمحاكمة وصدر بحقه حكم بالإعدام وتم تنفيذه. في حين أن أحد أعضاء المجموعة ويدعى أنور خليل الطميزي من مدينة الخليل تمكن من التسلل إلى مناطق السلطة الفلسطينية إلى حين أن ألقت أجهزة الأمن الفلسطينية القبض عليه، وانعقدت محاكمته في جنين يوم ١٨ / ١٠ / ٢٠١٠ برئاسة القاضي عبد الكريم المصري رئيس المحكمة العسكرية الخاصة، التي حكمت عليه بعدم المسؤولية في اغتيال الشهيد فهد القواسمي، لكنها أصدرت حكمها بسجنه عشرة سنوات لعضويته في تشكيل تنظيم إرهابي[٥].

---

٥ فهد داود محمد القواسمي، مواليد الخليل ١٣/٤/١٩٣٩م، التحق بجامعة عين شمس في القاهرة وحصل على الماجستير في الهندسة الزراعية، عمل مهندساً زراعياً في دائرة الزراعة بالضفة، انتخب رئيساً لبلدية الخليل سنة ١٩٦٧م، حيث عمل على تطوير المدينة وكان من مؤسسي لجنة التوجيه الوطني، عقد مؤتمراً وطنياً لفرض مقاطعة على مستوطنة كريات أربع، أبعد في ٢/٥/١٩٨٠م على أثر عملية الدبويا، انتخب عضوا للجنة التنفيذية لم.ت.ف خلال دورة المجلس الوطني السابعة عشرة التي عقدت في عمان، اغتيل في عمان في ٢٩/١٢/١٩٨٤م ودفن الجثمان في مقبرة أم الحيران في الأردن.

أما محاولة الاغتيال الثالثة فقد كانت من تدبير قوات الصاعقة بالتعاون مع حزب البعث السوري والتي كانت تستهدف محمود تيم الذي كان له دور كبير في تأكيد شرعية المجلس الوطني الفلسطيني كما انتخب نائبا لرئيسه. فقد اعتبرت مشاركته في المؤتمر من قبل القيادة القطرية جريمة يجب أن يحاسب عليها، نظرا لكونه بعثيا. ولتنفيذ خطة الاغتيال اقتضى الأمر نقل أسلحة فردية وعناصر مقاتلة سرا إلى الأردن، وفي حيثيات الخطة بدأ الاجتماع الأول برئاسة مدير المخابرات السوري وليد قاسم ومحمود موعد ورافع لبيب (وهو سبق أن كان عضوا في حركة فتح، عمل بالدائرة المالية وفي معسكر الهامة وحمورية وبعد خلافات التحق بحزب البعث) وخلال الاجتماع منح وليد قاسم صلاحيات كاملة وميزانية مالية للإشراف على العملية وللتنفيذ من قبل رافع لبيب الذي اتصل باثنين من المقربين إليه في الأردن ودعاهم لزيارة دمشق.

وصل الشخصان كل منهما دون علم الآخر في بداية (١ / ١٩٨٥) وكان الشخص الأول يدعى محمد (من الرعيل الأول في حركة فتح وعمل في إحدى القواعد في القطاع الشمالي بمنطقة الأغوار وحاز على دورة تدريب في مصر وبعد أحداث أيلول التحق بقطاع الجولان في إحدى القواعد بقيادة حسين الهيبة واشترك معه في محاولة إطلاق الرصاص على ياسر عرفات عند زيارته للقاعدة ثم ترك العمل الفدائي وعاد إلى الأردن ومنه إلى الإمارات للعمل وبعد انتهاء عقد العمل رجع إلى الأردن) ولدى لقائه رافع لبيب الذي أطلعه على العملية السرية لاغتيال محمود تيم وأقنعه بنقل مسدس التنفيذ إلى الأردن بسيارته لتسليمه إلى شخص آخر في عمان غير معروف له.

أما الشخص الثاني فيدعى سليم (سبق وأن كان عضوا في الحركة القسامية بحيفا وبعد نكبة ١٩٤٨م التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧ وبعد خلافات ترك الجبهة وعاد إلى الأردن). والتقى سليم مع رافع لبيب في منزله بمنطقة كفر سوسة بدمشق الذي شرح له مهمته وبعدها قام بتعريفه على محمود موعد في مكتبه بمخيم اليرموك. وابلغه محمود موعد أن القيادة اتخذت إجراءات احتياطية في حال معرفة منفذ العملية أو إلقاء القبض عليه فإن جماعة أخرى على استعداد لاقتحام سفارة أردنية في دولة أوروبية واحتجاز موظفيها كرهائن ريثما تلزم حكومة الأردن بالإفراج عن قائد عملية الاغتيال في الأردن وإعادته إلى سورية لاجئا سياسيا دون ملاحقته قانونيا. وتم تسليم «سليم» المسدس المزود بكاتم للصوت، ثم اصطحبه رافع لبيب إلى منطقة معلولة حول دمشق حيث أجرى تدريبات على استخدام المسدس. وبعد ثلاثة أيام طلب رافع لبيب من سليم العودة إلى الأردن وإعداد دراسة لكيفية تنفيذ العملية ومكانها ومنحه ٦٠٠

دينار أردني كمصاريف.

وبعد عودته إلى عمان قام سليم بمراقبة شديدة لجميع تحركات محمود تيم حيث وجد انه يوميا يتوجه في الصباح من بيته في ضاحية الرشيد إلى مقر عمله في مركز التدريب المهني التابع لوكالة الغوث في وادي السير، وفي المساء يتوجه إلى مكتبه في المجلس الوطني الفلسطيني في منطقة وادي صقرة في عمان.

وهنا استقر رأي «سليم» أن يكون تنفيذ العملية في مكتب محمود تيم بمركز التدريب المهني وسافر إلى دمشق حيث التقى مع رافع لبيب في مكتب محمود موعد وشرح له تفاصيل خطة الاغتيال بحضور المكلفين بالإشراف على العملية ثم أشار عليهم بخطة استلامه للمسدس في عمان بأنه سينتظر في مطعم شعبي يرتاده كثير من المواطنين بعد صلاة العصر ثم يدخل (محمد) الذي لا يعرفه المطعم وعلى رأسه قبعة فرنسية ليتناول طعامه، وبعد التأكد والاطمئنان لعدم المتابعة من قوى الأمن الأردنية يدنو سليم من محمد صاحب القبعة الفرنسية ويسأله عن إرشاده إلى سوق «منكو للملابس» فيصف له محمد طريقة الوصول إلى السوق ثم يدعي رغبته في مرافقته وفي الطريق يناوله الكيس الذي يحوي المسدس وكاتم الصوت. وافق الجميع على ما أشار إليه سليم حول طريقة استلام المسدس ثم استأذنهم بالعودة إلى الأردن انتظارا للتنفيذ.

كان رافع لبيب عضوا بارزا في حزب البعث لكنه بعد مغادرة سليم إلى عمان تذكر جريمة اغتيال فهد القواسمي فانقلبت أحواله رأسا على عقب وقرر التوجه إلى منزل صديقه خالد الفاهوم والبوح له بمضمون المخطط الذي يستهدف الأخ محمود تيم، فأبدى خالد الفاهوم استغرابه للأمر وقال: «إن خلافاتنا مع أبي عمار لا تقودنا إلى هكذا أمور» فطلب منه رافع لبيب إبلاغ ياسر عرفات في تونس بالمخطط، وتصرف خالد الفاهوم حيث اختار رسولا موثوقا لإبلاغ أبو عمار هو (صبري الحايك) لكونه من الرعيل الأول ومن المحبين له، وفعلا استطاع الحايك نقل المعلومات لأبي عمار الذي قام باطلاع رئيس الوزراء الأردني زيد الرفاعي الذي أمر السلطات الأمنية بالاستنفار في الداخل وعلى المعابر الحدودية وبتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٨٥ تم ضبط (محمد) ولدى تفتيش سيارته عثر على صندوق حلوى وعند تفريغه ظهر مغلف وبداخله المسدس، وبعد التحقيق معه اعترف أنه ينقل السلاح لشخص آخر لا يعرفه في عمان. وهكذا تم إحباط مخطط اغتيال الأخ محمود تيم[٦].

٦ بذلنا جهدا كبيرا لتامين حماية أعضاء المجلس الوطني، بصورة عامة، والإخوة محمود تيم والأب عياد وسليم الزعنون، بصورة خاصة، فقد كان ضباطنا ينامون بالسيارات، وكان تركيزنا على الإخوة الذين يسكنون في منازلهم، أما باقي الإخوة الذين كانوا ينزلون بالفنادق فكانت قوات الأمن الأردنية تقوم بتأمين حياتهم.

مبادرة ريغان والتحرك الأردني الفلسطيني:

جاءت خطة ريغان لتؤكد النهج الأمريكي في عملية التسوية، إذ لا تتدخل الدبلوماسية الأمريكية في تسوية الصراعات، إلا بعد اقتناعها أن الطرفين أو أحدهما قد بلغ درجة الإجهاد الشديد، وأصبحت في مأزق حرج، وستكون كلفة الصراع كبيرة لا تطاق، وقد اعتادت الولايات المتحدة التعامل مع الصراع العربي– الإسرائيلي وفق هذا المنطق.

وفي أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م توقعت إدارة الرئيس ريغان أن الوضع في الشرق الأوسط يسير في الاتجاه الذي تفضله، فتوصلت على أثر ذلك إلى أن العناصر الأخيرة لبناء شرق أوسط وفق خطوط أكثر تجانساً وأن الوضعية الجديدة المترتبة على إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتحطيم بنيتها التحتية العسكرية، والتضييق على سوريا وعزلها، وتنصيب نظام متعاون مع إسرائيل في لبنان، وبذلك أصبحت الفرصة سانحة لإعادة هندسة أوضاع المنطقة.

وهكذا جاءت خطة الرئيس ريغان "البداية الجديدة للسلام في الشرق الأوسط"، في نص خطاب أذيع بالتلفزيون من مكتب البيت الأبيض في أول أيلول ١٩٨٢م، وتضمن تصور الإدارة الأمريكية الجديدة لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، مجموعة من الأفكار القديمة المتجددة، حيث قال في خطابه: "إن الحرب اللبنانية قد أثبتت عدة أمور لكن اثنين من نتائجها أساسيتان لعملية السلام الأولى: أن الخسائر العسكرية التي لحقت بمنظمة التحرير الفلسطينية لم تقلل من تشوق الشعب الفلسطيني إلى حل عادل لما يطالب به، والثانية: فيما أثبتت الانتصارات العسكرية التي حققتها إسرائيل في لبنان أن قوتها المسلحة هي في المرتبة الأولى في المنطقة، فإن هذه القوات لا تستطيع وحدها جلب سلام عادل ودائم لإسرائيل وجيرانها". ثم انتقل الى مبادرته لتحقيق السلام في الشرق الأوسط والتي تضمنت:

١. لا دولة فلسطينية في الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة، يبدو واضحاً لي أن السلام لا يمكن تحقيقه بإنشاء دولة فلسيطنية مستقلة في تلك المناطق وعليه فالولايات المتحدة الأمريكية سوف لا تؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢. عندما نتطلع إلى مستقبل الضفة الغربية يبدو واضحاً أن السلام لا يتحقق بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة في تلك المناطق، كما أنه غير قابل للتحقيق على أساس سيادة إسرائيل أو سيطرتها الدائمة على الضفة الغربية وغزة وعليه فإن الولايات المتحدة سوف لا تؤيد إنشاء دولة مستقلة في الضفة الغربية وغزة وسوف لا تؤيد ضم إسرائيل أو سيطرتها الدائمة عليها).

٣. الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة يجب أن يتوصل إليه عن طريق المفاوضات، ووجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية هي أن ممارسة الحكم الذاتي من قبل فلسطينيي الضفة الغربية وغزة بالاشتراك مع الأردن توفر أفضل فرصة لإقرار سلام راسخ وعادل ودائم.

٤. الولايات المتحدة الأمريكية لن تؤيد استخدام أي أراضي إضافية لغرض إنشاء المستوطنات خلال الفترة الانتقالية وفي الواقع أن تبني إسرائيل فورا لتجميد إنشاء المستوطنات يمكنه أكثر من أي عمل آخر أن يوجد الثقة اللازمة لاشتراك أوسع في هذه المفاوضات، فالمزيد من النشاط الخاص بالمستوطنات هو غير ضروري بأي حال لأمن إسرائيل ولن يكون من شأنه سوى تقليص ثقة العرب بأن نتيجة نهائية يمكن التفاوض حولها بحرية وانصاف.

٥. القدس يجب أن تبقى غير مجزأة لكن وضعها النهائي يجب أن يقرر بالمفاوضات.

٦. الولايات المتحدة ستعارض أي اقتراح يقدم من أي فريق وفي أي مرحلة من المفاوضات من شأنه أن يعرض أمن إسرائيل للخطر، فالتزام أمريكا بأمن إسرائيل راسخ لايتزعزع.

بعد مبادرة ريغان بخمسة أيام فقط كان ملوك وأمراء ورؤساء وقادة الدول العربية المشاركة في مؤتمر قمة فاس يوم ٦ / ٩ / ١٩٨٢م يستقبلون الرئيس عرفات في المطار لمباشرة أعمال مؤتمر القمة العربي لإقرار "مبادرة ولي العهد السعودي الأمير فهد للسلام" التي تضمنت ثلاثة محاور أساسية مرتبطة بعضها ببعض وتدعو إلى تسوية عادلة وشاملة لأزمة الشرق الأوسط على أساس انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس وإزالة المستعمرات المقامة بعد عام ١٩٦٧م وضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة وإخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة لا تزيد عن بضعة أشهر ثم قيام دولة فلسطينية مستقلة بعاصمتها القدس.

أعلنت إسرائيل رفضها لمبادرة ريغان ولمبادرة ولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبد العزيز، كما وجهت موسكو انتقادات شديدة لمبادرة ريغان التي احتواها بيان قمة فاس يوم (٩ / ٩ / ١٩٨٢م) في حين تحفظت سوريا على المبادرة السعودية، وأعلن العراق عدم موافقته عليها بينما تفاوتت ردود فعل المنظمات الفلسطينية حيث أصدرت الفصائل الفلسطينية وخاصة

الجبهة الشعبية والجبهة الشعبية القيادة العامة والجبهة الشعبية الديمقراطية بيانات ترفض المبادرتين بشدة، أما ياسر عرفات فقد اعتبر المشروع السعودي يشكل مدخلا لمرحلة سياسية جديدة تتشابك فيها مصالح الأصدقاء والأعداء. بينما أكد خليل الوزير بأن المشروع السعودي سوف يدرس من قبل القيادة الفلسطينية لاتخاذ موقف بشأنه، وشن خالد الحسن انتقادا شديدا للذين انتقدوا مشروع فهد ورحبوا في الوقت ذاته بمبادرة جنيف نظرا لغياب المعايير وازدواجيتها.

وثبت بعد انتهاء المؤتمر بأن التحفظ السوري على المشروع الأمريكي أو المبادرة السعودية كان شكليا، فقد صرح وزير الإعلام السوري أحمد إسكندر أحمد بأن حكومته تتعامل مع (م.ت.ف) لا مع رئيسها [٧]، فيما دعا الرئيس الأسد عدداً من القادة الفلسطينيين الذين كانوا حضروا مؤتمر القمة إلى العودة إلى سوريا على طائرته الخاصة وشجعهم على الرفض، وكان بينهم نمر صالح « الذي وقع بيانا مشتركا مع ممثلي الفصائل الفلسطينية المعارضة. وهكذا كان الخلاف على مبادرتي الرئيس ريغان وولي العهد السعودي الأمير فهد أول مظاهر الانقسام العلني في صفوف الفصائل الفلسطينية عامة، وحركة فتح خاصة، وتنامى هذا الانقسام بعد أن تمكن ياسر عرفات من الحصول على مصادقة المجلس المركزي ل(م.ت.ف) على مشروع فاس.

وكان الملك حسين قد أوفد أحمد اللوزي رئيس البلاط الملكي ووزير الخارجية مروان القاسم لمقابلة الرئيس عرفات في أثينا بعد وصوله إليها من بيروت للتنسيق والتعاون، كما أيد الملك حسين مبادرة الرئيس ريغان ودعا إلى استئناف الحوار مع (م.ت.ف) لوضع شكل الاتحاد الكونفدرالي.

وانعكس الخلاف حول مبادرتي ريغان وفهد على توتر العلاقات بين الأسد وعرفات، لا سيما ما بحثه عرفات في عمان يومي ٩-١٠ / ١٠ / ١٩٨٢م بخصوص تأليف وفد فلسطيني – أردني مشترك إلى محادثات السلام، وتأليف لجنة مشتركة، وواجه عرفات هجوما عنيفا من المعارضة الفلسطينية، لكن خليل الوزير وفاروق القدومي وقفا إلى جانب عرفات، الأمر الذي أسهم في موافقة المجلس الثوري لفتح الذي انعقد في تونس يوم ٩ / ١١ / ١٩٨٢م على مبدأ الكونفدرالية مع الأردن.

وفي الجانب السوري كانت القيادة السورية تتصدر موقفا معارضا لتوجهات عرفات، ففي

---

٧ تصريح لصحيفة النهار اللبنانية الصادرة يوم ١٩٨٢/٩/٨.



يوم ١١ / ١٠ / ١٩٨٢م انتقد وزير الإعلام السوري المقترحات التي قدمها الرئيس عرفات للأردن مكررا أن سوريا تركز علاقتها مع (م.ت.ف) وليس مع عرفات، بينما وجهت وسائل الإعلام السورية حملة ضد مشروع الاتحاد الكونفدرالي الأردني الفلسطيني.

وأصبح الاصطفاف الفلسطيني والعربي بعد مبادرتي الرئيس الأمريكي ريغان والأمير السعودي فهد ترجمة صادقة لصراع أطراف الحرب الباردة فقد وقفت مصر والسعودية والأردن وأطراف عربية أخرى إلى الجانب الأمريكي، فيما وقفت سوريا والعراق وليبيا إلى جانب الاتحاد السوفييتي، الذي انتقد مبادر ريغان بشدة. وكان التيار اليساري الفتحاوي المستند لموقف سوري وعراقي وليبي يعول بدوره على تأييد من الاتحاد السوفييتي الأمر الذي بدأ يمهد لموقف انفصالي عن قيادة (م.ت.ف). خاصة وأن موقف السوفييت جاء بمنظار معايير الحرب الباردة معتبرين أن هذه المبادرة تخدم المصالح الأمريكية ولذلك فانهم كانوا غاضبين بشكل خاص من اقتراح الأردن تشكيل وفد مشترك مع (م.ت.ف) للمؤتمر الدولي وأحس السوفييت أن الأردن سلم (م.ت.ف) للأمريكان، فقام طاهر المصري وزير الخارجية الأردني بزيارة إلى موسكو لشرح الموقف الأردني والدفاع عنه وطلب الاجتماع مع وزير الخارجية أندريه غروميكو.. الذي تحدث بصفة الاتهام في اللقاء، وقال: إن الأردن بموافقته على وفد مشترك إنما سلبهم أفضل الأوراق وهي الورقة الفلسطينية[٨].

٨ آفي شلايم، أسد الأردن، حياة الملك حسين في الحرب والسلام، الطبعة الأولى، ص ٥٠٥، الناشر مركز الكتب الأردني، عمان – الأردن.

الاتفاق الأردني - الفلسطيني:

كان واضحاً أن مشروع ريغان الذي أعطى زخماً جديداً للخيار الأردني، قد استهدف تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، عشية استئناف أعمال القمة العربية الثانية عشرة، والتي اهتزت كثيراً نتيجة الدعم الأمريكي السافر لإسرائيل خلال غزوها لبنان.

توقعت الولايات المتحدة أن ضغوطها ستكون لها نتائج إيجابية في دفع عملية التسوية إلى الأمام، وأن الأردن قد يتلقف هذه الفرصة وينخرط في عملية السلام مع إسرائيل وعلى أمل أن يتبعه الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين تقطعت بهم السبل وفقدوا البدائل ولم يبق لهم من خيار سوى العيش تحت الاحتلال أو القبول بإسناد إدارة شؤونهم إلى الأردن، ولكن كانت هناك عناصر مجافية لرغبات الولايات المتحدة، فقد كان لسوريا في لبنان حوالي ٣٠ ألف جندي، وما زال لها نفوذ كبير بين حوالي سبعة آلاف مقاتل فلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها سوريا، ومن ثم بإمكانها التأثير في عملية التسوية، وفي السلوك اللبناني والفلسطيني معاً، بالإضافة إلى عدم إمكانية تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية في أية عملية لها شأن بالقضية الفلسطينية.

ولا يعني هذا أن الملك حسين وافق على جميع عناصر الخطة، فمن خلال المباحثات السرية مع المبعوثين الأمريكيين أرسل رسالة إلى ريغان يقول فيها: «أنه لا يمكن لأي شخص بالعالم أن يكون بديلاً للفلسطينيين عن وطنهم فيجب أن نتشارك في حل المشكلة الفلسطينية، من خلال الإيمان بوجود فرصة لبناء جسر مع منظمة التحرير الفلسطينية بغرض التوصل لتسوية سياسية، كما اعتقد بأن المنظمة ستصبح أكثر من حركة سياسية في الأيام المقبلة، وسوف تعطي تشجيعاً لاتجاهات المنظمة في ظل الظروف المناسبة لإزالة العقبات التي تمنع حكومة الولايات المتحدة من الاعتراف بها، والتعامل معها كشريك أساسي ومتكامل في عملية السلام المقبلة.

شاهد الملك حسين الأمور بشكل مختلف وكتب للرئيس ريغان: "يؤسفني بأن تكون رسالتي اعتراها الغموض الذي يؤدي بنا إلى خيبات الأمل وفقدان الثقة، يا سيدي أنا راض تماماً عن العلاقات بين البلدين، أما بالنسبة لعملية السلام والالتزام بها فإن الأردن وأشقاءنا العرب لن نتردد بأن ندفع الفلسطينيين ونساندهم وأن نجعل منظمة التحرير الفلسطينية تركب الطائرة لحل مشكلتهم وفق الأطر الدبلوماسية".

وأيا كانت تحفظات ريغان على رسالة الملك حسين فقد بدا واضحاً بأن يستغرق الدور المخصص له في إطار خطة ريغان إلا إذا تم السماح لمنظمة التحرير بالمشاركة. وعلى الرغم من الغموض الذي يعتري بعض الملفات الحساسة ومن ضمنها القدس، فقد رأى الملك حسين وجود احتمالات لإحراز نجاح من خطة الرئيس ريغان، وهكذا رأت القيادة الأردنية فرصة جديدة في مبادرة ريغان يمكن استغلالها للعودة إلى المسرح السياسي، حيث وصف الملك حسين مبادرة ريغان بأنها: "أشجع موقف اتخذته الإدارة الأمريكية على وجه الإطلاق منذ عام ١٩٥٦م، وعلى الملوك والرؤساء العرب ألا يتسرعوا برفضها، بل عليهم أن يدرسوا بعناية.

وفي رسالة وجهها عرفات إلى شعوب العالم في نهاية شهر ١١ / ١٩٨٢م فند الجوانب الإيجابية في مبادرة ريغان قائلاً: إن من حقنا أن نعتبر مشروع الرئيس ريغان من دون أي معنى ما دام لم يتوافق مع إجراءات عملية لممارسة الضغط على حكومة مناحيم بيغن، وفي حال اتخاذ مثل هذه الإجراءات يصبح ممكنا القول أنه يتضمن شيئا جديدا وذا مصداقية، ومارس عرفات ضغوطات على اجتماع المجلس المركزي ل(م.ت.ف) المنعقد في ١٦ / ١١ / ١٩٨٢م كي لا يرفض رفضا قاطعا المشروع الأمريكي والاكتفاء بالقول بأنه لا يلبي الحقوق الثابتة لشعبنا تحت قيادة (م.ت.ف)، باعتباره يتجاهل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

لقد لمس عرفات أن الخيار الأردني يشكل حجر الأساس في التوجهات الأمريكية لإيجاد تسوية سياسية للقضية الفلسطينية ولذلك اعتقد أن الأردن هو بوابة أي حوار محتمل بين أمريكا و (م.ت.ف)، فاتجه نحو تنشيط علاقة المنظمة بالأردن وهي علاقة لم تنقطع منذ عام ١٩٧٨. وكان هدف عرفات من التفاوض مع الملك حسين الحصول على تنازلات من الإدارة الأمريكية، فقد كان مستعدا لعدم رفض مبادرة ريغان مقابل اعتراف الولايات المتحدة ب(م.ت.ف)، لكن رفضها أفشل المفاوضات مع الأردن، وكانت المفاوضات مع الأردن قد تركزت حول علاقة اتحاد كونفدرالي تعني ضمنا قيام دولة فلسطينية مستقلة أولا لتتحد بعد ذلك مع الأردن كونفدراليا.

كان اعتقاد جورج شولتز، أن تصفية الوجود الفلسطيني في بيروت، ونضوج «الخيار الأردني»، يمكن أن يعطي بداية جديدة لمحاولة التوصل إلى تسوية سلمية في الشرق الأوسط، وهكذا، قرر تشكيل مجموعة عمل ضمت ثمانية من كبار مستشاريه، للبحث في «الموضوع الأصلي في أزمة الشرق الأوسط وهو قضية فلسطين». بيد أن أرييل شارون، هدد السفير الأمريكي في إسرائيل، صمويل لويس، بأنه «إذا قام شولتز بأي محاولة لتحريك المسيرة السلمية، فإن إسرائيل سوف ترد عليها بإعلان ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل رسمياً. أما

السفير الإسرائيلي في واشنطن، موشي أرينز، فقد أبلغ شولتز بأن «التركيز يجب أن يكون على معاهدة سلام بين إسرائيل ولبنان، قبل ان نضيع الفرصة إلى الأبد». وهذا، تغير جدول الأولويات الأمريكي في المنطقة، ومشى شولتز على مسارين في آن واحد: «التوصل إلى معاهدة سلام إسرائيلي- لبناني، وإجراء اتصالات مع الملك حسين لتسوية المشكلة الفلسطينية على أساس الخيار الأردني».

وأفلحت جهود شولتز، على المسار الأول في إقناع الرئيس اللبناني أمين الجميل بتوقيع ما سمي باتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣م مع إسرائيل، لكن هذا الاتفاق لم يكتب له النجاح، نتيجة المقاومة التي أبدتها سورية وحلفاؤها اللبنانيون له، واضطر الرئيس اللبناني إلى إلغائها في آذار ١٩٨٤م.

وعلى المسار الثاني، استندت جهود شولتز، من جهة إلى «مشروع ريغان»، وإلى الاتفاق الذي تم بين قيادة منظمة التحرير والحكومة الأردنية، في ١١ شباط ١٩٨٥م، وعرف «باتفاق عمان» للتحرك السياسي المشترك بين الطرفين، والذي كان من أهم ما تضمنه موافقة قيادة المنظمة، بصورة غير مباشرة، على القرار ٢٤٢ وقبولها مبدأ تشكيل وفد مشترك، أردني - فلسطيني إلى مفاوضات السلام[٩]. وكانت أبرز أفكار هذا الاتفاق[١٠]:

١. يتم التحرك الأردني - الفلسطيني على أسس الشرعية الدولية التي تمثلها قرارات الأمم المتحدة، التي تنص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مع مراعاة قرارات ٢٤٢ و٣٣٨.

٢. يجب أن تتم عملية السلام من خلال مؤتمر دولي تشارك فيه م.ت.ف.

٣. الاعتراف بمبدأ السلام مقابل الأرض، وانسحاب «إسرائيل» الكامل من الأرضي المحتلة عام ١٩٦٧، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

٤. تكون العلاقة المستقبلية بين الأردن وم.ت.ف علاقة كونفدرالية فيما إذا قامت الدولة الفلسطينية.

٥. في حالة نجاح مفاوضات الملك فهد في واشنطن وقبول الإدارة الأمريكية بمقترحاته، أن تقوم م.ت.ف بخطوات متقدمة نحو الاقتراح الأمريكي القاضي بالاعتراف المتبادل مع إسرائيل.

كان ياسر عرفات مقتنعا بهذا الاتفاق، بغض النظر عن الضغوط الدولية، حيث أيقن أن المجتمع الدولي يفضل التعامل مع قضية فلسطين من خلال البوابة الأردنية، وكان أكثر القادة

---

٩ محمد منصور أبو ركبة، مشاريع تسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي خلال حقبة ١٩٨٢-١٩٩٠م، وسياسة الأردن تجاهها، دنيا الرأي ٢٠١٢/١/١٤.

١٠ طرح الملك حسين لدى افتتاحه الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقدة في عمان يوم ١٩٨٤/١١/٢٢ الخطوط العريضة لمبادرة أردنية فلسطينية مشتركة تنسجم مع بنود الاتفاق الفلسطيني الأردني.

الفلسطينيين وعيا لمعطيات السياسة الدولية والاستراتيجية الفلسطينية في تلك المرحلة خالد الحسن الذي كان يدعم هذا الاتفاق.

وبعد أن اتفق الأخ ياسر عرفات مع الملك حسين دعا لاجتماع اللجنة المركزية بالكويت للمصادقة على الاتفاق. وأذكر أنه عندما سافر ترك عندي في عمان جهاز اللاسلكي على أساس أنه عائد بعد انتهاء اجتماع اللجنة المركزية. وفي نفس اليوم جاء الصديق الصحفي عبد الله العتوم وطلب اصطحابي لمقابلة شقيقه أحمد العتوم الذي كان يشغل مدير دائرة المطبوعات والنشر، وفعلا ذهبت معه إلى منزل الأخ أحمد العتوم ووجدت سفير الأردن بالسعودية حاضراً. وبدأ الإخوة من الجانب الأردني يستفسرون مني عن مدى التزام أبو عمار بالاتفاق، وهل سيعود للأردن. وشعرت من خلال أسئلة الإخوة أن هناك شكوكاً بمصداقية أبو عمار. وهل كان الأخ أبو عمار بتركه جهاز اللاسلكي بطرفي يقصد أن يطمئن الإخوة أنه عائد، والله على ما أقول شهيد أن أبا عمار كان مقتنعا بالاتفاق أكثر من الملك حسين لأنه كان بحاجة إليه. لكنه للأسف الشديد لم يعرف الإخوة بالأردن بأن صلاحيات أبو عمار غير صلاحيات الملك حسين. فأبو عمار لا يستطيع أخذ أي قرار دون التصويت عليه من اللجنة المركزية لحركة فتح وإذا سقط النصاب يسقط المشروع، على عكس الملك حسين الذي تعتبر موافقته على أي قرار ملزمة للحكومة الأردنية.

وبالفعل لم توافق اللجنة المركزية على الاتفاق واقترحت أن يتم تعديل بعض بنوده وأن يذهب صلاح خلف ومحمود عباس لمقابلة الملك حسين وإقناعه بالتعديل، وسافر الإخوة إلى عمان حيث التقوا بالملك حسين، الذي رفض تعديل الاتفاق.

وجاء رد إسرائيل على خطة ريغان بالرفض، حيث وصفها مناحيم بيغن بأنها «جنين ميت». وأصدرت حكومته بيانا جاء فيه: «إن هذه الخطة مؤلفة من اقتباسات جزئية من اتفاق كامب ديفيد أو أنها غير مذكورة فيه على الإطلاق أو تتعارض معه بالكامل، وبما أن الاقتراحات الأمريكية تبتعد عن سياق اتفاق كامب ديفيد وتتناقض معه ويمكن أن تشكل خطراً على إسرائيل وأمنها ومستقبلها، «قررت حكومة إسرائيل أنها لن تدخل في أية مفاوضات مع أي فريق». وبالنسبة إلى اقتراح ريغان الذي يشير إلى الربط بين الأردن والضفة الغربية وغزة، فقد صرف مناحيم بيغن النظر عنه بالكامل، وقال البيان: «في حال جرى تنفيذ الخطة الأمريكية، لن يستطيع أي شيء ردع الملك حسين عن دعوة صديقه الجديد، ياسر عرفات إلى نابلس وتسليم الحكم إليه».

ولم تفلح المرونة التي أبدتها قيادة (م.ت.ف) في تغيير الموقف الأمريكي الذي بقي مصراً على رفض الحوار مع وفد أردني – فلسطيني مشترك إذا ضم الجانب الفلسطيني فيه أعضاء من منظمة التحرير، وعلى رفض الإقرار بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، راهناً مشاركة منظمة التحرير في جهود التسوية بقبولها العلني، وغير المشروط بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وإعلانها الصريح عن وقف عملياتها المسلحة ضد إسرائيل.

وفي أواخر ٥ / ١٩٨٦م قام الملك حسين بزيارة إلى واشنطن، ومرة أخرى كانت النتائج مخيبة للآمال، رغم أنه ذهب مسلحاً بالبيان الصحفي الذي وافق عليه عرفات وجاء فيه: أن الأردن والمنظمة مستعدان للتفاوض على تسوية سلمية على أساس قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، بما فيها القراران (٢٤٢ و ٣٣٨). وقرأ الحسين هذا البيان في حديقة البيت الأبيض بعد اجتماع مع الرئيس ريغان. وعاقب الكونغرس الأردن بربط مبيعات الأسلحة الأمريكية البالغة ما يزيد عن مليار دولار واشترط أن يبدأ الأردن وإسرائيل مفاوضات مباشرة. وتزايدت الضغوطات خاصة من أمريكا على الملك حسين لإسقاط عرفات كشريك في المفاوضات والتقدم فيها مع إسرائيل وحده[١١].

وأمام هذا الموقف الأمريكي الحازم إزاء المنظمة ورفض هذه الأخيرة قبول الشروط الأمريكية، أعلن الملك حسين في خطاب وجهه إلى الشعب في ١٩ / ٢ / ١٩٨٦م، وقف التنسيق والتحرك المشترك مع قيادة المنظمة، رغم تأكد الملك حسين أن الولايات المتحدة الأمريكية رضخت للضغوط الإسرائيلية برفضها الخطة، إلا أن الملك حسين كان عاتباً على القيادة الفلسطينية بعدم التزامها بتوقيع الاتفاق، الأمر الذي دفع العاهل الأردني لفك الارتباط مع الضفة الغربية.

١١ آفي شلايم، أسد الأردن، حياة الملك حسين في الحرب والسلام، الطبعة الأولى، ص ٥٠٧، الناشر مركز الكتب الأردني.

العودة إلى مخيمات لبنان:

شكلت مجزرة صبرا وشاتيلا ومعارك البقاع وطرابلس، التي افتعلها النظام السوري وحلفاؤه الساعون للسيطرة على القرار الفلسطيني، عاملا ضاغطا على قيادة (م.ت.ف) لإعادة ترتيب أوضاعها في لبنان وضرورة الإسراع في إعادة بناء القدرات العسكرية ل(م.ت.ف) لحماية المخيمات الفلسطينية في الوطن والشتات بصورة عامة، وفي لبنان بصورة خاصة.

ومنذ الموافقة على «اتفاق فيليب حبيب» الذي كان يخص الجانب الفلسطيني، ولم يتطرق إلى الحركة الوطنية اللبنانية حليفنا الرئيسي في لبنان، كما نص على إبقاء الفلسطينيين الذين يحملون وثائق سفر لبنانية في لبنان وعدم شمولهم بعملية الترحيل، وكان قسم كبير من هؤلاء متفرغين للعمل في (م.ت.ف).. لذلك قمت قبل عملية الرحيل عن بيروت بترتيب أوضاع هؤلاء واتفقت مع الأشخاص المعنيين بمواصلة العمل مع أعداد كبيرة من عناصر الحركة الوطنية اللبنانية والذين كانوا يتبعون لقواتنا وتم تكليفهم باحتضان ضباطنا الفلسطينيين الذين يحملون وثائق سفر لبنانية.

وعندما استشعرت سورية جهود ياسر عرفات لإعادة بناء القدرات العسكرية للمنظمة بدأت تسعى للتصدي لهذه المحاولات، وحاولت في البداية استقطاب التنظيمات اللبنانية الوطنية التي ناصرت (م.ت.ف) والتي تشكل الثقل العسكري الأكبر على الساحة اللبنانية، وسبق أن استعرضنا دعوة الرئيس الأسد لاستقطاب إبراهيم قليلات زعيم تنظيم المرابطون، إلا أن رفض قليلات، دفع الأسد لاستقطاب حركة أمل وتقويتها لتمكينها من التصدي لقوات (م.ت.ف) المؤيدة للرئيس عرفات.

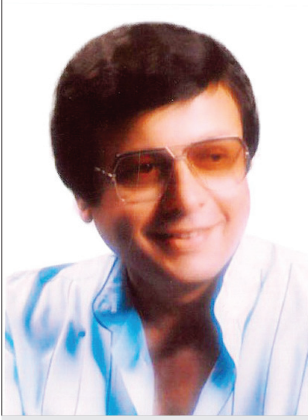
وخلال تلك المرحلة تركز تفكير الأخ أبو عمار على البحث عن سبل إعادة قواتنا إلى لبنان مجددا لتوفير الحماية لشعبنا في لبنان، وخلال جلسة طويلة بيني وبين الأخ أبو المعتصم ناقشنا خلالها فكرة إعادة قواتنا إلى لبنان، وأبلغني أنه سيعرض الفكرة على الأخ أبو عمار وقد أيدته في ذلك، وبانتهاء الجلسة توجه الأخ أبو المعتصم إلى منزله حيث علمت أنه سيستقبل الأخ أبو عمار، وفوجئت أن الأخ أبو المعتصم يستدعيني إلى منزله لأن الأخ أبو عمار في زيارته، وفور انضمامي للجلسة قال لي الأخ أبو المعتصم أنه أطلع الرئيس على خطة إعادة أكبر عدد من قواتنا

إلى لبنان ثم ترك الحديث للأخ أبو عمار الذي بادرني بالاستفسار عن إمكانية تنفيذ ذلك، فأجبته بالإيجاب وشرحت أمامه الصعوبات التي قد تواجهنا والإمكانيات المتوفرة لا سيما أننا نرتبط بعلاقات نضالية مع عدد من شخصيات الحركة الوطنية اللبنانية التي سوف تساعدنا لإدخال عدد من الضباط والكوادر عن طريق المطار في حين يمكن إرسال الآخرين عن طريق قبرص بحرا.

وقمنا بإرسال إبراهيم غالب (مسؤول التسليح) إلى لبنان وجرى التنسيق لدخول عدد آخر من الضباط، وأرسلنا فيصل أبو شرخ، عنتر سلامه وعبد الرحمن صالح إلى بيروت. وبلغ مجموع الضباط الذين أدخلناهم عن طريق المطار (٢٠ ضابطا) أما عبر طريق البحر فقد أرسلنا (١٢٥ ضابطا ومقاتلا). وبالرغم أن إسرائيل تمكنت من أسر عدد من ضباطنا، (١٤ ضابطا و١٦ عنصرا)، ومنهم اللواء محمد قنن «أبو النور»، اللواء فيصل أبو شرخ (الذي كان قد جرى استدعاءه إلى تونس عن طريق البحر)، العقيد صلاح السهلي، المقدم أبو علي متعب، المقدم عبدو افندي، إلا أننا واصلنا إرسال الضباط. وفي ظل هذه الجهود اتخذ ياسر عرفات قراره بتشكيل لجنة لبنان[١٢] في شهر (٢ / ١٩٨٥م) برئاسة اللواء أحمد عفانة (أبو المعتصم).

---

١٢ الحديث عن لجنة لبنان يحتاج إلى كتاب نقوم بإعداده.


د. جورج دفوني

بدأنا نضع الخطط ولا نرسل الضباط إلا وفق مهمات محددة، وما أود الإشارة إليه في هذا المجال أنه وقبل تشكيل اللجنة كنت قد استدعيت عدداً من الضباط الفتحاويين الموجودين في الساحة اللبنانية أصلا وكان على رأسهم منير مقدح، وراجي الحلاق، وجورج دفوني[١٣] الذي كان يقدم لنا المساعدة في تنقل المقاتلين على الساحة اللبنانية، لأنه كان يحمل تصريحا بالتحرك بحرية كاملة صادر من القيادة السورية (مصطفى طلاس)، وبعض الأخوة من الحركة الوطنية اللبنانية خاصة (الحركة العربية الثائرة) وأنجزت معهم هيكلية لقواتنا على الساحة اللبنانية، وبعد الاتفاق على الهيكلية اصطحبت

١٣ جورج دفوني، طبيب التجميل اللبناني، كان صديقا لقوات ال١٧ منذ منتصف السبعينيات وكن يجسد روح الوفاء لدى غالبية مسيحيي لبنان للثورة الفلسطينية، قدم خدمات وتضحيات لا يمكن نكرانها وكنت أعتبره أخا وصديقا، يحمل في داخله فضائل الخير والعطاء والتضحية، والثورة على الظلم، ونصرة ثورات الشعوب من أجل الحرية واستعادة الحقوق الوطنية المشروعة. ومن جمالية النفس، وجمالية الأخلاق وحبه للجمال، وطنا وشعبا، قصد إلى لندن ليتخصص في مهنة التجميل وبعدها عاد إلى لبنان.. وافتتح معهدا للتجميل أسماء «شيرمان» قصده اللبنانيون وغيرهم من كل صوب لطلب التجميل والتمتع بجمالية الشكل والأعماق، فأصبح جورجٍ دفوني من المشاهير في المجتمع اللبناني يتردد اسمه في كل الصحف والمجلات.. ومنذ تأسيس قوات ال١٧، كان جورج دفوني صديقا للشهيد علي حسن سلامة، وبعد استشهاده تعمقت علاقتي به، وتوطدت الصداقة بيننا لترتقي إلى مستوى عال من القدسية. كانت نشأته في أسرة كريمة تضم ستة من الأولاد وبنت واحدة، لذلك أحب الأسرة وله من زواجه ابنتان وولد، كما أحب أسرته الكبيرة شعب لبنان وكل من ارتضى العيش على ترابه وبين مواطنيه، لذلك لم يميز بين الطوائف والأعراق فالجميع عنده أبناء وطن، عليهم واجب احتضان كل من يشاركهم قتال إسرائيل عدو لبنان والأمة العربية، وخاصة أبناء فلسطين ومقاتلي الثورة الفلسطينية الذين حملوا لواء الكفاح المسلح ضد إسرائيل الطامعة بلبنان وأرضه ومياهه.. وعندما توجهت بنادق النكران والغدر لصدور أبناء مخيم تل الزعتر كان جورج دفوني بلسما لجراح الكثيرين وقدم العون والمساعدة للمدافعين عن المخيم ومستجيبا لكل طلباتنا منه غير آبه بما قد يتعرض له من نتائج.. وحين أطل مارد الطائفية ليفتك بأبناء الشعب اللبناني، تواصلت المعارك الطائفية على عدة محاور في بيروت، وكانت من نتيجتها النزوح الطائفي بين المنطقتين الشرقية والغربية اللتين يفصل بينهما خط الشام الحديدي القديم وبسبب ذلك أفرغت المنطقة الشرقية وجبل لبنان من المسلمين والمسيحيين ذوي الميول اليسارية، كما أفرغت قرى من سكانها المسيحيين وبالأخص من الموارنة، ولم يكن هذا النزوح الطائفي المتبادل عشوائيا كما خيل لبعض المراقبين، بل كان استعدادا للصراع الطائفي المسلح، الذي استنكره جورج دفوني وأدان كل من أوصلوا لبنان إلى تلك الحالة الطائفية. قد كان الفرز الطائفي في لبنان هدفا إسرائيليا استكملته صيف عام ١٩٨٢ باجتياح لبنان بهدف إخراج منظمة التحرير الفلسطينية منه، وهي المنظمة الوحيدة آنذاك التي كانت تمثل الطموح الوطني والقومي للعرب في القتال ضد إسرائيل، فواصل جورج دفوني رسالته في دعم ومناصرة قوات ال١٧ ومساندتها في تصديها لاجتياح العدو، وعندما أصبت في المعركة استضافني في معهده المتخصص بالتجميل وخلال ذلك سألته: لماذا لا تذهب إلى بيروت الشرقية طلبا للأمن والسلامة؟ فلم يبادرني بالجواب وكان يتهرب من تكرار السؤال، إلى أن فوجئت أن سعد صايل هو الذي طلب منه البقاء في بيروت الغربية، للاستفادة في تخصصه في عمليات التجميل وذلك لإجراء عملية تجميل لتغيير ملامح الأخ أبو عمار في حال اقتحام الجيش الإسرائيلي لبيروت، ومن أجل هذا الهدف السامي قرر دفوني البقاء في بيروت الغربية وعدم مغادرتها. وكان دفوني صديقا لوزير الدفاع السوري مصطفى طلاس الذي منحه تصريحا بالتنقل في جميع مناطق لبنان، واستثمر دفوني التصريح لخدمة قوات ال١٧ ومساعدة ضباطنا في الدخول إلى لبنان، ودفع حياته ثمنا لذلك حيث ضبط في مطار بيروت الدولي وبحوزته مجموعة من الوثائق الخاصة بقوات ال١٧، فقتله السوريون يوم ١٩٨٦/١٢/٨. ليمضي شهيدا ستظل مآثره باقية لجيل من مسيحيي لبنان الذين ناصروا الثورة الفلسطينية.

منير مقدح معي في زيارة إلى ليبيا استغرقت خمسة أيام عدنا بعدها إلى تونس حيث توجه منير مقدح بعدها إلى لبنان ليتولى الإشراف على قواتنا في مخيمات الجنوب وكان يساعده في مهمته الأخ عنتر سلامه، وخلال فترة وجيزة استطاع تجميع القوات والتمركز في مخيم عين الحلوة.

وعندما أيقن الأخ أبو عمار بنجاح ضباطنا في إعادة ترتيب أوضاعهم في الجنوب، أعطانا تعليمات بضرورة إرسال مجموعة أخرى من الضباط الأكفاء. وفعلا تم إرسال عدد من الضباط منهم راسم الغول الذي استطاع بعد وصوله إلى جنوب لبنان أن يستقطب العديد من الكوادر مما زاد من فعالية وجودنا، الأمر الذي أثار استياء إسرائيل وسوريا، حيث بدأت حرب المخابرات ضد قوات الشرعية الفلسطينية، تم تجييش عدد من العملاء بقيادة المدعو جمال سليمان الذين تمكنوا من اختطاف راسم الغول واغتياله. وبعدها أرسلنا حسين الهيبة[١٤] إلا أن العملاء تمكنوا من اغتياله.

١٤ حسين الهيبة، مواليد طوبى قضاء صفد عام ١٩٢٥ زعيم عشيرة «الهيب» شارك في معارك ١٩٤٨ في قيادة شمال فلسطين تحت قيادة العقيد أديب شيشكلي وعبد الحميد السراج قادة جيش الإنقاذ في معارك الجليل الأعلى، بعد هزيمة الجيوش خرج من قريته ولجأ وبعض قبيلته إلى قرية «المزيريب» في درعا في سوريا لاجئا، افتتح معسكر إعداد وتدريب اللاجئين الفلسطينيين بالتنسيق مع الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج محمد أمين الحسيني لإعداد جيل النكبة من لاجئي فلسطين في سوريا ولبنان والأردن، تأسس المعسكر في حرستا في ضواحي مدينة دمشق والتحق إلى التدريب حسين الهيبة ومرزوق عوده وأبناء صفد والمجيدل ولوبيا واندور وعرب صبيح والناصرة وطبريا وسمخ وحيفا وتدربوا على الأسلحة والمواد الناسفة والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو. ثم التحق مع قوات «فدائيون» إلى المواقع الأمامية في الجيش السوري تحت قيادة الرئيس أمين الحافظ في قطاع الجولان والحمة السورية وكانت مواقعهم في بلدة فيق والتوافيق والخربة السمرا بإشراف الحاج حسن ضيف الله قصاص وحسين الهيبة ومحمود شتيوي. بتاريخ ١٩٦٣/١/١١م أصدر الرئيس أمين الحافظ مرسوما إلى قيادة الجيش السوري استيعاب أبناء فلسطيني الراغبين بقتال العدو الإسرائيلي الالتحاق في معسكر تدريب في ضواحي قرية حرستا بإشراف أكرم الصفدي والملازم أحمد حجو وإبراهيم رحمون وتأسيس كتيبة «فدائيون» رقم ٦٨. التحق حسين الهيبة وأفراد قبيلته للمعسكر وتلقى تدريبا عسكريا خاص «قوات صاعقة» بقيادة سمير الخطيب وتوزعت إلى ثلاث كتائب. التحق حسين الهيبة وجماعته إلى حركة فتح تحت قيادة النقيب يوسف عرابي وأشرف على معسكر غرب درعا لتأمين إرسال أسلحة إلى داخل الأرض المحتلة. وفي ١٩٧٢ هاجم حسين الهيبة وعناصره سيارة تموين قطاع الجولان وصادرها إلى قاعدة الحارة وعلى مثلث القنية قدم أبو عمار من دمشق فاعترضها حسين الهيبة وحصل اشتباك بين الجانبين واستشهد أحد مرافقي الأخ أبو عمار «ربحي» قريبا من قاعدة انخل قيادة بلال وتدخل الجيش السوري وفض الاشتباك واعتقل حسين وجماعته فترة شهرين لدى وبعد أن أفرج عنه جاء إلى بيروت وتوجه إلى مقر قوات الـ ١٧ بمحض إرادته وطلب مني أن أضعه في السجن تحت إمرة الأخ أبو عمار، وفعلا ذهب بمرافقة أحد ضباطنا ووضع بالسجن في صبرا، وفي المساء ذهبت وأخبرت الأخ أبو عمار بما حدث، وطلب مني الإفراج عنه وضمه ومن معه إلى قوات ال١٧، وفعلا طلبت إحضار حسين الهيبة وأبلغته قرار الأخ أبو عمار، لم يصدق حسين الهيبة ما نقلته له وقال: أبدا.. أبدا لن أخرج من السجن حتى أنال الجزاء والعقاب على ما فعلت!! حاولت جاهدا إقناعه بالعدول عن إصراره، حتى نجحت في ذلك شريطة أن أرتب له لقاء مع أبو عمار، فنقلت طلبه حيث رحب أبو عمار على الفور.. اصطحبت حسين الهيبة إلى مكتب أبو عمار وكانت علامات التأثر بادية عليه، وما أن اجتازت قدماه باب مكتب أبو عمار حتى أقدم على سلوك أثار مشاعري حتى أوشكت على البكاء، فهذا المقاتل العنيد والصنديد هجم على أبو عمار يقبل رأسه ويديه فانتفض أبو عمار واحتضنه وهو يبكي بحرقة، مما جعلني وحسين الهيبة نجهش في البكاء أيضا!!وتم إلحاقه بقوات ال١٧ وأوكلت له مهمة تشكيل سرية ما بين صور وصيدا، وكان شقيقه مصعب ضمن ما انضم إلينا، وأثناء عمله مع قوات ال١٧ كان في قمة الانضباط، وبدأ يوسع سريته حتى أصبحت سريتين. تسلم حسين الهيبة قوات ال١٧ في الجنوب وكان نائبه شقيقه مصعب، وكان يقوم بمجهود كبير في مساندة قواتنا في الجنوب، وكان له دور مميز في عام ١٩٨٢ حيث قام بإرسال سرية إلى جسر الأولي خاضت معارك ضارية مع قوات العدو. واستطاع أن ينسحب مع ما تبقى معه حتى وصل إلى البقاع، وأثناء عملية الانشقاق قام بالتصدي للمنشقين، وخلال المعارك استشهد اثنين من أبنائه. وبعد الانسحاب إلى طرابلس والخروج إلى اليمن كلف بالذهاب إلى جنوب لبنان ليتولى مسؤولية قواتنا هناك حيث اغتالته أيادي الغدر.



الشهيد حسين الهيبة مع أبو عمار

فأرسلنا اللواء القاضي حسني سليم (أبو سليم)، ثم اتسع نطاق هذه الحرب المخابراتية بعد انضمام القوات الانعزالية وجماعة صبري البنا بدعم سوري إضافة للإسرائيليين.. وصار كل ضابط يتوجه إلى جنوب لبنان عرضة للاغتيال الأمر الذي فرض علينا بعد اختطاف الأخ عبد العزيز أبو فضه واغتيال اللواء يونس عواد وإصابة اللواء عصام اللوح، ومحاولة اغتيال ضابط أمن الساحة جمال أبو الديب حيث قطعت قدميه، وبعد استشهاد أبو سليم تسلم العميد أمين كايد[١٥] مسؤول أمن الساحة لقوات الـ١٧ إلا أنه اغتيل، وتكرار محاولات اغتيال منير مقدح فرض علينا أن نضع خطة نتقيد بموجبها بعدم إرسال أي ضابط إلى لبنان إلا بعد التأكد من الحالة الأمنية التي تضمن سلامته.

---

١٥ ولد العميد أمين محمود كايد (أبو باسل) في بلدة الصفصاف، قضاء صفد بفلسطين المحتلة وهو من أسرة وطنية عريقة حملته معها وهو طفل على أثر النكبة عام ١٩٤٨م فاستقرت في لبنان. تلقى علومه الابتدائية في عين الحلوة، وأكمل دراسته التكميلية في مدينة صيدا والجامعة في بيروت فحصل على الماجستير وكان يحضر للدكتوراه وهو متزوج وله ثمانية أولاد. التحق بحركة فتح منذ الانطلاقة في العام ١٩٦٥م وكان من الشباب المتحمسين والمثقفين فاختير لأول دورة عسكرية خارجية إلى الجزائر فنال رتبة الملازم أول عام ١٩٦٧م، شارك في معركة الكرامة عام ١٩٦٨م وبعدها انتقل إلى سوريا حيث خدم في قطاع الجولان في سوريا والعرقوب وجنوب لبنان وكان من خيرة الشباب الذين خاضوا عدة عمليات عسكرية ناجحة داخل الأرض المحتلة ومن ثم أعيد وفرز للتدريب على المتفجرات والهندسة العسكرية. كما تلقى العديد من الدورات العسكرية الخارجية ومارس العديد من المسؤوليات الحركية وشارك في معارك الدفاع عن القرار المستقل في الأعوام ١٩٧٣-١٩٧٥، ١٩٧٦ وفي طرابلس عام ١٩٨٣م. فرز لقوات الـ١٧ عام ١٩٧٦م وعين مسؤولا لأمن الرئاسة في الجنوب وبقي حتى معركة ١٩٨٢م حيث حضر على رأس فصيل مقاتل لخلدة ومن ثم إلى بيروت انتقل مع القوات إلى تونس عام ١٩٨٢، وأعيد تعيينه مسؤولا عن الساحة اليونانية، ونائبا للشهيد علي الزيبق الذي كان الضابط المسؤول عن أمن الساحات في أوروبا، وبعد عودة القوات لجنوب لبنان، عاد عام ١٩٨٥م إلى جنوب بيروت ليساعد في إعادة ترتيب قوات أمن الرئاسة وكان له دور مميز في بناء هذا الجهاز، تعرض لأكثر من محاولة اغتيال وكان بمثابة العين الساهرة لأمن جماهيرنا من العملاء وقد اغتالته يد الغدر الجبانة بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٩م.

عملاء إسرائيل على خط المواجهة:


الشهيد اللواء امين كايد

في ظل هذه الأوضاع والمخاطر قامت إسرائيل بنصب الكمائن البحرية في البحر الأبيض المتوسط ابتداء من قبرص وانتهاء بالشواطئ اللبنانية، في حين لم يكن لنا وسيلة للوصول إلى لبنان إلا عبر هذا الطريق، وقامت إسرائيل باعتقال قسم كبير من قواتنا كما ذكرت. وقامت باللجوء إلى أسلوبها التقليدي بمحاولة اختراق المخيمات الفلسطينية فقامت بزرع عملائها ولا سيما في مخيم عين الحلوة، وطلبت منهم رصد مقرات حركة فتح وتصوير أماكن سكن الضباط والمقاتلين وأسلحتهم.

وكان العميل اللبناني «روبير ادمون كفوري» مسؤولا عن إحدى أخطر تلك الشبكات.. فقد التحق بمليشيا العميل أنطوان لحد عام ١٩٨٤م حين كان يقيم في بلدة مرجعيون فخدم فيها بضعة شهور وما لبث أن تركها ثم عاد إليها في العام ١٩٨٦م لشهور عدة أيضا ثم تخلى عنها نهائيا لينصرف إلى مزاولة مهنته الأساسية كسائق جرافة وخلال أوائل التسعينيات تقدم إلى مليشيا لحد طالبا الحصول على تصريح يخوله الانتقال إلى المناطق المحررة بهدف العمل فيها، فتلقفه العميل ريمون أبو ظاهر من بلدة القليعة بصفته مسؤولا عن إعطاء هذه التصاريح، وجنده للعمل لمصلحة المخابرات الإسرائيلية فوافق.

لم يكن الطلب الإسرائيلي الأول صعبا على العميل كفوري إذ طلب منه ضابط الموساد «آفي» تجنيد أحد اللاجئين الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة للعمل لمصلحة الموساد، فاسترجع كفوري ذاكرته بخصوص من يعرف من الفلسطينيين فوقع اختياره على العميل «محمد إبراهيم عوض» والذي يضمر عداءً شديداً للمنظمات الفلسطينية لأسباب شخصية، وقد تعرف إليه كفوري خلال عملهما معا لدى المتعهد أبو طوني الشمالي في محلة الميه وميه.

انتقل كفوري إلى مدينة صيدا حيث التقى «عوض» وعرض عليه فكرة التعامل مع الموساد، وتزويده بتقارير أمنية عن المنظمات الفلسطينية داخل مخيم عين الحلوة وخارجه مقابل مبالغ



مالية كبيرة فوافق «عوض» على هذا العرض المغري وأعطى صورته الشمسية وكتب رسالة بخط يده يقر فيها بموافقته على العمل مع الموساد وأرفق بها معلومات شخصية ومن ضمنها أسماء المنظمات الفلسطينية التي انتمى إليها والدورات التدريبية التي خضع لها، ونقل «كفوري» هذه المعلومات إلى الضابط «آفي» ليورط «عوض» بصفحة جديدة من حياته عنوانها الرئيسي «الخيانة».

راح عوض يقدم تقارير بخطّ يده، يحدّد فيها المراكز الخاصة بالمنظّمات الفلسطينية داخل مخيّم عين الحلوة وفي محيطه، وعدد العناصر الموجودة فيها، ونوع الأسلحة المزوّدة بها وكمّيتها، ثمّ يلتقي بالعميل كفوري في محلّة كورنيش البحر في صيدا، أو في محلات حلويات الإخلاص في المدينة نفسها ويسلّمه ما بحوزته من معلومات يحرص الأخير على نقلها إلى «الموساد» خلال زيارته لإسرائيل ويجلب بالمقابل مبالغ مالية يعطيها للعميل عوض لينتعش بها لساعات.

وفي ١٩٩٢م، حلّ الضابط «أيوب» مكان زميله «آفي»، فانتقل كفوري وعوض للعمل بإمرته، وانتقلا للقائه بعدما نال عوض إخراج قيد مزوّر لتسهيل عبوره على الحواجز الأمنية اللبنانية التي تمنع الفلسطينيين من الدخول إلى منطقة «الشريط الحدودي المحتل» آنذاك.

في مستعمرة طبريا، التقى عوض بأربعة ضبّاط من «الموساد» دفعة واحدة، منهم «يعقوب» و«عمر» الذي تولّى مهمّة الترجمة، وآخران كانا يحملان خريطة لمخيم عين الحلوة أخذ يحدّد عليها المواقع والمراكز الفلسطينية ومنازل المسؤولين الفلسطينيين. وفي نهاية اللقاء طلب منه هؤلاء الضبّاط جمع معلومات عن حركة فتح وتحرّكات مسؤوليها ومنهم منير المقدح، ودفعوا له مبلغ ثمانمائة دولار أميركي، نقل بعدها إلى الحدود اللبنانية – الفلسطينية ومنها إلى معبر كفر تبنيت حيث استلمه كفوري، وأعاده إلى صيدا ليواصل كتابة التقارير وتسليمها لكفوري الذي يسلّمها بدوره للضابطين الإسرائيليين الجديدين المسؤولين عنه، «أريك»، و»موريس» مقابل المبالغ المالية منهما.

وفي لقاء في مدينة عكا حضر ضابط يدعى «حسن» ومعه ضابطان آخران وعرضوا على عوض اغتيال قريبه نعيم عباس «أبو إسماعيل» أحد مسؤولي تنظيم «القاعدة» داخل مخيم عين الحلوة، واقنعوه أنه يشكّل خطراً على أبناء المخيم بزرعه للعبوات الناسفة بداخله وتفجيرها، كما وعده المدعو «حسن» بمكافأة مالية كبيرة في حال نجاح المهمة، فوافق عوض على عرضهم، ولكنّ العملية فشلت عند تنفيذها. وبناء على طلب الضابط «حسن» انتقل عوض لمراقبة الطريق

المؤدّي إلى منزل منير المقدح لمعرفة ما إذا كان مزوّداً بالكاميرات، ويعد المعاينة أبلغه أن الطريق آمن، وعند مغادرته المكان، سمع عوض دوي انفجار حصل في مسجد النور الذي يتردّد المقدح عليه.

ولكن عهد الخيانة لا يدوم، وسرعان ما يسقط العملاء في أيدي رجال الحق والحرية والمدافعين عن كرامة شعوبهم ورغم الفترة الطويلة والمخزية في سيرة العميلين كفوري وعوض وكذلك العميل إلياس رياض كرم، فقد ألقي القبض عليهم وطلب لهم قاضي التحقيق العسكري اللبناني سميح الحاج عقوبة الإعدام، وأحالهما إلى المحاكمة أمام المحكمة العسكرية الدائمة.

إعادة هيكلة الوحدات العسكرية في لبنان[١٦]:

جرى إعادة هيكلة الوحدات العسكرية التابعة لـ(م.ت.ف) في لبنان للسيطرة وضبط الأوضاع:

١- الوحدات:

أ- كتيبة بيت المقدس: والتي كانت ضمن ملاك قوات القسطل تم ضمها على ملاك قوات أجنادين، وأطلق عليها اسم "كتيبة صقور التل" ولم نتمكن من نقلها إلى الجنوب، واتفق على إبقائها في بيروت وبعلم الأخ يونس، لأن سحبها من بيروت يحدث خللا في الوضع العسكري في بيروت، على أن يتم تشكيل كتيبة بدلا عنها في الجنوب تحت اسم (كتيبة بيت المقدس)، مكان الكتيبة (صبرا وشاتيلا) ويشرف عليها الأخ أبو محمد.

ب- كتيبة القطاع الغربي: قائدها الأخ بهاء مع محمد محيش.

ج- كتيبة جيش التحرير الفلسطيني.

٢- سميح نصر قائدا لمنطقة صبرا وشاتيلا والفاكهاني ومخيم مار الياس ونائبه علي أبو طوق قائدا لقوات الجرمق. وتتبعه: قوات أجنادين، سرية الأمن العسكري وملحقاتها، سرية الشهيد

---

١٦ مذكرة عبد العزيز أبو فضة.

فهد القواسمة، قوات الـ١٧ في صبرا وشاتيلا، وحدة الحاج حسن سليم (الأمن الموحد).

٣- عين الأخ صبري أبو الحاج قائدا لمخيم البرج الشمالي وضمن مسؤوليته القوى التالية:

أ- سرية من أجنادين قائدها فواز

ب- سرية من الأمن العسكري قائدها علي الخطيب

ج- القوى البحرية

د- فصيل من كتيبة بيت المقدس – بقيادة نزيه سلام.

هـ-سرية من كتيبة الشهيد أبو يوسف النجار – بقيادة أنور الخطيب.

ر- سرية من قوات الـ١٧ بقيادة توفيق القاق

ي- سرية من الوحدة الخاصة بقيادة أبو ثائر

شكلت قيادة عسكرية في كل منطقة أعضاؤها قادة الوحدات مع المسؤول العسكري للتنظيم.

- كتيبة أسامه بن زيد – قائدها الأخ بديع: تواجد هذه الكتيبة في مناطق الميه وميه، سيروب، مخيم الميه وميه وطريق الميه وميه.
- كتيبة الشهيد أبو يوسف النجار في كل من الرشيدية والبرج الشمالي والبص والقاسمية وأعطيت مهمات بضرورة تواجد سرية في منطقة جسر القاسمية. كما تم فرز ما تبقى من الكتيبة في بيروت إلى قوات أجنادين.
- كتيبة بيت المقدس – ويشرف عليها الأخ محسن:
- الأخ مهاجر ركن عمليات القوات
- الأخ توفيق ركن إدارة ولوازم القوات
- الأخ طانيوس ركن استخبارات القوات.
- وقد تم إعادة تشكيل الكتيبة من:

أ-سرية من كتيبة أبو يوسف النجار متواجدة في مخيم عين الحلوة

ب-سرية من كتيبة بيت المقدس كانت متواجدة في منطقة صيدا.

ج- تم تشكيل سرية ثالثة من المنطقة (تواجد هذه الكتيبة حول مخيم عين الحلوة).

د- سرية القيادة (وحدة القيادة) تم تشكيل هذه الوحدة من ١٥٠ مقاتلا.

هـ- كتيبة الشهيد عبد الله صيام التابعة لجيش التحرير سابقاً، في صيدا – صور – القاسمية – النبطية – الشيري. وتم تشكيل وحدة في مخيم عين الحلوة تابعة تابعة لمنطقة صيدا التنظيمية.

الشيعة في لبنان.. خلفية تاريخية:

تأسست الدولة الصفوية (الصفويون في الأصل أتراك سنّة ومن اتباع وشيوخ الطريقة البكتاشية التي يلتقون فيها مع العثمانيين) في أواخر القرن الخامس عشر وفي أوائل القرن التالي بدأ صراعهم مع الدولة العثمانية فاتخذوا التشييع مذهبا ولأنه لم يكن لديهم فقه شيعي استدعوا عالما شيعيا كان أستاذا في النجف العراق هو المحقق حسين بن عبد العال الكركي الذي نظر لهم وأوصل لهم دولتهم أو حكمهم على أساس الشراكة بينه كنائب للإمام المهدي المنتظر وبين الحاكم إسماعيل الصفوي الأول أولا ثم ولده طهماسب ثانيا، مع معارضة شديدة من زملائه وأساتذته وتلاميذه من العلماء في الحوزة الدينية في النجف وخاصة الشيخ المجتهد القطفي الذي تصدى له بقوة، ولكن الرجل طرد أول مرة من قبل إسماعيل الصفوي ثم طرده طهماسب بشكل مؤدب بعدما استغله وفرض الصفويون التشييع على إيران بالدعوة والقوة مقابل انتهاء التشييع في الأناضول على يد العثمانيون.

إن الفكر الشيعي قد انتقل إلى ايران ثم انتشر فيها بواسطة علماء شيعة في لبنان، وعبر النجف في العراق، ولهذا ورثت الطائفة الشيعية في العراق وسوريا ولبنان إهمالا إضافيا زيادة على إهمال غيرها في العصر العثماني، وأفقدت آثارها في لبنان إلى الفترة التي جاءت فيها الثورة الفلسطينية إلى لبنان فانسحبت العيون على مسلك مطلبي ونضالي متصل بموروث الشيعة ولكنه تعاظم في هذه الفترة.

مؤسس حركة أمل الإمام موسى الصدر(١٧)، إيراني الجنسية ولبناني الأصل مواليد ١٩٢٨م تخرج من جامعة طهران وحوزة قم ووصل إلى لبنان في عام ١٩٥٨م، وحصل على الجنسية

---

١٧ الإمام موسى الصدر، مواليد ١٩٢٨م، إيراني الجنسية لبناني الآصل، تخرَّج من جامعة طهران، ووصل إلى لبنان عام ١٩٥٨م، وحصل على الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم جمهوري من الرئيس فؤاد شهاب. في عام ١٩٦٩ اختير الصدر رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى الذي أسسته الحكومة اللبنانية استجابة لطلبات الشيعة والذي أدى إلى أن أصبح الشيعة طائفة مستقلة، علاقته مع قادة حركة فتح بصورة عامة وياسر عرفات بصورة خاصة كانت مميزة للغاية، وحظيت توجهاته لتأسيس حركة امل كجناح عسكري لحركة المحرومين الشيعة بدعم غير محدود من ياسر عرفات. كان مبكرا في دعم الثورة والمقاومة وامدادها، وكان شريكا هو ومن معه لا يصل الى حد العداوة والقطيعة، وكانت ثقته بأبي عمار وأبي جهاد عالية ولعله في احتضانه دفع ثمن مواقفه وعناده في الصدام مع فتح وبقية الفصائل في الجنوب على الرغم من ان الكثيرين كانوا يفهمون ولا يقدرون موقفه وقد بذل جهدا غير عاديا من اجل تفادي الصدام بين الجيش السوري والمفاومة الفلسطينية عام ١٩٧٦.

اللبنانية بمرسوم جمهوري من الرئيس فؤاد شهاب، وفي عام ١٩٦٩م اختير رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى الذي أسس بقرار من الحكومة اللبنانية استجابة لطلبات الشيعة والذي أدى إلى استقلال الشيعة،الذين كانوا مفصولين عن السنة وحاول الصدر أن يكون المجلس موحدا مع دار الفتوى السنية فرفض الشيخ حسن خالد لأسباب وجيهة وعقلانية مقبولة وقاموا بإنشاء المدارس والنوادي الثقافية الوطنية.

وفي عام ١٩٧٤م أنشأ «حركة المحرومين» لتكون تجسيدا للكيان السياسي الوطني لشيعة لبنان، ثم أنشأ عام ١٩٧٥م أفواج المقاومة اللبنانية التي عرفت اختصارا باسم (أمل) لتكون الذراع العسكري لـ«حركة المحرومين»، والسبب يعود في ذلك إلى أن السيد الصدر كان من المدرسة التي تحرم تسييس الدين الإسلامي، بمعنى الحزبي، كما بنى علاقة وثيقة وعميقة فكريا وعمليا مع حركة فتح لمقاومة إسرائيل فقط، وكانت قيادات وكوادر أخرى من التيار الإسلامي والليبرالي واليساري تعاونت مع فتح في مجالات عديدة.

وخلال وجوده كون علاقات وثيقة لمقاومة إسرائيل فقط، مع بعض أنصار الخميني الذين فروا من إيران أواخر سنوات الشاه واستقروا في لبنان[١٨].

كانت «حركة المحرومين» و«أمل» لبنانيتين انضم إليها مصطفى شمران[١٩]، وهو عالم فيزياء وناشط إيراني عاش في أمريكا ثم في لبنان بعد بدء الثورة الإيرانية أوائل الستينات كان من كبار مساعدي موسى الصدر، كما كان يتولى الإشراف على فروع حركة أمل العسكرية قبل نشوب الثورة الإيرانية، وبعد نجاح ثورة الخميني عين مصطفى شمران أول وزير دفاع في الحكومة الإيرانية[٢٠].

كان موسى الصدر يهتم بقوى المعارضة الإيرانية وتعاون مع العديد من القادة الإيرانيين، كما كان موسى الصدر محقا بخصوص المقاومة لنظام الشاه، وكان مقتنعا على التغيير لنظام الشاه بقدرة الإيرانيين، أخذ نفوذ الإمام الصدر في الاتساع، وكان المطلوب منه تأمين وسائل الدعم المالي واللوجيستي لتلك القوى الحركية وبأي طرق كانت، واعتمد على حركة فتح ممثلة بأبي عمار وخليل الوزير لحشد كل الطاقات المطلوبة لهذا الغرض، أما بخصوص كميات

---

١٨ المصدر: السيد هاني فحص.

١٩ ناشط ومعارض إيراني، عاش في لبنان قبل الثورة الإيرانية، وكان من كبار مساعدي موسى الصدر، كان على علاقة وثيقة مع حركة فتح في لبنان، كان يتولى الإشراف على فروع حركة أمل العسكرية قبل الثورة الإيرانية، بعد نجاح الثورة الإيرانية عاد إلى ايران وعين أول وزير دفاع في حكومة الثورة الإيرانية، قتل خلال الحرب العراقية الإيرانية.

٢٠ المصدر السيد هاني فحص.

الأسلحة التي كان يؤمنها الإمام الصدر فكان يتم شراؤها عن طريق الحاج موفق بيضون أحد رجال الاقتصاد والأعمال اللبناني والذي كان مسؤولا عن شراء جميع المعدات الحربية وغيرها إلى حركة أمل وإلى المعارضة اللبنانية([٢١]).

عارضت زعامات شيعية ومشايخ شيعة موسى الصدر بسب حماسه للمقاومة الفلسطينية ودعوته إلى التسلح مع انفراده بالقرار وعدائه لما يسمى الإقطاع السياسي الشيعي من دون مشاكل أساسية مع ممثلي المعارضة الإيرانية في المنطقة ولبنان والذين اختلف بعضهم معه واختلفوا فيما بينهم وتم تغييب موسى الصدر قبل نجاح الثورة لأنه كان سيكون له موقع فيها وهو مؤهل له بتراثه في ايران وذكائه لا بالأنشطة التي قام بها متأخرا لدعم المعارضة الإيرانية التي لم يكن له مشاكل كبيرة معها وكان لي دور في تخفيف التوتر بينه وبين بعض القيادات الإيرانية الكبيرة (جلال فارسي) وقد هدأت الأمور بشكل جدي وهكذا اتخذ النظام السوري قرار انتهائه مع شعوره بالحرج إذا تم التنفيذ في لبنان لأنه سيكون مفضوحا بعد انكشاف من قتل جنبلاط فتولى القذافي ذلك الأمر فتخلصوا ممن كان سوف يتحكم أو يشارك في تحديد علاقة إيران بأنظمة كشفها ويعرف ماضيها وأولها النظام السوري وسوف يتحول موسى الصدر إلى مانع أو معوق للاختلاف بين إيران وفتح وعرفات وهذا ما يحبه الأسد.

وعلى الرغم من علامات الاستفهام التي ما زالت مفتوحة حول اختفاء موسى الصدر في هذا التوقيت بالذات وهو ما حاول بعض الباحثين الإجابة عليه معتبرين أن هناك أسباباً كثيرة ربما كان من بينها موقعه المتوقع في الثورة بعد نجاحها، إلا أن مؤشرات عديدة على أن الإمام موسى الصدر ذهب ضحية الحرب الباردة التي انعكست مجرياتها بصورة واضحة في الحرب الأهلية اللبنانية خاصة وأن هناك أطراف دولية اعتبرت أن مصالحها تتوافق مع استمرار الحرب الأهلية وهو ما كان يواجهه بقوة الإمام موسى الصدر اعتمادا على علاقاته الإقليمية والداخلية اللبنانية والتي كانت توفر له القدرة على الوساطة لوقف تدهور الأوضاع اللبنانية. وهنا جاء الدور الليبي الذي قام بتنفيذ عملية اغتيال الإمام موسى الصدر لمصالح قوى دولية كانت ترى في وجوده تهديدا لتوجهاتها.

في هذا المشهد تم تغييب الإمام الصدر الذي كانت قد انفتحت أمامه آفاق عربية ودولية رفعت من خبرته وأهليته للشراكة في مستقبل إيران بعد الثورة معتمداً على تاريخه وكونه ابن مراجع دينية، وأول صلة بين الجامعة والحوزة. مما سبب توترا وشك لدى البعث السوري بسبب

---

٢١ المصدر: إسماعيل عنبه.

موقع ودور الصدر المفترض عندما تنجح الثورة، وإمكانية أن يكون وسيطاً بين الليبراليين الإسلاميين وبين رجال الدين، وذلك بحكم علاقته الوثيقة بالطرفين. كما كان متوقعاً أن يكون قناة إيران على الدول والشعوب العربية، ما يؤهله للتوفيق ومنع الانفجار[٢٢].

ترك غياب الإمام موسى الصدر وراءه حركة أمل في حيرة، وغير واثقة من الطريقة المثلى للتعامل مع الخميني ونظامه بعد نجاح الثورة الإيرانية. فقد زار إيران وفد من حركة أمل والمجلس الشيعي برئاسة الشيخ محمد مهدي شمس الدين إيران وسجل اعتراضه على علاقة إيران بليبيا، حيث مال بعض الشيعة وآخرون إلى اعتبار إيران راضية أو مشاركة فيما حصل للإمام الصدر ومالت حركة أمل ومؤيدوها في إيران إلى التنديد بالحضور الليبي وبالمجموعة الإيرانية التي بنت علاقة مبكرة مع النظام الليبي قبل نجاح الثورة بأيام، حيث استدعي بعضهم إلى طرابلس الغرب، وتوثقت علاقاتهم لاحقا». وخاصة بعد الحرب العراقية الإيرانية، حيث اضطرت إيران إلى تعزيز التحالف مع سورية وليبيا. ويمكن القول أن اختفاء الإمام موسى الصدر أدى إلى أن حركة أمل لم تستطع إدارة علاقتها مع الخميني والثورة الإيرانية، لأنها كانت تحمل قناعات وطنية وفكرية تتنافى مع الرغبة في إسلام سياسي ودولة دينية أينما كان، مما فتح الباب أمام ولادة حزب الله ولتصبح حركة أمل الحليف الأول لسورية في لبنان.

حركة فتح والعلاقات مع الشيعة في لبنان:

- كانت علاقة حركة فتح مع الطائفة الشيعية في لبنان، ورموزها في إيران، علاقة تحالف ودعم سواء قبل نجاح الثورة الإسلامية في إيران أو بعدها. فمنذ معركة الكرامة، شهدت حركة فتح انخراط عدد من أبناء الطائفة الشيعة في لبنان في صفوف الثورة الفلسطينية، ولا ننسى وقوف أسيادنا الشيخ محمد مهدي شمس الدين[٢٣]، والسيد محمد حسين فضل الله[٢٤] الذي

٢٢ المصدر السيد هاني فحص.

٢٣ السيد محمد مهدي شمس الدين: رجل يؤمن بالقضية الفلسطينية والتحرير ولا يحاول ان يفرض وصاية على الشعب الفلسطيني رغم أنه كان يمر ومن معه بالتوترات من حين لآخر، وقد شجعته اتفاقية اوسلو ان يصيغ رؤية مستقبلية على اساس ثورات الانظمة وقيادات الامة، ويذكر أنه شارك في سنة ١٩٦٨ في بلدة جبشيت بدعوة من السيد هاني فحص حول مستقبل القضية الفلسطينية وكانت عميقة، وكان يذكر أنه كان خطيبا مميزا في المهرجان الكبير الذي اقامته الحوزة والمرجعية العلمية في النجف الاشرف احتفالا بذكرى انطلاقة الرصاصة الاولى، حيث استقبل النجف عددا من كوادر ومناضلي حركة فتح وعلى رأسهم المرحوم السيد محمد الشرقي (ابو طارق).

٢٤ محمد حسين فضل الله مرجع دين شيعي لبناني، ولد في مدينة النجف في العراق ٢-١١-١٩٣٥، من علماء الشيعة المنفتح على التيارات الأخرى، دعم حركات المقاومة في لبنان، كان له الدور البارز في إسقاط اتفاقية ١٧ أيار، كان يوصف بالمرشد الروحي لحزب الله، تعرض لمحاولات اغتيال أبرزها في بئر العبد ١٩٨٥. وتم قصف بيته في حرب ٢٠٠٦، توفى في بيروت في ٤-٧-٢٠١٠م.

كان مدرسة للأدب وللعلم وللتسامح وللوضوح، العلامة الذي كسر عصبوية السنة والشيعة ليكن المرجع الديني لهما، والنموذج الأجمل والأرقى لعلاقات المذاهب والطوائف، والسيد هاني فحص، والسيد محمد حسن الأمين[٢٥]، والسيد العلامة الكبير علي مهدي ابراهيم[٢٦]، ومحمد جعفر الصادق[٢٧]، والشيخ راغب حرب[٢٨].

وطلب الإمام موسى الصدر من خليل الوزير إقامة معسكرات تدريب سرية وخاصة لعناصر إيرانية لتدريبها على أعمال عسكرية وتنفيذية للقيام بعمليات خاصة في ايران ضد نظام الشاه، واتفقا على إيجاد وسائل نقل المعدات والأسلحة من لبنان إلى إيران سواء عبر العراق أو الدول المجاورة لإيران، وبالفعل بدأت عملية إرسال الأسلحة والمعدات، ووصلت بعد نجاح الثورة التي قد أرسلت من منزل جلال الفارسي.

وبعد انتقال الثورة الفلسطينية من الأردن إلى الأراضي اللبنانية، وإقامة القواعد الفلسطينية في قرى لبنان بصورة عامة، وفي الجنوب بصورة خاصة، وجد مقاتلي الثورة الفلسطينية ترحيبا واحتضانا من أبناء الطائفة الشيعية، الذين التحق الكثير من أبناءها بالقواعد الفلسطينية، وكانت الأم اللبنانية الشيعية تفتخر بأن ولدها يقاتل مع الفدائيين الفلسطينيين وتحت قيادتهم.

وخلال تلك المرحلة واجهتنا الكثير من التحديات والمؤامرات والمعارك التي ساندنا وشاركنا فيها أبناء الطائفة الشيعية الذين كانوا رفاق سلاح.

وأسندت مهام تسليح حركة امل في البقاع والهرمل إلى مصطفى شمران الذي كان يعتبر المسؤول الأول عن التحضير لثورة إسلامية في إيران باطلاع مباشر من الإمام موسى الصدر،

---

٢٥ السيد محمد حسن الأمين، هو عالم دين شيعي من لبنان، أديب وشاعر، له أفكار تجديدية ورؤى في الفكر الإسلامي المعاصر أكثرها إثارة للجدل أن الإسلام لا يتعارض مع العلمانية.، وُلد في بلدة شقرا قضاء بنت جبيل سنة ١٩٤٦م هاجر إلى النجف عام ١٩٦٠م، فدخل كليّة الفقه وتخرّج منها في العام ١٩٦٧م، ثم تابع دراساته العليا حتى العام ١٩٧٢م، دخل سلك القضاء الشرعي الجعفري عام ١٩٧٥م، ثمّ عُين قاضياً في مدينة صور حتى عام ١٩٧٧م حيث انتقل إلى مدينة صيدا وبقي رئيساً لمحكمتها حتى سنة ١٩٩٧م حين نُقل إلى المحكمة العليا مستشاراً وما زال حتى الآن.

٢٦ السيد علي مهدي قد زاره الرئيس ابو عمار في منزله في عدلون وشد على يده وقد تحرك بشكل شجاع وجدي بعد اشهر قليلة من مرور النكسة عام ١٩٦٧ متجولا بأنحاء الجنوب في لبنان حتى وصل الى السويداء والقى محاضرة مؤثرة بوسط جماهير غفيرة، وموضوعها الوحيد مقاومة الاحتلال.

٢٧ الشيخ محمد جعفر الصادق: كان امام مدينة النبطية حتى اواخر عام ١٩٧٠ كان له مواقف مشهورة باحترام نظام المقاومة والدفاع عنها بالاوقات الحرجة وخاصة في البدايات ولم يتغير وكان صادقا بابداء أي ملاحظة على ما يراه مناسبا.

٢٨ الشيخ راغب حرب الشهيد عاشق فلسطين منذ نعومة اظافره، صديق السيد هاني فحص، كان يبحث عن المقاتلين الشرفاء ويزورهم في مواقعهم قبل الاحتلال، وبعد الاحتلال مع دخول اول جندي الى ارض الجنوب، دخل بعده، وأخذ قراره بالمقاومة ميدانيا وفكريا من دون أن يشك أنه واصل إلى الشهادة، وهو صديق الكتيبة الطلابية (كتيبة الجرمق).



كما كلف الشيخ محمد يعقوب الذي كان يعتبر المساعد الأول للإمام موسى الصدر والذي كان يشرف على خلايا حركة أمل.

وكانت كميات الأسلحة التي يستلمها بشكل دوري وشهري الشيخ محمد يعقوب من مسؤول التسليح المركزي في حركة فتح بمنطقة البقاع اللبناني إبراهيم غالب، تقدر بـ (١٠٠) قطعة شهريا، إضافة إلى كمية أخرى من الذخائر والمتفجرات، وكان ذلك بغطاء كامل من خليل الوزير وبأوامر خطية منه وموافقة ياسر عرفات. وطالب الإمام موسى الصدر زيادة في كمية الأسلحة المخصصة لحركة أمل شهريا من أبو جهاد وأبي عمار وتم رفعها إلى (١٥٠) قطعة شهريا، لتسليح حركة أمل.

وشهدت بداية ١٩٧١م انطلاقة شاملة في التعاون الفتحاوي مع الشيعة في لبنان تمثل في تشكيل الكتيبة الطلابية في حركة فتح[٢٩] والتي كان لها الدور الأكبر في ترجمة هذا التعاون المشترك. وهذا ما يؤكده أنيس نقاش الذي يعتبر أن هذه التجربة كانت فعلا فريدة في نوعها أوجدت مقاتلين من نوع مختلف ضمن قوات الثورة الفلسطينية. وعن دور خليل الوزير يقول: "تعلمت من أبو جهاد كيفية توحيد الناس وكيف أتعامل مع أناس ذوي ميول متنوعة لتجميعهم حول فلسطين، وأذكر أن بعض القوى اللبنانية كانت تطلب منا أن ندرب أعضاءها، وأن نسلح أنصارها، لكنهم لا يريدون الالتزام تجاهنا، وكنت اعترض على هذا الشأن فنحن لا نستطيع أن ندرب الناس ونصرف الوقت عليهم ونزودهم بالأسلحة من غير أن يكون لهم أي التزام حيالنا وكان أبو جهاد يقول: يا أخي يكفي أن تقول لهم أن هذه البندقية يجب أن توجه نحو العدو الصهيوني وتأكد أنهم في يوم من الأيام سيطلقون النار على العدو الصهيوني. وهذا الذي وجدناه بالضبط فالمقاومة في جنوب لبنان كانت حصاد ما زرعناه".

وعن علاقة الإمام الصدر مع حركة فتح يقول أنيس النقاش: أول من رتب لقاء حركة فتح مع موسى الصدر هو الحاج طلال (سمير أبو غزالة) الذي كان مسؤولا عن إقليم لبنان في حركة فتح. وفي ١٩٧١م، انتظرت الحاج طلال كي اطلع منه على نتائج ذلك اللقاء، فأخبرني أن الإمام الصدر قال بكل وضوح: نحن معكم لتحرير فلسطين بلا شروط، ونحن نعتقد أن المؤمنين هم الذين يجب أن يحرروا فلسطين، ونحن علينا دعوة الجميع إلى الإيمان والجهاد معا، واقترح

---

٢٩ تشكلت الكتيبة الطلابية أثناء الاشتباكات خلال شهر (١٩٧٣/٥) بين الجيش اللبناني والفدائيين وشاركت في محاور القتال في الجنوب اللبناني وفي الجبل وبيروت إبان الحرب الأهلية وفي التصدي للاجتياح الإسرائيلي للجنوب عام ١٩٧٨ وأثناء الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢.

فورا تشكيل «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين» لتعمل تحت إشرافه وهذا الاقتراح ظهر قبل تشكيل حركة أمل، أي أنه كان يريد جناحا عسكريا لتحرير فلسطين واتفق على أن يكون هناك حركة باسم «أفواج المقاومة اللبنانية –أمل» والذي أطلق عليها هذا الاسم هو ياسر عرفات حيث افتتح أول معسكر لتدريب حركة أمل بدعم كبير من حركة فتح. ومن الجدير بالذكر فإن الإمام موسى الصدر أعلن في مؤتمر صحفي عن ولادة حركة أمل بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٧٥م، بعد انفجار لغم في أحد معسكرات التدريب في البقاع. وكان المدرب فلسطينيا من «الكتيبة الطلابية» يدعى مجاهد الضامن. واستشهد معه عدد من عناصر حركة أمل.

ولقد أولت حركة فتح بصورة عامة وياسر عرفات وخليل الوزير بصورة خاصة أولوية خاصة للطائفة الشيعية ورموزها القيادية، الذين كانوا دائما من المقربين لياسر عرفات، الذي كان يولي لعلاقته بهم أولوية خاصة. ويأخذ برأيهم ومشورتهم في الكثير من القضايا المتعلقة بالأحداث التي كانت تجري خلال تلك المرحلة.

خلال وجودنا القسري في لبنان والذي كان محاطا بهجمات من أعدائنا بكل إمكانياتهم على مواقع تواجدنا وعلى قرى وبلدات ومدن لبنان من أجل تحريض سكانها علينا وجدنا رجالا هم خيرة الرجال في العطاء والوفاء وأصبحوا شركاء لنا في الثورة، وبصمت القادر القوي كانوا جنودا مجهولين يشكلون درعا وحصنا ومعينا لنا في كل المواقع والجهات سواء في مواجهة أعداء الداخل أو العدو الصهيوني، وقد أوردت بعض أسمائهم وهم من كل الطوائف والمناطق والأجيال اللبنانية وإذا سقط سهوا أسماء بعضهم لضعف في الذاكرة فإن مكانتهم تبقى في القلوب فلهم التحية حيثما حللوا وإذا كنت قد أشرت إلى هؤلاء الرجال الذين نحمل في قلوبنا وعقولنا المحبة والوفاء لهم فإننا لا ننسى رجال الدين ورجالات الحركة الوطنية اللبنانية وقيادتها وجمهورها وعلى رأسها الشهيد الرمز كمال جنبلاط الذين احتضنوا ثورتنا فبادلناهم الوفاء والعطاء.

وكانت قوات الـ١٧ الأكثر قرباً من الطائفة الشيعية فقد كان الكثير من كوادرنا وضباطنا يقيمون في مناطق ذات أغلبية شيعية في منطقة بيروت وتحديداً في مناطق حارة حريك والشياح والأوزاعي، وذلك نظرا لقربها من مقرات عملنا، وكان علاقاتهم مع أهالي المنطقة التي يقطنون بها تتميز بالمودة والاحترام المتبادل.

ومع تأسيس حركة أمل كانت تعليمات الأخ ياسر عرفات بضرورة تقديم كافة أشكال الدعم

لهذه الحركة، وإضافة إلى الدعم العسكري الذي كانوا يحصلون عليه بصورة مباشرة ورسمية من حركة فتح، فإن قوات الـ١٧ كانت تقدم دعماً عسكرياً إضافيا لحركة أمل.

وأذكر في هذا الصدد العديد من أبناء الطائفة الشيعية الذين ارتبطوا معنا بتاريخ نضالي حافل بالتضحيات ومنهم أبو طعان المقداد «الأوزاعي» الذي كان وسيط دائم في حالة الاحتكاكات بين حركة أمل والتنظيمات وكان مختار عشيرة مقداد في الأوزاعي وأصيب عدة مرات. وأذكر أيضا عشيرة أولاد ناصر الذين ناصروا ودعموا الثورة الفلسطينية أثناء تواجدها في لبنان[٣٠].

والتحق الكثير من أبناء الطائفة الشيعية بقوات الـ١٧ والذين شاركوا في كافة المعارك التي خضناها خلال سنوات تواجدنا في لبنان، وقدم الكثير منهم نماذج مشرفة في البطولة والتضحية دفاعاً على الثورة الفلسطينية والشعبين اللبناني والفلسطيني في تلك المرحلة التي شهدت الكثير من التعقيدات ومنهم:

- الحاج علي حسن ديب «أبو حسن سلامة خضر»[٣١].
- عماد مغنيه "الحاج رضوان"[٣٢]

كما جرى الإشراف على التدريبات العسكرية لعناصر وكوادر حركة أمل في معسكرات خاصة جرى تخصيصها لحركة أمل منذ تأسيسها، وتم فرز العديد من ضباط حركة فتح لتقديم خبراتهم إلى عناصر حركة أمل في بداية تأسيسها، وذلك بتعليمات مباشرة من ياسر عرفات،

---

٣٠ أولاد ناصر هم من إخواننا الذين ناصروا المقاومة الفلسطينية، وشاليهات أولاد ناصر على شاطئ الأوزاعي كانت تنطلق منه الدوريات البحرية التي كانت تحمل مقاتلي حركة فتح للقيام بعمليات داخل العمق الإسرائيلي وكانت تجهز هذه الدوريات بمساعدة أولاد ناصر الذين كانوا يقدمون كل العون لحركة فتح، وحين جاءت قوات العدو لتنفيذ عملية فردان ليلة ١٩٧٣/٤/١٠ قامت مجموعة صهيونية بمهاجمة القاعدة البحرية لفتح في الأوزاعي حيث استشهد الأخوان موسى ويوسف علي ناصر اللذان خرجا من منزلهما واشتبكا مع قوات العدو، ومن شاليهات أولاد ناصر بالأوزاعي عام ١٩٦٨م تحرك زورق يحمل ثلاثة من حركة فتح لتنفيذ عملية في مدينة حيفا وكان الزورق يحمل الملازم عبد السلام الحموري قائد العملية، ونزيه أبو نضال خبير الصواريخ، والملازم سليم المفتش (أبو النور). (المصدر: نزيه أبو نضال: مذكرات من أوراق ثورة مغدورة).

٣١ الحاج علي حسن ديب "أبو حسن سلامة خضر"، من مواليد كونين لبنان ١٩٥٧، من ضباط قوات الـ١٧، شارك في معارك الليطاني ١٩٧٨، وفي التصدي للاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، وبعد خروج الثورة الفلسطينية من لبنان كان من مؤسسي حزب الله اللبناني، اغتالته إسرائيل في ١٧-٧-١٩٩٩م.

٣٢ عماد مغنيه "الحاج رضوان"، من مواليد طيرديا جنوب لبنان ٧-١٢-١٩٦٢م، التحق بقوات الـ١٧ منذ وقت مبكر، مثل الكثير من شباب الشياح حيث كان يقيم مع عائلته، وكان ضمن مجموعة بقيادة الحاج علي ديب "أبو حسن سلامة خضر"، وفي ١٩٨١م عمل ضمن مجموعة حماية العلامة محمد حسين فضل الله، شارك ضمن وحدات قوات الـ١٧ في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢م، قاد عمليات «حزب الله» في جنوب لبنان، كما قاد قاد ثلاث عمليات، جعلته في صدارة قائمة المطلوبين من أمريكا وفرنسا، أصبح القائد العسكري لحزب الله واستطاع تطوير قدرات الحزب بصورة كبيرة برزت خلال حرب عام ٢٠٠٦م، اغتالته إسرائيل في دمشق في ١٢-٢-٢٠٠٨م.

الذي كان يؤكد على ضرورة تقديم كافة أشكال الدعم لهذه الحركة.

ولقد كان للعديد من هؤلاء الإخوة موقفاً مشرفاً وبطولياً خلال حرب المخيمات حيث امتنعوا عن المشاركة في الهجمات التي تعرضت لها تلك المخيمات رافضين المشاركة في مؤامرة الحرب بالوكالة عن النظام السوري، نعتذر على عدم ذكر أسماء إخوة كثيرين من الطائفة الشيعية والأسماء التي أوردناها هي قلة من أخوة وشهداء كانوا في حركة «فتح» ويكفي أن يكون الجنوب اللبناني بأكمله وقف في مساندة الثورة الفلسطينية رغم الفاتورة التي دفعها سواء باستشهاد أبنائه أو جرح بعضهم أو أسر آخرين، أو هدم بيوتهم، كل بيت في الجنوب لا يخلوا من واحدة من هذه الأربعة.

حركة فتح والثورة الإيرانية:

العلاقة بين حركة فتح والثورة الإسلامية الإيرانية تعود إلى الوقت الذي كانت فيه عناصر الثورة الإسلامية الإيرانية مضطهدة ومطاردة وهاربة إلى العراق ولبنان، حيث تبنت (م.ت.ف) أفراد ثوريون فدربتهم في معسكراتها وسلحتهم ودعمتهم من أموال الثورة الفلسطينية لأنهم أعداء الشاه حليف إسرائيل القوي، كما أن المنظمة عملت على فتح الأبواب أمامهم لدى الدول العربية وحصلت لهم على مساعدات مالية منها، وذلك بعد أن سبق لحركة فتح أن أقامت علاقات تعاون وتحالف مع الإمام موسى الصدر وقدمت له الدعم والرعاية والسلاح والتدريب فقد كان الفلسطينيون الأكثر تعاطفا وتعاونا مع شيعة لبنان وثورة الخميني ولم يكن البعد الطائفي موجوداً في حساباتها. ولهذا تم استيعاب أعداد كبيرة منهم في صفوف حركة فتح.

وبدأت علاقة الثوار الإيرانيين مع فتح رسميا بعد الانتصار في معركة الكرامة (٣ / ١٩٦٨م) [٣٣] وتصادف ذلك مع نفي الخميني من إيران إلى تركيا عام ١٩٦٣م، ثم غادرها إلى العراق عام ١٩٦٥م وأقاموا اتصالات مع (م.ت.ف) عن طريق منظمة مجاهدي الشعب الإيرانية. وبدأت عناصر الثورة الإيرانية بالتدرب على القتال في معسكرات فتح في العراق ولبنان والأردن في سنتي ١٩٦٩ و١٩٧٠ كما زودت حركة فتح بعضهم بالسلاح داخل إيران.

---

٣٣ يقول عاطف أبو بكر أثناء وجوده في العراق عام ١٩٦٨م قام وبرفقته نزيه أبو نضال بزيارة محسن الحكيم بالنجف (المرجع الأعلى للشيعة في العالم)، لأخذ فتوى منه، بأن تكون أضاحي العيد ذلك العام بديلا ماليا أو عينيا يقدم إلى حركة "فتح"، ومعروف أن الشيعة في أي مكان عندما تصلهم فتوى مرجعهم الأعلى في النجف يلتزمون بها، وبالفعل اصدر السيد محسن الحكيم الفتوى، وكان الطوفان على مكاتب فتح ومكاتب «الجبهة العربية المساندة» لفتح قبل إغلاقها: أموال وذهب وجواهر وهدايا ثمينة ومواد عينية بلا حدود: بطانيات، تمر، أرز، سكر، معلبات، مواد تموينية. وأخذت قوافل الشاحنات تنقل التبرعات من بغداد إلى الأغوار.

وقام بدور الوسيط بين حركة فتح والثوار الإيرانيين محمد صالح الحسيني[٣٤] الذي درس في العراق وزار الأردن عام ١٩٦٩ الذي كان له دور مع الشيخ السيد هاني فحص ثم أصبح له دور مستقل لاحقا حيث التقى مع خليل الوزير وفاروق القدومي. وبواسطة محمد صالح الحسيني تم الاتصال مع صادق قطب زاده[٣٥] ولقد تواصل مع الشهيد محمد صالح الحسيني عن طريق فتح لأنه كان صديقا قديما لها في أوروبا، حيث حضر إلى عمان والتقى فاروق القدومي واتفق الاثنان على بعض الخطوات المشتركة. وتم تعيين جلال الدين الفارسي مندوبا لدى فتح.

ويمكن توضيح خلفية دعم الثورة الفلسطينية إلى الثورة الإيرانية بالأسباب التالية:

١ – العلاقات الوثيقة بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة، أوجد ضرورة التحالف بين الثورة الإيرانية والثورة الفلسطينية.

٢ – وجدت مجموعات الثوار الإيرانيين في (م.ت.ف) حليفا قادرا على تدريبهم وتسليحهم وبوابة لتعميق علاقاتهم مع الدول العربية والدول الداعمة لحركات التحرر المناهضة لأمريكا.

وفي شهادة تاريخية يسردها اللواء فؤاد البلبيسي «موريس» الذي كان مرافقا للأخ خليل الوزير لسنوات طويلة، (التحق اللواء فؤاد البلبيسي (موريس) بحركة فتح عام ١٩٦٧ في داخل الوطن المحتل وبدأ مهماته في الرصد العسكري مع الأخوين عزمي الصغير وزكريا عبد الرحيم (أبو يحيى) في قاعدة الشونة بالأغوار الأردنية في حين كان مقر الرصد العسكري بمدينة السلط، ثم التحق بدورة عسكرية في معسكر الرشيد ببغداد عام ١٩٦٨ واشترك بعدة دوريات عسكرية باتجاه الوطن المحتل، ثم عمل مرافقا للأخ خليل الوزير منذ عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣، حيث انتقل بعدها للعمل في جهاز القطاع الغربي كمسؤول تنظيمي وعسكري. حضر مؤتمر حركة فتح الثالث كمراقب كما حضر المؤتمرات الرابع والخامس والسادس كعضو مؤتمر، وبقرار من ياسر عرفات تم تعيينه عضوا في اللجنة الحركية العليا في الانتفاضة).

---

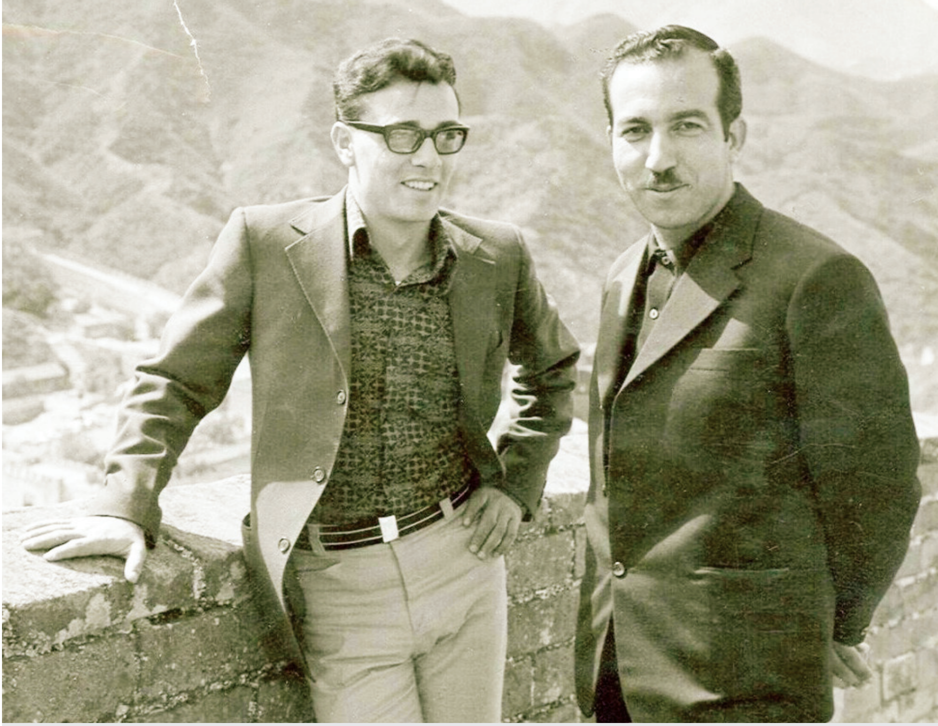
٣٤ محمد صالح الحسيني، إيراني الأصل كان له نشاط في العراق وسجن بسبب ذلك وعندما فر من السجن جاء إلى لبنان والتحق بالثورة الفلسطينية، كان يعمل في حركة فتح ولكنه أثّر كثيرا في مجموعات إسلامية في جنوب لبنان أصبحت العمود الفقري فيما بعد لحزب الله.

٣٥ ولد صادق قطب زادة سنة ١٩٣٦، وبدأ نشاطه السياسي في سنة ١٩٥٣ في إطار الحركة الطالبية المعادية للشاه. درس في جامعة جورجتاون وواصل نشاطه السياسي، فطردته السلطات الأميركية، فذهب إلى كندا حيث نال شهادة من إحدى جامعاتها، ثم طرد أيضاً فانتقل إلى فرنسا سنة ١٩٦٩ بجواز سفر سوري، والتحق بصديقه أبو الحسن بني صدر. عاد إلى إيران بالطائرة نفسها التي أقلت الإمام الخميني سنة ١٩٧٩، وعين مديراً للإذاعة والتلفزيون، ثم أصبح وزيراً للخارجية. وقد عارض احتجاز الرهائن في السفارة الأميركية بطهران، فاستقال من وزارة الخارجية سنة ١٩٨٠، فاعتقل وأطلق، ثم اعتقل ثانية في ١٩٨٢/٤/١٠ بتهمة التآمر وأعدم بالرصاص في ١٩٨٢/٩/١٥، على إثر لقاء بين إبراهيم يزدي وزبغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر في الجزائر والذي أدى إلى إثارة شكوك حول ضلوعه في مؤامرة للانقلاب على الخميني.

عن تطورات العلاقة بين حركة فتح وإيران فيقول : «منذ استحداث لجنة حركات التحرر في حركة فتح كان للأخ خليل الوزير اليد الطولى في دعم الثورة الإيرانية ابتداءً من أوائل عام ١٩٦٩م وكان للثورة آنذاك قيادة سرية تتحرك بين سوريا والبصرة بالعراق بدعم من أبو جهاد وبمساعدة أبو جعفر الصادق[٣٦]، حيث كان يقوم بتزويدهم بالدعم اللوجستي السري بما في ذلك السلاح والرشاشات والقنابل اليدوية وبدوري كنت أقوم بتأمين كافة احتياجات القيادات الإيرانية التي كانت تفد إلى دمشق للقاء القيادة الفلسطينية. لقد كانت علاقتنا في البداية تطغى عليها السرية، واذكر "أبو القاسم" الذي كان يتكلم العربية وكان يحظى باحترام خليل الوزير. وكان يدخل إلى إيران بالتهريب من منطقة البصرة ويحمل على كتفة جعبة عسكرية لحمل السلاح، وطلب مني في إحدى المناسبات أن أزوده بمخازن رصاص لمسدسات عيار ١٤ وكانت هذه المخازن تتسع لخمسين طلقة لكل مخزن وكانت تباع في دمشق وكان أبو القاسم يشتري المخازن في كل زيارة يقابل فيها أبو جهاد وأذكر أنه في إحدى زياراته رافقه شخص قيادي إيراني كردي وكان معه صديقته وهي طبيبة فرنسية وقد تزوجا في دمشق وقام خليل الوزير بمباركة زواجهما وقدم لهما هدية وقالب من الحلوى وكنت شاهدا على ذلك الزواج وبعد انتصار الثورة الإيرانية جاءت مجموعة من القادة الإيرانيين للقاء خليل الوزير وطلب مني أن أتحدث إليهم عن الشهيد أبو القاسم وأثناء الحديث بكى الجميع وطلبوا مني أن أزودهم بصورة لهذا القائد الذي يعتبر أول من استعمل السلاح في الثورة الإيرانية. وفي ١٩٧٢ أصبح هنالك متطوعين إيرانيين يحضرون لدمشق ثم ينقلون إلى معسكرنا في حموريا بالغوطة من أجل التدريب وكان الأخ عز الدين شريف أحد المسؤولين عن المعسكر وبعد انتهاء التدريب يتم إعادتهم إلى إيران عن طريق العراق وبعضهم اتجه إلى لبنان وكان القطاع الغربي يقوم بتزويدهم بالهويات الحركية وينقلهم إلى منطقة البقاع".

---

٣٦ محمد صادق خليفة "أبو جعفر الصادق" من فلسطينيي العراق ومن مؤسسي حركة فتح في العراق بين عامي ١٩٦٤ – ١٩٦٥، استلم الرصد المركزي في حركة فتح/السلط، قائد صلب وعنيد، تصدى لأبي نضال تنظيميا، اعتقل من قبل أبي نضال عندما استولى على معسكرات ومكاتب حركة فتح في بغداد عندما انشق عن الحركة، وخلال مظاهرة من فلسطينيي العراق من أجل اطلاق سراحه والتي أثارت الأمن العراقي مما أدى إلى إصدار قرارا بالإفراج عنه من قبل صدام حسين شخصيا.



أبو جهاد مع اللواء فؤاد البلبيسي (موريس في الصين عام ١٩٧١م)

في ١٩٧٣ قام محمد منتظري[٣٧] أحد كبار زعماء الدين في إيران، بالموافقة على تدريب الإيرانيين في معسكرات حركة فتح في العراق وسورية ولبنان وذلك بالتنسيق مع رجال الدين الإيرانيين المقيمين في العراق ومنهم "الدكتور هادي" الذي أصبح بعد انتصار الثورة الإسلامية عضو مجلس شورى ثم سفيرا لإيران لدى دولة الإمارات العربية والسيد علي دعائي، وآخرون، وعمل هؤلاء منذ عام ١٩٧٤ على استقبال المناضلين الإيرانيين القادمين عن طريق باكستان وترتيب إجراءات سفرهم إلى سورية ولبنان للتدريب لدى حركة فتح وفي معسكراتها.

٣٧ محمد منتظري هو ابن حسين علي منتظري الذي عُين خليفة للإمام الخميني في سنة ١٩٨٥، لكنه لم يلبث أن قدم استقالته في سنة ١٩٨٩ بعد انتقادات لطريقة إدارة الحكم في عهد الإمام الخميني، فوضع في الإقامة الجبرية في قم سنة ١٩٩٢. وابنه محمد كان من أبرز مؤيدي الثورة الفلسطينية، قُتل في انفجار مقر حزب الجمهورية الإسلامية في طهران في ١٩٨١/٦/٢٨.

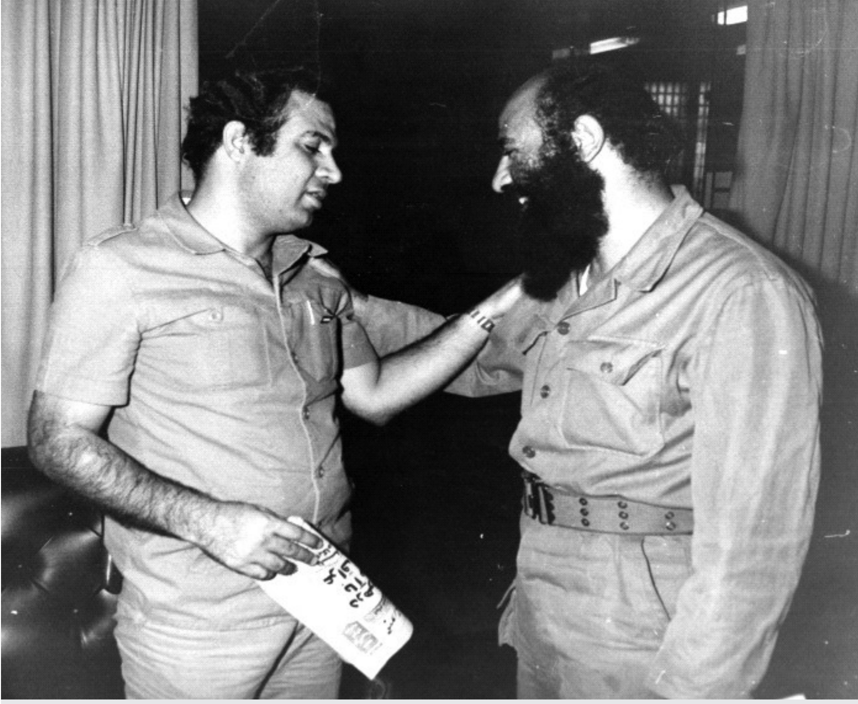
وفي عام ١٩٧٤م أبدى شاه إيران بوساطة من الرئيس السادات استعداده للنظر في مطالب (م.ت.ف)، حيث التقى مندوب عن المنظمة الأخ سعيد كمال بمصر بمدير المخابرات الإيرانية (السافاك) اللواء نعمة الله ناصري الذي عرض صفقة تقوم بموجبها المنظمة بإغلاق معسكر تدريب الثوار الإيرانيين لقاء تبرع من الشاه بمبلغ (٢٥ مليون دولار). استلمت المنظمة الدفعة الأولى من المبلغ وقدره (٥ مليون دولار) وقامت بإغلاق أحد معسكرات التدريب لكنها نقلت المتدربين إلى معسكرات أخرى لحركة فتح في جنوب لبنان وبموجب ذلك صوتت إيران في الأمم المتحدة لصالح (م.ت.ف) بصفة المراقب في الأمم المتحدة في شهر (١١ / ١٩٧٤م).

ومن الجدير بالذكر انه بعد نجاح الثورة الإسلامية في ايران كان أول من تسلم قيادة الحرس الثوري الإيراني هو عباس آغا زماني "أبو شريف"[٣٨] في عام ١٩٧٥م، والمذكور كان يدرس في ألمانيا وحضر إلى لبنان على رأس مجموعة طلاب إيرانيين من الدارسين في ألمانيا وخضع لدورة تدريبية في معسكرات فتح وبهذه الفترة تعرف على العديد من مسؤولي فتح ومنذ توليه منصبه قائدا للحرس الثوري جاء وحضر إلى لبنان وطلب الاجتماع بي، حيث تم اللقاء به في مقر ال١٧ وبعد أن استقبلته جاء ليحدثني بأنه جاء بناء على نصيحة أبو عمار لآية الله الخميني حيث حينما زار أبو عمار إيران تحدث مع الخميني ونصحه أن يخوض تجربة تشكيل قوات ال١٧.. ولهذا جاء أبو شريف.

وطلب مني أبو شريف أن يرسل ٣ ضباط من الحرس الثوري ليقيموا بطرفنا مدة ٣ شهور حتى يستفيدوا من تجربة ال١٧ بناء على نصيحة ياسر عرفات أثناء زيارته إلى طهران. وبالفعل حضر لطرفنا ٣ ضباط من الحرس الثوري ومكثوا لمدة ٣ شهور وحسب ما أعتقد أنهم استفادوا كثيرا من تجربة وتشكيلة ال١٧، وأذكر أن سعد صايل (أبو الوليد) حينما ذهب في أول زيارة له لإيران وبعد عودته- استدعاني إلى غرفة العمليات وقال لي بالحرف الواحد: شاهدت هناك ال١٧ في تنظيمها وتدريبها ووسائلها القتالية الفوضوية وحتى في لا مبالاتهم للاهتمام بالأمور الدنيوية من مأكل وملبس وطريقة في العيش وأسلوبهم في قيادة السيارات والتزامهم بتنفيذ الأوامر.

---

٣٨ عباس آغا زماني (أبو شريف) بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ أصبح أول قائد للحرس الثوري ثم سفيرا لها لدى الباكستان.



أبو الطيب يستقبل عباس آغا زماني (أبو شريف) وهو أول قائد للحرس الثوري الإيراني

ومن الجدير ذكره انه خلال تلك الفترة، وبناء على نداء من الإمام الخميني، أبدى بعض جنود الوحدة الإيرانية المشاركة في قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان استعدادهم لخدمة فتح فطلب منهم أبو جهاد توصيل كميات من الأسلحة المتنوعة إلى داخل إسرائيل حيث كانوا يعبرون الحدود دون تفتيش. كما كان يعتمد على بعضهم في الحصول على معلومات من داخل إسرائيل.

بعد عودة الإمام الخميني إلى إيران في ١ / ٢ / ١٩٧٩ وبناء على ترتيب مع محمد منتظري كان ياسر عرفات أول من وصل إلى طهران، وفي خطاب لعرفات بطهران تفاخر بأنه درب العديد من عناصر الثورة الإيرانية في معسكرات فتح وقام بتزويدهم بالأسلحة، ومن ثم قدم عرفات اقتراحا للخميني بتدريب الحرس الثوري، وشارك في تدريبه عارف خطاب بالأول ثم طلبوا استرجاعه إلى لبنان فأرسل لهم أبو جهاد وغيفارا وهو شامي من اصل إيراني وبذل جهدا كبيرا ثم طلبوا نقله، وقامت إيران بإعطاء (م.ت.ف) مقر السفارة الإسرائيلية في طهران لتكون سفارة لهم، وعين هاني الحسن سفيراً للمنظمة في طهران وجلال الدين الفارسي منسقا


هاني الحسن

للعلاقات الفلسطينية الإيرانية. وتم افتتاح مركز ثقافي (م.ت.ف) في أصفهان وتعيين مندوب عنها في كل مدن إيران، وطلبت إيران من عرفات الحصول على تأييد عرب الأهواز للثورة [٣٩]، فذهب عرفات وأحمد الخميني لافتتاح مكتب (م.ت.ف) في الأهواز لهذه الغاية.

وسرعان ما ظهرت محاولات ثورة الخميني لتوظيف (م.ت.ف) في أغراضها الخاصة، فبعد أشهر تم الطلب من المنظمة إقفال مكتب الأهواز، واستمرت المضايقات ليغادر هاني الحسن[٤٠] منصبه هناك، ولم يتحسن الوضع مع السفير الجديد، وحين حاول

---

٣٩ استبشرَ عربُ الأهواز خيراً بالنظام الجديد وظنُّوا بأنها فرصتهم للتحرر في الأسابيع الأولى التي أعقبت انتصار الثورة، وخاصةً أنّ الخميني كان قد أقنع عربَ الأهواز مع اندلاع الثورة ضد الشاه عام ١٩٧٧ بضرورة المشاركة فيها وذلك بأن وعدهم بأنه وفي حال نجحت الثورة في الإطاحة بالشاه فسوف يرفع الظلم عنهم ويعيد إليهم حقوقَهم. وبناءً على هذا الوعد ناصَرَ عربُ الأهواز الخمينيّ وساهموا مع الشعوب الإيرانية في إسقاط حكم الشاه وفي فتح الطريق أمام الخميني للوصول إلى السلطة، وقام زعيمهم الروحي آية الله العظمى الإمام شُبَّر الخاقاني (محمد طاهر آل شبير الخاقاني، بإصدار فتوى في بدايات الثورة ضد الشاه بتحريم العمل في مصافي النفط، ما أدى إلى انهيار نظام الشاه بسرعة أذهلت الجميع.. وبعد أن انتصرت الثورة وبات الخميني على رأس السلطة، تشكّل وفدٌ عربي أهوازي تألّف من ٣٠ عضواً (ضمّ سياسيين ومثقفين وأعياناً ورجالَ دين) قام بمقابلة الخميني في ٣٠-٤-١٩٧٩ (أي بعد أقل من ثلاثة أشهر على انتصار الثورة) طارحاً أمامه مطالب الشعب العربي الأهوازي. وعرض إلى الخميني تجاوزات اللجان الثورية (الفارسية) ضد العرب إلا أن شيئا لم يتغير في أحوالهم. (موقع التيار الشيعي الحر/ حسين صبرا ٢٠١١/٨/٤).

٤٠ هاني محمد سعيد الحسن، مواليد ١٩٣٨ في إجزم قضاء حيفا، أحد القيادات التاريخية المؤسسة لحركة فتح، ورث عن أبيه المجاهد الحاج سعيد صفات الإيمان المطلق بالحق الفلسطيني فقد كان والده (خطيب مسجد الاستقلال في حيفا وعضوا في المجموعات الفدائية التي شكلها الشيخ عز الدين القسام. باشر العمل الوطني منذ كان طالبا في المانيا، كان رئيس اتحاد طلبة فلسطين في المانيا، وأسس مع عدد من زملائه وضمنهم الشهيد هايل عبد الحميد منظمة (طلائع العائدين)، التي سرعان ما اندمجت في اطار حركة فتح عام ١٩٦٢، خريج كلية الهندسة في ألمانيا، ثم تخرج من كلية نانكين العسكرية في الصين، تسلم العديد من المهمات والمسؤوليات في إطار عمله في حركة فتح: المفوض السياسي العام لقوات العاصفة، مسؤول جهاز الأمن السياسي لحركة فتح، أول سفير لفلسطين في إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية، المستشار السياسي لياسر عرفات، المستشار الاستراتيجي لياسر عرفات، مفوض العلاقات الخارجية في حركة فتح وعضو اللجنة المركزية، وزير الداخلية في السلطة الوطنية الفلسطينية، مفوض التعبئة والتنظيم في الوطن.. تميز هاني الحسن بالحرص على ثوابت الشعب الفلسطيني، ورغم سلاسته في التعبير إلا أنه لم يسجل لحظة تراجع توحي بأنه على استعداد للتفاوض بشأنها، كان شخصا موهوبا ومحاورا بارعا ومنّظرا يفيض بالحكمة والاستفادة من تجارب التاريخ، مستقرئا للحدث السياسي ومحللا مبدعا لنتائجه، ويضفي على رؤيته السياسية مترادفات تجعل من يستمع إليه يشعر أنه أمام قاموس من المصطلحات بين أجيال الكفاح الفلسطيني فهو صاحب شعار (البندقية تزرع والسياسة تحصد ومن لا يزرع لا يحصد)، كان يحترم آراء الآخرين، كثيرا ما كان يتصدى للأخطاء التي تبرز خلال المسيرة ويعارض أصحابها، لكنه يمثل معارضة كاملة الإيمان بحركة فتح وتصويبها والحفاظ على نقائها. ينتمي فكريا إلى التيار القومي العربي الإسلامين ومن مفكري الثورة الفلسطينية، ويتميز بعلاقاته الدولية والعربية الواسعة، له العديد من الأبحاث والمقالات والكتابات والدراسات ضمن أدبيات حركة فتح، صدر له: العودة إلى الينابيع، نحن والإسرائيليون وثقافة السلام، الخروج من مأزق أوسلو، أتفاق أم إلحاق، كفاحنا المسلح بين النظرية والتطبيق، أبو جهاد الرمز المسكون بفلسطين، مفهوم الاستراتيجية والتكتيك ١٩٦٨، خصائص حرب التحرير الشعبية ١٩٦٧، الفلسطينيون والإسرائيليون وسلام الضرورة ١٩٩٧، حركة فتح بين النظرية والتطبيق ١٩٧١، معركة الكرامة وتكتيك حرب الشعب ١٩٦٩، هايل عبد الحميد البطل لا يولد مصادفة ١٩٩٢.، توفي في عمان بتاريخ ٢٠١٢/٧/٦م.

وفد رفيع من المنظمة التوسط في قضية الرهائن الأمريكيين رفض الخميني مقابلتهم رغم أن قطب زادة وزير الخارجية الإيراني أرسل برقية رسمية بالموافقة على الوساطة الفلسطينية. وخاصة مع تصاعد سياسات تصدير الثورة ومحاولة الزج بالمنظمة في ذلك، وبعدها جاءت الحرب مع العراق التي وقفت فيها المنظمة على الحياد[٤١] فاعتبرت إيران ذلك موقف عدائيا تجاهها، وبذلك انتهت العلاقة الودية ودخلت مرحلة الجمود [٤٢].

يقول السيد هاني فحص[٤٣] عن العلاقة الإيرانية الفلسطينية: "أثناء الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، كنا في طهران ومعنا المجموعة الأولى من حركة أمل وأنصارها والمؤيدين

---

٤١ بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية تشكلت لجنة المساعي الحميدة لتطويق هذه الحرب وكان الأخ أبو عمار عضوا في هذه اللجنة، وقام بعدة جولات بين العراق وإيران ونظرا لخطورة الأوضاع فقد كان يذهب إلى إيران عن طريق روسيا وكنت ضمن الوفد المرافق له حيث تعرض الوفد خلال هذه الجولات للقصف مرتين أولهما عندما سقطت عدة صواريخ بالقرب من موكب الأخ أبو عمار وكان معه في السيارة كلا من الأخوين رشاد الكاسر وعمر أبو ليلى، في حين كانت المرة الثانية بينما تعرض الفندق في طهران للقصف الصاروخي العراقي.

٤٢ حسين علي هاشمي، الحرب المشتركة إيران وإسرائيل، ص ٤٩.

٤٣ السيد الدكتور هاني مصطفى فحص، ولد في بلدة جبشيت/ النبطية عام ١٩٤٦م وتلقى تعليمه الابتدائي في قرية جبشيت آنذاك، ثم انتقل إلى النبطية وأكمل فيها دراسته المتوسطة ونال شهادته الثانوية كطالب حر بما كان يعرف آنذاك (الوحدة السورية). انتقل عام ١٩٦٣م إلى النجف (العراق) ودرس في حوزتها الدينية، وحصل على شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الفقه في النجف، توجد الحوزات الدينية في المدن المقدسة عند الشيعة وفيها جامعات ومراكز تعليم لكافة المواد الدينية والعلمية، ولكنها تركز على الدين والفقه وتشبه في ذلك الأزهر وجامعته. منذ تواجد حركة فتح في لبنان والسيد هاني فحص يرافق حركتها وتواجدها ونشاطها ومن ثم انتسب إلى حركة فتح، كما أنه أصبح عضوا في المؤتمر الدائم للحوار اللبناني وكذلك هو عضو في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. أشرف السيد هاني فحص على مجلة النجف أيام إقامته فيها، ولدى عودته من النجف مارس عمله الديني إماما لبلدته جبشيت من العام ١٩٧٢م وحتى العام ١٩٧٥م، شارك في قيادة انتفاضة مزارعي التبغ المطلبية عام ١٩٧٢م، شارك في تأسيس وتفعيل منتدى أدباء جبل عامل مع عدد من الأدباء والشعراء الجنوبيين، تقرب من قيادات حركة فتح في لبنان مثل العديد من المفكرين والأدباء والشعراء الشيعة وكذلك العديد من المقاتلين الذين لمعت أسماؤهم فيما بعد ومنهم أنيس النقاش، وعماد مغنية وغيرهم، عمل بكل جهد على إنشاء التواصل بين ياسر عرفات والإمام السيد الخميني عندما بدأت الثورة الإيرانية وقد زار السيد الخميني في باريس قبل عودته إلى ايران وكذلك رافق ياسر عرفات على نفس الطائرة التي حملتهم بعد أيام على انتصار الثورة ضد الشاه. سافر في العام ١٩٨٢م إلى ايران وأقام هناك حتى العام ١٩٨٥م، عمل خلال تلك الفترة مستشارا في مكتب إعلام الحوزة في قم، ومشرفا على مجلة "الفجر"، كما أقام علاقات مع بعض المراجع الدينية في ايران ومنهم الشيخ منتظري. بعد عودته من ايران عام ١٩٨٥م تفرغ للحوار والكتابة والعمل الفكري والثقافي، وأسس مع سمير فرنجية (المؤتمر الدائم للحوار اللبناني)، وكذلك يعتبر السيد هاني فحص من الأعضاء والمؤسسين للفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي كذلك من المؤسسين (للقاء اللبناني للحوار).. وتجدر الإشارة إلى أنه وبحكم عضويته في الهيئة الشرعية للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى فقد كان من المقربين من الشيخ محمد مهدي شمس الدين وهو شخصية بارزة وقوية وخاصة أنه تسلم موقعه بعد اختفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا. كان عضوا في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين واستقال منه بعد المؤتمر الأول، وهو عضو في أكاديمية أهل البيت في عمان/ الأردن/ وكذلك في منتدى الوسطية في عمان أيضا، كما أنه عضو مجلس إدارة وعضو مجلس أمناء مؤسسة ياسر عرفات الخيرية الثقافية. ومن أقوال السيد هاني فحص: "الآن نلاحظ أن أهلنا في الماضي كانوا أقل معرفة بتفاصيل الشريعة، ولكنهم أكثر تقوى وطاعة ومحبة"، كان علماء الدين أكثر علما من رجال الدين الآن، وكان الأهل أقل علما من الأهل الآن، ومع ذلك فقد كانت المسافة بين العلماء والناس اقصر.."، "فلسطين في عهدة أهلها.. صاروخا خطابا واقتراعا دوليا في الأمم المتحدة.. وليست المستأجرة كالثكلى"، "العرب اكتملت فضيحتهم بالصمت المريب أو الصراخ الخادع على تهريب ما تبقى من معنى القدس في حياتنا ووعينا ومستقبلنا"، "غزة الصابرة، قال هرتزل "كل شعب ينقسم إلى شعبين يصبح في قبضتنا" الوحدة هي الرد، أمس واليوم وغدا"، اذا استأثر الشيعة بلبنان أو العراق يصبحون أقلية متحكمة ويصبحون ملعبا للأمم.. للأشقاء والأصدقاء والأعداء"، خيارنا الثابت والنهائي مقاومة المشروع الصهيوني بالوسائل المتاحة وعلى طريقتنا أي من دون تأجيل للمعجل أو تعجيل للمؤجل ولا نيابة عن الفلسطينيين.

الذين أصبحوا لاحقا نواة التأسيس في حزب الله، كنا في مؤتمر حول الوحدة الإسلامية الذي بدأ من أول أيام الاجتياح وهبت إيران تريد أن تتخلص من عقدتها الفارسية بالتبني الكامل لقضية العرب الأولى، بعدما وصل التأييد المعنوي إلى أزمته من خلال استبدال سوء التفاهم مع حركة "فتح" ليحل محل التفاهم التاريخي، بسبب أن الإيرانيين كانوا يريدون الورقة الفلسطينية كلها في مشروعهم النضالي ذي البعد الوطني، وكان أبو عمار يريد إيران كلها في مشروعه نحو السلام من موقع القوة وحلول إيران في المعادلة محل مصر التي خرجت في كامب ديفيد، وكما أن علاقة إيران مع أمل تأثرت بسبب اختلاف الضرورات السياسية لدى كل منهما، وهو ما فتح الباب لإنشاء حزب الله، فإن نفس سوء التفاهم حدث بين إيران الثورة وحركة فتح، إذ ظهرت تدريجيا تباينات بين الثورة الفلسطينية ودولة الثورة في إيران التي كانت ترى الثورة الفلسطينية وفتح ورقة في مشروعها النضالي ضد الغرب، بينما كانت حركة فتح تنظر لعلاقاتها مع ايران كطريقة لتعزيز قوتها في نضالها القومي من أجل استعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة. وكما أدت التباينات بين طهران وأمل إلى ولادة حزب الله، أدت التباينات بين طهران وفتح إلى ولادة حماس والجهاد الإسلامي لاحقا.

هؤلاء هم التالية أسمائهم من الكوادر والقيادات الإيرانية الذين قد تم تدريب قسم منهم في معسكرات "فتح" وبقوا أوفياء لحركة "فتح" وهم : محمد أسعد، حسن محسن، محمد شلهوب، علي مروة، جلال فارسي، عباس زماني، المهندس عبد الله، المهندس تقي، السيد عبد الله الموسوي.

التحالف بين سورية وإيران وإنشاء حزب اللّه :

بعد الثورة الإيرانية وصل وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام يوم ١٥ / ٨ / ١٩٧٩م إلى طهران وعقد مباحثات مع وزير الخارجية الإيراني الدكتور إبراهيم يزدي تم الاتفاق خلالها على تنمية العلاقات واستمرار التشاور بين الدولتين والتعاون في جميع المجالات وتنسيق الجهود والمواقف باتجاه مجمل القضايا. وبعد عودته إلى دمشق عرض خدام مجريات الزيارة على الرئيس حافظ الأسد وكانت وجهة نظري أن كل الظروف متوافرة للتعاون مع النظام الجديد في إيران ([٤٤]).

وفي ٩-١٩٨٠م اندلعت الحرب العراقية- الإيرانية لتفتح المجال أمام تطور العلاقات الإيرانية – السورية نحو تحالف، ليس فقط لمواجهة صدام حسين، وإنما للتعاون الأشمل على المستوى الإقليمي والدولي. وبدأ التنسيق واللقاءات بين الجانبين وتشكلت هيئة مشتركة بين البلدين من عضوية نائبي رئيسي الجمهورية، ووزيري الخارجية، وهذه الهيئة كانت تجتمع كل ثلاثة شهور وترفع مقترحات لمراكز القرار في البلدين.

وجاء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، ليرفع من مستوى العلاقات والتحالف الاستراتيجي بين ايران وسورية، حيث ظهرت الحاجة لتعزيز الخطوط الدفاعية للبلدين، بدءا من لبنان وبناء تنظيم سياسي لديه قدرات عسكرية يكون قادرا على التصدي لإسرائيل، ولأي قوى أخرى يمكن أن تهدد سورية أو إيران. في ١٦-٢-١٩٨٥م وبمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الشيخ راغب حرب ومع بدء الانسحاب الإسرائيلي من قسم كبير من جنوب لبنان، أُعلن عن ولادة تنظيم «حزب الله» في مؤتمر صحفي في حسينية الشياح تحدث فيه الناطق الرسمي باسم الحزب العلامة السيد إبراهيم الأمين[٤٥] وأعلن فيه وثيقة الحزب السياسية باسم "الرسالة المفتوحة" تضمنت أهم المبادئ التي يؤمن بها الحزب، وشكل هذا الإعلان البداية العلنية لحزب الله.

---

٤٤ عبد الحليم خدام، التحالف السوري الإيراني والمنطقة، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٤٥ السيد إبراهيم الأمين، أصبح لاحقاً رئيس الكتلة النيابية وتم الكشف عن اسمه الصحيح إبراهيم أمين السيد.

وكان بناء حزب الله المهمة الضرورية والأصعب لإيران في الخارج بعد الثورة، فهي كانت التجربة العملية الأولى على نجاح تصدير أفكار الثورة للجوار الإقليمي. وجاءت فكرة إنشاء حزب الله على يد على محتشمي «الأب الروحي» للحزب، الذي كان حينذاك سفيرا لإيران في دمشق ثم وزيرا للداخلية أيام حكم الرئيس السابق محمد خاتمي، إلا أن التنفيذ الميداني وقع على كاهل السفير الإيراني محمد حسن أختري، الذي خلف محتشمي في دمشق.

وكانت المهمة الأساسية التي كان يقوم بها اختري في المرحلة الأولى هي الإشراف سياسيا واستكمال بناء حزب الله وتمويله، وتمرير الأسلحة له في لبنان عبر سورية، التي استغلت نفوذها في لبنان وموقعها. وقام مجموعة من الإيرانيين من الحرس الثوري الإيراني بالإشراف على وضع خطط العمل والتدريب لحزب الله، وكان هناك أيضا مدربون لبنانيون دربوا في إيران وفي لبنان.

التحالف السوري الإيراني عبر حزب الله لم يمر دون عقبات، حيث شكل الحزب تحديا للهيمنة السورية على لبنان في بعض المراحل، لاسيما في المرحلة التي أعقبت انسحاب القوات الإسرائيلية إلى الشريط الحدودي عام ١٩٨٥حيث عارض حزب الله بقوة السياسة السورية القاضية بحصار المخيمات الفلسطينية في لبنان فيما عُرف بحرب المخيمات عاميّ ١٩٨٤-١٩٨٥.

وبينما تولت حركة أمل تنفيذ السياسة السورية في الحصار، تحدي حزب الله هذه السياسة واستمر في تقديم المساعدات الغذائية والمياه إلي المخيمات. وقد تطور الوضع عدة مرات إلي صدام مسلح بين أمل وحزب الله، بل إن صداما مسلحا قد وقع بين القوات السورية وحزب الله عام ١٩٨٧ في الضاحية الجنوبية. وإزاء سيطرة القوات السورية على المشهد أذعنت إيران لواقع هيمنة سوريا على لبنان.

حركة أمل : أداة سورية في حرب المخيمات :

تأثرت علاقات حركة أمل والثورة الإيرانية منذ بداياتها بسبب اختلاف الأولويات السياسية لكل منهما، وتطورت الأوضاع باتجاه الفرقة بين الجانبين وخاصة عندما بدأت الثورة الإيرانية تكشف عن مشروعها لتصدير الثورة إلى الدول العربية بما يتعارض مع توجهات حركة أمل التي كانت تعتبر نفسها حركة عربية وهو الأمر الذي أوجد نقاط التقاء بين حركة أمل ومشروع النظام السوري.

وخلال مرحلة ما بعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، ونظرا لاستمرار حالة الإرباك التي ميزت التحركات السياسية لقيادة حركة امل وعجزها عن صياغة مشروعا سياسيا دينيا واستراتيجيا. وفي المقابل جاء الدور الذي قام به الحرس الثوري الإيراني مع عناصر لبنانية لبلورة ملامح مشروع المقاومة لقوات الاحتلال الإسرائيلية والذي أدى إلى تشكيل حزب الله اعتمادا على دعم قيادات من داخل حركة أمل مثل السيد عباس الموسوي والشيخ صبحي الطفيلي ورجال الدين داخل الحركة. وأصبح حزب الله موجودا في القرار السياسي والديني، وتمكن أن يبسط نفوذه شيئاً فشيئاً.

ويمكن القول أن موافقة سورية على السماح للجمهورية الإيرانية بتأسيس حزب الله ليضطلع بدوره في مشروع مقاومة قوات الاحتلال الإسرائيلية في لبنان، وهو ما اعتقد البعض أنه قد حجم من موقع حركة أمل للمشهد السياسي في لبنان، إلا أن مجريات الأحداث اللاحقة كشفت أن النظام السوري اعتمد معادلة «التقاسم الوظيفي» الشديدة التعقيد لخدمة مخططاته في لبنان، والتي اقتضت الاستعانة بحركة أمل لتصفية وجود قوات (م.ت.ف) من الأراضي اللبنانية وهو ما فتح المجال أمام «حرب المخيمات». وكشفت تلك المعادلة عن حقيقة الاستراتيجية السورية التي التزمت بتفاهمات «الخطوط الحمراء» مع الإسرائيليين والتي اعتمدت على التحرك على محورين أساسيين :

المحور الأول : الالتزام بعدم الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة مع القوات الإسرائيلية، وهو ما اقتضى اللجوء إلى المواجهات الغير مباشرة اعتمادا على حزب الله الذي جرى تأسيسه في تلك الفترة بجهود إيرانية واضحة، والذي يسجل له الدور الأكبر والأهم في تحرير الأراضي اللبنانية من خلال سلسلة عمليات استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي. وليكون الحزب ورقة ضاغطة في يد إيران كذلك يكون خط دفاع أول خاصة وأن إيران كانت مستهدفة بالتهديدات من

قبل الولايات المتحدة وإسرائيل (بخصوص المفاعل النووي).

المحور الثاني: الالتزام باتفاق فيليب القاضي بإبعاد قيادات وقوات (م.ت.ف) عن الأراضي اللبنانية، وهو ما بدأته القوات السورية بالفعل عندما قامت بإبعاد قوات (م.ت.ف) عن مناطق البقاع وطرابلس شمال لبنان، إلى خارج الأراضي اللبنانية، باستخدام عناصر فلسطينية، جرى استبعادها لاحقا أيضا. وبدأت المرحلة الثانية من هذا المخطط في منطقة بيروت والتي اقتضت الاستعانة بحركة أمل التي قامت بالدور الأكثر إجراما في حرب المخيمات.

حركة امل تبدأ الهجوم :

شنت حركة أمل أول هجماتها، للبرهان على دورها الجديد، على مخيم الرشيدية وستة مخيمات أخرى في صور وطالبت بوجوب إخراج السلاح الثقيل والخفيف من المخيمات. وصرح داوود داوود المسؤول السياسي لحركة أمل في الجنوب أنه لا مجال مطلقا لإعطاء مخيمات صور أي وضع أمني وعسكري، وأن البندقية الفلسطينية ممنوعة لأنها السبيل إلى العودة بالوضع إلى مرحلة ما قبل الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ وهذا مرفوض جملة وتفصيلا.

ولتأكيد موقف حركة أمل أفتى الشيخ عبد الأمير قبلان بأن الوجود الفلسطيني المسلح غير مرغوب به حتى ولو كان هذا السلاح مع البندقية المقاومة في الجنوب، ونحذر من مغبة المعالجات التحذيرية، وندعوهم للإسراع بوضع الحل الجذري الذي يتلخص ببند واحد فقط هو نزع سلاح المخيمات. واتبع المسؤول السياسي والتنظيمي لحركة أمل في الجنوب داود داود ذلك بتصريح أعلن فيه بأن عناصره ستواصل حصارها لمخيم الرشيدية حتى يسلم الفلسطينيون أسلحتهم.

وطورت حركة أمل حربها على مخيمات الجنوب بإشعال فتيل الحرب على مخيمات بيروت، وبدأت قصف المخيمات، ووصف أحد المسؤولين في الحزب التقدمي الاشتراكي حملة أمل الحربية على المخيمات في بيروت بأنها الدليل القاطع إلى ترتيبات أعدت لإعلان صيغة اجتماعية جديدة في صور وبرج البراجنة في المرحلة الأولى، وفي مخيمي صبرا وشاتيلا في المرحلة الثانية، وفي صيدا في المرحلة الثالثة، ويمكن تلخيص هذه الترتيبات بأن على الفلسطينيين الانتقال إلى الشمال، وأن المطلوب إحلال فريق من شيعة بعلبك والجنوب محلهم في مخيمات الضاحية والغربية.

كما صرح ياسر عبد ربه إن الهدف هو إزاحة المخيمات في الجنوب وتهجيرها باتجاه البقاع أو إلى أي منطقة أخرى لخلق كانتون طائفي يشكل شريطا عازلا جديدا إلى جانب الشريط الحدودي[٤٦]. وقال الأمين المساعد لحزب التجمع المصري في ختام زيارة لدمشق: إن الهدف

---

٤٦ مقابلة مع ياسر عبد ربه مع مجلة المجلة العدد ٣٥٧، تاريخ ١٠-١٦/١٢/١٩٨٦م.



الحقيقي للحرب ضد المخيمات هو محاربة الوجود الفلسطيني لعرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان الأمر الذي صرح به عبد الحليم خدام في حوارنا معه وقد قال: القضية عندي هي قضية وجود عرفات والمنظمة في لبنان، وما مسألة حرب المخيمات إلا الذريعة، إذ لعل هذه الحرب تمكن أعداء عرفات من القضاء على أنصاره في لبنان[٤٧].



حرب المخيمات.. المرحلة الأولى:

قبل أن تستعيد حركة فتح نفوذها في منطقة صيدا كانت حركة أمل قد سمحت بإدخال المقاتلين العائدين سرا إلى المخيمات وفق تصاريح من قبلها، لكنها عادت وتراجعت عن هذه الخطوة بعد أن حققت الانتصار في بيروت بدعم سوري خلال ما سمي «انتفاضة شباط ١٩٨٤» فأقامت نقاط تفتيش حول مخيمات صور وبيروت الأمر الذي أثار خلافا بينها وبين حليفها الحزب التقدمي الاشتراكي، فما كان من حركة أمل سوى أن سارعت إلى شن هجوم واسع استخدمت فيه المشاة والمدفعية على مخيمي صبرا وشاتيلا في منتصف ليلة أول شهر رمضان ٢٠ / ٥ / ١٩٨٤ تحت ذريعة «استفزازات المقاتلين العرفاتيين» لكن المدافعين عن المخيمين تمكنوا من الصمود حيث أجبرت حركة أمل على توقيع هدنة رغم تدخل اللواء السادس في الجيش اللبناني والذي كان بقيادة المقدم محمد دحماسي ودبابات الجيش لمساعدة حركة أمل في هجومها الذي وسعته وصولا إلى برج البراجنة مطلقة الوعود بالسيطرة على المخيمات، لكن المدافعين بدعم من الحركة الوطنية اللبنانية اجبروا حركة أمل على الخروج من منطقتي الفاكهاني وطريق الجديدة المجاورة.

واجهت حركة أمل نكسة كبيرة بسبب تدخل مدفعية «جبهة الإنقاذ» والجبهة الديمقراطية يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٨٥ حين سقطت على مواقع حركة أمل أكثر من ٥٠٠ قذيفة، وقام الحزب التقدمي الاشتراكي بتهريب (١٥٠ مقاتلا) من حركة فتح إلى برج البراجنة، ونقل المنشقون عن فتح تعزيزات وذخائر إلى قوات الشرعية الفلسطينية من دون علم قيادتهم[٤٨]. وتحرك السنة في

---

٤٧ فلسطين الثورة العدد ٦٣٥، تاريخ ١٩٨٧/١/٣م.

٤٨ أصدر المنشقون عن حركة فتح في طرابلس بيانا أعلنوا فيه مسؤوليتهم عن قصف مواقع حركة أمل بالمدفعية والصواريخ، كما أصدرت حركة أمل بيانا اتهمت فيه جبهة الإنقاذ الفلسطينية بأنها سقطت في فخ عرفات (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/٥/٢٢).

الجيش اللبناني بالإضافة إلى عدد من كوادر حركة أمل الذين كانوا ينتمون لفتح سابقاً، كل ذلك ساعد حركة فتح على شن (٨٥ هجوما) على أهداف لحركة أمل في بيروت حتى ٢٦ / ٥ / ١٩٨٥. وفي المقابل اقترفت حركة أمل أعمال انتقامية ضد عدد من المدنيين الفلسطينيين، واعتقلت حوالي (٢٠٠٠) في مناطق أخرى من بيروت، فيما لجأ حوالي (١٥٠٠٠) فلسطيني إلى أماكن خاضعة لسيطرة الحزب التقدمي الاشتراكي. وعاودت حركة أمل واللواء السادس في الجيش اللبناني الهجوم على المخيمات يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٨٥ فتراجعت القوات المدافعة عن مخيم شاتيلا وجرى حصار وتطويق للمخيمات شمل الطعام والوقود والأدوية، وأدى نقص معدات الجراحة والأدوية إلى ارتفاع نسبة الوفيات، حتى أن (٤٧ جريحا) من مجموع (٢٦٧) جريحا في مخيم شاتيلا وحده استشهدوا متأثرين بجروحهم.

ولم يكن تدخل قوات جبهة الإنقاذ للدفاع عن المخيمات صدمة لحركة أمل فقط، بل لسوريا التي أصدرت أوامرها لجبهة الإنقاذ وللجبهة الشعبية والديمقراطية بوقف القصف، واعترضت تعزيزاتهما ومارست ضغوطا على الجبهة الديمقراطية وقياداتها وكذلك على جورج حبش الذي اضطر لمغادرة سوريا الأمر الذي دفع سوريا لفرض حظر السفر على قيادات فلسطينية عديدة موجودة في دمشق، كما قامت السلطات السورية باعتقال (٥٠٠) فلسطيني من مخيم اليرموك في دمشق واحتجاز أكثر من (١٨٠٠) فلسطيني في مناطق أخرى، وعمدت إلى سحب لواء حطين من لبنان.

وفي يوم ٣١-٥-١٩٨٥م جرى اقتحام مخيم صبرا بعد صراع طويل وهجمات شرسة ودفاع مستميت من المقاتلين الفلسطينيين. وقامت جرافات حركة أمل واللواءين السادس والثامن، بالبدء في هدم وتجريف ما تبقى على وجه الأرض من منازل ولتسوية جميع المنازل بالأرض.

ومن الجدير بالذكر فإن سقوط مخيم صبرا جاء بعد توقف الدعم العسكري القادم من القوات الفلسطينية في الجبل، ما سهل على حركة أمل توجيه قصف مدفعي شديد على المخيم ما أدى إلى تدميره تماماً، حتى إن المقاتلين الفلسطينيين اضطروا إلى استخدام السلاح الأبيض في معاركهم الأخيرة.



أبو الطيب وراسم الغول في غرفة العمليات خلال المرحلة الأولى من حرب المخيمات

التدخل الدولي والعربي:

بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٨٥ صوت مجلس الأمن، الذي انعقد بناء على طلب مصر، على هدنة في لبنا، حيث توقفت العمليات القتالية وتم إخلاء ٤٠ شهيد و٧٩ جريح من مخيم برج البراجنة، كما دفن ٤٠ شهيد في مخيم شاتيلا، ورغم الهدنة فقد عمدت حركة أمل إلى استئناف القتال ودمرت أحياء الداعوق والحرش في صبرا وشاتيلا مما أوقع (٨٣) شهيدا آخرين ثم دفنهم في مخيم شاتيلا.

ومن الجدير بالذكر فانه القيادة الفلسطينية توجهت على المستويين المركزي والمحلي للاتحاد السوفياتي عدة مرات وطالبتهم بممارسة دورهم مع القيادة السورية ومع القوى الفلسطينية واللبنانية المتورطة في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية وسكانها الأبرياء والضغط عليهم باتجاه وقفها إلا أنها لم تجد أذنا سوفييتية صاغية فالموقف السوفياتي في تلك الفترة لم يكن مستعدا للدفاع عن وجود قوات (م.ت.ف) على الساحة اللبنانية، خاصة وأنهم كانوا يعتبرون

أن منظمة التحرير، ومنذ موافقتها على مبادرة ريغان والاتفاق الأردني الفلسطيني، ابتعدت عن المعسكر السوفياتي، واقتربت من المعسكر الأمريكي. ولذلك فإن الموقف الروسي المستند إلى شروط ومقتضيات الحرب الباردة اكتفى ببعض التصريحات التي اعتبرت بمثابة ضوء اخضر لسورية وحلفاءها للاستمرار في خطتهم للسيطرة على بيروت وإقصاء قوات (م.ت.ف) من الأراضي اللبنانية.

ومع استمرار اعتداءات حركة أمل انعقد اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب التابع لجامعة الدول العربية في يوم ٩ / ٦ / ١٩٨٥ واصدر البيان التالي:

أولا: يعبر عن عميق أسفه وأسف الأمة العربية للأحداث الجارية في المخيمات الفلسطينية في لبنان وما يتعرض له الفلسطينيون المقيمون في هذه المخيمات.

ثانيا: يدعو انطلاقا من مسؤوليته القومية الأطراف المعنية إلى:

١- الوقف الفوري والشامل لإطلاق النار.

٢- فك الحصار المضروب على المخيمات الفلسطينية والانسحاب الفوري للقوات المحاصرة من المناطق المحيطة بالمخيمات.

٣- إطلاق سراح جميع المعتقلين والتقيد باحترام قواعد المروءة العربية.

٤- تسهيل مهمة الصليب الأحمر الدولي وبعثات الهلال الأحمر لدخول المخيمات لنقل الجرحى وتأمين سلامتهم وتقديم المساعدات الطبية، بجميع أنواعها، وإعادة المهجرين إلى بيوتهم ومخيماتهم وتقديم المعونة العاجلة لهم.

ثالثا: يؤكد التزام الدول الأعضاء بتقديم المعونات الغذائية والتموينية العاجلة إلى سكان المخيمات على أن يوكل للأمانة العامة البحث عن وسائل إيصالها أيضا.

رابعا: انطلاقا من ميثاق الجامعة وقرارات مؤتمرات القمة العربية وخصوصا المتصلة منها بدعم (م.ت.ف) وتسهيل مهامها السياسية والإعلامية والاجتماعية، ومع حرصه على استقلال لبنان ووحدته وسيادته، يناشد السلطات اللبنانية التعاون والتنسيق مع (م.ت.ف) في الشؤون المتعلقة بالوجود الفلسطيني وسلامته وإعادة فتح مكتب (م.ت.ف) في بيروت.

خامسا: وعن المخاطر التي تهدد سلامة لبنان ووحدة أرضه وشعبه يؤكد المجلس الالتزام بالمسؤولية العربية القومية والتاريخية التي تفرض على الأسرة العربية دعم لبنان ومساعدته للحيلولة دون استمرار تفجر الوضع منه، ولتوفير الضمانات اللازمة لإعادة الحياة الطبيعية



إليه والحفاظ على مؤسساته وصيانة سيادته.

سادسا: يعهد إلى الأمين العام الاتصال بكل الأطراف المعنية لضمان وقف إطلاق النار وفصل المتنازعين والمساعدة على إقرار الأمن.

سابعا: يدعو الأمين العام إلى تقديم تقريره حول تنفيذ هذا القرار إلى مجلس الجامعة الذي يعود إلى الانعقاد في ٢٤ حزيران للاطلاع على ما تم اتخاذه من إجراءات ولضمان تنفيذ هذا القرار.

وللتخريب على أجواء الاجتماع قامت مجموعة من حركة أمل بالاستيلاء على طائرة ركاب أردنية وفجرتها في مطار بيروت، كما قامت مجموعة أخرى باختطاف طائرة تابعة لشركة (TWA) الأمريكية إلى بيروت وطالبوا بإطلاق سراح (٧٦٦ أسيرا) لبنانيا من السجون الإسرائيلية، ورافق هذه العمليات هجوم جديد لقوات حركة أمل واللواء السادس في الجيش اللبناني وكتيبة الأسد التابعة للجناح الموالي لسوريا في حزب البعث، حيث تم قصف المخيمات بكثافة أجبرت المعارضين على رفض الأوامر السورية والتدخل لإنقاذ المخيمات وقد عقد يوم ١٠ / ٦ / ١٩٨٥ اجتماع ليلي في مكتب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بحضور وليد جنبلاط للبحث في الموقف الأمر الذي دفع حركة أمل بعد أسبوع إلى الموافقة على وقف لإطلاق النار يوم ١٧ / ٦ / ١٩٨٥.

اتفاق بشأن المخيمات:

بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٨٥ اجتمعت قيادة جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني مع الرئيس الأسد بناء على طلب سوري يهدف إلى ضبط تحالف المعارضة الفلسطينية مع سوريا، وبموجب ذلك أصدرت جبهة الإنقاذ بيانا عقب الاجتماع شددت فيه على التحالف مع سوريا، وبعد ذلك تم التوصل إلى «اتفاق بشأن المخيمات» وقعت عليه حركة أمل وجبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني والتنظيم الشعبي الناصري وتجمع الأحزاب الموالية لدمشق، كما اتفق على تشكيل «لجنة أمن مشتركة» تعمل بمساعدة مراقبين سوريين.. وتضمن الاتفاق النقاط التالية:

١. وقف إطلاق النار والاقتحامات وإزالة المظاهر المسلحة من مناطق الاشتباكات وإجلاء الجرحى والقيام بكل المهمات الإنسانية داخل المخيمات.

٢. تنسحب قوات أمل واللواء السادس من المخيمات وتعود إلى مواقعها قبل بدء القتال.

٣. يعود اللواء السادس إلى ممارسة مهامه العادية التي كان يمارسها قبل الأحداث الأخيرة.

٤. إطلاق المعتقلين وعودة المهجرين إلى منازلهم وتقديم المساعدة الممكنة لهم لإصلاح الأضرار.

٥. أمن المخيمات في بيروت جزء لا يتجزأ من أمن بيروت، وتضع اللجنة الأمنية المشكلة في اللقاء الإسلامي الذي عقد في دمشق خطة أمنية شاملة وواحدة لكل بيروت بما فيها المخيمات، بالتنسيق مع جبهة الإنقاذ وقوى الأمن الداخلي، وتتولى قوى الأمن الداخلي ضمان الأمن في المخيمات كما تقوم بفتح مخافر لها في هذه المخيمات.

٦. إجراء مصالحات وندوات شعبية لإزالة جو الاحتقان والتعبئة الناجمة عن الأحداث الأخيرة.

٧. عندما يتم اتفاق بين الأطراف اللبنانية المختلفة حول خطة أو خطط أمنية لبيروت الكبرى أو لمناطق لبنانية أخرى، أو عندما تقوم حكومة الوفاق الوطني بوضع خطة أو خطط للأمن، يجري التعامل في كل هذه الحالات مع المخيمات الفلسطينية كما يجري مع المناطق اللبنانية، وينطبق على الفلسطينيين من قرارات وإجراءات ما ينطبق على اللبنانيين.

٨. يوضع السلاح الثقيل والمتوسط خارج مخيمات بيروت بإشراف لجنة التنسيق المشتركة إلى أن يتم جمع شامل أو جزئي للسلاح في لبنان وفق خطط أمنية تتفق عليها الأطراف اللبنانية أو تقررها حكومة الوحدة الوطنية.

٩. تشكيل لجنة تنسيق عن حركة أمل وجبهة الإنقاذ والجبهة الوطنية الديمقراطية ومراقب سوري ويكون من مهام هذه اللجنة التنسيق السياسي والاجتماعي والأمني ومتابعة تنفيذ هذا الاتفاق ومعالجة القضايا والمشاكل الطارئة، والإشراف على المصالحات والندوات الشعبية، وتنسيق المواقف السياسية والنضالية في مواجهة الأخطار والمؤامرات التي تهدد وحدة الموقف بين هذه القوى، أو تلك التي تحاك ضد الموقف الوطني اللبناني أو القضية الفلسطينية أو سوريا.

١٠. تضع الجبهة الوطنية الديمقراطية وحركة أمل وجبهة الإنقاذ في اجتماع بإشراف القيادة السورية، برنامجا لتعزيز التحالف، من اجل تعزيز النضال القومي لهذه القوى ومواصلة النضال المشترك ولا سيما الكفاح المسلح ومساندة الثورة الفلسطينية والحل الوطني للأزمة اللبنانية.

١١. تؤكد القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية على أهمية التحالف مع سوريا الشقيقة، تحت قيادة الرئيس الأسد، لمواجهة المخططات الإمبريالية– الصهيونية– الرجعية، معتبرة السياسة القومية لسوريا القوة الأساسية في الوطن العربي التي تجابه هذه المخططات في المنطقة كلها.

١٢. تعتبر الجبهة الوطنية الديمقراطية وحركة أمل أن جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطينية هي

القيادة السياسية المسؤولة والمعترف بها للفلسطينيين في لبنان، إلى حين تستعيد (م.ت.ف) وحدتها وبرنامجها المعادي للإمبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية.

١٣. تعمل الجبهة الوطنية الديمقراطية وأمل من اجل توفير معاملة لائقة للفلسطينيين في لبنان، وخلق ظروف أفضل لمعيشتهم إلى أن يتم تحقيق أهدافهم وعودتهم إلى وطنهم.

وعلى الرغم من الات الفلسطينية:ريا خطوة مفاجأة للجميع حيث قامت بتزويد حركة أمل بصفقة نوعية وغير مسبوقة من الأسلحة حيث زودتها بعدد (٤٦ دبابة من طراز "ت-٥٤) وكذلك قدمت ٣٢ دبابة أخرى للواء السادس في الجيش اللبناني[٤٩]. وهو ما شكل إشارة على رغبة سورية في دعم حركة أمل في حربها ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان.

موقف جبهة الإنقاذ الفلسطينية:

أراد النظام السوري في البداية أن تناط مهمة تركيع المخيمات إلى ما يسمى قوات جبهة الإنقاذ، ولكن تبين أن هذه القوات لا وجود فعال لها في بيروت، وهي غير قادرة على حسم الأمور لصالحها على اعتبار أن أكثر من ٩٥٪ من سكان بيروت يدينون بالولاء لياسر عرفات، ولان النظام السوري غير قادر على تعزيز تواجد قوات «جبهة الإنقاذ» أكثر من إرسال كتيبة الأسد إلى بيروت، فقد لجأ إلى حركة أمل لمنحها سيطرة كاملة على بيروت الغربية إضافة إلى المخيمات الفلسطينية. وتركزت الخطة السورية من خلال التعليمات التي صدرت سواء للقوى اللبنانية أو لجبهة الإنقاذ على ما يلي:

١. عزل حركة فتح وعدم إعطائها أي دور سياسي، فعلى المستوى اللبناني قد صدرت اليهم التعليمات بعدم اللقاء مع حركة فتح، وعلى المستوى الفلسطيني كان القرار السوري هو عدم اللقاء مع حركة فتح وعدم إشراك الحركة في أي أطر مشتركة (لجان شعبية، لجان أمنية، مشتركة، قيادة مشتركة)[٥٠].

٢. التركيز على إبعاد الرموز القيادية التي حضرت من الخارج والتشهير بها لإرغامها على الخروج من لبنان، أو تصفيتها إذا لم تخرج[٥١].

٣. أما على المستوى العسكري.. فترمي الخطة السورية على إجبار حركة فتح على إخلاء مواقعها العسكرية المتواجدة في مناطق المرتفعات حول المخيمات مثل (جبل الحليب، سيروب، الميه وميه) ويتم

---

٤٩ موقع الكاتب والأكاديمي الدكتور أحمد أبو مطر (الجزء الأول من كتاب أمل وحرب المخيمات الفلسطينية)، ص٦٨.

٥٠ المصدر: اللواء عبد العزيز أبو فضة.

٥١ وهذا ما حدث بالفعل من خلال حرب الاغتيالات التي نفذت ضد قيادات حركة فتح بتعليمات سورية واضحة.

ذلك بطلب من الجيش الشعبي في صيدا، حيث وافقت جبهة الإنقاذ على سحب مقاتليها من المرتفعات، وفي حال رفض حركة فتح سحب مقاتليها من تلك المواقع تدور اشتباكات بين قواتنا والجيش الشعبي مع اتفاق بين الإنقاذ والجيش الشعبي على وضع قوات جبهة الإنقاذ تحت اسم الجيش الشعبي.

٤. سعت سورية إلى اطلاق حملة سياسية شنها كبار المسؤولين في السلطة اللبنانية استهدفت (م.ت.ف)، كما ساهمت جهات يمينية لبنانية ومنابر إعلامية مقربة من السلطة اللبنانية في هذه الحملة، وقال الرئيس اللبناني أمين الجميل في مؤتمر صحافي عقده في دمشق خلال زيارة رسمية وبحضور رئيس الحكومة رشيد كرامي: "أنه من نتائج ممارسات (م.ت.ف) وتصرفاتها في مرحلة من المراحل، تصدع الوحدة الوطنية والتركيبة السياسية في لبنان، مما أدى إلى الضياع الذي ندفع ثمنه اليوم، وما دمنا قد اتفقنا عام ١٩٨٢ على برنامج عمل معين لانسحاب (م.ت.ف) من لبنان، وانسحب ياسر عرفات بملء إرادته على أثر تفاهم دولي، فنحن نعود ونؤكد مجددا أن لا عودة إلى الوراء ونصر على أن يعود لبنان إلى ما كان عليه قبل التصرفات الفلسطينية المعروفة، وأن يعود الأمن اللبناني في عهدة اللبنانيين من دون وجود أي جُزر خارجة عن إطار السيادة وقوى الشرعية اللبنانية، وقال الجميل" إن قضية المخيمات الفلسطينية هي قضية لبنانية داخلية، نؤكد على ذلك وهي من صلب صلاحيات الحكومة اللبنانية لذلك نعالج الأمور من هذا المنطلق، بالطبع بالتعاون مع الشقيقة سوريا التي تمدنا في الوقت الحاضر بكل الدعم السياسي والأمني حتى نستطيع التوصل إلى النتائج المرجوة"[٥٢].

واعتقدت قيادة جبهة الإنقاذ أنها المخولة للتحدث باسم الشعب الفلسطيني المتواجد على الساحة اللبنانية وذلك عبر اتفاق دمشق مما دفعهم إلى التفاوض مع حركة أمل على مدار عامين بهدف الوصول معها إلى اتفاق لوقف حرب المخيمات إلا أنها لم تتوصل إلى أي اتفاق لوقف حرب المخيمات، كما أنها ورغم علاقاتها مع سوريا فإنها لم تتمكن من التفاهم معها لردع حركة أمل عن مخططها الرامي إلى تصفية الوجود الفلسطيني وبدعم مباشر من سوريا.

ورغم أن فصائل جبهة الإنقاذ وقفت موقف لا بأس به أثناء معارك المخيمات إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلا، فحين بدأت ملامح المبادرة الإيرانية سارعت جبهة الإنقاذ للموافقة عليها والمباشرة في تنفيذها وسحبت مقاتليها من مغدوشة رغم اشتراكها في المعارك مبررة ذلك بما يلي:

١. أن هذه المبادرة هي أفضل المبادرات وأكثرها قبولا لدى جميع الأطراف.

٢. الضمانات التي قدمتها إيران وحزب الله تعتبر مقنعة وقوية ومؤثرة وهي: التزام الجانب الإيراني وحزب الله بإعلان موقف سياسي ضد حركة أمل في حال عدم التزامها في تنفيذ الاتفاق

٥٢ النهار ١٩٨٥/٨/٩.



الإيراني. وتعهد الجانب الإيراني وحزب الله بإعادة تسليم كافة المواقع التي تم الانسحاب منها إلى الجانب الفلسطيني.

٣. يبررون مواقفهم هذه بأن الجانب الإيراني هو طرف قوي ومؤثر على الطائفة الشيعية ويمكنه التأثير على موقف حركة أمل.

وواجهت جبهة الإنقاذ موقفا جماهيريا مضادا إثر انسحابها من مغدوشه وتبريراتها غير المقنعة ما أظهرهم بأنهم الطرف الذي لا يمثل الفلسطينيين لا من حيث الفعالية السياسية أو العسكرية حتى أن مواقفها الضعيفة في المفاوضات سواء مع حركة أمل أو الجانب السوري أو الإيراني قد جلبت الويلات على شعبنا وهذا ما لمسته كوادر الإنقاذ نفسها وفي مواجهة هذا الشعور بالغضب والنقمة بدأت جبهة الإنقاذ بجولة في المخيمات في محاولة لإقناع شعبنا بأن عدم الانسحاب من مغدوشة سيؤدي إلى سقوط شاتيلا والرشيدية ومغدوشة ليست أفضل من الرشيدية وشاتيلا، كما سحبت بعض الفصائل ممثليها من اللجنة العسكرية في شاتيلا ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بدأوا يبشرون بالقتال الفلسطيني – الفلسطيني، والحقيقة فإن سوريا تسعى لتحقيق الاقتتال لأنها تشعر الآن أكثر من أي وقت مضى بأنه لم يعد بمقدورها تنفيذ مخططاتها على الساحة اللبنانية، نظراً للقوة الفلسطينية التي تعارض سياستها.



عملية اليخت في ميناء لارنكا ١٩٨٥/٩/٢٥:

نجحت حركة فتح في إفشال المخططات السورية المتواصلة، بدءا من دعم المنشقين، وإصرارها على تعطيل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشر في عمان، وهو المؤتمر الذي أكد التفاف الجماهير الفلسطينية حول الشرعية الفلسطينية. وعمدت القيادة السورية بعد ذلك على تقديم الدعم لحركة أمل بالسلاح والمال والدعم السياسي والعسكري لمنع عودة مقاتلي حركة فتح إلى لبنان وذلك في إطار توافق أمريكي سوري لإضعاف (م.ت.ف).

وبدأت حركة امل أمام يوم ٢١ / ٥ / ١٩٨٥م بتنفيذ هجماتها ضد مخيماتنا في بيروت، فتحركت القيادة الفلسطينية لإعادة المقاتلين إلى لبنان، للدفاع عن المخيمات، عن طريق البحر

انطلاقا من مدينة لارنكا القبرصية(٥٣). وعنما أسندت إلينا المهمة مع باقي الأخوة في لجنة لبنان، قررت إقامة محطة إسناد في قبرص لتتولى مسؤولية متابعة إنزال الدوريات بحرا إلى لبنان، وتسلم قيادة هذه المحطة الأخ حسني سليم سليمان (أبو سليم)(٥٤).

وتعرضت دورياتنا المتوجهة إلى لبنان بحرا لكمائن إسرائيلية كما تحدثنا سابقاً حيث تم اعتقال عددا من كبار ضباطنا وكان من بينهم اللواء فيصل أبو شرخ، واللواء محمد قنن (أبو

---

٥٣ جزيرة قبرص، لقد جاء موقع الجزيرة وقربه من ساحل سوريا ولبنان مميزا جدا، ويخدم إلى درجة كبيرة توجهات القيادة المركزية للثورة بعودة تواجد قواتنا في الجنوب اللبناني، ولأننا كنا نجري التحضيرات إلى استكمال حشد القوى، ومن اجل ذلك فقد أوجدت نقطة عسكرية تتمركز في الجزيرة مستفيدة من العلاقات السياسية المميزة والإيجابية مع القبارصة، والتي سهر على تطويرها عدد من السفراء المبدعين أمثال زكريا عبد الرحيم، وفؤاد البيطار، واخص ملحم غندور وغيرهم، وقد كان عدد من الكوادر القيادية المميزة قد تواجدت في الجزيرة وأقامت علاقات مع الشركات المختصة بالملاحة البحرية، وكانت موقعا مميزا للاتصال مع لبنان والعالم اجمع وفي كل الظروف الصعبة التي مرت فيها الثورة الفلسطينية في لبنان شكلت قبرص قاعدة ارتكازية آمنة وهامة وفرت الأمن والحرية الكافية لتلبية متطلبات التحرك الخارجي وفي اتجاهات متنوعة لخدمة أغراض الثورة الفلسطينية، وأهم من ذلك تأمين تحرك القادة والمقاتلين وإيصالهم إلى لبنان وإعادة البعض منهم إلى الأقاليم، وقد تواجد في الجزيرة عدد من الكوادر واهم من كان موجودا بها عادل المغربي وكاسترو وحسان شنيه حيث أقاموا محطة اتصالات عن طريق الأقمار الصناعية، وكانت هذه المحطة خاصة بالسيد الرئيس لكنها كانت تقوم بخدمة جميع أجهزة حركة فتح ابتداء بالغربي وانتهاء بالأمن المركزي، حيث أقاموا مركز اتصالات لعب دورا هاما في تمكين القيادة والكوادر من الاتصال بالأقاليم والعالم، ومكنتنا الجزيرة من كشف ورصد حركة الموساد الإسرائيلي وقد حدثت بعض العمليات من كلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

٥٤ اللواء حسني سليم «أبو سليم» من مواليد «الشيخ موّنس» قضاء يافا عام ١٩٤٥ في كنف أسرة مناضلة، هاجرت العائلة إلى قرية جبلة قضاء قلقيلية حيث أنهى تعليمه الثانوي، ثم سافر إلى دمشق للالتحاق بكلية الحقوق وحصل على ماجستير القانون. عندما التحق بحركة فتح عام ١٩٦٩ مارس عمله في هيئة القضاء الثوري بدمشق، وحين انتقل إلى بيروت عمل محققا في مركز التوقيف المركزي الذي كان خاضعا لإشراف أبو عمار، وطلبت انضمامه إلى قواتنا، حيث كانت بداية جديدة لمسيرته في العمل الثوري، حيث أصبح ضمن أقرب المساعدين لي، وبعيدا عن مهنة القضاء والحقوق، أوكلت إليه مسؤولية الأمن في قوات الـ١٧ فكان على قدر المهمة، وطيلة معارك الشرف والبطولة في بيروت ضد الغزو الإسرائيلي للبنان كان على يميني ويشاركني في كل المهمات إلى ان كان الخروج من لبنان وانتقال قواتنا إلى تونس. وهناك عهدت إليه تشكيل جهاز أمن الرئاسة وخلال فترة وجيزة استطعنا بناء دائرة أمن الرئاسة بفروع واختصاصات عديدة. اللواء أبو سليم خلال تلك المرحلة كان (رجل المهمات الصعبة) حيث اشرف على معظم عمليات ملاحقة تنظيم الإرهابي أبو نضال. وعندما تحملت مسؤولية عضوية لجنة لبنان وإعادة قواتنا سرا إلى هناك للدفاع عن مخيماتنا، أوكلت للواء أبو سليم مهمة تسهيل إدخال قواتنا ومقاتلينا إلى لبنان بعد أن أقمنا له محطة أمنية في قبرص لتكون بإمرته، وفي قبرص كان الصراع بيننا وبين الموساد الإسرائيلي على أشده لذلك كان اللواء أبو سليم هدفا للاغتيال من قبل الموساد الذي فشل في الوصول إليه مرات عديدة لا سيما بعد نجاح عملية قتل عملاء الموساد الثلاثة في لارنكا. وعندما أصبحت حاجتنا لإدخال الضباط والمقاتلين إلى جنوب لبنان عن طريق البحر صدرت الأوامر للواء أبو سليم بالنزول إلى هناك لتولي مهمة تنظيم وتجميع قواتنا بمعاونة كل من منير مقدح وعنتر سلامه إلا أن يد الغدر تمكنت من اغتياله متمثلة في جماعة المجلس الثوري «صبري البنا» أبو نضال حيث اقدم المدعو عطا الزيات في جماعة أبو نضال بإطلاق النار على أبو سليم في صيدا في ١٩٩٢/١/١٥م. يد الغدر الجبانة مهما ارتكبت من جرائم، ومهما ادعى أصحابها القدرة على إرهاب الآخرين، فالضعفاء يستقوون بالعمالة وامتهان الخديعة، وهم يخشون الأقوياء، لذا يترصدونهم في الخفاء من أجل إلحاق الأذى بهم، لكن القوي وإن سقط شهيدا فإن روحه ستظل لعنة أبدية تحرق ضمائر الجبناء وتعذبهم في كل حين.. لقد سقط اللواء حسني سليم سليمان «أبو سليم» شهيدا على أيدي الغدر والخيانة يوم بعد ان فشل عملاء الموساد الإسرائيلي في الوصول إليه مرات ومرات.. قضى أبو سليم شهيدا على درب مقارعة العملاء والإرهابيين، وملاحقتهم للقصاص منهم ووضع حد لجرائمهم، فكانت رحلته في العمل الثوري الوطني من خلال قوات الـ١٧ سجل شرف يروي مآثره وصفاء سريرته ونقاء انتمائه لثورته وقضية شعبه لقد غادرنا الشهيد أبو سليم وترك في رعايتنا زوجته (آمال مقدح) وابنه الوحيد (ياسر).


الشهيد حسني سليم (ابو سليم)

النور) وعدد من ضباطنا وكوادرنا ومنهم الأخ صلاح السهلي والأخ عبدو افندي والنقيب أبو علي متعب وآخرين.

ومن خلال عملية الرصد والمتابعة لوحظ أن دوريات بحرية سورية وأخرى إسرائيلية تجوب البحر لمنع قواتنا من الوصول إلى لبنان، إلا أن الأمر كان يحتاج بالنسبة لنا إلى كشف العلاقة بين الدوريات الإسرائيلية والجهة الاستخبارية التي ترصد تنقلات مقاتلينا عبر القوارب المستأجرة من ميناء لارنكا مما ترك لدينا انطباع بوجود اختراق في صفوفنا.

بدأت محطتنا في لارنكا العمل على معرفة كيفية حصول الزوارق الإسرائيلية على المعلومات المتعلقة بالسفن والقوارب التي تنقل مقاتلينا إلى لبنان. وصدر أمر لمجموعة من قواتنا في اليمن بقيادة «أبو عبيدة» وهو ذو خبرة وكفاءة عالية في القتال والرصد الأمني بالتوجه إلى لارنكا استعدادا للانتقال بحرا إلى صيدا في جنوب لبنان. وفور وصول المجموعة استقبلها قائد المحطة أبو سليم وكلف أبو عبيدة البحث عن بحّار لتأمين نقل المجموعة بحرا إلى لبنان، وذلك لسبب أن لديه شكوك حول البحار السوري الذي يتعاملون معه واسمه «مصطفى صبرا» كون جميع القوارب التي نزلت وهي تحمل مقاتلينا عن طريقه قد تم اعتراضها.

بدأ أبو عبيدة يتردد على ميناء ليماسول بحثا عن بحّار لأداء المهمة، وخلال تردده لاحظ شخص ذو ملامح عربية يتردد على أحد اليخوت في الميناء، فتعمد أن يحادثه في أثناء عودته من زيارة ذلك اليخت، ولذلك قطع عليه الطريق طارحا عليه السلام باللغة العربية، فرد على السلام مما أكد له ظنه بأنه عربي، فتجاذبا حديثا مختصرا دون التطرق إلى مسألة استئجار قارب إلى لبنان، ومن لهجة الحديث تبين لأبي عبيدة أن محدثه سوري الجنسية ومهنته بحار ولهذا يتردد على الميناء.

قام أبو عبيدة بإطلاع حسني سليم «أبو سليم» على فحوى لقائه مع بحار عربي سوري شاهده يتردد على يخت خاص، لكنه لم يفاتحه بأمر استئجار قارب كنوع من الحذر لحين التأكد من هويته، فطلب أبو سليم من أبو عبيدة الذهاب في اليوم التالي إلى الميناء ومحاولة توثيق العلاقة مع البحار السوري المقصود لكنه كان قد اتخذ قرارا بإرسال أحد الكوادر ليتتبع ويراقب أبو عبيدة عن بعد.

وفي اليوم التالي قصد أبو عبيدة الميناء، وشاهد البحار السوري يغادر اليخت، فانتظر إلى أن اقترب منه، وبعد السلام سأله البحار السوري: يبدو أنك تزور لارنكا لأول مرة..؟ فأجاب أبو عبيدة: نعم فقد كنت أدرس في الكلية البحرية بالإسكندرية (مصر)، ولي صديق في قبرص وعدني أن يجد لي عملا على أحد البواخر وطلب مني عند الوصول أن نلتقي في الميناء حيث يعمل، وقد انقضت أيام وأنا ابحث عنه دون جدوى، واقتنص أبو عبيدة الفرصة وسأل البحار: أراك تتردد على ذلك اليخت هل تعمل هناك..؟ فرد البحار: لا.. إن اليخت تملكه إمرأة إنجليزية تعرفت عليها منذ فترة وتطلب مني بعض حاجياتها لحين عودة السفينة التي أعمل عليها، والتي ستصل إلى الميناء خلال أيام، وعرض على أبو عبيدة مرافقته للتعرف على أصدقائه في اليخت.

ذهب أبو عبيدة برفقة البحار السوري بهدف معرفة مكان وجود اليخت في الميناء، ومنذ أن وضع أبو عبيدة قدمه داخل اليخت، وسلم على المرأة والشخصين الآخرين، وإذا بعينه تقع على كتاب بالعبري كان على الطاولة أمام المرأة. فشعر بإحساس غريب جعله لا يطمأن لهذه المرأة إلا أنه تجاهل ذلك الإحساس واستمر في الحديث معهم.

غادر أبو عبيدة اليخت وتوجه بسرعة إلى محطتنا الاستخبارية حيث اطلع الأخ أبو سليم على كل ما عرفه وشاهده.. وبينما كان يواصل الحديث لاحظ أن الأخ أبو سليم يضحك.. فسأله هل أخطأت في أمر ما..؟ فقال أبو سليم: أبدا يا أبو عبيدة فلقد كنا نراقب اللقاء مع هذا البحّار السوري المعروف باسم «مصطفى صبرا» ونتعامل معه لنقل المقاتلين إلى لبنان والذي أثار شكوكنا بسبب وقوع معظم القوارب التي قمنا باستئجارها عن طريقه في كمائن إسرائيلية. وها قد انكشف الآن بأنه يتردد على يخت إسرائيلي.. اصبر ودعنا نرى ماذا ستسفر عنه هذه المسألة!!

أرسل الأخ أبو سليم في طلب البحار السوري مصطفى صبرا وعندما حضر واجهه بالمعلومات حول علاقته مع المرأة الإسرائيلية فأنكر المعرفة بأي شيء عن مسألة اصطياد البحرية الإسرائيلية للقوارب المستأجرة من قبله، فتظاهر أبو سليم أنه مقتنع بما يقول، ولزيادة حالة الاطمئنان لديه كلفه باستئجار قارب لنقل مجموعة جديدة إلى لبنان وأن المجموعة ستصل خلال ٧٢ ساعة، لكن الأخ أبو سليم فهم من حديث مصطفى صبرا أن اليخت الإسرائيلي قد مضى على توقفه في ميناء ليماسول قرابة عشرة أيام دون أن يغادر مطلقا[٥٥].

---

٥٥ اليخت فيرست كان موجودا في الميناء منذ ١٩٨٥/٩/١٦ (الأنباء الكويتية ١٩٨٥/٩/٢٦ العدد ٣٥٠٤، السنة العاشرة).



وبدأ الأخ أبو سليم بجمع المعلومات عن اليخت الإسرائيلي وعن البحار السوري مصطفى صبرا، فأجمعت التقارير أن اليخت هو «محطة متنقلة لجهاز الموساد الإسرائيلي مهمته جمع المعلومات عن القوارب التي تنقل المقاتلين إلى لبنان، وأن البحار السوري عميل يزودهم بالمعلومات.

وحينما تأكد الأخ أبو سليم من صحة معلوماته قرر تنفيذ عملية لاحتجاز اليخت ومن عليه والمطالبة بالإفراج عن المقاتلين الذين احتجزتهم إسرائيل في البحر، وعلى ضوء ذلك أعد خطة للاستيلاء على اليخت، وقام بتسليح ثلاثة عناصر من مجموعة أبو عبيده وأمرهم بالتنفيذ، وفعلا تم اقتحام اليخت (فيرست) فجر يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥م وتم احتجاز المرأة والاثنين المرافقين لها وطالبت المجموعة المنفذة بتسليم المقاتلين الفلسطينيين الذي سبق لإسرائيل أن اصطادتهم في الفخ البحري، وطالبوا قدوم سفير مصر في قبرص لنقل طلباتهم مقابل إخلاء سبيل الرهائن. وبالفعل حضر السفير المصري ولبى طلبهم واستمع إلى لائحة أسماء اسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال وعلى إسرائيل الالتزام بالمطالب حتى يتم الإفراج عن الرهائن.

في غرفة عمليات في لارنكا تواجد السفير الإسرائيلي في قبرص واستلم طلب الفدائيين وأرسل به إلى حكومته التي طلبت مهلة ٤٨ ساعة لدراسة مطالب الفدائيين، ماطلت إسرائيل بالرد الإيجابي وطالبت بتمديد فترة ثانية للاستفادة من الوقت والمناورة لتجهيز قوة عسكرية تتولى مهمة إنقاذ الرهائن.

وقامت إسرائيل بإرسال قوة كوماندوز مكونة من ثلاث طائرات هيلوكوبتر، حاولت الطائرات الاقتراب من الزورق لانزال قوة الكوماندوز لإنقاذ الرهائن. فاتخذت قوة الفدائيين اقصى حالات الحيطة والحذر بعد تأخر الرد الإسرائيلي، وتوقعت القوة هجوم لإنقاذ الرهائن، وحال سماع هدير الطائرات واقترابها من الزورق، تأكدوا من الخدعة الإسرائيلية قاموا بإطلاق النار على جميع الرهائن وقتلهم، واستسلمت المجموعة لخفر السواحل القبرصية [٥٦].

---

٥٦ منفذو عملية اقتحام اليخت الثلاثة هم: ١- خالد عبد القادر الخطيب (٢٨ عاما) وهو طالب ويحمل جواز سفر سوري. ٢- عبد الحكيم سعدو الخليفة (٢٩ عاما) ويحمل جواز سفر سوري. ٣- إيان مايكل ديفيسون (٢٨ عاما) بريطاني الجنسية من منطقة ساوت سيلدرز بشمال انجلترا، التحق بقوات ال١٧ عام ١٩٨٣، وكانت صحف بريطانية قد ذكرت هذه المعلومات عنه وأضافت أنه لوحظ وجوده إلى جانب أعضاء المنظمة في الأردن وقبرص وطرابلس بشمال لبنان واليمن الشمالي، وقد أجرت معه وكالة رويترز مقابلة في شهر ١٩٨٣/١ بينما كان على متن سفينة تقوم بإجلاء مقاتلين فلسطينيين من طرابلس فقال للوكالة أنه انضم إلى المنظمة كرد فعل لثلاث سنوات أمضاها في الولايات المتحدة وقال: كنت أعيش الحياة الطيبة بدون أي ضمير اجتماعي ثم قررت مساعدة الفلسطينيين مساعدة حقيقية وليس عن بعد، وأضاف أنه قرر الانضمام للمنظمة في صيف ١٩٨٢ وأنه اتصل أولا بالمنظمة في أثينا ثم توجه إلى سوريا والأردن حيث أمضت المنظمة ستة أيام في اختبار ولائه، وعندما جاءت الموافقة أعطته المنظمة نفقات السفر إلى قبرص وعنوان رجل يتولى ترتيب سفره إلى لبنان، وأوضح في المقابلة أنه عضو في القوة ١٧ حيث كان يأمل بالانضمام إلى دائرة مخابرات منظمة التحرير، وكان ديفيسون قد صرح في حديث سابق لجريدة العرب عدد ٢١٠٢ بتاريخ ١٩٨٥/٩/٣٠ انه التحق بقوات منظمة التحرير الفلسطينية في أعقاب مشاهدته لمذابح صبرا وشاتيلا على التلفزيون البريطاني فقرر ان يهب حياته للقضية الفلسطينية.

وفي ذات اللحظة كان أحد الضباط وهو المغربي سعد الدين محمد إدريس مكلفا برصد ومتابعة العميل السوري مصطفى صبرا الذي حاول الهرب من منطقة الميناء لكن الضابط المكلف بالمهمة لحق به في أحد شوارع ليماسول قبالة فندق انتر كونتننتال واطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلا(٥٧)، ثم سلم نفسه إلى أحد حواجز الشرطة القبرصية على طريق مطار لارنكا.

ومن الجدير بالذكر فانه توفرت معلومات حول شخصيات ضباط الموساد الذين تمت تصفيتهم في لارنكا وهم :

١. سيلفيا رفائيل (قائدة المجموعة، كانت تستخدم اسم استير بالزيو وباتريشيا ريكسبورغ، من مواليد جنوب إفريقيا وهاجرت إلى إسرائيل، كانت تعتبر بمثابة أسطورة لدى العاملين في جهاز الموساد الإسرائيلي نظرا لطبيعة المهام التي قامت بتنفيذها خلال عملها في الموساد الذي بدأ عام ١٩٦٩م، ومنها العمل كصحفية في الأردن خلال الفترة ١٩٦٩-١٩٧٠ لمتابعة نشاطات التنظيمات الفلسطينية، كما شاركت في محاولة اغتيال أبو حسن سلامة في النرويج والتي ذهب ضحيتها المغربي بوشيكي والقي القبض عليها مع مجموعة الموساد وأصدرت المحكمة النرويجية ضدها حكما بالسجن لمدة ٥ سنوات، واطلق سراحها بعد ١٨ شهرا، وترددت معلومات عن اشتراكها في عملية اغتيال أبو حسن سلامة في بيروت عام ١٩٧٩م، احدث اغتيالها هزة عنيفة في داخل جهاز الموساد، بعد وصول جثمانها إلى إسرائيل أقيمت لها عسكرية مهيبة بحضور قادة جهاز الموساد والقيادات العسكرية والسياسية الإسرائيلية، وكانت جثتها تتقدم جثتي رجلي الموساد اللذين قتلا معها مما يدل على رتبتها الأعلى منهما).

٢. زيفين بالزيو، من كبار ضباط جهاز الموساد، عمل لسنوات ضمن مجموعات الجهاز في أوروبا

٣. أبراهام افنيري، من كبار ضباط جهاز الموساد، سبق وأن شارك في عدة عمليات لاغتيال قادة فلسطينيين ومنهم اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة في شارع فردان ببيروت عام ١٩٧٣م(٥٨).

---

٥٧ منفذ عملية اغتيال السوري عميل جهاز الموساد هو سعد الدين محمد إدريس (٢٩ عاما) يحمل جواز سفر مغربي (النهار اللبنانية ١٩٨٥/٩/٢٨، العدد ١٦١٣٦)، ويذكر ان العميل مصطفى صبرا متزوج من بريطانية تقيم معه في ليماسول وكان مجندا لصالح الموساد الإسرائيلي لسنوات طويلة حيث خدم في البداية في العاصمة البريطانية لندن، وقدم معلومات للموساد عن قيادات فلسطينية تعمل في مكتب منظمة التحرير وعن طلاب عرب كان مكلفا بمراقبتهم، ثم جرى نقله إلى قبرص عام ١٩٨٣ لرصد المجموعات الفلسطينية التي تغادر الميناء باتجاه السواحل اللبنانية، وكان من اخطر العملاء وأكثرهم تعاونا مع الموساد وتسبب في مقتل واسر عشرات الضباط والكوادر الذين وقعوا في الكمائن البحرية الإسرائيلية، وحسب المعلومات التي حصلت عليها محطتنا في قبرص من داخل جهاز العمل المشترك فإن مصطفى صبرا وبالتنسيق مع اللبناني جمال الصمدي الذي يعمل مع العدو هو الذي أبلغ عن تحرك الباخرة (ابورستي) التي كان يوجد عليها اللواء فيصل أبو شرخ وكذلك عن الباخرة التي كان يوجد عليها اللواء محمد قنن (أبو النور).

٥٨ جون بالوتش، ديلي تلغراف البريطانية ٣-١٠-١٩٨٥م.

Page 1 CYPRUS MAIL السبت ١٩٨٥/٩/٢٨
العدد ١٢٣٨٩

SEAMAN IS SHOT DEA

WHILE Cyprus was still shocked by the Larnaca marina crime in which three Israelis were killed, a new murder, this time of a Syrian, took place in Limassol in broad daylight in one of the city's busiest thoroughfares.

By PERICLES SOLOMIDES

It happened at around 10.00 hours in the morning as Moustafa Sabra, a 26-year-old Syrian seaman, was wheeling his bicycle near the Continental hotel. He was talking to another man who suddenly drew a pistol and shot him. He was dead by the time he was taken to hospital.

Chase

Some bystanders chased the killer but stopped when he aimed his pistol at them.

However, police later detained a suspect, whom they named as Saadeldin Mohammad Idrees, aged 29, holder of a Moroccan passport.

A police statement said there was an identification parade at which witnesses said they recognised him as the man with the gun. Police also said they discovered a pistol with a silencer in a scrap iron heap on wasteland near Limassol. The man will be brought before the court for a remand order today.

A first police statement said that the man wanted was between the ages of 25 and 30, of medium build with short, black curly hair and a small beard, 6 ft 7 inches tall, wearing blue jeans and a yellow striped flannel shirt.

Roadblock

The motive behind the killing is unknown but the possibility of a connection with narcotics trafficking has not been ruled out, police said.

Our Limassol correspondent describes the circumstances under which the suspect was arrested two hours after the crime at a roadblock in a taxi which was supposed to be taking him to Larnaca Airport.

A young man speaking broken English stopped a taxi driving along the Omonia Avenue and asked the taxi-woman to take him to Larnaca Airport. She said she could not, but offered to take him to her husband's office to range for another taxi to ake the Larnaca trip.

Suspicions

While she was taking him the office she spoke over e wireless and, having ard already about the killg, she told them of her spicions.

The passenger she was rrying was placed in other taxi for Larnaca but the way the car was opped at a police roadock. He was detained after ing the description given those who had been at the



■ Mustafa Sabra, the Syrian aman killed in Limassol (left) a Idrees, the 29-year-old man wi Moroccan passport who is det

so
sp
w
th
hi
of
th
si
ha
he
w
fi
re
sh
ar
si

Sharp exchange

THERE was another sharp exchange between the rightwing opposition Rally Party and the Government yesterday about the recent crimes in Cyprus.

The Rally which had tabled in the House for debate the question of "lapses" by the Government in the Larnaca yacht marina affair, yesterday said that the killing of the Syrian seaman in Limassol shows "the inability of the government to enforce law and order."

But the Government spokesman retorted by accusing the Rally of trying to make political capital by trying to put on Cyprus shoulders responsibility for criminal acts connected with "international terrorism."

السبت ٢٨/٩/١٩٨٥
العدد ١٣٣٨٩

AN



■ The gun used in the killing

OT DEAD





■ Mustafa Sabra, the Syrian sman killed Limassol (left) and Saadeldin Mohammad Idrees, the 29-year-old man wiMoroccan ssport who is detained as a suspect.

with narcotics trafficking has not been ruled out, police said.

Our Limassol correspondent describes the circumstances under which the suspect was arrested two hours after the crime at a roadblock in a taxi which was supposed to be taking him to Larnaca Airport.

A young man speaking broken English stopped a taxi driving along the Omonia Avenue and asked the taxiwoman to take him to Larnaca Airport. She said she could not, but offered to take him to her husband's office to ange for taxi to ke the Larnaca trip.

Suspicions

While she taking him the office spoke over wireless having rd already the killshe told of her spicions.

The passenger she was rying was placed in ther taxi for naca but the way car was pped at a police roadck. He was detained after ng the description given those who had been at the scene of the shooting.

Our Limassol correspondent says that police with the taxiwoman went to the place where she picked him up to take him to the taxi office and, after a search, they found the pistol with the silencer.

Reports that the detainee has confessed and that he helped in finding of the pistol were not immediately confirmed by the police.

According to Limassol reports, Saadeldin was shouting Palestinian slogans and gave the "V" for victory sign when detained.

AMBASSADOR PRESENTS EXTRADITION REQUEST

Nicosia, (R)

ISRAEL yesterday asked for the extradition of three gunmen held since the killing two days ago of three Israelis on a yacht at Larnaca tourist marina.

Ambassador Meir Gavish presented the Israeli request to the Foreign Ministry despite the Government's prior rejection of any extradition move. An official statement on Thursday night said only Cyprus courts could try the three suspects.

Israel and Cyprus have no extradition treaty, but an official source yesterday said the Tel Aviv request was based on a 1957 European Convention, signed by both countries, and would be referred to Attorney General Stella Soulioti for a legal opinion.

George Hannah ,27, Elias Yehia Nasif and Mahmoud Khaled Abdullah, both 24, are held in jail suspected of killing two Israeli men and a woman aboard the yacht "First."

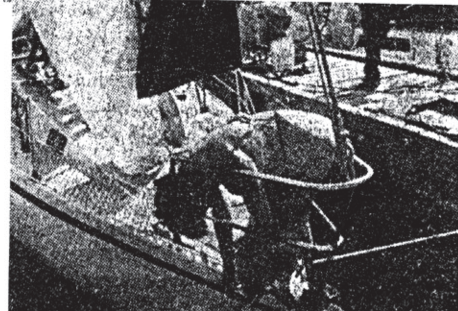
The Government Spokesman in Nicosia said the 1957 Convention for Extradition of Fugitives which Israel has invoked for the request was subscribed by Israel in 1967 and by Cyprus in 1971, writes PERICLES SOLOMIDES.

The spokesman once again dismissed charges that the Government had been sluggish in the handling of the Larnaca marina affair and repeated that the authorities acted with a high sense of responsibility and with a view to ending the incident in "the least painful way."

"Everything that could be done was done without any

مجهول أعلن مسؤولية "الـ ١٧" والمنظمة نفت

لارنكا: ٣ فلسطينيين قتلوا ٣ إسرائيليين وقبرص تحاكمهم وترفض أي طلب لتسليمهم



جثة الاسرائيلية استير بالتزور عند مقدم اليخت (رويتر تيليفوتو)



احد المسلحين بين اثنين من رجال الشرطة القبرصية. (أب لايزرفوتو)

قتل اول من امس ثلاثة اسرائيليين كانوا على يخت في ميناء لارنكا اقتحمه ثلاثة مسلحين طالبوا بالافراج عن معتقلين فلسطينيين في السجون الاسرائيلية. وفي حين اعلن مجهول مسؤولية "قوات الـ ١٧" التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الحادث، اكدت المنظمة ان لا علاقة لها به. ورفضت الحكومة القبرصية تسليم منفذي العملية الى اسرائيل.

وافادت مصادر مطلعة في لارنكا ان المسلحين الثلاثة اقتحموا اليخت "فيرست" فجرا واطلقوا النار فقتلوا استير بالتزور (٥٠ عاما) على الفور واحتجزوا زوجها روبن (٥٣ عاما) وصديقه ابراهام افنيري (٤٩ عاما).

وسارعت قوات الامن القبرصية الى تطويق المكان وحضر وزير الداخلية السيد قسطنطين ميخائيليدس الذي ابلغ الى الصحافيين بعد وقت قصير ان منفذي العملية يطالبون بالافراج عن فلسطينيين تحتجزهم اسرائيل، خصوصا اولئك الذين اسرتهم البحرية الاسرائيلية على اليخت "جاندا" الذي ابحر من لارنكا في اول ايلول الجاري.

وقال ان المسلحين طالبوا ايضا بمقابلة السفيرين الفرنسي والمصري ومسؤول في الصليب الاحمر واعداد سيارة لنقلهم الى مطار لارنكا وطائرة

- التتمة في الصفحة ٨ -



مسلح آخر بعد استسلامه. (رويتر تيليفوتو)



المسلح الثالث الاشقر. (وصف تيليفوتو)



أحد رجال العملية يرفع شارة النصر



محمد إدريس المتهم بقتل البحار العميل



THE CYPRUS WEEKLY

September 27 - October 3, 1985 25c UK 60p No. 310

Israeli extradition refused

The three gunmen remanded in custody, photographed outside the Larnaca court: L. to R. The non-Arab-looking George Hannah, Yiahia Nassif and Mahmout Khaled Abdullah. The gunmen's appearance in court was carried out amidst unprecedented security precautions

Yacht slaughter trio to face trial here

منفذي عملية لارنكا

Palestinian gunmen kill Israelis aboard yacht



■ The two Israeli men, their hands bound behind their back before being shot

THREE Israelis were shot dead in Larnaca this morning on the Jewish holiday of Yom Kippur. Cypriot police are holding three Palestinian gunmen who are due to appear in court today.

By NICK SKEENS

Reuben Palzur, his wife Esther, and their friend Abraham Avnery were holidaying in Cyprus on their 38 ft yacht "First" when gunmen came aboard in the early hours and took them hostage.

Eyewitness reports tell of Esther trying to escape but being shot down on the foredeck by one of the Palestinians.

"I was awoken by screams of panic" Mr Hanna, skipper of a neighbouring yacht, told the Cyprus Mail. "My dogs started howling and I looked up to see what the trouble was. I saw a man pointing a pistol at the girl from the back of the boat; she seemed to be trying to escape. Then I heard two muffled reports, and got below deck as quickly as possible before three louder shots rang out".

Police have collected a Kalashnikov automatic rifle and two pistols. One, a Spanish-made Llama Omni Auto Pistol, with a screw-on silencer, was recovered by divers from beneath the boat. One bullet remained in the seven-round magazine.

Groaning

Another neighbour, Walley Cole, came rushing over some minutes later to see if he could help, but was warned off by Mrs Hanna and the Palestinians. It was only then that he noticed Esther Palzur slumped over the bow safety rail. He could hear her groaning.

At about 7 am the Palestin[illegible] arrived with the Egyptian Ambassador. In the meantime, po[illegible]

release of 20 Palestinians recently taken prisoner by Israeli Naval forces off the coast of Cyprus. These prisoners were members of "Force 17" — an SAS-style commando unit that has provided bodyguards for PLO leader Yassir Arafat and been involved in a number of strikes against Israeli and Syrian targets.

No further contact was made between Cypriot police and the gunmen until their surrender at 2:00 p.m., said Interior Minister Dinos Michaelides, though at 1:00 pm the Egyptian Minister made a statement to the press at Larnaca Marina suggesting that progress was being made.

At 1:56 pm the police called over to the boat from the shore, and three Palestinians emerged, put down their weapons and raised their hands above their heads as they stepped on to the mooring pontoons. The police approached and escorted the gunmen out of the marine compound.



■ Mrs Esther Palzur, slumped over the yacht's safety rail, after being shot

The Palestinians, dressed in jeans and T-shirts, one sporting a Rambo-style headband, made victory signs as they were led past reporters. At this stage the fate of the two Jewish men was not clear, and when asked about them, the Palestinians replied: "They are in heaven".

One of the gunmen, blond and Nordic in appearance, was asked about his origins. He replied: "I am a Palestinian, I fight for the Palestinian cause.". So far, no details have emerged as to their exact identity.

The shock to officials, police and press on discovering that all the hostages had been killed, was considerable. Tempers were suddenly lost and some scuffles broke out between soldiers and journalists.

Mr Dinos Michaelides, in his announcement to the press, said: "We have repeatedly asked Arab governments, the Palestinians and the Israelis to stop using Cyprus for this kind of operation".

"We have failed in our attempts to stop the bloodshed", he added.

Keep Cyprus out of your conflicts, President pleads

PRESIDENT Kyprianou last night expressed regret for the killings and repeated his appeal to the conflicting parties to keep Cyprus out of their struggle.

[illegible] foreign confrontations of any sort.

"We unreservedly condemn the murder of the three hostages at Larnaca. This [illegible] ic affair. Furthermore, Cyprus has done nothing so as [illegible]

Men found bound and shot in back of head

ACCORDING to our Larnaca correspondent and a police press release the [illegible] at 4.30 am and the Palestinians had originally set a noon deadline for their dem[illegible]

"We hope that they will finally respond to this appeal of the Cyprus Government, because Cy[illegible] Minister said.

The PLO office in Cyprus, in a written state[illegible]

الجاسوسة الإسرائيلية بعد تنفيذ حكم الإعدام بها في لارنكا

رحلة الإمارات :

أثناء تنفيذ العملية كنت متواجدا في الأردن، وفي فجر يوم ٢٦ أيلول ١٩٨٥م في الساعة الثالثة وخمسون دقيقة اتصل بي ضابط المخابرات سميح عصفورة «أبو طلال» وطلب مني أن أقابله أمام فندق ريجنسي، وفعلا خلال ربع ساعة تم لقائنا حيث أوقفت سيارتي وذهبت للجلوس معه بسيارته، وإذ به يبلغني بأن الأمير حسن وخوفا على حياتك يطلب منك مغادرة الأردن في أول طائرة [٥٩]، وطلب مني أن أبلغه عن وجهة سفري، على ما أذكر تماماً كان ذلك اليوم هو يوم الأحد وكانت طائرة عالية كما هو معروف تذهب لتونس، منذ الصباح الباكر اتصلت بإبراهيم الوزير والمذكور كان صاحب مكتب شركة هاله لبيع تذاكر السفر وسألته عن الطائرات المتوجهة إلى البلدان العربية فأخبرني أن هناك طائرة مقلعة إلى تونس وطائرة مقلعة إلى أبو ظبي في الإمارات العربية.

هنا تذكرت أن سليم أبو سلطان نائب السفير وهو من ضباط وأركان الـ١٧ كان قد وجه إلي دعوة لزيارة أبو ظبي، فوجدتها فرصة أن أذهب إلى هناك، وقد اصطحبت معي في ذلك الوقت أسد بغداد، وراسم الغول وطلبت من إبراهيم الوزير، على سبيل الاحتياط، أن يحجز لي تذكرة سفر لتونس وأن يضع على التذكرة اسم محمود أحمد محمود دون كنية العائلة.. وأخذت الاحتياطات الأمنية اللازمة لأني كنت أعرف أن الكمبيوتر التابع لشركة الطيران قد يكون الاسم به معمم على جميع الرحلات، وتوقعت أن إسرائيل لو عرفت أنني على هذه الرحلة سوف تقوم بخطف الطائرة لاعتقالي لتحقق انتصاراً معنوياً هاماً وتعلن خلال أقل من ٢٤ ساعة أنها ألقت القبض على قائد قوات الـ١٧، حقيقة كل هذه الأفكار بدأت تدور في رأسي، وبدأت استعرض كل السيناريوهات، لهذا أخذت بعض الاحتياطات، وفعلا ركبت الطائرة المتجهة إلى أبو ظبي، ومنذ أن صعدنا سلم الطائرة وجلسنا على المقاعد، وحتى الساعة ونصف الساعة ونحن على متن الطائرة كنا في غاية التوتر ثم هدأت أحوالنا لحين أن وصلنا بسلامة إلى أرض مطار أبو ظبي، بعد رحلة دامت ثلاث ساعات تقريبا وكان في استقبالنا الأخ أبو سلطان الذي رافقنا إلى الفندق.

---

٥٩ كان الملك حسين في تلك الفترة موجودا بواشنطن، كذلك كان الوفد المصري، حيث ابلغني د. أسامه الباز ان الملك حسين أبلغ الوفد المصري بأنه قام بإصدار أمر بإبعادي وذلك خوفا علي لان إسرائيل منذ الساعة الأولى للعملية بدأت بالتهديد وبقصف مكتبنا بالأردن، لهذا أخذت السلطات الأردنية هذا القرار.

الغارة على مقرات (م.ت.ف) في حمام الشط:

في صبيحة ١-١٠-١٩٨٥م كان البحر في حمام الشط بتونس الخضراء عروس إفريقيا ولؤلؤة الساحل العربي مستسلماً لأشعة الشمس وللرياح الخفيفة، التي طيرت أوراق الشجر بحذر، وكانت عصافير المنطقة تزقزق مرتاحة البال وبلا هموم ومخاوف من الصيادين. وكان أهالي المنطقة يمارسون أعمالهم كالعادة. الرجال والنساء في أعمالهم وأشغالهن، التلاميذ من البنات والأولاد في مدارسهم. العجائز وكبار السن مع الأطفال والرضع في منازلهم. العمال في مصانعهم، والفلاحين في حقولهم، والشعراء والأدباء مع أحلامهم وأسفارهم يرسمون الشعر بريشة فنان عشق تلك الأرض. وكانت منطقة حمام الشط تبدو كأنها قطعة من جنة على الأرض، هادئة، مسالمة، جميلة، فيها حركة ونشاط وحيوية، تنتشر أشعة الشمس الذهبية على وجوه سكانها الطيبين، تنعش أجسادهم العربية السمراء نسمات الريح القادمة من جهة البحر، يستسلمون لغفوة سريعة تحت شجرة تين أو زيتون وعلى رمل أرض لشعب يحب الحياة.

وفي حمام الأنف وحمام الشط وجدت عائلات المقاتلين الفلسطينيين الذين اضطروا للرحيل عن لبنان، وجدوا المنزل المؤقت الجديد، والاستقبال الشعبي الكبير، والرعاية والاحتضان من أهل تونس، هؤلاء الفدائيين الذين صعدوا السفن وأبحروا لمدة أسبوع كامل من بيروت حتى وصلوا إلى تونس الخضراء، خرجت جموع غفيرة وهائلة من جماهير الشعب التونسي الشقيق في استقبالهم، جاءت الجماهير من العاصمة وضواحيها ومن قصفة وتوزر والجريد وصفاقس وقابس وبنزرت والقيروان وقصر هلال والمهدية وسوسة وكل تونس للترحيب بهم كأبطال وأهل حلوا ضيوفاً بعد شدة وقهر على شعب ينام ويصحو وهو يفكر بفلسطين. استقبلتهم جماهير تونس المشبعة بحب الحياة والمواجهة وصعود الجبال ورفض العيش بين الحفر بالترحاب. فشعروا أنهم عند أهلهم وبين ناسهم.

ولما عادوا يلتقطون أنفاسهم بعد حصار بيروت ويجمعون شتاتهم ويلمون قوتهم، وأصبحوا عارفين أكثر بتركيبة تونس وطبيعتها شعباً ودولة وحياة.. فاجأتهم الطائرات الحربية الإسرائيلية، وفي حدود الساعة العاشرة والنصف صباحا، بشن غارة جوية عنيفة على مقرات (م.ت.ف) في «حمام الشط» التي تبعد عن العاصمة التونسية ٢٤كم. وأسمت إسرائيل عمليتها بـ «الساق الخشبية»[٦٠].

---

٦٠ الساق الخشبية: لا أدري لماذا اختاروا هذا الاسم على عمليتهم الوحشية، هل لأنها ستسفر عن مذبحة تجعل الذي يخرج حياً من الغارة بلا سيقان غير السيقان الخشبية؟؟ وهل هي صدفة أن يكون في مقر أبو عمار جرحى فلسطينيين بسيقان خشبية، منهم من استشهد ومنهم من لم يصبه أي أذى لأنه غادر المقر قبل أيام قليلة من القصف متوجهاً للعلاج في مستشفيات أوروبا.؟!

أسفرت الغارة الصهيونية على حمام الشط عن سقوط نحو ستة وخمسين فلسطينياً وخمسة عشر تونسياً شهيداً. وكذلك أكثر من ١٠٠ جريح. وتم تدمير مقر عرفات، واحتجت الحكومة التونسية رسمياً وتقدمت بشكوى لمجلس الأمن الدولي لكن الفيتو الأمريكي منع صدور قرار يلزم الصهاينة بالتعويض ويدين غارتهم على تونس. هكذا عادت دماء الشعبين التونسي والفلسطيني لتسيل في خطٍ واحدٍ هو خط الانتماء لأمة واحدة وقضية واحدة ومصير واحد مشترك. فأهل تونس قدموا تضحيات كثيرة لفلسطين منذ النكبة والنكسة مروراً بانخراط الشباب التونسي المؤمن بالقضية الفلسطينية والقضايا المصيرية في فصائل العمل الوطني الفلسطيني في الأردن ولبنان، حيث كانت تدور معارك الدفاع عن القضية الفلسطينية والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. فاستشهد وجرح من التوانسة كما يحب أهل فلسطين تسميتهم عدداً من المناضلين. في حمام الشط ترقد جثامين شهداء فلسطين تحرس قبورهم تلة صغيرة وأعين أهل المنطقة، الذين لازالوا يتذكرون بعض الشهداء وبعض الأحياء، ومازالوا يحملون هم فلسطين وشعبها في قلوبهم وعقولهم[٦١].

استخدمت إسرائيل في الغارة ١٦ طائرة من نوع (اف– ١٦) تزودت بالوقود بالجو، وعلى الرغم من أن إسرائيل لا تمتلك طائرات الصهريج وهي من نوع بوينغ (٧٠٧) أو(سي٩) أو (دي سي١٠)، فقد تم تزويد الطائرات الإسرائيلية بالوقود في الجو ثلاث مرات، مرتين بالذهاب ومرة في العودة، وانطلقت طائرات الصهاريج من إيطاليا بدون علم الحكومة الإيطالية، وكانت قد وصلت إلى مطار روما ثلاث طائرات صهريج أمريكية من نوع بوينغ ٧٠٧ في السابع والعشرين من أيلول تابعة للسرب الثالث عشر في وحدة التزويد بالوقود بالجو لدى الحرس الأمريكي ومقرها ولاية أوهايو، وذلك للمشاركة في مناورات لحلف شمال الأطلسي، ورصدت إيطاليا طائرة من هذا النوع في الممر الجوي الذي استخدمته الطائرات الإسرائيلية في الغارة، كما أن مصادر مطار روما ذكرت أن طائرتين من الثلاث قد تركت مربضيهما في اقصى اليسار من المطار في ساعة مبكرة من فجر يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥ وعادت أحدهما إلى ممر الهبوط في الساعة العاشرة والربع صباحا فيما طلبت الثانية الإذن بالهبوط بعد فترة وجيزة.

---

٦١ استهدفت الغارة الإسرائيلية مقر أبو عمار، ومقر قوات ال١٧، ومقر العمليات، كما أصيب مقر الاستخبارات العسكرية وجاءت حصيلة الغارة الإسرائيلية ثقيلة حسب التقرير التونسي إلى الأمين العام للأمم المتحدة مصرع (٥٠ فلسطينيا) و(١٨ مواطنا تونسيا) وجرح (٢٨ تونسيا) وأكثر من (١٤٠ فلسطينيا) من بينهم العديد من كبار ضباط وكوادر قوات ال١٧ منهم: مجدي شفيق الأنصاري (علي الزئبق)، سعد بدوي محمد بدوي (مفيد المصري)، ناظم اشكنتنا (أبو جورج)، يوسف محمود الداية (أبو محمد الداية)، فيصل محمود شريدي (الشيخ فيصل)، محمود موسى، محمد سعيد العيساوي، محمد زياد الغساني، سامر النعاج، محمد عبد محمد (أبو شهاب)، جورج خليل مريبع، علي جوهر، محمد احمد حجازي، رياض أحمد طه، منيرة المصري. وقدرت الخسائر المادية قدرت بـ ٥,٨٢١,٤٨٥ دينار تونسي أي نحو ٨,٥ مليون دولار.



وبعد الغارة مباشرة وضعت الحكومة الإيطالية حراسة مشددة وغير عادية على الممر الذي تربض فيه الطائرات الأمريكية الثلاث وأدان رئيس الوزراء الإيطالي بتينو كراكسي إسرائيل بلهجة قاسية جدا، وقال: إن إيطاليا مصممة على استعمال حقها لمعرفة ما إذا كانت طائرات واشنطن قد استخدمت الأراضي الإيطالية لتزويد الطائرات الإسرائيلية بالوقود، ولم تخف الولايات المتحدة الأمريكية دعمها للغارة الإسرائيلية وباركت ما حصل بعد ربع ساعة فقط من الغارة وعلى لسان لاري سبيكس الناطق الرسمي للبيت الأبيض، في حين واصلت وسائل الإعلام الإسرائيلية ادعائها بمقتل عرفات، وقائد قوات الـ١٧ أبو الطيب في مساء ذلك اليوم في حديث مباشر من تونس مع التلفزيون الإيطالي القناة الأولى، وهو ادعاء كاذب.

ومن الجدير بالذكر فإن أجهزة الرادار المصرية رصدت هذه الطائرات لكنها عجزت عن تحديد الوجهة التي تقصدها، وأظهرت أجهزة الرصد المصرية أن هدفا بحريا غير إسرائيلي كان يساعد في القيام بتشويش راداري أثناء تحليق تلك الطائرات في الجو، وأعطيت أوامر فورية للطيران المصري وأجهزة الدفاع بالتعامل مع الطائرات الإسرائيلية إذا ما اخترقت المجال الجوي المصري، كما تم رفع حالة التأهب القصوى، إلا أن الطائرات الإسرائيلية فقدت آثارها على جهاز الرادار، الأمر الذي أدى إلى تحريك طائرة استطلاع مصرية على الفور لملاحقة الطائرات الإسرائيلية التي أخذت خط سير مطابقا لطرق الطيران الدولية فوق البحر الأبيض المتوسط.

تقدمت الحكومة التونسية بشكوى لمجلس الأمن الدولي لكن الفيتو الأمريكي منع صدور قرار يدين الغارة. وجاءت ردة فعل الحكومة والشعب التونسي قوية حيث عمت المظاهرات كافة أرجاء العاصمة التونسية وتوجهت إلى السفارة الأمريكية مطالبة بقطع العلاقات التونسية–الأمريكية، وفي الوقت نفسه استقبل مستشفى شارل نيكول في العاصمة الشهداء والجرحى، كما شهد المستشفى أكبر عملية للتبرع بالدم حيث كان كل تونسي راغبا في التعبير عن انتمائه وتضامنه مع القضية الفلسطينية، كما أقبل أصحاب الجرافات من المواطنين تطوعا لإزالة الأنقاض وانتشال الشهداء والجرحى. وهكذا عادت دماء الشعبين التونسي والفلسطيني لتسيل في خط واحدٍ هو خط الانتماء لأمة واحدة وقضية واحدة ومصير واحد مشترك. فأهل تونس قدموا تضحيات كثيرة لفلسطين منذ النكبة والنكسة مروراً بانخراط الشباب التونسي المؤمن بالقضية الفلسطينية والقضايا المصيرية في فصائل العمل الوطني الفلسطيني في الأردن ولبنان، حيث كانت تدور معارك الدفاع عن القضية الفلسطينية والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

فاستشهد وجرح من «التوانسة»، كما يحب أهل فلسطين تسميتهم، عدداً من المناضلين. في حمام الشط ترقد جثامين شهداء فلسطين تحرس قبورهم تلة صغيرة وأعين أهل المنطقة، الذين لازالوا يتذكرون بعض الشهداء وبعض الأحياء، ومازالوا يحملون هم فلسطين وشعبها في قلوبهم وعقولهم.

هكذا نجا أبو عمار من الغارة:

عاد ياسر عرفات ليلة ٣٠ / ٩ / ١٩٨٥م إلى تونس قادما من المغرب، وفور وصوله إلى المطار انتقل إلى منزل حكم بلعاوي لرئاسة اجتماع للقيادة الفلسطينية، وقد استمر الاجتماع حتى الساعة الثالثة من صباح ١ / ١٠ / ١٩٨٥م حيث طلب دعوة المجلس العسكري للاجتماع يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥م الساعة الحادية عشرة في مقره بحمام الشط. ثم غادر منزل حكم بلعاوي قاصدا التوجه إلى مقر قيادته بمنطقة حمام الشط ليرتاح ويأخذ قسطا من النوم، إلا أنه عدل عن الفكرة خلال الطريق وأمر بالتوجه إلى أحد البيوت المستأجرة بمنطقة المرسى منزل الأخ خليل الوزير.

ومنذ الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥ بدأ تواجد الكوادر العسكرية غير المقيمة إلى جانب ضباط وكوادر قوات الـ١٧ المقيمين في مقر الرئاسة بمنطقة حمام الشط، وحين اقتربت الساعة من العاشرة كان الجميع بانتظار قدوم الأخ أبو عمار، وفي تمام الساعة العاشرة وعشر دقائق بدأت غارة الطيران الإسرائيلي على المنطقة، فأوقعت اكبر عدد من الشهداء والجرحى بين القادة العسكريين الذين كانوا بالانتظار مضافا اليهم بعض التونسيين ممن كانوا متواجدين هناك وهكذا نجا الأخ أبو عمار.

من خلال المعلومات والمعطيات التي كانت بحوزة أجهزتنا الأمنية بات واضحا أن إسرائيل قامت بتلك الغارة لتحقيق عدة أهداف، أولها ضرب جهود التسوية بعد أن تم التوقيع مع الأردن على «اتفاق عمان» الذي كان بمثابة مبادرة سياسية أردنية فلسطينية مشتركة شكلت إحراجا لإسرائيل التي ترفض السلام عمليا رغم حديثها المتكرر عنه، بينما هي تعرقل أية خطوات جدية كانت عربية أو دولية وأصبح العالم متخوف من أن إسرائيل بهذا العمل الإجرامي سوف تعيد المنطقة إلى منتصف السبعينيات لتعود الدائرة إلى العنف في كل أرجاء العالم.

وكانت ردة فعل العالم على الغارة قوية للغاية، وبدل أن تظهر إسرائيل قوتها في الوصول إلى آلاف الكيلو مترات للوصول إلى مقر م.ت.ف وقصف وقتل عدد من عناصر وضباط م.ت.ف وقوات الـ١٧ بل بالعكس أصبح العالم يقف ضد عملها الإجرامي.

في وداع رفاق الدرب:


الشهيد مجدي الانصاري (علي الزيبق)

فور أن سمعت خبر الغارة طلبت السفر فورا إلى تونس، لكن للأسف لم نجد خط طيران إلا ثاني يوم الغارة، وفعلا أقلعت الطائرة من أبو ظبي لتصل إلى تونس حوالي العاشرة صباحا، ومن المطار تحركت إلى مقبرة الشهداء، حيث كان هناك تأبين للشهداء، وكان جميع الأخوة أبو عمار وأبو إياد وعدد كبير من القادة الفلسطينيين والقادة التونسيين في حفل التأبين وعدد كبير من الصحفيين العرب والأجانب.

كانت الغارة الإسرائيلية شديدة الوطئ على كاهلي، حيث أن جميع الشهداء عزيزون علي بدءً من الشهيد شاستري[٦٢] وانتهاءً بالشهيد مفيد المصري لكن من بين هؤلاء الشهداء ضابطا استحوذ على مشاعري وعواطفي. فكان استشهاد أخي ورفيق دربي مجدي الأنصاري «علي الزيبق» بمثابة الصدمة التي مازال تأثيرها مستمرا إلى الآن، فكلما تذكرته لا أستطيع أن أحبس الدمع مع أنني من الذين يندر ظهور الدمع في مآقيهم، يوم استشهاده بكيته وأنا أصارع الدمع حتى لا يسقط، وكلما أتذكره تتكرر هذه الحالة. وحاول من نجوا من الغارة إخفاء خبر استشهاده عني لأنهم يعلمون بعمق العلاقة النضالية التي جمعتنا، وكانوا يعلمون تقديري لهذا الشهيد الذي كان يرافقني كظل لي طيلة مراحل النضال عرفته خلالها مناضلا صلبا، ومثالا يحتذى في سلوكه وانضباطه، وعطائه اللامحدود في التعامل مع الجميع.. التقيت أخي علي الزيبق عام ١٩٦٨، ومنذ ذلك التاريخ وحتى استشهاده ظل وفيا لعلاقتنا ولاحترامه وتواضعه وهو

---

٦٢ العقيد محمد عبد الله أبو عياش (شاستري) من مواليد نابلس ١٩٥٠، التحق بالثورة الفلسطينية عام ١٩٦٧، كان مسؤولا عن منطقة الأشرفية عام ١٩٧٠، كان من المقربين للشهيد أبو علي إياد، وحين استشهد أبو علي إياد كان معه حيث أصيب بيده وفقد إصبعين، لكنه استطاع الانسحاب حتى وصل إلى الأراضي السورية. في لبنان تسلم المنطقة الرئيسية للمليشيا وكانت تضم هذه المنطقة (الشياح) وتسلم قيادة كتيبة رأس العين التي كان واجبها برج البراجنة والشياح. شارك في حرب ١٩٨٢، وبعد ذلك انتقل إلى تونس أصيب بجراح وهو يقاتل دفاعا عن فلسطين ولم تكن الجراح بالنسبة له إلا أوسمة تدفع إلى المزيد من التضحية وقبل ان يحصل (شاستري) على أرفع وسام في الثورة وسام الشهادة حصل على أوسمة ميدان القتال جراحا وحصل على أوسمة التفوق في الدورات العسكرية التي تخرج منها في يوغسلافيا حيث حصل على ماجستير علوم عسكرية، استشهد في الغارة الإسرائيلية على حمام الشط في تونس عام ١٩٨٥ مع مجموعة من رفاق الدرب.

العملاق في المعارك وعندما تشتد الأزمات؟ لقد فقدت أخي ورفيق دربي ومساعدي في القيادة علي الزيبق[٦٣]، لكنه لم يزل حيا في وجداني.

اختطاف اكيلي لاورو:

ونحن في خضم المعركة للأسف الشديد قام أبو العباس باستعجال لعملية كان يخطط لها تستهدف ميناء اشدود في الساحل الشمالي، وقد كان مقرر لهذه العملية أن تحصل بعد التاريخ الذي نفذت فيه وهو ٨-١٠-١٩٨٥م بأسبوعين على الأقل، وكان من ضمن الخطة أن تحمل الباخرة عددا من الصواريخ، إلا أن الغارة عجلت بالتنفيذ ولم يكن المقصود احتجاز رهائن على الباخرة الإيطالية «اكيلي لاورو» بل كانت مجرد وسيلة وصول إلى ميناء اشدود لتنفيذ عملية فدائية كبرى داخل الأراضي المحتلة، ولم يكن من ضمن توجهات م.ت.ف القيام بمثل هذه الأعمال. ووجدت وسائل الإعلام الصهيونية في العملية فرصة لتحويل أنظار العالم عن الجريمة الإسرائيلية في انتهاك الأراضي التونسية وقصف مقر المنظمة، وعمدت إسرائيل بكافة الوسائل بالتأثير عبر اللوبي الصهيوني في أمريكا إلى إثارة الولايات المتحدة ضد م.ت.ف وملاحقة أبو العباس.

---

٦٣ العميد مجدي الأنصاري (علي الزيبق) من مواليد حيفا عام ١٩٤١م كان والده يملك مدرسة خاصة، وعلى أثر النكبة هاجرت الأسرة إلى القاهرة وأقاموا في مصر الجديدة، تخرج علي من كلية الصناعة والتحق بحركة فتح عام ١٩٦٦م، كان أول من التحق بدورة انشاص. فرز ليعمل في المليشيا في عمان، حيث عين نائبا للمسؤول العسكري فؤاد البيطار بمنطقة جبل عمان، ومنذ ١٩٦٨م بدأت علاقته تتعزز معنا وأصبح خلال أحداث أيلول ١٩٧٠ مساعدي ويرافقني في كل تحركاتي، وسافر معي إلى دمشق ومنها إلى بيروت. تم تعيينه من قبل الشهيد أبو حسن مسؤولا عن ضباط أمن السفارات، وكان الشهيد أبو حسن يعتمد عليه في العمليات الخارجية حيث قام بعده عمليات ناجحة، شارك في معركة لبنان ١٩٨٢م وكان ركن عمليات في غرفة عمليات ال١٧، وبعد خروجنا من بيروت أعيد إلى مقره في أثينا وحينما أوكلت إلينا تنفيذ عمليات في الداخل استدعيته ليكون مسؤولا عن مقراتنا في تونس لعدم تفرغي هناك وللأسف حينما أغارت الطائرات الإسرائيلية على تونس- حمام الشط عام ١٩٨٥م كان يقوم بتجهيز قاعة الاجتماعات استعدادا لقدوم أبو عمار لرئاسة اجتماع مجلس عسكري وقد أصيب بقذيفة من قصف طيران العدو الإسرائيلي وسقط شهيدا مع كوكبة من الشهداء.. ودفن مع رفاق دربه في تونس مقبرة الشهداء.



ياسر عرفات يتفقد آثار الغارة الإسرائيلية على حمام الشط



مندوب الحزب التقدمي التونسي وأبو إياد وأبو الطيب وأبو عمار ومندوب من الحكومة التونسية (في مقبرة الشهداء –تونس)

الجولة الثانية من حرب مخيمات بيروت:

رغم اتفاقات وقف إطلاق النار ورغم الدعوات المتكررة إلى عودة الأمور إلى طبيعتها إلا أن حالة التوتر الشديد بقيت قائمة لا سيما وأن حركة أمل لم تنجح في مهمتها لتجريد المخيمات من أسلحتها واستمرت تحاصرها، ولم تطلق سراح المعتقلين. وفي صباح يوم ٤ / ٩ / ١٩٨٥ فوجئ أهالي مخيم برج البراجنة بنيران غزيرة تطلق اتجاه مخيمهم وبمحاولات اقتحام بعض المواقع الدفاعية وقامت قوات حركة أمل بتطويق المباني التي يقطنها الفلسطينيون بحارة حريك منذ سنوات طويلة، وتم إنزال الرجال منها إلى الشارع وتم قتل ٣٠ رجلا بدم بارد أمام أعين السكان وواصلت حركة أمل قصفها لمخيم برج البراجنة وجرت عدة محاولات لاقتحامه، ودامت الاشتباكات في محيطه عشرة أيام كاملة سقط خلالها ٢٠ شهيدا و ٨٥ جريحا من أبنائه إضافة إلى الثلاثين الذين أعدموا في حارة الحريك. ولم يصدق أهالي المخيم البالغ عددهم ٢٥ ألف نسمة ما فعلته حركة أمل ضدهم وضد إخوانهم المقيمون في حارة حريك مستندين في استهجانهم إلى العشرة الطويلة التي جمعتهم بأبناء الطائفة لشيعية فالمخيم جزء لا يتجزأ من الضاحية الجنوبية والبيوت متداخلة مع بيوت الأحياء المجاورة.

بعد مجزرة حارة حريك واشتباكات ٤ / ٩ / ١٩٨٥ اقتنع شباب المخيم بأن ما جرى ضد مخيمهم ليس سوى مقدمة لعاصفة قوية هدفها اقتلاع كل وجود فلسطيني من بيروت وأتضح لهم متانة علاقة ما يجري ضدهم بالصراع الجاري بين قيادة المنظمة والقيادة السورية حول استقلالية القرار الفلسطيني. وبدأ شباب المخيم بتحضير أنفسهم تحسبا لتجدد الاشتباكات، وبالفعل وبعد أيام قليلة جاءت الأحداث لتؤكد أن توقف المعارك ليس سوى هدنة مؤقتة هدفها تجميع القوى وامتصاص ردود الأفعال العربية على ما ترتكبه حركة أمل في كل هجوم.

وبالرغم من كل النداءات المتكررة التي وجهها أهالي المخيمات ومن الفصائل الفلسطينية للأحزاب والقوى والشخصيات ورجال الدين في لبنان، إلا أن نيران المدافع والرشاشات الثقيلة انفتح من جديد يوم ٧ / ١٠ / ١٩٨٥ على بقايا مخيم شاتيلا ودام سبعة أيام سقط خلالها مزيد من القتلى والجرحى ودمرت بعض المباني الإضافية.

وقبل أن يتمكن أبناء المخيمات من لملمة أوضاعهم وترميم ما دمر من بيوتهم بادرت قوات أمل يوم ١٩ / ١٢ / ١٩٨٥ إلى شن أوسع حملة من اعتقالات ضد الشباب الفلسطيني في مخيمات البص والبرج الشمالي والرشيدية والقاسمية وأبو الأسود الواقعة بجوار مدينة صور حيث أودعوا في سجون متعددة وتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب الذي تسبب في استشهاد بعضهم وفي



٢٨ / ٣ / ١٩٨٦ فتحت حركة أمل نيرانها ضد بقايا مخيم شاتيلا وحاولت اقتحامه عدة مرات إلا أن بسالة المدافعين عن المخيم لم تمكنهم من تحقيق حلمهم، إلا أن حجم الصمود كان كبيرا حيث كان يقود المعارك الشهيد البطل علي أبو طوق[٦٤].

في ٣٠ / ٣ / ١٩٨٦ قام شباب مخيمات الجنوب برفع الإعلام الفلسطينية بذكرى يوم الأرض غير آبهين بمواقف حركة أمل وردا على ذلك فرضت حركة أمل حصارا على المخيمات واعتقلت عددا من من أبنائها وأهانت العديد من نسائها وشيوخها وداهمت مخيم البص والبرج الشمالي والمعشوق والشبريحا، إثر ذلك استنفر شباب مخيم الرشيدية واخرجوا أسلحتهم من مخابئها وأغلقوا مخيمهم في وجه دوريات حركة أمل ومنعوها من دخوله واعتبرت حركة امل تصرف شباب المخيم بمثابة تحد لها وشددت الحصار على المخيمات، وطالبت أهالي المخيم تسليمها أسلحتهم وفتح أبواب المخيم أمام دورياتها العسكرية ومع رفض شباب المخيم هذه المطالب صعدت حركة أمل إجراءاتها ومنعت دخول التموين وعرقلت دخول شاحنات «الأونروا» وسمحت بدخول كمية من التموين الطازج تكفي ليوم واحد فقط ومنعت العمال من العمل في المزارع المحيطة بالمخيم وكثفت الاعتقالات مما أدى إلى توقف الشباب عن التحرك من وإلى المخيم وبدأت بعض العائلات بالرحيل من المخيمات عبر الطرق الزراعية إلى منطقة صيدا والشريط الساحلي والى قرى الشوف وإقليم الخروب الخاضعين لسيطرة الحزب التقدمي الاشتراكي. وأقدمت حركة أمل على جرف مساكن الفلسطينيين في مخيم جل البحر الصغير الواقع على مدخل مدينة صور واعتقلت عشرات الشباب من مختلف المخيمات وخلال الفترة ذاتها واصلت حصارها لمخيمات بيروت.

---

٦٤ علي أبو طوق من مواليد مدينة حمص ١٩٥٠ لعائلة فلسطينية من مدينة حيفا، إلتحق بحركة فتح عام ١٩٦٧، شارك في تأسيس إتحاد طلبة الضفتين في الأردن، شارك بشجاعة في قتال العدو الصهيوني منذ بدايات العمل الفدائي في الأردن، وفي لبنان قام بدور فعال في الإتحاد العام لطلبة فلسطين حيث انتخب عضواً في الهيئة الإدارية وبرز نشاطه بإنشاء الروابط الإتحادية الثانوية على المستوى اللبناني والفلسطيني منذ ١٩٧٢، شارك بقيادة الجسم الطلابي في معارك نيسان وأيار ١٩٧٣ وكان أحد قادة محور جسر الكولا الجامعة العربية، عام ١٩٧٤ كان واحداً من أبرز قيادات الجبهة الوطنية الطلابية في لبنان، مع بدايات الحرب الأهلية برز دوره في محاور القتال على جبهات رأس النبع البرجاوي الشياح وفي معارك الكحالة و صنين كما شارك في معارك كفر شوبا قائداً لأحدى السرايا الطلابية وأصيب مرتين، عام ١٩٧٦ كان من مؤسسي الكتيبة الطلابية حيث عمل مع إخوانه بقدرة تنظيمية وفكرية على نقل الموقع التنظيمي الطلابي إلى موقع القوات العسكرية الفلسطينية، عام ١٩٧٧ تحول اسم الكتيبة الطلابية إلى كتيبة الجرمق ودخلت ضمن تشكيل قوات العاصفة، شارك بدورة خاصة لقادة وحدات الفدائيين في الصين الشعبية، ١٩٨٠ و ١٩٨١ برز دوره في تخطيط وإدارة مواقع الثورة الفلسطينية في منطقة النبطية قلعة شقيف أثناء الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ وفيها أصيب للمرة الثالثة، قام بقيادة عدة عمليات ناجحة ضد خطوط إمدادات العدو ومنها عملية باص عاليه و عملية عرمون وعملية دير قانون النهر كما شارك بتأسيس نواة المجموعات القتالية والخلايا السرية المسلحة اللبنانية والفلسطينية في مناطق صور وصيدا والنبطية، شارك في معارك الجبل عام ١٩٨٤ في منطقتي بحمدون عالية وسوق الغرب، كان واحداً من أبرز القادة في إعادة تنظيم وتشكيل قوات الثورة الفلسطينية في لبنان بداية من عام ١٩٨٤ دفاعاً وحماية للمخيمات الفلسطينية، خاض معارك الدفاع عن وجود الشعب الفلسطيني في لبنان في معركة المخيمات عام ١٩٨٥ حيث كان أحد القيادات الفاعلة لمخيمات بيروت وحاولت قوى الخيانة العمل أكثر من مرة لاغتياله، كان الشهيد قائداً لمخيم شاتيلا خلال معارك ١٩٨٦ حتى تاريخ استشهاده ٢٧ / ١ / ١٩٨٧.

الجولة الثالثة من حرب مخيمات بيروت:

حركت حروب أمل الأولى والثانية ضد المخيمات الفلسطينية مشاعر الوطنيين اللبنانيين، واستفزت معظم الأحزاب وأثارت تخوفات العديد منها وخصوصا الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الله والحزب الشيوعي اللبناني، أما منظمة العمل الشيوعي فكانت قيادتها وكوادرها شبه مستهدفه مثلها مثل الفصائل الفلسطينية بسبب موقفها التضامني الواضح والصريح مع أبناء المخيمات وشعرت هذه القوى أن انتصار أمل على الفلسطينيين يعني هيمنتها وسيطرتها سيطرة كاملة على مناطق واسعة مما قد يشجعها على الاندفاع باتجاه توجيه ضربات لها لا سيما وأن قيادة أمل نجحت في تهييج المشاعر الشيعية و العصبية التنظيمية ضد الطوائف والأحزاب الأخرى دون تمييز، وراحت كوادرها وعناصرها تتصرف بعنجهية مع كل الوطنيين اللبنانيين بما في ذلك الاعتداء عليهم واعتقال بعضهم وصار وصول كوادر الأحزاب والتنظيمات اللبنانية من غير حركة أمل إلى مدينة صور يحتاج إلى تصريح كما صار خاضعا لمزاج حواجز أمل على الطريق وعمد الحزب التقدمي الاشتراكي إلى الإفصاح عن موقفه وأعلن معارضته بشدة لتصفية المخيمات الفلسطينية وضرب الوجود الفلسطيني في لبنان، ولم يتوقف الإعلان عند هذا الحد بل اندفع الحزب دون أي تحفظات إلى تقديم المساعدة اللوجستية للمدافعين عن المخيمات وأصدر رئيس الحزب وليد جنبلاط تعليماته لكوادر الحزب في كل المناطق بالتعاون مع فتح والجبهة الديمقراطية فقط، وتقديم اللازم ضمن الإمكانيات وبما لا يعرض الحزب إلى مشاكل مع السوريين.

وفي يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٨٦ شنت حركة أمل وقوات اللواء السادس هجمات عنيفة على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة فتصدى لها المدافعون ببسالة ومنعوها من اقتحام المخيمين وتواصلت الاشتباكات شهرين كاملين وكلفت مخيم شاتيلا ٥٧ شهيدا و ٣٠٠ جريح أما مخيم برج البراجنة فكانت خسائره ٢٩ شهيدا و ٣٥٠ جريحا.

وصباح يوم ٣٠ أيلول ١٩٨٦ في الساعة ١٥:٣٠ أرسلت حركة أمل سيارة مسلحة بالرشاشات الثقيلة وراحت تطلق نيرانها الغزيرة باتجاه المخيم مما أدى إلى استشهاد امرأة وجرح أربعة مواطنين، أثرها بادر شباب المخيم بالرد على مصادر النيران في محيط المخيم[٦٥].

٦٥ أحد صناع القرار الاساسيين في سوريا خلال تك الفترة هو عبد الحليم خدام النائب السابق للرئيس السوري الراحل حافظ الاسد، والمذكور كان يكن عداء لحركة "فتح" عامة والرئيس عرفات خاصة.. وقد لعب دورا قذرا في تأليب الرئيس حافظ الاسد ضد "فتح" وابو عمار، وكان يساعده بذلك غازي كنعان الذي كان يشرف شخصيا على الانشقاق عام ١٩٨٣.

الخطة الأمنية السورية:

وفي ٢٥-٧-١٩٨٦م بدأت سورية في فرض تطبيق الخطة الأمنية بحجة السيطرة على الأوضاع المتفجرة في المناطق اللبنانية المختلفة وخاصة في محيط المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب. من خلال سماح القوى السياسية المختلفة للقوات السورية بالانتشار في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية.

وعززت الخطة الأمنية التخوفات لدى الكثير من القوى السياسية اللبنانية المختلفة أن السوريين استخدموا حرب المخيمات لفرض حالة من الفوضى في الأراضي اللبنانية تجعل من التدخل السوري لفرض حالة من الاستقرار ضرورة تفرضها تطورات الأوضاع الأمنية المتدهورة في لبنان.

وبينما رضخ حزب الله إلى ضغوط إيرانية بعدم معارضة تنفيذ الخطة الأمنية مقابل وعود أن الخطة الأمنية في الضاحية ستكون صورية وأنه لن يجري إغلاق مكاتب حركة أمل وحزب الله كل ما سيجري بموجب هذه الخطة هو منع الظهور المسلح العلني.

إلا أن القوى السياسية وخاصة القوات اللبنانية في بيروت الشرقية أبدت تخوفها من إمكانية قيام السلطات السورية بتسخين خطوط التماس بين شطري العاصمة بهدف تمديد الخطة الأمنية بعد ذلك إلى شرقي العاصمة وبإشراف سوري. وهو ما أكدته حوادث تفجير السيارات المفخخة في منطقة عين الرمانة والتي وجهت أصابع الاتهام في حينه إلى غازي كنعان وإيلي حبيقة بالوقوف وراء تلك العمليات في بيروت الشرقية التي ذهب ضحيتها العشرات من المواطنين.

ومن بين الأشخاص الذين اغتالتهم الأجهزة الأمنية السورية هو المجاهد الشهيد خليل عكاوي (أبو عربي) ولد رحمه الله عام ١٩٥٥م في التبانة هو من أصل فلسطيني في حداثة سنه كان مسكونا بحاجة الفقراء وآلام المساكين وتأمين احتياجاتهم وهو الذي نشأ في أفقر أحياء طرابلس في باب التبانة شارك مع أخيه علي في الكفاح من أجل الفقراء ودفع تسلط السلطة الأمنية اللبنانية وما عرف يومها بالـ «المكتب الثاني» حيث أسس علي مع مجموعة من أصدقاءه في التبانة مجموعة عرفت بخمسة ثائرون. بعد رحيل شقيقه الأكبر علي رحمه الله تعالى التحق

باليسار والماركسية كردة فعل على غول المال والرأسمالية المتوحشة ثم التحق بفصائل المقاومة الفلسطينية بعد الصعود الثوري بعد النكبة والنكسة. أطلق بعد ذلك حركة «المقاومة الشعبية» في عاصمة الشّمال بالتزامن مع اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م، سعى بجد وجهد لتأسيس عمل بأرضية واسعة على مستوى لبنان كله، لا في باب التبّانة أو طرابلس وحدهما، فأنشأت لهذه الغاية صلات وثيقة مع أفرقاء عديدين في أكثر من منطقة لبنانية. وبعد جلسات نقاش فكرية ودراسة الواقع المحلي والإقليمي بشكل معمق عقب الاجتياح الإسرائيلي للبنان خطا خطوة غيرت مجرى حياته وحياة ممن معه إنها الحركة الإسلامية كان يقول دائما إننا في محور الدفاع عن الفقراء والمستضعفين والمظلومين في وجه الظالمين والمستكبرين فقرر أن يخطو بشجاعة مع الدكتور عصمت مراد والشيخ سعيد شعبان رحمهم الله فأطلقوا حركة التوحيد الإسلامي وانطلقت بجناحيها حركة لبنان العربي والمقاومة الشعبية. وتعدّ حركة التوحيد الإسلامي الإطار الأوسع الذي شكّل تجمعاً للعديد من القوى، وكان أبو عربي بمجموعته أشبه بعمودها الفقري المقاتل. كان محبوبا كثيرا من أهله في باب التبانة ومهابا في نفس الوقت كان بسيطا يتنقل بين الأزقة يصلي في مساجد المنطقة لا سيما مسجد حربا يحضر الدروس في المساجد ويقيم الحلقات أسس مع مجموعة من إخوانه مدرسة الدعاة والخطباء، ومدرسة لمحو الأمية.
كانت دائما تدور معارك طاحنة بين التبانة وجبل محسن حيث كان مسؤول هذه المنطقة علي عيد (مسؤول الطائفة العلوية في طرابلس) كذلك كان دائم الاشتباك مع أهل زعرتا ولم يلبث هؤلاء إلا أن استنجدوا بالسوريين فكانت المجازر الكبرى في طرابلس التي استبسل أهلها إيما استبسال واعتمد خليل عكاوي نظرية تفيد بأن «التوحيد» هي تكبير للمواجهة مع النظام السوري من أجل إضعاف سورية في لبنان كان النظام السوري دائم التخطيط للقضاء عليه، وكان أبو عمار على ضوء المعلومات التي كانت تصله من أجهزتنا الأمنية بأن رأسه مطلوب للسوريين، استدعاني وطلب مني الذهاب الى طرابلس لاقناع خليل عكاوي للحضور إلى بيروت وترك طرابلس لفترة قصيرة حتى تهدأ الأمور، وفعلا تحركت بسيارتين إلى طرابلس وكانت تربطني بخليل علاقة تنسيق وصداقة، وحينما وصلت اجتمعت به في منزل مسؤول قواتنا هناك العقيد أحمد الأسعد وبعد مباحثات أكثر من ٣ ساعات اتفقنا أن يذهب معي إلى بيروت على الأقل لمقابلة أبو عمار، وفعلا قام أبو عربي بالركوب بجانبي بسيارة الرانج وسرنا مسرعين عن طريق الهرمل البقاع إلى بيروت، رغم أن الطريق لم يكن سهل أن تحمل خليل بسيارتك وتمر



عن أكثر من خمس نقاط سورية ولكن الحمد لله وصلنا بالسلامة، وقمت باستضافة خليل بمنزلي في الفاكهاني، وبعد أن أخبرت أبو عمار جاء واجتمع به لمدة ٣ ساعات وطلب منه الابتعاد عن طرابلس لفترة حفاظا على أمنه، مكث خليل بطرفنا لمدة أسبوع، وللأسف غادر بيروت ليعود إلى طرابلس ليكون بين مقاتليه، اغتيل خليل عكاوي «أبو عربي» على يد الأجهزة الأمنية التي كانت تحكم البلد يومها فنصبت له كمينا في منطقة باب الحديد بعد عودته من اجتماع لحركة التوحيد الإسلامي في منطقة أبي سمراء فقضى شهيدا عام ١٩٨٦ ...ووري الثرى في جبانة الشهداء في باب الرمل قرب مسجد الأمير المملوكي سيف الدين طينال. أحدث ذلك غضبا كبيرا في نفوس المسلمين جميعا وبعد أن صلوا عليه خرج معظم الناس في تشييعه ولم يبق سوى القلة القليلة من المسلحين يحرس الواحد منهم شارعا بكامله، استغل السوريون هذا الخلل الحاصل ودخلوا منطقة باب التبانة ولما رجع المشيعين لجنازة أبو عربي رحمه الله وجدوا الجنود السوريين قد احتلوا المنطقة واستولوا على العديد من البنايات وقاموا بدعم فرقة نصيرية اسمها الفرسان الحمر الذين قاموا بتقتيل الناس بالعشرات[٦٦].



خليل عكاوي، أبو الطيب، أبو سفيان أثناء تفقد معسكر بير حسن

٦٦ موقع حركة التوحيد الإسلامي ١٦/٨/٢٠١٠م

ومن الأسماء البارزة التي قام عبد الحليم خدام وغازي كنعان باغتيالهم الوطنيين اللبنانيين الذين رفضوا الوصاية السورية على لبنان هم سماحة المفتي الشهيد حسن خالد[٦٧]،

---

٦٧ الشيخ حسن بن سعد الدين خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ولد في بيروت عام ١٩٢١، وتلقى دروسه الابتدائية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، تابع دراسته المتوسطة والثانوية في معهد أزهر لبنان في بيروت، ودرس المرحلة الجامعية في جامعة الأزهر الشريف في القاهرة بكلية أصول الدين ونال الشهادة العالية (الليسانس) عام ١٩٤٦. أجمعت الطائفة الإسلامية بكل فئاتها في لبنان على تقديره وتوقيره ونزاهته. ومن ذلك كان إجماع العلماء والزعماء وأهل الرأي على اختياره لمنصب الإفتاء في الجمهورية اللبنانية والذي كان في يوم الأربعاء في ٢١ ديسمبر ١٩٦٦. توفي عام ١٦/٥/١٩٨٩ في انفجار سيارته على ايدي النظام البعثي العلوي أثناء مغادرته لمكتبه في دار الفتوى أدى إلى مقتله(المصدر – ويكبيديا الموسوعة الحرة)
النظام السوري قتل المفتي اللبناني السني الشيخ حسن خالد وهذه اقوال ابن الشهيد المفتي:
قال السيد سعد الدين حسن خالد للصحافة اللبنانية بان والده كان يتعرض لضغوطات من النظام السوري بقيادة حافظ الاسد وفي اخر مرة قصفوا منزله في ضاحية بيروت عرمون وعندما ذهب لدار الفتوى في بيروت تحول القصف عليها اي ان القصف يتحول من مكان الى اخر الى حيث وجود المفتي ففهم المقصود وارسل اليهم مبعوث يقول اذا كنتم تريدوا قتلي فلماذا تقتلون الناس الابرياء في الشوارع وودع زوجته واعطاها مفتاح للخزانة في المنزل وغير اسلوب تعامله مع اولاده وكأنه يعلم أنه مفارق لهذه الدنيا قتلا»،وكان ان قتله النظام السوري في تفجير سيارته في بيروت في وضح النهار ولم يستنكر اي أحد من القيادات العربية مقتله لانهم كانوا لا يريدوا ازعاج حافظ الاسد مخافة ان يرد عليهم بوحشيته المعهودة ولم تصدر اي عاصمة عربية ولو ملحق اخباري او نعوة رسمية من شدة الخشية من النظام السوري
انتهى كلام سعد الدين حسن خالد الى مجلة الشراع.....
كان المفتي يعقد لقاءات عديدة مع الكثير من القيادات العربية ومن بينها الرئيس حافظ الأسد، وأذكر أن لقاء عقده المفتي مع الرئيس الأسد حدث بعد انقطاع طويل وقد فوجئ والدي بكون اللقاء لم يتطرق الى التفاصيل المعقدة والخطيرة التي كانت تحكم الساحة اللبنانية بالرغم من أنه قد تم التحضير له كثيراً وامتداده لساعات وقد خرج المفتي منه متضايقاً لكونه كان يحرص دائماً على أن تقوم سوريا بدور ايجابي في الأزمة اللبنانية وقد كون والدي قناعة بعدها من أنه يعتقد بأنه ربما أن صورة الأوضاع المعقدة في لبنان لم تكن تنقل على حقيقتها الى الرئيس الأسد. كان الرئيس الأسد يحث والدي على ضرورة التشاور معه.
• وكأنه تحذير بألا يفعل شيئاً بمفرده؟
– الجميع يعرف أن الشيخ حسن خالد ليس من النوع الذي يقبل التحذير إلا في ما هو لصالح الوطن.
في حزيران/ يوليو ١٩٨٧ اغتيل الرئيس رشيد كرامي في ايام عصيبة،وصل الشيخ حسن خالد الى طرابلس ودخل منزل الشهيد رشيد كرامي، فوجئ بنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام موجودا ين القيادات هناك بما فيهم اعضاء من اللقاء الاسلامي، وكان الجو مكفهرا، كان بعضه يعود في اكفراره الى حادثة استشهاد رشيد كرامي فيما كان البعض الآخر عائدا في اكفراره وتأزمه الى مناقشة عاصفة حدثت حينها وكان محورها خطوة اسراع اللقاء الاسلامي بتسمية الرئيس سليم الحص خلفا للرئيس رشيد كرامي، مما اثار حفيظة عبد الحليم خدام الذي كان متحفظا جدا على ذلك، وكان المفتي خالد ممتعضا جدا لما حدث وكان ذلك عائدا لتمسكه بأحقية اللبنانيين بأخذ قرارهم دون تدخل من أحد، مما أعطى اللقاء الاسلامي غطاء شكلت عباءة المفتي خالد سياج امان سياسي مما جعل الاوضاع تأخذ طابع التأزم.
كان المفتي حسن خالد حريصاً على التواصل مع جميع الأطراف اللبنانية الإسلامية والمسيحية وهو كان وخلال الحرب التي عصفت بلبنان على تشاور دائم مع الإمام موسى الصدر ومع الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمهم الله والبطاركة خريش ومن ثم صفير وسائر البطاركة والمطارنة والعلماء المسلمين وكان أيضاً على تواصل مع كل من كان يبذل جهوداً من أجل وأد الفتن في لبنان كان المفتي خالد لا يتردد في الاتصال بأي كان من أجل لبنان وربما كان هذا الأمر يثير حفيظة البعض الذين كانوا ربما يريدون من الشيخ حسن خالد أن يقبع في منزله ليثبت أيام العيد ويكتفي بذلك فقط.)القصة الكاملة للتهديدات السورية التي سبقت اغتيال المفتي الشهيد حسن خالد نقلاً عن مجلة الشراع اللبنانية – حوار حسن صبرا – في سنة ٢٠٠٧)

والدكتور الشهيد صبحي الصالح[٦٨].

وكان الهدف السوري هو إيصال رسالة إلى سكان بيروت الشرقية أنه لا أمن في مناطق لا يسيطر عليها السوريين. كما جاءت حادثة تفجير السيارة في منطقة البربير بعد أقل من ٢٤ ساعة من انفجار عين الرمانة بهدف إعطاء صورة للمسلمين بأن ما جرى هو رد على الانفجار الأول وذلك بهدف توسيع الشرخ بين اللبنانيين.

في المقابل فإن السوريين سعوا أن يمتد تطبيق الخطة الأمنية إلى المخيمات الفلسطينية انطلاقا من مبدأ رفض الأمن الذاتي وما ينطبق على اللبنانيين ينطبق على الفلسطينيين، وفي كل حال تهدف الخطة الأمنية في بيروت إلى تحقيق الأمور الآتية بالنسبة إلى السوريين:

١. سيطرة سورية على بيروت والضاحية الجنوبية.

٢. تجميع السلاح في مستودعات خاضعة لسيطرة القوات السورية.

٣. تجميع أكبر عدد من المسلحين على خطوط التماس في العاصمة والضاحية للضغط على الطرف الثاني وإجباره على طلب التدخل السوري.

٤. تجريد المخيمات من سلاحها ووضعها تحت إشراف المخابرات السورية وإعطاء الواجهة السياسية إلى جبهة الإنقاذ وهو الهدف الأهم الذي تسعى من خلاله سورية لفرض سيطرتها على مخيمات بيروت وإنهاء تواجد قوات (م.ت.ف). وهذا أكده نبيه بري خلال اجتماع عقده في ٢٥ / ٧ / ١٩٨٦م مع كوادر حركة أمل في الضاحية الجنوبية، مؤكدا أن الخطة الأمنية ليست

---

٦٨ صبحي الصالح رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى وأحد علماء الدين السنة اللبنانيين البارزين. ولد سنة ١٩٢٥ واغتيل في ٧ أكتوبر ١٩٨٦ في ساقية الجنزير في بيروت. الصالح الحائز على دكتوراه في علوم العربية كان قد درس سابقا في الجامعة اللبنانيةوجامعةدمشق.

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، أمين عام رابطة علماء لبنان، الأمين العام للجبهة الإسلاميّة الوطنيّة في لبنان، مفكّر إسلامي، عضو المجامع العلميّة في القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديميّة المملكة المغربيّة ؛ ولد في طرابلس، حصل على العالميّة من جامعة الأزهر سنة ١٩٤٩م والآداب من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م والدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس؛ اشتغل بالتدريس في جامعة بيروت العربيّة، والجامعة اللبنانيّة؛ له ١٤ مؤلفا أكثرها دينية. (المصدر: من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة – ١٢/٩/٢٠١٠)

لم يكن صبحي الصالح يسد ثغرات عظيمة في مجتمعه وبلده وحتى في الأمة المسلمة فحسب بل كان يمثل بحق الإنسان الذي كرمه الله، فحقق كرامة الله فيه بنموذج قل نظيره في المعرفة والتقى والسمو والتسامح... لم يفقده فقط أيتام لبنان.. ولكن المسلمين جميعهم فقدوه، فقد خسروا باستشهاده أحد أهم مرجعياتهم التي أعطتهم توازنا ورؤية حضارية واسعة وآفاقا إيمانية مؤثرة... وساهمت في نقلهم من الغبش الحضاري والتشرذم إلى الرؤية الحكيمة والنظر البعيد، "وكان الصالح مقتنعاً أن حضارة العصر دائرة في الفراغ، مستعدة للرحيل... وكان يؤكد أن ضياع قيمة الإنسان هو الذي أضاع قيمة الحضارة، بين جماد المتحرك وتحرك الجماد، وبين انتصار الغريزة وانهزام العاطفة، وبين نفاق السياسة وعزلة الدين... وبرغم هذا كله كان الشهيد الصالح يتوقع حلول حضارة تقبل محل حضارة ترحل، وتوقع نور يسطع في أعقاب نجم يأفل، وإيناع حقول تثمر وسط روضات تذبل(المصدر: الموقع الرسمي للداعية احمد معاذ الخطيب بواسطة معاذ الخطيب – ٢/٤/٢٠٠٧م)..

موجهة ضد حركة أمل، بل ستدعم وتعزز موقف الحركة، لان العناصر المشاركة في القوة الأمنية المحلية والسورية هي حليفة وليست معادية فنحن وإياهم متفقون على تصفية العرفاتيين.

وبعد تنفيذ الخطة الأمنية في الضاحية كان المخطط السوري يسعى لتنفيذ خطة أخرى على طريق الساحل، والهدف الذي يريد السوريون الوصول إليه هو الزهراني وليست نهر الأولي كما كانوا يخططون، وذلك بناءا على نصيحة أمريكية، لأن نهر الأولي يعتبر الخط الأحمر من قبل إسرائيل والذي لا يجوز تجاوزه في هذه المرحلة. وقامت المخابرات السورية بإرسال خمسين من عناصرها للعمل في صيدا ضمن مكاتب حركة أمل، وأقامت حركة أمل مكتبا لها في مرفأ صيدا لتسهيل عمل المخابرات السورية في مراقبة الفلسطينيين.

ورغم التجهيزات لم تتوصل لجنة التنسيق حول أمن بيروت الغربية إلى اتفاق بشأن تنفيذ الخطة الأمنية في الضاحية الجنوبية وتم تأجيلها في ٢٩ / ٧ / ١٩٨٦م، بسبب إصرار الجماعات المسيطرة على الأرض رفض الالتزام بأي قرار لقيادتي أمل وحزب الله. وقد أبلغ هذا الموقف إلى لجنة التنسيق وبعد مناقشة الموضوع ومحاذير تحديد موعد الخطة الأمنية وسط معارضة القوة الفاعلة على الأرض، ارتأوا إجراء المزيد من المباحثات مع قيادات هذه القوى عبر غازي كنعان.

واستمرت الاشتباكات ١١ يوما، تخللها اتصالات سياسة أسفرت عن اتفاق وقف إطلاق النار لكن حركة أمل لم تلتزم به وتواصلت الاشتباكات الخفيفة والمتقطعة حتى ٥ / ١٠ / ١٩٨٦ حين تم الإعلان في دمشق عن اتفاق وقف إطلاق النار خلال انعقاد الجولة الثالثة من اجتماعات اللجنة الثلاثية في دمشق التي ضمت ممثلين عن حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي والقوات اللبنانية.

في الأيام التالية على اجتماعات اللجنة الثلاثية في دمشق تطورت عمليات أمل ضد مخيم الرشيدية بسرعة وقامت بعدة محاولات لاقتحام المخيم وحددت لنفسها ثلاثة أيام لإنجاز هذه المهمة لكنها فشلت ومنيت بخسائر كبيرة واتضح لها أن لدى المخيم قدرات كبيرة للدفاع.

واستبدلت حركة امل خطة الاقتحام الفوري بخطة الاستنزاف والتدمير التدريجي ورفعت من وتيرة قصف المخيم بالأسلحة الثقيلة ودمرت مائتي منزل على أطرافه وتسببت في إصابة ٥٩٠ مواطنا كانت إصابتهم متفاوتة وكان بينهم مئة بحالة خطر شديد، وألحقت عملياتها أضرارا بمائتي منزل وسط المخيم كان ضمنها مستوصف المخيم وهو عبارة عن عيادة بسيطة يعمل بها طبيبان أحدهما حديث التخرج والثاني طبيب عام، حاول الطبيبان أداء اكبر دور ممكن في ظروف بالغة الصعوبة واعتمدا سياسة تقنين شديدة في صرف الأدوية وخصصا غرفتين لوضع المرضى والجرحى تحت المراقبة ريثما يتم نقلهن إلى بيوت أكثر أمنا، وبمعدات بسيطة



جدا اضطر الطبيبان إلى إجراء العديد من العمليات الجراحية بالرغم من عدم خبرتهما ونقص التجهيزات اللازمة لإجراء العمليات وبرز لدى السكان حالات فقر دم تسببت في وفاة عدد من الأطفال وظهرت تأزمات نفسية ناجمة من الرعب خصوصا لدى الأطفال وفقدت بعض صنوف الأدوية التي يحتاجها ذوو الأمراض المزمنة وظهرت عند العديد من النساء حالات عسر في الولادة واحتاج العديد منهن إلى عمليات قيصرية.

ومن ٣ / ١٩٨٦ إلى ١٠ / ١٩٨٦ لم تكن حالة المخيمات الأخرى أفضل من مخيم الرشيدية فقد تواصلت الاعتداءات والاعتقالات والحصار وبلغ الجوع مرحلة خطرة وارتفعت نداءات الأهالي طالبة المساعدة وفك الحصار ولم يكن أمام أهالي المخيمات سوى الصمود والمقاومة.

ومن الجدير بالذكر فانه وبعد فشل حركة أمل في حملتها للحرب على المخيمات في الجنوب وبيروت، اضطرت سوريا إلى اتخاذ قرار بإدخال قواتها العسكرية إلى بيروت الغربية، حيث قال الرئيس الأسد بعد أن أكملت قواته الانتشار في بيروت: لم يكن لدينا خيار آخر، فالمجازر التي ارتكبت في بيروت تركتنا أمام واحد من قرارين إما الانسحاب وترك الساحة للدمار الشامل أو التدخل، وقد اتخذنا قرار التدخل لأن ما يحصل في بيروت هو تهديد لسوريا وأمنها[٦٩].

ولإعطاء التدخل السوري الشرعية استدعت دمشق كلا من رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي ورئيس مجلس النواب حسين الحسيني والوزراء سليم الحص ووليد جنبلاط ونبيه بري، حيث توجه هؤلاء بنداء إلى الرئيس الأسد عند اجتماعهم به طلبوا فيه إدخال قوات سورية إلى بيروت الغربية لضبط الأوضاع الأمنية فيها، حيث استجاب الرئيس السوري فورا للطلب في جلسة الاجتماع تلك، وفي يوم ٢١ / ٢ / ١٩٨٧ كانت طلائع القوات السورية عند مشارف بيروت في خلده، وفي يوم ٢٢ / ٢ / ١٩٨٧ انتشرت تلك القوات في شوارع بيروت الغربية[٧٠].

وفي إسرائيل صرح وزير الخارجية الإسرائيلية شمعون بيريز ورئيس الأركان موشيه ليفي: «بأن انتشار الآلاف من القوات السورية في بيروت لا يشكل تهديدا لإسرائيل» [٧١]. ولتطمين إسرائيل بأن القوات السورية لن تتجه جنوبا قال العميد غازي كنعان: إن اللواء الثاني عشر في الجيش اللبناني هو الذي سيتولى الانتشار على الطريق الساحلية بين خلده ونهر الأولي على مداخل صيدا[٧٢].

---

٦٩ مجلة المجلة العدد ٣٦٩، تاريخ ١٩٨٧/٣/٤.

٧٠ مجلة المستقبل – باريس، تاريخ ١٩٨٧/٥/٢٨.

٧١ الأهرام المصرية – ١٩٨٧/٢/٢٤.

٧٢ مجلة الحوادث – العدد ١٥٨٧، تاريخ ١٩٨٧/٣/٦.

إنهاء ملف حرب المخيمات:

بعد أن حصدت حرب المخيمات آلاف الشهداء والقتلى والجرحى، وهدمت مئات البيوت في المخيمات فوق رؤوس ساكنيها اكتشف نبيه بري أنه لا فائدة من الاستمرار في هذا المخطط الذي جلب له الهزيمة وأوقعه في الدم الفلسطيني شأنه شأن العدو الإسرائيلي، ولذلك قرر التراجع وطلب وقف الحرب. وفي هذا الشأن يروي الأخ محسن إبراهيم أمين عام الحركة الوطنية اللبنانية أجواء المصالحة فيقول: كنت استعين بالأخ هايل عبد الحميد في مختلف المواضيع اللبنانية، واذكر دوره معي في إنهاء حرب المخيمات وكل ذيولها مع حركة أمل، وهو الأمر الذي شهد إنجازا مهما نهاية العام ١٩٨٧ ومطلع العام ١٩٨٨، أي مع قيام الانتفاضة داخل الأرض المحتلة، وهو العنصر الذي ساعدنا على أن نحشد جوا ضاغطا في اتجاه إغلاق حرب المخيمات في لبنان نهائيا.

وعندما ذهبت إلى عدن لحضور احتفالات ذكرى أكتوبر عام ١٩٨٧ في أعقاب اجتماع مطول عقدته مع الأخ نبيه بري قال لي في نهايته: أرجوك أن تبلغ أبو عمار بأنني راغب رغبة قاطعة في إنهاء هذا الملف «ملف خلعي هذا القميص الوسخ» ولا أريد أن أستمر في هذا البحر من الدم الفلسطيني الذي ولدته حرب المخيمات، وأنا جاهز لكل ما هو مطلوب».

وذهبت إلى عدن وكان الأخ أبو الهول ضمن الوفد الذي أتى برئاسة أبو عمار للمشاركة في احتفالات ذكرى ١٤ / ١٠ / ١٩٨٧. وجرت مشاورات بيننا، وأذكر أنه دافع عن افتراض حسن النية لدى نبيه بري، وكان أمرا مهما آنذاك أن نقرر هل نفترض أولا حسن النية لدى نبيه بري، وقد جازف الأخ أبو الهول في إعطاء شهادة تقول: «أنا اعتقد يا أخ أبو عمار أن نبيه بري صادق فيما يعد، ونحن لا نخسر شيئا من التعامل الإيجابي معه، وممكن أن نربح كل شيء إذا استجبنا لهذا الذي يطرحه، ولدينا محسن إبراهيم وهو خير من نفوضه لمعالجة الموضوع.

أعقب ذلك اللقاء تجدد المسعى لإقفال ملف حرب المخيمات، حيث اتفقنا مع الإخوة الجزائريين على دعوتنا إلى الجزائر في ذكرى انطلاقة الثورة الجزائرية، وهكذا دعي وفد من الحركة الوطنية اللبنانية ودعي رئيس حركة أمل ودعي وفد من حركة فتح برئاسة الأخ أبو جهاد وعضوية الأخ أبو الهول، واستطيع الآن أن اكشف بأن الجزائريين رتبوا بالاتفاق معي آنذاك ما يمكن

اعتباره «كمين مصالحة» بين حركة أمل من ناحية وبين المقاومة الفلسطينية ممثلة بحركة «فتح» بصورة خاصة من ناحية أخرى. تلك كانت المحطة الأساسية الثانية في إطار السعي الذي أنتج خطة إنهاء حرب المخيمات، وقد كان للأخ أبو الهول إلى جانب الأخ أبو جهاد دور أساسي في هذا الموضوع حيث تم التوصل إلى اتفاق لإنهاء حرب المخيمات أقره الأخ ياسر عرفات.

نتائج حرب مخيمات بيروت:

١. لم تستطع أمل فرض سيطرتها على بيروت الغربية حيث تواصلت العمليات الليلية ضد اللواء السادس وأمل، كما جاء الإضراب العام في ٢١ / ٦ / ١٩٨٥ ليؤكد رفض أهل بيروت الغربية الهيمنة الشيعية عليهم وبالتالي الهيمنة العلوية.

٢. برهنت الأحداث أثناء حرب المخيمات بأن الهدف الأبعد والأساس لحروب حركة أمل ضد المخيمات الفلسطينية هو الفصل بين لبنان وقضيته، وبين القضية الفلسطينية، بمعنى وقف أي نشاط فلسطيني من الأراضي اللبنانية ضد إسرائيل وقد قالها نبيه بري صراحة "نحن نقول ونؤكد أن القرار في لبنان هو قرار لبناني والقرار فيما يتعلق بفلسطين هو قرار فلسطيني، هذا البلد لنا، ولن يملي أحد إرادته علينا كائنا من كان، نحن الآن لسنا بحاجة إلى أسلحة تهرب إلى المخيمات من اجل الفتنة[٧٣]. وأيد عبد الحليم خدام مقولة نبيه بري وقال: لا بد من العمل لفصل الحرب الداخلية في لبنان عن الصراع العربي الإسرائيلي.. والذين يحاولون الربط بين الأزمتين إنما يريدون اختطاف لبنان والمساومة عليه من أجل أن يجدوا مكانا لهم على طاولة وهمية لتسوية ليس لها وجود في المدى المنظور[٧٤].

٣. استمرار المعارك المفتوحة على المخيمات من جانب حركة أمل وعلى مدار عامين سواء كان ذلك في بيروت أو في منطقة صور، واندلاعه فيما بعد في منطقة صيدا أثرا كبير في اختلاط الأوراق السياسية على الساحة اللبنانية لما للأطراف المتداخلة في هذه الحرب من تداخلات إقليمية ودولية. فحركة أمل التي دخلت هذه الحرب بإيعاز من سوريا قبلت لنفسها لان تكون أداة طيعة لهما بغية تحقيق أهدافها على الساحة اللبنانية في مقابل تعهدات وضمانات لها. فسوريا التي منحت نبيه بري بشكل خاص وحركة أمل بشكل عام الثقة الكاملة والإمكانيات العسكرية اللامحدودة والوعود بمنحها حقوقا سياسية أكثر بكثير مما كانت تحصل عليه، في مقابل الاستمرار في

---

٧٣ مقابلة نبيه بري مع مجلة المجلة العدد ٣٤٩، تاريخ ١٥-٢١/١٠/١٩٨٦.

٧٤ مجلة المجلة العدد ٣٣٣، تاريخ ٢٥/٦/١٩٨٦.

الوقوف إلى جانب سوريا في تنفيذ مخططها وتكريس نفوذها على الساحة اللبنانية.

٤. الأوساط المتعاطفة مع حركة أمل أصيبت بـ"خيبة وربما صدمة" لأنه في ميزان الربح والخسارة رجحت كفة الفلسطينيين، اقله على الصعيد المعنوي والسياسي العام، فقد حصل الفلسطينيون بعد الجولة الأولى على موافقة خطية من فريق لبناني مهم على بقاء السلاح الخفيف بين أيديهم في المخيمات، وهذا مكسب مهم، وأهميته نابعة من أمرين: أولهما مقدرة الفلسطينيين على التمدد في بيروت على غير صعيد مما يعطيهم بسلاحهم فاعلية كبيرة، وثانيهما: أن سلاحهم هو سلاح قابل للتطور السريع بحيث يصبح خلال فترة وجيزة سلاحا متوسطا وثقيلا، وذلك تبعا للتطورات المحلية والإقليمية التي قد تطرأ. أما وجه الربح على هذا الصعيد فيكمن في أن الفلسطينيين لم يتنازلوا عن شيء بعد قتال تجاوز الشهر. استطاع الفلسطينيون خصوصا بعدما ذابت التناقضات في ما بينهم والفوارق تكتيل رأي عربي مؤيد لهم وداعم لتحركهم.

٥. فتح دخول القوات السورية إلى بيروت الطريق أمام تحسين العلاقات الأمريكية – السورية، ففي ١٣ / ٤ / ١٩٨٨ قام وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز بزيارة إلى دمشق، حيث اتفق مع الرئيس الأسد على أن تقوم سوريا عبر سيطرة القوى المناصرة لها بالحد من الوجود الفلسطيني المناصر لياسر عرفات وضبط الأوضاع في لبنان ولا سيما الأمن في بيروت الغربية والمطار اللبناني، على أن تتكفل واشنطن بالسيطرة على الأوضاع في لبنان الشرقية من خلال الاتفاق مع الرئيس اللبناني أمين الجميل على أن يتولى الجيش اللبناني مسألة الأمن في بيروت الشرقية ومحاصرة نفوذ "القوات اللبنانية" وهو ما كان شولتز والجميل قد اتفقا عليه في مطار لارنكا في قبرص.

٦. ادرك النظام السوري أنه لم يحقق أهدافه المطلوبة وخاصة إحلال ما يسمى «جبهة الإنقاذ» محل (م.ت.ف) في الإشراف على شؤون الفلسطينيين في لبنان انطلاقا من بيروت التي تعتبر نقطة الثقل المستعصية على النظام السوري، وكل الدلائل تؤكد أن جبهة الرفض لم تستطع القيام بالدور الذي يرغب النظام السوري منها القيام به كونها منبوذة وزادتها حرب المخيمات ابتعادا عن الجماهير في حالة إصرارها على استمرار الارتماء بأحضان دمشق، إضافة إلى ذلك فإنه من الواضح أن القوى الفاعلة في مخيمات بيروت هي قوات فتح. ولم تتمكن حركة أمل من السيطرة على المخيمات رغم مساندتها من قبل لواءين في الجيش النظامي اللبناني وكتيبة الأسد في قتال استمر شهرا كاملا فيما المخيمات كانت محاصرة. كان الهدف هو الإمساك بالورقة الفلسطينية وطرح «جبهة الإنقاذ» عربيا ودوليا كممثل شرعي وحيد للفلسطينيين مما

يستوجب سحب الاعتراف العربي والدولي من (م.ت.ف) مع ما سيرافق ذلك من تهديدات إلى بعض الأنظمة العربية الصامتة كالسعودية ودول الخليج. وجاءت حرب المخيمات مفاجأة للنظام السوري حيث قاتل جميع الفلسطينيين صفا واحدا بعد أن تناسوا خلافاتهم مع علمهم الأكيد لولا الموافقة السورية الكاملة لما خاضت أمل هذه الحرب.

اغتيال اللواء منذر أبو غزالة ٢١-١٠-١٩٨٦م:


الشهيد اللواء منذر ابو غزالة

حضر منذر أبو غزالة إلى اليونان لأكثر من أربع مرات عام ١٩٨٦م، وكانت رحلته الأخيرة قد بدأت منذ ثلاثين يوما من تاريخ الحادث حيث أقام في شقة مفروشة كانت مخصصة سابقاً لمرافقي الأخ فؤاد البيطار مدير مكتب المنظمة في أثينا، وهي مكشوفة ومعروفة، وكان يتصل بشكل مستمر ويتردد عليه كل من:

- خليل يونس: قبطان بحري سابق، من منطقة الميناء – طرابلس – على علاقة وثيقة مع منذر أبو غزالة، كان يقوم بالوساطة مع أصحاب الزوارق البحرية التي كان من المقرر ان يتم شراءها.
- حسين ماروني: موظف سابق في فندق "فينر هاوس" في بيروت، تعرف على منذر أبو غزالة منذ ذلك الوقت وارتبط معه بعلاقة شخصية قوية، كان يقيم في أثينا عند اغتيال أبو غزالة.

قبل الحادث بعشر أيام يوم ١١ / ١٠ / ١٩٨٦م كان منذر أبو غزالة في منزل أمين كايد، واخبره ان فؤاد عيتاني يقيم في أثينا مع أسرته، حيث كانت زوجته تعمل في السابق سكرتيرة لمنذر أبو غزالة في البحرية في بيروت لمدة ثلاث سنوات، وهي تحمل جواز سفر لبناني باسم «ناديه فؤاد محمد عيتاني» ولها من فؤاد طفلان وتقيم منذ سنتين في أثينا باليونان. فاستفسر أبو غزالة عن مكان إقامتهم. وفي يوم الثلاثاء ١٤ / ١٠ / ١٩٨٦م حصل أبو غزالة على تليفون منزل فؤاد عيتاني من الأخ سهيل حشمي ضابط في مكتب أثينا، واتصل وتحدث مع السيدة «ناديه» واتفق على زيارتهم في المنزل يوم الخميس ١٦ / ١٠ / ١٩٨٦م.

وفي يوم الجمعة ١٧ / ١٠ / ١٩٨٦م ذهب أبو غزالة ومعه حسين ماروني واستأجرا سيارة

خاصة من وكالة تأجير سيارات تدعى «أولمبك» باسم منذر جودت أبو غزالة وبموجب جواز سفره الموريتاني.

وفي يوم الاثنين ٢٠ / ١٠ / ١٩٨٦م استيقظ منذر أبو غزالة من النوم الساعة الحادية عشرة صباحا، وحضر إلى شقته المدعو «خليل يونس» وأعلمه أنه وضع الشيكات المسلمة له من الشهيد في حسابه الخاص – أي حساب خليل يونس– في البنك وأن الرصيد قد بلغ عشرين ألف دولار وهي المرصودة لشراء زورق بحري وأحاطه علما بآخر تطورات محادثاته مع أصحاب الزورق. بعد ذلك حضر للشقة المدعو «حسين ماروني» وذهبوا جميعا للغداء في منزل حسين ماروني ثم عاد الشهيد وخليل يونس إلى منزل الشهيد الساعة الرابعة عصرا، وبقي خليل يونس مع الشهيد حتى الساعة السابعة والنصف مساء، وخلال تلك الفترة استقبل الشهيد عدة تليفونات، وكان آخر تلفون تلقاه من ضابط أمن المكتب.

غادر أبو غزالة منزله السابعة والنصف ليلا إلى منزل أمين كايد وبقي فيه حتى العاشرة والنصف، وأخبره أنه ذاهب إلى منزل فؤاد عيتاني تلك الليلة، ليودع أصحاب المنزل، وفعلا وصل إلى المنزل حوالي الساعة الحادية عشرة والربع ليلا وبقي في المنزل حتى الثانية وعشرة دقائق من صباح يوم الثلاثاء ٢١ / ١٠ / ١٩٨٦م. وفي تمام الثانية والربع من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢١ / ١٠ / ١٩٨٦م دوى انفجار في سيارة الشهيد أدى إلى استشهاده[٧٥].

ملاحظات فنية:

١. ثبت لدى لجنة التحقيق بالتعاون مع البوليس اليوناني بأن العبوة الكترونية وتزن ما بين خمسمائة وسبعمائة غرام مع وجود جهاز الاستقبال والبطاريات واللوحة الإلكترونية وأن هذه المواد جميعها من صنع أمريكي ماركة (LYD).

٧٥ ولد الشهيد منذر أبو غزالة في مدينة غزة عام ١٩٤٤، وتلقى دراسته الثانوية في مدارسها ثم ذهب إلى القاهرة حيث كان يطمح إلى الانتساب للكلية الحربية في مصر، وخلال وجوده في القاهرة تشكل جيش التحرير الفلسطيني عام ١٩٦٥، لذلك كان من أوائل الذين انتسبوا إليه، وبعد أن أنهى دورة تدريبية في جيش التحرير تم إرساله على نفقة منظمة التحرير الفلسطينية لدراسة الصيدلة في الجزائر وهنا التحق بحركة فتح (نفس العام – ١٩٦٥). بعد هزيمة حرب حزيران ١٩٦٧ ترك الجزائر وشارك في دوريات العبور إلى الضفة الغربية للمشاركة في التعبئة الجماهيرية تمهيدا لانطلاقة حركة فتح، وفي الضفة تسلم قيادة منطقة نابلس (١٩٦٧) وأشرف على تنفيذ عمليات بطولية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، تسلم الشهيد عدة مسؤوليات منها: قائد معسكر ميسلون ١٩٦٨، حصل على دورة قائد فدائيين في الاتحاد السوفييتي – ١٩٧١ وكان مسؤول الدورة، قائد معسكر طرطوس – ١٩٧٠، قائد منطقة الشمال اللبناني ١٩٧٥ – ١٩٧٦، عضو المجلس الثوري لحركة فتح وعضو المجلس العسكري الأعلى لقوات الثورة وقائد القوات البحرية الفلسطينية. وقد خاض الشهيد كافة معارك الدفاع عن الثورة وعن الشعبين الفلسطيني واللبناني.



٢. حصل التفجير بواسطة جهاز ريموت كونترول.

٣. مكان العبوة تحت المقعد الذي يقع بجوار السائق.

٤. العبوة تحتوي على كمية كبيرة من الأجسام الصغيرة من مادة زجاجية بحكم حجارة "ولاعات رونسون".

٥. لم يتوصل الخبراء إلى نوع مادة عبوة التفجير ولكنهم أفادوا بأنها شديدة الانفجار.

٦. المسافة بين سيارة الشهيد وموضع الانفجار الأول حوالي خمسة وعشرين مترا (أ) من الكروكي.

٧. المسافة بين الانفجار الذي أحدثته العبوة والانفجار الثاني أحدثه مخزن الوقود هي عشرين مترا (ب) من الكروكي.

٨. المسافة بين الانفجار الثاني والحريق النهائي للسيارة هو حوالي عشرة امتار تقريبا (ج) من الكروكي.

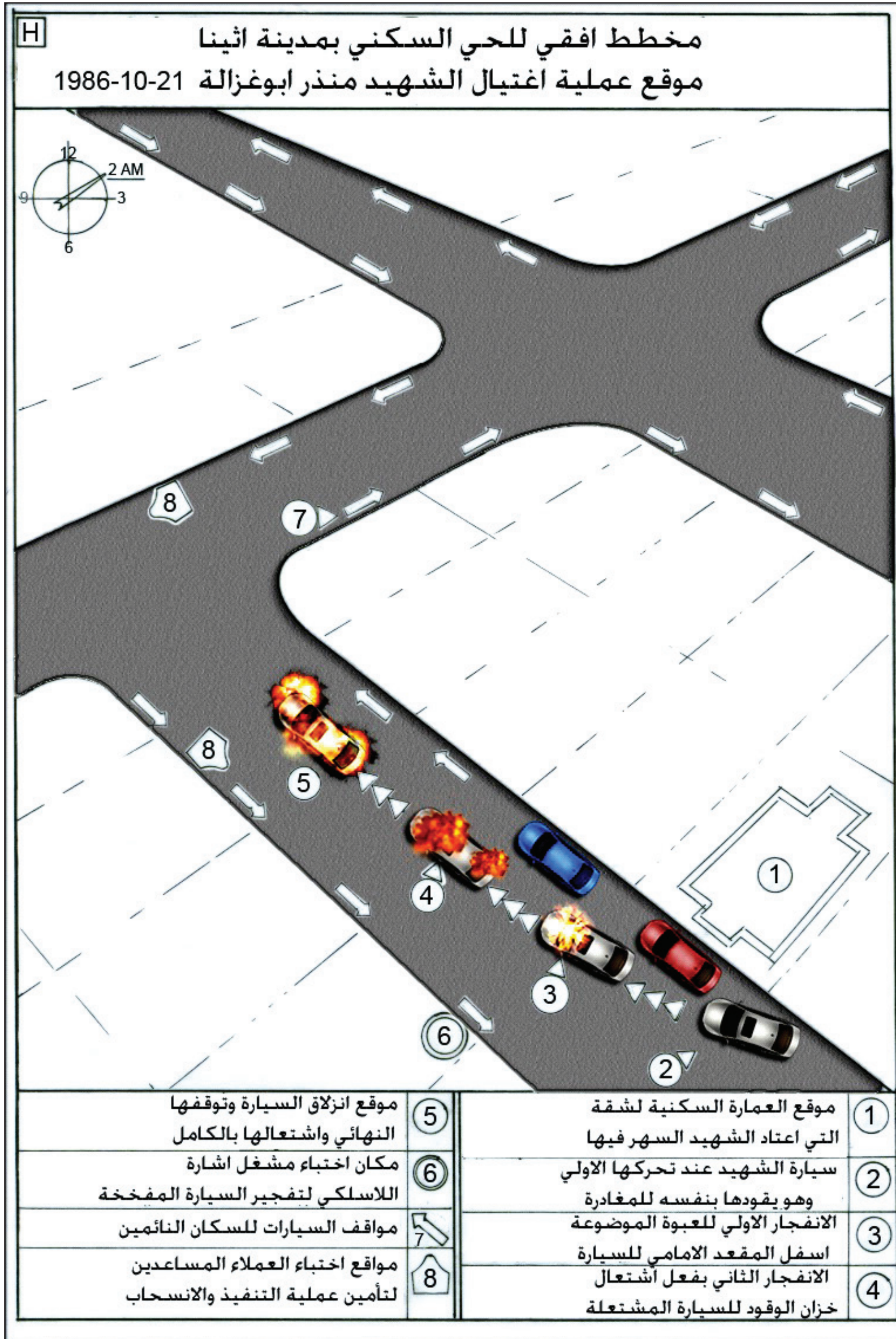
تحرياتنا وصلت إلى المعلومات التالية:

- كانت في نفس المنطقة ليلة الحادث سيارة مرسيدس لونها كحلي – ١٣٠ – موديل ١٩٧٧ تحمل لوحة ألمانية وبها ثلاثة أشخاص. وامكن التعرف على شخصين من بين الثلاثة أشخاص الذين كانوا في السيارة وهما «سليمان بن الحسين الحميدي» و «خضر احمد الطاهر» تونسيان الجنسية ويعملان في شركة استيراد وتصدير اسمها «نابونل بابوس» تقع في منطقة باريا على البحر. ويملك هذه الشركة ثلاثة أشخاص وهم يوناني وإيطالي وثالث جنسيته غير معروفة، وهي شركة وهمية، تعمل لأمور أخرى.
- السيارة المذكورة تابعة للشركة المذكورة وشوهدت السيارة ومن بها في منطقة الحادث من الساعة الواحدة والنصف صباح يوم الحادث حتى وقت الانفجار.
- توصلنا إلى معرفة عنوان منزل التونسيان المذكوران سابقاً ووضعنا على المنزل مراقبة فتبين أنهما لم يترددا على منزلهم في يوم الحادث.
- حصلنا على معلومات أن «الحميدي» والسيارة المذكورة تم التحفظ عليه بطرف الأمن اليوناني.
- على الرغم نفي الشرطة اليونانية، فقد قمنا بوضع هذه المعلومات تحت تصرف الأمن اليوناني.

النتيجة:

توفرت معلومات عن وقوف الموساد الإسرائيلي وراء عملية اغتيال منذر أبو غزالة بعد توفر معلومات لديهم عن مسؤوليته المباشرة عن التحضيرات التي كانت تجري في ذلك الوقت لتنفيذ عملية بحرية كبرى تستهدف وزارة الدفاع الإسرائيلية والتي كان يشرف عليها خليل الوزير «أبو جهاد». وتركز دور الشهيد أبو غزالة على شراء السفن والزوارق التي ستقوم بنقل المقاتلين من الجزائر إلى شواطئ فلسطين المحتلة والتي تم استهدافها من قبل البحرية الإسرائيلية في عرض البحر وسنقوم بذكر تفاصيل أكثر حولها في الفصل التاسع.

وتبين لنا بأن الشهيد كان مراقبا منذ وصوله إلى أثينا لأول مرة ونزوله لفترة طويلة في فندق «بستون» في منطقة «كلاماكي» ثم انتقاله إلى شقة مكشوفة ومعروفة وهي التي كانت مخصصة لمرافقي الأخ مدير المكتب، ثم ظهوره في أماكن عامة كثيرة مثل فندق «كونتيننتال» وفندق «اسيدونا» وكافتيريا «السيديوم» ومرافقته لأشخاص معروفين مثل خليل يونس وحسين ماروني، أمين كايد، بسام علامه (صديق حسين ماروني) وغيرهم. وتم استئجاره سيارة خاصة من مكتب تأجير عمومي باسمه الواضح، ثم تردده لمدة ستة أيام على عنوان ثابت وفي وقت متقارب ومكوثه في هذا العنوان لفترات طويلة وحتى ساعة متأخرة في كل مرة مما سهل عملية تنفيذ الخطة المرسومة لاغتياله.


H
مخطط افقي للحي السكني بمدينة اثينا
موقع عملية اغتيال الشهيد منذر ابوغزالة 1986-10-21
12
2 AM
9
3
6
1
2
3
4
5
6
7
8
8
موقع العمارة السكنية لشقة التي اعتاد الشهيد السهر فيها
سيارة الشهيد عند تحركها الاولي وهو يقودها بنفسه للمغادرة
الانفجار الاولي للعبوة الموضوعة اسفل المقعد الامامي للسيارة
الانفجار الثاني بفعل أشتعال خزان الوقود للسيارة المشتعلة
موقع انزلاق السيارة وتوقفها النهائي واشتعالها بالكامل
مكان اختباء مشغل اشارة اللاسلكي لتفجير السيارة المفخخة
مواقف السيارات للسكان النائمين
مواقع اختباء العملاء المساعدين لتأمين عملية التنفيذ والانسحاب

أدوات فلسطينية في يد النظام السوري:

لم تتوقف مؤامرة النظام السوري عند هذه المرحلة بل واصلت محاولاتها السيطرة على المخيمات الفلسطينية في لبنان وإنهاء وجود (م.ت.ف) بما يخدم استراتيجية الوصاية السورية التي طالما حذر منها ياسر عرفات. فبعد فشل حركة أمل جاء دور مجموعات إرهابية فلسطينية تعمل بإمرة النظام السوري وتخدم مصالحه دون أي اعتبار للمصالح الفلسطينية العليا. وكان من الطبيعي أن يكون تنظيم أبو نضال أحد أهم تلك الأدوات وكذلك مجموعات «تكفيرية» نجح النظام السوري في استخدامها لتنفيذ مخططاته الإرهابية في داخل المخيمات الفلسطينية في جنوب وشمال لبنان.. وبينما استطاعت (م.ت.ف) أن تتصدى لتلك المخططات في جنوب لبنان لتحول دون انزلاقها إلى أن تتحول إلى بؤرة للصراع الفلسطيني – اللبناني.. إلا أن السلطات السورية نجحت في تدمير مخيم نهر البارد في شمال لبنان باستخدام عصابات تكفيرية تدعى فتح الإسلام بقيادة شاكر العبسي.

جماعة أبو نضال وحرب الاغتيالات:

في هذه الفترة تعرضت (م.ت.ف) وحركة فتح في لبنان لعمليات اغتيال دموية نفذتها عناصر من تنظيم أبو نضال بتعليمات واضحة من المخابرات السورية التي لجأت إلى جماعة أبو نضال لتنفيذ تلك المخططات الدموية في تلك المرحلة التي شهدت اغتيال عددا من قاد حركة فتح في لبنان منهم اللواء يونس عواد والعقيد الركن علي عبد الرحمن احمد (أبو ضرغام) والمقدم أحمد المنتصر. كما جرى اغتيال الدكتور إبراهيم تركية المفوض السياسي لـ(م.ت.ف) في صيدا الطبيب في الهلال الأحمر الفلسطيني كان آخر هدف طالته جماعة أبو نضال، فلاحقته إلى مستودع أدوية واردته قتيلا مثلما حدث في بيروت وعين الحلوة والقاسمية.

حرص يونس عواد على أن يكون في بيروت مثال الدهاء والمهارة التي تميزت بها الأجهزة السرية الفلسطينية، فمظاهره تضلل حتى معارفه ولا يستطيع أحد أن يشك بأن له علاقة بالعمل السياسي والأمني. وفي المقابل كانت جماعة أبو نضال تعرف أن العميد يونس عواد «أبو محمد» هو أحد الصلات الرئيسية بين (م.ت.ف) والدولة اللبنانية والقوى السياسية اللبنانية، كما

يعرفون أن شقته في شارع الفاكهاني قرب مركز الإعلام الموحد سابقاً يتوافد إليها سيل من الشباب الفلسطيني.

وتوفرت لدى جماعة أبو نضال معلومات عن موعد عودة يونس عواد من زيارة إلى تونس اجتمع خلالها مع ياسر عرفات، فأصدر أبو نضال قرارا بتصفيته. وبالفعل تحرك ثلاثة من عناصرهم إلى منطقة مطار بيروت الدولي، دخلوا إلى المطار تحت الأسماء التالية: ناجي أيوب – مراسل صحافة أجنبية، فايز إسكندر – مصور صحافي، نصري عودة – موظف في السفارة الليبية، بالإضافة إلى امرأة شقراء ذكرت أنها صديقة لضابط أمن. وشوهد عواد في مطار بيروت وهو يخرج من الطائرة، وما أن نزل ارض المطار حتى حمل حقيبته الوحيدة واستقل سيارة تاكسي واختفى.

وفي اللحظة المحددة وبعد استكمال مراقبته وصل ١٠ أفراد من جماعة أبو نضال إلى منطقة تلة الخياط بقيادة المرأة الشقراء، واستأجروا شقة معزولة في الشارع المقابل لمبنى تلفزيون لبنان ليختبئوا بها. وفي يوم الخميس ١ / ٤ / ١٩٩٣م الساعة ٨،٤٥ صباحا كان أفراد مجموعة الاغتيال بانتظار خروج يونس عواد من المبنى الذي كان يقضي الليل فيه، وبعد ساعة من الزمن شوهد يغادر مع رجلين آخرين المبنى، كان الثلاثة يسيرون ببطء. وفجأة توقفوا لإشعال سيجارة قبل متابعة الطريق إلى منطقة مار الياس وفي زاوية مقابلة لحديقة تلة الخياط كان رجلان ينتظران في سيارة مرسيدس بدون لوحات على مقربة من المكان.

وفي ساعة الصفر لحقت المرأة بيونس عواد وقالت: صباح الخير بصوت يدعوه لان ينحو معها جانبا وعندما استدار أبو محمد رأى رجلين قطعا أمامه فورا الطريق معترضين سبيله فابتعد الرجلان اللذان رافقا يونس واخرج خليل السراج وصديقه حسين كادوس السلاح المزود بكاتم الصوت وأطلقا النار على يونس عواد فسقط قتيلا.. واكمل المهاجمان طريقهما سيرا على الأقدام واختفوا عند أول منعطف يؤدي إلى مخيم مار الياس. نقل يونس عواد إلى مستشفى عين الحلوة جثة هامدة وفي صباح اليوم التالي نقل جثمانه عبر مطار بيروت إلى عمان[٧٦].

---

٧٦ الشهيد يونس عواد، مواليد قرية تلفيت قضاء نابلس سنة ١٩٤٧، اكمل دراسته الابتدائية في قريته وانتقل إلى عمان وتابع تعليمه الثانوي في مدرسة كلية الحسين. بعد نكبة حزيران ١٩٦٧ وبداية عام ١٩٦٨ كان من أوائل الشباب الملتحقين إلى قوات العاصفة في دورة تدريبية قتالية على استخدام الأسلحة والمواد الناسفة في معسكر الهامة، عاد من معسكره التدريبي إلى أحد قواعد فتح الرئيسية في اربد قاعدة الطيبة، عمل في قواعد الداخل السرية وبقي هناك حتى صدور أمر عودته إلى قاعدته بعد نجاح مهمته بتدريب وتأهيل مقاتلين. نفذ عملية قتالية في عمق الأراضي المحتلة عام ١٩٦٨، واختير في دورة تأهيل ضباط إلى كلية اسكيده العسكرية في الجزائر في ١٩٦٨، ضابط عمليات في الوحدة الجنوبية من القطاع الشمالي، خدم في قاعدة ١٦ في الوحدة الوسطى من قطاع الشمال، كلفه أبو علي إياد اعاده للإشراف على قطاع الشمال ومخيم مدينة اربد، وعمل تحت قيادته، كلفه أبو علي السفر للشام، خدم في قطاع الجولان فترة أيام ثم نقل إلى لبنان قائد قاعدة نسور العرقوب في الجنوب، عمل نائب لقائد قوات أجنادين تحت قيادة محمد جهاد، اغتيل في بيروت ٦/٤/١٩٩٣.

الموت الأول لحسين بن علي:

وعلى الفور بدأنا في تلك المرحلة العمل على تحديد الأخطاء الحقيقية التي انتهت إلى اغتيال يونس عواد، وتحديد الجهة المسؤولة، وتوصلت جميع التحريات إلى تحديد مسؤولية المدعو مصطفى إبراهيم صندوقة «حسين بن علي» (ويعرف أيضا باسم خلدون) القيادي في جماعة أبو نضال عن الكثير من عمليات الاغتيال التي طالت قيادات (م.ت.ف) في لبنان. والذي يعتبر منذ عام ١٩٨٧ الرئيس الحقيقي لاهم وأخطر جهاز أمني عملياتي في جماعة أبو نضال «لجنة العدالة الثورية «تنفيذ الإعدامات»، كما أنه عضو في المكتب السياسي واللجنة المركزية وقد اعتاد على تسجيل الملاحظات في اجتماعاتهما لذا فهو يعرف الكثير عن أسرار التنظيم.

وبموجب ذلك بدأت مجموعة من رجال أجهزتنا الأمنية مهمتها للعثور على المذكور وزرعوا صيدا بعشرات المخبرين المزودين بمعلومات عن مواصفات المذكور وأجهزة اتصال صغيرة. وتابع الرجال مطاردته إلى أن حددوا سيارته وعثروا على بعض عناوين أماكن له. وبينما هم يراقبون الأماكن رأوا حسين بن علي يتسلل إلى إحدى المباني ويصعد إلى شقة معينة، انتظروه طوال الليل يراقبون المدخل ولم يشاهدوا عند الصباح إلا امرأة سمراء مربوعة القامة بدينة الجسم تحمل حقيبة في يدها تخرج من المبنى، تابع الرجال المراقبة وخلال فترة أسبوع رأوا بن علي يدخل إلى المبنى عدة مرات، لكن لا يخرج في الصباح إلا نساء سمراوات، شقراوات لهن شعر طويل حينا وقصير أحيانا أخرى. لقد اكتشفوا أن بن علي يستفيد من مواهب تمثيلية لديه لينقذ حياته، واكتشفوا أنه في كل صباح وبعد أن يقضي الليل في أحد منازله يتخفى بزي امرأة ويغادر المنزل.

ليل ٧ / ٤ / ١٩٩٣ بعد أن تناول بن علي طعام العشاء في منزل سليم احمد القائد البارز في تنظيم أبو نضال والذي يشغل شقة في الطابق الأرضي من المبنى المقابل لعيادات الأونروا في ساحة الأقصى، استقل سيارته واجتاز الشارع مسرعا إلى شقة تقع في المبنى الملاصق لمكتب وكالة «فرانس برس» في صيدا. رأى أمامه على بعد أمتار ثنائيا يدخل المبنى وقبل أن يتسنى له القيام بأي حركة أطلق المجهولان عليه ٤ رصاصات من مسدس مزود بكاتم للصوت أصابته برأسه وكتفه مصابا بجروح بالغة لينقل بواسطة طائرة خاصة من مطار بيروت إلى قبرص ثم إلى فرنسا للمعالجة، وأحدثت تلك الضربة تغييراً ملحوظا في عمليات جماعة أبو نضال.

الجريمة التي هزت القلوب:

جاء رد تنظيم أبو نضال سريعا وعلى مدى أيام بدأت مجموعة بالتحري لتحديد المسؤولية عن عملية الاغتيال، شعر سليمان المسؤول الأول لجماعة المجلس الثوري في لبنان، أن الأمور بدأت تفلت من يد الأجهزة الأمنية في التنظيم وأنها مكشوفة على الأرض، كان هذا هو تفسير المسؤول الأمني للمجلس الثوري.

وعقب اغتيال بن علي بأيام قام «سليمان» بإقالة أسامة البوريني[٧٧] ليحل محله «الصفدي» وأصبح «البوريني» متهما بالتجسس والعمالة ومن ثم فقد تم القضاء عليه بلا دفاع، لم يكن أية أدلة ضده سوى أنه متزوج من ابنة عم منير مقدح مسؤول حركة فتح في لبنان. واعتبر سليمان أنه قد تم تجنيد أسامة البوريني من قبل حركة فتح لتسهيل محاولة اغتيال بن علي.

وبعد ٨ أيام من محاولة اغتيال «بن علي» عثر على «البوريني» مع طفله حسن (٦ شهور) مصابين بست رصاصات وقد طعنا حتى الموت داخل المنزل، وأكدت الاستنتاجات أن قصي كنعان وحسام البرقاوي من رجال شعبة العمليات الخاصة بتنظيم أبو نضال البنا توجهوا إلى المنزل واردوه وابنه وعمدوا إلى جعل الجريمة تبدو وكأنها اقترفت على يد العدو.

قنبلة في الجامع:

وبعدها شرعت جماعة أبو نضال بالتخطيط لاغتيال منير مقدح قائد القوة ١٧ في لبنان، وكان المخطط يقضي بوضع قنبلة زمنية عند مدخل مسجد مخيم عين الحلوة وقت الصلاة خلال وجود مقدح في المسجد، وقد ساعد في وضع هذا التصور يقين وجود مقدح يوم الجمعة. وهكذا انطلقت مجموعة من تنظيم أبو نضال إلى مخيم عين الحلوة بعد أن أجرى الاستعداد لكل شيء، لكن الأجهزة الفلسطينية اكتشفت هذه العملية ونجحت بالفعل بعد ذلك في إبطال مفعول القنبلة الزمنية والتي تبين أنها تزن حوالي العشرين كيلو غراما من مادة (TNT) والتي تم وضعها خلف الحائط الملاصق لمسجد النور في المخيم.

وبعد ٤٨ ساعة تقريبا من اكتشاف القنبلة دخل إرهابي من تنظيم أبو نضال إلى المخيم ويدعى «علي كادوس» وكمن في أحد الأزقة الضيقة ينتظر مرور منير مقدح واكتشفت العملية

---

٧٧ المدعو أسامه البوريني واسمه الأصلي نعيم عليوه وهو أحد منفذي الاغتيالات في دائرة الاستخبارات، وقائد بارز في العمليات على الساحة الجنوبية أمضى أعواما بين ليبيا ودول الكتلة الاشتراكية قبل أن يعود إلى لبنان ويتسلم مهامه الأمنية في الجنوب.

في الوقت المناسب وألقي القبض على الشاب الذي كشف عن الخطة وأعطى أسماء المدبرين لها.

يذكر أنه قبل هاتين العمليتين بأيام، وقع حادث ذو أهمية خاصة، فبينما كانت عناصر أمنية تراقب الشارع العام في المخيم لاحظت مرور شاب يتجول في الشارع وينظر إلى مقر القوة ١٧ في المخيم فتم إلقاء القبض عليه. وأظهر التحقيق السريع مع الشاب المدعو خليل السراج أنه عضو في تنظيم أبو نضال وأرسل إلى مخيم عين الحلوة لينفذ أول عملية نوعية في المخيم.

ولقد فوجئ المحققون بالذكاء الذي خطط فيه للعملية وبالجرأة التي تميز بها الشاب عندما نهض أمامهم وفك زنارا من الصوف لف به خصره، كان الزنار يزن ست مرات وزنه الطبيعي، وما هي إلا لحظات.. حتى ملأ الغبار الغرفة، فقد كان الزنار مبللا بنوع من البودرة ومليء بمواد خفيفة الحمل وعندما فتشوا داخلها وجدوا ست صواعق، جمع المحققون المواد بانتباه كلي فهي نوع من المتفجرات ثم جلس الشاب على الطاولة للبدء في الاستجواب فذكر اسمه وهو خليل خالد السراج، طالب جامعي، مهمته تجهيز المواد والصواعق القابلة للاشتعال والتي تفسح المجال أمام عملاء تنظيم أبو نضال في المخيم لتنفيذ المزيد من عمليات الاغتيال بطريقة اسهل.

لقد أرسل خالد لتنفيذ العملية التي تستهدف اغتيال اللواء منير مقدح وادلى باعتراف أنه وافق على الاشتراك في العملية انطلاقا من قناعاته الشخصية لكن.. «من هو الرجل الذي جند الشبان للقيام بهذه العمليات ودربهم على هذا النوع الحديث من المتفجرات»، هكذا سأله الضابط المكلف باستجوابه: أجاب خالد أنه وصفي حنون، رئيس الدائرة العسكرية- لجيش الشعب في جماعة أبو نضال.

بعد هذه الأحداث الدامية اجتمعت قيادة فتح في لبنان واتخذت قرارا بمهاجمة وتصفية جماعة العميل صبري البنا «أبو نضال» حيث تحركت قواتنا وهاجمت مراكزهم واعتقلت البعض في حين هرب الباقون إلى منطقة -الجية- طرف زاهر الخطيب الذي كانت تربطه علاقات قوية مع ليبيا وسوريا.

الجماعات التكفيرية أداة سورية لاختراق المخيمات الفلسطينية:

استمرت المحاولات السورية لاختراق المخيمات الفلسطينية بهدف إنهاء الوجود الشرعية المتمثلة في (م.ت.ف) وبصورة موازية مع مؤامرة حرب مخيمات بيروت التي أشعلها النظام السوري مستخدما حركة أمل فقد بدأت أجهزة المخابرات السورية في محاولاتها اختراق



المخيمات الفلسطينية الجنوب اللبناني بهدف استكمال مخطط إقامة المنطقة العازلة وفق الاتفاق الغير معلن مع إسرائيل والولايات المتحدة. وجاءت المساعي السورية في هذا الاتجاه معتمدة على أدوات جديدة متمثلة في التنظيمات التكفيرية التي اعتبرتها المخابرات السورية أداة من الممكن أن تنجح في مخططها لمواجهة قوات (م.ت.ف).

وكانت البداية مع المدعو جمال سليمان الذي قام باغتيال الشهيد راسم الغول[٧٨] بعد وصوله إلى جنوب لبنان متجاوزا المخاطر والصعاب التي شكلتها تلك العودة.. ومن الجدير بالذكر فإن المدعو جمال سليمان كان ضابط في فتح ثم انتقل إلى الجماعات التكفيرية ثم عمل مع الجبهة الشعبية – القيادة العامة وكان فترة يحرس مستودعات الأسلحة في حارة الناعمة الخاصة بالقيادة العامة مقابل اجر.. واستغلته سوريا في إرسال بعض المجموعات إلى العراق بحجة محاربة القوات الأمريكية حيث أن ابنه كان من بين العناصر المرسلة وقتل في بغداد، وفيما بعد حين انتهى دوره قامت السلطات السورية بسحب سيارته حيث كانت قد منحته سيارة دون جمرك بنمرة عسكرية. بعد استشهاد راسم الغول أوكلنا مهمة ثانية للواء أمين كايد كذلك قاموا باغتياله بواسطة جماعة عصبة الأنصار، حيث أصبح كل ضابط يصل من الخارج إلى لبنان سواء بيروت أو الجنوب اللبناني يتم اغتياله بقرار من النظام السوري وأدوات فلسطينية للأسف.

٧٨ عبد الغفار حلمي الغول (راسم) في العباسية قضاء يافا عام ١٩٤٦ هاجرت أسرته عام ١٩٤٨م لتستقر في الأردن، انهى دراسته التكميلية عام ١٩٦٦، وانتسب لحركة فتح عام ١٩٦٧م ثم التحق بالرصد المركزي عام ١٩٦٨م شارك في معركة الكرامة عام ١٩٦٨م، وفي معارك أيلول ١٩٧٠م وأصيب بجراح. كان عضوا فاعلا في اتحاد العمال الفلسطيني. بعد خروج الثورة من الأردن عمل في إقليم لبنان بقيادة نمر صالح ثم جرى تجميع جرحى الثورة ليتشكل منهم كتيبة تولى راسم قيادتها بقرار من الأخ أبو عمار وألحقت كتيبة الجرحى وعلى رأسهم راسم الغول إلى قوات ال١٧، وكانت قيادة الكتيبة في مخيم برج البراجنة، وأصبحت الكتيبة تقوم بحماية المخيم حتى المطار، شارك راسم في جميع المعارك التي حصلت أثناء الحرب الأهلية في لبنان سواء في منطقة وادي أبو جميل أو الأسواق أو برج البراجنة وأرسل فصيل من الكتيبة للمشاركة في عملية خاصة بأوغندا مع اللواء أبو خالد دعاس، وللأسف ان الفصيل استشهد بكامله. وفي عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الإسرائيلي كان مسؤولا عن منطقة –المطار– برج البراجنة– الرمل العالي وخاض معارك ضارية مع قوات العدو، وأثناء الاشتباك في المطار أصيب إصابة خطيرة ونقل إلى مستشفى الجامعة ببيروت ثم نقل عن طريق الصليب الأحمر الدولي مع مجموعة من المصابين وكانت إصابتهم خطرة إلى اليونان، وبعد إنهاء علاجه صدر قرار من الأخ أبو عمار بتعيينه ملحق عسكري بالسفارة الفلسطينية في الإمارات، وحينما بدأنا بإعادة بعض الكوادر والضباط إلى لبنان طلبنا من راسم الالتحاق بإخوانه في بيروت فلم يتأخر وترك عمله بالسفارة وتم تنظيم سفره إلى لبنان ووصل إلى الجنوب وأخذ في إعادة تجميع وتشكيل قوات ال١٧، واستطاع بفترة قصيرة بأن يشكل حالة فتحاوية في الجنوب، وقام أعداء فتح بنصب كمين له وتم اختطافه ومن ثم قتله على يد العميل السوري جمال سليمان وكان استشهاده في ١٩٨٧/٨/١٩م ونقل جثمانه إلى عمان حيث شيعت جنازته بمشاركة أعداد غفيرة من المناضلين.

جماعة عصبة الأنصار:


الشهيد راسم الغول

بعد نجاح جمال سليمان وبتوجيهات سورية في تأسيس جماعة تكفيرية في مخيم عين الحلوة بدأت الظاهرة تتسع في مخيمات جنوب لبنان خاصة حيث سعت سورية إلى استخدام تلك القوى المتطرفة لعرقلة جهود حركة فتح لإعادة ترتيب أوضاعها في جنوب لبنان.

وظهرت إحدى أهم القوى السلفية المتطرفة في تلك الفترة والتي سميت بعصبة الأنصار بقيادة هشام شريدة والذي اطلق حرب دموية مع حركة فتح وقام باغتيال العديد من أبناءها في مخيمات جنوب لبنان وخاصة في مخيم عين الحلوة والتي استمرت لسنوات طويلة.

ولم يستخدم النظام السوري هذه المجموعات في وجه حركة فتح فقط وإنما أيضا في القوى السياسية اللبنانية المعارضة من خلال قيام تلك المجموعات بعمليات إرهابية استهدفت مصالح لبنانية في عمليات كان الهدف منها إشعار الداخل اللبناني بالحاجة إلى الحماية السورية. وهو الأمر الذي كان يتحقق في أعقاب الكثير من العمليات التي تنفذها تلك المجموعات التي لم تستثني أحدا من الاستهداف بما يخدم المخططات السورية. وبعد اغتيال هشام الشريدة انقسمت جماعة عصبة الأنصار إلى أربعة مجموعات أساسية:

- جماعة النور ويرأسها عبد الله هشام شريدي ابن مؤسس عصبة الأنصار الشيخ عبد الله الشريدي. وأصبحت جماعة النور تضم نحو ٤٠ شخصا ومقرها مخيم عين الحلوة قرب مدينة صيدا جنوب لبنان. وغالبيتهم من المطلوبين للأمن والقضاء اللبناني في جرائم إرهاب وقتل وتفجير. وتوجهت أصابع الاتهام إلى جماعة النور بارتكاب بعض العمليات الإرهابية في لبنان وأهمها قضية اغتيال القضاة الأربعة في مدينة صيدا.
- المجموعة الثانية يرأسها حسن محمد مصطفى "أبو عبيدة".. أحد قيادات عصبة الأنصار وهو نائب أبو محجن ومركزه مخيم الطوارئ ويتحكم بالجزء الأكبر من عناصر عصبة الأنصار. وفي أعقاب قيام الجيش اللبناني بمحاصرة مخيم عين الحلوة على خلفية المطالبة بتسليم المدعو أبو عبيدة المتهم بقتل عناصر الأمن اللبناني بتاريخ ١٧-٧-٢٠٠٢م. اعترف المذكور باشتراك ٤ عناصر فلسطينية تابعة لجماعة النور بزعامة الشيخ هشام عبد الله الشريدي في معظم عمليات تفجير محلات الخمور وتنفيذ أعمال مخلة بالأمن اللبناني والإتجار بالسلاح

داخل مدينة صيدا. وكشف المذكور في اعترافاته عن المزيد من المعلومات عن تنسيق جماعة النور مع جماعة التكفير والهجرة المتواجدين في مخيم عين الحلوة وهم من سكان طرابلس وابرزهم احمد الميقاتي والمتهم بمحاولة خطف سائحين غربيين. كما كشف أبو عبيدة عن انتشار مكثف لمطلوبين لبنانيين مسلحين من منطقتي البقاع والشمال داخل المخيم ومنخرطين فعليا في جماعة النور حيث يتواجد عناصر لبنانية مسلحة ومطلوبة للسلطات اللبنانية ممن شاركوا في أحداث الضنية شمال لبنان وعناصر شاركت في اغتيال القضاة الأربعة في صيدا.

- المجموعة الثالثة: بزعامة هيثم السعدي (أبو طارق) ممثلا عن أبو محجن المذكور كان لا يملك السيطرة على عناصر العصبة بسبب المعاملة السيئة التي يعامل بها عناصرها.
- مجموعة يقودها المدعو عماد ياسين ياسين.

مخيم نهر البارد وشاكر العبسي [٧٩]:

الملف الأمني لشاكر العبسي بدأ بالظهور في العام ٢٠٠٢م عندما اعتقل في سوريا على خلفية أمنية وقضت محكمة ميدانية بسجنه ثلاث سنوات، وفي نفس العام كان العبسي يواجه تهما في الأردن بالضلوع في مخطط لاغتيال الدبلوماسي الأميركي لورانس فولي الذي اغتيل عام ٢٠٠٢م.

الأهمية في التهمة الأردنية للعبسي هي الربط بينه وبين أبو مصعب الزرقاوي الزعيم السابق

---

٧٩ ولد شاكر العبسي «أبو حسين» عام ١٩٥٥م في مخيم عين السلطان القريب من أريحا، وعندما أكمل دراسته الثانوية درس الطب في تونس عام ١٩٧٣ على نفقة حركة فتح التي انتمى إليها عندما كان في السادسة عشرة من عمره، ثم ترك دراسة الطب وذهب إلى ليبيا حيث التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٧٦ برتبة ملازم طيار حربي، انشق من حركة فتح عام ١٩٨٣ لينضم إلى فتح الانتفاضة، وكان المسؤول عن إرسال مجموعات إرهابية للعاصمة الأردنية عمان لاغتيال عدد من القيادات الفلسطينية في محاولة بدعم سوري لمنع انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشرة حيث نجحت إحدى مجموعاته في اغتيال الشهيد فهد القواسمي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما صدر عليه حكما غيابيا بالإعدام في الأردن عام ٢٠٠٤ بعد إدانته في قضية اغتيال الدبلوماسي الأمريكي لورنس فولي الذي قتل في عمان عام ٢٠٠٢، وبالتعاون مع تنظيم القاعدة في العراق قبل مقتل أبو مصعب الزرقاوي، وقد ظهر اسمه فيما بعد كقائد لمجموعة فتح الإسلام التي تورطت في مواجهات دامية مع الجيش اللبناني في مخيم نهر البارد في طرابلس بشمال لبنان منذ ٢٠٠٧/٥/٢٠ وبسببه تم تدمير معظم مساكن المخيم وقتل المئات من الفلسطينيين الأبرياء، وقد تضاربت المعلومات حول مصيره فبعضها يقول أنه قتل خلال الاشتباكات والبعض الآخر يقول أنه تمكن من الفرار حيث اعتقلته السلطات السورية بمنطقة المليحة في دمشق.

لتنظيم القاعدة في العراق، إذ اتهم العبسي وفقا للائحة الاتهام تلك بأنه على علاقة مباشرة مع الزرقاوي ومطلوبين من تنظيم جند الشام المرتبط بالقاعدة، وحكم عليه بالإعدام غيابيا.

المدعو شاكر العبسي كان أحد ضباط القوة الجوية في حركة فتح، وكان مقر عمله ليبيا عام ١٩٨٣، وحين أعلن كل من سعيد مراغه (أبو موسى) وأبو خالد العملة الانشقاق عن حركة فتح انضم العبسي إلى المنشقين، وقبل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشر المنعقدة بعمان يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٨٤م أرسله أبو خالد العملة مع شخصين هما نايف البايض والثاني أنور طميزي لاغتيال عضو القيادة القومية لحزب البعث السوري ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الأخ محمود تيم "أبو بسام" كما أسلفنا حين قدمت المجموعة ووجدت الحراسة مشددة على أبو بسام واستحالة الوصول إليه، تم اطلاع أبو خالد العملة بالأمر فجاءتهم رسالة بأن يقوموا باغتيال أي عضو قيادي آخر، لكن العبسي عاد إلى دمشق دون التنفيذ فقامت المجموعة المتبقية باغتيال الشهيد فهد القواسمي عضو اللجنة التنفيذية ل(م.ت.ف).

بعد تحريات الحكومة الأردنية ثبت لديها أن المذكور جاء متسللا من الأراضي السورية وبعد تنفيذ جريمته عاد إلى سوريا، لذلك قامت السلطات الأردنية برفع مذكرة للسلطات السورية تطلب بتسليم المذكور، لكن السلطات السورية لم تستجب لذلك وتزامن ذلك مع ادعاء السلطات السورية بأن العبسي قام بتهريب شحنة أسلحة لم يفصح عنها لأجهزة الأمن السورية، وتم اعتقاله ومكث بالسجن لمدة ٣ سنوات حيث افرج عنه عام ١٩٨٥، فأصر أبو خالد العملة على تبنيه.

عاد النظام السوري لاستخدامه ورقة المجموعات السلفية مرة أخرى، حيث أشارت المعلومات أن السلطات السورية لم تعتقل العبسي بل أودعته في معسكر "حلوه" على الحدود اللبنانية السورية التابع للمدعو أبو خالد العملة وتحول بذلك المعسكر ليضم العددي من العناصر السلفية الجهادية القادمين من دول عددية وبدأ العبسي ينشر أفكار تنظيم القاعدة في المخيمات الفلسطينية وفي لبنان وتعزز نفوذه بالفعل في المخيمات وخاصة في شمال لبنان.

وبعد اغتيال رفيق الحريري وانسحاب القوات السورية من لبنان استخدمته سوريا لخلق الفوضى في لبنان وبالاطلاع على أجندة الحركة يتضح أيضا أنه ربما يكون لها ضلع في تصعيد الخلاف في لبنان وأنها خططت لاغتيال أكثر من ٣٠ شخصية بارزة في لبنان، وما أن اصدر أبو



خالد العملة قرار بتسليم العبسي قاعدة "حلوه" العسكرية وهي قاعدة تقع في الجانب اللبناني من الحدود اللبنانية السورية وجد العبسي من خلال مهمته الجديدة فرصته الذهبية، وما هي إلا بضعة اشهر حتى كانت القاعدة تضم أكثر من سبعين مقاتلا من العراق وسوريا والأردن وباكستان والسعودية وبنغلادش ولبنان.. الخ.

اتصل أبو خالد العملة بالعبسي وأمره بالحضور إلى دمشق فرفض طلبه كون العبسي كان قد أكمل استعداده للهجوم واحتلال مكاتب فتح الانتفاضة في مخيم نهر البارد وليعلن عن قيام كمنظمة "فتح الإسلام" وكانت هذه مفاجأة كبيرة لقيادة حركة فتح الانتفاضة في دمشق. وقامت السلطات السورية بمسرحية حيث قامت أجهزتها الأمنية بتوقيف العملة ثم قام أبو موسى بفصله.

ومن جانبها تعتبر الحكومة اللبنانية فتح الإسلام مجموعة إرهابية، وفي الأسابيع القليلة الماضية؛ تم توجيه اتهامات لعناصر من فتح الإسلام بالقيام بـ"أعمال إرهابية". وقال قائد الشرطة اللبنانية الميجر جنرال أشرف الريفي أن فتح الإسلام كانت مجموعة تابعة لسوريا. ففي تقرير نشرته جريدة "المستقبل" في ٢٩ تشرين ثاني من العام ٢٠٠٦، أشير إلى أنه: "في تطور بالغ الخطورة، بيّنت التحقيقات التي بدأتها الأجهزة الأمنية اللبنانية أن الحملة الإعلامية التي تمّ تنظيمها في مخيم اللاجئين الفلسطينيين في البداوي لما سمي "حركة فتح الإسلام" تهدف إلى توفير غطاء على مخطط تخريبي أعده نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وكان يهدف بين ما يهدف إلى اغتيال ٣٦ شخصية لبنانية". من جانبها تنفي السلطات السورية وجود أية علاقة لسوريا بفتح الإسلام، جملة وتفصيلا.

ومن خلال ما تقدم نستطيع التأكيد بأن منظمة فتح الإسلام لا تمت لفلسطين وثورتها بأي صلة وأن الذين مولوا وحرضوا إنما يريدون توظيف تمويلهم لتنفيذ ما يرسمون للبنان وفلسطين ومنذ أحداث ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٧. وحتى إعداد هذا الفصل من الكتاب فإن الفلسطينيين في لبنان وخاصة أهالي مخيم نهر البارد هم الذين يسددون فاتورة جرائم منظمة "فتح الإسلام" بسبب الاشتباكات بين الجيش اللبناني ومجموعة "فتح الإسلام" المتطرفة أدت إلى تدمير مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين في شمال لبنان بأكمله. وقد تعرضت المناطق التي تحيط مباشرة بالمخيم لأضرار جسيمة. واعتبر ما حدث أكبر عمل تدميري في لبنان منذ انتهاء الحرب الأهلية في عام ١٩٩٠.

ولا يزال مجمع الأونروا المجاور للمخيم والذي يضم المدارس والعيادات الصحية ومكاتب الإغاثة مدمّراً مثل المنازل والمحال التجارية والمساجد والمؤسسات الأهلية، والمرافق المجتمعية. كما تعرضت كافة الشوارع وشبكات الصرف الصحي للدمار أو للإصابة بأضرار جسيمة.

أجبر ما لا يقل عن ٣٣،٠٠٠ لاجئ على الفرار وترك منازلهم، ولجأ العديد منهم إلى مخيم البداوي المجاور، ومدينة طرابلس والمناطق المجاورة، وهربت ٢٥٠ عائلة لبنانية كانت تسكن المخيم، وعلى أثر الاشتباكات بين الجيش اللبناني وجماعة فتح الإسلام مدة ثلاثة أشهر قتل من جماعة العبسي(٢٦٦) شخص وقتل من قوات الجيش اللبناني (١٨٠) بين ضابط وجندي.

وبعد أن دمر المخيم فر العبسي مع مجموعاته إلى مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان ومن هناك افتعل المشاكل حيث انتخب ليكون أمير الحركات السلفية الموجودة في عين الحلوة وليومنا هذا المعلومات والأقاويل متضاربة عن قتله أو سجنه أو اختفاءه، لكن يبقى سره عند السوريين.

مأساة نهر البارد

مأساته التي وقعت إبان ولادة ما عرف بمشكلة تنظيم (فتح الإسلام) وهو تنظيم غير فلسطيني ومستورد، وإن حَمل يافطة فلسطينية، وقد دخل أعضاؤه في حينها للمخيم بلعبة استخباراتية تورطت فيها عدة أطراف غير فلسطينية، لكن المواطنين الفلسطينيين في المخيم هم من دفع ثمن تلك المأساة قبل غيرهم بدمار المخيم وبيوته وإعادة تشريد أهاليه مرة ثانية في المناطق المحيطة به. فقد أشعل التنظيم إياه، مأساة مخيم نهر البارد أواسط العام ٢٠٠٦، وأنتج لأهالي المخيم نهاية مأساوية دفع ثمنها خمسة وثلاثون ألف لاجئ فلسطيني، فقد دمر المخيم تدميراً كاملاً، وسقط من أبنائه بين ٢٠ مايو إلى ٣ / ٩ / ٢٠٠٧ سبعة وأربعون شهيداً لا ناقة ولا جمل لهم في أحداث مأساوية فرضت عليه بلعبة استخباراتية تورطت بها جهات لبنانية عدة لحسابات إقليمية (السوريين)، ومنها جهات قريبة جداً من مواقع القرار الرسمي وعلى مستويات معينة.

وبعد تلك الفترة، تمت إعادة بناء بعض المناطق المدمرة في المخيم من قبل مانحين دوليين وبإشراف وكالة الأونروا، وما زال مخيم نهر البارد بأغلب مساحته مدمراً. ولم تُسلم من الوحدات السكنية إلا ٢٠٠ شقة من أصل ٥٥٠٠، وما زالت أغلبية مواطنيه تعيش إما خارجه أو في خيم. ويقر المسؤولون في وكالة الأونروا أن إعادة إعمار المخيم تشهد بطئاً شديداً، ويلقون باللائمة على الأزمة الاقتصادية العالمية. وفُرضت عزلة قسرية على مناطق المخيم، من قبل



الجهات الرسمية اللبنانية، حيث يُفرض على ساكنيه إجراءات أمنية مهينة لا تليق بإنسان ولا بكرامة البشر، ورغم هذا كان سكان المخيم من الصابرين المحتسبين عند رب العالمين ظلم ذوي القربى.

لقد آن الأوان لنقول وللمرة الألف، وللجميع في لبنان: كفى هذا الظلم بحق اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وكفى هذا التجبّر بحق هذا الشعب اللاجئ الذي لن يساوم على وطنه ولن يقبل بغير فلسطين من البحر إلى النهر وطناً نهائياً. لقد آن الأوان على لبنان، وعلى قواه السياسية المتنورة التي وقفت دوماً إلى جانب القضية الفلسطينية، التحرك من أجل حل معضلة القضايا المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والذين باتت أعدادهم لا تزيد عن (٢٥٠) ألف لاجئ فقط، بعد حملات التطفيش التي مورست بحقهم ودفعت بغالبيتهم للهجرة إلى أصقاع المعمورة الأربع في أستراليا وأوروبا وغيرها على أمل العودة لهم أو لأحفادهم إلى فلسطين طال الزمن أم قصر.

لقد آن الأوان على لبنان، الحضاري، لبنان التاريخ، لبنان الوجه الناصع، لبنان المقاومة والشعب المقدام الذي وقف وكان دوماً مع المقاومة الفلسطينية التي احتضنها قبل العام ١٩٨٢، لبنان اللاطائفي، أن يلتفت إلى مأساة اللاجئين الفلسطينيين، فقد بات من المخجل بعد (٦٤) عاماً من نكبة فلسطين أن تبقى الأمور كما هي بالنسبة للاجئين الفلسطينيين في لبنان وكأن الأمس البعيد واليوم سيان، وكل ذلك تحت ذريعة محاربة التوطين، وهي معزوفة راقت لبعض ساسة لبنان وقادة الحروب والميلشيات الملوثة أياديهم بالدماء، الذين استخدموها ببراعة في المعادلة اللبنانية الداخلية وفي حروبهم المدمرة لوطنهم لبنان.

الفصل التاسع:



الانتفاضة

طائر الفينيق يبعث من جديد







شهدت السنوات التي سبقت اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة، حروبا قاسية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وكان لكل تلك الحروب عنوان واحد هو (القضاء على (م.ت.ف) وإلغاء تمثيلها للشعب الفلسطيني) تمهيدا لمصادرة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني عبر تسويات تحرمه من بلورة هويته الوطنية، وحقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

وشارك في تلك المعارك، إلى جانب إسرائيل، دولا عربية وجدت في الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وخروج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت، الفرصة سانحة للسعي من اجل احتواء المنظمة والسيطرة عليها عبر دعم التوجهات الانشقاقية للبعض (انشقاق حركة فتح – ١٩٨٣) أو من خلال تشكيل جبهات رفض خاضعة للسيطرة في محاولة ومسعى لإيجاد بدائل ضعيفة وهزيلة، كما فعلت إسرائيل عندما شكلت «روابط القرى» في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ثم جاءت حرب المخيمات (١٩٨٥) التي ارتكبتها وحملت وزرها حركة امل كنتيجة لفشل الجهود الإسرائيلية وبعض الدول العربية لتطويع (م.ت.ف)، وفي الوقت الذي كانت بعض الدول العربية تصعّد من هجومها على الشرعية الفلسطينية، كانت إسرائيل تصعّد من ممارساتها العدوانية الاحتلالية ضد أهلنا الصامدين في الوطن المحتل.

وكما ينهض طائر الفينيق من وسط الجمر الملتهب «انتفض» شعبنا ليملي إرادته الوطنية على المحتل الغاشم، ويكسر طوق عزلته، ويبرهن أن أصحاب الحق والأرض هم الأقوى، وهم الموعودون بالنصر بعد الصبر.

الانتفاضة التي عرفها الكون كله، وتعلمت منها البشرية بأسرها، ودخلت قواميس الكون مفردةً مستقلةً بذاتها، يعرفها العرب والعجم، ويدرك معناها الغرب والشرق معاً، خشيها العدو وخاف جنوده من مواجهة جنودها، وملاقاة أبطالها، الرجال والنساء والأطفال، الذين كانوا يتربصون بهم في كل مكان، ويخرجون لهم من كل زقاقٍ وحارة، ويتربصون بهم عند كل منعطفٍ وجادة، كان حجرها المقدس هو سلاحها الفتاك، وآلتها المقاومة التي لا تضعف ولا تفتر، وكانت الأرض الفلسطينية كريمةً بحجارتها، وسخيةً بسلاحها، ومعطاءةً برجالها، وجوادةً بصور مقاومتها.

إنها الانتفاضة الشعبية الأولى التي غاض غمارها كل الشعب الفلسطيني، بكل فئاته وطوائفه، وبكل طبقاته وأجناسه، وتنافست فيها مناطقه ومدنه، وتبارت مخيماته وبلداته، أيها يقدم أكثر، وأيها يمتاز في مواجهة الاحتلال أكثر، وأيهم يوجعه ويؤلمه أكثر، خاضوا جميعاً صفاً واحداً معركة العزة والكرامة ضد قوى الاحتلال الإسرائيلي، فما أخافتهم آلته العسكرية، ولا أضعفتهم تهديداته المتوالية، ولا فتت في عزيمتهم قدرته العسكرية الجبارة، ولم تجبره على التراجع تحالفاته الدولية الكثيرة.

هذا الفصل من الكتاب خصص لتناول أسباب ودوافع وحيثيات ونتائج الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) وكشف أسرار بعض العمليات والأحداث البارزة عسكريا وأمنيا بما في ذلك عمليات الاغتيال الكبرى في السجل الإرهابي الإسرائيلي خلال تلك المرحلة.

تشكيل لجنة الأرض المحتلة:

تزامن تعييني عضوا في لجنة لبنان في شهر ٢-١٩٨٥م مع قرار آخر للأخ ياسر عرفات بتصعيد العمليات داخل الأرض المحتلة وكنت حينها في الأردن حيث اتصل بي حكم بلعاوي الذي كان يشغل سفير فلسطين في تونس وأبلغني انه وصل إلى مطار عمان، وجاء ليبلغني رسالة من الرئيس عرفات. أجبته أنني موجود بالمنزل، وفعلا وخلال ساعة ونصف حضر لمنزلي وأبلغني التالي: «الرئيس عرفات يطلب منك وعلى وجه السرعة القيام بعمليات عسكرية داخل الأرض المحتلة»، هذه هي الرسالة التي جاء بها الأخ حكم بلعاوي ولم يكن عنده أية تفاصيل أخرى، ولم أسأله أنا بدوري عن التفاصيل.

في اليوم التالي ذهبت إلى المكتب وأخذت أفكر بماذا أبدأ، ولحسن حظي أن الكثير من الإخوة المقاتلين والضباط من حركة فتح المتواجدين على الساحة الأردنية بعد خروجنا من بيروت والذين كانوا يحملون جوازات سفر أردنية استقروا في الأردن مع عائلاتهم، والكثير من هؤلاء الضباط كان ممن عمل بالقطاع الغربي والكثير ممن خدموا في كتيبة أبو يوسف النجار، وهذه الكتيبة كانت تابعة للشهيد أبو جهاد وكانت متخصصة في عمليات داخل الأرض المحتلة، وبدأت في استعراض الأسماء ووقع اختياري على مجموعة كبيرة من الضباط ذوي الاختصاص سواء



في التدريب أو هندسة المتفجرات أو التنظيم أو ممن لهم علاقة كبيرة وجيدة بالداخل.

ولدواعي أمنية لا أريد ذكر الأسماء، لكنني أكتفي هنا بشرح مختصر في تشكيل هيئة أركان لهذا العمل، طبعا كان العمل في الأردن صعب جدا لأننا كنا نعتبر أنفسنا ضيوف على الساحة الأردنية، التزاما بشروط الضيافة، ولذلك اكتفينا أن نبقى في الساحة الأردنية لقربها من أهلنا بالضفة الغربية. ولذلك سافرت إلى بغداد وقررت اعتماد معسكرات للتدريب بإحدى الدول العربية التي كنا نتواجد بها بعد خروجنا من لبنان عام ١٩٨٢ وهي كثيرة: العراق، اليمن، السودان، الجزائر، ليبيا.

عندما كلفني الأخ أبو عمار بالعمل داخل الأرض المحتلة من خلال الرسالة الشفوية التي نقلها لي الأخ حكم بلعاوي لم أشعر لحظة أننا في حالة تنافس مع جهاز القطاع الغربي، بل كنت أشعر أننا جزءا منه، كما كانت تربطنا علاقة جيدة مع جميع مسؤولي الغربي لا سيما الإخوة عمر الخطيب وأبو فراس، وأبو زهير الشوبكي، وأبو زياد، وعبد الإله الأثيري، ومحمد المدني، وكايد يوسف، والشهداء الثلاث محمد محمد بحيص "أبو حسن"[1]، ومحمد باسم سلطان التميمي "

---

١ محمد محمد بحيص (أبو حسن) مؤسس تيار متميز داخل «فتح» في ١٩٧٥ ضم مجموعة من الشباب ذوي السمات القيادية، تميزوا بروح وحدوية عالية وبشجاعة في مواجهة التحديات، وقد استشهد أكثرهم، ونخص بالذكر هلال رسلان (أبو محمود)، سعد جرادات، علي أبو طوق، الحاج حسن، أبو خالد جورج عسل، محمد علي، مروان الكيالي، أبو الوفاء، سمير الشيخ، محمود الحسينه وغيرهم، ولم يبق من تلك النواة إلا قلة قليلة جدا، وما ان خرج محمد باسم سلطان (حمدي) من السجن حتى أصبح وأبو حسن يدا بيد لما ما يزيد عن ١٥ عاما، لكن أبرز ما يذكره الكثيرون عن الشهيدين اتسامهم بالشجاعة والنشاط وإخضاع حياتهم الخاصة للعمل والقضية. أما انتقال التيار فيما بعد إلى الموقع الإسلامي فقد جعله يرى في الإسلام شرطا في فهمه للعروبة والوحدة العربية، كما رأى فيه ضمانة لمواصلة الطريق الفلسطيني دون انكفاء إلى الإقليمية الضيقة، ودون تراجع عن الثوابت والأساسيات، فقد أصبحت القضية الفلسطينية جزءا من العقيدة، وأصبح الجهاد لتحرير فلسطين وإعلاء المقاومة ضد الاحتلال واجبا وفرضا، وهذا كله طريق يسهم في العملية الكبرى الشاملة لتحرير شعوب الأمة واستقلالها ونهضتها ووحدتها وتحقيق العدالة. ولد أبو حسن في قرية يطا– قضاء الخليل. انهى دراسته الجامعية في مصر. انتسب لحركة فتح عام ١٩٦٧ بالداخل. عضو في المؤتمر العام لحركة فتح، (الثالث والرابع). كرس جهده ونشاطه إلى العمل في جهاز الأرض المحتلة بما يترتب على ذلك من مهام (أمنية وتنظيمية وعسكرية) تتطلب توعية فكرية وشمولية سياسية للوضع الفلسطيني في الساحة العربية والدولية. برزت شخصيته القيادية بين رفاق دربه خلال العمل بجهاز الأرض المحتلة لجنة ٧٧ بقيادة الشهيد كمال عدوان، فكان من الرئيسيين في اللجنة، إضافة إلى كونه من الأساسيين في جهاز الأرض المحتلة. كان قائدا ميدانيا، قاد وخاض معارك الدفاع عن الثورة في بيروت والجبل والجنوب. شارك مشاركة فاعلة في التصدي لكافة اجتياحات العدو للجنوب (١٩٧٨ –١٩٨٢). عضو قيادة جهاز الأرض المحتلة مشرفا على قسم المعلومات. كان عضوا فاعلا إلى جانب خليل الوزير. استشهد في قبرص في عملية اغتيال نفذتها المخابرات الإسرائيلية مع رفيقي دربه الشهيد حمدي والشهيد مروان كيالي.

حمدي"[٢]، ومروان كيالي[٣] والإخوة شرحبيل واللواء فؤاد البلبيسي (موريس) وسبق أن استعنا ببعض ضباط الغربي للتدريب في معسكراتنا.



حمدي | مروان | ابو حسن

٢ محمد باسم مصطفى سلطان «حمدي» من مواليد الخليل ١٩٥١/٢/١٤. انخرط في العمل الوطني في المرحلة الثانوية واعتقل في (١٩٦٨ – ١٩٦٩) قبل أن ينهي المرحلة الثانوية. غادر بعدها إلى الجزائر للتحصيل العلمي، ليجد نفسه عام ١٩٧١ في المكان الذي يرغب ويفضل ساحة العمل النضالي ذو التماس والمباشر مع العدو في جهاز الأرض المحتلة. ليدخل بعدها إلى أرض الوطن فلسطين لتنفيذ المهام التي كلف بها، ليعتقل على الجسر ويتم إيداعه السجن ثم مكث مدة، غادر بعدها السجن مفرجا عنه لأنه رفض وأنكر كافة التهم الموجهة إليه. وفي وقت وزمن قياسي انجز كافة مهماته وغادر إلى الخارج ليبدأ مشوار جديدا من العمل ضد العدو الصهيوني (في المجال السياسي والتنظيمي والعسكري) وليكون من الأعضاء الأساسيين والرئيسيين في (لجنة التنظيم ٧٧) التي تم إنشاؤها من قبل كمال عدوان. وخلال قيادة الشهيد خليل الوزير أنجزت لجنة التنظيم ٧٧ بمتابعة ميدانية مباشرة من الشهيد حمدي، أعمال نوعية ضد العدو كانت من أولى مهام تلك اللجنة التي ضمت خيرة كوادر جهاز الأرض المحتلة في حينها، النهوض تنظيميا والتعبئة الفكرية والسياسية للتنظيم في داخل فلسطين، وتطوير قدرات أعضاء جهاز القطاع الغربي العاملين في هذا المجال، هذا إضافة إلى العمل العسكري ضد العدو وفي هذه الفترة تألقت شخصيته النضالية، فكان ذو شخصية جذابة جدا تنظيميا، ومحاورا من الطراز الممتاز، ومثابرا على عمله على مدرا الساعة ومتواجدا في كافة المواقع، مشاركا الجميع في العمل والإنجاز والرأي. مساهماته بينه وبصماته واضحة على تطوير العمل بجهاز الأرض المحتلة في المجال التنظيمي والتوعية السياسية في داخل الوطن فلسطين وفي الأقاليم من خلال التأطير التنظيمي لكافة مجالات العمل والاختصاص، وكذلك بالعمل العسكري من حيث توفير التدريب وإنجاز المهام العسكرية ودوريات العمق وغيرها من الدوريات ذات المهام المحددة، والخلايا العسكرية بالداخل التي ضربت العدو ضربات موجعة، واستخدمت أساليب جديدة في المواجهة والقتال. كان له المشاركة الفضلى في بعض العمليات النوعية مثل: عملية مستوطنة الدبويا وعملية حائط البراق.

٣ ولد مروان إبراهيم الكيالي عام ١٩٥٣ في مدينة يافا. تلقى تعليمه الجامعي في الجامعة اللبنانية (كلية الحقوق). التحق بصفوف حركة «فتح» عام ١٩٦٧. تلقى عدة دورات عسكرية في الخارج. شارك في جميع معارك الدفاع عن الشعبين الفلسطيني واللبناني أثناء مسيرته الثورية. لعب دورا بارزا في تشكيل وتوحيد القوى الوطنية والإسلامية خلال احتلال العدو للجنوب اللبناني واشرف بنفسه على تنفيذ العديد من العمليات العسكرية خلف خطوط العدو. ساهم في إعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان وفي الدفاع عن جماهير شعبنا الفلسطيني في مخيماته بعد الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢ من خلال عضويته في قيادة الساحة اللبناني. اغتاله عملاء الموساد في قبرص مع محمد حسن بحيص ومحمد باسم سلطان التميمي «حمدي» الذين أثناء التحضير لسفينة العودة التي تمكن عملاء الموساد من تفجيرها هي الأخرى في اليوم التالي. وكان المسؤول المباشر عن عملية الاغتيال رئيس الموساد وقتذاك ناحوم ادموني الذي ارسل فريقا من القتلة إلى ميناء ليماسول القبرصي قاموا بتفخيخ السيارة التي أودت بحياة المناضلين الثلاثة.



وأذكر أنني في تلك الفترة كنت مسافرا إلى الجزائر حيث نزلت بفندق قصر الصنوبر والتقيت بالمصادقة مع محمد المدني أحد مساعدي خليل الوزير وبعد أن تناولنا طعام العشاء ذهبنا لنتحدث في غرفته، وتطرقنا عن العمل في الأرض المحتلة، فعرض علي فكرة توحيد عملنا مع عمل القطاع الغربي في غرفة عمليات مشتركة تحت قيادة خليل الوزير، فرحبت بالفكرة، ووعدته بنقلها إلى ياسر عرفات.

وفعلا وبعد مغادرتي الجزائر ووصولي إلى تونس شرحت للأخ أبو عمار الفكرة وأوضحت إيجابياتها في تطوير عملنا في الداخل، وقد اقتنع بالفكرة ووعد بتنفيذها، وفوجئت بعد ثلاثة أيام بصدور قرارا بتشكيل لجنة الأرض المحتلة من الإخوة:

١- اللواء فخري شقوره.

٢- اللواء عز الدين الشريف (أبو زياد).

٣- اللواء محمود الناطور (أبو الطيب)

٤- الأخ مصطفى احمد عيسى (أبو فراس).

٥- الأخ هندي حجازي محمد الشوبكي (أبو زهير).

وكم كانت دهشتي لعدم إدراج اسم الأخ محمد المدني في القرار رغم انه كان صاحب الفكرة، ومع ذلك بدأ العمل حيث حضر اللواء فخري شقوره الاجتماع الأول للجنة لكنه لم يشارك في الاجتماعات التالية، لذلك تسلم رئاسة اللجنة اللواء عز الدين الشريف الذي بدأ يجري اتصالاته مع خلايا القطاع الغربي لإعادة تفعيل المهمات، كما بدأنا بتجهيز غرف عمليات ومعسكرات للتدريب خاصة في الجزائر وليبيا، وأود أن أنوه هنا بأن تشكيل اللجنة كان جانبا فرعيا لا يتدخل في شؤون القطاع الغربي بقيادة الأخ خليل الوزير والذي كان يطور ويزيد عدد الخلايا بالداخل فيما تقوم قيادة الغربي بتنفيذ مهماتها على أكمل وجه.

إعادة هيكلة قوات الـ١٧ - أمن الرئاسة:

شكل الاجتياح الإسرائيلي للأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢م إيذانا بتحولات هامة ليس على صعيد الثورة الفلسطينية التي توزعت قواتها في أرجاء الوطن العربي وإنما أيضا على صعيد الخريطة الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. فبعد الخروج من بيروت وجدت قوات الـ١٧ نفسها بعيدة عن الوطن بمقدار جعل الكثير يعتقدون أن هذه القوة التي كانت تشكل إحدى القوى الأساسية لذراع الثورة الفلسطينية التي كانت تستند إلى مركزيتها كمصدر رئيسي لقوتها في مواجهة التحديات الجسيمة التي خاضتها. إلا أنها وفي المقابل فإن قوات الـ١٧ امتلكت إرادة صنعتها دماء الشهداء وبطولات المقاتلين في ميادين القتال ساعدتها على أن تحول هذا التحدي إلى دافعا لإعادة الانطلاق باتجاه العمل الجاد لإعادة ترتيب الأوضاع بما يتناسب مع المتغيرات التي افرزها الخروج من بيروت.

ولقد كان دوما يدور في مخيلتنا كلمة الشهيد اللواء سعد صايل.. «إن الصراع مع العدو الإسرائيلي هو صراع حضاري» ولقد شكلت هذه الكلمات البسيطة ذات المغزى الكبير هدفا لنا أن نستطيع أن نرتقي بالعمل الاستخباري وصولا إلى مرحلة من التطور في كافة المجالات بما يضمن وصولنا إلى مرحلة من الكفاءة الأداء تؤهلنا لنكون على درجة من المقدرة أن ننجح في إدارة صراعنا مع العدو الإسرائيلي وفق مفهوم الصراع الحضاري. ومن هنا كان لزاما علينا أن نطور قدرتنا المعرفية وفق القاعدة الاستراتيجية «اعرف عدوك» وهي القاعدة التي تنظم قواعد الصراع بين الأعداء على مدى التاريخ البشري.

وجاءت الخطوة الأولى متمثلة في إعادة بناء جهاز امن الرئاسة ليكون في صناعة القرار الفلسطيني وليكون جهازا أمنيا يعتمد وسائل علمية وإدارية متطورة واعتمادا على كفاءات أمنية وعسكرية من خيرة أبناء الثورة الفلسطينية الذين قاموا بنقل تراكم الخبرات النضالية لديهم على مدى سنوات طويلة إلى مواقع العمل في داخل مؤسسة امن الرئاسة. وكانت الخطوة الأولى في هذه المرحلة هي بلورة هيكليات عمل تلبي متطلبات تلك المرحلة ومعطياتها إضافة إلى الواقع الذي باتت تعيشه الثورة الفلسطينية في الشتات والتحديات الذي فرضها هذا الواقع.

واستطعنا تطوير العمل في فترة وجيزة لدرجة أننا أصبحنا نقوم بتزويد ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية بالتقارير الاستخبارية والاستراتيجية والتي كان يجري إعدادها من قبل الدوائر المختصة في الجهاز. ونجحنا في تشكيل خلية عمل استطاعت تقديم تصورات وتقارير دائمة للقيادة الفلسطينية عن كافة مجريات الأوضاع في الأرض المحتلة أثناء الانتفاضة الأولى وهي التقارير التي نجحت في نقل صورة واضحة عن الأوضاع ساعدت بصورة كبيرة على اتخاذ القرارات المناسبة في الكثير من الأحيان.



القائد أبو عمار يتابع تطور البرامج لإحدى دوائر أمن الرئاسة



أبو الطيب وابو عمار خلال الاطلاع على المعلومات الأمنية في دائرة الشؤون الإسرائيلية

وتم استغلال معسكرات التدريب التي تم إنشاؤها في بغداد وليبيا والجزائر لتدريب عناصر الجيش الشعبي في الخارج وتأهيلهم قبل العودة إلى الوطن المحتل للقيام بالمهام التي كان يتم تحديدها لهم. والتي كانت تضم الكثير من المجسمات التي قام بتصميمها الأخوة العاملين في الجهاز والتي كانت ترسم بصورة اقرب إلى الواقع الكثير من المواقع في داخل الأرض المحتلة. ومن المفارقة التذكير انه كان من دواعي سروري وافتخاري انه بعد عودتنا إلى أرض الوطن وأثناء تفقد المناطق المختلفة تذكرت تلك المجسمات التي تم تصميمها لتلك المواقع ولعل أبرزها المنطقة الحدودية في قطاع غزة والتي اعتقدت أثناء جولتي الميدانية أنني أقف أمام المجسم الذي سبق وأن رسمه المهندسون في وحدة العمليات قبل عدة سنوات.

تصعيد العمليات داخل الأرض المحتلة:

دفع التطور السياسي في ساحة العمل الوطني الفلسطيني نحو تحقيق معادلة ذات توازن ديناميكي بين السياسة والعمل المسلح، وتولدت دينامية تنامي القوة العسكرية الفلسطينية في الخارج مما كان له دور كبير في تعزيز النفوذ العسكري للأجنحة الفدائية العاملة في الداخل الفلسطيني وانفردت حركة فتح أكثر من غيرها على إنشاء الأجنحة والفرق الخارجية ذات الطبيعة العسكرية والأمنية والأغراض المحددة وبموجب هذه الاستراتيجية استأنفت قواتنا نشاطها العسكري داخل الأرض المحتلة فقد أوجبت مرحلة ما بعد الخروج ضرورة مضاعفة الجهود لتصعيد العمليات. ولقد كان عنوان هذه المرحلة أننا بدلا من العمل على فتح خط الأوزاعي (شارع في بيروت يربط الجنوب اللبناني بالعاصمة)، فإننا أصبحنا نعمل على فتح خط رام الله — القدس.

وتم إنشاء معسكرات وغرف عمليات ومدارس تدريب في بعض الدول العربية، وشهدت تلك الفترة نقلة نوعية للعمل العسكري الفلسطيني في داخل الأرض المحتلة وتصعيدا للعمليات ضد قوات الإحتلال، وكان أبرز ما أنجزته آنذاك هو تشكيل الجيش الشعبي الفلسطيني الذي إمتدت فعالياته إلى جميع مدن وقرى ومخيمات الوطن المحتل، وتم إستغلال معسكرات التدريب لتدريب عناصر الجيش الشعبي في الخارج قبل عودتهم إلى الوطن، وفي تلك المعسكرات كانت التدريبات تتم وفق احدث النظريات والخطط والدراسات العسكرية.

ووصفت وسائل الإعلام الإسرائيلية تلك الفترة بأنها أشد الفترات تصعيدا للعمليات الفدائية وخلال ٨ / ١٩٨٥م ذكرت صحيفة "حداشوت" الإسرائيلية تحقيقا في صفحاتها الأولى

عن قوات الـ١٧ تحت عنوان "الهدف كريات شمونه" وقالت: "إن قيادة حركة فتح عقدت قبل أشهر إجتماعا في اليمن الجنوبي وقررت إستخدام القوة الأكثر تنظيما وتسليحا ضد إسرائيل وهي قوات الـ١٧، وقال ياسر عرفات في الإجتماع سنصدر صيفا حارا إلى إسرائيل، وأضافت حداشوت: إن قوات الـ١٧ إسم مجموعة تحيط بها السرية والدهشة في قلوب أبناء حركة فتح، لأنها من أفضل الوحدات الموجودة في الحركة وأقصى أمل لأي شاب فلسطيني هو الإنضمام إلى هذه القوة".

ضرب المشروع الاستيطاني:

شكل عملنا داخل الوطن المحتل نظريات جديدة في المقاومة الشعبية للاحتلال، فلم تقتصر عملياتنا على الجانب العسكري فقط بل شملت كل نواحي الحياة بدءا من تدمير أنابيب مياه المستوطنات، واستعمال الأسلحة من السكين حتى العصى والعبوة الناسفة، وقد كنا نقوم بتزويد عناصرنا بالمعلومات والخبرات في مجال المقاومة الشعبية والتي مرت بها شعوب العالم.

وكان الهدف من وراء تصعيد العمليات المسلحة جعل جميع الحسابات الإسرائيلية مجرد حبر على ورق. وفوجئ الإسرائيليون بالدقة والإتقان والتنظيم الذي تمت وفقه هذه العمليات التي أبرزت وهم سياسة القبضة الحديدية الإرهابية التي خيل لهم أنها قادرة على أن تضع حدا للنضال الفلسطيني في سبيل العودة إلى الوطن.

وارتبط تصاعد العمليات باقتناع شعبنا في الداخل والخارج أنه لا بديل عن النظرية القائلة "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها"، وفي هذا المجال نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية مقال لمراسلها العسكري زئيف شيف بتاريخ ١٧ / ٤ / ١٩٨٦م اعترف بأن عمليات المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية إرتفعت خلال سنة بمعدل ٥٢٪ وأن هذه العمليات تنفذ بمبادرة وتنظيم ونشاط عناصر داخلية، ويعترف زئيف شيف بأن هناك صعوبة في إكتشاف منفذي العمليات العسكرية المسلحة وذلك بسبب الخبرة في العمل السري، أما الفترة التي يتكلم فيها عن إرتفاع معدل العمليات فهي بين ١-٤-١٩٨٥م و ١-٤-١٩٨٦م وهو يقول "أنه بدلا من وقوع ٢٤٧ عملية مسلحة وإخلال بالأمن فإنه وقع ٥٦٩ عملية خلال هذه الفترة" وأن إسرائيل بسبب ذلك عادت لتغرق في وضع جديد وأنه بات من الواضح بأن العمليات تقع عشر عمليات أسبوعيا.

وفي هذه الأجواء أصبح مواطنونا في الأرض المحتلة على معرفة بنوايا العدو الإسرائيلي ومخططاته وهم يعيشون يوميا تجربة الإستيطان الإسرائيلي التي ترمي إلى إقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه. ولذلك كان تركيزنا الاستراتيجي على مواجهة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي والتي كانت إسرائيل تهدف من خلال إنشاؤه إلى السيطرة على الأرض، إلا أن عمليات المقاومة خلقت حالة رعب عند الإسرائيليين إذ أن هدفنا كان جعل حياة المستوطنين مستحيلة، واستطعنا تطوير عملنا بحيث تكون إستراتيجيتنا تحرير المستوطنات فلقد جعلنا سياسة السكين عنوان العلاقة بين المستوطنين وبين أهلنا في الضفة الغربية وهذا يعني إن إقامة المستوطنين في الضفة أصبحت مكلفة جدا.

حرب السكاكين:

أثارت القوة ١٧ الكثير من الجدل في نفس الوقت الذي أثارت فيه الكثير من الرعب لدى العدو الإسرائيلي. وأثبتت هذه القوة جدارتها وفعاليتها بشكل أذهل العدو وأربكه فالأساليب المبتكرة التي تتناسب وطبيعة الأراضي المحتلة، تجعل العدو يقف أمامها عاجزا. ووجهت حرب السكاكين ضربة إلى معنويات جنود ومستوطني الإحتلال فزرعت الفزع في صفوفهم وخاصة أولئك الذين درجوا على التجول بأسلحتهم الكاملة في المدن الفلسطينية.

وأشارت تعليقات المسؤولين الإسرائيليين إلى أن صاروخ الكاتيوشا يعكس مستوى أقل من الحقد، أما السكين فهو تعبير عن قرار عميق هو أن تكون قاتلا أو مقتولا، وهذا ما أكده المعلق العسكري الإسرائيلي: "لقد أثبت السكين فاعليتها الكبيرة كوسيلة قتل تكاد أن تعادل المسدس، إضافة إلى عدم إحداثها أي صوت حين الإستعمال" وأتنبأ بزيادة إستخدام السكين في عمليات المقاومة واحذر من أن اللامبالاة وعدم اليقظة التامة ستكلف إسرائيل غاليا"[٤].

ولقد بلغت حرب السكاكين حدا متصاعدا من العنف والقوة مما حدا بالعدو إلى سن قانون يقضي بإنزال عقوبة السجن ٣-١٠ سنوات لكل من يحمل السكين في إسرائيل، ولعل أغرب قرار إتخذته سلطات الإحتلال وهو القرار الذي يقضي بمنع العرب في الأرض المحتلة أن يحمل السكين أثناء سيره إضافة إلى تعليمات إلى الجنود والمستوطنين بعدم السير فرادى بل جماعات تفاديا لخطر السكاكين. وقد إعتقلت سلطات العدو مئات الشباب الفلسطيني بتهمة حيازة أمواس وسكاكين مما عكس الخوف الإسرائيلي ورسخ حقيقة واضحة ومهمة وهي أن حرب

---

٤ يوسف فلستر – صحيفة معاريف ١٩٨٦/٦/١٩م.



السكاكين أصبحت ظاهرة تقلق سلطات الإحتلال وتنشر الرعب في قلوبهم.

وأشارت مصادر الإعلام الإسرائيلية إلى أن طعن الجنود الإسرائيليين والمستوطنين بالخناجر له أثر نفسي رادع في صفوفهم وقد انعكس ذلك على تصريحات قادة العدو المهددة والمتوعدة بعد كل عملية طعن بالسكين، فقد هدد إسحق رابين قائلاً: "لا يمكن التسليم مع إرهاب السكاكين، وإذا تبين أن وسائل الأمن المتخذة حالياً غير كافية فإننا سوف نتخذ المزيد من الخطوات الأشد. وعلى الرغم من عدم القدرة على السيطرة على الإرهاب إلا أننا سنجد الطريقة المناسبة لمراقبته حتى لا يتكرر". أما شمعون بيريز فهدد قائلاً: "سوف نجتث سكاكين أفراد المنظمات الفلسطينية من الجذور وسوف نضع حدا لهذه الظاهرة بشتى الوسائل".

وأثبت الجيش الشعبي القدرة على إرباك العدو وعبر عن ذلك الجنرال الإسرائيلي راضي في حديث له قائلاً: المشكلة ليست في حرب الخارج فبالإمكان تدمير الجيوش العربية التي وراء الحدود، المشكلة في الجيوش التي في الداخل. وأشارت تصريحات الإسرائيليين إلى القلق الكبير إتجاه تنظيم خلايا عسكرية فدائية داخل الوطن المحتل وخاصة في الضفة الغربية.

وفي هذا الصدد أظهرت صحيفة معاريف إهتماما بعلاقة قوات ١٧ بخلايا فدائية في الضفة الغربية وقطاع غزة تسمى (الواثقون) وقالت أن ياسر عرفات أمر شخصيا بإقامة منظمة الواثقون[٥]. وقالت هآرتس: أن قائد القوة ١٧ تحدث قبل حوالي السنة عن النية في تصعيد العمل العسكري في الأرض المحتلة وأن منظمته تعتزم تشكيل خلايا سرية من أجل تنفيذ عمليات مسلحة ضد الإسرائيليين. ونقلت الصحيفة عن ضباط إسرائيليين فإن شبكتين فلسطينيتين متخصصتين في الهجوم باستخدام "السكاكين" تمارسان نشاطهما حالياً على الطرق الإسرائيلية، ونفذت هاتين الشبكتين عشر عمليات ضد عسكريين إسرائيليين ينتظرون من يقلهم على الشارع العام من بيت نبلاح وبيت ليد شرقي تل أبيب.. وأضافت المجلة أن البحث عن الجواب يستدعي العودة إلى معلومات أجهزة الأمن الفلسطينية وبصورة خاصة من قوات الـ١٧[٦].

وخلال تلك المرحلة أصبحت القوة ١٧ هي إسم الوحدة التي تنفذ العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة ضد الأهداف الإسرائيلية والتي تحمل عملياتها الفدائية الكثير من المعاني وتنقل

---

٥ صحيفة معاريف ١٩٨٦/٣/٢٨م.

٦ مجلة الوطن العربي نقلا عن هآرتس ١٧-١٩٨٦/١/٢٣م.

الكثير من مشاعر الهلع إلى قلوب الإسرائيليين[٧].

اعتمدت قواتنا في عملها داخل الأرض المحتلة على طرق مثيرة في الحصول على السلاح أثارت قلقا كبيرا لدى القيادة الإسرائيلية خاصة أنها تمثلت في الحصول على السلاح من جنود العدو أنفسهم. وقد علق أحد قادة إسرائيل قائلاً: إن المخربين لم يعودوا بحاجة للذهاب إلى معسكرات قياداتهم للتدريب والحصول على السلاح إنهم يفعلون كل ذلك داخل إسرائيل. كما نجحت قوات الـ١٧ في إقامة مصانع صغيرة لتصنيع الأسلحة الشعبية في داخل الأرض المحتلة نجحت من خلالها في تصنيع وتطوير هذه الأسلحة داخل الأرض المحتلة.

وأصبحت القوة ١٧ تستعمل أسلوبا متميزا في العمليات الفدائية من حيث التدريب والتخطيط وذلك بسبب الخبرة الكبيرة في العمل السري، ولكن التحول النوعي حدث في عام ١٩٨٧م، حيث شهدت عملياتنا تحولا من حيث الكم والنوع، فقد وصلت العمليات التي نفذتها القوة ١٧ في الأرض المحتلة خلال الخمسة شهور الأولى من ١٩٨٧م ضعف العمليات التي نفذت في الفترة نفسها من عام ١٩٨٦ ووصلت الفعالية من حيث الخسائر بالأرواح في صفوف العدو إلى ثلاثة إضعاف مما سجل خلال الفترة نفسها من ١٩٨٦م[٨].

الكتاب الأبيض الإسرائيلي حول عمليات الـ١٧[٩]

أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية ما يسمى «الكتاب الأبيض» الذي يتحدث عن تنامي عمليات قوات ١٧ وإستهدافها أجهزة المخابرات الإسرائيلية. ومما جاء في ذلك الكتاب: «وحسب شهادة أحد معتقلي سفينة «حائرة»[١٠] إن جميع العناصر هم ضباط من قوات الـ١٧ وأنهم سبق أن التقوا في فندق ريجينسي في عمان، مع أبو الطيب "محمود أحمد محمود الناطور" وهو قائد القوة ١٧ منذ شهر ٣ / ١٩٧٩م وقد أوضح للحاضرين إن الإجتماع قد تم بناء على أوامر عرفات شخصيا، لكي يتباحثوا في زيادة العمليات".

وبالفعل فإن الكتاب الأبيض الإسرائيلي كان صادقا حول إعتزام القوة ١٧ من زيادة فاعليتها داخل الأرض المحتلة، وزرع قواها وتنظيمها داخل الكثير من مدنها وقراها، وبدأت الخطة قوية وفعالة فأثمرت في فترة وجيزة ووجدت جمهورا كبيرا يقف إلى جوارها ويعتقد بصحة منطلقاتها وفي المقابل كانت الإنفجارات داخل المنشآت العسكرية الإسرائيلية وكانت عملية خطف الجنود الإسرائيليين وإختفائهم دون سبب معلن.

---

٧ هالة العيسوي – الأخبار المصرية ١٩٨٦/١/٢٨م.

٨ زئيف شيف – هآرتس ١٩٨٦/٤/١٧م.

٩ المصدر: ترجمات الصحف العبرية.

١٠ إحدى السفن التي كانت تنقل مقاتلين إلى لبنان.



مجسم لمدينة غزة – معسكر ليبيا– أثناء تفقد أبو عمار له



الرئيس عرفات في معسكر قوات ال١٧ وهو يتفقد بعض ورش تصنيع الأسلحة الشعبية



يظهر بالصورة أبو جميل وهو مسؤول ورشة التصنيع وهنا يشرح أبو الطيب لأبو عمار عن بعض الأسلحة التي قمنا بتصنيعها في معسكر الـ ١٧ في ليبيا



تفقد ورشة التصنيع للأسلحة الشعبية، أبو عمار، أبو الطيب، نقيب حسن، و أبو ناصر



معسكر الـ ١٧ في ليبيا، هنا يشرح نائب قائد المعسكر لأبو عمار كيف يتم تسيير الجيش الشعبي على الخارطة

اندلاع الانتفاضة الأولى:

في مساء الثلاثاء ٨ / ١٢ / ١٩٨٧م وأثناء عودة العمال الفلسطينيين من أعمالهم في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ انحرف سائق يهودي يقود شاحنة عسكرية خارجة من مستوطنة مجاورة لنقطة العبور «ايرز» باتجاه العمال الفلسطينيين فدهس أربعة منهم قضوا شهداء وجرح تسعة آخرون، ثم هبط من سيارته وتوجه نحو سيارة ذات لوحة صفراء فركبها وانطلقت به، مما دلّ على أن الحادث متعمد حيث ثبت أن السائق الإسرائيلي هو قريب لأحد الجنود الإسرائيليين الذي طعن قبل يومين من الحادث وقتل مباشرة في السوق المركزية لمدينة غزة. وأشار الصحفي «زئيف شيف» إلى تواطؤ السلطات الإسرائيلية مع السائق القاتل فقال: إن محاكمة السائق لم تبدأ إلا بعد عشرين شهرا من وقوع الحادث حيث لم يبقى لهذه المحاكمة أهمية عند الرأي العام[١١].

---

١١ المصدر: موقع المقاتل – الانتفاضة الفلسطينية – ٢٠١١/٣/١٢م.

وفي ٩ / ١٢ / ١٩٨٧م اشتعلت الانتفاضة في مدن ومخيمات قطاع غزة، وانطلقت المظاهرات بعد صلاة الفجر من مسجد مخيم جباليا حيث توجه المصلون إلى مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي فقامت القوات الإسرائيلية بمحاصرة المتظاهرين واطلقت عليهم الرصاص والقنابل المسيلة للدموع، فرد عليهم المتظاهرون برمي الحجارة وقنابل البنزين الحارقة فسقط الشهيد حاتم السيسي وجرح سبعة وعشرون آخرون، وانطلقت مكبرات الصوت في المساجد تنادي "الله أكبر" إيذانا بانطلاق شرارة الانتفاضة لا سيما بعد استشهاد رائد شحادة واعتقال العشرات(١٢).

وفي يوم الخميس (١٠ / ١٢ / ١٩٨٧م) استمرت المظاهرات في قطاع غزة، وردت قوات الاحتلال بإطلاق الرصاص وقنابل الغاز المسيلة للدموع، فسقط خمسة جرحى واعتقل العشرات، إلا أن نداء "الله اكبر" وصل إلى الضفة الغربية، وكانت الشرارة قد انطلقت بقوة من مخيم بلاطة القريب من نابلس حيث استشهد خمس مواطنين في اليوم التالي، وما لبث أن لحقت نابلس كلها فكانت السباقة في تلبية النداء، وهكذا التحمت إرادة الشعب في قطاع غزة والضفة الغربية وتحولت المدن والقرى الفلسطينية إلى بركان غضب ضد الاحتلال، وكان يوم الجمعة (١١ / ١٢ / ١٩٨٧م) أول إشارة واضحة لالتزام جماهير الشعب الفلسطيني بأوامر قيادة (م.ت.ف) التي كانت تعد لهذه الانتفاضة العارمة والتي عجّل من اندلاعها جريمة السائق الإسرائيلي إزاء العمال الفلسطينيين.

لقد كان اندلاع الانتفاضة بهذا الاتساع مفاجأة لإسرائيل حيث فتحت (م.ت.ف) "جبهة العنف المدني الشعبي" ولم يكن جيش العدو مستعدا لذلك لا بالنسبة إلى تنظيمه وانتشاره وأساليب عمله فحسب، بل لم تكن لديه التجهيزات الملائمة لمواجهة هذه الجبهة الجديدة، وقد انكشفت إسرائيل بضعفها فجأة في الخارج ولسكانها في الداخل، ويرى بعض الإسرائيليين أن المفاجأة التي أصيبت بها إسرائيل من اندلاع الانتفاضة كانت اعنف من مفاجأتها بحرب أكتوبر(١٣) فإسرائيل لم تستطع عام ١٩٨٧م ملاحظة ما يجري داخل بيتها وفشلت زعامتها واستخباراتها في فهم التطور المستمر الذي كان يجري في المجتمع الفلسطيني، وانكسرت هيبة

---

١٢ في الاجتماع الذي عقد في وزارة الدفاع الإسرائيلية يوم ١٩٨٧/١٢/١٠ لقادة الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية تقرر أن ما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة ما هو (إلا موجة أعمال شغب خطيرة ولكنها مؤقتة ستنقضي بمرور أيام أو أسابيع). (الانتفاضة الفلسطينية في عامها الأول، دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي، المحامي إبراهيم شعبان القدس، ١٩٨٩، ص٦٧).

١٣ المصدر: موقع المقاتل – الانتفاضة الفلسطينية، ٢٠١١/٣/١٢

الجيش الإسرائيلي وأصبح آلاف الشباب والأطفال يتحدونه[١٤].

يذكر انه في يوم ٩ / ١٢ / ١٩٨٧م كان ياسر عرفات في بغداد وكنت برفقته وبسام أبو شريف، ومن بغداد توجهنا إلى الكويت حيث بدأ الأخ أبو عمار يهيئ الوضع العربي والإقليمي والدولي إلى دعم الانتفاضة في حين طلب من خليل الوزير تقديم كل الدعم والمساندة لدعم الانتفاضة وتشكيل قيادة وطنية موحدة لها تضم ممثلين عن فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، موضحا إصراره بمنع استخدام الأسلحة النارية في فعاليات الانتفاضة قائلاً: إن قوتنا لا تكمن في طبيعة السلاح بل في عدالة قضيتنا وسلاح الحجارة سوف يقود إلى النصر.

لقد كان الطريق الحقيقي للانتفاضة قد بدأ فعلا في عقل وتفكير خليل الوزير أولا عندما حسم مع نفسه ضرورة إعادة تصحيح الوضع الذي اعتمد (الخارج) وليس (الداخل) كمركز ثقل للعمل الوطني الفلسطيني. وهكذا ومنذ خروج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت عام ١٩٨٢م وبعد معارك طرابلس كان خليل الوزير يتطلع إلى أن يعود النضال الفلسطيني إلى الداخل[١٥]. وخلال السنوات التي أعقبت الخروج الثاني من طرابلس، كان يخطط بصمت لتعبيد طريق الانتفاضة وفي استكمال إقامة وتركيز البنية التحتية القادرة على الصمود أولا في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ومن ثم على تحمل أعباء المواجهة والاحتلال في المرحلة الثانية، وبعدها على الاستمرار في المواجهة وتصعيدها في مرحل ثالثة.

وقدم خليل الوزير مذكرته حول الانتفاضة وآفاقها وعملها خلال اجتماع المجلس المركزي ل(م.ت.ف) في بغداد يوم ٦ / ١ / ١٩٨٨م.

وفي ٩ / ١ / ١٩٨٨م أصدر خليل الوزير برنامجا محددا من عشر نقاط يحدد مهام وواجبات الانتفاضة على الصعيدين التنظيمي والسياسي وقد بث بيانه للأرض المحتلة عبر إذاعة "صوت الثورة" من بغداد وعبر الصحف ووكالات الأنباء وأجهزة الفاكس، وبكل الوسائل المشروعة، وبعد هذه الخطوة برهن خليل الوزير على قدرة حركة فتح في قيادة النضال الوطني الفلسطيني والسعي لتحويل الانتفاضة إلى استراتيجية حرب الاستنزاف الطويلة، وصدر أول بيان يحمل اسم القيادة الوطنية الموحدة في داخل الوطن المحتل يوم ٩ / ١ / ١٩٨٨م[١٦].

---

١٤ زئيف شيف – كتاب الانتفاضة.

١٥ المصدر: أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، د. محمد حمزة دار محمد علي – صفاقس الطبعة الأولى ١٩٨٩ ص٧٦.

١٦ المصدر: منتديات الأمل الفلسطينية– محمد جبران، منتدى فلسطين، ٢٠٠٨/١٢/١٦.

الانتفاضة في كل المدن والقرى الفلسطينية:

كانت خلاصة المرحلة الأولى مواجهة شعبية فلسطينية شاملة استجابة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وللجبهة الجديدة التي فتحتها على جيش الاحتلال، أما جوهر المرحلة الثانية فقد تميز بهبة جماهيرية عارمة وفق تخطيط وقيادة كوادر فصائل (م.ت.ف) على امتداد الأراضي الفلسطينية المحتلة وتركزت على ضرورة الاعتماد على الذات وبناء المؤسسات الوطنية حيث تزامنت الدعوة إلى مقاطعة الإدارة المدنية واستقالة الموظفين الفلسطينيين في دوائر الاحتلال، مع مضاعفة المساعي لتطوير أساليب جديدة لملء الفراغ المؤسساتي الذي سينتج عن ذلك في إدارة الشؤون المدنية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

تشكلت القيادة الموحدة للانتفاضة بشكل سري وفق مخطط تضليل قوات العدو وأجهزته الأمنية، وشملت ممثلين من فصائل (م.ت.ف) وقوى سياسية وتنظيمية فلسطينية أخرى وقيادات مستقلة، وكانت تلك القيادة بمثابة (القيادة الميدانية) المرتبطة مباشرة مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية[١٧]. وكانت أول آليات التنظيم تستند على "السريّة" التي مكنت القيادة الميدانية من متابعة المهمات دون تمكين آلة القمع الإسرائيلية من وضع يدها عليها، ولعل ما ساعد على ذلك حرص القيادة العليا وما يتبعها من كوادر على البقاء في الظل مكتفية بالتوجيه عن بعد، ومن خلف خطوط المواجهة المباشرة دون أن تقع ضحية لمغريات العلنية.

ورغم حديدية هذه القيادة والتنظيم وسريته فقد كانت تتمتع بالمرونة والوعي مما حقق إنشاء "تنظيم جماهيري" اسهم في إشراك الجماهير وتوزيع الجانب النضالي على أوسع قاعدة ممكنة حيث ازدادت قوة الانتفاضة وتزودت بالكفاءات، إضافة لتدريب الجماهير من خلال الممارسة على أرض الواقع وتأهيلهم لحمل راية المقاومة والاستمرار على درب النضال، وقد تم إشراك قطاعات وشرائح اجتماعية في المدن والقرى والمخيمات، وما كان هذا النجاح ليتحقق لولا اعتماد القيادة الموحدة للانتفاضة على صيغة (اللامركزية) حيث أوكلت المهمات المحددة إلى (لجان شعبية محلية) التي ارتبطت لصيغة شبه هرمية جعلت من بعض اللجان هيئات قيادية في مناطقها وتتبع لها لجان محلية أخرى في حين ارتبطت اللجان المحلية القيادية في المناطق بشبكة مركزية قادرة على تلقي المعلومات وتنفيذها بشكل موحد مما زاد من إرباك قوات العدو.

---

١٧ يذكر أن اللجنة القيادية لحركة فتح في الداخل التي كانت تتبع (القطاع الغربي) الذي اشرف عليه خليل الوزير، وتولى مهام تلك اللجنة مروان البرغوثي إلى جانب فيصل الحسيني، كانت تلك اللجنة هي «العصب الأساسي» المحرك لفعاليات الانتفاضة.

وحرصت القيادة الموحدة للانتفاضة على كسب رضى وانضباط الجماهير من خلال عدم اللجوء إلى "الفوقية" والبيروقراطية والسلطوية" وهكذا توطدت الصلات بين القيادة داخل المناطق المحتلة وبين قيادة منظمة التحرير في الخارج التي حرصت بدورها أن تكون علاقتها بقيادة الداخل علاقة ديمقراطية لا مركزية ذات صفة تفاعلية تتخذ في ضوئها القرارات في المسائل العامة والأساسية العليا مع إفساح المجال الواسع للمبادرات الداخلية بحيث تتمتع قيادة الداخل بحرية كاملة في اتخاذ القرارات التي تساعدها في إدارة المعركة اليومية مع الاحتلال.

ولعبت اللجان الشعبية في مختلف مدن وقرى ومخيمات الوطن المحتل دورا قياديا فاعلا في تواصل الانتفاضة وصمودها نظرا لقدراتها التنظيمية المتميزة ومن أهم نشاطات هذه اللجان:

١. توعية وتثقيف وتوجيه الجماهير معنويا وحماسيا وإداريا.

٢. قيادة الجماهير ميدانيا وتنظيم الجماهير لضمان استمرارية الانتفاضة وفعالياتها.

٣. تأمين حلقة وصل بين القيادة الموحدة للانتفاضة واللجان.

٤. الإشراف على التموين في مواجهة الحصار الذي فرضته سلطات الاحتلال وتأمين توزيع المواد التموينية الأساسية على جماهير الانتفاضة والإشراف الطبي على المصابين.

٥. قيادة وتنظيم وتنفيذ عملية التعليم الشعبي لتعويض تعطيل المدارس.

٦. تأمين ورديات ليلية (مناوبات) لمواجهة اختراقات قوات العدو وكان هناك لجان اطلق عليها (القوة الضاربة) كما عملت بعض اللجان على إفراز دوريات استطلاع واستكشاف لحماية وتنفيذ الواجبات الميدانية وشن هجمات على المراكز الحيوية للاحتلال.

واقتحم أعضاء اللجان الشعبية مجالات الحياة اليومية للسكان، إذ وزعوا المواد التموينية على العائلات المحتاجة، ونظموا حملات التبرع بالدم للمصابين، ونفذوا عمليات التنظيف في الشوارع والمخيمات، ونظموا دورات للإسعاف الأولي، إضافة على الدوائر والأمسيات الفكرية والتربوية التي عقدوها لتدريس السكان نظرية مقاومة الاحتلال، كما وزعوا المنشورات وعملوا في حياكة الإعلام الفلسطينية، وعمموا الأوامر كتابيا حول كيفية إعداد القنبلة الحارقة.

وحققت اللجان الشعبية الأهداف المطلوبة من الهبّة الجماهيرية ما أجبر وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق رابين أن يقول: إن نشاطاتنا في المناطق تهدف إلى مجابهة العنف والقضاء على اللجان الشعبية التي تعمل على إقامة نظام إدارة وطني موازي لإدارة الاحتلال المدني[١٨].

وشكلت حركات الشبيبة الفلسطينية قاعدة عريضة للجان الشعبية المختلفة، وذلك إلى جانب

---

١٨ هآرتس ودافار ١٨/٨/١٩٨٨.

المنظمات والاتحادات والهيئات الاجتماعية النقابات المهنية، ولعبت حركات الشبيبة دورا قياديا في تواصل اشتعال الانتفاضة وأسهمت في تنفيذ مهمات عديدة، فطوال اشهر الانتفاضة كان الشبان الفلسطينيون يتولون عمليات تنظيف الشوارع والمخيمات في المدن والقرى وكذلك ترميم اسطح المنازل خلال فصل الشتاء، وأقاموا نشاطات رياضية في النوادي وانخرطوا في دورات إشعال الحرائق، وشكلت حركات الشبيبة الرافد البشري لاستمرار الانتفاضة[١٩]، وقد اعترفت مصادر أمنية لدى قوات الاحتلال بأن ظاهرة جديدة في الانتفاضة قد أخذت تنتشر وهي أن شبانا من حركات الشبيبة قدموا عروضا عسكرية غير مسلحة[٢٠].

ووفاءا لأصحاب الحق فإننا لا يجب أن نغفل الدور الطليعي للأخ والصديق العزيز، القائد عبد العزيز شاهين "أبو علي"، الذي توفاه الله أثناء إعداد هذا الكتاب، والذي يعود إليه الفضل

---

١٩ الشبيبة الفتحاوية هي: حركة رواد العمل المبدع لكل الطلبة، هي الصوت الحر والشجاع لكل الطلبة، هي الذراع الطلابي لحركة فتح، انطلق الذراع الطلابي لحركة فتح بصورة سرية في نهاية السبعينيات وشهدت عدة مراحل وأوجه حتى سادت واكتسحت مقاعد مجالس الطلبة في المدارس والجامعات والمعاهد، وتقدمت صفوف النضال والمواجهة مع الاحتلال حتى بلغت أوج صعودها عام ١٩٨٢م وذلك وفق توجهات خليل الوزير لنقل المعركة إلى داخل الأراضي الفلسطينية فتشكل إطارا فتحاوياً باسم «لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي « تحمل مسؤولية تأسيسها وقيامها ومتابعتها ثله من الكوادر والمناضل من قيادات الحركة الأسيرة والطلابية والجماهيري. وكان الحضور الرسمي للشبيبة عام ١٩٨٢م واضحا وذلك في الجامعات والكليات والنوادي والمدن والمخيمات والقرى الفلسطينية ركزت خلالها الشبيبة على فكرة العمل التطوعي والاندماج في المجتمع المحلي، وسيلة لبناء نموذج التكافل واستقطاب الجماهير، وبفضل ذلك فتحت الجماهير الأبواب للشبيبة في المكان والزمان الذي احتاجته الشبيبة فسيطرت على معظم الجامعات والنقابات وغيرها من المؤسسات في الإنتخابات الديمقراطية. وفي الانتفاضة الأولى أقرت الحكومة الإسرائيلية اعتقال كل عضو في الشبيبة بداعي أنه "تنظيم تخريبي محظور".. وذلك في اعتراف بدور الشبيبة المركزي في الانتفاضة وقد تحمل الشباب شرف قيادة العمل الميداني النضالي في الانتفاضة وقد شكلت ديناميكية حركة المقاومة بالحجر المقدس وطورت من آليات عملها وعلى هذا الدرب الطويل سقط آلاف الشهداء والجرحى واعتقل الآلاف من أبنائها واطلق عليها "كتلة الشهداء" لكثرة الشهداء التي قدمتهم. هي حركة ربط بين أعضائها قانون المحبة والإخلاص والإيثار ونمى فيهم شعور بالوفاء والصدق والأمانة والقدوة والأخوة، هي حركة حولت الأكف الممدودة والمستسلمة والعاجزة إلى أيادي صلبة متينة قوية مشدودة على الزناد، وصوبت بندقيتها منذ انطلاقتها إلى صدور الأعداء المحتلين، هي حركة اهتمت ببناء كوادرها بناء وطنيا عبر التثقيف والتربية وعبر القدوة المستمدة. من قادتها الشهداء الأبطال، هم أبناء شعب الجرحى والأسرى والشهداء والصمود والتحدي والمقاومة، ((كان دور لقيادة الشبيبة في وضع وصياغة النظام الداخلي لكل من لجنة الشبيبة للعمل الاجتماعي، ولجنة المرأة للعمل الاجتماعي وتصميم الشعارات الخاصة بها، ونشيد الشبيبة. ومن خلال العلاقات والخلفيات التنظيمية ومنذ ما قبل عام ١٩٨٠م بدأت التحضيرات بمعرفة القيادة في الخارج، لإطلاق حركة الشبيبة بأذرعها وتشكيلاتها المختلفة التي انتشرت في كل أرجاء الوطن: مثل لجان الشبيبة للطلبة الثانويين، وحركة الشبيبة الطلابية وحركة الشبيبة العمالية.. ولجان المرأة وصولا لتشكيل اتحاد عام لكل منها، ما أسهم في قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية والحركة النقابية والحركة النسوية، ومن ثم وضع الأساس المتين لقيام البناء المنتمي لتنظيم حركة فتح بأذرعه وأشكاله التنظيمية المختلفة والمتعددة، المصدر: عدنان ادريس)).

٢٠ علهمشمار ١٩٨٨/١٠/١١، ومن تلك الحركات: منظمة الشبيبة الفتحاوية، لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي، حركة الشبيبة الطلابية في الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية ولجان المرأة للعمل الاجتماعي، وحركة الشبيبة العمالية، وأفراد الجيش الشعبي.

في تأسيس منظمة الشبيبة الفتحاوية، لتكون نبراسا ومصنعا للرجال الذين كانوا في طليعة القيادات الميدانية التي حملت لواء الانتفاضة الأولى والثانية.

دليل المقاومة الشعبية[٢١]:

منذ تكليفي في عضوية «لجنة الأرض المحتلة» كما سبق وأشرت لذلك كان أول ابتكار لقوات الـ١٧ أن أصدرت «دليل المقاومة الشعبية الفلسطينية» وعملت على إدخاله إلى الأرض المحتلة وتعميمه على مناضلي شعبنا في الداخل، وفي أحد فصول هذا الكتاب شرح مفصل على «استخدام وسائل المقاومة الشعبية وكيفية اعتمادها كوسيلة من وسائل مجابهة العدو، وقد تم تنفيذ العديد من عمليات الطعن ضد المستوطنين والجنود أسفرت عن مقتل العديد منهم واعترفت مصادر العدو بتسعة وعشرين عملية طعن بالخناجر حتى يوم ٣ / ٨ / ١٩٨٨[٢٢] كما اعترفت صحيفة علهمشمار الإسرائيلية في ٨ / ١١ / ١٩٨٨ بقيام الشباب الفلسطيني بتنفيذ (٥٥ عملية طعن سكاكين) ضد الجنود الإسرائيليين داخل فلسطين المحتلة، وأشارت الصحيفة أيضا إلى حرب البلطات التي هاجم بها الشبان الفلسطينيون الملثمون جنود العدو.

وأسهم "دليل المقاومة الشعبية الفلسطينية" في اندلاع "حرب الحجارة" التي شاركت فيها النساء والأطفال "جنرالات الحجارة" وقد شرح الدليل لأبناء شعبنا كيفية استخدام "قاذفات الحجارة" التي عجزت قوات الاحتلال عن إيجاد حل لها نظرا لتوفرها بشكل واسع وسهولة صنعها واستخدامها وكانت النساء والصبايا والأطفال الصغار يجمعون الحجارة في حجورهن ليزودن بها رجال وشباب وأطفال الحجارة، وقد تم تحسين طريقة استخدام الحجر فمن القذف باليد إلى الرمي بالشعبة أو النبلة أو المقلاع (القاذفات).

لقد تم توظيف القنابل الحارقة لأول مرة في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني وقد اشتمل "دليل المقاومة الشعبية الفلسطينية" على فصل خاص للتدريب (على الأسلحة والمتفجرات) وقدم تفصيلا دقيقا لنظرية استخدام الأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية ولصناعة المتفجرات الشعبية واستخدام مختلف الأسلحة، وكان هذا الدليل بمثابة "معسكرات تدريب متنقلة" في جميع أرجاء الوطن المحتل نظرا لتوزيعه الشامل وسهولة شروحاته. ومن الأساليب المبتكرة التي عملت قوات الـ١٧ على استخدامها في الداخل من قبل العناصر المؤطّرة والمرتبطة بتنظيم

---

٢١ للعلم بأن كتاب دليل المقاومة الشعبية عمل مقدمته الشهيد الدكتور جورج حبش لما لهذا الكتاب من أهمية.

٢٢ عن راديو إسرائيل بالعبرية يوم ١٩٨٨/٨/٧.

الداخل، كان لسلاح حرق الإطارات والمسامير والحواجز الحجرية دور في إغلاق المداخل والشوارع في معظم المدن والقوى والمخيمات أمام سيارات جيش الاحتلال وقد استخدمت المسامير بطرق مختلفة لتصبح أكثر فاعلية عندما تنثر على الأرض لتلحق الأذى بسيارات العدو.

وكان لإشعال الحرائق تأثير كبير على اقتصاد العدو، ويذكر أن الحرائق خلال الانتفاضة أتت على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والغابات والمراعي التي يستخدمها العدو من اقصى الشمال إلى اقصى جنوب فلسطين المحتلة، وقد علقت مصادر الاحتلال على ظاهرة إشعال الحرائق في الغابات والحقول واصفة إياها كواحد من أشد أسلحة الانتفاضة التي انتقلت لتطال الاقتصاد الإسرائيلي، وقد تناول المحلل العسكري والصحفي زئيف شيف هذا الموضوع في صحيفة "هآرتس" الصادرة يوم ١٣ / ٦ / ١٩٨٨ فقال: بواسطة هذا الأسلوب نجح الفلسطينيون أكثر من أي وسيلة أخرى في نقل الانتفاضة إلى داخل "الخط الأخضر" – فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – وإلى قلب إسرائيل ونجحت في تكبيدها خسائر اقتصادية فادحة، وشمل سلاح إشعال الحرائق كافة وسائط نقل العدو الإسرائيلي وسيارات المستوطنين.

الجيش الشعبي الفلسطيني:

ألقت علينا انتفاضة شعبنا الباسلة مسؤوليات نضالية جديدة حيث بدأت قوات الـ١٧ في التخطيط لتطوير الانتفاضة إلى «حرب مقاومة شعبية» التي اسندنا قيادتها إلى «الجيش الشعبي الفلسطيني» الذي شكلناه في المرحلة الثانية لتطور الانتفاضة وهي مرحلة «القيادة والتنظيم»، وكان الهدف من تشكيل الجيش الشعبي ما يلي:

- وضع العدو بحالة من عدم الاستقرار وفي حالة من الاستنزاف المستمر.
- إثارة الذعر والاضطراب في قوات العدو مما يجبره على القيام بإجراءات أمنية مكلفة.
- القيام بالحرب المحدودة في الزمان والمكان.
- استنزاف بشري واقتصادي ونفسي وعسكري وإعلامي للعدو.

وجميع هذه الأهداف تحققت باعتراف العدو كما شرحت ذلك خلال الحديث عن تفاصيل وسائل الانتفاضة. ولم يكن تشكيل الجيش الشعبي في الداخل سهلا في تلك المرحلة، لكن إرادة التحدي لدى أبناء شعبنا خلال الانتفاضة أسهمت في توفير كل العوامل التي أنجحت التشكيل.

الاغتيالات الكبرى.. الثورة تودع قادتها:

مع استمرار الانتفاضة ونجاحها في اختراق جدار الصمت العربي والدولي الذي حاول أن يلف القضية الفلسطينية ويعزلها عن حقائق الحق والعدل والحرية.. وعجز جيش الاحتلال الإسرائيلي بكافة أدواته عن وقف هذا الاندفاع الثوري للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.. بدأت دولة الاحتلال تبحث عن البدائل المختلفة لإيقاف هذه الانتفاضة فكان البديل هو اغتيال قادتها. ولهذا شهدت الفترة من نيسان ١٩٨٨م وحتى ١٩٩٢م العديد من عمليات الاغتيال التي نفذتها المخابرات الإسرائيلية بصورة مباشرة أو غير مباشرة مستهدفة قادة كبار في حركة فتح.

فخلال هذه المرحلة اغتالت إسرائيل خليل الوزير في ١٦ / ٤ / ١٩٨٨م.. كما اغتالت وبواسطة عميلها صبري البنا في ١٤ / ١ / ١٩٩١م ثلاثة من قادة جهاز الأمن الفلسطيني وهم صلاح خلف وهايل عبد الحميد وفخري العمري في جريمة معقدة.. وفي ٨ / ٦ / ١٩٩٢م اغتالت عاطف بسيسو في باريس.

وكشفت مجريات الأحداث اللاحقة أن تلك الاغتيالات الإسرائيلية جاءت لتحقيق أهداف استراتيجية في خدمة المشروع الإسرائيلي.. حيث سعت إسرائيل من وراء عملياتها إلى إبعاد القادة الفلسطينيين الأكثر قربا للوعي النضالي الفلسطيني والأكثر تأثير في مجريات الصراع.

ومن الجدير بالذكر فقد جاءت الاشتراطات الإسرائيلية لتمنع في فترة لاحقة عددا من القادة الفلسطينيين من الدخول إلى مناطق السلطة الفلسطينية في أعقاب التوقيع على اتفاقية أوسلو، وهذا ما حدث معي حيث لم توافق إسرائيل على منحي تصريح دخول إلا بعد إصرار ياسر عرفات على عودة الممنوعين إسرائيليا وذلك قبيل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في غزة. وهذا ما يؤكد أن الاستراتيجية الإسرائيلية سعت مع اندلاع الانتفاضة إلى إبعاد وتغييب العديد من القادة عن مركز صناعة القرار خلال تلك المرحلة سواء عن طريق عمليات الاغتيال أو عن طريق منعهم من دخول الأراضي الفلسطينية في مرحلة ما بعد اتفاق أوسلو.

وسنسعى من خلال الاستعراض التالي إلى التطرق إلى تفاصيل عمليات الاغتيال التي وقعت خلال تلك الفترة بمزيد من التحليل والنقد الموضوعي للتوصل إلى حقائق ومعلومات تتعلق بالعمليات التي جرت وأهدافها وأبعادها وأوجه القصور التي شابتها وأدت إلى نجاح المخابرات الإسرائيلية في الوصول إلى أهدافها.

اغتيال خليل الوزير "أبو جهاد" ١٦/٤/١٩٨٨:

منذ انطلاقة حركة فتح (١ / ١ / ١٩٦٥) كانت رؤية القادة المؤسسين الأكثر استجابة لواقع الشعب الفلسطيني، وكانت أهدافها بسيطة وجامعة في نفس الوقت (الكفاح المسلح، التحرير، العودة) على صدى شعار (كل البنادق نحو العدو) ومن بين القادة المؤسسين كان خليل الوزير ملتزما بأن يوجه كل بنادق قوات حركة فتح نحو العدو، وقد اعتقد قادة العدو الإسرائيلي أنهم إذا ما اغتالوه بصفته محرك العمل العسكري ضدهم على امتداد الوطن الفلسطيني المحتل، وبصفته «مهندس الانتفاضة» فإنهم قد يلجموا مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني، لكنهم خسروا الرهان، ذلك أن اغتيال الأخ أبو جهاد زاد من اشتعال جذوة الكفاح المسلح الفلسطيني وزاد من هياج جماهيرنا في الوطن المحتل لتصعيد الانتفاضة.

وعندما أكتب قصة استشهاد الأخ (أبو جهاد) فإنني لا أروي ذكريات، أو تفاصيل أحداث مضت، إنما أسطّر دروس وعبر هي من حق أجيالنا المقبلة ليعلموا أن مسيرته النضالية كانت نتاجا طبيعيا للمسيرة التي قادتها حركة فتح، متسلحا ببرامجها وشعاراتها السياسية، كما التزم الأخ الشهيد بذلك مقدما مفهوم الرافعة السياسية لحركة فتح وللقوى الوطنية الفلسطينية وهي الرافعة التي أوجدت جيلا من المناضلين في المجالات العسكرية والأمنية والجهاد في سبيل أهدافنا الوطنية، ذلك الجيل الذي جعل من حركة فتح هي الرد الطبيعي والتاريخي والسياسي والأخلاقي والإنساني على النكبة التي تعرض لها شعبنا في العام ١٩٤٨، وفجّر من خلالها الثورة والكفاح المسلح والانتفاضة وما تحقق عنها من مكاسب وطنية.

إن الأخ أبو جهاد وأخوانه من الرواد الأوائل والمؤسسين من حملوا الأمانة وكانوا المثل والقدوة لكل أجيال شعبنا الذي أنجب هؤلاء وبرهن بصموده ونضاله أنه شعب يستحيل أن ترهبه عملية اغتيال لقائد من قياداته[٢٣].

---

٢٣ خليل الوزير «أبو جهاد».. بالتواضع البالغ نقدم موجزا عابرا للون واحد من شخصية هذا الرجل القائد الرمز وكأننا نختصر الحياة والجهاد بكلمات عن أبي جهاد. كان قائدا يمتلك الإمكانيات الكبيرة جدا وله موقع رفيع جدا يجهله الكثيرون حتى ممن عاصروا العمل الفلسطيني فكان الرجل الثاني في الثورة الفلسطينية بكل معنى الكلمة، لكنه الرجل الأول في العمليات التنظيمية والعسكرية، لم ينتظر أبو جهاد انطلاقة حركة فتح في أواخر الخمسينيات لكي يستهل مشواره النضالي، بل بادر بالعمليات العسكرية قبل الانطلاقة، لم ينتظر نشوء التنظيمات، بل تحرك وحيدا وقام بتفجير خزان زوهر قرب بيت حانون عام ١٩٥٥م، كان تأسيس حركة الكفاح المسلح بهمة (أبو جهاد ومجموعته الشبابية عام ١٩٥٥م وإذا اعتبرنا أن مجلة فلسطيننا كانت هي الراية الأولى لحركة فتح عام ١٩٥٩م في سماء بيروت، فإن افتتاح أول مكتب لفلسطين عام ١٩٦٣م كان الراية الثانية التي ارتفعت في سماء الجزائر التي اعتبرها أبو جهاد الراية التي لازمت عودة الكيان الفلسطيني إلى الحياة بتأسيس حركة فتح. أبو جهاد كان متأثرا بسيرة المقاومة الجزائرية التي قادها الأمير عبد القادر الجزائري، وبعدها عمل أبو جهاد على استلام حركة «فتح» للمكتب واتخذت قيادة حركة «فتح قرارا باستقالة خليل الوزير من عمله وانتقاله إلى الجزائر لتولي مسؤولية أول مكتب رسمي لفلسطين وحركة فتح، وبذلك يكون أول متفرغ في الثورة الفلسطينية يفتتح المكتب يوم ١٩٦٣/٩/٢٣م. كان أبو جهاد قد نجح في العديد من الصداقات مع ممثلي حركات التحرر العالمية. ويذكر ان استضافت الجزائر عام ١٩٦٤ مؤتمر خصص للبحث في نزع السلاح النووي بمشاركة العديد من قادة وزعماء الدول وكان من بينهم جيفارا على رأس الوفد الكوبي فاستثمر الأخ أبو جهاد هذا المؤتمر لتوطيد العلاقات بينه وبين جيفارا الذي امضى فترة بعد المؤتمر في الجزائر قضاها بصحبة الأخ أبو جهاد حيث تعرف على حركة «فتح» وأهدافها وتطلعاتها، وقد كانت هذه العلاقة فاتحة خير لضمان الدعم الكوبي لحركة فتح.

جميع هذه العلاقات سخرها أبو جهاد من اجل تهيئة المناخ وبناء الأساس الصلب للإعلان عن الكفاح المسلح الفلسطيني وإطلاق الرصاصة الأولى في ١٩٦٥/١/١م وما تبعها من تصعيد كفاحي، وكان أبو جهاد قد بدأ التحضير لهذه المرحلة في الجزائر حيث الإعداد العسكري والتدريب على السلاح الذي بدأ بشكل فردي ثم بمجموعات صغيرة إلى أن وصلت إلى أول دورة عسكرية كبيرة في صيف عام ١٩٦٤م وكانت تضم (٩٧ مندوبا) من شباب تنظيم فتح في الجزائر وكان من بينهم عدد من قادة حركة فتح مثل ممدوح صيدم، أبو علي إياد، منهل شديد، وديع عبد اللطيف ومحمود الهمشري، وقد عقدت تلك الدورية في معسكر «بوغار» استمرت لمدة (٥٠ يوما) وقد اشرف أبو جهاد على تخريج الدورة مع القيادة الجزائرية، وبعد تلك الدورة وصلت دورة أخرى من لبنان أرسلها توفيق حوري وتضم علي عباس وزياد الأطرش ثم استمر توافد المرشحين حتى انتظم في الكلية العسكرية في شرشال (٢٠ مندوبا) من أبناء تنظيم حركة فتح منهم إلى جانب علي عباس وزياد الأطرش، كل من فوزي أبو سكرانة ومحمود عرسان واحمد عمر وافي ومنهل شديد واستمرت الدورة لمدة عام كامل، وقد قام الرئيس الجزائري هواري بومدين عام ١٩٦٦ بتخريج أول دفعة من الضباط الفلسطينيين. يقول أبو جهاد أن قوات العاصفة دشنت انطلاقتها الثانية بعد عام ١٩٦٧ بعملية فدائية ضد دورية لجيش الاحتلال في مدينة غزة يوم ١٩٦٧/٨/٢٨، وقد تزامن تاريخ تنفيذ هذه العملية مع انعقاد مؤتمر القمة العربية في السودان في رسالة من حركة فتح إلى القمة. في عام ١٩٧٠ كان أبو جهاد أحد قادة الدفاع عن الثورة الفلسطينية التي تعرضت لها في الأردن، وبعد الانتقال الفدائي إلى لبنان كان للأخ أبو جهاد دور بارز في تثبيت قواعد الثورة هناك والتصدي لمحاولات القوى الانعزالية التي كانت تستهدف الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني وبيروت والشمال. وللفترة من ١٩٧٣ عاد أبو جهاد للإشراف على قطاع الغربي بعد استشهاد كمال عدوان عام ١٩٧٣، ان القطاع الغربي هو تجربة متميزة حرص خلالها أبو جهاد على ممارسة قناعاته وأنه كان يكرس كل إمكانياته الأخرى لذلك القطاع ومنذ تسلم أبو جهاد القطاع الغربي عام ١٩٦٩ عمل على تأسيس القواعد في الضفة وغزة أما بالجنوب اللبناني عكف أبو جهاد على تطوير القدرات القتالية لقوات الثورة واشرف شخصيا على إدارة العمليات ضد العدو الصهيوني من الأراضي اللبنانية.

كان هو العقل المدبر والموجه للانتفاضة وشكل القيادة الموحدة بعد أيام من اندلاعها وصدر أول بيان يحمل اسم القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد الانتفاضة يوم ١٩٨٨/١/٩ بدأ أبطال الانتفاضة يتحركون طبقا لبرنامج أبو جهاد الذي تألف من (١٠ نقاط) حدد فيها مهام الانتفاضة وواجباتها على الصعيدين التنظيمي والسياسي قال: «ان الانتفاضة قرار دائم وممارسة يومية تعكس أصالة شعب فلسطين وتواصله التاريخي المتجدد، أبو جهاد كان يقول دائما كونوا يساريين تبع موسكو أو بكين أو يمينيين تبع السعودية أو حتى الكويت لكن أنا سوف أبقى متوجها دائما إلى فلسطين ولا عمل لي إلا داخل الأرض المحتلة على تراب فلسطين، كان صاحب دعوة الجميع للوحدة باتجاه فلسطين مع وجود كل التباينات والتناقضات الفكرية، لم يكن يقف ضد أي فكر يساري أو يميني، كان دائما مع البندقية الفلسطينية الموجهة للصهاينة فوق أرض فلسطين، لا صوت يعلو على صوت الانتفاضة، ومصير الاحتلال يتقرر في فلسطين المحتلة نفسها وليس على طاولة المفاوضات.

وفي ١٩٨٨/٤/١٦ اغتال العدو الإسرائيلي أبو جهاد في العاصمة التونسية، وهو يحمل وسام الانتفاضة ومهندسها واستحق لقب (أمير الشهداء). وليس غريبا أن يتنبه مناضل أممي مثل الجنرال « جياب» لدور أبو جهاد وأهميته التاريخية، فنراه يذهب على رأس القيادة العسكرية للثورة الفيتنامية إلى مقر (م.ت.ف) في هانوي ليؤدي بكل تواضع القادة الكبار تحية العسكرية لأبو جهاد، وليكتب في سجل التعازي ما نصه:» قدم الرفيق أبو جهاد دائما الدعم النشيط للشعب الفيتنامي وأكن له المشاعر الأخوية الحميمة.. لقد ترك لي الرفيق أبو جهاد الذكريات العميقة. لقد كان قائدا عبقريا خلاقا وله ثقة كبيرة بالانتصار النهائي للثورة الفلسطينية»، فاستشهد القائد البارز الذي يعتبر بشهادة إخوانه جميعهم بمن فيهم رفيق دربه الطويل أبو عمار بمثابة القابلة التي ولدت على يديها الثورة الفلسطينية المعاصرة.


أبو الطيب وأبو جهاد

عملية اقتحام وزارة الدفاع الإسرائيلية وقرار اغتيال أبو جهاد:

كان القرار الإسرائيلي باغتيال خليل الوزير قد اتخذ من قبل مجلس الوزراء المصغر في الحكومة الإسرائيلية في أعقاب العملية الجريئة التي خطط لها بإنزال مجموعة من الفدائيين إلى شواطئ تل أبيب، ثم التوجه بعد ذلك إلى مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية[٢٤] في منطقة (الهاكرياه)

٢٤ يقول مدرب المجموعة التي نفذت العملية العميد يوسف الشرقاوي: «كانت خطة خليل الوزير تشكل تجاوزا في الصراع مع إسرائيل ومسار الخطة هو الوصول إلى الشاطئ الفلسطيني ثم السيطرة على حافلة واقتحام مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية، وأخذ رهائن لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين وعرب، وتم اختيار (٢٨ شابا فلسطينيا) تتراوح أعمارهم ما بين (٢٠-٣٠ عاما) وهم من أفراد النخبة المسماة الخدمة الخاصة لينفذوا العملية، وأقمنا معسكرنا التدريبي على شاطئ البحر في وهران، وكان الهدف أن يتعود المتدربون على التعايش مع البحر، وخلال التدريب توفي اثنان أحدهما هو «شحادة» الذي أوكلت له مهمة أن يكون الدليل في تل أبيب، لأنه يعرف تلك المدينة جيدا، وكان سبق وأن عمل فيها، وخلال التدريب زار الأخ أبو جهاد الشباب ٤-٥ مرات، وكان يقدم لهم تعبئة فكرية، وأطلق على العملية اسم (فتح مرت من هنا) وقال لهم: إذا وقع أي منكم في الأسر فليقل لرابين بأن أبا جهاد هو من بعثنا وسيبعث غيرنا.. ابتاع أبو جهاد للعملية سفينتين وأطلق عليهما اسمي (ايتبريوس) و (مون لايت) وكانتا تجوبان البحر ما بين الجزائر ومصر ولبنان وقبرص لتعويد البحرية الإسرائيلية على الأمر، وبعد أن انتهى التدريب انتقل الفريق المنفذ إلى عنابة على ظهر السفينة ومكثوا هناك في عملية استعدادية نحو تسعة أيام لتجهيز الطاقم والسلاح بوجود الأخ أبو جهاد الذي اشرف على الخطوط الأخيرة للعملية وبقي معهم طوال تلك الفترة. وأعطى المجموعة الأوامر الأخيرة وتدارس معهم كيفية اقتحام وزارة الدفاع الإسرائيلية من خلال الشرح على مجسم لها تم إعداده ومن خلال صور جوية وكان واثقا من نجاح العملية بنسبة (٩٠٪).. عين أبو جهاد الشيخ نبيل الهرش (٣٠ عاما) قائدا للمجموعة وحدد مكان النزول جنوب يافا وهو نفس المكان الذي تسللت منه مجموعة دلال المغربي. (إيلاف ٢/٤/٢٠٠٨).

الكابتن عبد الناصر يعطي أوامره ببدء حركة الماكينات لتبدأ رحلتنا، كل في موقعه، هذا يقرأ القرآن، وهذا يصلي.. وهذا يدعو.. وهذا يراقب الماكينات.. وهذا يتابع أجهزة الملاحة.. ثمانية وعشرون فدائيا.. عشرون أفراد المهمة الفدائية، وسبعة ضباط من البحرية الفلسطينية هم ضباط الملاحة والاتصال الهندسة.. وضابط من الغربي يرافق الحملة، الحادية عشرة ظهرا من يوم الجمعة وساعة الصفر هي الحادية عشرة ليلا، الجميع ينظر إلى ساعته وينظر باتجاه الأفق، كلنا كان يرى فلسطين بعين قلبه وعين عقله وفوهة بندقيته، يسمع صوت المؤذن من المسجد الأقصى.. شعوره يسبق الزمن، نعيش مع المستقبل وننتظر تداخل المستقبل مع الواقع..

الجمعة ٢٠/٤/١٩٨٥ صلينا الظهر، خطب بنا المهندس أسامه، ووعظنا وكان من كلماته: «من كان في قلبه شيء من الدنيا فليخرجه.. هذا العمل عملا خالصا لوجه الله، وطريقه إلى الجنة، الابتسامات تعلو الوجوه.. خيم الليل، مررنا بقناة السويس في الثامنة، وخط سيرنا الآن باتجاه الوطن، باتجاه ميناء حيفا، الكل في موقعه، والتعليمات صارمة للجميع بتقليل الحركة، اصطف الرجال كل إلى جانب زورقه المطاطي، والجميع منشغل بالدعاء والتلاوة والاستعانة.. البحر شديد ارتفاع الموج، صدر الأمر بتجهيز المجموعة الأولى للإنزال.. شرعنا في فتح البوابة الجانبية، كل في اقصى جهوزيته، كلنا يريد إنجاز عملية الإنزال وبدء عملية الإغارة.. نحن في الميناء الإقليمية الفلسطينية، نحن في الوطن، نحن نريد.. والله يريد.. والله يفعل ما يريد.. ولله حكمة فيما يريد.. ظهرت نقاط على الرادار أمام الكابتن تشير لوجود قطع بحرية صهيونية بعيدة عنا.. ولكنها تتقارب إلينا، صدر الأمر بإيقاف المركب.. تحدث الضابط الصهيوني مع الكابتن عبد الناصر سائلا: أين ذاهبون..؟ ومن هو الوكيل لكم في حيفا..؟ وماذا تحملون..؟ أسئلة عامة وعادية.. جاء رد الكابتن واضحا: أنا كابتن أردني ومتجه إلى تركيا وأحمل بطاطا وغيرها..
جاء رد الصهيوني: أنت ذاهب إلى حيفا وأنت بمياهنا الإقليمية..=

وأسر كبار الضباط والعاملين في الوزارة بما فيهم اسحق رابين وزير الدفاع آنذاك نفسه، لتكون تعبيرا عن رؤيته القائلة: "سنجبر إسرائيل على البقاء في حالة استنفار".

بعد العملية أمر قائد سلاح البحرية (بن شوشان) وضع سلاح البحرية في حالة تأهب عليا، ووضع دوريات بحرية لإغلاق شواطئ فلسطين المحتلة بصورة دائمة، لكن هذه الاحترازات الأمنية لم تمنع الأخ أبو جهاد من مواصلة تنفيذ عمليات أكثر جرأة وأشد إيلاما للعدو. ودعى "يعقوب بري" مسؤول قطاع القدس لدى جهاز الأمن العام الإسرائيلي آنذاك لاتخاذ إجراءات أمنية وعسكرية لحماية العمق الإسرائيلي.

رغم أن العملية لم تنجح تماما كما خطط لها أبو جهاد، إلا أن تلك العملية كانت بالنسبة للقيادة الإسرائيلية ناقوس خطر مرعب وكانت تمثل خرقا لقواعد الصراع بين الطرفين التي تقضي بعدم المساس بقادة الصف الأول[٢٥].

عملية اغتيال خليل الوزير - الرواية الإسرائيلية:

تم تكليف الوحدة الخاصة لهيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي، وسلاح البحرية الإسرائيلي ووحدة «قيسارية» في الموساد بإعداد خطة اغتيال الأخ أبو جهاد، وأوكلت مهمة قيادة فريق التنفيذ لنائب رئيس هيئة أركان الجيش آنذاك «ايهود باراك»، وشاركه في التنفيذ كل من:

١. الجنرال يؤاف غالانت الذي أصبح قائدا للمنطقة الجنوبية فيما بعد ومرشحا لهيئة رئاسة أركان الجيش، وذلك على رأس المجموعة المكونة من (٣٦) منفذا.

٢. الجنرال يوسي كوركن قائدا للوحدة البحرية (١٣) المشاركة في العملية والذي أصبح فيما بعد قائدا للقوة البحرية الإسرائيلية لكنه قتل في لبنان عام ١٩٩٧ خلال إحدى العمليات البحرية.

أجاب عبد الناصر: الأجهزة الملاحية عندي معطلة ولا استطيع السير بعمق البحر..
قال الصهيوني: إذن قف لأفتشك..
أجابه عبد الناصر: غير ممكن..
قال الصهيوني: إذن اتبعوني على خط سير كذا..
أجابه عبد الناصر: غير ممكن..
كان هدفنا الخروج من هذا المأزق، لنعود ثانية، ولكن جرت الأمور على غير ما نحب ونرضى، اقترب الزورق الصهيوني منا، ففاجأه بعض الإخوة بقذائف الـآر بي جي وزخات من الدكترويوف والـ RBK ابتعد الزورق بعيدا، وجاءت زوارق أخرى وبدؤوا بإطلاق النار وقذائف المدافع حتى بعد منتصف الليل، احترقت غرفة الماكينات.. احترق الوقود والزيت اشتعل.. ارتقى البعض شهيدا.. وأصيب البعض الآخر.. الدم يغطي المكان.. جنحت الباخرة على جانبها.. وهنا كان لقاؤنا الأخير مع الإخوة نبيل ومروان يعانق كل الآخر ويقول الحمد لله لقاؤنا في الجنة.. قدر الله وما شاء فعل.. لا تنسى أخي بأن الله يقبض أرواح شهداء البحر بيده الطاهرة.. غرقت الباخرة وامتدت زخات الرصاص في كل مكان بقصد التخلص من كل الأحياء.. وانتهى بنا حلمنا لتجد أنفسنا بعد أربع ساعات من الصراع مع التيارات البحرية، كابدنا فيها ألوان الموت وأشكاله، لنجد أنفسنا اسرى، ولنعيش حالة نضالية جديدة خلف القضبان.. ارتقى إلى الجنة بإذن الله عشرون شهيدا.. ووقع بالأسر ثمانية وشهيد ارتقى أثناء التدريب.. (أسامة أبو حرب أحد الأسرى الذين وقعوا في الأسر وكانوا على ظهر الباخرة).

٢٥ مقال للكاتب صلاح الإمام ١٩٩٩/١١/٣٠.

٣. الجنرال وايزر تسوكرمان الذي تقاعد من الجيش بعد حرب لبنان عام ٢٠٠٦ مع حزب الله.

٤. الجنرال رام روتنبرغ الذي أصبح قائدا لقاعدة حيفا في سلاح البحرية الإسرائيلية.

٥. مجموعة من "وحدة قيسارية" التابعة للموساد الإسرائيلي.

٦. أشرف الجنرال موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية فيما بعد على سير عملية التنفيذ بالتعاون مع "شبتاي شبيط" نائب رئيس جهاز الموساد آنذاك[٢٦].

سير عملية التنفيذ:

١. قبل تنفيذ العملية بيومين، وصلت إلى تونس «مجموعة قيسارية» التابعة للموساد الإسرائيلي، وفور الوصول إلى تونس انقسمت المجموعة إلى مجموعتين على النحو التالي:

- المجموعة الأولى: التي تم تخصيصها لاستئجار السيارات وقيادتها ذهابا وإيابا بعد استقبال فريق التنفيذ عند الشاطئ وتعود مع الفريق المنفذ. وقامت بالفعل باستئجار سيارتي فلوكس فاجن نوع (ترانسبورتر) حملتا لوحتين بأرقام (تي لآي ٤٨٣٢٨) و(تي آي ٥٣٨٤٠٥)، وكذلك سيارة نوع (بيجو- ٣٠٥) تحمل الرقم (تي آي ٢٥٠٥٦٦)، وكل سيارة من هذه السيارات تم استئجارها من شركة مختلفة وكانت أسماء المستأجرين كما ظهرت في جوازات سفرهم اللبنانية المزورة هي: جورج نجيب، عايش السريدي، والمرأة اسمها عواطف علام[٢٧].
- المجموعة الثانية: وتخصصت بمراقبة منزل الأخ أبو جهاد، وتبقى في تونس بعد التنفيذ وتغادر عن طريق الجو فيما بعد.

٢. قوام القوة المنفذة للعملية: انطلقت خمس سفن صاروخية باتجاه تونس وكانت غرفة عمليات قائد العملية الجنرال إيهود باراك في إحداها وتوقفت هذه السفن في عرض البحر على مسافة (٢٥ ميل) بحري أي ما يعادل (٤٦كم) خارج المياه الإقليمية التونسية. وانطلقت طائرات حربية مقاتلة وهجومية وحلقت عاليا وبجاهزية الهجوم، وضم فريق التنفيذ (٣٦ منفذا)[٢٨].

---

٢٦ صحيفة معاريف الإسرائيلية الصادرة يوم ٢٠٠٨/٤/٢.

٢٧ صحيفة معاريف الإسرائيلية الصادرة يوم ٢٠٠٨/٤/٤

٢٨ يسرد الصحفي الايرلندي غوردن توماس في كتابه (انحطاط الموساد) ما جرى في تلك اللحظات فيقول: أقلع عدد من طائرات بوينغ ٧٠٧ التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي من قاعدة عسكرية تقع جنوب تل أبيب كانت إحداها تقل رئيس الوزراء اسحق رابين وعددا من كبار الضباط الإسرائيليين، وكانت على اتصال دائم عبر لاسلكي سري بفريق الاغتيال الذي اتخذ أفراده مواقعهم بقيادة عميل اسمه الرمزي (سورد) وكانت الطائرة الأخرى مكدسة بأدوات المراقبة والتشويش، وكانت طائرتان أخريان تنقلان خزانات الوقود وعلى ارتفاع شاهق فوق الفيلا حام أسطول الطائرات وهو يتابع كل حركة على الأرض عبر تردد لاسلكي.

وأُنزلت القوارب المطاطية من سفن الصواريخ ودخل إلى كل واحد منها مقاتلان من الوحدة البحرية وستة مقاتلين من دورية هيئة الأركان. واقتربت القوارب إلى مدى قريب جدا من الساحل وانتظرت حلول ظلام تام وكان الليل بلا قمر. في المرحلة الأولى من العملية اندفع من القاربين الأولين مقاتلو وحدة بحرية مدججون بالسلاح واقتربوا في غوص ساكن من الشاطئ. ونزلوا على الساحل وأمنوه مع إنشائهم اتصال راديو. بعد ذلك التقوا مع رجال الموساد الذين انتظروهم مع السيارات على مبعدة ما. وكان الشاطئ آمنا. وكانت مصافحات ساكنة وتربيت على الأكتاف ثم انتقال إلى المرحلة التالية.

وأبحرت القوارب المطاطية التي انتظرت قرابة الساحل ببطء نحو المنطقة الآمنة وقفز محاربو هيئة الأركان. وحملت سيارات عناصر وحدة "قيسارية" جزءا من المحاربين الذين سيسيرون في الشارع مثل مجموعة من الرجال والنساء الذين يتجولون ببراءة لبدء الهجوم. وبدلوا ملابسهم المبلولة وانتشروا وأحدثوا بدلة التأمين التي ستخدمهم حتى الانسحاب[٢٩].

٣. خطوات التنفيذ:

للتأكد من وجود أبو جهاد في المنزل، قامت القوات الإسرائيلية ليلة تنفيذ العملية باقتحام منزل المحامي فايز أبو رحمة الذي تربطه صلة قرابة مع أبو جهاد وبدأت تحقيقا مع المحامي حول معلوماته واتصالاته الأخ أبو جهاد، وكان هدف الاعتقال أن يكون ذريعة لإجراء مكالمة هاتفية للتحقق من وجود أبو جهاد في المنزل، وهو ما حدث فعلا، حيث قام أحد أفراد وحدة الاتصالات بتقمص شخصية عربية وأجرى اتصالا عن طريق أوروبا مع منزل أبو جهاد صائحا لقد اعتقلوا المحامي يا أبو جهاد وبدأ يردد عبارات متواصلة من السباب، وعندما جاء صوت أبو جهاد للرد على المتكلم وتهدئته، اطلقت وحدة الاتصالات تشويشا على صوت المتحدث وتم قطع المكالمة، لكنه تم التأكد من وجود أبو جهاد في المنزل وابلغ فريق التنفيذ بذلك.

أنزلت القوارب إلى مياه البحر وفي كل قارب اثنان من الوحدة البحرية وأربعة من الوحدة الخاصة لهيئة الأركان واقتربت القوارب من الشاطئ عند نقطة محددة. انطلق قاربان نحو الشاطئ للتأكد من خلوه والالتقاء مع أعضاء المجموعة الأولى من "قيسارية" المكلفين بنقل القوة المنفذة إلى منزل أبو جهاد، وإعادتهم بعد التنفيذ على القوارب التي تحمل ملابس للقوة

٢٩ المصدر: غونين بيرغمان – يديعوت احرونوت ٢٣/٣/٢٠١٢.

المنفذة من نفس الزي الذي يرتديه رجال وحدة مكافحة الإرهاب التونسية[٣٠]، وعند وصول القاربين والتأكد من خلو الشاطئ والالتقاء مع مجموعة قيسارية أعطيت الإشارة للقوارب الأخرى للتقدم.

خلال ذلك كانت المجموعة الثانية من "قيسارية" تراقب منزل أبو جهاد بمناظير ليلية للتأكد من عدم مغادرته المنزل لأي سبب كان قبل وصول القوة المنفذة. عندما وصلت السيارات التي تقل القوة المنفذة إلى مكان قريب من منزل أبو جهاد نزلت مجموعة من ستة أفراد كان بينهما اثنان يرتديان ملابس مدنية احدهما متنكرا بزي إمرأة.

٤ – اللحظات القاتلة:

تقدم الاثنان المتنكران بزي رجل وامرأة فيما بقى الأربعة على أهبة الاستعداد في مكان ليس ببعيد ولكنه يسمح لهما برؤية ما يجري. تحركت المرأة التي كانت تحمل في يدها "خارطة سياحية" بينما الرجل يحمل في يده علبة تشبه علب الحلويات واقتربت من المرافق مصطفى النائم في السيارة وكأنها تريد أن تساله عن كيفية الوصول إلى مكان معين حسب الخريطة، وقبل أن ينهض المرافق للإجابة اخرج الرجل مسدسا مزودا بكاتم صوت من داخل العلبة وعاجله برصاصة في الرأس، فأردته قتيلا. أعطى الأربعة الذين يراقبون العملية إشارة إلى قوة التنفيذ بالتقدم، ليواجهوا حبيب البستاني التونسي، الذي كان الضحية الثانية بعد مصطفى مباشرة.

عند وصول قوة التنفيذ تم خلع باب المنزل المكون من طابقين، وتقدم أحد الأفراد بسرعة قياسية نحو الطابق الثاني حيث يوجد أبو جهاد ونزل عدد من المجموعة إلى قبو المنزل للقضاء على الحراسات الموجودة، فكان هناك الحارس أبو سليمان وتم اغتياله وهو نائم.

شعر أبو جهاد بالحركة أثناء خلع باب المنزل، فهرع إلى خزانته وأخرج مسدسه فيما تساءلت زوجته (شو فيه؟!) فدفعها أبو جهاد إلى الخلف، وحاول الاندفاع إلى خارج الغرفة لمعرفة ما يجري، إلا أن المهاجم كان قد أصبح على باب الغرفة وأطلق عليه الرصاص فسقط على الأرض. بعدها حاولت زوجته الاقتراب من جسده فطلب منها المهاجم العودة إلى الخلف، في حين بدأ الطفل نضال وعمره سنتان بالصياح على أثر دوي الرصاص الذي أخرج ابنته حنان من غرفتها فصاح بها أحد المهاجمين "اذهبي عند إمك". وصل بقية أعضاء القوة المهاجمة إلى الدور الثاني وبدأ كل فرد منهم على حدة بفرغ رصاص سلاحه في جسد أبو جهاد.

---

٣٠ رواية حنان ابنة أبو جهاد أكدت أن المهاجمين كانوا يرتدون زي رجال مكافحة الإرهاب التونسي (رواية أبو علي شاهين).

٥ – انسحاب القوة المهاجمة:

بعد أن انتهت عملية القوة المهاجمة كما يدعي الإسرائيليون، بدأت عملية الانسحاب بسرعة فائقة حيث توجه فريق التنفيذ نحو السيارات التي انطلقت بسرعة لتعيدهم إلى القوارب الموجودة على الشاطئ وتغادر معهم نحو السفن الراسية في البحر.

وبهدف التضليل على جهاز الشرطة التونسي قام أحد أفراد مجموعة "قيسارية" المكلفين بالمراقبة بإجراء اتصال مع مركز الشرطة المحلي عبر الهاتف مدعيا أن المهاجمين شوهدوا يتوجهون نحو وسط مدينة تونس، وهذا غير صحيح لأن أقوال الخادمة في منزل السيدة الفرنسية المجاور لمنزل الشهيد أبو جهاد بأنها اتصلت بهاتف الشرطة رقم (١٩٧) منذ اللحظات الأولى ولم يستجب الأمن التونسي.

تحقيقاتنا وتحرياتنا تقودنا للحقيقة:

ما أن جاءني خبر استشهاد الأخ خليل الوزير تحركت فورا برفقتي جمال زيدة وتوجهنا إلى منزل الشهيد في منطقة سيدي بوسعيد وحينما دخلنا المنزل وجدنا أبو ماهر غنيم، وبعدها عدت فورا إلى المكتب واستدعيت جميع مسؤولي أقسام أمن الرئاسة للتباحث في جريمة الاغتيال لهذا القيادي الكبير الذي كانت تربطني به علاقة مميزة قائمة على المحبة والاحترام.

كانت حالة من الغضب تسيطر على الجميع الذين كان لديهم إحساس بأن مثل هذه العملية لا يمكن أن تتم كنتيجة لقصور في الإجراءات الأمنية الفلسطينية، وإنما وقعت بسبب القيود والإجراءات التي فرضها الأمن التونسي على التواجد الفلسطيني وتحديدا فيما يتعلق بحمل السلاح لحماية القادة والمسؤولين الفلسطينيين، لذلك طلبت من المجتمعين تجاوز حالة المشاعر والأحاسيس والمباشرة بالعمل الفوري لجمع المعلومات مهما كانت مصادرها، سواء السرية أو العلنية منها، والتي تمكنا من كشف الكيفية التي تمكن من خلالها القتلة إلى الوصول للأخ أبو جهاد دون عوائق وارتكاب تلك الجريمة النكراء.

وكان الإيعاز الأول للمهندس إبراهيم الاغواني بصفته اختصاصي برسم الخرائط حيث طلبت منه رسم "كروكي" لمنزل الشهيد أبو جهاد وتقصي خط سير القوة المهاجمة، وعلى الفور توجه إلى بلدية قرطاج للحصول على نسخة من مخطط المنطقة التي يسكن بها الأخ أبو جهاد فيما توجه بقية مسؤولي جهاز أمن الرئاسة للبحث والتقصي والحصول على المعلومات.

لم تطل زيارة المهندس إبراهيم إلى البلدية حيث عاد في وقت قياسي ليبلغني انه طلب من أحد

موظفي بلدية سيدي أبو سعيد الحصول على نسخة من مخطط المنطقة المقصودة، لكنه سرعان أن عاد قائلاً بأن المخطط مفقود ويبدو أن هناك من قام بسحبه من البلدية.

لقد أكدت معلومة المهندس إبراهيم بلا شك أن هناك جهات تونسية متواطئة في العملية، وفتحت هذه المعلومة أمامنا الطريق لاكتشاف أسرار عملية الاغتيال ومعرفة الأشخاص، فقمت باطلاع الضابط التونسي (نوري) الذي كان يعمل كضابط ارتباط بيننا وبين الأمن التونسي عن اختفاء مخطط البلدية لمنطقة سكن الشهيد أبو جهاد.



أبو الطيب، المقدم نوري ضابط الارتباط التونسي، أبو عمار

تحضيرات إسرائيلية ميدانية سبقت عملية الاغتيال:

١. قبل تنفيذ العملية بحوالي شهر، ترددت إمرأة على منزل القائم بالأعمال الهولندي المجاور لمنزل أبو جهاد، والتقت مع زوجة القائم بالأعمال الهولندي منتحلة شخصية ابنة أبو جهاد بحجة وجود عطل في جهاز الهاتف الموجود لديهم وأنها تستأذن بإجراء مكالمة هاتفية من

منزلها، وترددت تلك المرأة في الأيام التالية لنفس الحجة لكن زوجة القائم بالأعمال لاحظت أنها تتحدث باللغة الألمانية فاشتبهت بها وقطعت العلاقة معها.

٢. قبل تنفيذ العملية بعدة أيام وصل إلى تونس عميل المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) المدعو "ميلان" بمعرفة الجهات الأمنية التونسية المختصة، وسكن مقابل فندق أبو نواس، وعقد عدة اجتماعات متوالية مع ضابط الأمن التونسي (حبيب) الذي تم تكليفه بإدخال المذكور للبلاد وإقامته في تونس دون أن يعلم أنه على علاقة مع الموساد أيضا، وكان قدوم عميل الاستخبارات المركزية الأمريكية بتونس بترتيب مسبق مع محمد العربي المحجوبي "الشاذلي الحامي" الذي كان على رأس المصالح التونسية الأمنية المختصة.

٣. منزل أبو جهاد كان تحت المراقبة الدقيقة منذ أن تم استئجاره، حيث تبين لنا بأن المنطقة التي يقع فيها المنزل يوجد بها العديد من الشقق المفروشة وبقربها عمارات تحت البناء ويشرف عليها منطقة عالية تضم فندق سيدي الظريف الذي يقع أعلى التلة المطلة مباشرة على الحي الذي يضم سكن أبو جهاد، وأن الذين قاما بالمراقبة هما شاب وفتاة يتقنان اللهجة العربية بلكنة لبنانية أما الشخص الثالث فهو عضو للموساد والذي كان دائم التواجد في ذلك الفندق بحجة أنه من محبي لعبة التنس الأرضي على الملاعب العشبية التابعة للفندق والتي تقع أسفل المنحدر المطل على موقع سكن الشهيد خاصة أن نهاية الملاعب تنتهي بأشجار حرشية ساعدته بالاختباء واستعمال مناظير نهارية وليلية.

٤. ترددت فتاة مجندة لصالح الموساد على صالون للحلاقة يقع في الحي الذي يسكنه أبو جهاد، وتمكنت من خلال ترددها على التعرف بابنة الشهيد.

٥. جميع عناصر المراقبة والكشف والأدلاء هم جزء من شبكة موجودة مسبقا في تونس، أما من استأجر السيارات فقد ثبت أنه قام بها ثلاثة أشخاص يحملون جوازات سفر لبنانية مزورة وقد قدموا قبل العملية بثلاثة أيام بجوازات سفر أخرى وبأسماء أخرى حقيقية، لكنهم استأجروا السيارات بالأسماء المزورة وكان هؤلاء قد دخلوا تونس عبر الأفواج السياحية.

٦. إن عناصر التنفيذ التابعين للموساد وهم إسرائيليون دخلوا تونس مع أفواج السياح وليس صحيحا تلك الرواية التي تدعي وصولهم عن طريق البحر وهذا ما أكدته التحقيقات. فحسب الرواية الإسرائيلية أن مجموعة التنفيذ وصلت عن طريق البحر وقاموا بتغيير ملابسهم ثم توجهوا إلى منزل الشهيد أبو جهاد لتنفيذ العملية وهنا يبرز التساؤلات التالية:

أ – أين قام أفراد المجموعة القادمة من البحر بتغيير ملابسهم؟ خاصة وأن شهود العيان اكدوا أن المجموعة التي قامت بمهاجمة منزل أبو جهاد كانت ترتدي ملابس وحدة مكافحة الإرهاب التونسية.

ب– ما هو الداعي أن يتم استقدام مجموعة الهجوم عن طريق البحر على الرغم من الادعاء في نفس الرواية الإسرائيلية أن هناك مجموعات استباقية من عناصر الموساد كانت تتواجد على الأراضي التونسية قبيل تنفيذ العملية وقامت باستقبال باقي أفراد المجموعة القادمة عن طريق البحر؟ إذن فهناك تناقض واضح ورغبة لدى الروايات الإسرائيلية في التضليل والخداع لإعطاء الأجهزة الأمنية الإسرائيلية صبغة "القوة الخارقة" القادرة على تنفيذ "العمليات المستحيلة" إضافة إلى الرغبة في إخفاء حقيقة النشاطات الاستخبارية الإسرائيلية على الأراضي التونسية في ذلك الوقت.

٧. بما أن أبو جهاد قد اعتاد على استقبال الكثيرين من الزوار في منزله ومنهم الأجانب، وكذلك الكثير من العاملين في الصحافة العرب والأجانب ومعهم آلاتهم التصويرية، فإن ذلك يؤكد أن أحدهم قام بتصوير المنزل من الداخل أثناء إجراء حديث صحفي، والمحتمل أن تكون المرأة التي رافقت مجموعة التنفيذ هي أحدهم.

٨. قبل تنفيذ العملية بيوم واحد تم قطع الكهرباء عن سكن الأخ الشهيد بعدة دقائق وأعيدت حيث قال أبو جهاد هذا (Test)، وليس صحيحا أن شبكة الهواتف في المنطقة قد تم قطعها أثناء التنفيذ، والصحيح أنه قبل تنفيذ العملية بدقائق قطعت الحرارة عن هاتف منزل أبو جهاد ثم أعيدت بعدها مباشرة، وكانت مدة القطع نصف ساعة فقط، وفي هذا السياق أذكر أن أحد عملاء الموساد قام قبل انقطاع حرارة الهاتف بالاتصال مع الأخ أبو جهاد للتأكد من وجوده، وقد سبق أن حدث نفس الشيء في قصة اغتيال الأخ الشهيد علي حسن سلامة الذي اتصل به شخص أجنبي اللغة كان يسأله إذا كان موجود لعدة أيام في بيروت أم لا.. حيث سألني أبو حسن إذا كان المذكور أحد مندوبينا بالخارج وعندما أبلغني بذلك عرفنا فيما بعد أن ذلك الاتصال كان للتأكد من وجوده وكنت قد أخبرت كل من الأخوة أبو عمار وأبو جهاد وأبو الوليد بهذه الحادثة.

٩. قبل لحظات من تنفيذ العملية استطاع فريق الموساد المسيطر على هاتف أبو جهاد التقاط مكالمة هاتفية بين أبو جهاد ومنسق الرحلات في مكتب م.ت.ف الذي أكد لأبو جهاد انه قد تم حجز تذكرة لأبو جهاد من تونس إلى بغداد الساعة الواحدة. ثم تم التأكد من وجود أبو جهاد في المنزل من خلال مكالمة وهمية عن طريق محطة مركزية في أوروبا أجراها أحد عناصر جهاز

الموساد مع أبو جهاد ليخبره انه قد تم اعتقال فايز أبو رحمة وهذه المكالمة هي التي أكدت وجود أبو جهاد في منزله في تلك اللحظة وهو ما اعتبر إشارة ببدء الهجوم. وهنا اتصل ابو جهاد بمندوبه في اوروبا (ابو طارق) الذي اكد خبر مداهمة منزل فايز ابو رحمة، وهنا يبرز تساؤل آخر خطير حول قدرة عناصر المخابرات الإسرائيلية على السيطرة على هاتف الشهيد أبو جهاد بهذه الصورة بهذه السرعة والسهولة في عملية معقدة تحتاج إلى تواجد فريق تقني في المنطقة يتمكن من التعامل مع خطوط الهاتف والمحطة المركزية؟ وهو ما يعزز ما توصلنا إليه أن الفريق الاستخباري الإسرائيلي عمل لفترة ليست بسيطة في تونس قبل تنفيذ العملية وتمتع بحرية كبيرة في الحركة والعمل معتمدا على ثغرات أمنية في النظام الأمني القائم في تونس في تلك الفترة وليس كما يحاولون الادعاء في رواياتهم انهم قدموا عن طريق البحر ونفذوا عمليتهم ثم عادوا عن طريق البحر أيضا.

عملية الاغتيال:

- وصل أبو جهاد بعد منتصف الليل إلى منزله قادما من زيارة لأبو اللطف ودخل إلى المنزل برفقة مرافقه مصطفى أبو فاعور الذي عاد إلى السيارة ونام فيها، كما كان حبيب البستاني متواجدا في حديقة المنزل، أما أبو سليمان كريشان فقد ذهب إلى قبو المنزل للنوم.
- عند بدء عملية التنفيذ وصل القتلة على متن حافلتين (ميكروباص) وسيارة صغيرة من طراز (بيجو-٣٠٥) وتوقفوا بالقرب من منزل القائم بالأعمال الكندي الذي يبعد حوالي (٥٠ مترا)، وبدأت المجموعة في النزول سيرا على الأقدام نحو منزل أبو جهاد، وانقسموا إلى مجموعتين:

أ- المجموعة الأولى توجهت نحو باب الفيلا من الخارج وتحركت امرأة كانت تحمل في يدها "خارطة سياحية" بينما الرجل يحمل في يده علبة تشبه علب الحلويات واقتربت من المرافق مصطفى عبد العال (أبو فاعور) النائم في السيارة وبجواره سلاحه وكأنها تريد أن تسأله عن كيفية الوصول إلى مكان معين، وقبل أن ينهض المرافق للإجابة أخرج الرجل مسدسا مزودا بكاتم صوت من داخل العلبة وعاجله برصاصة في الرأس، فأردته قتيلا.

ب- المجموعة الثانية قفزت عن حائط السور الملاصق لكراج الأخ أبو جهاد من قبل منزل جارته الفرنسية، ثم توجهت نحو باب الفيلا من الداخل لخلعه بواسطة (طفاشة لخلع الأبواب) وهنا ظهر عامل الحديقة التونسي "الحبيب الدخيلي" فتم قتله والذي كان الضحية الثانية،

وقد وجد الشهيد في حديقة المنزل على بعد ١٥ مترا فقط من البوابة الخارجية.

■ اندفعت المجموعة الأولى إلى الباب الداخلي، وعندما انفتح الباب محدثا هذا الصرير المدغوم الذي تناهى صوته إلى أذني أبو جهاد حيث كان يجري محادثات هاتفية مع أحد مكاتبه في أحد العواصم الأوربي قائلاً: "مرحبا، آسفين على الإزعاج، اتصلوا بي من روما وابلغوني أن فايز أبو رحمة قد اعتقل، ممكن بالله نتأكد من هذا الخبر». الساعة الآن تشير إلى الواحدة وعشر دقائق بعد منتصف الليل في غزة، مما كان من الصعب سؤال أحد الآن عن صحة هذا الخبر.. في الصباح يمكن أن نتأكد. هذا كل ما قاله محادث الأخ أبو جهاد على الخط الآخر. وهنا بالذات أنهى الأخ أبو جهاد محادثته، لم يكن مرتبكا رغم أنه لحظتها كان قد سمع صوت خلع الباب فعلى مدى ٣٥ عاما من العمل والنضال لم يشعر الأخ أبو جهاد أحدا بالقلق أو الارتباك، بل كان على العكس يضفي على الآخرين في احلك الساعات وأكثرها خطرا هذا القدر العجيب من الطمأنينة والأمل اللتين كان يتميز بهما على الدوام، لم يتردد أبو جهاد في حسم موقفه كعادته، ادرك على الفور أن الأمر جلل، فاستل مسدسه الذي يضعه فوق الخزانة المجاورة، ويصر على تغطيته بطاقية صغيرة بيضاء، ولم ينتظر أن تفاجئه المعركة التي سمع هديرها في انخلاع الباب، ووطأة البساطير العسكرية لمجموعة الاغتيال وهي تصعد الدرج الداخلي للمنزل بسرعة فائقة حيث كان أبو جهاد.

■ كانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة وعشر دقائق، ربما تجاوزتها بثواني قليلة كانت ثقيلة كالدهر، ومشحونة بالقلق الكامن والتوتر المكبوت. لم يتراجع ولم يختبئ بل خرج فورا للمواجهة قابضا على مسدسه ليبادر كعادته بإطلاق الرصاصة الأولى على أعدائه. كان القتلة أربعة، اطلق أبو جهاد الرصاصة الأولى فأصاب احدهم لكن سرعان ما اطلق الآخرون زخات كثيفة من الرصاص «الخاص» الذي انهمر بشكل غزير على كفه فانفجر المسدس في يمينه، ومن ثم تناوب القتلة على الضحية، أربعة وسبعون طلقة اخترقت رأسه وجسده الطاهر، وكان ظهره للحائط وكأنما كان عليه وهو في لحظة استشهاده أن يلخص كل مأساة الفلسطيني المعاصر الذي يقاتل وظهره للحائط.

■ على مكتب أبو جهاد كانت هناك رسالة يهم بتسطيرها للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، كان قد كتب منها أربعة وأربعين كلمة فقط احتوتها جميعا ستة اسطر فحسب، ولم يكمل أبو جهاد الرسالة، وكأنما ليترك فيها وصيته الأخيرة: «أكملوا رسالتي من بعدي». لم

يكمل الأخ أبو جهاد رسالته الأخيرة للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، ولم ينطق بكلمة واحدة غير انه تمتم بالشهادة وهو يضغط بسبابته على زناد مسدسه.

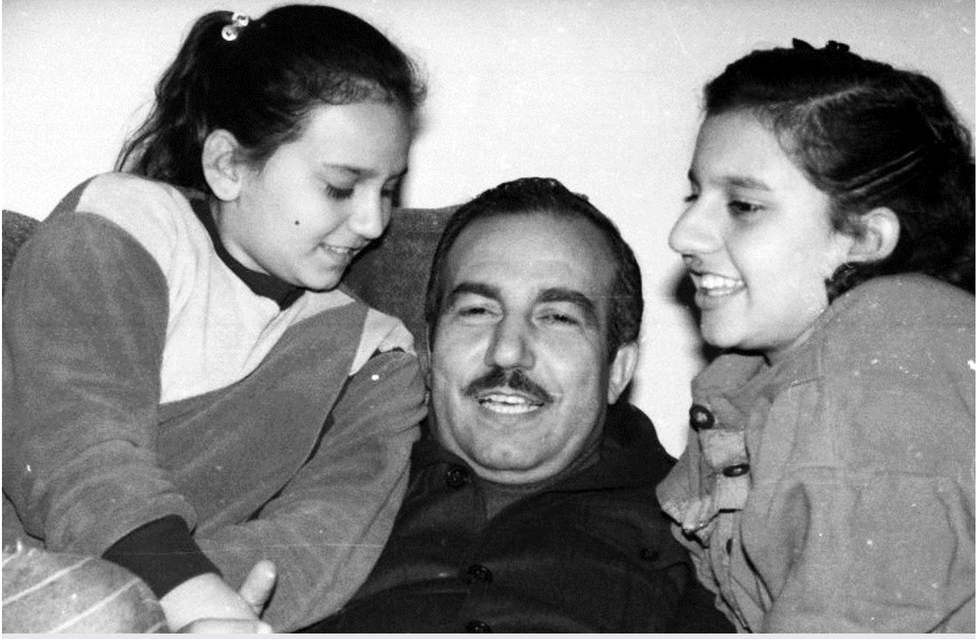
وتروي انتصار الوزير "أم جهاد" ذكرياتها عن تلك اللحظات قائلة: سمعت «أبو جهاد» يقوم بسرعة من خلف مكتبه، فتحت عيني فوجدته يحمل مسدسه ويتجه نحو باب الغرفة، لحقت به ووقفت إلى جانبه، نهرني وطلب مني أن أبتعد عنه، وقفت في الزاوية الأخرى، ثوانٍ وشاهدت أمامي شخصاً على بعد متر واحد، كان في حوالي الثانية والعشرين من العمر، أشقر، يضع على وجهه قناعاً شبيهاً بقناع غرفة العمليات، ولم يتكلم أبداً، أطلق عليه «أبو جهاد» رصاصة من مسدسه، فرد عليه بمشط كامل من رشاشه، سقط «أبو جهاد» على الأرض، جاء رجل ثانٍ، ظننت انه سيقتلني أنا، ولكنه أفرغ رشاشه بجسد «أبو جهاد»، جاء الثالث، وفعل الشيء نفسه، كنت أضع يدي فوق رأسي وأنطق بالشهادتين، وعندما جاء شخص رابع ليفعل الشيء نفسه صرخت بصوت عالٍ ومدوٍ (بس)، لكنه أفرغ رشاشه في جسده. ثم توجهوا جميعاً إلى غرفة النوم، ابني نضال (سنتان ونصف) ينام داخل الغرفة، فكرت به، شعرت بخوف شديد عليه، وبحركة عفوية حاولت أن أتحرك نحوه، لكن أحد المهاجمين وقف أمامي يهددني برشاشه كي لا أتحرك، دخل الثلاثة الآخرون إلى غرفة النوم، أطلقوا رشات من الرصاص، فتيقنت أن نضال قد قتل ولكنه كان يصرخ، وكان صراخه يُطمئنني. انسحبوا من غرفة النوم كانت حنان قد خرجت من غرفة نومها لترى ما يحدث، فوجئت بالأشخاص المجهولين أمامها، وفوجئت بأحدهم يقول لها باللغة العربية: «اذهبي إلى أمك». وغادر الأشخاص الأربعة الطابق العلوي من المنزل».

وتضيف «أم جهاد»: «انحنيت على «أبو جهاد»، ناديته، حاولت سماع تنفسه، حدقت في عينيه، حركتهما بيدي، فلم ألحظ أي أثر للحياة، كان الرصاص في وجهه وعنقه ويديه وجسده، وكان ينزف بشدة كمية كبيرة من الدم. دخلت غرفة النوم، حملت نضال بين يدي، وعدت وجلست معه إلى جانب «أبو جهاد»، قمت وذهبت إلى الشرفة، ناديت بأعلى صوتي، لم يجبني أحد، شعرت بأن كلَّ ما حولي فراغ مُطلق، نزلت مع ابني الصغير نضال وابنتي حنان إلى مدخل المنزل، جلست هناك وأنا أحتضن نضال، وحنان تعانقني، كانت حولي ثلاث جثث، جثة «أبو سليمان» كريشان (الحارس)، وجثة مصطفى عبد العال (سائق) «أبو جهاد»، وجثة لشاب تونسي الحبيب الدخيلي – (جنيناتي)، جاءت الفتاة التونسية التي تُساعدني في عمل

المنزل خائفة مرتعدة، روت لي أنها شاهدت أربعة أشخاص آخرين يطلقون النار في غرف الطابق الأرضي من المنزل، وقالت أن بينهم امرأة، وأن المرأة كانت تلتقط الصور، ولكنني لا أستطيع أن أؤكد ذلك. كان ابني الصغير يقول لي وأنا أحتضنه عند مدخل المنزل: «ماما أنا خائف هل أنت خائفة؟» – قلت له: «ماما أنا لست خائفة، أنت أيضاً لا تخف». تركته مع حنان، وصعدت لرؤية «أبو جهاد» ثانية، ومرة أخرى ناديت من الشرفة أطلب المساعدة، ولم يجبني أحد».

حنان أقرب أبناء أبو جهاد إلى قلبه كانت هي الأخرى نائمة في غرفتها، سمعت صوت الرصاص، فهرعت خارج غرفتها فاصطدمت على الفور بأحد القتلة، كان قصيرا وممتلئا اصلعا ورأسه كبير، قدرت حنان أن يكون قد تجاوز عقده الرابع، التجاعيد واضحة على طرفي عينه، يرتدي كالمجموعة نفس الزي الذي يرتديه رجال وحدة مكافحة الإرهاب التونسية، يحمل في يده رشاشا عليه كاتم للصوت، ووسطه مزنر بحزام عريض مشكوك كله بطلقات الرصاص وعلى جانب خصره كان هناك مسدس آخر. بشكل غريزي سألته حنان «شو في» فدفعها باتجاه موقع المجزرة وهو يقول «روحي هناك حد إمك». القتلة الثلاثة الآخرون رأتهم حنان من خلف الدخان الذي اطلقته حمم الرشاشات، كانوا ينسحبون لحظتها.

«راضية» تعمل كمربية للصغير نضال وتقيم مع الأسرة بصورة شبه دائمة، كانت في هذه الليلة ترقد في الغرفة المجاورة لغرفة أبو جهاد التي تطل نافذتها على البوابة الخارجية للمنزل المجاور، تنبهت من نومها عندما سمعت صوت الباب الخشبي وهو يخلع وصوت أقدام المجموعة فارعبها ما سمعت وأوصدت الباب وبقيت خلفه. أحد القتلة من مجموعة الكوماندوس دخل إلى غرفة نوم أبو جهاد حيث كان نضال ربما يبكي ويصرخ في لوعة، وهو لا يعي بعقله الصغير هول ما يحدث على عتبة باب الغرفة، ربما كان قلبه قد ادرك المأساة فاطلق من صدره هذا البكاء الصارخ، وهذا الصراخ المبكي الحزين ويبدو أن صراخ نضال قد افزع القتلة فأطلق احدهم زخات عصبية من رشاشه فوق رأس الصغير ليسكته.



أبو جهاد وابنتيه حنان وإيمان

مجموعة الاغتيال تغادر المكان:

بعد أن قام القتلة بتصوير العملية انسحبوا مسرعين ولم يفتشوا المنزل أو يحملوا معهم أية وثائق، في تلك اللحظة نظرت المربية (راضية) من نافذتها المطلة على البوابة الخارجية فرأت تحت ضوء الشارع امرأة شعرها أسود ينسدل على كتفها، ترتدي جاكيت صوف أحمر اللون من دون أكمام، تحته قميص أسود فوق تنورة سوداء أو كحلية، والمرأة قصيرة بعض الشيء وتحمل ما يشبه الحقيبة أو شيئا آخر مربوط إلى عنقها ويتدلى على صدرها وكانت تصرخ في القتلة بالفرنسية قائلة «سابيه.. سابيه» أي خلاص وهي تشير للمجموعة بالانسحاب.

سلكت المجموعة الطريق الخلفي لطريق سيدي بوسعيد خلف الوادي من جهة أميلكار، وعند زاوية الطريق المؤدي إلى المقبرة الأمريكية انحرفت إحدى السيارات بفعل السرعة واصطدمت مقدمتها بحجر زاوية أثري موضوع على جرف الطريق مما أدى إلى نزول أفرادها ودفعها، وهذا ما ساعد الكلاب البوليسية من الالتفاف كثيرا حول الحجر الأثري مكان الحادث، ثم انطلقت نحو المقبرة وكانت الكلاب تنهي بحثها أمام باب المقبرة الأمريكية حيث قام فريق القتلة باستبدال السيارات في حين تولى عملاء محليون قيادة السيارات التي شاركت في التنفيذ إلى

الشاطئ للتمويه والإيحاء بأن المهاجمين غادروا بحرا وهو تضليل المقصود منه عدم كشف حقيقة الحادث وتأكد ذلك من مقارنة آثار الأقدام الموجودة على بقع الدم التي وجدت في منزل الشهيد وآثار الأقدام الموجودة على الشاطئ قرب مكان السيارات حيث ظهر بأنها غير متشابهة كما لم نجد أية آثار تتجه بشكل طولي نحو البحر للداخل وكل ما وجد هو آثار (عرضية) تدل على تنقل القتلة بين الآليات وفي مكان تجمعها، كما أن وجود العلب الفارغة للمياه المعدنية في مكان تجمع الآليات يدل على أن أشخاصا كانوا هناك بانتظار العملاء المحليين حين قدومهم بالسيارات التي استخدمت في التنفيذ لنقلهم بعد إيقاف السيارات في سيارات أخرى والعودة بهم إلى المدينة. وتطابقت هذه المعلومات مع معلومات جهاز المخابرات الفلسطينية والتي أجراها اللواء طارق أبو رجب بعد معاينة الموقع وتتبع خط سير السيارات.

معطيات ساعدت على إنجاح العملية:

المعطى الأول:

- استعانة إسرائيل بموقع مقر سكن الموفدين من قبل وزارة الخارجية الأمريكية لتعلم اللغة العربية في المدرسة الخاصة التابعة لسفارتهم في تونس، وصادف أن يكون موقع هذه العمارة قائم في وسط التلة العالية لجبل سيدي بوسعيد وكانت مطلة بشكل مباشر من الأعلى وكاشفة بوضوح فيلا أبو جهاد من جهة البوابة الرئيسة ونوافذ الصالون والطابق العلوي لغرف النوم وحتى سطح التراس للفيلا من الأعلى. وفي هذا الوقت كان ثلاثة من عملاء الموساد متمركزين في المقر يراقبون منزل أبو جهاد بمنظار بالغ القوة، وعلموا أنه ليس في البيت بل في لقاء مع فاروق القدومي. بعد منتصف الليل بقليل عاد أبو جهاد إلى بيته وصاحبه حراسه إلى الداخل، وعاد أحدهما وكان يعمل سائقا أيضا إلى السيارة ونام، أما الثاني فدخل وجلس في الصالون، بعد ذلك اتجه يسارا ونزل إلى القبو حيث نام[٣١].
- وبناء على معلومات أدلى بها حارس موقف السيارات المجاور لعمارة الموفدين لاحظ أنهم قبل عملية الاغتيال بشهرين قد نقلوا جميع النزلاء الموفدين من الإقامة بهذه العمارة وتم توزيعهم إلى منازل صغيرة متفرقة حول محيط جبل سيدي بوسعيد، بحجة الانخراط بالمجتمع العربي التونسي لتقوية لغة المحادثة لديهم باللغة العربية، وتم إشغال العمارة المطلة على فيلا

٣١ في هذا النص الوارد في تقرير غونين بيرغمان بعنوان الجهاد لأبو جهاد لصحيفة يديعوت احرونوت، اعتراف إسرائيلي واضح وصريح يؤكد أنهم استخدموا سكن الموفدين للمراقبة، (غونين بيرغمان، الجهاد لأبو جهاد، يديعوت احرونوت ٢٠١٢/٣/٢٣م).



أبو جهاد من قبل عناصر ادعوا انهم من المارينز قدموا إلى تونس لتمضية إجازة رأس السنة مطلع عام ١٩٨٨، ولاحظ الحارس انهم لم يعودوا لاستخدام خادمات للعمارة من التونسيات كما جرت العادة لديهم سابقاً. ومن خلال النظر لهذه العمارة من جهتها العلوية فإنه يلاحظ وجود هوائيات لاسلكية عالية فوق سطح الروف مع وجود علم متعدد الألوان ومظلة مثبتة على شرفة البلكون المطل على فيلا الأخ أبو جهاد من الأعلى.

المعطى الثاني:

- المقبرة الأمريكية لجنود الحرب العالمية الثانية القائمة على منبسط سهلي خلف منزل أبو جهاد، كانت تشكل مزارا يوميا ومتنفس طبيعي «حديقة عامة»، وذلك لاحتوائها على ساحة واسعة من الحدائق والزهور الطبيعية. ولوحظ أنها كانت مغلقة قبل شهرين من اغتيال أبو جهاد، حسب لوحة اعلان على الباب الرئيسي لمدخل المقبرة، واستمر وجود هذه اللوحة لشهر آخر بعد تنفيذ العملية، وكانت اللوحة مكتوب عليها اعتذار عن قبول الزائرين بسبب اعمال الصيانة، حيث كانت المقبرة تحتوي على منشآت إدارية ومستودعات كبيرة وكراج كبير للسيارات بأبواب مغلقة وعدة مهاجع خاصة بالحراس العسكريين التابعين لمقرات السفارة الأمريكية المتواجدة في عدة أماكن بالعاصمة التونسية، وقد استخدمتها المجموعة الإسرائيلية لإخفاء السلاح ولتبديل الملابس وارتداء زي قوات التدخل السريع التونسية وإخفاء السيارات.

المعطى الثالث:

- إن طبيعة الموقع السياحي لضاحية سيدي بوسعيد وجبلها العالي تتميز باستقبال عدد كبير من السائحين الأجانب ومن عدة جنسيات أجنبية مختلفة، وأوروبية خاصة، ومن ضمن الامتياز الكبير المعطى لحرية التنقل والتصوير للسائحين الأجانب من قبل السلطات المحلية، واعتاد السكان التونسيين من الاحتكاك المباشر وحسن الاستقبال وتبادل الأحاديث مع الأجانب باعتبارهم يتقنون عدة لغات أجنبية وأهمها اللغة الفرنسية.

المعطى الرابع:

- تواجد مركز البريد الرئيس لسيدي بوسعيد وسط السوق التجاري وغير البعيد عن منزل أبو جهاد بالإضافة إلى وجود مقسم الخطوط الهاتفية الأرضية ومحول الطاقة الكهربائية الرئيسي على زاوية الشارع الرئيس الفاصل بين السوق التجاري ومنطقة المنازل المحيطة لسكن

أبو جهاد، وهي منطقة صادف أنها كانت منفصلة كهربائيا عن شبكة إنارة الشوارع الرئيسة والسوق التجاري لسيدي بوسعيد كون خط السكة الحديد المنصف لهذه المنطقة والفاصل بينهما كهربائيا، وهو ما سهل قطع الخطوط الهاتفية والخط الكهربائي المنير للشوارع الداخلية بمحاذات بيت الأخ أبو جهاد وقد استمر هذا القطع لمدة (١٥) دقيقة ولم يلاحظ أحدا من السكان أو أي من عناصر أعمال الصيانة هذا الانقطاع.

المعطى الخامس:

- الاستفادة من كاتب الدولة للأمن بوزارة الداخلية التونسية، محمد العربي المحجوبي «الشاذلي الحامي» الذي كان يسكن بالجهة المقابلة من ناحية الغرب، لمقر سكن أبو جهاد وقد ساعد أيضا بإضفاء جو من الأمان لأكثر من شخصية دبلوماسية غربية من الإقامة والسكن بالتجاور بنفس الحي الذي يقيم فيه أبو جهاد، المذكور كان وراء تخفيف النشاط الأمني لحراسات مقر الرئيس بقرطاج والذي كان يتناوب ليليا على وضع حواجز متحركة وثابتة ما بين مدخل قرطاج حنبعل المؤدي إلى طريق قرطاج الرئاسة ومنه إلى سيدي بوسعيد والحاجز الثاني على مفرق اميلكار المنصف بين حي سيدي بوسعيد وقرطاج الرئاسة وقد تبين أن هذه الحواجز قد تم رفعها باكرا أي قبل منتصف الليل على غير العادة ويمكن أن تكون جزءً من مؤامرة اغتيال الشهيد أبو جهاد.

المعطى السادس:

- الاستفادة من موقع سكن القائم بالأعمال الهولندي المجاور لمنزل أبو جهاد من الجهة الغربية، والذي اتضح أنه كان يقيم حفلة خاصة ليلة تنفيذ العملية ولم يكن بها مدعوين رسميين وذلك لعدم وجود سيارات رسمية أو حراسات خاصة حتى نهاية الحفلة قبل تنفيذ العملية.
- الاستفادة من موقع سكن القائم بالأعمال الكندي والذي كان يقيم بفيلا صغيرة على ناصية الشارع المقابل لزاوية مقر سكن أبو جهاد وتصادف أنه كان يقيم حفلة خاصة ليلة تنفيذ العملية حيث كانت السيارات التي تحمل فريق التنفيذ تقف أمام منزله قبل الشروع في العملية بالإضافة إلى الظروف الغامضة التي تم فيها مقتله بطلق ناري أمام باب مدخل الفيلا بعد ثلاثة أسابيع من عملية اغتيال أبو جهاد، وقد تم التكتم على مجريات التحقيق في أسباب موته وقد نسبت الجريمة إلى وجود سارق ليلي قد لاذ بالفرار وحفظت القضية ضد مجهول.

المعطى السابع:

▪ إصرار الأخ أبو جهاد على تقليص الحراسات المرافقة له أو التي تؤمن مسكنه، وقد كان يرفض الزيادة رغم العديد من التأكيدات عليه من قبل الأخوة في القيادة، وهو الأمر الذي سهل من عملية الاختراق الأمني خلال الهجوم على مسكنه.

تعقيب:

كافة المعطيات السابقة تؤكد أن عملية اغتيال أبو جهاد تمت في ظل تعاون استخباري إسرائيلي أمريكي، إضافة إلى اختراقات هامة للمؤسسة الأمنية التونسية، والتي كان لها الدور الأهم في نجاح العملية خاصة أنها منحت الغطاء لتحركات عناصر الموساد على الأرض التونسية والذين قاموا، ولفترة طويلة خلال إقامتهم في تونس، بجمع كافة المعلومات اللازمة عن تحركات أبو جهاد لدرجة جعلتهم يعترفون انه كان تحت المراقبة الشديدة(٣٢). كما سهلت عناصر الموساد تحركات عناصر سرية هيئة الأركان الإسرائيلية "سريت متكال"(٣٣) التي تواجدت على الأرض

---

٣٢ بعد عملية «حافلة الأمهات»، حدث اختراق استخباري مكّن من جمع معلومات عن أبو جهاد. وطلب وزير الدفاع رابين عملية بسبب المعلومات الجديدة وتصريحات أبو جهاد عن الانتفاضة. وبذلت الاستخبارات وقتا وموارد ضخمة في تعقب أبو جهاد وعاداته وسفراته واتصالاته بنشطاء في البلدان العربية وفي المناطق. وكانت خطوط الهاتف في بيته وفي مكتبه، تحت تنصت متواصل. يقول عوديد راز: «خلال تعقب أبو جهاد، عرفت كيف أعرف وأقدر الرجل الذي يواجهني. صحيح أنه كان يستحق الموت لأن يديه كانتا ملطختين بدم عشرات الإسرائيليين. ولكنه كان قائدا حقيقيا جعل مصلحة شعبه نصب عينيه، فقد منع ابنه مثلا من الانضمام إلى صفوف المنظمة وطلب إليه أن يذهب لدراسة الهندسة. وأوضح لابنه أنه حينما تنشأ دولتنا سيحتاجوا إلى ناس مثلك». وبرغم أن اغتيال أبو جهاد تمت الموافقة عليه في لجنة ايكس في منتصف الستينيات، وافقت رئيسة الوزراء غولدا مئير على – أمر باغتيال مركز – في ١٩٧٠. ومنذ تلك اللحظة جُمعت المادة الاستخبارية عنه في ملف سُمي «عرض هدف». خطط الموساد لسلسلة عمليات لاغتياله. وخططوا في البداية لإصابته في مكتبه في بيروت وفكروا في تفخيخ سيارته لكن العمليتين فشلتا. (غونين بيرغمان، الجهاد لأبو جهاد، يديعوت احرونوت ٢٠١٢/٣/٢٣م).

٣٣ سرية هيئة الأركان «سريت متكال» عناصرها يتم انتقاؤهم بعناية فائقة ليتلقوا تدريبات قاسية؛ استعدادا للمشاركة في عمليات تجري على أراضي الآخرين، وكذلك في جمع المعلومات الإستراتيجية من خلف خطوط «العدو»، وإنقاذ الرهائن. تلك هي أخطر وأهم وحدة استطلاع بالجيش الإسرائيلي، تعتبر رأس حربة «المحرقة» التي تنفذها قوات الاحتلال منذ أيام في قطاع غزة، فإن لها أيضا سجلا حافلا من الاعتداءات السابقة على الدول العربية وفلسطين طوال نصف قرن. البداية كانت في عام ١٩٥٨ حين تقدم ضابط يدعى إبراهام أرنان بعريضة للأركان العامة لتشكيل وحدة بإمكانها تنفيذ مهام تجسس بالغة الخطورة في أرض العدو، على غرار وحدة «ساس» البريطانية، والتي استلهم الإسرائيليون أيضا شعارها، وهو «من يجرؤ يفز»، وتتبع تلك الوحدة تنظيميا جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان». وتكونت بعد عام من دخول أول سرب طائرات هليوكوبتر في الخدمة ليتسنى نشر عناصرها في أعماق بعيدة داخل الأراضي العربية. من اشهر عملياتها: تخريب طائرات في مطار بيروت (١٩٦٨): اغتيال قادة فلسطينيين في بيروت عام ١٩٧٣، تحرير رهائن مدرسة معالوت ١٩٧٤، تحرير رهائن سافوي ١٩٧٥، تحرير رهائن في عملية عنتيبي في اوغندا وقتل في العملية قائدها يوناتان نتنياهو الشقيق الأكبر لبنيامين نتنياهو، تحرير رهائن حافلة عملية دلال المغربي ١٩٧٨، إطلاق سراح رهائن في عام ١٩٨٠، تحرير رهائن حافلة ٣٠٠ عام ١٩٨٤، اغتيال أبو جهاد في تونس ١٩٨٨، اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد في لبنان عام ١٩٨٩، اختطاف مصطفى الديراني في لبنان عام ١٩٩٤. ومن بين أكثر قدامى مقاتليها شهرة: إيهود باراك، بنيامين نتنياهو، يوناتان نتنياهو، شاؤول موفاز، موشى يعلون، داني ياتوم، آفي ديختر. (المصدر: موقع روسيا اليوم ٢٠٠٩/٤/١٢م).

التونسية قبل تنفيذ عملية الاغتيال بعدة أيام والتي كلفت بتنفيذ عملية الاغتيال. وساهم التعاون الاستخباري الأمريكي – الإسرائيلي في الخداع والادعاء أن العملية تم تنفيذها بواسطة وحدات عسكرية إسرائيلية جاءت عن طريق البحر وهو الأمر الذي أثبتنا عدم صحته وهذا ما أكده أيضا ما توفر من معلومات عن منح رئيس الأركان الإسرائيلي في تلك الفترة ثلاثة من أفراد وحدة "سريت متكال" أوسمة لمشاركتهم في عملية تاريخية لاغتيال زعيم عربي بارز[٣٤].

كانت معلوماتنا صحيحة ١٠٠٪ حينما أعطت إسرائيل أوسمة لأفراد وحدة المتكال الذين كانوا موجودين بالأصل بتونس ولم تتطرق إلى قوات البحرية.

عناصر المخابرات الإسرائيلية المشاركة في اغتيال أبو جهاد:

ومن خلال تحرياتنا توصلنا إلى أن العناصر التالية التابعة لأجهزة المخابرات الإسرائيلية شاركت في عملية اغتيال أبو جهاد وهم:

١. داني جيفع من شعبة تسوميت في الموساد المسؤولة عن شبكة عملاء الموساد، وكان موجودا في تونس حتى اندلاع الثورة التونسية في ١٨ ديسمبر ٢٠١٠م.

٢. دورون ليبر من شعبة كيدون التابعة للموساد وتعتبر الذراع التنفيذي والعملياتي، ومسؤولة عن تنفيذ عمليات الاغتيال. عدد أفراد هذه الشعبة مقلص ويصل إلى ٨٠ عنصرا يتحدثون لغات كثيرة ومدربين على عمليات الاغتيال بالسلاح وبوسائل أخرى مثل التسمم أو الاغتيال بمواد كيماوية قاتلة وكان عناصر هذه الوحدة وراء محاولة اغتيال خالد مشعل في عمان ١٩٩٧ وسممت أحد قيادات الجبهة الشعبية وديع حداد. هذا إلى جانب اغتيال علماء عراقيين ومصريين منهم يحي المشد وعلماء الفيزياء والكيمياء في العراق بعد اجتياح العراق عام ٢٠٠٣.

٣. نوريت أفيدان تعمل في شعبة تسفريريم في الموساد، هذه الشعبة مسؤولة عن حماية اليهود في كل أنحاء العالم، وقد أنيطت بها ومعها ثلاثة من عناصر الشعبة حماية يهود جربة في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي على إثر تعرض الكنيس اليهودي في جربة لعملية تفجير بشاحنة مفخخة أثناء اجتياح العراق.

---

٣٤ القصة الحقيقية وراء اغتيال أبو جهاد، أمير ربابورت، مجلة الدفاع الإسرائيلية في ٥ أبريل ٢٠١٣

الأمن التونسي لم يتعاون لكشف الحقيقة:

جميع هذه الخطوات والمعطيات أسهمت بدور أساسي في عملية الكشف عن تفاصيل عملية اغتيال أبو جهاد وكذب الرواية الإسرائيلية حول قدوم المجموعة المنفذة عن طريق البحر، وقد تعمد الإسرائيليون إشاعة تلك الرواية بهدف التغطية والتمويه على دور العملاء في داخل الأراضي التونسية في العملية.

وبناء على توجهات الرئيس ياسر عرفات للأخ حكم بلعاوي بالطلب من التونسيين إشراك الأجهزة الأمنية الفلسطينية في التحقيق لكشف حقيقة اغتيال الأخ أبو جهاد فقد وعد الأخ حكم بلعاوي بترتيب لقاء مع المسؤولين عن التحقيق، وتم ذلك اللقاء في مكتب المنظمة يوم ٢٠ / ٥ / ١٩٨٨م بحضور «المنصف» المسؤول عن التحقيق في القضية حيث أفاد بأنه لا يملك صلاحية لإطلاعنا على التحقيقات الموجودة. يضاف إلى ذلك فقد أفاد اللواء طارق أبو رجب من المخابرات الفلسطينية أنه عندما كان يجري التحريات جاءه الأخ حكم بلعاوي وأبلغه أن الأمن التونسي يطلب منه وقف التحريات لكنه لم يكترث لذلك، فجاءه حكم بلعاوي للمرة الثانية مكررا نفس الطلب التونسي لكنه لم يستجب لطلبه، وفي المرة الثالثة جاءه ضابط تونسي كبير وأبلغه أنهم أرسلوا له مرتين مع حكم بلعاوي لوقف التحريات وأنه جاء إليه هذه المرة بأمر من «الكبير» ويقصد الرئيس زين العابدين بن علي الذي يرغب في إنهاء التحقيقات، وبعده مباشرة جاء ضابط تونسي آخر يدعى «رفيق الشلي»[٣٥] ناقلا نفس طلب الرئيس الذي يقول: "إن موضوع اغتيال الأخ أبو جهاد أمانة في رقبته"، ويذكر أن السلطات التونسية قامت باعتقال

---

٣٥ الأبحاث التي أجرتها السلطة التونسية من خلال حديث رفيق الشلي وكان يشغل آنذاك مدير للأمن الخارجي بقيت في نطاق التعتيم ما عدى ما تأكد بعد التنسيق بين كل من الأمن التونسي والأمن اللبناني من كون الهويات الموجودة بجوازات السفر اللبنانية والتي استعملت لكراء السيارات تتعلق بهويات مواطنين لبنانيين وهي جوازات سفر حقيقية غير مزيفة وقع حجزها من طرف الإسرائيليين من منازل المعنيين بالأمر بمدينة صور اللبنانية حيث أنه في تلك الفترة كان الإسرائيليون يقومون بعمليات اقتحام للأراضي اللبنانية وخاصة جنوب لبنان ويقومون بتفتيش المنازل ويحجزون ما رغبوا فيه ويقومون حتى بإيقافات لمواطنين لبنانيين. أما الجوازات التي يقع حجزها فهي تستعمل من طرف مصالح الموساد الإسرائيلي في عمليات مختلفة خارج إسرائيل من بينها عملية اغتيال أبو جهاد وذلك حتى تبعد الشكوك عن اقتراف إسرائيل لعملياتها الإرهابية. وقد أنكرت إسرائيل أول الأمر اقترافها هذه الجريمة النكراء حتى كشفت جريدة «لوموند» الفرنسية ما جاء بقناة التلفزة الأمريكية NBC من أن عملية اغتيال أبو جهاد صادق عليها الوزير الأول اسحاق شاميروووزيره للخارجية شيمون بيريز. إن عدم الإعلان من طرف السلطة التونسية عن ما وصلت إليه الأبحاث والسهولة التي وجدتها الفرق الاسرائيلية في القيام بجريمتها الارهابية تضع نقاط استفهام عن نزاهة الدولة التونسية في هذا المخطط الإجرامي الرهيب".

المصدر: الأستاذ أحمد بنور، مسؤول الأمن التونسي السابق وسفير تونس في إيطاليا (مكالمة هاتفية-فرنسا).

محمد العربي المحجوبي المعروف "الشاذلي الحامي" كاتب الدولة لشؤون الأمن في أعقاب الجريمة وصدر بحقه حكم بالإعدام تم تخفيفه فيما بعد بقرار من الرئيس زين العابدين بعد أن تبين تعامله مع إسرائيل وكان له دور كبير وأساسي في إنجاح العملية حيث شكل الغطاء الأمني الكامل للعملية بناء على اتفاق مع ضابط المخابرات المركزية الأمريكية المدعو ميلان والمحسوب على المخابرات الإسرائيلية أيضا، وهو الذي أمر جميع الدوريات تلك الليلة بالانسحاب من المنطقة تسهيلا للمجموعة الإسرائيلية المنفذة، كما تأكد أنه زود الموساد الإسرائيلي بمعلومات دقيقة عن المنطقة التي يسكن فيها أبو جهاد والسكان المقيمين في الجوار بالإضافة إلى أنه رتب خطة الحماية للمجموعات المنفذة حين الانسحاب.

ثبت من أقوال الخادمة في منزل السيدة الفرنسية المجاور لمنزل الشهيد أبو جهاد بأنها سمعت تحرك قوارير الغاز الموجودة في حديقة المنزل، فنظرت للشارع من النافذة فشاهدت رجلا يعتقد أنه لص تسلق سور منزل أبو جهاد، فاتصلت بهاتف الشرطة رقم (١٩٧) وأخبرتهم بما رأت وأعطتهم اسمها ورقم هاتف منزل السيدة الفرنسية، وبعد قليل اتصل بها مركز الشرطة سائلا إياها إن كانت متأكدة مما رأت وسمعت، أجابت بنعم أنها متأكدة ولكن لم يأت أحد وأهمل الموضوع، وقد أكد هذه المعلومة القائم بالأعمال الهولندي الذي يسكن بالجوار أيضا.

محاولة مهاجمة منزل أبو الطيب:

طبقا لاعترافات رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق رفائيل إيتان في حديث للإذاعة الإسرائيلية يوم ١٨ / ٤ / ١٩٨٨ ونشرته الصحف فإن اللواء أبو الطيب قائد قوات الـ١٧ كان هدفا للاغتيال من قبل القوة الإسرائيلية التي اغتالت أبو جهاد، فقد توجهت إحدى سيارات القوة الإسرائيلية المهاجمة نحو منزل أبو الطيب والذي يبعد عن منزل أبو جهاد حوالي (٣ كلم)، إلا أن يقظة حراسات المنزل أفشلت الهجوم بعد أن لاحظ حارس السطح ان السيارة تقترب من المكان، فقام بقرع الجرس المتصل مع باقي الحراسات الذين تحركوا على الفور، فلاحظت القوة الإسرائيلية المهاجمة انتشار الحراسات فانسحبت على عجل، لكن الحراسات التقطت رقم السيارة ولاحظوا أن السيارة انسحبت باتجاه المقبرة الأمريكية التي تبعد عن منزل أبو الطيب شارعين من الجهة الخلفية، وتم إبلاغ السلطات التونسية عن رقم السيارة التي أفادت انه رقم مزور.

ردود الفعل على الجريمة النكراء في الكيان الصهيوني

ايتان يعتبر اغتيال أبو جهاد مكسباً استراتيجياً ويعترف باستهداف أبو الطيب وحبش وحواتمة

شيف: الاغتيال لن ينهي الانتفاضة

تل ابيب - وكالات الانباء - قال رئيس اركان جيش العدو الصهيوني الاسبق رفائيل ايتان ان الشهيد ابو جهاد كان احد الاهداف الرئيسية التي اراد الكيان الصهيوني تصفيتها.

وقال رفائيل ايتان في حديث لاذاعة جيش العدو ان ثلاثة من القادة الفلسطينيين وهم جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ابو الطيب قائد القوة ١٧ التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ونايف حواتمة زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ادرجت اسماؤهم ضمن قائمة المستهدفة.

وقال ان اغتيال ابو جهاد كان مكسبا استراتيجيا لاسرائيل.

ورفض متحدث باسم رئيس وزراء العدو اسحق شامير التعليق المباشر على تقرير اذاعته شبكة تلفزيون ان بي سي الامريكية القائل ان اغتيال الشهيد ابو جهاد كان عملية مشتركة للمخابرات الاسرائيلية «الموساد» وكوماندوز الجيش والبحرية الصهيونية.

وفي نفس الوقت اعترف قائد الاستخبارات العسكرية - الصهيونية امنون شهاك في مقابلة مع احدى الصحف العسكرية الصهيونية ان سياسة «اسرائيل» هي ضرب قادة المقاتلين الفلسطينيين.

ورفض وزير خارجية العدو شمعون بيريز مساء اول من امس خلال حديث لاذاعة العدو التعليق «باي شكل من الاشكال» على الجريمة النكراء. وصرح بيريز «لا اريد التحدث أو التعليق باي شكل من الاشكال على عملية ابو جهاد فالذي يهمني هو عملية السلام».

وعندما سئل حاييم بارليف وزير الشرطة الصهيوني عن رد فعله ازاء الجريمة النكراء قال «رد فعل عن ماذا.. لم اقله صدقوني».

وقال يعقوب تسور وزير الهجرة الصهيوني ان رابين وبارليف والجنرال دان شومرون رئيس اركان الجيش الصهيوني اطلعوا مجلس الوزراء على الاحداث الدامية في الضفة وغزة وحوادث القتل في اقل من ١٥ دقيقة.

واضاف قوله لرويتر «قالوا ان الاحداث الدامية كانت متصلة بابو جهاد وهذا كل ما هنالك».

وافترض معلقون عسكريون صهاينة في تحليلات نشرت امس ان الكيان الصهيوني هو الذي دبر عملية اغتيال الشهيد «ابو جهاد».

وقال زئيف شيف المعلق بصحيفة «هارتس» الاسرائيلية اليومية ان عملية اغتيال ابو جهاد ضربة رهيبة لمعنويات منظمة التحرير والمواطنين العرب في الاراضي المحتلة ولكن ينبغي على اسرائيل «ان تدرك ان الاجراء الذي قامت به سيؤدي حتما الى تشجيع العناصر الراديكالية على اتباع سلوك المنظمة».

واضاف قوله «واذا كان الامر كذلك فمن الخطأ الظن ان هذا سينهي الانتفاضة».

العدو يهدد «العودة» الفلسطينية بالاغلاق.. قريبا

القدس المحتلة - ا ف ب - اخطرت السلطات الإسرائيلية ابراهيم قراعين مدير مجلة «العودة» الفلسطينية امس بان مجلته سيحظر صدورها اعتبارا من اول ايار المقبل مالم يصدر قرار عكسي في حال اعادة النظر في الامر.

واوضح مدير المجلة لوكالة فرانس برس «ان السلطات الاسرائيلية تتهمني باني احصل على دعم من منظمة معادية لاسرائيل». وقد اعطتني مهلة اسبوعين لابلغها باعتراضاتي».

وتصدر مجلة العودة باللغتين العربية والانكليزية. ويقع مقرها في مبنى مجاور لمبنى المكتب الفلسطيني للخدمات الصحافية الذي اغلق مؤخرا لمدة ستة شهور.

ويشترك قراعين مع ريموندا الطويل في تاسيس وادارة المكتب الفلسطيني للخدمات الصحافية الذي كان من «مصادر الانباء الفلسطينية النادرة والموثوق بها عن الوضع في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

عرفات: اغتيال ابو جهاد تقرر على اعلى مستوى اسرائيلي

تونس - ا ف ب - اكد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات امس ان اغتيال ابو جهاد امس الاول قرب العاصمة التونسية كان «قرارا اسرائيليا اتخذ على اعلى مستوى وبضوء اخضر من الادارة الامريكية».

وفي رسالة وجهها الى «السكان الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة» اعتبر عرفات انه خسر «اخا وصديقا ورفيقا ثوريا سقط برصاص عصابة من اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية/ الموساد».

واكد عرفات «اقول للذين يعتقدون ان اغتيال ابو جهاد سيطفيء انتفاضة الشعب الفلسطيني انهم يخطئون لان موته سيعطي نفسا جديدا لهذه الثورة البطولية».

ودعا في ختام الرسالة الى المزيد من التصعيد في الانتفاضة المباركة بمزيد من الصمود.. مشيرا الى ان مواكب الشهداء شموع على درب فلسطين وان دماءهم الزكية دين لا يؤجل.

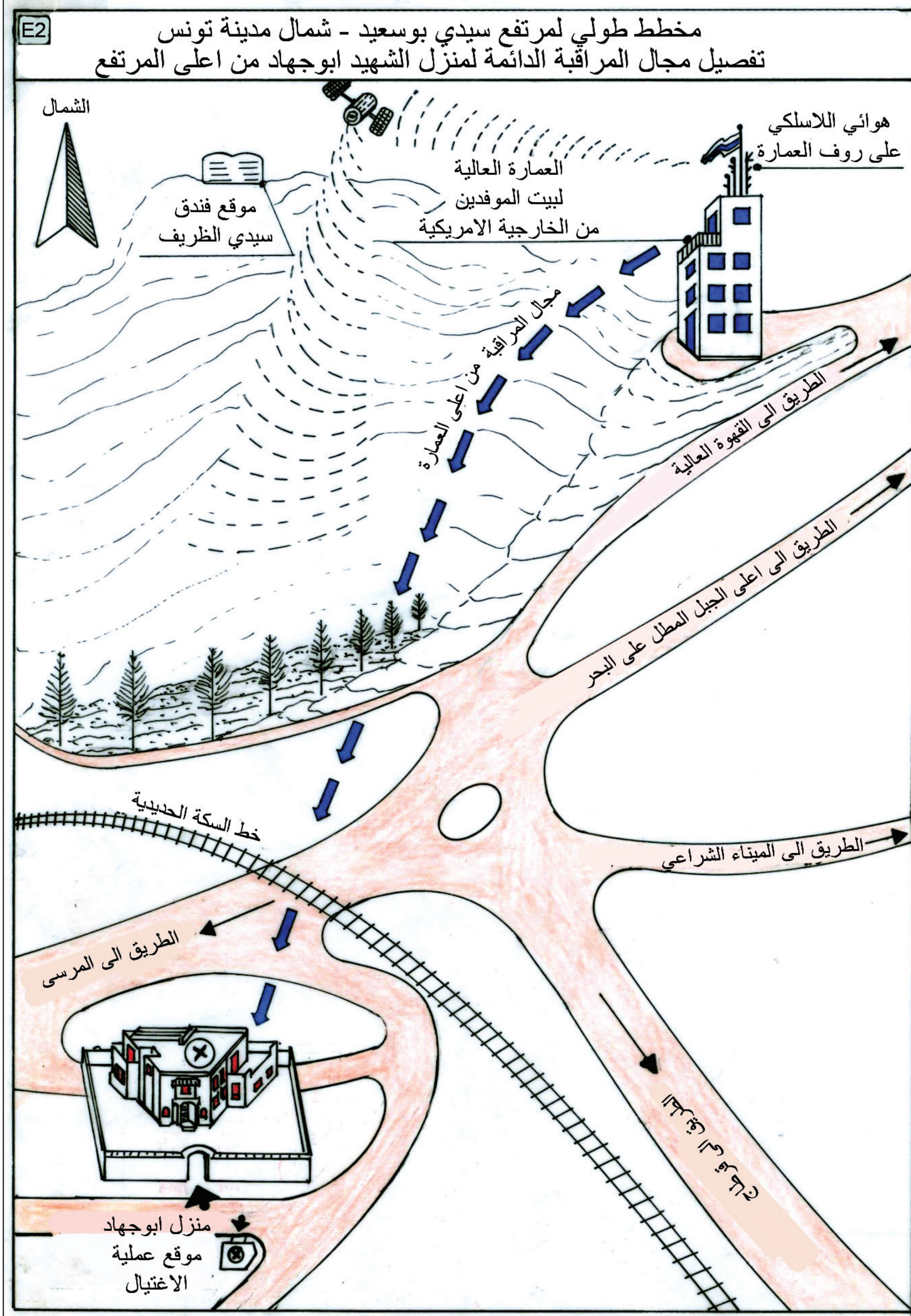
عرفات كان طلب من «ابو جهاد» تغيير مسكنه

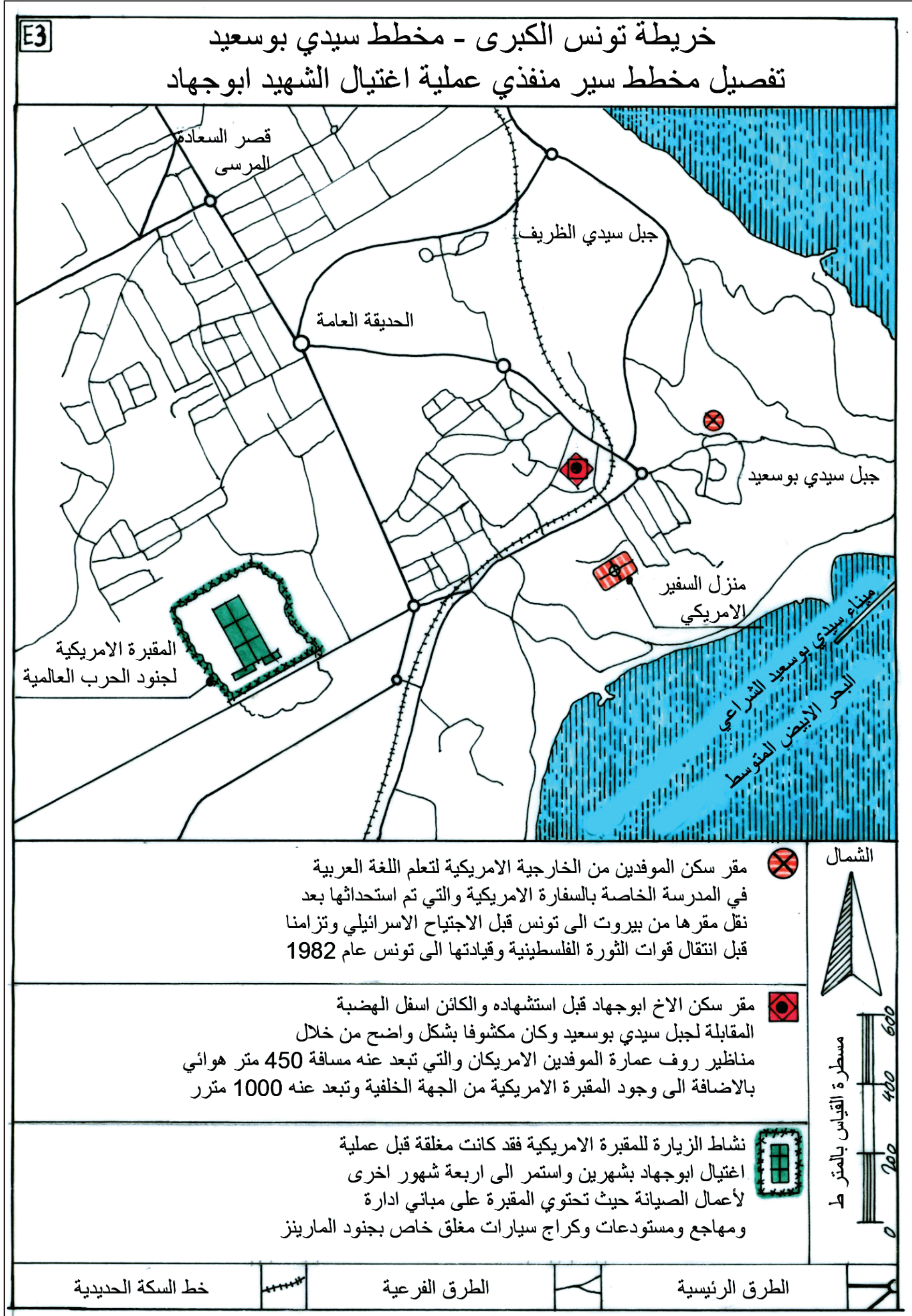
الكويت - ا.ف.ب: افادت صحيفة (الوطن) اليومية الكويتية امس الاحد ان رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات كان طلب من نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ابو جهاد مغادرة منزله في تونس واتخاذ مسكن اخر.

واوضحت الصحيفة ان ابو جهاد رفض متذرعا بانه سدد ايجار منزله للاشهر الثلاثة المقبلة وانه سيختار منزلا اخر في وقت لاحق.

18/4/1988


E1
مخطط ضاحية سيدي بوسعيد - شمال مدينة تونس
تفصيل عملية اغتيال الشهيد ابوجهاد - 16 نيسان 1988
الشمال
القهوة العالية
قصر البارون
العمارة العالية
للموفدين الامريكان
موقف السيارات
والباصات السياحية
الاتجاه الى القهوة العالية
منحدر الجبل نحو البحر
ميناء سيدي بوسعيد
الشراعي
مبنى بلدية بوسعيد
محطة وقود
السوق
المركزي
مقر سكن السفير
الامريكي
خط سكة الحديد
تونس المرسى
منزل ابومازن
مستودع مياه
منزل ابوجهاد
الطريق الى المرسى
الطريق الى قرطاج


E2
مخطط طولي لمرتفع سيدي بوسعيد - شمال مدينة تونس
تفصيل مجال المراقبة الدائمة لمنزل الشهيد ابوجهاد من اعلى المرتفع
الشمال
موقع فندق
سيدي الظريف
العمارة العالية
لبيت الموفدين
من الخارجية الامريكية
هوائي اللاسلكي
على روف العمارة
مجال المراقبة من اعلى العمارة
الطريق الى القهوة العالية
الطريق الى اعلى الجبل المطل على البحر
خط السكة الحديدية
الطريق الى الميناء الشراعي
الطريق الى المرسى
الطريق الى تونس
منزل ابوجهاد
موقع عملية
الاغتيال


E3
خريطة تونس الكبرى - مخطط سيدي بوسعيد
تفصيل مخطط سير منفذي عملية اغتيال الشهيد ابوجهاد
قصر السعادة
المرسى
جبل سيدي الظريف
الحديقة العامة
جبل سيدي بوسعيد
منزل السفير
الامريكي
ميناء سيدي بوسعيد الشراعي
البحر الابيض المتوسط
المقبرة الامريكية
لجنود الحرب العالمية
الشمال
مقر سكن الموفدين من الخارجية الامريكية لتعلم اللغة العربية
في المدرسة الخاصة بالسفارة الامريكية والتي تم استحداثها بعد
نقل مقرها من بيروت الى تونس قبل الاجتياح الاسرائيلي وتزامنا
قبل انتقال قوات الثورة الفلسطينية وقيادتها الى تونس عام 1982
مقر سكن الاخ ابوجهاد قبل استشهاده والكائن اسفل الهضبة
المقابلة لجبل سيدي بوسعيد وكان مكشوفا بشكل واضح من خلال
مناظير روف عمارة الموفدين الامريكان والتي تبعد عنه مسافة 450 متر هوائي
بالاضافة الى وجود المقبرة الامريكية من الجهة الخلفية وتبعد عنه 1000 مترر
نشاط الزيارة للمقبرة الامريكية فقد كانت مغلقة قبل عملية
اغتيال ابوجهاد بشهرين واستمر الى اربعة شهور اخرى
لأعمال الصيانة حيث تحتوي المقبرة على مباني ادارة
ومهاجع ومستودعات وكراج سيارات مغلق خاص بجنود المارينز
مسطرة القياس بالمتر
0
200
400
600
الطرق الرئيسية
الطرق الفرعية
خط السكة الحديدية

الاختراقات الإسرائيلية وأسئلة لابد منها:

- ما الذي اسكن كل هذه الطمأنينة في قلب «أبو جهاد» وجعلته لا يأخذ الحد الأدنى من الاحتياطات الأمنية، رغم سيل المعلومات والإنذارات التي لم تنقطع والتي كانت تؤكد أن المستهدف هو الأخ أبو جهاد بنفسه؟؟
- ما الذي اجل سفر الأخ أبو جهاد من تونس ثلاث مرات متتالية، وعندما قرر السفر جرى اغتياله ليلة سفره؟
- من الذي قطع التيار الكهربائي عن منزل الأخ أبو جهاد الساعة الثانية عشر والنصف بعد منتصف الليلة التي سبقت عملية الاغتيال، وهل كانت العملية ستتم ليلة ١٥ / ٤، وليس ١٦ / ٤، كما حدث، ولماذا تأجلت، وما الذي جعل «أبو جهاد» يقول لحظة انقطاع التيار الكهربائي ((انه"test"، انه اختبار)).
- من الذي اتصل "بأبو جهاد" من روما في هذه الساعة المتأخرة من الليل ليبلغه معلومات عن اعتقال "فايز أبو رحمة"، وهل كان الاتصال للتأكد من وجوده في المنزل قبل اقتحامه؟
- لماذا أصرت مجموعة الكوماندوس الإسرائيلية على تحطيم آلة الهاتف الموجودة في الطابق السفلي من المنزل، وأخذ الجزء الصغير الذي يعمل كذاكرة تخزن فيها عادة أرقام الهواتف التي يستخدمها صاحب الجهاز؟ هل كان الهدف هو الحصول على هذا الجزء من الهاتف الذي لا قيمة سرية له، أو أن الهدف كان اكبر من ذلك، وهو استرجاع جزء آخر تم زرعه في الجهاز ويسميه رجال الأمن والاستخبارات «باج» ويستخدم للتنصت على المكالمات الهاتفية ونقلها.

جميعها استفسارات تضع علامات استفهام كبيرة حول حقيقة الخلل في أنظمة حماية أولئك القادة التاريخيين للثورة الفلسطينية وهو الذي ساعد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على تنفيذ عمليات اغتيالهم بدون أية صعوبات تذكر تقريبا وفي عمليات حاولت دوما تلك الأجهزة، ومن خلال ماكينتها الإعلامية، تصويرها أنها عمليات تحمل قدرات خارقة لتلك الأجهزة.

إلا أنه من الظلم القبول بتلك الادعاءات فلم يكن التواجد الفلسطيني في تونس مسموح له وفق الاتفاقيات المبرمة بحمل السلاح خارج إطار السفارة أو المقرات أو المعسكرات، وقد

كانت الأوامر الصادرة عن السفير الفلسطيني تشدد على ضرورة الالتزام بذلك، لهذا لم تكن الحراسات الفلسطينية ظاهرة للعيان، وهي في حدها الأدنى الذي لا يضمن الحماية الكاملة.

ونظرا لعدم توافر الاحتياجات الأمنية الكافية فقد كان سهلا على إسرائيل وشبكتها الاستخبارية المزروعة في تونس الوصول إلى الأهداف، ليس فقط بالنسبة للوجود الفلسطيني، وإنما لأهداف استخبارية في دول الجوار التونسي لا سيما أن إسرائيل رأت في تونس ميدانا حيويا للنشاط الاستخباراتي الإسرائيلي لموقعها الإستراتيجي، ثم لمجموعة من المزايا لخصها الرئيس الأسبق للموساد "دان ياتوم" كما يلي:

١. وجود جماعات فلسطينية في تونس بعد خروجها من بيروت عام ١٩٨٢.

٢. وجود طائفة يهودية في تونس تحتاج إلى حماية وإلى إقامة سور أمن واقي من عناصر أمنية إسرائيلية، ويبلغ عدد أفراد هذه الجالية حسب التقديرات ٣٠٠٠ يهودي بينهم ٢٠٠٠ في جزيرة جربة ويتزعم الطائفة اليهودية في جربة المدعو (بيريز الطرابلسي)، كما يؤم منطقة جربة آلاف اليهود سنويا حيث يحجون إليها لوجود كنس يهودية عتيقة فيها.

٣. انتهاج تونس ومنذ عهود مبكرة سياسة معتدلة تجاه إسرائيل وعدم التورط في أية أعمال عدائية ضد إسرائيل مثل المشاركة في الحروب التي اندلعت مع إسرائيل وعلى الأخص في عام ١٩٧٣م هذا على خلاف ما فعلته الجزائر وليبيا.

على ضوء هذه المزايا الكامنة في تونس والتموضع فيها وأهميتها بالنسبة لإسرائيل فإنّها تحولت إلى مدخل للنفوذ الاستخباري. ويتباهى أحد المسؤولين عن العمليات الخارجية في الموساد (حجاي هداس) بأنّ الوجود الأمني في تونس أسّس لمرحلة هامة من العمل الاستخباراتي في شمال إفريقيا انطلاقا من تونس. ومن الجوانب الهامة والخفية التي كشف عنها فيما يتصل بما أسماه الإنجازات الاستخباراتية الإسرائيلية المهمة:

أولا: متابعة النشاط الفلسطيني:

هذه المعلومات كانت بمثابة رصد الحركة الفلسطينية على أرض تونس بصورة مباشرة من خلال مصادر فلسطينية أو من المصادر التونسية التي أخضعت حركة الفلسطينيين المتواجدين فوق أراضيها أو المترددين عليها لرقابة أمنية مشددة.

ثانيا: التجسس على ليبيا:

تموضع عناصر من الموساد والاستخبارات العسكرية في منطقة جربة، هذه العناصر أنيطت بها مهمة حماية الطائفة اليهودية في هذه المنطقة ثم رصد حركة المرور بين ليبيا وتونس ثم جمع معلومات شاملة عن ليبيا وعلى الأخص ما يتعلق منها بتطوير أسلحة الدمار الشامل. وتشكلت خلية بقيادة (نوريت تسور) تضم عشرة عناصر كانت تستخدم سيارات «جيب» في تنقلاتها وصولا إلى الحدود الليبية مع تونس.

وتدعي مصادر استخباراتية إسرائيلية أنّ الحاجز الحدودي بين تونس وليبيا تحول إلى أهم موقع للحصول على المعلومات وكذلك إلى نقطة اتصال مع عملاء كانوا يوفدون من تونس إلى ليبيا كرجال أعمال.

ثالثا: التجسس على الجزائر:

هذه المهمة أنيطت بخلية كان يقودها (نحمان جلبواع) الذي كان يقيم في تونس العاصمة ولكنه ظل يتردد هو وأفراد الخلية على الحدود التونسية الجزائرية. وكان يقيم في نزل أبو نواس ويحمل معه أكثر من جواز سفر فرنسي وأمريكي وإسباني.

هذه النقطة الحدودية استخدمت أيضا من أجل جمع معلومات عسكرية بالدرجة الأولى عن الجيش الجزائري وعن أسلحته الجوية والبحرية والبرية وعن النشاط النووي الجزائري وعن العلاقات العسكرية بين الجزائر والدول الأخرى وعلى الأخص روسيا والصين وكوريا الشمالية.

الثورة التونسية وهروب أفراد شبكات المخابرات الإسرائيلية:

الانتفاضة التي تفجرت في تونس ثم هروب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في يوم الجمعة ١٤ يناير كان لها القول الفصل في إماطة اللثام عن طبيعة التواجد الاستخباراتي الإسرائيلي في تونس وعن تفكيك الشبكة الإسرائيلية كنتيجة مباشرة لهروب أفرادها. ما كشفته بعض التقارير الإسرائيلية يتبين أنّ عناصر الشبكة الإسرائيلية ممن أفلتوا من الأحداث في تونس يصل عددهم إلى ٣٠ عنصرا.

في نفس اليوم الذي فرّ الرئيس التونسي هاربا حطت طائرة عسكرية أمريكية تابعة للقيادة العسكرية الأمريكية في أوروبا (شتوتغارت) في مطار جربة جرجيس الدولي من أجل إجلاء أكثر



من ١٥٠ من الأمريكيين وبينهم الإسرائيليين الثلاثين. الطائرة نقلت الأمريكيين الذين تأكد أنّهم يعملون لصالح وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، والإسرائيليين من عناصر «الموساد» و»أمان» إلى ألمانيا (مدينة شتوتجارت) وبمجرد وصولهم أرسلت وزارة الدفاع الإسرائيلية طائرة خاصة لنقلهم إلى مطار بن جوريون بتل أبيب.

وللأسف فإن هروب ٣٠ من عناصر المخابرات الإسرائيلية من تونس لا يعني تفكيك شامل ونهائي وحاسم للشبكة الإسرائيلية المتغلغلة في صفوف الطائفة اليهودية في تونس وفي أوساط ونخب سياسية وحتى ثقافية واقتصادية وإعلامية. وهذا ما جعل الباحثين والمطلعين على صورة النشاطات الإسرائيلية في تونس بمن فيهم مسؤولين في إسرائيل وعلى رأسهم (شالوم كوهين) الذين يشغل الآن منصبا أهّله لتولي ملف شمال إفريقيا بوزارة الخارجية ينفون إمكانية استئصال الوجود الإسرائيلي في تونس إلا في حال هجرة أبناء الطائفة اليهودية في تونس إلى إسرائيل.

وفي النهاية لا بدّ من التأكيد على حقيقة هامة على خلفية الثورة التونسية أنّه ليس بمقدور الولايات المتحدة ولا إسرائيل أن تضمن بقاء نظام عربي رهن نفسه لخدمة الخارج، والضمانة الوحيدة هي الولاء للوطن وللشعب باعتبارها الضمانة الأقوى والأبقى.



احتلال العراق لدولة الكويت:

تزامنا مع انتهاء الحرب الباردة وانهيار منظومة دول الكتلة الشرقية، بدأت الإدارة الأمريكية في إعادة صياغة استراتيجيتها في المنطقة بما يضمن إنهاء الوضع الإقليمي العربي كليا، وتفكيك الخريطة السياسية والجغرافية والاقتصادية للمنطقة العربية وإفساح المجال أمام اعتراف عربي جماعي بإسرائيل (مؤتمر مدريد)، وإلغاء دور الجامعة العربية، وتعزيز دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية وطمأنة دول الخليج بإزالة التخوفات من قوة العراق العسكرية، وإضعاف (م.ت.ف) ومحاصرة تأثيرات الانتفاضة الفلسطينية، وحل القضية الفلسطينية بعيدا عن قرارات الشرعية الدولية.

ولتحقيق هذه الاستراتيجية، بما يضمن إقامة قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة، اقتضى الأمر إشعال حرب جديدة، لا سيما أن العلاقات العراقية – الأمريكية قد شهدت تقاربا قبل

انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية وبموجب ذلك استثمرت الإدارة الأمريكية عودة العلاقات مع العراق للإيحاء إلى الرئيس صدام انه يحظى بدعم أمريكي فيما يتعلق بحل مشكلاته العربية بعد الحرب مع ايران، وفي لقاء السفيرة الأمريكية لدى العراق (ابريل جلاسبي) مع الرئيس العراقي يوم ٢٥ /٧ /١٩٩٠ أي قبيل الغزو بأيام فقط قالت لصدام: الرئيس جورج بوش شخصيا يريد أن يطور ويعمق العلاقات مع العراق.. وليس لدى الإدارة الأمريكية ما تقوله بخصوص الاختلافات العربية، مثل موضوع حدودك مع الكويت، وكل ما نأمل فيه أن تحل هذه الأمور سريعا»[٣٦]. وهكذا ابتلع الرئيس صدام "الطعم" وأبدى تشددا في مسألة حصوله على تعويضات من دولة الكويت في ظل اتهامات عراقية للكويت بأنها زادت إنتاجها النفطي للتأثير على السوق العالمي وضمان تدني سعر البرميل لحرمان العراق من عوائد مالية يعوض من خلالها خساراته في الحرب مع ايران، بالإضافة إلى اتهامات بسحب نفط عراقي من حقل الرميلة الحدودي.

واستشعارا لتلك المخاطر المحدقة بالمنطقة قرر الرئيس عرفات أن يتحرك بسرعة في محاولة دبلوماسية (مكوكية) بين العراق والكويت في محاولة لنزع فتيل الحرب، فطلب لقاءا عاجلا مع صدام حسين، وخلال اللقاء حاول ياسر عرفات أن يبين للرئيس صدام حسين مخاطر الحل العسكري، وطلب منه منحه فرصة ليحاول إيجاد حل لهذه المشكلة فرد صدام حسين: قل لهم (يقصد الكويتيين) نحن طلاب حق ولا نريد سفك دماء عربية، نريد حقوقنا لا أكثر ولا أقل، وإذا رفضوا فعليهم أن يعلموا أن الكويت تصبح في قبضتنا في أقل من ساعتين".

وانتقل عرفات مباشرة إلى المطار قاصدا دولة الكويت حيث قابل أميرها الشيخ جابر الأحمد وحاول إقناعه بتشكيل لجنة لإيجاد حل اخوي للمشكلة لكن إجابات الأمير أوحت لعرفات بأن لا يتدخل في المشكلة[٣٧]، وبعدها توجه عرفات للقاء ولي العهد الشيخ سعد العبد الله في رئاسة الوزراء حيث تحدث ولي العهد عن آخر محاولة لإيجاد حل في لقاء جده، وعندما حذر عرفات من انعكاسات نشوب حرب أجابه ولي العهد: الخبراء يقولون لن يتمكن من غزو الكويت إلا بعد مرور أربعة أيام وستتدخل خلال الأيام الأربعة قوى أخرى للدفاع عن الكويت.

---

٣٦ المصدر: (نقلا عن جريدة التايمز يوم ١٩٩٠/١٠/١)

٣٧ بسام أبو شريف الذي كان برفقة عرفات خلال لقائه مع امير الكويت في كتابه «ياسر عرفات» الصادر في رام الله – ٢٠١٠ ص٣٧٩ «وسرعان ما توصلت للخلاصة وهي أن الكويتيين لا يريدون أي تدخل خارجي (عربي).

المغامرة العراقية تقلب الأوضاع:

في حوالي الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ٢ /٨/ ١٩٩٠م اصطحبت الأخ الرئيس أبو عمار لإيصاله إلى مسكنه كي ينام بعد يوم طويل من العمل المرهق، ثم قفلت راجعا إلى غرفة عملياتنا بمدينة قرطاج التونسية، ولم أكد أرتاح لحوالي الساعة حتى رن جرس الهاتف، وكان المتحدث سفيرنا في دولة الكويت الأخ عوني بطاش الذي نقل لي خبر اجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية، طالبا إبلاغ ياسر عرفات بذلك، وبعد أن أقفلت سماعة الهاتف تحركت فورا عائدا لسكن الرئيس وما أن قفزت درجات السلم حتى تفاجأت بالأخ أبو عمار يفتح الباب فجأة وهو يحمل رشاشه وفي حالة تأهب كاملة، وعندما رآني قال: «فيه إيه يا طيب» فأبلغته بالنبأ المحزن، فبدأ يضرب رأسه بيديه ويصيح «جرجروك الأمريكان يا صدام» ثم خاطبني قائلاً: جهز نفسك سوف نسافر إلى ليبيا.

وبعد يومين كان العقيد معمر القذافي في استقبالنا، وبادر بالحديث قائلاً: أكيد أنتم ذاهبون إلى مقابلة صدام حسين، فرد عليه أبو عمار بالقول كان من الواجب قبل ذهابنا إلى بغداد أن نمرّ عليك.. وقال القذافي: منذ أن سمعت بخبر احتلال الكويت، بادرت على الفور إلى الاتصال مع الملك فهد بن عبد العزيز وطلبت منه أن نسعى لإبقاء حل النزاع في اطار جامعة الدول العربية، وأن نجتهد لعدم إتاحة الفرصة للدول الكبرى كي تتدخل في الأمر.. فأجابني بالقول: يا أخي معمر هذه دول كبرى ولا تستطيع السعودية الوقوف لصدها عما تريد. وأضاف القذافي مستغربا: لم يكن الملك فهد خلال الحديث الهاتفي قلقا بشأن غزو الكويت. وعلى كل حال أرجو أن تنقلوا لصدام حسين أنني أرى بأن «كمين» قد نصب له، لجره وتوريطه تمهيدا لضربه، وأبلغوه أنه إذا كان يعتقد أن لديه من الأسلحة ما يكفي للصمود أمام السلاح الأمريكي، فإنه سيكون مخطئا تماما. ففي عام ١٩٨٦م كان لدينا في ليبيا من السلاح يفوق ما يملكه العراق اليوم، وحين جاءت الطائرات الأمريكية وقصفت عددا من الأهداف الحيوية في ليبيا، بما في ذلك منزلي اكتشفنا أن جميع دفاعاتنا الجوية قد تعطلت تماما وأن شبكة الهواتف المدنية تعطلت، ولم يكن صالحا لدينا سوى عدد من سلاح رشاشات الدوشكا الرباعي التي أسهمت في التصدي للطائرات الأمريكية بلا فائدة، فاذا كان صدام على اعتقاد بأن أسلحته سوف تحمي العراق، فإنه واهم!!

بعد هذا الحديث سافرنا من ليبيا قاصدين العاصمة الأردنية حسب طلب الرئيس مقابلة الملك حسين بن طلال. وانتهزت فرصة وجودنا في عمان ليومين لعقد اجتماع مع كبار ضباط

قوات الـ١٧ حيث أطلعتهم على مضمون حديث العقيد القذافي، وطلبت التأكد من المعلومة التي ذكرها عن السلاح الليبي عام ١٩٨٦م وأحضرنا الكتاب السنوي الدوري الذي يصدر في لندن والمتخصص بشؤون الجيوش والسلاح في الشرق الأوسط، حيث كانت لدينا الأعداد الصادرة من الكتاب نظرا لاشتراكنا السنوي، وقد تبين لنا صحة المعلومة التي ذكرها القذافي.

وفور وصولنا العاصمة العراقية طلبت من سفيرنا هناك الأخ عزام الأحمد أن يرتب لي لقاء مع مكتب حركات التحرر، وهو أحد فروع المخابرات العراقية المسؤولة عن الحركات والمنظمات ذات الصلة مع العراق. وذهبت برفقة الأخوة عزام الأحمد، كمال الشيخ، سميح الصيفي، وعدد من ضباطنا، وخلال الاجتماع عرضت مضمون التقرير الذي ارتكز على ما عرضه القذافي، وأوضحت بكل صراحة حقيقة الموقف، فكان الرأي أن أقوم بمقابلة مدير المخابرات (السبعاوي) الأخ غير الشقيق لصدام حسين، فتوجهت لمقابلته وفي نهاية حديثي معه استنتجت أن القيادة العراقية تستبعد نشوب أي حرب على العراق.

- فقلت: إذن لماذا هذا الحشد الأمريكي لتحالف دولي يزيد عن (٣٠ دولة)..؟ ولماذا هذه التحركات العسكرية الأمريكية ونقل ٤٠٠،٠٠٠ ألف جندي إلى دول الخليج..؟ هل تعتقد أن أمريكا لن توجه ضربة عسكرية لكم..؟
- أجاب بحدة: إن القيادة تستبعد نشوب الحرب، وهذا امر تؤكده معلوماتنا !!
- فأجبته: هل تعلم ماذا سيحصل في حال لم تضربكم أمريكا.
- قال: ماذا سيحصل يعني..؟!!!
- أجبت: إذا لم تنسحب قواتكم من الكويت فإن القوات الأمريكية وقوات التحالف ستضربها وقد تدمرها، فاذا لم يضربونكم كما تقول سيصبح صدام حسين الرجل الثاني في القيادة العالمية، فاذا لم يسمح الأمريكان للزعيم السوفييتي غورباتشوف بأن يحلم بمثل هذا الموقع، فهل يسمحون لصدام بذلك؟!!

وبعد أن غادرت الاجتماع مع مدير المخابرات العراقية اقتنعت أن التقديرات العراقية الخاطئة المستبعدة لاحتمالات شن حرب عليهم من قوات التحالف الدولي للأسباب التالية:

١. قناعتهم بأنه في حال نشوب الحرب سوف يوقعون خسائر بشرية في القوات الأمريكية وأن وصول توابيت الجنود القتلى إلى الولايات المتحدة سيكون كافيا لمطالبة الشعب الأمريكي بسقوط بوش.



٢. أي ضربة عسكرية للعراق ستشعل الموقف في الخليج وترفع سعر برميل النفط في حينه إلى ما يزيد عن مائة دولار، وهذا سعر سيضر بالاقتصاد العالمي ولن تتحمله الدول الصناعية وخاصة الدول الأوروبية.

٣. كانوا قد أجروا تنسيقا مع تنظيم أبو نضال وتنظيم أبو العباس وعدد من التنظيمات الدولية المنطوية في اطار مكتب حركات التحرر على توجيه ضربات موجعة للمراكز الحيوية في العالم وإشعال أوروبا بعملياتهم خاصة.

٤. في حال ضرب العراق فإن القوات العراقية ستقوم بالرد وضرب إسرائيل بالصواريخ وعليه فإن إسرائيل ستدخل طرفا في الحرب، الأمر الذي سيحرج الدول العربية التي شاركت في التحالف الدولي ضد العراق.

٥. كان العراق على قناعة بأن إيران ستشارك في رد الهجوم الأمريكي عن العراق لإلحاق الهزيمة بالشيطان الأكبر (كما تصف إيران أمريكا بذلك) ولذلك ارسل العراق بجزء كبير من طائراته الحربية إلى إيران، لكن إيران خذلت القيادة العراقية وساندت القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي في الهجوم على العراق، وأدخلت قوات المعارضة العراقية المسلحة الموجودة على أراضيها إلى العراق للمشاركة في القتال مع القوات الأمريكية لإسقاط صدام حسين.

كل هذه الأسباب دفعت القيادة العراقية إلى التعنت وإساءة تقدير الموقف بدليل أن المبادرة العراقية التي طرحها صدام حسين للانسحابات المتبادلة أي أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل انسحاب العراق من الكويت، لم تلق أي قبول لأنه يستحيل على أمريكا أن توافق على ذلك وتجعل من صدام حسين بطلا قوميا، كما أن إيران عقدت صفقة مع الإدارة الأمريكية انه في حال دخول القوات الأمريكية ستكون داعما لها وهذا ما حصل.



الموقف الفلسطيني من احتلال الكويت:

لقد كانت تحركات الرئيس عرفات في تلك المرحلة منطلقة من شعوره بحقيقة المؤامرة التي تتعرض لها الأمة العربية وليس كما حاول البعض ان يلصق تهمة تأييد منظمة التحرير لهذا الاحتلال فقد كان الموقف الفلسطيني واضحا وصريحا رافضا للعدوان العراقي على الكويت

داعما للحل العربي رافضا للتدخل الأجنبي. وخلال أول لقاء مع صدام حسين بعد غزو الكويت خاطبه ياسر عرفات قائلاً: يكفينا قضية فلسطين واحدة يا سيادة الرئيس ولا يجوز لقضية أخرى أن تشغل العرب جميعا عن القضية المركزية. وبدأت حكاية تحرير الكويت هي الشأن الذي لا شأن بعده لدى دول المنطقة وكذلك لدى العالم بأجمعه».

واستمر الرئيس عرفات في جولاته يسن العواصم العربية في سباق مع الزمن لمنع نزول قوات أجنبية على الأرض العربية لشن حرب على العراق، والعمل على سحب القوات العراقية من الكويت، لكن الإدارة الأمريكية كانت تتحرك لمنع أي دور عربي في الحل، وفي آخر زيارة آنذاك للسعودية في محاولة لإقناعها بالحل السياسي، أوقفت طائرة الرئيس على المدرج حوالي نصف ساعة لتتمكن طائرة نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني من الوصول إلى قاعة التشريفات.

واستخدم الرئيس عرفات كافة السبل من أجل حل الأزمة بالطرق السلمية، فقام برحلات مكوكية لإقناع القادة العرب، وأوشكت جهوده على النجاح حيث تم الاتفاق على عقد قمة عربية في القاهرة يوم ١٠ / ٨ / ١٩٩٠ لبحث الوضع وإقرار مشروع حل سياسي، وتنفيذ فكرة إرسال قوات عربية لتحل محل القوات العراقية تمهيدا للتوصل إلى حل نهائي، لكن الضغوط الأمريكية كانت أكثر تأثيرا وانتهت جلسات القمة العربية دون أن يتمكن الرئيس عرفات من طرح الحل السياسي.

وللتأكيد على صحة الموقف الفلسطيني تجاه تلك الأزمة الموقف الذي تبناه الأخ فاروق القدومي أثناء اجتماعات وزراء الخارجية العرب في القاهرة في تلك الفترة والذي كان مخصصا لبحث تداعيات غزو العراق لدولة الكويت.. وكانت الجلسة برئاسة الأخ فاروق القدومي الذي كان يمثل دولة فلسطين التي كانت تتولى مهام الرئاسة الدورية لاجتماعات مجلس الجامعة العربية. وفي هذا السياق يذكر فاروق القدومي «أبو اللطف» كواليس اجتماعات مجلس الجامعة العربية في ٢-٨-١٩٩٠م،[٣٨] قائلاً: «كان الجميع ممتعضا من اجتياح الكويت، ولكنهم في نفس الوقت ينتظرون تعليمات من حكوماتهم، وقد عقد الاجتماع في فندق سميراميس في القاهرة حيث كانت الدول العربية تحضر مؤتمرا إسلاميا. طلبت من الجميع أن يدلي بدلوه، ولكن ممثل العراق رفض أن يصرح بشيء قائلاً: «أنا لست مكلفا بالحديث حول هذه المسألة» وبانتظار من يأتي لتمثيل العراق، مضت ساعات والنقاش قائم، مما أغضب ممثل الكويت الدكتور عبدالرحمن

---

٣٨ مقابلة الاخ فاروق القدومي «ابو اللطف» مع الاخ مصطفى بكري رئيس تحرير جريدة الاسبوع، ٢٤-٨-٢٠٠٣م.

العوضي، وكان يريد الموافقة الفورية على قرار أعدوه مع بعض الدول العربية، فقلت له مراراً «هذه قضية تمس الأمن العربي بكامله، ولابد من الانتظار ليأتي الوزراء بالموقف الرسمي من حكوماتهم، وعلينا الانتظار». فقال: «هذا تلاعب ومماطلة لا نسمح بها فقلت له «إذن سأترك مقعد الرئاسة لمن يأتي بعدي وأرجو أن تختاروا رئيسا آخر»، وهممت بالمغادرة فهمس الأمير سعود الفيصل بأذن الدكتور عبدالرحمن العوضي (الذي لم يسبق له أن مارس العمل الدبلوماسي)، فعلى الفور أعتذر الدكتور عبدالرحمن، وقال «لا أقصدكم ولكن شعبنا تعرض لهجوم غادر، ولابد من قرار سريع لإدانته»، فقلت له: «هذه قضية تحتاج إلى فترة من الزمن حتي نتجنب عواقبها»، وكنت أقدر شعوره لأن بلده الكويت احتلت وأنا أشاركه نفس الشعور ففلسطين محتلة أيضاً.

في المساء وصل الدكتور سعدون حمادي وطرح تفاصيل جديدة، وجرى النقاش حولها ساعات طويلة وجاء الدكتور عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر آنذاك وقال: «وصل جلالة الملك حسين إلى مصر، وقابل الرئيس مبارك وهنالك اقتراح بعقد قمة مصغرة، فنرجو تأجيل اجتماع مجلس الجامعة إلى الغد» فانفض الاجتماع.

وفي اليوم التالي تم الاجتماع واختلف المجتمعون حول نصوص المادة السابعة من ميثاق الجامعة العربية، هل اتخاذ الإجراءات يكون بالإجماع أم بالأغلبية؟ وهنا وقعنا في حيرة من أمرنا، فنحن بحاجة إلى رأي قانوني، ولكن الظرف لا يسمح بالانتظار، فعلى رئيس الجلسة في هذه الحالة أن يجتهد في تفسيره لهذه المادة، واقتناعا مني بخطورة الأوضاع، وحراجة الموقف كان لابد أن أجتهد، وأخيراً قررت أن أحسم الأمر بالرجوع إلى المجلس، فقلت إذن سنلجأ إلى التصويت، وحاول البعض أن يعترض فلم أستجب له، وبدأ التصويت فصوت اثنا عشر عضوا على أن الإجراء يتخذ بالغالبية، وصوت تسعة أعضاء بأن يكون الإجراء بالإجماع، وعلى الفور طلبت التصويت علي مشروع القرار الكويتي، فوافق أيضا اثنا عشر صوتا، وتسعة أعضاء امتنعوا عن التصويت، وبعد ذلك أوضح ممثل فلسطين الأخ جمال الصوراني سبب عدم مشاركة فلسطين في التصويت حيث إن إدانة العراق هي دعوة صريحة وواضحة لتدخل أجنبي في الحياة العربية، وهذا هو قرار القيادة الفلسطينية، لأن التعليمات الصادرة هي حاولوا أن تجدوا حلا عربيا حتى لا نتعرض لتداعيات مؤلمة لقرار مثل هذا حيث ان مجلس الأمن منعقد الآن وينتظر قرار الجامعة العربية ليعتمد عليه في اتخاذ قرارات في مجلس الأمن ضد العراق.

بعد أن اتخذ القرار قال الدكتور سعدون حمادي، «الأخ الرئيس: لقد ضغطوا عليك لتتخذ هذا القرار، وهذا ليس عدلا، لابد أن يكون القرار بالإجماع». فقلت له «لقد أدانتكم أغلبية الدول العربية لذلك عليّ أن أتخذ القرار الذي صوتت له الأغلبية بصفتي رئيسا لهذا المجلس وقاضيا عليه ألا ينحاز لأحد والأمر كما تعلم خطير».

وهنا لابد من الإشارة إلى أن مؤتمر القمة الاستثنائي عقد في ٩ / ٨ / ١٩٩٠م وفوجئنا بوجود مشروع قرار جاهز، فسعى الأخ أبو عمار لتشكيل لجنة مساع حميدة لإرسالها إلى العراق لمناقشة انسحاب الجيش العراقي من الكويت، ولم يطرح الموضوع للتصويت. ولكن قيل لنا إن أغلبية الأعضاء بعد مشاوراتهم لم يوافقوا على تشكيل هذه اللجنة، وقد دعمه في ذلك كل من: الرئيس علي صالح، الأخ العقيد معمر القذافي، جلالة الملك حسين، وسيادة الرئيس الشاذلي بن جديد، وقد وافق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على تشكيل لجنة مساع حميدة. علما بأن الأخ أبو عمار كان قد اجتمع مع الرئيس الشاذلي بن جديد ونائب صدام الأخ طه ياسين، وسأل الأخ أبو عمار النائب طه ياسين: «هل أنتم مستعدون أن تسحبوا القوات العراقية إذا جاءت لجنة المساعي الحميدة إلى بغداد وطلبت ذلك من صدام فقال «نعم»، ولكن فوجئنا بإجراء التصويت علي مشروع القرار الذي نال ١١ صوتا. وانتهى الاجتماع بقرار إدانة العراق.

رحلتان إلى العراق:

مع بدء العمليات العسكرية لقوات التحالف ضد العراق رافقت أبو عمار برحلتين الأولى إلى بغداد وكان القصف في أيامه الأولى حيث سلكنا الطريق القديم عمان بغداد. وفي منتصف الطريق داخل الأراضي العراقية أوقفنا أبو عمار ونزلت وإياه من السيارة إذ به ينظر إلى أعمدة الكهرباء والهاتف التي كانت تمتد على طول الطريق واستغرب أن الأعمدة التي كانت تحمل الأسلاك لم تدمر لكنها تعطلت من الأعلى، بواسطة أشخاص قد حضروا لهذه المنطقة بقصد التخريب، حقيقة كانت هذه الطريق على مدى ٤٥٠ كم خالية من أي قوات عسكرية عراقية وخلال الوقت وأبو عمار كان غارقا في التفكير، وقال: أتعتقد أن إسرائيل قامت بمثل هذه العملية، قلت لا أظن أن إسرائيل تتجرأ للوصول إلى هنا، لم يقتنع بكلامي ولكنه سكت.

وحين وصلنا بغداد كالعادة كنا ننزل في ضيافة كانوا العراقيين قد خصصوها لإقامة أبو عمار، كان سفيرنا الأخ عزام الأحمد في استقبالنا بحضور قسم كبير من أصدقاءنا في دائرة حركات التحرر ومنهم عقيل، ودحام، وقيس، وعبد الرحمن والكثير من الإخوة. وحصل بعد



تناول العشاء أن اختليت بصديقي قيس أحد ضباط حركات التحرر.. وكنت أحدثه على ما شاهدناه ونحن قادمين من عمان وكيف لفت انتباه أبو عمار بأن أعمدة الكهرباء والهاتف على الطريق القديم كانت قد دمرت من الأعلى وكأن عمل تخريبي متعمد، حسب رؤية أبو عمار.. وإذا أفاجأ برد قيس يهز رأسه ويقول أننا بعثنا بتعزيزات للمنطقة لأنها كانت خالية ولم أسترسل بالسؤال إن كانت هذه العملية إسرائيلية أم من قوات التحالف وصدقت رؤية الأخ أبو عمار.

ومنذ وصولنا بغداد كان القصف عنيفا وكان عزام الأحمد يقوم بنقل أبو عمار من منزل إلى منزل وكان برفقتنا صخر حبش، وكنت أسكن في منطقة في بغداد في حي العدل وكانوا شبابنا المسؤولون عن مكتبنا في بغداد مستأجرين ٤ منازل بجانب ملجأ العامرية وكنت في إحدى الليالي اقترحت على أبو عمار أن يأتي للمبيت بمنزلي بحي العدل، وإذ بنا نفاجأ أن منطقتنا كانت هدفا للقصف أكثر من أي منطقة وانتقلنا فورا إلى سكن الشباب بالقرب من ملجأ العامرية. وحوالي الساعة الثانية فجرا وبينما كنا نائمين وإذ نسمع صوت انفجار هز كل بغداد وبباب غرفة نومي يضرب بنا وجميع الأبواب، أصيب بعض الشباب المتواجدين معي بإصابات خفيفة وبعد أن نهضنا من الفراش وإذ بنا نسمع صوت سيارات الإسعاف ولم يكن الملجأ ببعيد عن مكان إقامتنا سوى ٢٠٠متر فقط وحينما ذهبنا لمكان انفجار ملجأ العامرية شاهدنا الجريمة البشعة التي ارتكبتها هذه القوات ضد هؤلاء الأطفال والنساء وكبار السن، حيث لم يكن في هذا الملجأ أي عسكري واحد. وفي الصباح ذهبت لطرف أبو عمار وقصصت له الحادثة وأذكر أنه في ذلك اليوم عقد مؤتمر صحفي في فندق الرشيد وتطرق إلى قصف الملجأ.

وفي المرة الثانية كنت برفقته من عمان إلى بغداد وبعد جهد استطاع عزام الأحمد بعد ٥ أيام من الانتظار أن يرتب لقاء بين أبو عمار وصدام.. وبعد المقابلة سافرنا بالليل وهذه المرة سلكنا الطريق الجديد، كنت أجلس بجانب أبو عمار في المقعد الخلفي ويومها أراد العراقيين أن يكرمونا وفرزوا معنا سيارة مصفحة مع سائق بحجة أن السائق يعرف الطريق جيدا.

بعد أن قطعنا حوالي ٣٠٠ كم متوجهين من بغداد إلى عمان وإذ بالسيارة تنزل بحفرة كبيرة، كانت هذه الحفرة نتيجة قصف الطيران الأمريكي لبعض السيارات التي كانت تسلك هذا الطريق، كنا طبعا مسرعين، كنا نريد أن نقطع الطريق بسرعة لتفادي غارات الطيران ومنذ أن شاهدنا الحفرة بدأ أبو عمار يصرخ بالسائق حاسب.. حاسب.. وقمت بالإمساك بأبو عمار خوفا أن يصطدم رأسه في مقدمة السيارة سواء التابلو أو الزجاج. بعد أن توقفت السيارة نزلنا

منها والحمد لله أن سيارات المرافقة لم تكن ملتصقة بنا، كانت بعيدة عنا بعض الشيء وهذه كانت تعليمات أبو عمار حتى لا ينكشف أمرنا بأننا نسير كموكب بحيث تكون مسافة لا تقل عن كيلوا. وفعلا هذا ما حصل، أنا شعرت أن يدي تتمزق من الضربة والغريب منذ أن توقفت السيارة لم يسأل عنا السائق العراقي ولا يطمئن على أبو عمار كل الذي كان يهمه أن طلب من أبو عمار كتاب خطي يبرر له الحادث وأخذ يبكي أنهم سوف يعدموني «يقصد القيادة العراقية».

ركبنا سيارتنا وواصلنا السير حتى وصلنا عمان وطول الطريق وأبو عمار يتفقدني ويسألني حصلك حاجة؟ قلت لا يا ختيار فقط أشعر بألم في يدي وحين وصولنا إلى عمان وقبل أن نصل بيت الضيافة أصر أبو عمار قبل نزولي أن أذهب بنفس السيارة إلى المستشفى وفعلا ذهبت إلى المستشفى التخصصي وبعد الفحوصات تبين أن هناك شِعر بسيط في يدي ولم يطمئن أبو عمار حتى أحضرت له صورة الأشعة والتقرير. نعم هذا هو أبو عمار، اهتمامه بالأشخاص قبل اهتمامه بشخصه.

العلاقة الفلسطينية – الكويتية – خلفية تاريخية:

بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وتوزع الفلسطينيين على الأقطار العربية، قصد أصحاب الخبرة والكفاءة والتعليم وأصحاب الحرف إلى الكويت، التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني، ولم يكن يتوفر بها مستلزمات الحياة المريحة، بل كانت أجواؤها في فصل الصيف شديدة الصعوبة على القادمين من خارجها، فالحرارة لا تطاق والرطوبة فوق معدلاتها عشرات الأضعاف، ولم تكن الثلاجات والمكيفات موجودة في ذلك الحين، حتى أنه من شدة الحر كان البعض يرش الماء على اللحاف حتى يتمكن من النوم، أما في فصل الشتاء فالبرد صحراوي قارس، وكانت البيوت قروية ومبنية من الطوب وحسب المواد وأسلوب البناء الذي اعتاده الكويتيين القدماء. وبفضل هجرة القوى العاملة الفلسطينية إلى الكويت نمت تلك الإمارة وازدهرت في قطاعات التعليم والصحة والتجارة والعمران، وما أن جاء عام الاستقلال (١٩٦١) حتى تحولت الكويت إلى دولة وأسهمت تجارة البترول في إحداث قفزة نوعية حضاريا.

كان الفلسطينيون هم أكثر العرب ابتهاجا باستقلال الكويت، وأكثرهم تعاطفا مع حكامها

وشعبها، واعتبروا انهم وجدوا في الكويت المستقلة نصيرا لهم ولقضيتهم وسعيهم لتنظيم انفسهم استعدادا لمرحلة جديدة من كفاحهم الوطني. وعلى أرض الكويت وبالالتحام مع شعبها انطلقت بواكير العمل الوطني الفلسطيني، حيث تعاضدت جهود الطليعة من رموز الثورة الفلسطينية، لبناء الاطار التنظيمي للثورة، والعمل على توفير سبل انطلاقة الكفاح المسلح[٣٩].

يذكر الكاتب الكويتي يوسف عبد الرحمن في مذكراته: "إن جمعية المعلمين كانت متبنية الثورة الفلسطينية وعلى أعلى سلم أجندتها النقابية القومية. وارتبطت بالقائد الفلسطيني صلاح خلف، وكنت كلما جاء إلى الكويت أزوره في مقر حركة فتح بالجابرية أو في مقر المنظمة في منطقة حولي. كما أنني ما زلت أذكر المعلمين الفلسطينيين بكل الخير، خاصة القدامى الذين قاموا بدور كبير في النهضة التعليمية للكويت، وعانوا من قسوة الحياة وقلة الأجور وسوء الأحوال السكنية، وبخبراتهم استطاعوا التكيف وأخلصوا في عملهم، وكان من أبرز هؤلاء المعلمين خليل الوزير وصلاح خلف رحمهما الله وآخرون تشهد لهم مدارس الكويت، وقطاعات الأطباء والصيادلة والمهندسون وغيرها من المهن التي برز بها أبناء الشعب الفلسطيني"[٤٠].

وأضاف: "لقد كانت الكويت حكومة وشعبا ومنذ القدم تعتبر القضية الفلسطينية قضيتها الأولى وقدمت لهذا الشعار الحقيقي الدعم المعنوي والمالي وسمح للحركيين الفلسطينيين بالعمل بحرية لتأسيس حركة فلسطينية ثورية وهي حركة فتح. وهناك كثير من الأدبيات التي تشير إلى دور الكويت في تأسيس حركة فتح عندما تجمع رفاق الدرب الواحد لتوحيد جهودهم في أواخر الخمسينيات وبداية الستينات لبلورة مبادئهم وقيمهم ومنطلقاتهم في حركة وطنية تضم الشتات الفلسطيني في المهجر، وقد كان لمجلة فلسطيننا إصدارات أخرى ومنها مجلة الصخرة والحصاد الصادرتين عن حركة فتح بالكويت الدور المعرّف بهذه الحركة أمام جماهير الوطن

---

٣٩ في سنة ١٩٧١م حصلت أزمة «الصامتة» بين العراق والكويت تلك الأزمة التي عدتها الكويت عودة لسياسة عبد الكريم قاسم الذي عارض استقلال الكويت سنة ١٩٦١م، وهدد باجتياحها وعين الشيخ عبد الله السالم «قائم مقام» على الكويت وأتبعها لمحافظة البصرة، وكان الشيخ سعد العبدالله يصرح بأنه سيستعين بالفلسطينيين في الكويت للدفاع مع الكويتيين عن أرض الكويت، الأمر الذي تندر منه العراقيون قائلين: إنه سيقاتل بالفلسطينيين بديلا عن قومه، كنا كقيادة فلسطينية في موقف حرج وكان أبو نضال مع الجانب العراقي بل أكثر منه تحمسا، وقد جاءنا ياسر عرفات ومحمود عباس وقابلا المسؤولين في الكويت في محاولة وساطة ورافقتهم إلى بغداد، وكان رئيس العراق آنذاك أحمد حسن البكر ونائب الرئيس صدام حسين، ووزير الخارجية مرتضى الحديثي، واستطعنا إقناعهم بإنهاء الأزمة وتجاوبوا معنا، وركبنا مع وزير الخارجية على متن طائرة واحدة حطت على أرض الكويت، وفي المطار فاجأنا الأخ أبو عمار بالقول: إلى هنا انتهت مهمتنا، جمعناهم معا، وعليهم أن يكملوا الاتفاق، وفعلا حصل الاتفاق بينهم وتم نزع فتيل الحرب، وأزيلت الحشودات المتقابلة. انظر: سليم الزعنون (أبو الأديب)، السيرة والمسيرة، ص١٤٨. (ملاحظة: أزمة «الصامتة» بين العراق والكويت حصلت في ٢٠/٣/١٩٧٣م (حينها كان أبو نضال منشق عن حركة فتح) وليست في عام ١٩٧١م).

٤٠ المصدر: مذكرات يوسف عبد الرحمن، صحيفة الانباء الكويتية ١١/٥/٢٠١١م.

العربي. وضم تنظيم فتح في الكويت الإخوة فاروق القدومي وخالد الحسن وصلاح خلف وسليم الزعنون وخليل الوزير وعبد الله الدنان ومحمود مسوده. وكان من أبرز الكوادر المتقدمة التي عاصرت البدايات الإخوة علي الحسن ومحمود الوزير وفتحي عرفات ومختار بعباع وعلي جاد الله ومحمد حرب وموسى قنيبي، واستمر الموقع القيادي لتنظيم حركة فتح في الكويت حتى تاريخ تفجير الانطلاقة المسلحة في ١ / ١ / ١٩٦٥م"[٤١].

اندفعت الثورة نحو سوريا كقاعدة آمنة ولصيقة بالحدود مع الكيان الغاصب، إلا أن جذورها ظلت راسخة في الكويت، وكان لانخراط الشيخ الكويتي فهد الأحمد (أبو الفهود) بين مقاتلي الثورة الفلسطينية في حركة فتح التجسيد الأمثل للمشاركة الكويتية في دعم الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة. ورغم هزيمة حزيران ١٩٦٧م، إلا أن حكام الكويت انتهجوا سياسة قومية عروبية كانت قضية فلسطين والثورة الفلسطينية من أبرز أولوياتها، واتسعت دائرة الاحتضان الكويتي لأبناء فلسطين الذين سمح لهم بالدخول بدون أذونات مسبقة حتى بلغ عدد الفلسطينيين المقيمين في الكويت ما يقارب (٣٥٠ الف نسمة) توفرت لهم حالة من الاكتفاء الذاتي، وكانوا سندا لدعم ثورتهم وكفاحهم المسلح، ويردفونها بالمال حيث اقتطعوا من رواتبهم نسبة مئوية لصالح دعم الثورة وصمود الأهل تحت الاحتلال، كما انضم للثورة جيل من الشباب المقاتل والثوري الملتزم، حتى غدا الوجود الفلسطيني في دولة الكويت هاجسا يقلق قادة العدو.

ومن يراجع مذكرات أبو إياد ورسائله الخاصة يكتشف أن العلاقة بين المقاومة الفلسطينية وخصوصا حركة فتح مع دول الخليج العربي وعلى وجه الخصوص الكويت والسعودية، كانت أكثر اتزانا واستقرارا من العلاقات بين المقاومة والأنظمة "الثورية" في العالم العربي التي تنافست على الزعامة العربية على حساب شعوبها، ويعتبر أبو إياد أن الكويت هي التي وفرت لفتح الحضانة الأولى لنموها ويضيف قائلاً في كتابه: (إن المساعدات الخليجية المالية بدأت تتدفق على فتح منذ العام ١٩٧٢[٤٢] علماً بأن الملك سعود بن عبد العزيز كان قد استقبل أبو إياد في

---

٤١ مذكرات يوسف عبد الرحمن، مصدر سابق

٤٢ في الكويت أنشأت لجنة نصرة فلسطين التي ضمت شخصيات كويتية مثل الاخ عبد العزيز الشايع والأخ عبد العزيز الصقر.. هؤلاء عندما اجتمعنا بهم قبل الانطلاقة قال احدهم: انتم قدمتم لجمع فلوس مثل الذين يأتون لجمع تبرعات لمسجد او مدرسة، رد عليهم عادل عبد الكريم بعبارته المشهورة: نحن نصر على ان تكون الرصاصة الأولى معتمدة على الدم الفلسطيني، نحن جئنا فقط لنتفاهم معكم.. اذا انطلقت هذه الرصاصة سيكون هناك من يقف وينشر عنها اتهامات متعددة، نريدكم لتلك اللحظة ان تقفوا وتقولوا عنا (هؤلاء فتية آمنوا بربهم) ونحن نعرفهم، هذا كل ما نطلبه الآن، نعرف ان المال سيأتي بعد ذلك من الذين سيؤمنون بهذه الانطلاقة واستمرارها. (المصدر: صفحات لا تنسى من تاريخ الثورة الفلسطينية، شهادة سليم الزعنون (أبو الأديب).



(١٠ / ١٩٥٤م) وهو عضو في رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة، وأعطى وفد الرابطة مبلغ ضخم من اجل استخدامه في تمويل النشاطات الطلابية. وفي عام ١٩٦٨م تقابلت مع الملك فيصل لمدة أربع ساعات متصلة، ووجدت منه عطفا شديدا على الحركة الفلسطينية وكان تقديره هو ان علينا أن نتشابه أو نتماثل مع أي نظام عربي، وعلى هذا الأساس فإن السعودية ستساعد المقاومة بقدر ما يمكن أن تفعل)، وقال الملك فيصل: ونحن لا نريد من الحركة الفلسطينية مديحا ولا انتقادا كما وافق على اقتراحي على السماح بإنشاء لجان دعم في المملكة تكلف بجمع التبرعات، وأن تخصم تلقائيا نسبة تصل إلى (٧٪) من رواتب الفلسطينيين العاملين في السعودية كي تستخدم هذه الخصومات في تغذية صندوق فتح. ثم أضاف الملك فيصل: المملكة ستدفع لفتح مبلغا يوازي المبلغ الذي سيتم جمعه من الفلسطينيين المتبرعين.

وجاء الغزو العراقي لدولة الكويت ليكون شؤما على الفلسطينيين والمقيمين منهم في الكويت خاصة، وعلى الثورة الفلسطينية، فقد خسر الفلسطينيون المقيمون أموالهم وأعمالهم واستقرارهم. وفي سياق سياسي معقد حملتنا الكويت مسؤولية دعم نظام صدام حسين نتيجة لعدم تصويتنا في جامعة الدول العربية على القرار الكويتي الذي يفسح المجال للتدخل الأجنبي في الصراع لأننا كنا في ذلك الوقت نعمل بكل طاقاتنا من اجل انسحاب العراق من الكويت، ولقناعتنا بأن أي تأييد لقرار يخدم الولايات المتحدة الأمريكية في ضرب العراق سيكون له انعكاسات خطيرة على المنطقة، وقد أكدت الأحداث اللاحقة صوابية هذا الموقف، والسبب الآخر الذي جعل الكويت باعتقادي تناصب (م.ت.ف) العداء، هو رفض ياسر عرفات المشاركة في قوات التحالف الدولي وعدم الاستجابة للطلب للمشاركة ولو بفصيل من القوات الفلسطينية، فهل كان الكويتيون سعيدون برؤية قوات الثورة الفلسطينية التي تقاتل إسرائيل تقف إلى جانب هؤلاء في الحرب على دولة عربية قصفت تل أبيب بصواريخ عربية.؟!!

لقد كان قرار ترحيل الفلسطينيين من الكويت وتحميلهم مسؤولية ما حدث، بالرغم من أنهم كانوا ضد الاحتلال بل أن عددا كبيرا منهم قد انضم إلى المقاومة الكويتية وقاتل ضد الاحتلال قرارا مجحفا وظالما بحق شعبنا الفلسطيني الذي أسهم إلى حد كبير في بناء النهضة الكويتية، وكان شاكرا للكويت موقفها في دعم الثورة الفلسطينية، وهو نفس الموقف الذي أبداه الفلسطينيون إزاء أي دولة عربية دعمت الكفاح المسلح بما في ذلك العراق الذي استضاف جرحى الثورة وقدم الدعم لأسر الشهداء والأسرى في سجون الاحتلال. لم تخطئ حركة فتح في سياستها العربية الواضحة بعدم التدخل في شؤون الدول العربية، بل كانت تدعم أي موقف

يخدم الموقف العربي، وقد كانت الكويت شأنها شأن دول الخليج من أكثر الدول التي وقفت مع صدام حسين ودعمته بالمال والسلاح والإعلام خلال حربه مع ايران، لكن الخلاف بينها وبين العراق كان لأسباب حدودية بالمقام الأول ثم نفطية ومالية عملنا جاهدين لحله كما تقدم ولاحقا بعد أن خرجت القوات العراقية من الكويت، سعى ياسر عرفات في كل لقاءاته مع القيادة العراقية لحل مسألة الأسرى وأذكر أنه خلال حوار له مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز قال: إن اطلاق سراح الأسرى الكويتيين يسهم إلى حد بعيد في إعادة اللحمة إلى الموقف العربي، كما أن وجودهم لدى العراق لا يفيد العراق بشيء وإنما العكس من ذلك، بل أنه يضر العراق، كونه يخلق مشكلة اجتماعية، فأنتم بإصراركم على عدم اطلاق سراحهم تخلقون الأسباب للتحريض ضدكم من أمهات وأخوات وعوائل هؤلاء الذين يطالبون المجتمع الدولي بالضغط عليكم لإطلاق سراحهم. فرد طارق عزيز: يا أبو عمار، لقد أبلغونا (الكويتيين) أنهم سيدفعون لنا (٥٠٠ مليون دولار) مقابل ذلك وأنت تعلم أننا في هذه الظروف بحاجة إلى كل دولار ولو كان لدينا أسرى لأطلقنا سراحهم فورا مقابل هذا المبلغ.

لقد أكدت قيادة (م.ت.ف) وحركة فتح بالذات ومنذ اللحظات الأولى للاحتلال العراقي لدولة الكويت، إدانتها لذلك الاحتلال وسطرت ذلك في بيان رسمي للمجلس الثوري للحركة، كما وتأكد ذلك على لسان عدد من القيادات الفلسطينية، حيث أعلن ذلك صراحة صلاح خلف خلال خطاب جماهيري في العاصمة الأردنية عمان، كما أدان الاحتلال خالد الحسن الذي قال نصا وبوضوح ان احتلال العراق للكويت (خطيئة يجب الرجوع عنها) على إذاعة مونت كارلو الدولية.

وهنا يذكر الكاتب الكويتي يوسف عبد الرحمن: كان أبو إياد دائما مع الحق الكويتي مدافعا صلبا، كما أن هناك رفيقا آخر هو رفيق قبلاوي (أبو إياد) الذي قتل في الكويت على يد الأجهزة الأمنية العراقية لأنه رفض تسيير مظاهرة مؤيدة لصدام حسين. وكان أبو إياد أحد القادة الفلسطينيين الأحرار الذين رفضوا هذا الاحتلال وضغطوا لإدانة الاحتلال العراقي، وأجرى لقاء مع سفراء أجانب حاولوا استطلاع رأيه، فأكد على حماقة صدام حسين، واعتبر احتلاله للكويت كمن يهوى اللعب بالنار ولن نكون يوما رهن إشارة من صدام حسين. وفي ليلة اغتيال أبو إياد كان سبب ذهابه إلى منزل أبو الهول لاصطحابه إلى المطار بغرض استقبال عرفات كونه اتفق معه على عقد اجتماع للجنة المركزية وإصدار بيان يدين الغزو العراقي. وكان موعد وصول عرفات حوالي الساعة الواحدة صباحا، لكن اغتيال أبو إياد كان قبل ذلك الموعد بنصف ساعة!!

لم يسبق أن اتخذت القيادة الفلسطينية موقفا عدائيا من الكويت، لا قبل الاحتلال العراقي، ولا أثنائه ولا بعده، وكان الشعب الفلسطيني، ولا يزال، يقدر للكويت مواقفها الداعمة. كما كان من الأخ سليم الزعنون معتمد حركة فتح حينها بالكويت الذي واجههم – وإقليم الحركة ككل – رافضا أن يكون تحرير فلسطين يمر باحتلال الكويت، فطالبه العراقيون بالخروج والا فانهم غير مسؤولين عن سلامته. وكما كان من الشباب الفلسطيني الذين رفضوا الضغوطات من خلال مطالبتهم الانضمام لما كان يسمى الجيش الشعبي العراقي، أو تسيير مظاهرة تأييد واحدة ما حدا بالعراقيين أن يقوموا بمجموعة من التفجيرات في مناطق تمركز الفلسطينيين في الكويت.

كما شارك عدد من الفلسطينيين في المقاومة الكويتية لإخراج القوات العراقية، ومن أبرز هؤلاء كان الأخ سمير السكسك وغيره الكثيرون، فالفلسطيني الذي يقاتل لطرد الاحتلال عن أرضه لا يمكن أن يقبل باحتلال أي أرض عربية مهما كانت الأسباب.

كان على الكويت أن تعاقب التنظيمات الإرهابية التي خدمت العراق ونفذت مؤامراته مثل تنظيم صبري البنا، الذي اتخذ من العراق مقرا له، بدلا من استضافتها وتقديم ملايين الدولارات لهما ونسقت معهما في مراحل معينة، وهي تعلم أن هذه التنظيمات الإرهابية قد أساءت للنضال الوطني الفلسطيني، وقيامها باغتيالات للرموز الوطنية الفلسطينية، وعلى العكس من ذلك فقد كانت القيادة الفلسطينية تدين أي إرهاب ضد الكويت. ويذكر أخي "أبو احمد" مدير أمن الدولة الكويتي قبل الاحتلال العراقي أنني أديت دورا مهما، وبمعرفة الإخوة في مصر عندما قمت بالوساطة بين الحكومة الكويتية وحزب الله اللبناني لوقف أعمال العنف التي استهدفت الكويت وطالت موكب أميرها حينذاك بذريعة رغبة حزب الله بالإفراج عن معتقليه.

لقد كنا ولم نزل، نقدر الكويت وما قدمت، وغفرنا لها هذه الجفوة التي ألحقت بنا الضرر، وفي الوقت الذي عاقبتنا الكويت على عدم التصويت مع قرار يدعو لحرب أجنبية على دولة عربية، وعلى عدم مشاركة قواتنا مع قوات التحالف الدولي والقوات الأمريكية، فإن موقفنا انطلق من اعتبارات مبدئية عروبية أولا، ترتكز على عدم السماح لقوات أجنبية بالتواجد على الأراضي العربية، والذي نرى نتائجه الآن من السيطرة الكاملة على مقدرات الأمة ورغبة في التمسك بقرار عربي، ومن باب الوفاء لما قدمه العراق من دعم للثورة الفلسطينية.

ونضع أمام الجميع وللمقارنة الموقف الكويتي المتسم بالوفاء والمتمثل بإرسال المحامي فيصل العتيبي على رأس هيئة الدفاع الكويتية عن الرئيس مبارك، وتم تبرير هذا الموقف

الكويتي بأنه "وفاءً" لموقف مبارك إبان الغزو العراقي فهل يعني هذا الموقف أن الكويت تقف ضد الشعب المصري الشقيق؟ بالطبع لا، ومثل هذا تماما ما كان الموقف الفلسطيني الراغب بحل مأساة الكويت بجهود عربية صرفة لا تدمر المنطقة وكما نرى النتيجة اليوم.

وهنا نتساءل لماذا عاقبت الكويت الشعب الفلسطيني على موقف "وفاء" من بعض أو كل القيادة الفلسطينية للدعم العراقي؟! ولنفترض أن القيادة الفلسطينية أو بعضها قد أخطأ في موقفه هذا، فما ذنب الشعب الفلسطيني بأكمله كي يدفع الثمن!!؟ لقد اتخذت عدة دول عربية نفس الموقف الذي اتخذته منظمة التحرير الفلسطينية، ولم تصوت لصالح قرار حسني مبارك في القمة العربية.. ومنها تونس والجزائر واليمن والأردن.. لكن الكويت استقوت حينها على الحلقة الأضعف..!! إلى أن أزيلت غمة سوء الفهم أو التقدير أو النظر من زوايا تحريضية أو تلفيقية بعد أن عادت المياه إلى مجاريها بين فلسطين والكويت إثر فتح السفارة الفلسطينية والعلم الفلسطيني يرفرف في الكويت.

اغتيال أبو إياد وأبو الهول وأبو محمد العمري:



الشهيد صلاح خلف (ابو اياد)

شهدت الساعات الأولى من مساء ١٤ / ١ / ١٩٩١ حدثا مأساويا فلسطينيا على التراب التونسي، أضيف إلى سلسلة الأحداث التي تعج بالأسى والفجيعة في تاريخ الثورة، فقد ارتقى كوكبة من قادة كانوا من أبرز أعمدة العمل الأمني والوطني الفلسطيني، ولهم في حركة فتح مكان الصدارة بين إخوانهم المناضلين:

- صلاح خلف[٤٣] (أبو إياد) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومسؤول الأمن الموحد في منظمة التحرير، أسهم في انطلاقة فتح وكان عبر مسيرة الكفاح الثوري رباط الوحدة الوطنية والساعي لديمومتها ورجل القبول الفلسطيني والعربي والدولي، لم يكن يخشى الموت فالشجاعة من أبرز صفاته، فقد كان يدرك أنه مشروع شهادة.

---

٤٣ ولد صلاح مصباح خلف (أبو إياد) في «حي الحمام المحروق» بمدينة يافا يوم ١٩٣٣/٨/٣١م في أسرة متوسطة الحال أصلها من غزة ومتمسكة بالقيم والأخلاق الحميدة ذلك أن جده لوالده كان عالما أزهريا، كان منذ صغره عطوفا حنونا، صادقا في مواجهة الباطل، جادا في معاملة أقرانه، يقدس الكرامة وعزة النفس، يحسن الصمت، والاستماع الجيد إلى رفاقه كما كان محل تقدير واحترام معلميه، في ١٩٤٨/٥/١٣م اضطرت أسرته إلى مغادرة يافا إلى غزة حيث أكمل صلاح خلف دراسته الثانوية فيها عام ١٩٥١م، ثم التحق بكلية دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة وفي نفس العام (١٩٥١) التقى بياسر عرفات وتوطدت العلاقة بينهما من خلال تأسس الاتحاد العام لطلبة فلسطين وقاد اتجاه التوحيد ياسر عرفات وصلاح خلف وعبد الفتاح الحمود وزهير العلمي وسليم الزعنون، وبرزت أهمية الاتحاد في كونه الجنين لأول تجربة فلسطينية علنية تمتعت بهامش من الاستقلالية وذلك بفضل الروح الوطنية التي سادت قيادتها وأعضائها، وقد لعب هذا الاتحاد دورا سياسيا ونقابيا في ترسيخ بذور الاستقلال الوطني وبعث الهوية الفلسطينية.، تخرج من كلية دار العلوم متخصصا في الفلسفة عام ١٩٥٧م عاد بعدها إلى غزة حيث عمل مدرسا في مدرسة الزهراء الثانوية للبنات ثم انتقل إلى مدرسة خالد بن الوليد الثانوية للبنين وتزامن تخرجه عام ١٩٥٧م بانعقاد لقاء في الكويت ضم ستة أشخاص هم: ياسر عرفات، خليل الوزير، عادل عبد الكريم، وعبد الله الدنان، يوسف عميرة وتوفيق شديد، واعتبر اللقاء هو التأسيسي الأول لحركة فتح، وصاغ المؤسسون ما سمي (هيكل البناء الثوري) و(بيان حركتنا) واتفقوا على اسم الحركة بالأحرف الأولى للتنظيم (فتح)، وفي ١٩٥٩م حين تعاقد للعمل مع دولة الكويت، ونظرا لنشاطه السياسي حينذاك فقد غادر مدينة غزة مكبلا بالأغلال وتحت الحراسة المصرية حتى سلم الطائرة في مطار القاهرة، وهناك انضم أبو إياد ومعه خالد الحسن وسليم الزعنون إلى من سبقوهم من المؤسسين. وفي ١٩٦٧/٦/١٢م عقدت اللجنة المركزية لحركة فتح لمناقشة جدوى الكفاح المسلح بعد هزيمة ١٩٦٧ وفي هذا المؤتمر تم تكليف كل من القادة محمد يوسف النجار، صلاح خلف، عبد الفتاح الحمود بالعمل على تنظيم حركة فتح بما يتناسب والمرحلة الجديدة على أن يتم تفرغهم لهذه المهمة. وقد أعلن (أبو إياد) قرار تعيين ياسر عرفات ناطقا باسم حركة فتح دون علم القيادة بما فيهم ياسر عرفات نفسه. من مميزات القائد صلاح خلف التي ساعدته على تصدر المسؤوليات الثورية ووصفه برجل المهمات الصعبة أنه كان خطيبا مفوها وكاتبا ناجحا وإنسانا صلبا جريئا ومتعدد المواهب والقدرات ومفاوض قدير، ومحاور مقنع، طويل النفس، صبور معتد بكرامته ووطني صادق متفان في أداء رسالته الوطنية على حساب زوجته وأسرته وأولاده الستة إلى جانب والديه وإخوته، في شهر (١٠/١٩٦٨م) صاغ أبو إياد الهدف الإستراتيجي للمقاومة وهو العمل باتجاه تحويل فلسطين إلى دولة ديمقراطية، تسلم قيادة «الرصد الثوري» منذ تأسيسه أواخر عام ١٩٦٧م وأوائل عام ١٩٦٨، وبعد الخروج من الأردن عام ١٩٧١م تسلم قيادة جهاز شؤون الأردن وفي ١٩٧٣م تسلم مسؤولية الأمن الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية، عندما انتقلت حركة فتح إلى لبنان استخدم أبو إياد علاقاته وصلاته الخاصة ليدعم معلوماته الأمنية والاستخبارية وأسس لإتصالات هامة مع جهات إستخبارية عالمية، وفضل العمل السياسي والأمني مع الحركة الوطنية اللبنانية، وتميز أنه قائد أمني فلسطيني ذو صفات عالية جدا. قبل أيام قليلة من إستشهاده التقى مع الرئيس صدام في بغداد (١/١٩٩١) للتباحث حول الأوضاع في ضوء الغزو العراقي للكويت الذي كان يعارضه ابو اياد. وفي الساعة الحادية عشرة من مساء ١٩٩١/١/١٤م أقدم حارس أبو الهول المدعو حمزة أبو زيد على جريمة اغتياله هو والأخوين أبو الهول وفخري العمري.


الشهيد هايل عبدالحميد

■ هايل عبد الحميد[٤٤] (أبو الهول) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومسؤول الأمن المركزي ومن خيرة رجالاتها الذين واكبوا التأسيس، فاجتمعت فيه صفات القيادة والقدرة على قراءة الحدث والتخطيط، وهو فوق كل ذلك إنسان بكل معنى الكلمة، طغت عليه البساطة وطيبة القلب عن وعي وادراك مضافا لذلك الحس الأمني العميق الذي سخّره لحماية حركة فتح والدفاع عنها. كان أبو الهول يمتاز بأخلاقه الرفيعة وصداقته للجميع وعطاءه المميز وهدوئه الملفت وحنكته وصبره وحبه للمساعدة وتقدير ظروف الآخرين.

■ فخري العمري (أبو محمد)[٤٥] وهو من الكوادر في أجهزة الأمن الفلسطينية ومن أقرب الأصدقاء لصلاح خلف، تلك الصداقة التي دامت عشرات السنين ولمفارقات القدر فقد أبى الصديقان أن يفارق احدهما الآخر حتى موعدهما مع الشهادة.

---

٤٤ ولد هايل رضا عبد الحميد (أبو الهول) في مدينة صفد بشمال فلسطين عام ١٩٣٧م، كان والده شارك مع المجاهدين خلال ثورتي ١٩٣٦، ١٩٣٩، لكنه توفي عام ١٩٤٢ وبعدها عاش في كنف عمه حيث درس الابتدائية في صفد، وبعد نكبة عام ١٩٤٨ انتقل مع إخوته إلى دمشق وأكمل تعليمه الإعدادي وخلال هذه المرحلة أسس تنظيما سريا هدفه تحرير فلسطين (تنظيم عرب فلسطين) مع عدد من زملائه، بعد قيام الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨م) بدأ العمل لتأسيس رابطة الطلبة الفلسطينيين لتصبح فيما بعد فرعا للاتحاد العام لطلبة فلسطين في سورية، ثم تحولت الرابطة إلى (الاتحاد القومي الفلسطيني في سورية)، في نهاية عام ١٩٥٨ سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته الجامعية وتخصص (اقتصاد وعلوم سياسية) في جامعة فرانكفورت، وهناك بدأ نشاطه السياسي في تنظيمي العمال والطلاب الفلسطينيين حيث أسس اتحاد عمال فلسطين واتحاد طلاب فلسطين في ألمانيا والذي كان يسمى كونفدرالية ألمانيا والنمسا والذي انضم إليه هاني الحسن وعبد الله الإفرنجي وأمين الهندي الذين انضموا جميعا لحركة فتح عام ١٩٦٣م، حضر هايل عبد الحميد إلى القاهرة عام١٩٦٣م حيث كلف بمهمة بناء تنظيم حركة فتح في مصر، وشغل إلى جانب هذه المهمة منصب نائب رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين لشؤون الإعلام، وفي عام ١٩٦٧م أصبح معتمدا رسميا لحركة فتح في القاهرة ولعب دورا في إزالة سوء الفهم بين حركة فتح والرئيس جمال عبد الناصر، بعد استشهاد القادة الثلاث في بيروت (١٩٧٣/٤/١٠م) أسندت إليه مهمة مفوض جهاز الأمن والمعلومات إليه فانتقل إلى بيروت حيث مارس أدوارا بالغة الحساسية للدفاع عن الشرعية الفلسطينية حتى عام ١٩٨٢م، حين انتقل بعد الغزو الإسرائيلي للبنان إلى دمشق التي طلبت منه مغادرة الأراضي السورية لمواقفه المشرفة ضد الانشقاق والمساعي السورية للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية، بعد استشهاد الأخ خليل الوزير تسلم أبو الهول مسؤولية القطاع الغربي المسؤول عن شؤون الأرض المحتلة، بتاريخ ١٩٩١/١/١٤م استشهد في إطار الجريمة التي ارتكبها حارسه حمزة أبو زيد والتي طالت الأخ صلاح خلف وفخري العمري.

٤٥ ولد الشهيد فخري علي محمود العمري في حي العجمي في مدينة يافا عام ١٩٣٦، وبعد ١٩٤٨ انتقلت العائلة إلى مخيم البريج للاجئين بقطاع غزة. في تلك الفترة تعرف على صلاح خلف ونشأت بينهما علاقة صداقة، وأسهم صلاح خلف في تنمية المشاعر الوطنية لدى صديقه واعداد من شباب غزة الذين تأثروا في الفكر الوطني الذي كان ينشره تمهيدا لتأسيس حركة فتح، كما بلورت العلاقة مع صلاح خلف الفكر الثوري لدى فخري العمري الذي كان مولعا بالرياضة الامر الذي ساعده على تنظيم العديد من الشباب الوطني الباحث عن الحرية. انتقل عام ١٩٥٩ إلى السعودية للعمل هناك، لكنه ظل على تواصل مع صديقه صلاح خلف الذي انتقل هو الآخر للعمل بالكويت، وحينما تبلورت فكرة حركة فتح تم تكليف فخري للبدء في تأطير وتنظيم الشباب الفلسطيني في السعودية لصالح فتح، وفي عام ١٩٦٧ تم تفريغه كليا للعمل في الحركة، وأوفد للمشاركة في اول دورة أمنية اوفدتها حركة فتح في منتصف عام ١٩٦٨ وضمت عشرة من الرعيل الاول المؤسس للمؤسسة العسكرية والأمنية الفلسطينية، وكانت تلك الدورة في معهد البحوث الاستراتيجية التابعة للمخابرات المصرية والمتخصص في تخريج قادة العمل الأمني والعسكري. وبعد الانتهاء من الدورة والعودة إلى الأردن، وبعد أن تم تأسيس جهاز الرصد التابع لحركة فتح بقيادة صلاح خلف عمل ضمن الجهاز. كان مسؤولا أمنيا رفيع المستوى في جهاز الامن الموحد الذي يترأسه صلاح خلف، خطط وأعدّ لكثير من عمليات ملاحقة شبكات الموساد في أوروبا، وشارك في التخطيط لعملية ميونيخ ١٩٧٢.



صلاح خلف (أبو اياد)، فخري العمري (أبو محمد)

تفاصيل عملية الاغتيال[٤٦]:

التحق المتهم حمزه أبو زيد بحركة فتح عام ١٩٨٢ بعد أن غادر الأردن إلى سوريا عن طريق التهريب ثم التحق بمعسكر بيت نايم ومن هناك تم اختياره للسفر إلى يوغسلافيا في دورة خاصة التحق بعدها مرافقا مع مدير المكتب في بلغراد حيث اختلف معه ثم أعيد إلى دمشق حيث أرسله أبو بشير مسؤول امن السفارات مرافقا وعنصرا من عناصر الآمن إلى مكتبنا في باكستان حيث بقي هناك مدة قصيرة ثم أعيد لتونس حيث التقى مع زكريا بعلوشة، الذي أعاده مرة أخرى ليعمل مع عناصر الأمن والحماية في مكتبنا بهنغاريا ثم اختلف مع مدير المكتب الذي أعاده لتونس / وتم التحقيق معه في مكتب الأمن المركزي في حمام الشط ثم ألحقه الأخ أبو الهول لحراساته، وبعد ذلك تقابل مع حسني عبيد الذي اقنعه بترك الأخ أبو الهول والالتحاق بالأخ هواري / في بغداد حيث التحق به هناك وخضع لفترة تدريبية، ثم وبسبب رغبة هواري في تسفير شبابه خارج العراق بسبب ظروف خاصة كان يتعرض لها أرسله مع غيره من الشباب إلى هنغاريا وانتقل منها لبولندا حيث أقام بها واختلط مع الطلبة.

٤٦ هذا ما ورد في اعترافات المجرم حمزة ابو زيد امام جهات التحقيق القضائية الفلسطينية في ذلك الوقت.

وخلال وجوده في بولندا تعرف على المدعو ناصر الراشد وهو من مسؤولي تنظيم أبو نضال الذي استطاع بعد عدة لقاءات أن يجنده في التنظيم بعد أن عبأه فكريا ونفسيا وكان ذلك في شهر / ٤ / ١٩٨٨ ثم تم ترحيله في شهر / ٥ / ١٩٨٨ إلى يوغسلافيا حيث تقابل هناك مع المدعو كمال شكري الذي استأجر له غرفة إقامة وبدأ يعطيه مائتي دولار شهريا، كمخصصات له من المجلس الثوري وعرفه على المدعو خليل (مسؤول العمليات في جنوب شرق آسيا)، الذي أرسله في مهمات اختبارية إلى اليونان والفلبين في بداية شهر ٧ / ١٩٨٨.

في منتصف شهر ٧ / ١٩٨٨ زوده مسؤوله التنظيمي في المجلس الثوري / خليل بتذكرة سفر إلى الفلبين وبمبلغ ثلاثة آلاف دولار بعدما وقع له على وصل استلام وكلفه بالسفر إلى الفلبين لتنفيذ عملية قتل إحدى الشخصيات الصهيونية التي يتوقع حضورها إلى الفلبين في منتصف شهر ٨ / ١٩٨٨ واعتقد أن هذه هي مهمة اختبارية وبالرغم من أنني بقيت في الفلبين منذ وصولي إليها في منتصف شهر ٧ / ١٩٨٨ ولغاية ٢ / ٢ / ١٩٨٩. وبعد العودة من الفلبين اعلمني خليل / بأنه سيسافر إلى ليبيا بناء على قرار التنظيم وتم السفر في شهر ٥ / ١٩٨٩.

ويضيف: عند وصولي لمطار طرابلس بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٨٩ واجتيازي إلى الصالة استقبلني المدعو عيسى جرادات والذي يعرفني من صوري السابقة، فلفظ اسم التعارف وقال مشيرا نحوي "الرفيق محمد" أجبته نعم.. عندها رحب بي وأخذني بسيارته إلى فندق اليسر المجاور لفندق مرحبا. وبعد خمسة عشر يوما حضر عيسى إلى الفندق وبعدما سدد الحساب نقلني من فندق اليسر إلى مقر إقامتهم الخاصة والكائنة بالقرب من ساحة السويحلي.

في أواخر شهر ٤ / ١٩٩٠م حضر الأخ أبو عمار والأخ أبو الهول إلى ليبيا لحضور احتفالات إحياء مناسبة ذكرى استشهاد الأخ أبو جهاد والتي أقيمت في قاعة الشعب، فكانت فرصة لي كي أقابل أبو الهول لطلب العودة للعمل معه. فذهبت صباحا وحاملا في رأسي الرواية التي ساعدني نعيم يوسف بتأليفها لأسردها أمام أبو الهول، وعند وصولي للفندق صعدت للطابق الثالث وقابلت احمد سعيد الذي قال لي ها هو أبو الهول في الداخل ومعه عبد الله الإفرنجي فطرقت الباب ودخلت للغرفة الكائنة في نهاية الكوردور بجهة اليسار حيث كانت غرفة احمد سعيد على الجهة اليمنى وبداخل الغرفة سلمت على الأخ أبو الهول ثم جلست وقلت أخ أبو الهول أنا بدي أرجع وبدي أعيد علاقتي وأنا أخطأت في السابق بهروبي من عندك وأنني على استعداد لتلقي أية عقوبة تفرضها علي، وأنا مستعد لأية محاكمة وأن تحاسبني على أي قصور سابق ارتكبته وأتمنى أن تقبل عودتي مرة ثانية لعندك، لم أحدث الأخ أبو الهول عن الأماكن والبلدان التي تنقلت وعشت فيها، حيث اختصر الأخ أبو الهول الجلسة قائلاً اذهب لأحمد سعيد واحكي له الذي حصل معك وبعدها خرجت وجلست مع أحمد سعيد وحكيت له القصة الوهمية وطردي من بولندا إلى يوغسلافيا وهروبي من المافيا إلى ليبيا وإنني كنت أريد الهجرة

إلى أستراليا، أي أخبرته القصة التي ساعدني بتأليفها نعيم يوسف وبقيت مع أحمد سعيد إلى المساء.

استأذنت بعدها وغادرت الفندق إلى المقر حيث قابلت نعيم وقدمت له تقرير عن مقابلتي لأبو الهول وسردي القصة الوهمية لأحمد سعيد وأعلمته أنه يوجد شبه موافقة مبدئية من أبو الهول على إعادتي للعمل عنده فارتاح نعيم لما حدث معي وقال هذا جيد، وفي اليوم التالي ذهبت إلى الفندق وأقمت مع أحمد سعيد في غرفته مدة ليلتين، وفي يوم سفر الأخ أبو الهول قال أبو الهول لوائل سكيك اقطع لحمزة تذكرة ليسافر إلى تونس، وعند نزول الأخ أبو الهول رافقته إلى باب الفندق حيث ودعني قبل سفره قائلاً: لا تنسى يا حمزة تأتي إلى تونس، وعدت بعد ذلك إلى المقر وأخبرت نعيم يوسف أن الأخ أبو الهول وافق على إعادتي وعملي كحراسات في بيته.

بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٩٠م حضر نعيم وقال بدنا نتقابل مع أبو نضال أجبته ماشي الحال ومباشرة نزلنا إلى الشارع بحيث ركبنا بسيارة بيجو والتي كان ينتظرنا بداخلها عيسى وأنا، جلست على المقعد الخلفي وقاد السيارة نعيم، الذي طلب مني أن أحني نفسي على المقعد الخلفي بحجة على أن لا يراني أحد أثناء ركوبي معهم وسارت السيارة حوالي ثلث ساعة بعدها أوقف نعيم السيارة ونزلنا نحن الثلاثة ودخلنا إلى بناية بعدها أوقف نعيم السيارة ونزلنا نحن الثلاثة ودخلنا إلى بناية مسرعين وصعدنا الدرج إلى الطابق الثاني حيث قرع نعيم جرس الشقة الواقعة على الجهة اليسرى وبعدها فتح الباب دخلنا إلى الصالة فطلب مني نعيم الجلوس على الكنبة الكبيرة وجلس إلى جانبي عيسى ثم دخل نعيم إلى إحدى الغرف وبعد ثلاثة دقائق خرج وطلب مني اللحاق به لغرفة أخرى بالشقة ودخلنا نحن الثلاثة إلى تلك الغرفة، وبعد لحظات من دخولنا دخل أبو نضال وهو يلبس بدلة سفاري لون جيشي وهو متوسط الطول ومعتدل البنية زلمة كبير بالعمر بالخمسينات، اصلع، فوقفنا نحن الثلاثة، وتقدم أبو نضال مني، وعندما صافحته قال لي الرفيق أبو نضال، ثم امرنا بالجلوس وبعد جلوسه جلسنا.

وجه أبو نضال حديثه إلي أنا أحب الشباب عندما نأمرهم بأمر ينفذونه، أجبته: نعم، تابع نحن اخترناك لهذه المهمة وبدك تنفذها ولازم تنفذها.. وأنت الذي تصلح بهذه المهمة وخاصة أنك حصلت على موافقة أبو الهول لإعادتك وهذا أمر ولازم تنفذه وأمرنا لا تستطيع أن تعفي نفسك منه، أجبته: حاضر وماشي الحال، وتابع أنا مسؤول التنظيم بيدي أن أجعلك وأهلك تتمتعون بحياة سعيدة وإذا تقاعست بيدي أن أدمرك وأهلك، وتأكد أنه ستكون لك الحياة ولأهلك عند نجاحك بالتنفيذ، وكذلك ستكونون سعداء، ونحن مش حننساك كتنظيم وأنت عارف أن هؤلاء جماعة عرفات وخصوصاً أبو إياد قتله لصالحك وصالح التنظيم، وأبو إياد هذا خرب التنظيم، والاختيار صار عليك ولا تراجع عن هذا الاختيار ونحن عندنا أسلوب إما أن تعيش أنت وأهلك عيشة سعيدة وخاصة أن أهلك فقراء وتتمنى لهم السعادة أو الدمار يقع عليكم، وتعرف إحنا تنظيم إيدنا طويلة وهذه أوامر التنظيم، ثم شرح لي كيفية تنفيذ عملية قتل أبو إياد بقوله عند حضور أبو إياد لبيت أبو الهول عليك أن تستخدم سلاح

الحراسات الذي معك وتطلق النار بغزارة وعلى مقربة على أبو إياد وتصويب النيران على الجزء الأعلى من جسده، وتتأكد من موته ثم سألني هل تحسن استخدام السلاح والرماية، أجبته أنني رامي جيد وأجيد استخدام السلاح والرماية، فقال ستنجح بالعملية وخاصة أنك ستطلق النار على أبو إياد من مسافة قصيرة، وبعدما تتأكد من قتل وموت أبو إياد تهرب إلى تونس المدينة ومباشرة إلى القرى الشمالية التي تقع على حدود تونس الجزائر شمالاً، ونحن كتنظيم نستطيع التقاطك، إذا اعتقلت فإن التنظيم سينفذ عمليات مقابل استردادك، وتخليصك ووعدني بمكافئة حياة كريمة لي ولأهلي.

في هذه الغرفة التي قابلت فيها أبو نضال ولمدة حوالي ثلاثة أرباع الساعة، كنت أجلس أنا ونعيم على الكنبة الطويلة وكان أبو نضال يجلس على الكنبة الصغيرة المجاورة والتي كان يفصلني عنها فقط طاولة زجاجية وعيسى كان جالسا على الكنبة الفردية المجاورة لنعيم، وطيلة ذلك اللقاء لم ينطق عيسى أو نعيم بأية كلمة، وفقط كان الحديث دائما من أبو نضال.

وفي نهاية هذا اللقاء خرج أبو نضال بعد أن سلم علي بشدة بكلتا يديه، وامرني بالتنفيذ وعدم التقاعس وكانت لهجته متعصبة وحازمة والتي كانت تغلب كل عباراته معي في ذلك اللقاء وبعد خروجه خرجت أنا ونعيم يوسف وعيسى وغادرنا الشقة إلى السيارة وبواسطتها ذهبنا إلى المقر حيث دخلت لغرفتي على أن يحضر نعيم لطرفي في اليوم التالي، وحضر في اليوم التالي وأخذ يردد عبارات أبو نضال بأن السعادة ستشملني وأهلي بعد تنفيذ قتل أبو إياد، وسيعم الخير على التنظيم وحذرني من التخاذل لأن التنظيم له أساليبه الخاصة في تدميري وأهلي الذين لن تقم لهم قائمة، فحاولت أن أدخل اسم عاطف أبو بكر الذي تسبب في شق التنظيم فرد بحزم القرار قرار والأمر أمر وقرار التنظيم أن تنفذ قتل أبو إياد وكان جافا وحازما، في حديثه معي، ثم ودعني ليعود ثانية وفي اليوم التالي عاد لغرفتي وسلمني مبلغ ٨٥٠ دولار بعدما وقعت له على وصل استلام، ثم غادر الغرفة.

وبتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٩٠م ذهبت إلى مطار طرابلس وقابلت الأخ وائل سكيك والذي عرفني في المطار على علي قايم ابن أخ احمد سعيد والذي سافر معي إلى تونس للعمل كزميل لي في حراسات أبو الهول، وعند وصولنا إلى تونس التحقت بعملي كحراسات في بيت الأخ أبو الهول وبقيت أترقب مجيء أبو إياد لبيت أبو الهول من شهر ٥ حتى ١٠-١٩٩٠م ولكنه لم يحضر.

ووجدت هذه المدة فرصة لأتخلص من العملية المكلف بتنفيذها وفي بداية شهر ١٠ / ١٩٩٠م قلت للأخ أبو الهول أريد إجازة إلى ليبيا لمشاهدة أختي التي مضى علي اثنا عشر عاما دون أن أراها، وفرصة أنها حضرت إلى ليبيا وأتمنى الموافقة على أن أسافر لأرى أختي، فأعطاني الأخ أبو الهول إجازة لمدة أسبوع وتذكرة سفر اشتراها لي محمد حمدان وبتاريخ ٤ / ١٠ / ١٩٩٠م غادرت تونس جوا بموجب جواز سفري الأردني المزور باسم عساف جابر المهدي إلى طرابلس ومن المطار ذهبت مباشرة إلى المقر الكائن في منطقة السويحلي والخاص بجماعة أبو نضال، وبعدما طرقت جرس الباب



فتح لي المخول بالمقر حيث يعرفني ودخلت لغرفتي السابقة وقابلت نعيم يوسف وقدمت له تقريرا عما حدث معي طيلة الخمسة اشهر وأخبرته أنني ترقبت خمسة اشهر مجيء أبو إياد إلى بيت أبو الهول ولم يحضر أبو إياد إلى ذلك البيت وربما لن يحضر أجابني نعيم يا أخي شو عرفك مش حيجي الزلمة..؟ شو استكثرتها خمسة أشهر، فأجبته: ربما قتله في بيته فاشلة.. حيث لا يحضر أبو إياد لبيت أبو الهول، فأجابني بحزم الخطة عليك بتنفيذها وكما وضعت.

وتابعت محاولا استبدال العملية بعملية قتل عاطف أبو بكر الذي شق التنظيم وشرحت لنعيم إنني أثناء وجودي في تونس تعرفت على تحركات عاطف ومكان سكنه بالمرسى فأجابني سيبك من عاطف أبو بكر، ونحن قادرين على الوصول إليه في أي وقت نريد ولكن الآن نحن نريد المهم وهو قتل أبو إياد، وصمم نعيم على رجوعي إلى تونس خلال أسبوع، وبقيت طيلة هذه المدة في المقر، ومرة خرجت إلى صالة فندق البحر المتوسط للتسلية على التلفزيون وأثناء جلوسي سمعت شخص جزائري يجادل شخص تونسي ففهمت انهما يتحدثان بخصوص جواز السفر ولعدم موافقة التونسي على شراء جواز السفر، ترك زميله وخرج فحاول الجزائري الخروج من الفندق فلحقت به وسألته هل كنت تعني أنك ستبيع جواز سفر، أجابني بعد تأمل.. نعم، واتفقت وإياه أن اشتري منه جواز السفر الجزائري بمبلغ ١١٠ دينار ليبي وبعدما يضع عليه صورتي وسلمته الصورة وفي اليوم التالي وبالصالة تسلمت منه الجواز الجزائري عليه صورتي (باسم عبد الكريم بن ولهه) ودفعت له مبلغ ١٠٥ دينار تونسي بحجة أنني لا أملك غيرها وعندما عدت للمقر أخبرت نعيم قصة جواز السفر الجزائري وأبرزته أمامه فاستحسن ذلك ودفع لي ثمن الجواز مائة وخمسة دنانير ليبية.

وقال بعدما تنفذ عملية قتل أبو إياد تستخدم الجواز الجزائري بدخول الجزائر بدلا من جواز سفرك الأردني المزور. وخلال إقامتي في المقر كان يحضر إلي نعيم ويتكلم بلسان أبو نضال محرضاً تارة ومرغباً تارة أخرى. وفي ١١ / ١٠ / ١٩٩٠م غادرت طرابلس إلى تونس حيث سمح لي بالدخول كون اسمي موضوع قبل مغادرتي تونس وعدت لعملي كعنصر حراسات في بيت أبو الهول وكالعادة.

وفي يوم ١٤ / ١ / ١٩٩١م ذهبت عند المغرب لبيت زميلي رمضان سالم والذي كنت أتردد إليه باستمرار لحضور نشرة الأخبار على التلفزة حيث لا يوجد في منامتنا تلفزيون، وبعدها خرجت وإياه إلى سيارتي نوع / اتوبيانكي / وركبت وإياه بها إلى بيت أبو الهول لنقوم بمهمة الحراسة حيث وقتها كان عندنا دوام، وأوقفت السيارة بالنزلة الخلفية للبيت كالعادة ثم دخلت من الباب الخلفي وأخذت

سلاحي الفردي وكالعادة نصعد إلى حديقة البيت للسلام على الشباب المناوبين وبعدها طلعت إلى حديقة البيت فشاهدت سيارة سوداء مصفحة[٤٧]، فسألت الحارس أمام الباب الرئيسي للبيت وهو علي قاسم من الزوار عندنا، فأجابني: بكلام لم أفهمه عندها دخلت إلى غرفة المرافقين المجاورة للباب الرئيسي فسلمت على الجالسين وشاهدت مرافقي أبو إياد ومباشرة خرجت لأقف إلى جانب علي قاسم وكنت متأكد من أن الزائر هو أبو إياد وذلك من خلال مرافقيه الذين شاهدتهم في غرفة المرافقة وبقيت أنتظره بالخارج قرب مكان توقف السيارات بالممر الداخلي، وأترصد خروجه لأطلق عليه الرصاص وأنسحب..

انتظرت كثيرا حوالي أكثر من ساعتين لكن أبو إياد لم يخرج، وأثناء وقوفي مزح معي علي بقوله شو رأيك أطخ على هذه السيارة ويقصد المرسيدس مقابل أن تعطيني مخصصك ومهمتك الشهرية، وكان وقتها واقفا إلى جانبنا رمضان سالم وجوهر عطيه "أبو شهاب" وحتى لا يشتبهوا بي عند سحبي أقسام البندقية قلت لهم يا شباب وين الرش ووين الحبة حبة حبة واضعاً إصبعي على الأمان، فأخذوا يضحكوا وقال أحدهم على الوسط رشا، فصرت أتكتك بالأمّان واستمريت واقفا بالممر بعدها ذهب رمضان وجوهر وعاد ليقول لي أن مهند عرب يطلب مني الذهاب إليه والقيام بحراستي على الباب الخلفي فأجبته انتظر قليلاً سوف أكلم الأخ أبو إياد كلمتين "شو صار بقضية فلسطين" وبقيت واقفاً إلى جانب علي وتململت قائلاً له: ما طلعش الأخ أبو إياد؟ وكنت في داخلي أفكر بإمكانية تنفيذ العملية عند موقف سيارة أبو إياد بداخل البيت حيث تكون عملية الانسحاب أقل خطورة، فحاولت إلهاء علي بقولي: شايف هذه اللمبة وأقصد المثبتة على مدخل المنزل فيها "ماس كهربائي" ، واذهب يا علي وقول لهم وأقصد من بداخل المنزل أبو الهول أنه يوجد "ماس" في اللمبة فأجابني علي سيبك. وكنت أقصد باختلاقي موضوع الماس باللمبة حتى إذا شافني علي أطرق باب منزل أبو الهول لا يشك بي.

ومن الجدير بالذكر فإنني عندما عرفت أن الأخ أبو إياد هو الذي يزور أبو الهول في يوم ١٤ / ١ / ١٩٩١م من خلال مشاهدتي سيارته المتوقفة في فناء دار أبو الهول وكذلك من خلال مشاهدتي لمرافقي الأخ أبو إياد الذين كانوا يجلسون في غرفة المرافقة عدت لمكان توقف سيارتي على النزلة المجاورة للباب الخلفي للمنزل وأدرت محركها حيث أعدت توقيفها على مدخل الشارع المؤدي لبيت الأخ أبو الهول وأوقفتها وكانت مقدمتها باتجاه الشارع الرئيسي أي جهزتها لاستخدامها عند الهرب بعد تنفيذ قتل أبو إياد. وكان بداخل سيارتي مسدس (توغاريف) سبق أن سرقته في غفلة من أحد

---

٤٧ في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم ١٩٩١/١/١٤ اتصل أبو إياد بأبو محمد العمري طالبا منه موافاته إلي منزل أبو الهول في اجتماع عاجل لمناقشة تداعيات حرب الخليج الأولى على القضية الفلسطينية فقال له أبو محمد أن سيارته بها عطل منذ الصباح ولا يستطيع القدوم فما كان من أبو إياد إلا أن أرسل له السائق لأخذ السيارة للتصليح وأخبره أن الأخ/ أبو إياد سوف يمر عليه بعد قليل لاصطحابه معه وبعد نصف ساعة تقريبا حضر أبو إياد إلي منزل أبو محمد واصطحبه في سيارته إلي منزل أبو الهول حيث وصلا إلى هناك.. فاستقبلهما الأخ أبو الهول واجتمع القادة الثلاثة في صالون منزله بينما بقيت الحراسات والمرافقين في باحة المنزل الخارجية لتأمين الحراسة كما جرت العادة.



مرافقي الأخ أبو الهول، وكان المسدس وقتها في خزانة الأسلحة وأخفيت المسدس مدة طويلة منذ سرقته في شهر ٨ / ١٩٩٠م وقمت بمسح الرقم المدقوق عليه كي لا يتم التعرف عليه في حال ضبطه معي.

واستغليت دخول علي لغرفة المرافقين المجاورة للباب الرئيسي ودخلت إلى باب منزل الأخ أبو الهول وقرعت الجرس وبعدما فتحت الشغالة الفلبينية الباب دخلت للمنزل ومباشرة إلى الصالة وكان موجودا الأخ أبو محمد والذي لا أعرفه وأبو إياد وأبو الهول قاعدين، وبينهما الطاولة الصغيرة، فقلت مساء الخير ووجهت بندقيتي إلى أبو إياد وأطلقت النار بغزارة باتجاه أبو إياد، وأكيد أصيب أبو محمد بطلقاتي في كتفه اليسار والأخ أبو الهول أصيب بطلقاتي عند مروره من أمام النيران واستمر سائراً على قدميه وخرج من الباب وأنا بعدما تأكدت من موت أبو إياد أسرعت إلى باب المنزل فسمعت صوت المرافقين لا بل الشباب جايين وأنا لا أريد إطلاق النار عليهم فدخلت لداخل المنزل وأطلقت صلية على الأرض ثم صعدت الدرج إلى الطابق العلوي لأقفز من باب البرندة إلى الشارع.

وعلى الجانب الآخر من المشهد وبعد أن سمع الحراس والمرافقين إطلاق النار سادت الفوضى واعتقد بعضهم أن إطلاق النار من خارج المنزل فخرج بعضهم مسرعين كما فعل (فؤاد النجار – أحد مرافقي الشهيد أبو إياد) لمواجهة أي إطلاق من الخارج إلا أن صراخ أبو الهول الذي وصل إلي باب الفيلا (زاحفا) نبههم أن صوت الرصاص كان على القادة في الداخل وسمع الجميع أبو الهول يقول (قتلنا الجاسوس.. قتلنا الجاسوس) فقاموا بإخلائه فورا من المكان باتجاه المشفى حيث فارق الحياة هناك... أما داخل المنزل فكان أول الداخلين الأخ / أبو أحمد الكباريتي وهم من قدامي مرافقي الشهيد أبو إياد حيث أذهله ما رآه في صالون المنزل (كما روي في إفادته بعد الحادث) حيث ذكر إنه رأى الشهيد أبو إياد جالسا وفوقه الشهيد أبو محمد العمري وحينما حاول إسعافهما لم يستطع حمل أبو محمد العمري وحده فالرصاص كان قد مزق جسده (رحمه الله) واستطاع حمله بمعاونة رفاقه حتى يحافظ على الجسد سليما أما أبو إياد فقد كان يجلس وقد فارق الحياة هو الآخر وتبين فيما بعد أنه أصيب بثلاث طلقات بينما أصيب أبو محمد العمري بأكثر من عشرين رصاصة مزقته تماما أما الشهيد أبو الهول فقد أصيب بطلقتين واحدة في رجله والأخرى في بطنه وذلك خلال وصوله إلى الباب، وهو الوحيد الذي فارق الحياة بعد وصوله للمشفى أما أبو إياد وأبو محمد فقد فارقا الحياة فورا.

وأثناء صعودي الدرج قابلتني زوجة أبو الهول (نادرة – أم رضا) وابنتها "رولا" وكانتا يردن النزول فقلت لهن انتظرا، ولكونهما أصرتا على النزول أجبرتهما على الصعود وأجلستهما بالغرفة وبعد قليل صعدت الخادمة الفلبينية فأجلستها معهن وإذ بأحمد سعيد ينادي من تحت يا حمزة انزل قتلتهم، فقلت له بدي أنا عاطف أبو بكر ولدي رسالة شفوية أريد أن أوصلها له وفي داخلي متأكد أن

سبب مأساتي وقتل أبو إياد هو عاطف أبو بكر.

ثم نادى أحمد نادرة موجودة.؟ أجبته نعم، وقالت هي أنا موجودة يا أحمد، وبعد ذلك قال أحمد: عاطف ليس موجودا وهنا أبو ثائر، قلت له فليتكلم، وقال أبو ثائر من الأسفل: يا خالي أجبته: نادي لي عاطف أبو بكر، قال: طيب وراح ولم يعد، رجع احمد سعيد وناداني شخص من الأسفل قائلاً انه مسؤول من الداخلية، قلت أريد عاطف أبو بكر، أجابني هذا بالجزائر، عندها قلت له وماذا يثبت انك من الداخلية قال بطاقة التعريف، قلت: اقذفها لي بالأعلى، وفعلا قذفها فوقعت على الدرج عندها قال: انزل طولها، فقلت له ابعث واحد من عندك يأخذها واربطها بشيء ثقيل واقذفها لعندي ثانية، وفعلا صعد واحداً نازعاً ملابسه من الأعلى وطلب مني الأمان، فقلت له اصعد وأخذ البطاقة من على الدرج، ونزل وأعيد قذفها للأعلى باتجاهي، وبعدما تثبت من الهوية بإشعال عود الثقاب تأكدت أن صاحبها بلقاسم سنطح من الداخلية التونسية وبعد ذلك ألقيت له الهوية، وبسبب إصابتي بإرهاق نتيجة الوضع وبسبب النعاس قمت بحرق جواز سفري الأردني المزور حتى لا يتفطن أحد لذهابي إلى الفلبين وحرقت فواتير السيارة وناديت أنا نازل، وفعلا نزلت إلى الدرج وألقيت بسلاحي والمخزنين حيث تم اعتقالي من قبل الأمن التونسي والذين نقلوني مخفوراً إلى الداخلية التونسية رهن التحقيق.

رواية زوجة أبو الهول:

تقول زوجة أبو الهول، بأنها كانت نائمة في فراشها وأيقظها فجأة صوت الرصاص قادماً من غرفة المعيشة تحتها، وسمعت حمزة يصيح عدة مرات «دع عاطف أبو بكر يساعدك الآن» ثم سمعت زوجها يصيح»: ماذا فعلت يا حمزة؟ وهنا انطلقت عدة رصاصات وحاول أبو الهول أن يصل إلى الباب ولكنه، أي حمزة، عاجله برصاصة في رجله ثم في المعدة عن قرب.

أسرعت زوجة أبو الهول إلى الغرفة الملحقة حيث وجدت ابنتها ذات السبعة عشر ربيعاً مكومة في سريرها، فأخذتها بين ذراعيها وسمعت أقدام تصعد السلم واقتحم حمزة عليهم الغرفة واغلق الباب وراءه وصاح بهم: إن الإسرائيليون هنا.. لقد قتلوا أبو الهول.. وصاحت: هل هو حي؟ دعني أدخل وأراه. لقد جرح، ولا تسأليني أكثر من هذا، جلست المرأتان معاً على الأرض في أحد الأركان، الابنة تصرخ والأم تحاول تهدئتها، بينما حمزة يجول في الحجرة صامتاً، وأخذ يلتقط أشياء صغيرة من مائدة زينة الفتاة، وكان يفحصها ثم يضعها مرة أخرى ثم يحدق من النافذة، رأى البرق وسمع الرعد وكان المطر يتساقط، كان الظلام شديد في الخارج وسمعته زوجة أبو الهول يسب عاطف أبو بكر أحد المنشقين من منظمة أبو نضال وأقسم أن يقتله.. ثم أخذ مظروفاً من جيبه وبحث فيه عن حبه ابتلعها ثم ابتلع أخرى وأخرى على مدى

الخمس ساعات التي احتجزهم فيها كرهائن. وسمعوا سيارات تتوقف أمام المنزل، ووقع أقدام هنا وهناك، لقد وصل البوليس التونسي.

في الدور العلوي كان التليفون يدق ويدق.. وأخيراً أجابه حمزة.. كان هادئاً وسمعته يقول: لقد قتلت أبو إياد وأنا احتجز الآن عائلة أبو الهول كرهائن ولن أطلق سراحهم إلا إذا أتيتني بعاطف أبو بكر.. لدي رسالة له.. وغمر البوليس التونسيٍ المكان بالضوء واستخدم مكبرات الصوت ينادي حمزة: حمزة، اترك النساء ولا نريد منك شيئاً.. وأخذوا يكررون الرسالة نصف ساعة.. ثم ساد الصمت وكان حمزة يخرج الأقراص من مظروفه ويبتلعها. في ساعات الصباح الأولى ناداه البوليس ليقولوا له أنهم يريدون التفاهم معه.. ماذا كانت مطالبك؟ لقد طلب منهم طائره تقله إلى خارج البلد، فقالوا له أنهم يحتاجون إلى تصريح من سلطات أعلى، وعندما عادوا قالوا له أنهم في حاجة إلى بعض معلومات عن شخصيته، فاقترح أن يلقي لهم ببطاقته الشخصية من النافذة، فقالوا إن المطر سيتلفها، ثم اتفقوا على أن يسلمهم البطاقة من خلال فتحة صغيرة في الباب الأمامي، ثم سمعته زوجة أبو الهول يغلق الباب ويعود إليهم يجر أقدامه ثم سمعت مدفعه يسقط على الأرض فاندفعت نحوه فوجدته ممداً على السلم فاقداً الوعي، واكتشف بعد ذلك أن البوليس وجه إليه غازات، وأسرعت بفتح الباب فدخل البوليس، وأمسكوا بالقاتل وقاموا بنقله إلى مقر الداخلية التونسية.



أبو إياد وأبو يوسف النجار



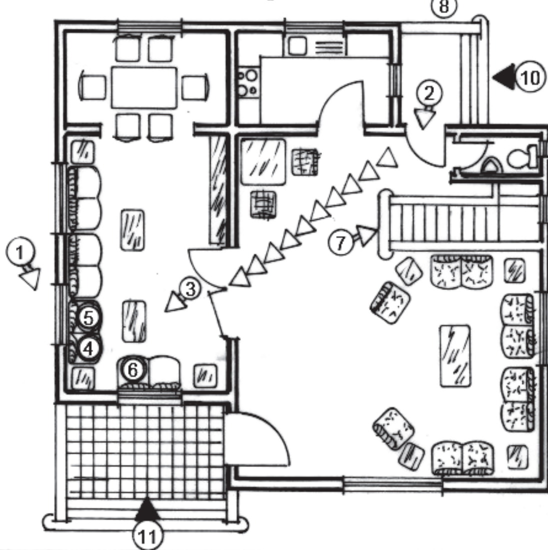
المجرم القاتل حمزة أبو زيد

I

مخطط الحي العالي لضاحية قرطاج حنبعل بتونس
مقر سكن الشهيد ابوالهول مكان اغتيال الشهيد ابواياد



مسقط افقي للفيلا من الداخل



1	محاولة القاتل الاولى من النافذة مكان حراسته
2	مدخل المطبخ لدخول حمزة لتنفيذ الاغتيال من الداخل
3	دخول حمزة الى الصالون
4	مقعد ابواياد عند اطلاق النار عليه من قبل حمزة
5	مقعد العمري قبل قيامه لتلقي الرصاص عن ابواياد
6	مقعد ابوالهول قبل تحركه السريع رافعا الكرسي للتصدي
7	اتجاه هروب حمزة للطابق العلوي
8	المدخل الخلفي للفيلا
9	مدخل تواجد المرافقين
10	المدخل الخلفي لدخول المرافقين
11	المدخل الامامي لاقتحام المرافقين
12	الشارع الخلفي للفيلا مكان وقوف سيارة حمزة حسب تخطيطه للهروب بعد نجاح عملية اغتياله لشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: (١)
دولة فلسطين التاريخ: ٩١/٣/٢٧
(م.ت.ف) الموضوع: مرافعة النيابة
رئاسة هيئة القضاء
النائب العام

المرافعة الختامية للنائب العام

الأخ/ رئيس المحكمة العسكرية الدائمة
الأخوة/ القضاة المستشارين

تحية الثورة وبعد

يمثل أمام محكمتكم الموقرة قاتل مارق، أدمى بفعلته الغادرة وجه أم الشهداء فلسطين، شعبا، ورسالة. لقد أعماه الحقد والغدر كما أعمى بصيرة من كلفه وخطط وسهل له تنفيذ حمام الدم. إن إقدام هذا السفاح المارق على اقتراف فعلته الدنيئة جاء بتوقيت استخباري مدروس، حقق أهدافا غاية في التعقيد والتداخل الشديدين، من حيث التخطيط والإعداد والتنفيذ بتزامن جد دقيق مع ما كانت تشهده وما زالت الساحتين الدولية والعربية عموما والفلسطينية على وجه الخصوص، فكانت جريمته لغما موقوتا تم تفجيره في عقر بيتنا الفلسطيني، بالزمان والمكان المخطط له قبلا حتى يحقق زبانية الغدر والشر ما يصبوا له معسكر الأعداء من أهداف منظمة ودقيقة، من اجل دفع نضالنا المشروع والعادل إلى القبول بمرحلة حالكة من الجنائزية والفجيعة بغياب قادة صنعوا مع رفاقهم ممن قضوا نحبهم وممن ينتظرون مسيرة النضال العادل والمشروع لقضية فلسطين أم القضايا.

لقد جرى توقيت عملية الغدر في مرحلة من اصعب وأدق المراحل في عمر نضالنا الدؤوب، فكانت حسابات الأعداء تتمحور حول تحقيق أهداف تندرج تحت عناوين حالكة يمكن تلخيصها بالتالي:



أولا: توجيه ضربة مهلكة للموقف الفلسطيني الذي تتبناه قيادة (م.ت.ف) وهو الموقف المتشدد في مواجهة التخطيط والضغط الأمريكي والمتحالف معه، مما يؤدي وكما تتمنى تلك القوى من أن تمنى قيادتنا الفلسطينية بخسارة افدح من المتوقع تضعف من جاهزيتها النضالية والسياسية في مواجهة العدوان الأمريكي والأطلسي والصهيوني وقوى الردة على العراق وفلسطين والأمة العربية. لقد كان في اختيار وقت التنفيذ وزمانه ومنفذيه وأدواته، الدليل القوي والأكيد على خسة دوافع وأهداف الجناة، حتى يمكن أن يقال أن العملية الغادرة قد أثبتت جدواها لتحدث الدوي المطلوب في عقر الدار الفلسطينية، بعد أن يوارى الشهداء الرموز الثرى في وقت يحسب الدقائق والثواني وبخفقات القلوب.

ثانيا: واستكمالا وتتويجا لسلسلة الضغوط والتحذيرات الدامية للقيادة الفلسطينية وعلى رأسها الأخ الرئيس أبو عمار والتي بدأت بمذبحة حمام الشط في تونس واغتيال الشهيد الرمز أبو جهاد في عملية لاحقة فكأن الرسالة التي بعث بها القتلة في كل مرة تعني.. أن الرصاص الآثم إن لم يصب أبو عمار فقد اردى رفاق مسيرته ونضاله وأن الدور على الرمز أبو عمار الذي حشد بمواقفه الثابتة سياسيا ودبلوماسيا اعلى درجات الحنكة والحكمة مما أدى إلى إغضاب وإثارة حفيظة صانعي السياسة الأمريكية والذين أهابهم هذا الموقف من الأزمة الخليجية، وتبنيه لقاعدة الشرعية الدولية وكيل الأمور بمكيال واحد وارتباط المسألتين الفلسطينية والخليجية اوثق ارتباط.

ثالثا: ضرب الروح المعنوية المتأججة للشعب الفلسطيني الصامد داخل الأراضي العربية المحتلة، والنيل من انتفاضته المباركة والمؤهلة للعب دور صدامي اعلى ضد قوات الاحتلال من خلال إحداث فراغ سياسي وقيادي ومعنوي بتغييب ثلاثة من قادة العمل السياسي والأمني والاستخباري الفلسطيني وزرع الشك في نفوس أبناء الشعب حول ضعف وترهل قاعدة الأمان والحماية الشخصية للشهداء الثلاثة كون هذا المجرم حارسا شخصيا مؤتمنا للشهيد هايل عبد الحميد.

رابعا: أما بيت القصيد وما كان متوقعا من وراء الأكمة في حسابات القتلة بذلك التوقيت، فقد تمثل في التركيز على تفادي ومكافحة أي رد فعل فلسطيني ذي طابع عمليات في حال إقدام قوة التحالف على البدء بعملياتها الغاشمة ضد دولة عربية حيث مثلت الجريمة عملا

وقائيا مخططا ومدروسا ضد قائدين مقتدرين هما أبا أياد وأبا الهول واللذين يقفان على رأس جهازين حساسين من أجهزة الثورة الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح يمتازان بباع طويل، ومقدرة تنفيذية ضاربة في مجال استخباراتي – عملياتي – تنفيذي يرهبه العدو ويحسب له ألف حساب في أن يطال أعضاؤه مصالح أمريكا ودولة صهيون ومن تحالف معهما خلال انشغال هؤلاء بعدوانهم الذي كان مرتقبا في تلك الدقائق العصيبة، واللحظات المتآكلة من العد التنازلي للبدء في ساعة العدوان على العراق.

وهكذا فقد اقدم هذا المجرم الآثم على اطلاق رصاصات الغدر والحقد على القائد الرمز المناضل صلاح خلف (أبو إياد) والقائد الرمز المناضل هايل عبد الحميد «أبو رضا» والمناضل فخري العمري.



بسم الله الرحمن الرحيم

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)

صدق الله العظيم

الأخ الرئيس، الإخوة الأعضاء

من هان يسهل الهوان عليه ولا عزة ولا كرامة ولا رحمة لمرتزق مأجور رخيص فنحن أمام جريمة بشعة ومروعة، ارتكبها مارق متنكر لآمال شعبه باغتياله لرموزه وقادته اقترفها عن سابق تخطيط وإصرار وتصميم وترصد، اقترفها بكامل وعيه وإرادته، قررها مسخ آدمي دموي سافل، هو المتهم الفار صبري البنا والمتهمين الفارين من أفراد عصابته نعيم يوسف وعيسى جرادات، عن طريق استخدام هذا المتهم والذي نفذ مجزرته بكل طواعية واختيار وبدم بارد وأعصاب هادئة فكان الأداة السافلة لقتل اعز الرجال الرجال. لقد باع هذا المجرم نفسه للخونة بثمن بخس بعد أن أوقع نفسه في شباكهم العنكبوتية طائعا مختارا بعد أن جاب الآفاق كأي أفاك مما أوقعه فريسة سهلة في شراك القاتل المهووس صبري البنا وعصابته الغادرة.

أما وقد اعترف المتهم بتفاصيل تكليفه وطريقة تنفيذه أمام محكمتكم العادلة وبعد أن اضحى شعب فلسطين بشيبه وشبانه وأطفاله وحرائره يعلم من هو صبري البنا وكم أراقت يداه من الدماء الطاهرة الزكية، وكم من الثكالى والأرامل والأيتام قد خلف، فإن النيابة العامة لمنظمة التحرير تشدد على ما ورد في لائحة الاتهام وعلى تطبيق اقصى عقوبة قانونية نصت عليها مواد قانون العقوبات الثوري ل(م.ت.ف) وخاصة المادة ١٢٤ مكرر بالنسبة للمتهم الأول والمادة ١٢٠ عقوبات بالنسبة للمتهمين الثاني والثالث والرابع.

رحل أبو إياد وأبو الهول وأبو محمد.. انهم ليسوا آخر الشهداء من القادة الذين سقطوا على طريق تحرير فلسطين، فقد سبقتهم كوكبة من الشهداء.. لن نرثيهم بالكلمات المنمقة ولا نبحث عن المفردات البليغة لنقول لهم وداعا ولا نبكيهم بالدموع المرة، وإنما نفتش عن اصدق الوعود ووعد أن نقتص من القتلة الأوغاد، وعد أن نرد ما بأعناقنا نحو الشهداء الأكرم منا جميعا... فليكن في حكمكم قصاص.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ..) صدق الله العظيم

لائحة الاتهام

المشتكي: الحق العام ممثلا بالنائب العام

المتهمون:

١. المتهم الأول / حمزة محمود عبد الله أبو زيد

٢. المتهم الثاني / صبري البنا / أبو نضال.

٣. المتهم الثالث / نعيم يوسف / ويعمل في مجموعات صبري البنا / في ليبيا.

٤. المتهم الرابع / عيسى جرادات / ويعمل في مجموعات صبري البنا في ليبيا.

التهم:

١. القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد سندا لأحكام المادة /٣٧٨/ فقرة /١/ وبدلالة المادة / ٣٧٩ / من قانون العقوبات الفلسطيني وذلك بالنسبة للمتهم الأول.

٢. الاشتراك والتحريض والتدخل في القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد سندا لأحكام المواد / ٣٧٨ فقرة /١/ و / ٣٧٩ / وعطفا على المواد /٨٦/ و / ٨٧ فقرة ١ /و / ٨٨ فقرة ١ /و / ٨٩ فقرة ١ / وبدلالة المادة / ١٢٠ / من قانون العقوبات ل(م.ت.ف)، بالنسبة للمتهمين الثاني والثالث والرابع.

الأدلة الثبوتية:

١. اعترافات المتهم أمام النيابة العامة.

٢. أية أدلة أخرى تقدمها النيابة العامة



الطلب:

مما تقدم فإني باسم الله وباسم الثورة الفلسطينية / اطلب بتوقيع العقوبات المنصوص عليها في فقرة / التهم / السابقة الذكر بحق المتهمين الأربعة.

المحاكمة

انعقدت جلسة محاكمة حمزة أبو زيد يوم ٢٧ / ٣ / ١٩٩١ وكان مكان انعقاد المحكمة في مقر قيادة قوات شهداء صبرا وشاتيلا في اليمن.

وبناء على اعترافات حمزة أبو زيد صدر الحكم حضوريا بإعدامه.

والإعدام غيابيا للمحرضين والمخططين وهم:

- المتهم الثاني / صبري البنا / أبو نضال.
- المتهم الثالث / نعيم يوسف / ويعمل في مجموعات صبري البنا / في ليبيا.
- المتهم الرابع / عيسى جرادات / ويعمل في مجموعات صبري البنا في ليبيا.

النائب العام

ملاحظات على نتائج التحقيقات الرسمية:

عملية الاغتيال هذه تكاد تكون الوحيدة، من بين كل عمليات الاغتيال التي تعرض لها قادة فلسطينيون، التي كان فيها الجاني معروفا، ومن المفروض على هذا الأساس، أن يكون التحقيق قد كشف عن جميع ملابساتها ودوافعها وأسبابها والجهة التي تقف وراءها. لكن البيانات التي نشرت حول نتائج التحقيق كانت مختصرة، ولا تكشف سوى القليل، وفي إطار العموميات وحتى الآن لم ينشر تقرير كامل عن نتائج التحقيق، حتى إجراءات محاكمة الجاني، لم تؤكد لنا صحة أقواله، ولأن حرب الخليج التي اندلعت بعد يومين من وقوع حادثة الاغتيال استقطبت اهتمام الرأي العام العربي والعالمي وأجهزت الإعلام، فقد غطت على الحادث، ولم يحظ بمتابعة إعلامية تساعد في الكشف عن غموضه، ومن هنا كانت تقديرات مختلفة تتناقلها الأوساط الفلسطينية حول الجهة التي تقف وراء عملية الاغتيال.

رغم توثيق اعترافات المجرم حمزة أبو زيد من القضاء الثوري، فإن قراءة أمنية معمقة تشير إلى العديد من الثغرات في اعترافات المجرم مضافا إليها ثغرات واضحة في موضوع تجنيده من قبل جماعة أبو نضال ونقص في التدقيق على مسلكيته السابقة، وكل هذه العوامل لعبت دورا في إثارة شكوكي حول ملابسات ودوافع اغتيال القادة الثلاثة الأمر الذي أوجب إعادة تقييم الموقف لتوضيح جميع تلك الملابسات وكشف المزيد من الحقائق التي تؤكد وقوف أجهزة أمنية محترفة وراء القاتل حمزة أبو زيد ساعدته على تنفيذ جريمته. وأهم تلك المؤشرات:

١) استغل حمزة أبو زيد علاقاته مع أحمد سعيد[٤٨] مسؤول مرافقي أبو الهول وأبلغه قصة ملفقة عن عمله في ترويج الدولارات المزورة أثناء وجوده في يوغسلافيا وبعد أن اختلف مع المافيا حاول الهجرة إلى أستراليا لكن المافيا ظلت تطارده فهرب إلى ليبيا حيث عمل في بيع الأحذية. وبالفعل انطلت القصة على احمد سعيد، الذي لم يقم بأية تحريات أمنية لازمة للتأكد من صحة هذه الرواية، وهذا يؤكد أن القاتل كان على دراية مسبقة بتلك الثغرة الأمنية الخطيرة في أنظمة حراسات القادة الفلسطينيين.

٢) الثغرة الأمنية لدى أبو إياد هي وجوده في منزل أبو الهول جعلت آخر شيء يفكر به أنه في مكان غير آمن إضافة إلى أن السلطات التونسية كان قد فرزت سيارة مرافقة وهنا جاءت الثغرة التي جعلت كلا من المرافقين والحراسات التونسية يترك المسؤولية على الآخر وحالة الإهمال

---

٤٨ احمد سعيد الوارد اسمه في محاضر التحقيق هو «عبد الكريم حماد» مسؤول مرافقي أبو الهول وقد تشابه اسمه الحركي مع احمد سعيد المسؤول عن امن السفارات في الدائرة السياسية ل(م.ت.ف) ولذلك اقتضى التنويه.

التي جعلتهم جميعا يذهبون لمشاهدة التلفزيون. كذلك فإن غياب أبو عيشه مسؤول مرافقي أبو إياد ترك ثغرة كبيرة خاصة وأنه كان دائما متفقدا أبو إياد ودائم الالتصاق به. وهنا أذكر أيضا أبو زكي (رحمه الله) مرافق أبو عمار لم يترك ولو مرة واحدة أن يدخل أي شخص بسلاحه إلى غرفة أبو عمار، حيث كان يحمل الكلاشن ويجلس على باب الغرفة التي يتواجد فيها.

٣) وائل سكيك مسؤول مخابرات السفارة الفلسطينية في ليبيا والذي قام بشراء تذكرة السفر للقاتل حمزة أبو زيد وتأمين سفره إلى تونس بناء على تعليمات أبو الهول، تشكل حالة من الضبابية والسؤال هو كيف لم يكن لدى وائل سكيك مسؤول أمن السفارة الفلسطينية في ليبيا أية معلومات عن سبب تواجد القاتل حمزة أبو زيد في ليبيا، رغم ادعاء القاتل في اعترافاته أنه كان يتردد على مكتب (م.ت.ف) في طرابلس للاستفسار عن قدوم أي مسؤول فلسطيني عن طريق السماع لاحاديث الموجودين في المكتب؟ وكيف تنسجم هذه المعلومة في التردد على مكتب المنظمة مع ادعاءات قوله لأحمد سعيد بأنه هرب من المافيا في يوغسلافيا متوجها إلى ليبيا حيث يعمل في بيع الأحذية؟ وهو ما يؤكد أيضا أن أبو زيد استطاع القيام بعمليات خداع لعناصر الأمن الفلسطيني وهو أمر لا يتوفر إلا لشخص لديه قدرات أمنية متميزة يمكنه الحصول عليها من خلال تدريبات أمنية توفرها أجهزة أمنية متقدمة لعناصرها وعملاءها.

٤) شرائه جواز سفر اردني مزور باسم عساف جابر المهدي خلال عمله في قبرص بمبلغ (٣٠٠ دولار)، بالإضافة إلى جواز سفره اليمني الجنوبي، وشراء جواز سفر جزائري في ليبيا باسم عبد الكريم بن ولهه مقابل مبلغ مائة وخمسة دنانير وتبريره لشراء ذلك الجواز كي يمكنه الهرب به بعد تنفيذ الجريمة كلها مؤشرات تدل على أن القاتل كان ذكيا ومدربا بشكل جيد ويسعى لإخفاء شخصيته الحقيقية وإخفاء تحركاته وسفرياته المختلفة والتي لم يجر التدقيق بشأنها في كافة مراحل التحقيق باستثناء ما قام الاعتراف به أمام لجنة التحقيق.

٥) قام المذكور بعد عودته إلى تونس بشراء سيارة رغم أن المبالغ المالية التي تلقاها خلال ادعائه من تنظيم أبو نضال كانت محدودة جدا وهي في مجموعها (٢٠٠ دولار) لتأمين سفره إلى يوغسلافيا و(٥٠٠ دولار) لتأمين سفره إلى اليونان في محاولة للحصول على فيزا للفلبين من هناك، ومبلغ (٣٠٠٠ دولار) لتأمين سفره إلى الفلبين والإقامة هناك لما يزيد عن خمسة شهور وجميع تلك المبالغ أنفقت في المهمات كما يدعي القاتل، أما خلال وجوده في ليبيا فكان يتقاضى مبلغ (١٥٠ دينار ليبي) فقط شهريا بما لا يكفي لترتيب أوضاعه الخاصة، والسؤال هو كيف

تمكن من شراء سيارة بعد وصوله من ليبيا إلى تونس كي يستخدمها حين الهروب بعد تنفيذ الجريمة؟ وهو ما يؤكد أن المذكور كان لديه مصادر تمويل أخرى غير تلك التي ادعى أنه حصل عليها من تنظيم أبو نضال.

٦) قيامه بعد أن شاهد سيارة أبو إياد داخل منزل أبو الهول بالعودة لسيارته ونقلها من مكانها وترك محركها شغالا لتأمين سرعة الهرب بعد التنفيذ. وهو ما يؤكد أن الخطة الأصلية التي تم وضعها للمذكور تقوم على الهروب من مكان الجريمة وليس تسليم نفسه لأجهزة الأمن التونسية وهذا الأسلوب يتوافق مع أسلوب المخابرات الإسرائيلية التي تسعى دائما لتامين سلامة عناصرها بعد تنفيذ مهامهم.. في حين أن عمليات أبو نضال في هذه الجزئية تقوم على الطلب من عناصرهم تسليم انفسهم بعد تنفيذ المهمة بحجة ان التنظيم سيتولى اطلاق سراحهم بطرقه الخاصة لاحقا. كما حدث عند اغتيال يوسف السباعي واغتيال عصام السرطاوي حيث يتولى تنظيم أبو نضال بعد ذلك الضغط على البلدان التي تم تنفيذ العمليات على أراضيها من أجل إطلاق سراح عملاء أبو نضال.

٧) جهاز الموساد الإسرائيلي يقوم بتوجيه عملاءه في بعض الحالات للتخفي من خلال الانتساب إلى أي جهاز أمني أو مخابراتي عربي ليكون غطاء له حين إلقاء القبض عليه كما حدث ذلك مع الجاسوس "أبو السعيد" الذي سردت قصة عمالته في الفصل الثالث من الكتاب والذي تلقى أمرا من الموساد بضرورة التقرب إلى المخابرات اللبنانية. ولذلك فإن القاتل حمزة أبو زيد سعى جاهدا للانتماء إلى تنظيم أبو نضال ومن خلاله حصل على التوجيه للعمل في حراسات الأخ أبو الهول وصولا إلى تنفيذ جريمته.

٨) تكرار القصص الكاذبة في اعترافات القاتل حمزة أبو زيد، يمكن الاستدلال بأنه كان يتلقى التوجيه لتبرير أي موقف يتعرض له على النحو التالي:

أ- قصته الملفقة لأسعد عبد الجابر وخالد عدوان عندما أقام بطرفهما في الفلبين بأن سبب وجوده في مانيلا العمل على باخرة يونانية موجودة للتصليح في الميناء وعرف على نفسه باسم خليل ماضي.

ب- قصته الملفقة عندما التقى محمد حمدونة معتمد المنظمة في الفلبين وبرر سبب وجوده أنه يريد الهجرة إلى أستراليا.

ج- قصته الملفقة لأحمد سعيد أنه عمل خلال وجوده في يوغسلافيا في ترويج الدولارات المزورة ومع المافيا ولذلك هرب إلى ليبيا حيث يبيع الأحذية.

د- قصته الملفقة أمام أبو الهول عندما ادعى أنه يريد العودة إلى ليبيا لزيارة أخته.

هـ- قصته الملفقة أمام أبو الهول عندما قابله في الفندق لتبرير طلب عودته للحراسات مدعيا أنه نادم على ترك العمل وذهابه إلى بغداد بطرف هواري في حين أنه كان مكلفا بذلك.

و- وأخيرا ادعاء القاتل انه بعد تنفيذ العملية قام بتسليم نفسه، وهذا غير صحيح ويتناقض مع اعترافه في محضر التحقيق حيث قال انه حاول الصعود إلى الأعلى لمحاولة الهروب من شباك برندة المطبخ، وقد أكدت الأخت (أم الهول) أن القاتل عندما احتجزها كان يتناول حبوب تزيد من توتره والأرجح أنها حبوب هلوسة كتلك التي كان يستخدمها أفراد حزب الكتائب اللبناني أثناء الحرب الأهلية في لبنان، وحقيقة ما حدث انه عند وصول القوة التونسية ومخاطبة القاتل بتسليم نفسه رفض ذلك، ثم عاد يطلب التأكد من وجود القوة التونسية بأن يرسل له أحد أفراد القوة الهوية ويربطها بحجر ويلقيها نحوه، فلما فتح الباب ونزل ليأخذ الهوية تم رشه بمواد مخدرة، وسقط على الأرض ونزلت الأخت أم الهول وأبلغت القوة بذلك فصعدوا لإلقاء القبض عليه.

ز- اعتراف القاتل أنه منذ العودة إلى ليبيا قام بسرقة مسدس من زملائه في الحراسات لدى أبو الهول ومسح أرقامه ثم أخفاه في ماسورة التدفئة لحين استخدامه لحماية نفسه حين الهرب بعد تنفيذ الجريمة والسؤال هو كيف لم يتنبه أحد لسرقة المسدس أم أن هذا الاعتراف هو مجرد قصة ملفقة مثل العديد من قصصه الكاذبة، إضافة إلى أنه لو كان هناك مسدس فلماذا لم يتم العثور عليه وتقديمه كدليل.

حقائق مذهلة وخطيرة تكشفها تحرياتنا:

كل المعطيات والمؤشرات السابقة تقودنا إلى نتيجة واحدة وهي أن القاتل حمزة أبو زيد مدرب تدريبا أمنيا جيدا وأنه قد جرى التخطيط لجريمة الاغتيال بدقة استخبارية كبيرة توفرها أجهزة مخابرات تابعة لدول متقدمة. ومن خلال التحقيقات التي أجريناها توصلنا إلى المعلومات التالية بخصوص جريمة اغتيال القادة الثلاثة:

١. ادعى أبو زيد أن الذي استقبله في المطار عند وصوله إلى ليبيا هو "عيسى جرادات" (أحد مسؤولي جماعة أبو نضال) ومن خلال تحرياتنا تبين أن جرادات لم يكن في تلك الفترة موجودا في ليبيا، ولم يذهب إلى هناك بتاتا، وإنما كان في لبنان يحمل لقب سليمان احمد وكان مسؤولا عن المعلومات إلى أن توفي في لبنان عام ٢٠٠٠ وهو من بلدة سعير / الخليل واسمه الحقيقي موسى عيسى جرادات.

٢. أفادنا منصور حمدان (أحد قيادات تنظيم أبو نضال): أن القاتل حمزة أبو زيد لم يكن عضوا في التنظيم وليس لدى التنظيم والجهة المختصة (لجنة العضوية والذاتية) أية أوراق أو ذاتية تتعلق بالمذكور ولا يوجد له اطار تنظيمي. وهذا ينسف روايته من الأساس، ويؤكد أنه كان مدسوسا على التنظيم وأن المعلومات التي أوردها في التحقيق كان ملقنا بها من قبل جهات استخبارية أخرى.

٣. تواجد القاتل في تونس طوال تلك الفترة وحرية الحركة التي تمتع بها من خلال عمله ضمن حراسات أبو الهول وفر له إمكانية متابعة تحركات أبو إياد وبالتالي كانت قد توفرت لديه الفرصة لتنفيذ جريمة اغتيال أبو إياد كما ادعى في أي مكان آخر غير منزل أبو الهول وهذا ما يؤكد أن المهمة التي كان مكلفا بها هي اغتيال أبو إياد وأبو الهول.

٤. يذكر عاطف أبو بكر (أحد قيادات أبو نضال) تفاصيل حول القاتل حمزة أبو زيد وقال أنه كان قد التقط من قبل الموساد خلال تنقله في أوروبا الشرقية ووضع في متناول جماعة أبو نضال في بولندا، ثم أرسلوه ليوغسلافيا لإعداده للجريمة ومنها للفلبين ضمن مجموعة من الجماعة، وهناك لاحظ مسؤول هذه المجموعة أن حمزة أبو زيد له صلات بسفارة إسرائيل وأن عنصر آخر من المجموعة يجري لقاءات مع شخص إسرائيلي، فأعاد حمزة لبلغراد ومنها إلى طرابلس والآخر للجزائر، وأرسل لجماعته تقارير حولهما، فاعترف الثاني بعمالته، ولكن أبو نضال وفر له الحماية متقبلا هدية الموساد، أما حمزة فقد قطع أبو نضال صلاته بمن شككوا به، ووضعه في شقة في طرابلس، حيث كان يلتقيه لإعداده للجريمة.

٥. أكدت تحرياتنا عن القاتل أبو زيد أنه كان يدرس في مدرسة فلسطين الثانوية للخطوط الأمامية لأبناء الشهداء، صاحبة المدرسة تدعى مفيدة عبد المجيد (أم عزام) "توفيت عام ١٩٨٩م"، كان نائبها بالمدرسة الأستاذ جميل فوزي جميل، أكد أن حمزة أبو زيد جاء إلى المدرسة ودرس فيها من الصف الثالث الإعدادي حتى التوجيهي. وعندما ارتكب حمزة أبو زيد جريمة اغتيال الشهداء الثلاثة، كانت الصحافة تناولت الأخبار، وحينما ورد اسم حمزة أبو زيد وكانت التفاصيل عن اسمه الكامل وجواز سفره الأردني وبلدته.. تذكر الأستاذ جميل أن المذكور قد درس في نفس المدرسة التي يعمل فيها مديرا وفي أول أيام دوامه طلب من السكرتير إحضار ملف حمزة أبو زيد –عادة كل مدرسة تحتفظ لملف الطالب– وحينما عادت السكرتيرة أجابته أن الملف غير موجود بالمدرسة أي أنه اختفى بفعل السرقة.

٦. هنا أضيف معلومة لعاطف أبو بكر: "كان تجنيده قبل فترة طويلة من سفره إلى بلغراد والفلبين –ماذا يعني سرقة ملفه؟! أن هناك جهات كانت تراقب هذا الشخص حيث تم التشييك

عليه ودراسة شخصيته حتى وقع الاختيار (التجنيد)، كل التقارير سواء من عاطف أو نائب أبو نضال أن حمزة نفذ جريمته بعد فترة قصيرة من صلته بالجماعة وهذا يعني أنه لم يكن مرتبطا عضويا بها أو متورطا بجرائمها ولا يستطيع التراجع، كما أنه بانتقاله لتونس قد أتيحت له فرصة الإفلات من المهمة ومن الجماعة، وكشف الأمر لأبو الهول فلماذا لم يفعل؟ لأن الكونترول الذي كان أقوى من أي وازع لديه، ومشغلوه كانوا يعلمون ذلك، فكان أمام خيارين: أن يموت جاسوسا أو قاتلا".

الخلاصة:

▪ القاتل حمزة أبو زيد تم تجنيده من قبل الموساد أثناء وجوده في أوروبا الشرقية، وخلال وجوده في الفلبين تلقى تدريبا مكثفا من قبل جهاز الموساد وتم تكليفه بالانتماء إلى تنظيم أبو نضال، حيث عرض على مسؤوليه المباشرين فكرة اغتيال أبو إياد بحجة الانتقام من عملياته التي وجهها ضد التنظيم في تلك الفترة وعرض أمامهم خطته لتنفيذ تلك المهمة استنادا إلى علاقاته مع حراسات أبو الهول والتي قد تساعده على التواجد في داخل الأراضي التونسية وتحديدا بالقرب من الحلقة القريبة من أبو الهول والتي يمكن اعتبارها الحلقة الأضعف التي يمكن استهداف أبو إياد من خلالها وهي الفكرة التي كانت من ترتيب جهاز الموساد الذي كان يسعى للتخلص من أبو إياد بصفته الأمنية وأبو الهول كونه تسلم جهاز الأرض المحتلة خلفا للشهيد أبو جهاد. وما يؤكد صحة هذا الاستنتاج الشواهد التالية:

أ. إن الذي امر القاتل بالسفر إلى الفلبين هو (خليل) ولم يتعرف القاتل على بقية اسمه، وأن خليل المذكور هو الذي دفع مبلغ (٣٠٠٠ دولار) عدا تذكرة الطائرة للسفر إلى الفلبين، وبعد عودته من الفلبين كان خليل هو الذي بعثه إلى ليبيا.

ب. إن اختيار القاتل حمزة أبو زيد كان بناء على دراسة دقيقة بسلوكه وأوضاعه الاجتماعية والتأكد أنه كان موثوقا من زملائه بحيث يتقبلون أحاديثه وتبريراته بحسن نوايا، وهو كان قادرا على اختلاق الروايات وتلفيقها.

ج. بعد أن نفذ القاتل جريمته وقبل أن يقع في أيدي القوة التونسية قام بحرق جواز سفره الأردني المزور وحسب اعترافه كي لا يكتشف أحد زيارته لبعض الدول والمعلوم في مثل هذه الحالات أن جواز السفر يكون دليلا يقود إلى كشف بعض الحقائق وذلك كما حدث في قصة الجاسوس أبو السعيد التي سبق وأشرت إليها، فقد كان في البداية يمانع في تسليم جواز سفره، ولكن عندما تسلمناه اكتشفنا انه كان كاذبا فبدلا من سفره إلى الكويت لزيارة أقاربه كانت

سفرته إلى اليونان حيث تم تجنيده لحساب الموساد.

د. قام القاتل بإحراق فواتير السيارة التي سبق أن اشتراها ليتمكن من الهروب بها وذلك لعدم إبقاء أي دليل حول مصدر الأموال التي اشترى بها السيارة.

ه. لقد خدع القاتل المحققين والتحقيق بتزويده لتواريخ متطابقة تؤكد تلقينه المسبق بالروايات التي يحكيها وعلى سبيل المثال: ذكر أن ناصر الراشد اشترى له تذكرة سفر ووضع حجز السفر عليها يوم ١٤ / ٥ / ١٩٨٩م. وذكر في المقابل أيضا أن خليل عندما ابلغه بالسفر إلى ليبيا اشترى له تذكرة حيث غادر ليبيا يوم ١٤ / ٥ / ١٩٨٩م إن وائل سكيك قد سلمه تذكرة السفر من ليبيا إلى تونس وقد غادر ليبيا بموجبها يوم ١٤ / ٥ / ١٩٩٠م فهل تم تكرار يوم ١٤ / ٥ عبثا. وهو ما يكشف التناقض بين الروايتين.

و. بعد تنفيذ العملية بأيام أبلغني الأخ الشهيد اللواء الحقوقي حسني سليم أنه سمع من بعض ضباط الأمن التونسيين أن القاتل حمزة أبو زيد طلب تسليمه للسفارة الأمريكية.

ز. لقد مورست ضغوط أمريكية وإسرائيلية على الحكومة التونسية بعدم السماح لنا بإعدام القاتل بعد محاكمته فوق أراضيها. ونتيجة للضغوط الأمريكية على الحكومة التونسية اضطررنا لنقل القاتل إلى اليمن، وفوجئنا أن الحكومة اليمنية تتخذ نفس الموقف بسبب ضغوط تعرضت لها، الأمر الذي اجبرنا على تنفيذ حكم الإعدام في المياه الإقليمية قبالة محافظة الحديدة التي تقع في الجهة الغربية للجمهورية اليمنية على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن العاصمة صنعاء نحو (٢٢٦ كلم). يذكر أنه بعد إعدام المجرم حمزه أبو زيد اتخذ النائب العام كل إجراءات الحيطة والحذر تحسبا لعملية انتقامية حيث قيل له أن مجموعة دخلت إلى تونس قادمة من ليبيا بهدف اغتياله، وعندما علمت بذلك طمأنت الأخ النائب العام بأن المعلومة غير صحيحة، وقمت باصطحابه معي إلى ليبيا حيث جمعته مع عبد السلام الزطمة وعدد من المسؤولين الليبيين وقدمنا لهم شريط المحاكمة، وقد نفى الليبيون صحة المعلومات التي تتهدد أمن وسلامة النائب العام غازي الجبالي الذي عاد إلى تونس مطمئنا في أنني أبلغت عبد السلام الزطمة أن أبو نضال مطلوب للثورة الفلسطينية حيا أو ميتا.

لقد حاولنا ومن خلال تحرياتنا تقديم الكثير من الشواهد المؤكدة على تورط جهاز الموساد في عملية اغتيال أبو إياد وأبو الهول وأبو محمد ولكننا في المقابل لم نتمكن من الإجابة على أسئلة أخرى لازالت بحاجة إلى إجابة ومنها: لماذا لم يتبنى تنظيم أبو نضال تلك العملية كسائر باقي العمليات التي ينفذها..؟ وهل سننتظر إلى سنوات أخرى حتى تعترف إسرائيل وأجهزتها الأمنية بالضلوع في هذه الجريمة.


الشهيد عاطف بسيسو

اغتيال الشهيد عاطف بسيسو ١٩٩٢/٦/٨م:

لم تكن شخصية «عاطف بسيسو» معروفة على صعيد الثورة الفلسطينية بشكل علني إلا للكادر الأول والثاني فقط، واختار لنفسه طرقا منذ البداية بعيدا عن الأضواء ووسائل الإعلام، فلم يتحدث مطلقا لأي صحيفة أو وسيلة إعلام طوال حياته، ولم تظهر صوره الشخصية من خلال وسائل الإعلام مطلقا إلا بعد استشهاده.

كان عاطف بسيسو يشارك رسميا في مدريد باجتماعات الوفود الأمنية لكافة الدول المشاركة في مؤتمر مدريد، كما عقد اجتماعات تنسيق مع أجهزة الآمن الإسبانية التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع جهاز الآمن الموحد. واستغرقت مهمة «عاطف بسيسو» في مدريد عشرة أيام، ولعب دوراً بارزاً في هذا المؤتمر انطلاقا من إيمانه بأهمية هذا المؤتمر لتحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطيني. وعلى هامش المؤتمر، شارك بالاجتماعات الأمنية لوفود الدول المشاركة، واجتمع رسمياً مع وفد أمني من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وكان ذلك الاجتماع الرسمي تتويجاً لاتصالات سابقة، وفي المقابل كان الموساد قد بدأ بالعد التنازلي لاغتيال عاطف بسيسو(٤٩).

٤٩ ولد عاطف بسيسو في ٢٣ اغسطس عام ١٩٤٨م، والده فائق بسيسو كان مدير بنك الأمة في الخليل وغزة والذي اعتقل ثلاث مرات خلال الانتداب البريطاني. التحق عاطف بسيسو بحركة فتح عام ١٩٦٧ بواسطة صخر بسيسو، وعمل ضمن اللجنة الطلابية لحركة فتح في لبنان، حيث كان يدرس الحقوق في جامعة بيروت العربية، مع كل من نزار عمار وسمير ابو غزالة «الحاج طلال». ثم عمل مع نزار عمار ضمن مجموعات جهاز الرصد في لبنان وفي منتصف ١٩٦٨ انتقل نزار عمار من بيروت إلى الأردن ليتولى عاطف مسؤولية مجموعات جهاز الرصد في لبنان. وبعد خروج الثورة الفلسطينية من الاردن وانتقالها الى لبنان قام صلاح خلف بإعادة تشكيل قيادة جهاز الرصد وضمن التشكيل الجديد كان عاطف أحد أعضاء القيادة المركزية للجهاز عام ١٩٧٢م، اعتقل في ايطاليا عام ١٩٧٣م بتهمة محاولة تفجير طائرة شركة العال الاسرائيلية حيث كان يحمل جواز سفر مغربي باسم الطيب الفرجاني. وفي ١٩٧٤ مع تشكيل جهاز الامن الموحد بقيادة صلاح خلف تولى مسئولية ادارة مكافحة التجسس التي نجحت بالكشف عن العديد من شبكات التجسس الاسرائيلية وكلف بالتنسيق مع اجهزة امن الكتلة الشرقية، واستطاع ان يطور العمل من خلال تركيزه على رفع الكفاءة الأمنية لعناصر الجهاز من خلال الدورات الأمنية، وفي ضوء التغيرات التي شهدتها توجهات (م.ت.ف) بعد الخروج من بيروت عام ١٩٨٢م نجح في اقامة قنوات اتصال مع الاجهزة الأمنية الاوروبية اعتبرتها اسرائيل تهديدا لمصالحها وخاصة من جهة انفرادها لسنوات طويلة منذ تأسيسها كمصدر معلومات هام عن الاوضاع في المنطقة. بذل جهودا كبيرة لبلورة وصياغة المنظومة الأمنية الفلسطينية التي كان من المقرر ان تكون من ضمن مؤسسات الدولة الفلسطينية الجاري التفاوض بشأنها في اطار مفاوضات مؤتمر مدريد للسلام الذي كان مكلفا فيه بالشق الأمني على هامش مؤتمر مدريد للسلام. في ٨ حزيران ١٩٩٢م قامت اسرائيل باغتياله اثناء تواجده في زيارة رسمية الى فرنسا وفي ١٠ حزيران ١٩٩٢ شيعت القيادة الفلسطينية وعدد من كبار المسؤولين التونسيين والمئات من الجماهير الشهيد «عاطف بسيسو» إلى مثواه الأخير في مقبرة «شهداء فلسطين» في منطقة حمام الشط بضواحي العاصمة التونسية.

خلال شهري ٤ و ٥ / ١٩٩٢م، كانت أجهزة الأمن الفلسطينية قد حصلت على معلومات من مصادر أمنية مختلفة ومنها دول أوروبا الغربية، بموجب التنسيق الأمني وتبادل المعلومات، بأن الموساد الإسرائيلي أعد قائمة سوداء لعدد من مسؤولي (م.ت.ف) للاغتيال، وشعر "أبو عمار" أن إسرائيل تدبر عملية خطيرة في شهر ٤-١٩٩٢م وتذكر شهداء اللجنة المركزية، فقد نفذت الموساد اغتيال القادة في عملية الفردان وأبو جهاد في نفس الشهر، وحاول أن لا يستقر في مكان فقام بزيارات لدول عديدة بهدف تفويت الفرصة على المخابرات الإسرائيلية، وطلب من مساعديه أخذ الحيطة والحذر، خاصة في أوروبا.

وخلال تلك الفترة حدد عاطف بسيسو خط رحلة عمل لعدة دول في العالم: "تونس – مدريد – هافانا – برلين – باريس – مارسيليا – تونس"، واتصل مع عدنان ياسين، الذي اكتشف لاحقاً عمالته للمخابرات الإسرائيلية، وكان عادة ما يتولى ضمن نطاق عمله في سفارة فلسطين متابعة الشئون والقضايا القنصلية لسفارة فلسطين، وطلب من عدنان ياسين القيام بالإجراءات الجمركية لإدخال سيارة إلى تونس قادمة بالباخرة من ميناء مرسيليا، وكان أخ زوجته ديما السبع المقيم في أمريكا اتصل بعاطف بسيسو وأبلغه بأنه سيرسل له سيارة لاندروفر بالباخرة إلى ميناء مرسيليا، حيث سيقوم "عاطف بسيسو" بشحن السيارة إلى ميناء تونس.

ومن الجدير بالذكر فإنه وفي فترة سابقة كان عدنان ياسين قد التقى بـ "عاطف بسيسو" في باريس في فندق الميريديان أثناء إحدى زياراته لفرنسا، وبعد ذلك كان عدنان ياسين يحاول إسداء أي خدمة لعاطف بسيسو. ولكن هذه المرة كانت "خدمة قاتلة" وبهذا تحدد خط سير "عاطف بسيسو" على الأقل في بعض المحطات من خلال خط سير سيارة اللاندروفر من الولايات المتحدة الأمريكية حتى وصولها لتونس، وهذا الأمر أبقى، ربما، "عاطف بسيسو" على اتصال مع عدنان ياسين خاصة في المرحلة الثانية والحاسمة من رحلته، وبعد أن وصلت سيارة اللاندروفر إلى ألمانيا بدلاً من ميناء مرسيليا نظراً لأن أخ زوجته لم يجد باخرة آنذاك تصل إلى مرسيليا، فقام بشحن السيارة إلى ألمانيا، في منتصف أيار ١٩٩٢ غادر "عاطف بسيسو" تونس إلى مدريد، حيث قام بمهمة سريعة، وواصل رحلته إلى كوبا في زيارة رسمية، بهدف إجراء مباحثات مع أجهزة المخابرات الكوبية، خلال إقامته في كوبا اتصل "عاطف بسيسو" بزوجته مرات قليلة، نظراً لصعوبة الاتصال من كوبا.

وفي تلك الفترة توفرت لدى جهاز الأمن والمعلومات الفلسطيني معلومات دقيقة، قبل حوالي خمسة وعشرون يوما، من خلال مدير محطة الجهاز في يوغسلافيا، عن قيام عناصر

تابعة لجهاز الموساد بالاتفاق مع عصابات المافيا اليوغسلافية لاغتيال شخصية فلسطينية في باريس أو تونس. ووفق المعلومات فقد جرى تعريف عناصر المافيا على الشخصية الفلسطينية المستهدفة من خلال صورة شخصية جرى التقاطها بوضوح لعاطف بسيسو، ولم يهتم بالطبع عناصر عصابة المافيا بالتعرف على ماهية الشخصية وإنما كان تركيزهم فقط على المبالغ التي سيحصلون عليها مقابل تنفيذ عملية الاغتيال. ومن الجدير بالذكر فإن جهاز الموساد لجأ إلى الاستعانة بعناصر المافيا اليوغسلافية لتجنب أية أزمة محتملة مع المخابرات الفرنسية في حالة قيامه بتنفيذ العملية بصورة مباشرة، أي اعتمادا على عناصر جهاز الموساد، وذلك التزاما باتفاق مسبق يقضي بعدم القيام بأية عمليات اغتيال على الأراضي الفرنسية.

وخلال الأشهر التي سبقت اغتياله، كانت المخابرات الإسرائيلية الموساد قد أحكمت الطوق حول "عاطف بسيسو" ووضعت خطط الاغتيال في باريس أو في تونس في حالة تعذر التنفيذ في باريس لعدم زيارته لها مثلاً. ولكن زيارة برلين كانت محطته الأخيرة قبل رحلة الموت إلى باريس.. ففي نهاية أيار ١٩٩٢ وصل "عاطف بسيسو" إلى برلين ونظراً لكثرة زياراته إلى برلين والتي أصبحت في مرحلة الثمانينات محطة رئيسية وأمنية لجهاز الآمن الموحد، وكانت برلين المركز الرئيسي الذي ينطلق منه "عاطف بسيسو" لكل أوروبا الشرقية.

كانت سيارة "اللاندروفر" شيفروليه X٤٤ وتحمل لوحة رقم (B.X585) قد وصلت إلى ألمانيا من الولايات المتحدة الأمريكية وتسلمها "عاطف بسيسو" وقرر أنه سيسافر بالسيارة برا من برلين إلى مرسيليا لشحن السيارة إلى ميناء تونس. وخلال وجوده في برلين كان ينطلق في رحلات بالسيارة، وكان شجاعا يفضل السفر بالبر. فلم يجعل من تلك المسألة والخطر الجسيم الذي يتهدد حياته وكل التحذيرات التي تلقاها، لم يجعل منها قضية يتغنى بها، وعند الحاجة العملية للحديث عنها كان يتردد لدرجة الخجل وبتواضع مشهود، رغم إدراكه الواعي بجدية الخطر والمعلومات، فسأل "محمد حجازي" بقوله: ما رأيك هل تعتقد بوجود خطر حقيقي؟ قال محمد حجازي: أرى أن تقطع زيارتك وتعود لتونس فورا.. الخطر قائم وجدي.

اجتمع عاطف بسيسو مع جهاز المخابرات الألماني، وقبل الاجتماع طلب من محمد حجازي إثارة المعلومات حول نوايا الموساد باغتياله. وفعلا تحدث حجازي في الاجتماع، فأكد مسئولي المخابرات الألمانية أنه لا معلومات لديهم حول هذا الموضوع، وكان خوفهم أن تحصل مثل هذه العملية على أراضيهم، وربما قامت المخابرات الألمانية بالاستفسار من المخابرات الإسرائيلية، وقد تكون ألمانيا حذرت إسرائيل من قيامها بعملية كهذه على الأراضي الألمانية، وهذا الإجراء

طبيعي أن تقوم به ألمانيا في حالات كهذه، بعد يومين بدأت مخاوف عاطف بسيسو تقل بوضوح، وربما أبلغته المخابرات الألمانية رسالة تطمينية.

لم يستخف "عاطف بسيسو" بالتحذيرات التي وصلته، ولكن الخطأ القاتل الذي أنجح مهمة "الموساد"، كانت تطمينات أجهزة الأمن الأوروبية وخاصة ألمانيا وفرنسا، فالموساد لا يحتاج لضوء أخضر لينفذ عملية اغتياله من أجهزة أمن أوروبا، كانت ألمانيا حازمة في عدم حصول عملية كهذه على أراضيها، لكن خارج الأراضي الألمانية تصبح المسألة من اختصاص وسياسة أمنية لدولة أوروبية أخرى، لذلك كان تركيز "عاطف بسيسو" على الموقف الرسمي لأجهزة الأمن الأوروبية تجاه عملية الاغتيال سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بقنوات عديدة، لأن المخابرات الأوروبية لا تعطي ضوءاً أخضر للموساد بتنفيذ مثل هذه العمليات، بشكل رسمي ولكن يبقى هنالك عوامل أساسية أخرى منها: الحسابات الإسرائيلية الخاصة بها، وتواطؤ من داخل المؤسسات الأمنية الأوروبية بتعاون معلوماتي القيام بدور "تستر" لاحقا لاحتواء آثار العملية، وهذا ضمنته الموساد سلفا في باريس ولم تستطع مطلقا تنفيذ عملية الاغتيال والتخطيط لها قبل أشهر، لتنفيذها في باريس تحديدا لو لم تضمن العوامل المذكورة.

في نهاية زيارته لبرلين، كان عاطف بسيسو على اتصال مع المخابرات الفرنسية بانتظار تحديد موعد مع جنرال فرنسي من أجهزة المخابرات الفرنسية، وبقي في برلين مترددا بالسفر إلى باريس، أو الانطلاق بالسيارة مباشرة من الحدود "الألمانية- الفرنسية إلى مرسيليا"، وفي يوم الجمعة ٥ حزيران ١٩٩٢م، تحدد الموعد أخيرا مع الجنرال فيليب روندو مستشار وزير الدفاع الفرنسي بيار جوكس وكان الموعد يوم الاثنين ٨ حزيران ١٩٩٢م الساعة العاشرة صباحا في باريس، وكان هذا الموعد القاتل قد تأجل لثلاث مرات منذ آذار ١٩٩٢م.

في صباح يوم الأحد ٧ حزيران انطلق بسيارته من الحدود الألمانية - الفرنسية، باتجاه باريس، ووصل إلى فندق ميريديان في حي مونبارناس على الضفاف اليسرى لنهر السين عند الساعة السادسة مساء. بعد وصوله للفندق، أجرى اتصاله الهاتفي الأخير مع زوجته ديما في تونس، وقال لها: وجدتهم قد استأجروا لي غرفة في الفندق، مثل القبر(٥٠)..صغيرة في نهاية الممر ولا يوجد منفذ. على كل حال سأسافر غدا.. كلها ليلة واحدة، اتصل هاتفيا بالصحفي اللبناني سهيل راشد الذي جاءه إلى الغرفة في الفندق ومكثا قليلا ثم نزلا بالمصعد، وبعد أن فتح المصعد في

---

٥٠ رقم الغرفة هو ٢٥٤١.

قاعة الصالون بالفندق، كان رجل يجلس وأخذ يحدق في عاطف بسيسو بشكل غير عادي، فلفت انتباه عاطف فقال سهيل: دعنا نتصل بالفرنسيين لإبلاغهم..، نزلا إلى جراج السيارات تحت الأرض في الفندق، لجلب بعض الحقائب(٥١).

لاحظ عاطف بسيسو أيضا وجود سيارة في الجراج بها ثلاثة أشخاص بوضع مريب، ثم لاحظ سيارة أجرة تاكسي تلف في المكان، كما لم يلاحظ أحد وجود عدنان ياسين في نفس الفندق. كانت حركة مريبة وأجواء غير عادية في الفندق، فرجعا إلى الغرفة ومعهما الحقائب، ثم اتصل عاطف بسيسو بفاطمة بيضون، وانتظرا في الغرفة حتى وصلت فاطمة بيضون، ثم انطلقوا جميعا لتناول طعام العشاء في مطعم مكسيكي(٥٢)، أثناء وجودهم في المطعم، أصر سهيل راشد على الاتصال بالمخابرات الفرنسية لإبلاغهم بوجود خطر يتهدد حياة عاطف بسيسو وطلب حماية منهم، وفعلا اتصل هاتفيا، وجاء الرد غريبا جدا.. بأن اليوم عطلة نهاية الأسبوع ومن الصعب تأمين الحماية، لكن غدا صباحا عند الساعة السابعة سيكلف فريق من الأمن الفرنسي بحماية عاطف بسيسو، في الفندق..، وطلبوا من سهيل أن يأخذ عاطف بسيسو معه إلى منزله لينام معه، وأن لا ينام في الفندق حتى تصل الحماية، عاد سهيل راشد وأبلغ عاطف بسيسو برد الأجهزة الأمنية الفرنسية، وطلب منه أن يذهب معه إلى منزله، فرفض عاطف بسيسو ذلك، وربما اعتقد أن تلك المكالمة كافية للفت انتباه أجهزة الأمن الفرنسية لهذا الموضوع.

عادة كان عاطف بسيسو يصل إلى باريس جوا بالطائرة وتقوم أجهزة الأمن الفرنسية بوضع حراسة خاصة عند استقباله في المطار، هذه المرات كانت مختلفة، حيث كان في استقباله على الحدود الفرنسية – الألمانية فريق مراقبة من الموساد يتكون من خمس أشخاص تولى متابعة إلى الفندق.. وحتى عندما تم إبلاغ أجهزة الأمن الفرنسية بوجود خطر يتهدد حياة عاطف بسيسو رفضوا وضع حماية أو القيام بإجراءات جدية، وفي دولة كفرنسا، يتم القيام بمثل هذه الحماية خلال دقائق فقط، اتضحت ملامح التواطؤ من داخل أجهزة الأمن الفرنسية، وبدأ العد التنازلي لاغتيال عاطف بسيسو.

---

٥١ العناصر المنفذة لجريمة الاغتيال التابعة لمجموعات المافيا اليوغسلافية كانت تعرف الشهيد عاطف بسيسو فقط من خلال الصورة التي قامت بتسليمها لهم عناصر جهاز الموساد ولذلك فإن عناصر المافيا قامت بالاقتراب من الشهيد عاطف قبل تنفيذ عملية الاغتيال في محاولة للتأكد من شخصيته وهو الامر الذي لم تكن تقوم به عناصر جهاز الموساد لو قامت بتنفيذ العملية بصورة مباشرة خاصة وانها كانت تتدرب على تنفيذ العملية بصورة أكثر احترافية من عناصر المافيا.

٥٢ اسم المطعم (جريل مرشت هيبوبونوس).

بعد منتصف الليل بقليل عاد عاطف بسيسو إلى الفندق، وكان جالسا بجانب سهيل راشد الذي كان يقود السيارة وفي المقعد الخلفي كانت تجلس فاطمة بيضون، توقفت السيارة أمام بوابة الفندق الرئيسية، ونزل عاطف بسيسو من السيارة، وانحنى محاولا ثني المقعد حتى تنزل فاطمة بيضون لتركب في المقعد الأمامي بجانب "سهيل راشد"..

في تلك الأثناء كان رجلين بملامح أوروبية، شعرهما قصير، يرتديان ملابس رياضية، جالسين على درج مؤدي إلى "نايت كلوب"[٥٣].. كان عاطف بسيسو منحنيا فتقدم الرجلان، وأحدهما يحمل حقيبة على ظهره، و لم يشاهدا وجه عاطف بسيسو فتقدم أحدهما من الخلف، وأمسك بشعره و دفعه بقوة إلى مقدمة السيارة، ووقف الآخر يشهر مسدسا على فاطمة وسهيل، عندما حاولت فاطمة بيضون الصراخ.. وفورا أخرج القاتل مسدسا مزود بكاتم صوت، وكان المسدس مربوط بكيس بلاستيكي، وأطلق ثلاث رصاصات على رأس عاطف بسيسو ومن مسافة قريبة جدا، ووقعت الرصاصات الفارغة في الكيس!!

وبعد أن أنهى القاتلان مهمتهما هربا خلف الفندق إلى شبه جسر كممر يؤدي إلى الشارع حيث كانت في انتظارهما سيارة حملتهما بعيدا.. أسرعت فاطمة بيضون إلى داخل الفندق واتصلت بممثل (م.ت.ف) في باريس إبراهيم الصوص، كما اتصلت بمسؤول فلسطيني آخر وأبلغته بالحادث، وأرسل الخبر فورا إلى أبو عمار حيث كان في الأردن يتلقى العلاج بسبب حادث سقوط الطائرة، وكان رده فورا: المخابرات الإسرائيلية قتلت عاطف والموساد الإسرائيلي هو المسؤول الوحيد وأكمل قائلاً: لقد حذرتهم وطالبت بالحذر من الموساد الذي يقوم بتصفيتنا واحدا تلو الآخر.. وكان تعليق أبو عمار نتيجة للمعلومات والتحذيرات التي وصلت ل(م.ت.ف) وتداولتها أجهزة الأمن الفلسطينية، فكانت الجهة التي تقف خلف الحادث معروفة.. هي إسرائيل.

وبقيت أصابع الاتهام متجهة نحو (إسرائيل)، لعدة أسباب منها ضلوع عاطف بسيسو، بحكم عمله مع أبو إياد، في عملية ميونخ، وهي التي نفّذت سلسة العمليات الكثيرة بحجة ميونخ، وأضيف إلى ذلك سبب جديد، هو بمثابة رسالة إلى المخابرات الفرنسية (دي.أس.تيه) بأن الموساد غير راضٍ عن علاقتها مع المخابرات الفلسطينية.

٥٣ قام بتنفيذ العملية عناصر من المافيا اليوغسلافية تحت اشراف ضباط الموساد «توم»و «بريك» واللذان عملا تحت قياددة (ايفي) من وحدة قيسارية والذين كانوا قد استأجروا شقة بالحي رقم (١١) تحت اشراف شبتاي شافيط الذي أصبح مديرا للموساد.

وبعد مرور سبع سنوات، وفي شهر آذار ١٩٩٩م قدّم القاضي الفرنسي تقريره عن الحادث اتهم فيه (الموساد) بالوقوف وراء قتل بسيسو، وأنه استعان بذلك بالجاسوس عدنان ياسين لتنفيذ عملية اغتيال بسيسو الذي كان على علاقة مع الاستخبارات الفرنسية. ومع نشر تقرير القاضي الفرنسي، ارتفعت أصوات في (إسرائيل) تحذّر من أزمة دبلوماسية بين إسرائيل وفرنسا على خلفية هذا الاتهام[٥٤]، وفي حين رفض أفيف بوشينسكي المستشار الإعلامي لرئيس الحكومة الإسرائيلي التعليق على التقرير الفرنسي، فإن مصادر في ديوان رئيس الحكومة الإسرائيلية نقلت إلى صحيفة هآرتس (٢١ / ٣ / ١٩٩٩) مخاوفها الكبيرة من أن يؤدّي تطوّر القضية إلى أزمة في العلاقات الاستخبارية والدبلوماسية بين (إسرائيل) وفرنسا. وأشارت هذه المصادر إلى أن قضية بسيسو قد تتحوّل إلى شبه ما حدث في قضية اغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، وفي حينها وجّهت أجهزة الأمن البريطانية اتهامات لـ (إسرائيل) بدعوى أن (الخلية التي انتمى لها القتلة كانت من عملاء الموساد)، وأعلنت بريطانيا عن أسماء عددٍ من رجال الموساد كأشخاص غير مرغوب فيهم في بريطانيا، وحسب هآرتس فإن حادث اغتيال العلي تسبّب في ضرر فادح للعلاقات الاستخبارية بين بريطانيا و(إسرائيل).

كشف كتاب إسرائيلي تحت عنوان (حساب مفتوح – سياسة الاغتيالات الإسرائيلية) للمؤلف "اهارون" الذي أكد فيه أنه بعد وقوع العملية اتهم الرئيس عرفات الموساد باغتيال بسيسو، ولكن إسرائيل نفت ذلك جملة وتفصيلا. وبعد وقوع عملية الاغتيال بعدة أسابيع، أكد الكاتب قيام رئيس المخابرات الفرنسية باستدعاء رئيس الموساد إلى باريس للاجتماع به. وأكد أن الاجتماع كان حامي الوطيس، حيث قال رئيس المخابرات الفرنسية لنظيره الإسرائيلي بأن السلطات الفرنسية متأكدة من أن الموساد نفذ عملية الاغتيال، وعندما حاول شفيط إنكار ذلك، قاطعه الفرنسي وقال له بلهجة حاسمة إننا متأكدون من ذلك، وقال له أيضا أن المستويين السياسي والأمني في فرنسا لن يسمحا للموساد الإسرائيلي بتحويل باريس إلى عاصمة الاغتيالات، وهدده بأنه في حالة قيام الموساد بعملية أخرى فإن فرنسا ستقطع علاقاتها مع الدولة العبرية. وتابع الكاتب قائلاً إن رئيس الموساد الإسرائيلي خرج من الجلسة الصعبة

---

٥٤ رجال الموساد استغربوا من ضابط مخابرات وحدة قيسارية (ابال) الذي توجه إلى مكتب زميل له يدعى (حجاي) متسائلا: اجبني يا حجاي الم نخرج عاطف من قائمة المطلوبين، فرد عليه حجاي لا اعلم ماذا يحصل هنا !! ويذكر أن ناحوم ادموني رئيس الموساد في تلك الفترة وافق على شطب اسمه، ومع ذلك قام شبتاي شافيط بتجاهل الامر، لقد تم شطب اسم الشهيد عاطف بسيسو بالفعل كما تقول المصادر لكن اتخاذ قرار اغتياله من جديد كان بسبب تنسيقه مع المخابرات الفرنسية، وكشف زيف التقارير الإسرائيلية، وهو نفس الأمر الذي كان سببا لاغتيال الشهيد علي حسن سلامه (أبو حسن) لتنسيقه مع المخابرات المركزية الأمريكية وكشف كذب إسرائيل.

وهو مطأطئ الرأس، وابلغ رئيس حكومته بالموقف الفرنسي الصارم والحازم، الأمر الذي دفع الحكومة الإسرائيلية إلى التوقف عن اغتيالات الشخصيات الفلسطينية على الأراضي الفرنسية!!

وكانت الأوساط الفلسطينية والعربية المعنية غائبة..! عن ما يحدث ولم تستغل الاتهام الفرنسي العلني لـ إسرائيل بمقتل رجل الأمن الفلسطيني لتثير قضية الإرهاب الإسرائيلي المستمر والذي لا يتوقّف في ظلّ الحرب أو في ظلّ السلام، حتى لو كان سلاماً وفق المعايير (الإسرائيلية). ولا بد هنا من الإشادة بجهد القاضي بروغير الفرنسي، ومهنيته، فهذا الرجل أخذ المسألة، كما اتضح بشكلٍ جدي، وليس كما كانت تفعل الأجهزة المشابهة في الدول الغربية الأخرى عندما يتعلق الأمر بالإرهاب (الإسرائيلي) على أراضيها. علم بورغيير بأن ثلاثة أشخاص فقط علموا بنية عاطف بسيسو التوجه إلى فرنسا خلال جولته الأوروبية، وهؤلاء هم: زوجته ديما، وأحد المسؤولين في المنظمة وعدنان ياسين، وبعد التحقيق، اشتبه القاضي الفرنسي بعدنان ياسين أنه وفّر المعلومات عن تحرّكات بسيسو للموساد (الإسرائيلي).

المهم أن ما بدا في ربيع عام ١٩٩٩ بداية لأزمة بين فرنسا و(إسرائيل)، بعد انتهاء التحقيق في القضية واتهام (إسرائيل) بالمسؤولية عن الاغتيال بمساعدة جاسوسها عدنان ياسين الذي أبلغ الموساد بتفاصيل وجود عاطف بسيسو في باريس، أخذ في التراجع، وربما كانت الأسباب كثيرة ومتنوعة ولكن لا يمكن هنا إبراء الجهات المسؤولة والمعنية العربية والفلسطينية، من مهمة المتابعة والاستمرار والضغط على الجانبين الفرنسي، الذي كان متحمّساً لإدانة إسرائيل، والإسرائيلي الذي كان يدخل مع الفلسطينيين، والعرب في حلقات مفرغة مسجلاً أهدافاً في ملعبهم وهم فرحون..!

كشف اغتيال الشهيد عاطف بسيسو عن حقائق مترابطة لاغتيالات سابقة، وكذلك عن اعترافات تدين هذا الجهاز الإرهابي وسوف أتطرق لعملية اغتيال الشهيد عاطف بسيسو حسب اعتقادي لـ٤ ملاحظات:

١. اغتيال عاطف بسيسو كان لنفس سبب اغتيال علي حسن سلامه (أبو حسن) أي أن عاطف حينما استطاع اختراق الآمن الأوروبي وإقناعهم بأن معلومات إسرائيل عن م.ت.ف ومنطقة الشرق الأوسط كاذبة وغير صحيحة، اغتيل عاطف.

٢. يعترف الموساد بأن قضية عاطف سوف تثير ضدهم المجتمع الأوروبي كما ثارت من قبل ضدهم قضية الشهيد ناجي العلي، الأولى كانت مع إنجلترا والثانية مع فرنسا.

٣. عادة إسرائيل تنكر جميع عملياتها الأمنية التي تقوم بها ضد رجال م.ت.ف ولكنها بعد مرور السنين تعود وتعترف بجرائمها.

٤. لا أحد ينكر كم كانت خسارة الشهيد عاطف وخاصة بالأجهزة الأمنية الفتحاوية، حيث كان الشهيد ركن من أركان المؤسسة الأمنية الفلسطينية، إلا أنه حتى باستشهاده أفاد القضية الفلسطينية كثيرا حين كشف جاسوس كان مزروع في صفوفنا.

عدنان ياسين الجاسوس في صفوف منظمة التحرير:

إنه عدنان ياسين «أبو هاني»، من مواليد بلدة السافرية شمال فلسطين عام ١٩٤٨ هاجر مع عائلته إلى لبنان حيث أقاموا في أحد مخيمات بيروت.. تزوج من ابنة عمه وله منها ٣ أولاد جهاد وهاني وعايدة، كما يشرف على كفالة طفلين لشقيق زوجته الذي قتل خلال سنوات الحرب الأهلية اللبنانية.

التحق للعمل في مكتب المنظمة في تونس منذ السبعينات، وتولى في المكتب مسؤولية الشؤون العامة، وهذا عنوان عريض يمتد من استئجار المكاتب إلى تجديد الإقامة وجوازات السفر، والحصول على التأشيرة، وحجز الغرف في الفنادق، واستقبال الضيوف، وتخليص السيارات من الجمارك. إنه باختصار شديد «المفتاح السحري» في مكتب المنظمة، وكنا نسميه «الماستركي»، وهو رجل خدمة عامة من طراز نادر. صبور وخدوم ومتواضع إلى حد أنه يأتي إلى مكتبك ليعرض خدماته عليك. وكل القادمين إلى تونس بحاجة إلى خدماته في الإقامة وتسجيل الأولاد في المدارس.

تدرج في العمل في مكتب المنظمة حتى وصل إلى مرتبة مسؤول الشؤون القنصلية ليصبح الرجل الثاني في المكتب بعد حكم بلعاوي. ولقد كان معروفا بصورة جيدة لمن عاش وعمل في تونس خاصة أنه كان مكلفا بمتابعة الأمور الإدارية المتعلقة بشؤون الفلسطينيين المقيمين في تونس وهو ما يعني إمساكه بملف تأشيرات الدخول والخروج، والإقامات في تونس.

كان يتمتع بقدرة هائلة على اكتساب محبة الأخرين من خلال معاملته الجيدة مع الذين كانوا يقومون بزيارة سفارة فلسطين لإتمام معاملاتهم الخاصة. وهناك حادثة مشهورة يعرفها الجميع عن عدنان ياسين أنه كان يقول لأي شخص يتقدم بطلب أي معاملة أنه مطلوب منه إحضار ثلاث صور واحدة للملف وواحدة للداخلية التونسية وصورة للموساد الذي سقط في

شباكه وصار عميلا له وفي ما يلي التفاصيل لكيفية تجنيده لجهاز الموساد الإسرائيلي:

نقدم تقرير مختصر من إفادة المذكور للأمن التونسي بالإضافة إلى جمع المعلومات من مندوبينا بالخارج وداخل تونس:

«بعد أن أكدت الأبحاث التقنية التي قامت بها إدارة العمليات الفنية (التونسية) وجود آلات تنصت وإرسال بالكرسي الذي يستعمله القائد الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) وبجهاز إضاءة بمكتبه، واتضح أن كليهما قدم لأبو مازن من قبل الفلسطيني عدنان ياسين الموظف بمكتب المنظمة بتونس، تم جلب هذا الأخير الذي بالتحري تبين ما يلي:

لقد أصبح المعني بالأمر يتردد على فرنسا باستمرار منشهر أكتوبر ١٩٨٩م لمعالجة زوجته المصابة بمرض السرطان في المعدة، وفي إحدى الزيارات في أواخر ١٩٩١م تعرف بنزل «الميريديان» بباريس على مواطن مصري يدعى حليم الصاوي الذي تقدم له بصفته متحصل على الجنسية الهولاندية ويمتلك شركة تجارية بهولاندا، وعلى هذا الأساس ولما توطدت العلاقة بينهما طلب عدنان ياسين من المصري مساعدته على إيجاد شغل لابنه هاني البالغ من العمر ٢٦ سنة والمتحصل على دبلوم في الميكانيك من ألمانيا، فوعده المصري بالسعي في هذا الأمر وأشار عليه بإرسال وثائق ابنه إلى هولاندا عبر البريد، وهو ما تم بالفعل عند رجوع عدنان إلى تونس.

وفي شهر إبريل ١٩٩٢م تحول عدنان وابنه هاني إلى ألمانيا بطلب من المصري حليم الصاوي الذي كان في انتظارهما وتكفل بإقامتهما ثم قدمهما إلى مواطن ألماني بدعوى أنه رجل أعمال يرغب في بعث مشروع سياحي بتونس وينوي تكليف هاني بالإشراف عليه، وقد أكد لهما الألماني المذكور هذا الأمر وزعم لهما بأن عملية إتمامه مرتبطة بموافقة مكتب دراسات اقتصادية حول جدوى المشروع.

وفي وقت لاحق أعلمهما المصري حليم الصاوي أنه يعرف مدير مكتب الدراسات وهو لبناني ويمكنه التداخل لديه لتزكية المشروع، وعلى هذا الأساس تعرف عدنان على اللبناني الذي قدم له باسم ميشال نمور، ثم تعددت اللقاءات بينهما وأظهر اللبناني المذكور اهتماما كبيرا بالجوانب الخاصة بطبيعة عمل عدنان بمكتب المنظمة بتونس، كما بدا على دراية كبيرة بالشؤون الفلسطينية وعناصرها، وإزاء احترازات عدنان كان المصري حليم الصاوي يطمئنه ويدعي له بأن اللبناني ميشال نمور يرغب في مساعدته وابنه.

ومن جهته فقد أفاده اللبناني ميشال نمور أن اهتمامه بأوضاع الفلسطينيين وقضيتهم يندرج في نطاق طبيعة عمله كرجل أعمال يرغب في بعث مشاريع اقتصادية ناجحة على الساحة

الفلسطينية، وطلب منه مساعدته في توفير المعلومات في هذا الإطار مقابل مبالغ مالية هامة، وأمام تردد عدنان في قبول العرض نصحه المصري حليم بالموافقة بدعوى أن اللبناني يده طائلة باستطاعته الإساءة الى ابن عدنان متى شاء وإزاء هذا الوضع قبل الأخير التعامل مع اللبناني المذكور وتسلم منه مبلغ ٤٠٠٠ دولار بالإضافة إلى مصاريف الإقامة ثم مكنه من رقم هاتف بإيطاليا للاتصال به عند الحاجة.

وبقي عدنان واللبناني ميشال نمور يقومان باتصالات عادية عبر الهاتف إلى أن تحول عدنان إلى فرنسا خلال شهر ٧ / ١٩٩٢م لاصطحاب زوجته لمعايدة الطبيب هناك، وبالمناسبة اتصل هاتفيا بالرقم الذي تسلمه من ميشال حيث عثر على آلة تسجيل مكالمات «REPONDDEUR" فترك توصية بها عنوان النزل ورقم الغرفة، وتمكن بذلك ميشال من الاتصال به في نفس اليوم ثم التقى به مرة أخرى في اليوم التالي وبهذه المناسبة عرّفه "ميشال" على شخص ادعى له بأنه إيطالي يدعى "ريكاردو" ويلقب بـ"أبو جورج" وهو مدعو للتعامل مستقبلا معه دون سواه، ولما بقي الإيطالي المزعوم مع عدنان على انفراد أعطاه رقم هاتف بفرنسا للاتصال به مستقبلا، كما سلمه قلمي رصاص خاصين على أساس استعمالهما في الكتابات السرية وبنفس المناسبة تسلم عدنان مبلغ ٧٠٠٠ دولار قبل أن يعود إلى تونس.

وقد أكد عدنان أنه لم يستعمل وسائل الكتابة مطلقا إلى غاية سفره من جديد إلى باريس خلال شهر ١١ / ١٩٩٢م حيث تم الاتصال بـ"أبو جورج" بالطريقة المعهودة، وخلال اللقاء الذي دار بين المعنيين بأحد الفنادق عبّر عدنان عن تخوفاته من استعمال المكاتبات وقدم لأبي جورج شفهيا معلومات حول بعض القياديين بالمنظمة أمثال: أبو مازن، أبو اللطف، أبو العلاء، عبد الله حوراني، ياسر عبد ربه، أبو عمار، حكم بلعاوي، وغيرهم، كما أجاب عن استفساراته حول المؤسسات الفلسطينية المتواجدة بتونس، وقد تسلم عدنان هذه المرة ٥٠٠٠ دولار ثم عاد إلى تونس.

وأكد عدنان أن اللقاء التالي الذي جمعه بـ"أبو جورج" بفرنسا كان خلال شهر ٣ / ١٩٩٣ حيث أمده هذا الأخير بمجموعة من الأقراص تستعمل لإبراز الكتابات السرية وبالمناسبة اقترح عليه إمكانية إدخال جهاز تنصت إلى مكتب أبو مازن، فوافقه على ذلك وأعلمه برغبة هذا الأخير في اقتناء كرسي طبي، فاستحسن "أبو جورج" الفكرة وعبر له عن استعداده لتوفير الكرسي المطلوب خلال الزيارة المقبلة مع جهاز يقع تثبيت آلة تنصت داخله، وبالمناسبة قدّم عدنان معلومات حول بعض الأشخاص المترددين على تونس بمقتضى وثائق سفر إسرائيلية.

وبعد عودة عدنان إلى تونس بقي على اتصال هاتفي بـ"أبو جورج" إلى أن أشعره هذا الأخير خلال شهر ٨ / ١٩٩٣ بأن الكرسي جاهز وبإمكانه المجيء لاستلامه فأشعره "عدنان" بأنه ليس بإمكانه وجود مبرر للذهاب إلى فرنسا خاصة بعد أن استفحل المرض بزوجته ونصحه الأطباء بالاحتفاظ بها بالبيت، وعلى هذا الأساس اتفق معه على أن يرسل له ابنه "هاني" لجلب سيارة نوع "رينو اكسبرس" يكون بها الكرسي الطبي وجهاز الإضاءة المتفق عليه.

وعلى هذا الأساس تحول الابن هاني إلى فرنسا في بداية ٩ / ١٩٩٣م وتقابل مع أبو جورج بمرسيليا بعد أن اتصل به عن طريق رقم الهاتف الذي تسلمه من والده وتحول معه إلى باريس حيث تم شراء السيارة التي سدد أبو جورج ثمنها ثم أمده بالكرسي الطبي وجهازي إضاءة تقع فوق المكاتب كما سلمه مغلف مغلق أوصاه بتسليمها إلى والده، وعاد هاني بعد ذلك إلى تونس عبر ميناء حلق الوادي وسلم كل الأشياء المجلوبة إلى والده الذي وجد داخل المغلف مبلغ ١٠٠٠٠ دولار ورسالة من أبو جورج تشير عليه بوضع جهاز الإضاءة الذي يوجد بالصندوق الأزرق بمكتب أبو مازن باعتباره يحمل آلة التنصت.

وبعد أيام تمكن عدنان من وضع الكرسي وآلة الإضاءة بمكتب أبو مازن ولما اتصل به أبو جورج هاتفيا أعلمه بإتمام المهمة، كما أشعره هذا الأخير في مكالمة تمت بينهما منذ أربعة أيام تقريبا بأن العملية كانت ناجحة".

وفي هذه الأثناء قامت أجهزة الأمن الفرنسية بتقديم معلومات لنظيرتها التونسية عن علاقات عدنان ياسين مع المخابرات الإسرائيلية، ولابد من التنويه في هذا الاطار إلى أنه يبدو أن المخابرات الفرنسية أرادت أن تقدّم خدمة لمنظمة التحرير ضمن التعاون الاستخباري أو حتى ربما (تكفيراً) عن الإخفاق في حماية (ضيفها) عاطف بسيسو والذي اغتالته المخابرات الإسرائيلية في فرنسا، وأرادت أن تردّ صفعة الاغتيال.

قبل اعتقال عدنان ياسين وابنه هاني أخضع لرقابة مشدّدة وتم ضبط سيارة رينو ٢٥ أرسلت إليه من ألمانيا، باسم ابنه هاني، فاعترضتها الجمارك التونسية، وتم تفتيش السيارة واكتشاف أجهزة تنصت دقيقة فيها، وتم في بداية الأمر إلقاء القبض على عدنان ياسين وابنه هاني.

وخلال التحقيقات مع هاني أكد كل التفاصيل التي وردت في اعترافات والده خاصة فيما يتعلق بتحولهما إلى ألمانيا والاتصالات التي قاما بها هناك وكذلك سفره الأخير إلى فرنسا واتصاله بـ"أبو جورج" وجلبه للسيارة والكرسي وجهازي الإضاءة، ولم تفض التحريات معه إلى تورطه في الأمر أو علمه بممارسات والده وخلفياته. وحول الجهة التي تقف وراء الأشخاص



الذي تعامل معهم صرح "عدنان" بأنه لم يكن مقتنعا بأنها تمثل الحلف الأطلسي مثلما تم إيهامه، بل كان على يقين بأنها تابعة للمخابرات الإسرائيلية.

وتبعا لما تم سرده وقع التحول إلى منزل "عدنان ياسين" وبحضوره تم إجراء تفتيش وتم حجز الأقراص الخاصة والعثور على قصاصة تحوي على العنوان الذي سلمه أبو جورج لمراسلته وهو: ALFRED BLINICK POSTFACH 16 1174 WIEN AUSTRIA ومبلغ مالي ومسدس عيار ٩ مم يحتفظ به بصفة غير شرعية كما تم حجز السيارة التي جلبها ابنه هاني من فرنسا وفي المقابل فإنه لم يتم العثور على قلمي الرصاص الذين يستعملان في الكتابات السرية والذين ربما يكونان لدى قريب له يدعى "مصطفى محمد جهاد مصطفى" المقيم بأمريكا والذي زاره في المدة الأخيرة وأخذ معه الحقيبة التي كان بها القلمان دون أن يعلم بالأمر، كما تم جلب آلة الإضاءة التي كان عدنان احتفظ بها لديه ولم يعثر بها على أي جهاز تنصت.

وبناء عما أفضت إليه التحقيقات من تورط عدنان ياسين في التعامل مع اطراف أجنبية فقد سلمته السلطات التونسية إلى الأجهزة الأمنية الفلسطينية وتم إعلامها بنتائج الأبحاث وإخلاء سبيل ابنه هاني الذي لم تثبت إدانته خاصة وأن والدته في حالة احتضار بمصحة التوفيق، مع اقتراح وإصدار إجراء إيقاف وتقديم ضد المدعو "مصطفى محمد جهاد مصطفى" للتحري معه بخصوص قلمي الرصاص اللذين ربما يكون أخذهما معه.

وبعد قضاء فترة من الحكم الصادر بحقه من القضاء الفلسطيني بالسجن لمدة ٢٥ عاما، قضاها في سجن فلسطيني في منطقة حمام الشط، تم ترحيله بناء على طلب السلطات التونسية وتم نقله إلى سجن بالجزائر، إلا أن السلطات الجزائرية أفرجت عنه بعد فترة، ثم انتقل إلى منطقة الجبل الأسود (مونتيجيرو) وشرع في أعمال تجارية مع السفير الفلسطيني هناك "أدهم أدهم"، والذي تم طرده من الخدمة، فاستمر عدنان ياسين يعمل في شركة استثمار تابعة لخالد سلام يديرها يوسف سراج شقيق زوجة خالد سلام(٥٥).

ملاحظة: وقد تم تسليم ملخص التحقيقات التي أجراها الأمن التونسي مع العميل عدنان ياسين إلى مكتب منظمة التحرير بتونس الذي سلمها بدوره إلى النائب العام الفلسطيني.

---

٥٥ المصدر: عبد المنعم أبو سردانة.

خلاصة:

كان عدنان قريب جدا من الأجهزة الأمنية الفلسطينية خاصة المرافقين للقيادة، وكم من مرة جاء يطلب مني صور لعمل بطاقة إقامة في تونس ولكنني رفضت ولم أعمل بطاقة طيلة تواجدي في تونس، الظاهر أنه كان مطلوب منه الحصول على الصورة.

أعتقد أنه كان له دور في الإبلاغ عن رحلة الشهداء الثلاثة: أبو حسن، وحمدي ومروان إلى قبرص وتمت عملية الاغتيال كذلك عاطف بسيسو حيث اعترف أثناء التحقيق أنه كان يزود جهاز الموساد بكل الداخلين والخارجين للأراضي التونسية بالنسبة لكشف المذكور لم تفيدنا السلطات التونسية كيف تم كشفه لكن أعتقد أن الذي كشفه هم المخابرات الفرنسية كما ذكرنا.

كان من المفترض أن يعقد اجتماع بين المبعوث الأمريكي مع الأخوة القيادة أبو عمار وأبو مازن وكان الاجتماع محدد له بمقر الرئيس عرفات إلا أن الامريكان رفضوا مكان الاجتماع وطلبوا التغيير، وكانت هذه إشارة أن الامريكان على يقين بمعرفتهم اختراق الإسرائيليين بأجهزة تنصت موجودة بالمكاتب، مما حذرنا أن هناك اختراق وكان هذا رأي أبو عمار.

وفاة صبحي علي أبو كرش (أبو المنذر):


صبحي أبو كرش (ابو المنذر)

بعد عودتي إلى تونس مع أبو عمار بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٩٤م دعاني الأخ محمد جهاد إلى غداء ودعا إليه جميع القادة وعلى رأسهم الأخ أبو عمار، ودعاني الأخ صبحي أبو كرش (أبو المنذر) إلى غداء مماثل بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٩٤م كان حينها الأخ أبو عمار قد كلفني بمهمة في يوم ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م إلى القاهرة واعتذرت من الأخ أبو المنذر لعدم قدرتي على الحضور، أثناء تواجدي في القاهرة إذ أفاجأ بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٩٤م بوفاة الأخ والصديق التي كانت تربطني به علاقة صداقة ومودة منذ أن تعرفت عليه، رحم الله الأخ صبحي أبو كرش[٥٦].

---

٥٦ ولد صبحي علي أبو كرش "أبو المنذر" في مدينة غزة عام ١٩٣٦م، تلقى دراسته الابتدائية في مدينة غزة، وأنهى كذلك دراسته الثانوية فيها أيضا، سافر إلى السعودية للعمل بعد حصوله على الثانوية العامة عام ١٩٥٨م حيث تعاقد للعمل مدرسا، وهناك أكمل دراسته الجامعية التي حالت ظروفه المادية سابقاً دون تحقيقها، حيث انتسب إلى جامعة الملك سعود – كلية التجارة وحصل منها على بكالوريوس تجارة – إدارة الأعمال، وعمل محاسبا في وزارة الزراعة السعودية.
ويعتبر أبو المنذر من الرعيل الأول في حركة فتح، فقد انضم إلى الحركة أثناء عمله في السعودية عام ١٩٦٣م وساهم في نشر مفاهيم الحركة وتوجهاتها بين صفوف الجالية الفلسطينية في السعودية.
بعد نكسة يونيه ١٩٦٧م قرر أبو المنذر ترك عمله في المملكة السعودية والتفرغ للعمل في حركة فتح وتكريس كل جهد للنشاطات الثورية التي كلف بها سواء في الأردن أو سوريا أو لبنان، أما عن أهم الأنشطة النضالية التي مارسها فهي:
عضو لجنة الرقابة المالية ١٩٦٩ – ١٩٧٠م، وعضوا في المجلس المالي للحركة ١٩٧٠م.
شارك كعضو في المؤتمر الحركي الثالث الذي عقد في عام ١٩٧١م وعمل مسؤولا للمالية في إقليم لبنان في عام ١٩٧١م.
عمل مسؤولا للجنة غزة في القطاع الغربي مع القائد أبو جهاد ومع رفيق نضاله وتوأمه في مهمته الثورية ناهض الريس (أبو منير).
ثم أصبح عضوا في قيادة الجهاز الغربي الذي تسلمه القائد كمال عدوان وكلف بالإدارة المالية في الجهاز، وكان مثالا للدقة والأمانة في تحمل هذه المسؤولية.
انتخب عضوا في المجلس الثوري لحركة فتح في المؤتمر العام الرابع عام ١٩٨٠م.
شارك في المؤتمر العام الخامس للحركة المنعقد في تونس عام ١٩٨٩م حيث جرى انتخابه عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح.
في ١٩٩٠م تولى مهام سفير دولة فلسطين في السعودية، ومندوب دائم لفلسطين لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، وأصبح عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي.
لقد كان أبو المنذر حقا رجل مبادئ والتزام وانضباط.. كان رجلا صلبا عنيدا ومستقيما إلى جانب الحق، ومن هنا فقد اكتسب محبة الكوادر الحركية، ونال تأييدهم وحظي بثقتهم. فاضت روحه الطاهرة في الأول من أبريل عام ١٩٩٤م، بعد أن أصيب بمرض عضال، ووري جثمانه في مقابر البقيع في المدينة المنورة بالسعودية.

العودة إلى الوطن:

اكتمل انتصار الانتفاضة الفلسطينية الأولى يوم ٤ / ٥ / ١٩٩٤م حيث تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية منطقتي أريحا وقطاع غزة طبقا لاتفاق القاهرة وأعلنت إسرائيل انسحابها ليكتمل العرس الفلسطيني في يوليو ١٩٩٤م بانتقال القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس عرفات إلى غزة. وجاء الاعتراض الإسرائيلي على دخولنا إلى أرض الوطن، مثلما الحال مع العديد من الأخوة الذين كانوا يعملون في جهاز الغربي والأجهزة الأمنية، ليحرمنا من العودة إلى أرض الوطن للمشاركة مع إخواننا وأهلنا فرحتهم بإقامة أول سلطة فلسطينية على الأرض الفلسطينية. وكم كانت مشاعر الحزن تملأ قلوبنا لحرماننا من أن نشهد حصاد نضالنا وتضحيات الألاف من أبناء شعبنا عبر تلك المسيرة الطويلة للثورة الفلسطينية. ولم يأت هذا الموقف الإسرائيلي عبثا وإنما في اطار محاولتهم للتأثير على صياغة التشكيلة الهيكلية المتبلورة لصناعة القرار الفلسطيني في مناطق السلطة الفلسطينية معتبرة أن هناك العديد من الشخصيات التي ينبغي تغييبها عن المشهد أو تعطيل التحاقها في تلك المرحلة.


خالد الحسن

عندما ألم المرض الأخ خالد الحسن (أبو السعيد) ذهبت لزيارته في مدينة الحسين الطبية، وكم تأثرت على مشهد هذا القائد وهو يرقد بالسرير، حيث كنا متعودين على مشاهدته في قامته الطويلة.. كنا نجلس بالساعات للاستماع له وكل مرة نستمع إليه نتعلم شيئا جديدا، ورغم المرض لم يسكت أبو السعيد وأخذ يشرح لنا الموقف وتصوره للمرحلة القادمة.. وكان صادقا في كل ما تحدث به، فلقد تميز بقدرته الفذة على التحليل الاستراتيجي، فكان يرى الأحداث بما سبقها وبما سيكون ملحقا بها.. فعقله الاستراتيجي كان يدفعه لمعرفة تفاصيل الأحداث ليس في محيط الحدث وحده، بل في البعد الاستراتيجي القريب والبعيد، ولهذا كانت تأتي تحليلاته متطابقة مع الحدث كأنها حالة تنبؤ، فهو لا يعتمد السطحية في جمع المعلومات، ولا يقول أنه تنبأ بالحدث، بل هو رجل سياسة ورجل فكر مستقل اكتسب صفاته ومواصفاته من تجربة عمره في حقبة صراعات الأفكار المستوردة والمحلية وسياسات المد والجزر والاستعمار

والتحرر والفكر الحديث والقديم فأصبح ثاقب الرؤيا، ودقيق الاستنتاج بدون غرور وبهدوء بالغ رحم الله هذا الصديق الجميل في عقله وفكره وإنسانيته رحم الله أبو السعيد[٥٧].

---

٥٧ خالد الحسن «أبو السعيد» يفرض حضوره عليك بشخصه وثقافته ومعرفته وتواضعه الذي يوصله إليك بالمحبة، كان قريبا مني لدرجة المحبة العميقة والاحترام الكبير لهذا الرجل ذو العقل الاستراتيجي.. فبلغة بسيطة كان يوصل إليك المعلومات والأفكار الاستراتيجية التي كنا نتصور أنها بعيدة عنا، ومع الوقت اكتشفنا أنها جزء من دورة السياسة العالمية التي نعيشها، من القادة الذين إذا تحدثوا تستمع إليهم، فهو مدرسة سياسية ورؤيته كانت تسبق الحدث، تعرفت عليه عام ١٩٦٩م، وتوثقت علاقتي به عام ١٩٨٢م عندما انتقلنا إلى تونس، حيث اقمنا المؤسسة الأمنية وغرفة العمليات بقرطاج، وكان سعيدا بما أنجزناه، ففي هذا المركز أعددنا العديد من الدراسات الاستراتيجية والخرائط العسكرية، حيث انضم إلينا عدد كبيراً من الباحثين والأخصائيين، الأمر الذي ساعدنا في انجاز العديد من المهمات سواء داخل الوطن أو خارجه.. وكانت دراساتنا تشمل مختلف الجوانب الخاصة بالصراع. وكان أبو السعيد عندما يأتي إلى تونس يكون مقرنا اول محطة يزورها ليتابع ما ننجزه، ولفت نظري إلى ضرورة وضع خرائط كل القرى والبلدات الفلسطينية التي دمرت عام ١٩٤٨م، واعداد الدراسات التاريخية عنها وعائلاتها وتكوينهم الاجتماعي، وكان أول من أوضح لي أن قضية اللاجئين وعودتهم هي المعضلة الأولى في الصراع، كان لديه الفضل في تطوير معرفتنا السياسية الفلسطينية والعربية والدولية، وكانت توجيهاته تؤثر في تقاريرنا الصادرة، كان يتابع تقاريرنا، كان يتابع كل نشاط نقوم به، وهنا تعززت علاقتي به بحيث كنت أعرض عليه كل انشطتنا، كان دمثاً هادئ المواقف، لا يضع نفسه في دوامة صراع الممارسات والأفكار والمواقف السياسية في الساحة الفلسطينية، فله الرؤيا الخاصة التي يرغب في نقلها للآخرين دون ضجيج، أما عن حياته الشخصية فهو من مواليد مدينة حيفا بتاريخ ١٩٢٨/٢/٢٣م من أسرة وطنية احتضنت جماعة «المجاهد» الكبير عز الدين القسام، درس في مدينة حيفا حيث انهى المرحلة الثانوية (المترك) وكان أهله يودون إرساله لدراسة الاقتصاد في بريطانيا إلا أن نكبة ١٩٤٨م لم تسمح له بالسفر، وهاجر وعائلته إلى لبنان فسوريا.. ثم توجه إلى الكويت حيث عمل هناك منذ اوائل الخمسينيات وتدرج حتى أصبح مستشاراً لوزير الصحة، وحصل على الجنسية الكويتية، وكان هذا امتيازا نادر الحصول، كان على علاقة مع تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير الإسلامي، وهذا ساعده على اقامة علاقات مميزة مع العديد من القيادات في الكويت والسعودية، ورجالات الدين فيها، وارتبط باسمه قدرته على الانضباط في مسلكه وحرصه على البروتوكول في علاقاته، ونظراً لذكائه وسرعة الخاطر لديه وصراحته في ابداء رأيه ومظهره البرجوازي، هذا الصفات أعطته هيبة خاصة ومنعت الفوضى التي يعيشها البعض من الدخول إلى حياته، وعندما كنا نقّسم بعضنا بين اليمين واليسار، كان أبو السعيد يقع في خانة فيلسوف القيادة ومنظرها الخفي كقائد يميني يأخذ اليسار بأفكاره ويعجب بها ويطبقها من خلال عدم غوغائية مواقفه وترجيحه لتحكم العقل في المواقف، كان على علاقة خاصة بأبو جهاد، كان لخالد الحسن مواقفه الوطنية التي لا يحيد عنها، فبعد انشقاق عام ١٩٨٢م عرض عليه السوريون أن يحل مكان ياسر عرفات فقال: «انا قائد في الشعب الفلسطيني الآن، وعندما اتبع لأية جهة اخرى فإن أي ضابط صغير يستطيع أن يفرض أمره علي»، ورفض كل اغراءات المنصب وبقي وفيا لقضيته.. وكان صاحب القول «ان علينا تطوير وتنظيم أجهزتنا لتكون قادرة على استلام السلطة في دولتنا»، وأن الحرب مع إسرائيل في الحقيقة هي حرب اقتصادية أكثر ما هي حرب عصابات وإذاعات. ويستدرك «البندقية تستمر للأمان معنا»، كان يعتمد عليه أبو عمار في العديد من المهمات الصعبة بحكم علاقاته المميزة في دول الخليج، وحتى في المواقف السياسية الهامة لمواجهة التنظيمات والفصائل الفلسطينية، كان يعطي معاونيه صلاحية واسعة، وهذا ساعده على الانجاز في كافة المواقع التي استلمها في صفوف الحركة والثورة ومنها: منصب رئيس الدائرة السياسية ل(م.ت.ف) ما بين أعوام (١٩٦٨ –١٩٧٤م). مفوض للتعبئة والتنظيم ما بين أعوام (١٩٧١ – ١٩٧٤م). تسلم رئاسة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني منذ العام ١٩٦٨م. عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح منذ انطلاقتها ورسميا منذ العام ١٩٦٧م. تسلم منذ الثمانينيات مهمة الإعلام في حركة فتح. صدر له عشرات الكتب والابحاث والمقالات والدراسات الاستراتيجية ومن كتبه: الدولة الفلسطينية شرط للسلام العادل، الاتفاق الأردني – الفلسطيني. العلاقة الإسرائيلية الأمريكية، يوميات حمار وطني، قبضة من السلام الشائك، القيادة والاستبداد. استشهد في المدينة الطبية في عمان ونقل جثمانه إلى المغرب حيث تقيم عائلته هناك بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٩، وبقي خالداً فينا، هو خالد الحسن.

وجاءت التحضيرات لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في العام ١٩٩٦م لتشكل فرصة للرئيس عرفات للمطالبة برفع الحظر الإسرائيلي عن الشخصيات القيادية الفلسطينية من كافة القوى السياسية الفلسطينية بكافة أطيافها والتي طالما رفضت إسرائيل عودتهم معتبرة أن ذلك من المحرمات. وبالفعل رضخت إسرائيل لمطالب الرئيس عرفات ووافقت على عودة جميع القادة للمشاركة في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في مدينة غزة بحضور الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون.

وفي ٢٠ / ٣ / ١٩٩٦م توجهت إلى معبر رفح حيث كان يختلط لدى مشاعر كثيرة ومتناقضة فبينما كانت غزة مرتبطة في وجداني بتاريخ نضالي وشعب ثائر عرفناه من خلال إخوة وقادة قاتلنا معا.. وناضلنا معا.. وصنعنا معا وسويا تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة.. أخوة شاركونا الحلم في الحرية والاستقلال.. وفي المقابل غابت عنا مشاعر الالتصاق والحنين إلى المكان.. فالحنين كان دوما إلى بيت دجن قضاء يافا.. التي لازلت أحلم بالعودة إليها.. حيث مسقط رأسي.. وذكريات الأب والأم والعائلة.. والحكايات عن تلك الأيام في تلك القرى والبلاد، كنت حائرا بين ما تراه عيني وما يذكره عقلي.

ومع خروجي من بوابة المعبر وجدنا العديد من الأخوة في استقبالنا في موقف امتزجت فيه الكثير من العواطف الجياشة في لقاء يحمل طابعا خاصا.. إذ أنه يجري على أرض الوطن وليس بعيدا عنه.. وإنما في جزء أصيل منه.. إنها أرض غزة.

وكم كانت مشاعر الفخر والعزة عندما كنت اقطع الطريق من مدينة رفح إلى مدينة غزة حيث وجدت أن خرائط ومجسمات الطرق والمستوطنات والشريط الحدودي بين قطاع غزة ومصر والتي صممناها في معسكراتنا في الخارج كانت متطابقة إلى حد كبير.. في مشهد جعلني اعتز بما فعلناه بتعاون عناصرنا وضباطنا وإخوتنا في قوات الـ١٧.. والذين كانت تلك اللحظة مناسبة حتى أتذكرهم جميعا معتزا بما فعلناه معا وسويا من اجل هذه اللحظة التاريخية.

إن هذا الارتباط النضالي والوجداني بالوطن والذي كان الحافز الأسمى في استعدادنا المتواصل لتقديم التضحيات والتنافس في بذل كل الإمكانيات والجهود من أجل إلحاق الهزيمة بالعدو الإسرائيلي المحتل، هو ارتباط الروح بالجسد لتظل الثورة وما تفرزه من مشاعر حية في نفوسنا، ولتظل فلسطين بكامل التراب الوطني منقوشة على غلاف قلوبنا، نمجد قدسيتها مع كل نبضة، ولتبقى أناشيد النصر والعودة تحية لأبناء شعبنا في كل صباح..

كانت السيارة التي تقلني تنهب الأرض بسرعتها، لكن الخواطر في عقلي كانت تتواتر بشكل



أسرع، ذلك أن الشعور بفرحة العبور للأرض الفلسطينية يجعل الأفكار تتراقص طربا بهذه اللقيا التي هيجت العواطف وأثارت الأشجان، وأعادت تشغيل شريط الذكريات حتى خالجني إحساس بأن أرواح الشهداء قد احتشدت لترحب بالأحياء ممن ساروا على درب الكفاح والبطولة وصنعوا يوم العودة المجيد لهذا الجزء الغالي من الوطن..

كان الوصول إلى الوطن حلما غير واضح الألوان والمعالم، ولكن الآن بعد أن تجاوزت البوابات، أصبح الحلم مجسداً في شجرات النخيل الممتدة على الطريق، وفي ملامح رجال لوحتها شمس غزة وبحرها، الذي لا تهدأ حركة أمواجه.. أحقا أنا على ارض الوطن وتدور عيناي في كل اتجاه وترسم بسمة ثابتة على فمي لم أتحكم بها، فلا استطيع جمعها أو إفلاتها.. ففيها الغموض كجزء من الفرح وجزء من القلق...

وصلت إلى المقر الأول وصحوت من غيبوبة شتات الأفكار بعد ان تكرر مناداتي والترحيب بي، بل بأصوات عالية تحمل هياج الفوضى والمحبة، أنا الآن على أرض غزة.. أنا بين أصدقائي ورجالي الذين سبقوني إلى أرض الوطن.. إلى جزء عزيز من هذا المذهل في جماله.

تضرب عيناي من بين فتحات الشوارع الضيقة اللون الأزرق لبحر غزة والعديد من البنايات ذات الشرفات..

وبالسرعة ذاتها ترى نساء غزة بلباسهن (المستقل) وتلمح نظرات الاستفسار وحشرية البحث عن الخبر، أحببت غزة من النظرات الأولى.. وأحببت بحرها وشواطئها ورجالها الملونة وجوههم الممزوجة بالشمس والملح... أحببت اصرار أطفال غزة على النظر إليك متحدين خجل نظراتك.. أحببت غزة بكل تفاصيلها من البوابة حتى البوابة شمالا وجنوبا، أحببت أهلها القادمين إليها من أسدود وعسقلان بل من اللد والرملة ومن الجنوب الفلسطيني كله... أحببت رجالها ونسائها وشيوخها وأطفالها.. وكانت عيوني ترى فيهم اختلافا عن الأجناس الأخرى.. فهم الغزازوة..

وعند وصولنا إلى مدينة غزة توجهت إلى فندق فلسطين لأستريح لبعض الوقت ثم توجهت إلى مقر الرئيس عرفات الذي استقبلني استقبالا حارا مؤثرا فالتاريخ الذي جمعنا سويا كان عنوان تلك اللحظة التاريخية التي استعدت خلالها ذكريات رحلة طويلة مع الأخ والأب والقائد والرمز ياسر عرفات.. رحلة ملؤها الإصرار والتحدي والرغبة في العودة إلى فلسطين.. ونحن في هذه اللحظة على أرض فلسطين التي طالما كان حلمنا أن نعود إليها.. وتحقق الحلم وعدنا والتقينا ليتجدد الأمل والعهد بالعمل سويا من أجل فلسطين التي كانت وستظل دائما هي من يجمعنا.

إنها حقا فلسطين.. إنها حقا الأمل.. إنها حقا الهدف..

وعلى الرغم من أنني أجد دوما من الصعوبة أن أتفاعل عاطفيا مع أية أحداث من الممكن أن أمر بها.. إلا أن هذه اللحظة لم أتمكن من السيطرة على عواطفي فهذه اللحظة بالفعل هي أكبر من أن يتم السيطرة عليها أو أن تخضع لاعتبارات البرتوكول أو التعامل الرسمي فهي من المواقف النادرة التي لا تتكرر كثيرا في حياة الإنسان.

لا أريد أن أستطرد عاطفياً عن لحظات الوجود العاطفي الذي لا يمكن وصفه فأنت بعد كل العمر سنواته وأيامه وأشهره وساعاته ودقائقه ولحظاته.. أنت على أرض جزء من فلسطين.. الحلم.. والذاكرة والآن الواقع..!

بعد مكوثي لمدة أسبوعين للحصول على الهوية غادرت غزة وعدت بعد شهر الى غزة ولبيت دعوة أخي فيصل أبو شرخ كمحطة أولى لتناول طعام الغداء.. وحضرت تلك الدعوة مع الأخ الطيب عبد الرحيم أمين عام الرئاسة.. وكان الهدف أن أرسم ملامح مهمتي القادمة.. وبعد تداولنا موضوعات مختلفة، وكالعادة في جلساتنا لا نترك أمراً دون التطرق إليه إيجاباً وسلباً.. قال الطيب: سأذهب لمقابلة الرئيس من أجل استصدار قرار تعيينك مسؤولاً للأمن الخاص رغم أنني لم أبحث عن منصب آنذاك.

وفعلاً وبعد نصف ساعة اتصل بي ودعاني لمقابلة الأخ الرئيس، وبعد المقابلة صدر قرار عن الرئيس عرفات بتعييني مديرا لمديرية الآمن الخاص بقوات الأمن الوطني للمساهمة في حماية القرار السياسي الفلسطيني ومنع نشاطات معادية وخاصة في أوساط فلسطينيي الشتات وتحديدا في دول الطوق. فقد أظهرت دراسة واقع المؤسسة الأمنية الفلسطينية انحصار تركيزها على المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية. مما حدى بانكشاف الغطاء الأمني الاستراتيجي الذي لطالما ناضلنا من اجل إقامته للدفاع عن فلسطينيي الشتات. وتم تعيين بعض المعوقات التي فرضتها مركزية القرار الفلسطيني مما أثر سلبا على أداء المؤسسة الأمنية الفلسطينية في هذا الاطار.

واستطعنا بناء قاعدة معلوماتية استخبارية هامة وتأهيل كادر بشري على درجة عالية من التخصص في الكثير من المجالات المعلوماتية الاستخبارية إضافة إلى توفير الكثير من الإمكانيات المادية اللازمة لإدارة العمل المؤسساتي سواء من أجهزة أو معدات الكترونية ساعدت على بناء الأرشيف المعلوماتي المتطور. ولقد سعينا دائما لتطوير هيكلية جهاز الأمن الخاص بما يتوافق مع التطورات السياسية والإقليمية التي هي مركز صناعة القرار الفلسطيني.. الذي



ركزنا كافة جهودنا أن نظل على تواصل معه من خلال التقارير الأمنية والتقديرات الاستخبارية والتصورات والاستراتيجية التي أنجزناها على مدى سنوات عملنا بدون انقطاع على رغم الظروف والتحديات التي واجهناها جميعا.

وهنا لا بد لي أن أكون واضحاً وصادقاً رغم ما يغلف الواقع الذي كنا نجتازه من ألم وخداع حتى للنفس، فإسرائيل لا تترك الأمور وخاصة الأمنية تمر كما نرسم ونحلم ونخطط، لهذا دفعت "بأصدقائها" وبقوة للتأثير على الأخ القائد ياسر عرفات رغم حرصه الشديد ومعرفته بكل من كان يحيط به إلى قبول أو تبني ولو مؤقتاً كما هو مفروضاً إلى تحديد صلاحياتنا في بناء الجهاز الأمني الحقيقي القادر في محيط نشاط القائد العام وفي كشف تلك الثغرات التي رسمت من حوله من بعض أصدقاء إسرائيل أمثال خالد إسلام والتي دفعت الأخ الرئيس لمسايرتها من خلال أقوالهم وادعاءاتهم أن هذه المرحلة لا تتطلب وجود العقل المقاتل أو المعادي لإسرائيل في الممارسة السابقة أو الحالية، وضرورة عدم وجودهم في مراكزهم بهدف استلامهم للمواقع والمراكز والسيطرة على القرار، ومن هنا بدأت محاربتنا وتحجيم دورنا.

وبعد تسلمنا قرار السيد الرئيس بتشكيل جهاز الأمن الخاص، قامت إسرائيل بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٩٧م بإصدار: توقعات المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بخصوص التوجهات المستقبلية للعميد / محمود الناطور مدير عام مديرية الأمن الخاص وجاء فيها:

أمر الرئيس عرفات بعد جدل واعتراضات ومشادات من كل قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية ومن مكتب الرئيس الذين استشاطوا غضبا من نوايا الرئيس بتشكيل جهاز للأمن الخارجي يرأسه محمود الناطور قائد قوات ال١٧ السابق.

لم يتخلف الناطور يوما عن عمله الأمني واتصالاته الدولية الواسعة النطاق حيث ارتبط الناطور بتعاون وثيق مع العديد من الأجهزة الأمنية العربية والدولية وكان في مرحلة من المراحل جسر لتقريب وجهات النظر بين عرفات وبعض الدول العربية مثل ليبيا – مصر– الأردن.

وعندما فكر عرفات بأن يسند مسؤولية الجهاز الأمني الخارجي واجه حملة من التشكيك والرفض من كبار قادة الأمن الذين يعرفون حق المعرفة بأنهم سيتضررون من هذا التعيين وأجمعوا مع عدم إسناد أي عمل أمني أو حتى أي عودة للناطور ضمن دائرة الرئيس عرفات.

أمر الرئيس عرفات بتشكيل جهاز دائرة الأمن الخاص الفلسطيني.. وتعين محمود الناطور مديرا له.. الأمن الخاص هو جهاز موجود في الواقع الحالي وهو جهاز متواضع يقوده في الضفة محمد الوحيدي وهو رجل ليس له أي خلفية عسكرية أو أمنية ويعتمد العشائرية أسلوبا في

حياته وعمله.

جاء الناطور في ظل هذه التناقضات ليتسلم جهازا متواضعا ليس له أي قوة ولا وجود على الأرض.. فهل سينجح الناطور بأن يشكل مؤسسة أمنية وقوة تنفيذية كما نجح في جعل قوات ال١٧ الذراع الأمني والتنفيذي لعرفات.

إن الدلائل تؤكد بأن الناطور ومن خلال المقابلة الشخصية معه والتحدث إليه وجمع المعلومات عنه يتمتع بصفات كثيرة غير متواجدة في قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية:

١. يتمتع الناطور بمصداقية بالتعامل والتحالف ومعروف عنه عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

٢. يؤمن بسياسة (العصى والجزرة) في بعض الأحيان وخاصة في الحالات العدائية تجاهه ويؤمن بالتصرف المناسب في الوقت المناسب.

٣. له مؤلفات عسكرية وأمنية عديدة ويستفيد من خبرات الآخرين والأخذ بوجهات نظرهم.

بعد ثلاثة أشهر من قرار تعيين الناطور مديرا للأمن الخاص تركز عمله الميداني على مدينة غزة حيث تم افتتاح مكتب رئيسي له في غزة.. ولم يمتد لغالية الآن لمناطق يهودا والسامرة علما أن تواجده الأكثر قوة في المناطق.. وهناك تساؤلات عديدة حول هذا الجهاز:

١. لم يعلن الناطور حتى الآن عن كبار مساعديه وهل سيعتمد في ذلك على ضابط القوة ١٧ الذين خدموا معه في البلاد العربية أم سيختارهم من جهات متعددة.

٢. هل سيكون جهاز الأمن الخاص قائما على أنقاض القوة ١٧ في السلطة.

٣. هل سيكون للأمن الخاص قوات تنفيذية على الأرض أو سيختص بالعمل الأمني.

إن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تعتقد أن هذا الجهاز سيتبع أسلوب مختلف عن باقي الأجهزة وأن الناطور سيتصرف بنوع من الحكمة في بداية تشكيل جهازه لأنه يعرف تماما بأنه لن يكون مقبولا كمنافسا لعمل تلك الأجهزة.. وعندما سيضع قدمه بقوة على الأرض سيكون لهذا الجهاز وضعا مغايرا عن كل الأجهزة الفلسطينية.

الناطور ما زال متردداً بأي اتصال رسمي مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وهذا له ما يبرره لأن الشارع الفلسطيني ينظر بعين الريبة للمسؤولين الذين يتصلون مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

بدايات التأسيس

كنت أود أن أجد رواية واحدة مركزية تؤرخ لبداية وتأسيس حركة فتح لكن الروايات تعددت وأصبحت هدفا لإضافة الضيق على ناقلها وأصبح كل راوي يضيف أوينقص كما يرى من الأحداث والأسماء والمواقف من زاويته، فتشتت الأفكار حول الحقيقة هنا وهناك، من هنا رأيت أن أجمع كل ما قيل وكتب عن تلك المرحلة بأحداثها وأسماء المشاركين فيها.

هذه المرحلة هي مرحلة انبعاث الشعب الفلسطيني من جديد، وهو الشعب الذي لا تخبو ناره أبدا (كطائر الفينيق)، فالفلسطينيون أهل القضية وهم أهل الرباط وهم كما قال شيخنا هاني فحص (أم الولد وفلسطين أمهم) وأعني أهل حركة فتح أولاً.

راجعت كل ما كتب، فاعتمدت في سرد تلك الأحداث من خلال معاشرتي الطويلة للشهيد الخالد ياسر عرفات وما سمعت منه سواءً بالأحاديث الخاصة أو اللقاءات الصحفية عن البدايات، وعلى رواية الشهيد أبو جهاد في كتابه ومقابلات صالح قلاب التي نشرت على تسعة حلقات في مجلة "المجلة" وهي الأدق برأيي في تقديم المعلومات والتفاصيل متوخيا الحرص على العلمية ومراجعة المعلومات، واعتمدت أيضا على مقابلة الرئيس أبو مازن مع يحيى يخلف في كتابه شهادات من تاريخ الثورة الفلسطينية، وعلى كتاب سليم الزعنون (أبو الأديب) السيرة والمسيرة ليعرف الجيل الجديد معاناة الرواد الأوائل وتضحياتهم في سبيل إشعال ثورة تحرير الوطن وانطلاقة حركة فتح الأم.

توصلت إلى أن هناك أسماء لإخوة ذكروا أو سموّا كأعضاء في اللجنة المركزية على الرغم أن فترة تقلدهم لهذا المنصب لم تتعدى السنة وفي أكثر تقدير سنتين، وسوف أذكرهم إلا إنني أقر أن القيادة التاريخية لحركة فتح هي:

١- ياسر عرفات (أبو عمار)
٢- خليل الوزير (أبو جهاد)
٣- صلاح خلف (أبو إياد)
٤- فاروق القدومي (أبو اللطف)
٥- خالد "محمد سعيد" الحسن (أبو السعيد)
٦- محمود عباس (أبو مازن)
٧- وليد أحمد نمر نصر الحسن (أبو علي إياد)
٨- عبد الفتاح الحمود

٩- محمد يوسف النجار (أبو يوسف)
١٠- كمال عبد الحفيظ عدوان (كمال عدوان)
١١- نمر صالح (أبو صالح) (انشق عام ١٩٨٣م)
١٢- ممدوح صيدم (أبوصبري)
١٣- محمد راتب غنيم (أبو ماهر)
١٤- هايل عبد الحميد (أبو الهول)
١٥- سليم ديب الزعنون (أبو الأديب)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أسماء طرحت كأعضاء في اللجنة المركزية في بداية الانطلاقة نذكر منهم:

١. خالد اليشرطي الذي استشهد في بيروت بينما كان يتفقد سير العمل في بناية شيدها في محلة ساقية الجنزير بعد تعرضه لسقوط أنقاض عليه قام برميها عامل من شرفة الطابق الذي يعمل فيه، فتم نقله إلى مستشفى الجامعة الأمريكية حيث أجريت له عملية جراحية، ولكنه سرعان ما توفي بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٧٠م.

٢. محمود مسوده (أبو عبيده) انضم إلى صفوف حركة فتح، ولكنه اختلف مع ياسر عرفات منذ انعقاد المؤتمر الأول حينما طرح ياسر عرفات البدء في الكفاح المسلح، فاعترض محمود مسوده على ذلك، وقال لياسر عرفات إننا يجب أن نقوم بالتنظيم في الضفة الغربية قبل أن نبدأ بالكفاح المسلح هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب علينا أن لا نكشف التنظيم، ولكن ياسر عرفات رفض الاقتراح فقدم محمود مسوده استقالته من القيادة العامة لقوات العاصفة، بعد انعقاد المؤتمر الأول مباشرة.

وكانت هناك مجموعة تدعم محمود مسوده منها حسن زكريا، ومحمود الوزير (أبو أسامه) وعرفات السكران (أبو إسماعيل) وفتحي عرفات وغالب بركات (أبو المعتصم)، وفي المؤتمر الثاني دعي من المجموعة المذكورة فقط فتحي عرفات وعرفات أبو سكران، وقد بعث محمود مسوده ليكون سفيرا في السودان، وبعد فترة حكم عليه بالسجن الغيابي في الأردن، ذهب لحضور جلسات المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد بالقاهرة، والقي القبض عليه من قبل المخابرات المصرية، وبعد قضاء فترة من الزمن بالسجن، خرج عام ١٩٧١م وهو في حالة من الهستيريا من جراء التعذيب، ومكث في بيته ولم يعد له علاقة بالحركة حتى وفاته.

بالمناسبة محمود مسوده كان مسؤولا في منطقة الشمال بالأردن عن ما أسمي "قواعد الشيوخ"، وكان يصله تمويل من بعض أعضاء اللجنة المركزية بالكويت، وكان يحضّر لعملية تمرد لينصّب نفسه قائدا لقوات العاصفة، وهو الشخص الذي لم يذكر اسمه صلاح خلف حين قال: أنه وصلته معلومة تفيد أن أحد أعضاء القيادة يستعد لإعلان نفسه قائدا لقوات العاصفة ولذلك عمد إلى إصدار بيان يوم

١٥ / ٤ / ١٩٦٨م أعلن فيه تعيين ياسر عرفات ناطقاً باسم حركة فتح موضحا أنه الشخص الوحيد الذي يحق له الكلام باسم الحركة.

أما زكريا قنيبي ومحمود الوزير فقد تركا الحركة نهائيا، أما بخصوص عرفات أبو سكران وغالب بركات فقد غادرا الكويت.

وبخصوص المجموعة الثانية وهم عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان ومنير سويد ومحمود الخالدي وحسام الخطيب ومختار بعباع فكان غالبيتهم من سكان دمشق، وبمجرد تمرد يوسف عرابي في دمشق واستشهاده واعتقال قادة فتح من قبل السوريين قاموا بترك الحركة، ومنهم من قدم استقالته ومنهم من سافر دون عودة، ومنهم من قامت اللجنة المركزية بفصله من عضويتها.

كما يمكننا القول أن بؤر الأفكار المتشابهة والممثلة لاحقا لفكر حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح) كانت منتشرة ما بين غزة ومصر وسوريا ولبنان ودول الخليج والأردن، وأوربا خاصة في ألمانيا والنمسا.

اضطر خليل الوزير(٥٨) إلى مغادرة قطاع غزة في أواسط سنة ١٩٥٦م بعد أن قدم مذكرة شديدة اللهجة للاخوان المسلمين يرفض تقاعسهم عن العمل العسكري (يراجع د.عبدالله أبوعزة من قيادات الاخوان المسلمين في غزة آنذاك) وبعد أن قام بجملة عمليات عسكرية متميزة ليلتحق بجامعة القاهرة، وفي القاهرة توثقت علاقته بياسر عرفات الذي كان التقاه في غزة سابقا، وسافر إلى السعودية ليعمل في سلك التعليم، غير أن أبو جهاد لم يتمكن من البقاء أكثر من ثلاثة أشهر فيها، فجاء إلى الكويت ليلتقي ياسر عرفات مجددا، ويبدآن في تأسيس حركة فتح.

يقول خليل الوزير وبعد فترة من عودتي إلى القاهرة وقطاع غزة ذهبت إلى الكويت من أجل العمل كمدرس، وكان ذلك في الشهر العاشر من العام ١٩٥٧م، وهناك التقيت الأخ أبو عمار بعد أن كان هو بدوره قد جاء إلى هذه الدولة العربية من القاهرة ليعمل فيها كمهندس، وكان اللقاء مع أبو عمار في سيارته على شاطئ الخليج، وعقدنا للمرة الأولى جلسة عمل بحثنا فيها كيفية البدء على الصعيد التنظيمي ولم يكن هناك أي إنسان آخر، وقد اقتصر اللقاء علينا نحن الاثنين فقط.

وخلال ذلك اللقاء اتفقنا على أن نلتقي مرة ثانية مع مجموعة أخرى من الشباب للبدء بالعمل التنظيمي في الكويت، وبالفعل تم اللقاء بعد أسبوع في أحد المنازل المتواضعة في منطقة الفحاحيل، وقد حضره خمسة من الإخوة، وتم فيه القسم أن نبدأ التنظيم والعمل من اجل فلسطين.

---

٥٨ صالح قلاب، مذكرات الشهيد ابو جهاد، الحلقة الثامنة، المجلة، العدد ٤٣٧ من ٢٢-٢٨/٦/١٩٨٨، والحلقة التاسعة والاخيرة، العدد ٤٣٨، ص(٣٠-٣٣) ٢٩/٦ - ٥/٧/١٩٨٨



صورة نادرة للجنة المركزية وهي مجتمعة كلها. من اليمين (الصف الأول): أبو عمار، أبو جهاد، أبو الأديب، أبو ماهر، أبو اللطف، (الصف الثاني) أبو إياد، أبو صالح، أبو الهول، أبو مازن، أبو السعيد (دمشق،١٩٨٠)

الخمسة الأوائل

حضر هذا اللقاء أبو عمار، وأبو جهاد ويوسف عميره [٥٩] وعادل عبد الكريم[٦٠] وأخ اسمه توفيق شديد[٦١]، وقمنا في تلك الجلسة بتحديد الأفكار الأولى لاتجاهات العمل، مع العلم أنه كانت لكل منا اتصالاته وترتيباته السابقة، وحتى تشكيلاته الخاصة، وفي الاجتماع الثاني الذي عقدناه بعد نحو أسبوع اعتذر الاخ توفيق شديد بفعل ظروف خاصة، وبقينا نحن الأربعة وقد رسمنا منهجا للعمل ليرتكز على الإجابة عن الأسئلة التي كانت تتردد في ذلك الحين وكانت تدور حول خمسة: من نحن.؟ وماذا نريد.؟ وكيف نبدأ.؟ وبمن نبدأ.؟

وبعد ذلك بدأنا بشكل أوسع، فأجرينا محادثات مع كل الإخوة الذين كانت بيننا وبينهم صلات منذ فترات سابقة.

ومن أهم هذه المجموعات كانت المجموعة التي ضمت الشهيد عبد الفتاح الحمود والشهيد كمال عدوان وأبو مازن والشهيد أبو يوسف النجار، وقد انضمت إلينا بعد أن اتفقنا معها على كل شيء وخصصنا لها عضوين في اللجنة المركزية، وعلى صعيد آخر كان تنظيمنا قد اتسع وتطور وانضم عدد آخر من الإخوة بينهم الاخ عبد الله الدنان وحسام سويد، وفي وقت لاحق انضم الأخ أبو اللطف، وجميع هؤلاء تم اختيارهم لعضوية أول لجنة مركزية.

ويكمل الشهيد أبو جهاد حديثه فيقول: في الفترة ذاتها كنا قد بدأنا الاتصال مع الإخوة الآخرين من بينهم الأخ خالد الحسن (أبو السعيد) وصلاح خلف (أبو إياد)[٦٢]

إذا نستطيع أن نقول أن أول لجنة مركزية كانت مشكلة من :

١- ياسر عرفات (أبو عمار)
٢- خليل الوزير (أبو جهاد)
٣- عبد الفتاح الحمود
٤- كمال عدوان

---

٥٩ يوسف عميرة مواليد يافا عام ١٩٢٢م، شارك في ثورات فلسطين، من مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين والأردن. وعمل في التجارة، وسافر إلى الكويت، وواصل أعماله التجارية من هناك حيث تعرف على خليل الوزير وياسر عرفات، حيث بدأوا في تأسيس حركة فتح كتنظيم فلسطيني يعمل من أجل البدء بالكفاح المسلح بهدف تحرير فلسطين.

٦٠ عادل عبد الكريم من مواليد قرية بلعا قضاء طولكرم عام١٩٣٣م، لجأ بعد نكبة ١٩٤٨م إلى دمشق حيث أكمل دراسته الثانوية، والتحق بكلية العلوم متخصصا في مادة الرياضيات، حصل على درجة الدكتوراة في تخصصه، لم يكن له أي انتماء حزبي، تعاقد مع الكويت مدرسا عام ١٩٥٨م، وكان معروفا بحسه الوطني، وقد تعرف على خليل الوزير وعبد الله الدنان وياسر عرفات، وكان من الخلية الاولى المؤسسة لحركة فتح.

٦١ توفيق محمد يوسف شديد مواليد بلدة علار قضاء طولكرم عام ١٩٣٤، تخرج من الازهر عام ١٩٥٥، عمل بالسعودية لمدة سنة ومن ثم انتقل الى الكويت وعمل مدرسا للغة العربية وتدرج في وظيفته حتى أصبح رئيسا لقسم المناهج للغة العربية، عاد الى عمان ومن ثم سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٩١ وحصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٩٩، توفي في عمان في ٢٠٠١/٣/٥.

٦٢ صالح قلاب، مذكرات الشهيد خليل الوزير (ابو جهاد) عن البدايات، المجلة، العدد ٤٣٧، الحلقة الثامنة، ص (٣٠-٣٢) من ٢٢-١٩٨٨/٦/٢٨.

٥- محمود عباس (أبو مازن)
٦- محمد يوسف النجار (أبو يوسف)
٧- عبد الله الدنان
٨- حسام سويد
٩- فاروق القدومي
١٠- خالد الحسن
١١- صلاح خلف

يقول السيد الرئيس محمود عباس (أبو مازن) في تشكيل اللجنة المركزية[٦٣] مايلي –

كان عدد الأخوة الذين من تنظيم الكويت فيها خمسة ومن قطر اثنان، وفي دمشق كان محمود الخالدي، وفي غزة محمد الإفرنجي، وفي ليبيا محمود أبو الفخر، وهؤلاء هم اللذين قرروا الانطلاقة زائد الأخ حسام الخطيب الذي ترك ويعمل الآن مدرساً في الجامعة في الشام.

درسنا عملية الانطلاقة رسمياً في ١ / ٩ / ١٩٦٤، ويومها اختلفنا مع بعضنا، كان أبوجهاد في الجزائر، فحضرنا الاجتماع تسعة أعضاء هم:

١- محمود الخالدي
٢- د. حسام الخطيب
٣- محمود عباس
٤- أبو يوسف النجار
٥- عادل عبد الكريم
٦- ياسر عرفات
٧- محمود أبو الفخر
٨- عبد الله الدنان
٩- محمد الإفرنجي.

وبدأ الخلاف على التريث في البدء، وعدم التريث، فبعض الإخوان كان رأيهم عدم البدء، دون أن يكون لدينا كامل الاستعداد.

فلنبدأ وننطلق، فأطلقوا على الرأيين، رأي العقلاء، ورأي المجانين، و»كنت أنا من المجانين»، وكذلك أبو يوسف النجار، وأبو عمار، وفي التصويت كان صوتي هو الخامس والذي رجح كفة البداية.

ومن حسن الحظ حدثت عملية البطوف[٦٤] (عيلبون) والتي استشهد على إثرها أحمد موسى دلكي، وأثارت العملية انتشاراً في أخبار العالم، وانطلقت ثورة فتح من السرّية إلى العلن.

---

٦٣ المصدر: الرئيس محمود عباس صفحات مشرقة من تاريخ الثورة الفلسطينية (شهادة تاريخية)، اصدار حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، يحيى يخلف، ط١، رام الله ٢٠٠٩.

٦٤ في ١٩٦٣/١٢/١١ اعلنت اسرائيل من قبلها بأنها ستحول مجرى نهر الاردن الى بحيرة البطوف عبر نفق عيلبون ومن ثم نقل المياه بأنابيب ضخمة الى مناطق في النقب.

بينما يشير أخوة آخرون أن البدايات وقرار الانطلاقة تمت المشاورة فيه بين مختلف البؤر (المجموعات) الفتحوية المنتشرة في الخليج والشام والأردن، وكان سليم الزعنون وآخرون من الكويت حينها من أبرز المؤيدين لقرار الانطلاقة الصعب، كما كان الحال بالنسبة لمحمد راتب غنيم في الأردن وآخرون.

عملية عيلبون

وقع تحديد الهدف المرشح لتنفيذ العملية العسكرية الأولى لحركة فتح ليكون هدفاً استراتيجياً متناسبا مع التطورات التي كانت قد شهدتها المنطقة في تلك الفترة، فقد كانت إسرائيل قد شرعت في مشروع تحويل مياه نهر الأردن إلى النقب عبر «نفق عيلبون» الذي شرعت بإقامته متحدية الدول العربية التي اكتفت ببيانات الشجب والاستنكار[٦٥]، ومن هنا كانت الإشارة الرمزية التي ارتأت قيادة حركة فتح التركيز عليها من وراء تلك العملية وهي أنها لن تقبل بإدارة الصراع وفق الأدوات التقليدية التي كانت سائدة، كما أن البندقية الفلسطينية قادرة على المبادرة وقيادة الشعب الفلسطيني.

صدرت الأوامر القيادية، بتنفيذ أولى عمليات حركة فتح بتدمير نفق عيلبون إلى مجموعة من مقاتلي حركة فتح بقيادة أحمد موسى دلكي، حسين إبراهيم دلكي «وحش دلكي»، حسين غورو، وحسن حميدي وعلي اللافي (تم استبعاده بناءً على رغبة أحمد موسى مفضلاً أن تكون عناصر التنفيذ من عشيرته وقبلت القيادة برغبته)، ومن الجدير بالذكر فإن أبو حميد (خبير المتفجرات في حركة فتح) قام بتدريب أفراد المجموعة المنفذة على استخدام المتفجرات.

نجحت المجموعة الفدائية بتفجير نفق عيلبون بتاريخ ٣١-١٢-١٩٦٤م وعودة المجموعة إلى قاعدتها التي انطلقت منها في الأردن، واستشهاد القائد أحمد موسى دلكي[٦٦].

وصدر البيان الأول لقوات العاصفة ووزعه ياسر عرفات وخليل الوزير[٦٧].

---

٦٥ كانت السيطرة على منابع المياه هاجساً إسرائيلياً دائماً منذ قيامها.. بل كانت المياه وسهولة الوصول إليه هدفاً استراتيجياً قبل قيام الكيان الصهيوني وأثناء رسم الخارطة الإقليمية للكيان الصهيوني، حرصت بريطانيا على ضم منابع المياه للخارطة الصهيونية لتكفل استمرار هذا الكيان في الحياة والنمو.. والتجاوب مع الاحتياجات المستقبلية لتزايد عدد اليهود.. إذ أن حاجة الكيان للماء لا تقل عن حاجته للأرض.. وهكذا اندفعت إسرائيل في عام ١٩٥٥م في بناء قنطرة كبرى لجر المياه من بحيرة طبريا إلى صحراء النقب.. وأقامت مضخة كبرى على ارتفاع ٤٤ متراً.. ثم حفرت قناة في صخر الجبل على طول ١٦ كم لجمع المياه التي يتم ضخها في خزان كبير بسعة ٨٠٠ ألف متر مكعب ومدت منه أنبوبا من الإسمنت بقطر ثلاثة أمتار على طول ١٣٠كم وتم تدشين السد في عام ١٩٦٤م. كانت خطة إسرائيل لتحويل روافد نهر الأردن لإسكان وتوطين اليهود هناك قد أثارت زوبعة إقليمية في المنطقة انعقد على إثرها مؤتمر القمة العربي في ديسمبر عام ١٩٦٤م للتنديد بتلك المحاولات الإسرائيلية.. غير أن (فتح) كان لها رأي آخر.. وكان لها أسلوب آخر غير الشجب والتنديد.. فكان تفجير نفق عيلبون الرد الفتحاوي الحاسم.

٦٦ الشهيد القائد "احمد موسى دلكي" اول شهيد في الثورة الفلسطينية وحركة فتح "قوات العاصفة" قائد وبطل عملية انطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة فتح "عملية تدمير نفق عيلبون" ١٩٦٤/١٢/٣١ - ١٩٦٥/١/١

٦٧ نص بيان قوات العاصفة، انظر: الفصل الاول من الكتاب.

نشأة حركة فتح

إن القائلين بأن التأسيس الفعلي للحركة لم يكن قبل عام ١٩٦٠م هما عادل ياسين وعبد الله الدنان، المقيمين في سوريا.

هذه الحقائق الثابتة، ذات دلالة عند الحديث عن تأسيس الحركة وكتابة بيانها الأول، فاجتماع المنطقة المحايدة الذي تحدث عنه سعيد المسحال[٦٨]، والذي ضم من السعودية: سعيد المسحال وعبد الفتاح الحمود وكمال عدوان، ومن الكويت: خليل الوزير وعادل ياسين وياسر عرفات، يتفق مع دخول خليل الوزير للكويت في شهر تشرين أول من عام ١٩٥٧، لما عرف عن خليل الوزير من نشاط وسرعة في الحركة، وتشهد وثيقة سفره على الكثير من الرحلات القصيرة والعاجلة ما بين الكويت ومصر ولبنان وسوريا ومصر وغزة، فمثلاً سافر إلى لبنان لإعداد وإصدار أول عدد من مجلة فلسطيننا ولم يمكث فيها سوى أسبوع واحد (٦-١٤ / ٩ / ١٩٥٩م)[٦٩].

وقد تم الاتفاق في اجتماع المنطقة المحايدة في الكويت على مبادئ وأهداف وأسس الحركة، ولذلك لم يشأ أن يقر به عادل ياسين أو عبد الله الدنان خشية أن يظن بأن حاضريه هم اللجنة التأسيسية أو اللجنة المركزية الأولى.

وقد أكد صلاح خلف أن برنامج الحركة تمت الموافقة عليه في عام ١٩٥٨ وهو يتفق بذلك مع رواية سعيد المسحال بشأن اتفاق مجموعة الكويت ومجموعة السعودية على مشروع المبادئ المكتوبة والتي صدرت كأول منشور للحركة في عام ١٩٥٨م، وقد برر صلاح خلف علمه بها بأن هناك اتصالات كانت تجري بهذا الشأن بعضها شخصي وبعضها بوساطة البريد، وبهذه الطريقة تم الاتفاق على اسم الحركة (فتح) والذي يبدو أن اجتماع المنطقة المحايدة الذي ذكره المسحال قد انبثق عنه الاسم بشكل رسمي، ولعل هذا هو الذي جعل كمال عدوان يقول بأن حركة فتح ولدت عام ١٩٥٨م.

---

٦٨ سعيد خليل المسحال ولد في قرية الجورة عام ١٩٣٣م كان والده من نشطاء الحركة الوطنية الفلسطينية، حصل على بكالوريوس هندسة البترول من جامعة القاهرة ١٩٥٧م، عمل مدرسا للرياضيات في مدرسة فلسطين الثانوية في غزة، ثم انتقل إلى السعودية للعمل في وزارة البترول، وفي ١٩٦٢م انتقل الى قطر مديراً لإدارة البترول، اشترك وكمال عدوان وعبد الفتاح الحمود منذ ١٩٥٦م في محاولة تكوين حركة فلسطينية ثورية يكون هدفها تحرير فلسطين، وفي ١٩٥٩م التحق بحركة فتح في الاجتماع التأسيسي الثاني.

٦٩ صالح قلاب، مذكرات الشهيد ابو جهاد، الحلقة الثامنة، المجلة، العدد ٤٣٧ من ٢٢-٢٨/٦/١٩٨٨م.

وقد ورد في « بيان حركتنا» أن اللجنة المركزية العليا أوصت بإعطاء العمل الثوري اسماً يرمز له بكلمة (فتح) على أن يعلن الاسم الكامل لهذه الحركة لحظة انبثاق الثورة[٧٠]، ومعنى ذلك أن اللجنة المركزية العليا للحركة كانت قائمة قبل صدور أول عدد لمجلة فلسطيننا في شهر ١٠ / ١٩٥٩م (فلسطيننا – نداء الحياة) والتي بدأت في الصدور في أكتوبر ١٩٥٩م وحتى عام ١٩٦٤م وبإشراف كل من: توفيق حوري، هاني فاخوري، إسماعيل شموط وكانت تصدر شهريا، وقد شكلت نشرة (فلسطيننا نداء الحياة) المنشور السياسي العلني لحركة فتح حيث كانت تصدر في بيروت وتوزع على باقي البلدان.

وربما كان اجتماع شهر ٥ / ١٩٥٩م الذي يذكره الدنان، هو الذي تحددت فيه أسماء أعضاء اللجنة المركزية، وبالتالي وضعوا « بيان حركتنا» في وقت لاحق ربما كان حزيران / يونيو ١٩٥٩ وليس حزيران ١٩٦٠ ومن ثم صدر أول عدد من مجلة فلسطيننا يحمل الاسم الرمزي للحركة.

وفيما يتعلق بهيكل البناء الثوري، قال عادل ياسين أنه اكتمل في نيسان / أبريل ١٩٦٢م، وذلك يعني أنه شرع في كتابة مواده في وقت سابق، ربما كان أواخر ١٩٦٠م كما قال عبد الله الدنان، أو في ١٠ / ١٠ / ١٩٥٩م كما قال صلاح خلف، وربما تم وضعه على مراحل. حيث تشير إحدى فقرات الهيكل إلى أنها وضعت قبل مجلة فلسطيننا فقد جاء في الفقرة عن واجبات اللجنة السياسية: تهيئ للأذهان وتمهد الأجواء في الأفق السياسي العربي والعالمي إلى ضرورة الاعتراف بكيان فلسطيني ثوري حر يحمل الإرادة الحقيقية للشعب الفلسطيني غير تابع ولا خاضع ليبرز الشخصية الفلسطينية إلى الوجود الدولي.. الخ([٧١])، وهو أحد أهم الأهداف التي كانت ترمي إليها مجلة فلسطيننا منذ عددها الأول.

وهنا ملاحظة ذات قيمة.. ففي العدد الثاني من مجلة فلسطيننا، وفي شهر١١ / ١٩٥٩م، ورد اسم عبد الفتاح عيسى الحمود مجيباً على أسئلة طرحها عليه وعلى غيره مندوبو المجلة([٧٢])، ومعنى ذلك أن هناك اتصال بين عبد الفتاح عيسى الحمود وبين القائمين على المجلة، ومن أهمهم خليل الوزير وياسر عرفات، وما دام الاتصال قائماً – فقد اشتمل الحديث على التنظيم الجديد (فتح) بالضرورة، بسبب الثقة الكبيرة والرابطة التنظيمية الأولى بين خليل الوزير وعبد الفتاح الحمود.

---

٧٠ د. عصام عدوان، فتح، بيان حركتنا، مصدر سابق، ص ٢٩٠-٢٩٤.

٧١ د. عصام عدوان، فتح، هيكل البناء الثوري، مصدر سابق، ص ٣٥.

٧٢ فلسطيننا، عدد ٢، نوفمبر ١٩٥٩، ص ١٦.

نستنتج من خلال ما ذكر..

١- أن بداية التأسيس تشكلت من الأخوة الخمسة الذي تحدث عنهم الشهيد أبو جهاد في اجتماع الكويت.

٢- أن بداية اللجنة المركزية التي أقرت الانطلاقة هم الأخوة التسعة أسماء، وغياب الشهيد أبو جهاد عن الاجتماع لتواجده في الجزائر، والذين تحدث عنهم الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، مع وجود روايات أخرى تعطي القرار لمجموعات الحركة في أكثر من بلد كما أسلفنا.

٣- أما أعضاء القيادة التاريخية كما اتضح إلينا هم الخمسة عشرة قائدا الذي استشهد منهم إحدى عشر عضوا، وهم:

١- ياسر عرفات (أبو عمار)
٢- خليل الوزير (أبو جهاد)
٣- صلاح خلف (أبو إياد)
٤- خالد الحسن (أبو السعيد)
٥- عبد الفتاح الحمود
٦- وليد نمر احمد نصر الحسن (أبو علي إياد)
٧- أبو يوسف النجار (أبو يوسف)
٨- كمال عبد الحفيظ عدوان (كمال عدوان)
٩- نمر صالح (أبو صالح)
١٠- ممدوح صيدم (أبو صبري)
١١- هايل عبد الحميد (أبو الهول)

وبقي كل من الإخوة:

١- الرئيس محمود عباس (أبو مازن)
٢- الأخ فاروق القدومي (أبو اللطف)
٣- الأخ محمد غنيم (أبو ماهر)
٤- الأخ سليم الزعنون (أبو الأديب).

مؤتمرات حركة فتح منذ انطلاقتها وحتى الآن

عقد المؤتمر الأول في صيف عام ١٩٦٤ في دمشق، واختلف القوم حول الانطلاقة، فقد كان الأخ أبو عمار يصرّ على أن تكون في ١ / ١ / ١٩٦٥ بينما رأى عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان أن الاستعدادات غير كاملة والظروف غير مواتية لإعلان الانطلاقة، وبدأ الخلاف يدب بين الجانبين وانتقل بشدة إلى اجتماعات اللجنة المركزية في الكويت([٧٣]).

وانتهت الجلسة الصباحية التي أسفرت عن طرح صيغة لجنة مركزية جديدة مكونة من الإخوة: أبو عمار، وأبي جهاد، وأبي إياد، وأبي علي إياد، وأبي مازن، وأبي صبري، ومحمود مسوده، وأبي اللطف، وأبي السعيد، وقد صاغ قرارات هذه اللجنة في الكواليس كلا من : أبي جهاد وأبي إياد، ووقف الجميع لقراءة الفاتحة إعلانا عن اعتماد هذه الصيغة، وفجأة صرخ محمود مسوده كيف توافقون على لجنة مركزية فيها أبو عمار ومؤيدوه، وخرج غاضبا واسترضاه الأخ أبو إياد بأسلوبه التوفيقي المعروف[٧٤].

في العام ١٩٦٧م وتحديدا في ١٢ حزيران أي بعد النكسة عقد في دمشق في منزل خليل الوزير (أبو جهاد) مؤتمر حضره ٣٥ كادرا دعا لتواصل العمليات العسكرية وحرب العصابات باستثناء قلة من أعضاء اللجنة المركزية العليا التي تواجدت حينها بين الكويت ودمشق، ووضعت خطة تهدف إلى: تحضير العمل العسكري والمقاومة المدنية، ولكسب الحكومات العربية والدعم المادي، وإقامة إذاعة، وتم تأليف اللجان لإدارة الشؤون العسكرية والتنظيمية. وشكلت اللجنة المركزية الجديدة التي كلف فيها ياسر عرفات وآخرين ببناء قواعد عسكرية سرية في الأراضي المحتلة، وفي ٢٨ / ٨ / ١٩٦٧م أعلنت فتح انطلاقتها الثانية.

عقدت الحركة مؤتمرها الثاني- في الزبداني قرب دمشق في حزيران سنة ١٩٦٨

وقد انتخب ثلاثة أعضاء للجنة المركزية هم: ياسر عرفات، وخليل الوزير، وأبو علي إياد، ثم

---

٧٣ سليم الزعنون (أبو الأديب)، كتاب السيرة والمسيرة، ص١٣٣.

٧٤ ملاحظة: لم يذكر ابو الاديب في كتابه الشهيد عبد الفتاح الحمود الذي استشهد بتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٨ قبل انعقاد المؤتمر الثاني الذي عقد في شهر حزيران ١٩٦٨، والذي نعته اللجنة المركزية بصفته عضوا فيها.

اختار هؤلاء رابعهم، واختار الأربعة خامسهم، وهكذا حتى أصبحوا تسعة[٧٥].

وكانت أزمة الجناح الخاص أحد الموضوعات التي سيطرت على جدول الأعمال.

وبرزت في المؤتمر الدعوة لإحياء إطار المجلس الثوري المنصوص عليه في (هيكل البناء الثوري) لمراقبة عمل (ل.م. ع) أي اللجنة المركزية العليا، وتم في هذا المؤتمر انتخاب لجنة مركزية جديدة من ١٠ أعضاء.

وفي أوائل سبتمبر ١٩٧١م عقد المؤتمر العام الثالث لحركة (فتح) :

وفي هذا المؤتمر تم اعتماد مبدأ الانتخابات لأعضاء اللجنة المركزية ونجح في عضوية اللجنة المركزية الإخوة: أبو عمار، أبو جهاد، أبو إياد، أبو اللطف، أبو يوسف النجار، أبو مازن، ونمر صالح (أبو صالح) وكمال عدوان، أبو السعيد، وأضيف الأخ: أبو ماهر غنيم أثناء انعقاد المؤتمر وفيما بعد الأخ أبو الهول[٧٦] والأخ سليم الزعنون (أبو الأديب)، بعد استشهاد القادة أبو يوسف النجار وكمال عدوان في العام ١٩٧٣..

والتهبت فيه النقاشات حول أسباب الأحداث الدامية في الأردن والخروج منها، واتهم فيها جهاز الرصد الثوري بالتقصير وأدينت بيروقراطية العلاقة بين م.ت.ف وحركة (فتح)، وتمت الدعوة لتكريس القيادة الجماعية، وبرز في المؤتمر تيار القيادة من جهة وتيار اليسار الذي قدم مذكرة في المؤتمر عبرت عن انتقادهم لدور الأجهزة على حساب التنظيم وظهور مراكز قوى. إلا أن اللجنة المركزية تغلبت على التحديات والصعاب في المؤتمر وأعيد انتخابهم مع إضافات جديدة، وتم إقرار النظام الداخلي لحركة (فتح) الذي توضحت فيه بصورة أكبر مهمات المجلس الثوري، كما اعتمدت المركزية الديمقراطية كأسلوب حياة في التنظيم، وأقرت عضوية الأخوة العرب كأعضاء عاملين في التنظيم لأول مرة.

جاء المؤتمر الرابع المنعقد في العاصمة السورية دمشق عام ١٩٨٠م:

في ظل ظروف داخلية وإقليمية متأزمة بعد تصاعد التهديدات الإسرائيلية بضرب البنية الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) في لبنان، وفي ظل هذه التهديدات ازداد تنامي المد اليساري في حركة فتح، وقناعته بقدرته الذاتية واستناده للحائط السوري والمعارضة الفلسطينية، وكان من أبرز التغيرات التنظيمية هو انتخاب ياسر عرفات قائدا عاما لحركة فتح

---

٧٥ عصام عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٩-١٩٨٣، ص٥٦.

٧٦ سليم الزعنون، السيرة والمسيرة ص١٣٥.

وخليل الوزير نائبا للقائد العام، كان عدد أعضائها ١٠، وتم انتخاب أعضاء جدد للجنة المركزية لحركة فتح بعد القرار بتوسيعها فاختير أعضاء جدد كل من:

١- سعد صايل (أبو الوليد)

٢- رفيق النتشه (أبو شاكر)

٣- هاني الحسن (أبوطارق)

٤- ماجد أبو شرار

٥- سميح أبو كويك (قدري)

وعقد المؤتمر الذي ضم ٥٠٠ عضوا في دمشق في شهر ٥ / ١٩٨٠م ليقر أن الولايات المتحدة تقف بجانب إسرائيل ١٠٠٪، ودعا لتحالف وثيق مع الاتحاد السوفييتي، وكان من أبرز التعديلات النظامية تخصيص مالا يقل عن ٥٠٪ من المقاعد للعسكريين وتوسيع المجلس الثوري.

وفي شهر ٨ / ١٩٨٩م عقد المؤتمر العام الخامس لحركة "فتح" في العاصمة التونسية، بحضور أكثر من ١٠٠٠ عضو:

وفيه وسعت اللجنة المركزية وأنشئ مكتب سياسي (لم يعمل به) ومجلس عام (كونفرس) عبارة عن مجلس وسيط بين المؤتمر العام والمجلس الثوري، وكرس منصب القائد العام، وأكد المؤتمر على تصعيد الكفاح المسلح، وعلى تواصل العمل السياسي.

وفي أواخر أيام الرئيس القائد الخالد ياسر عرفات الذي استشهد إثر حصار مرير في مقر المقاطعة في رام الله في ١١ / ١١ / ٢٠٠٤م تم إقرار عقد المؤتمر السادس للحركة في اجتماع للمجلس الثوري، تلاه اجتماع آخر بعد استشهاده حدد فيه ٤ / ٨ / ٢٠٠٥م موعدا للمؤتمر في يوم ميلاد الرئيس الرمز؟

حدث خلاف كبير قبيل انعقاد المؤتمر السادس وكانت النقاشات حادة جدا حول مكان انعقاد المؤتمر في داخل الأرض المحتلة أو خارجها..

الفريق الأول.. كان يقول ما دام لنا أرض فلسطينية أقمنا عليها سلطتنا لماذا لا نعقد مؤتمرنا في بلدنا، وهذه أول مرة يعقد المؤتمر على أرضنا وتحت سلطتنا..

الفريق الثاني.. كان يرى أن انعقاد المؤتمر في الداخل (داخل سلطتنا) والتي لم يكن فيها كامل السلطة والحرية يعني عدم حرية لنا ولحركتنا وقد تفرض علينا قوات الاحتلال بعض الأجندات الخاصة بها.

وتشكلت لجنة للإعداد للمؤتمر برئاسة عضو اللجنة المركزية محمد غنيم (أبو ماهر) مسؤول التعبئة والتنظيم الذي كان مقره مازال في تونس ونقل إلى عمان– الأردن لمتابعة اللجنة، واستمرت الاجتماعات لمدة عامين ونصف، ولم تتوصل لأي نتيجة محددة، رغم إنجاز مؤتمرات الأقاليم في الوطن التي تمت في ظل مهمة هاني الحسن كمفوض للتعبئة والتنظيم بالوطن ثم أبوعلاء قريع، وحراك الكثير من الكوادر المتقدمة في الوطن وخارجه للضغط على القيادة لعقد المؤتمر من خلال مشاركتهم الفاعلة في اللجنة التحضيرية من جهة ومن خلال سلسلة من الاجتماعات واللقاءات الصاخبة في فلسطين، وفي تطور دراماتيكي عقد اجتماع بين الرئيس أبو مازن والأخ أبو ماهر والأخ ناصر القدوة والأخ محمد دحلان ولم يتم التوصل فيه لقرار، ثم استبعد ناصر القدوة حيث كان قد احضر مقترح بتقرير مقدم... واحضر بدلا منه الأخ احمد قريع (أبو علاء) وتم الاتفاق بهذه الجلسة على انعقاد المؤتمر، حيث تم انعقاد المجلس الثوري برام الله في جلسته (السابعة والثلاثين – دورة طارئة) بتاريخ ٢٣– ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٩م.

وتم الاتفاق أن يعقد المؤتمر في مدينة بيت لحم بيوم مولد السيد الرئيس الشهيد ياسر عرفات أي بتاريخ ٤ / ٨ / ٢٠٠٩، وأطلق على هذا المؤتمر (المؤتمر العام السادس – مؤتمر القائد الشهيد المؤسس ياسر عرفات) وتم الاتفاق أن يكون أعضاء اللجنة المركزية (٢٢) عضوا، ١٨ عضوا بالانتخاب و(٤) أعضاء يقوم الرئيس بتعيينهم، وبسبب تساوي رقم ١٨ مع رقم ١٩ بالأصوات تم اعتماد ١٩ عضو بالانتخاب، أما بخصوص اللجنة المركزية السابقة فكان عدد أعضائها (١٨) عضو.

أما بخصوص المجلس الثوري فقد تم الاتفاق على أن يكون أعضاء المجلس الثوري (١٢٠) عضوا منهم (٨٠) عضوا بالانتخاب، وسيقوم الرئيس واللجنة المركزية بتعيين ال٤٠ عضو الباقين، مع العلم بأن جميع الأعضاء المنتخبين والمعينين هم من الداخل أي أكثر من نسبة ٩٠٪.

أما بخصوص عدد أعضاء المجلس الثوري السابقين فكان بعد الانتخاب والتعيينات (١١٠) أعضاء ولكن الشهيد ياسر عرفات أوصل عدد المجلس الثوري بعد التعيينات المستمرة إلى (١٢٤) عضوا.

وقد صادق المجلس الثوري في اجتماعه قبل المؤتمر السادس أن يكون عدد الأعضاء للمؤتمر (١٥٥٠) عضو وهذا المقترح كان قد قدم من اللجنة التحضيرية للمؤتمر، ومع انعقاد المؤتمر وصل عدد الأعضاء إلى (٢٢٢٧) عضو، مع العلم أن المؤتمر الخامس كان لا يتعدى عدد أعضائه (١١٠٠) عضو.

ومن الأمور البارزة في هذا المؤتمر أنه تم تخفيض نسبة الأعضاء من العسكر من ٥٠٪ إلى ١٠٪ بموافقة عضو اللجنة المركزية (نصر يوسف) بصفته أعلى رتبة عسكرية في لجنة الصياغة التي اتخذت هذا القرار، وحتى عشية انعقاد المؤتمر، لم يكن معظم المشاركين قد اطلعوا بعد على الوثائق المطروحة بشكل مسبق، فيما لم تلتزم اللجنة المركزية بتقديم تقريرها العام لأعضاء المؤتمر، واعتبرت الكلمة الافتتاحية للسيد الرئيس أبو مازن بمثابة تقرير سياسي، كذلك تم إقرار تشكيل المجلس الاستشاري وإقرار لائحته الداخلية في الدورة الخامسة للمجلس الثوري الجديد، وحدد عضويته حسب لائحة أقرها المجلس الثوري للحركة كالآتي:

المجلس الاستشاري يتكون من أعضاء اللجنة المركزية السابقين وعدد من أعضاء المجلس الثوري السابق، وكفاءات حركية أخرى بما لا يزيد عن ٥١ عضوا حسب اللائحة المقرة.

أن المجلس الاستشاري يهدف إلى تقديم الاستشارة والتوصيات للحركة، مستفيدا من خبرة أعضائه وتاريخهم الطويل، إضافة إلى مساهمته في توثيق تاريخ الحركة وتعزيز قرارها بالرأي والخبرة.

أسماء أعضاء اللجنة المركزية في مؤتمرات حركة فتح

المؤتمر الأول (١٩٦٤م)

١- ياسر عرفات (أبو عمار)
٢- خليل الوزير (أبو جهاد)
٣- صلاح خلف (أبو إياد)
٤- فاروق القدومي (أبو اللطف)
٥- خالد الحسن (أبو السعيد)
٦- محمود عباس (أبو مازن)
٧- وليد احمد نمر نصر الحسن (أبو علي إياد)
٨- محمد يوسف النجار (أبو يوسف)
٩- عبد الفتاح الحمود
١٠- ممدوح صيدم (أبو صبري)
١١- محمود مسوده[٧٧].

٧٧ محمود مسودة: لم يذكر كعضو لجنة مركزية الا بكتاب سليم الزعنون (ابو الاديب - السيرة والمسيرة) ص، ١٣٤.

المؤتمر الثاني حزيران(١٩٦٨م)

١- ياسر عرفات (أبو عمار).
٢- خليل الوزير (أبو جهاد).
٣- صلاح خلف (أبو إياد).
٤- فاروق القدومي (أبو اللطف)
٥- خالد الحسن (أبو السعيد)
٦- محمود عباس (أبو مازن)
٧- وليد احمد نمر نصر الحسن (أبو علي إياد)
٨- محمد يوسف النجار (أبو يوسف)
٩- ممدوح صيدم (أبو صبري)

المؤتمر الثالث (١٩٧١م)[٧٨]

١) ياسر عرفات (أبو عمار)
٢) خليل الوزير (أبو جهاد)
٣) فاروق القدومي (أبو اللطف)
٤) صلاح خلف (أبو إياد)
٥) خالد الحسن (أبو السعيد)
٦) محمود عباس (أبو مازن)
٧) محمد يوسف النجار (أبو يوسف)
٨) كمال عبد الحفيظ عدوان (كمال عدوان)
٩) نمر صالح (أبو صالح)
١٠) محمد راتب غنيم (أبو ماهر) (أضيف أثناء انعقاد المؤتمر)
١١) هايل عبد الحميد (أبو الهول) (أضيف بالتعيين في عام ١٩٧٣).
١٢) سليم الزعنون (أبو الأديب) (أضيف بالتعيين في عام ١٩٧٥)[٧٩].

٧٨ استشهد كلا من الاخوة : محمد يوسف النجار، كمال عبد الحفيظ عدوان، بتاريخ ١٩٧٣/٤/١٠ وعلى اثر ذلك دخلت اللجنة المركزية المؤتمر الرابع بـ١٠ اعضاء فقط.

٧٩ عصام عدوان حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٩-١٩٨٣ ص٥٧-٥٨.



المؤتمر الرابع (١٩٨٠م)[٨٠]

١) ياسر عرفات (أبو عمار)
٢) خليل الوزير (أبو جهاد)
٣) فاروق القدومي (أبو اللطف)
٤) صلاح خلف (أبو إياد)
٥) خالد الحسن (أبو السعيد)
٦) محمود عباس (أبو مازن)
٧) نمر صالح (أبو صالح)
٨) محمد غنيم (أبو ماهر)
٩) هايل عبد الحميد (أبو الهول)
١٠) سليم الزعنون (أبو الأديب)

وتم انتخاب أعضاء جدد في هذا المؤتمر وهم:

١١) سعد صايل (أبو الوليد)
١٢) رفيق النتشة (أبو شاكر)
١٣) هاني الحسن
١٤) ماجد أبو شرار
١٥) سميح أبو كويك (قدري).

المؤتمر الخامس (١٩٨٨م)

١) ياسر عرفات (أبو عمار) وقف الأخ فاروق القدومي (أبو اللطف) وقال إن استمرار أبو عمار في قيادة (فتح) غير قابلة للتصويت وغير مطروحة للنقاش وتمت الموافقة عليه بالإجماع).
٢) فاروق القدومي (أبو اللطف)
٣) صلاح خلف (أبو إياد)
٤) خالد الحسن (أبو السعيد)

٨٠ استشهد (٥) من اعضاء اللجنة المركزية وهم: الشهيد خليل الوزير، الشهيد سعد صايل، الشهيد ماجد ابو شرار، وانشق كل من نمر صالح (ابو صالح)، وسميح ابو كويك عام ١٩٨٣، فالاعضاء الذين دخلوا المؤتمر الخامس كانوا عشرة اعضاء.

٥) هايل عبد الحميد (أبو الهول)

٦) محمود عباس (أبو مازن)

٧) سليم الزعنون (أبو الأديب)

٨) هاني الحسن

٩) محمد غنيم (أبو ماهر)

١٠) يحيى حبش (صخر) أبو نزار

١١) محمد جهاد العموري (أبو جهاد)

١٢) مصطفى البشتاوي (نصر يوسف)

١٣) الطيب عبد الرحيم

١٤) انتصار الوزير (أم جهاد)

١٥) حكم بلعاوي

١٦) عباس زكي

١٧) أحمد قريع (أبو علاء)

١٨) صبحي أبو كرش (أبو المنذر)

وأضيف كل من:

١٩) عبد الله الإفرنجي

٢٠) نبيل شعث

وعلى أثر استشهاد الأخوين صلاح خلف (أبو إياد) وهايل عبد الحميد (أبو الهول) عام ١٩٩١ تم إضافة كل من الأخوين:

٢١) فيصل الحسيني

٢٢) زكريا الآغا

ملاحظة: في الفترة ما بين المؤتمر الخامس والسادس.. استشهد كل من:

- الشهيد ياسر عرفات
- الشهيد صلاح خلف
- الشهيد هايل عبد الحميد



وتوفي بسبب المرض كل من:

- خالد الحسن
- صبحي أبو كرش
- فيصل الحسيني

ولم يرشح نفسه للمؤتمر السادس كل من أعضاء اللجنة المركزية:

- فاروق القدومي
- محمد جهاد العموري

وقدم استقالته كل من:

- هاني الحسن بسبب المرض توفي فيما بعد.
- يحيى حبش (صخر) أبو نزار بسبب المرض توفي فيما بعد.

المؤتمر السادس (٢٠٠٩م)

١) محمود عباس (أبو مازن) وقد قدم في المؤتمر من قبل الطيب عبد الرحيم وحاز بإجماع المؤتمر ليكون رئيسا للحركة.

٢) محمد غنيم (أبو ماهر)

٣) محمود العالول

٤) مروان البرغوثي

٥) ناصر القدوة

٦) سليم الزعنون (أبو الأديب)

٧) جبريل الرجوب

٨) توفيق الطيراوي

٩) صائب عريقات

١٠) عثمان أبو غربية

١١) محمد دحلان

١٢) محمد المدني

١٣) جمال محيسن

١٤) حسين الشيخ

١٥) عزام الأحمد

١٦) سلطان أبو العينين

١٧) الطيب عبد الرحيم

١٨) عباس زكي

١٩) نبيل شعث

٢٠) محمد اشتيه

وأضيف كل من:

١- نبيل أبو ردينه

٢- زكريا الآغا

٣- صخر بسيسو

شهادة الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) عن البدايات

بعدما تحدث الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) عن محاولة رئيس الهيئة العربية العليا الحاج أمين الحسيني إيجاد تشكيل فلسطيني في نهاية الخمسينات يكون ممثلا للشعب الفلسطيني ومطالبا بدفع المظالم الواقعة على هذا الشعب يقول: نظرا لفشل تلك المحاولة بسبب مناهضة بعض الأنظمة العربية في ذلك الحين بدأنا نحن الشباب وطلبة الجامعات نتجه إلى العمل السري، فقمنا بعقد سلسلة من اللقاءات في القاهرة، وكانت جلساتنا تمتد ساعات طويلة من الحوار والنقاش لتحديد معلم طريق معينة، لكن سرعان ما ثبت لنا أن هذه اللقاءات كانت مجرد موجات عاطفية حماسية وأنها في الأغلب كانت تنتهي بدون أية نتائج ملموسة على الأرض وفي الواقع.

لقد كان هدفنا في تلك المرحلة المبكرة إقامة التنظيم السري، وكما قلت فقد كنا قد بدأنا الخطوات الأولى على طريق إنشاء مثل هذا التنظيم عندما كنا في غزة في بداية الخمسينات (١٩٥٤ و ١٩٥٥) وبالتأكيد عندما خرجنا من غزة لم ننقطع ولم نتوقف، وكما أشرت سابقا فإنني عندما ذهبت إلى السعودية من اجل العمل ورغم قصر المدة التي قضيتها هناك تمكنت من إيجاد بعض عناصر هذا التنظيم في الأوساط الفلسطينية، وعندما عدت إلى القاهرة مجددا بقيت على اتصال دائم مع هذه العناصر ومع عناصر أخرى في مناطق ودول أخرى بهدف بناء قواعد تنظيمية، ما اقصده هنا هو أن العمل التنظيمي بعد خروجنا من قطاع غزة لم يتوقف وأنه في مراحله الأولى بقي مستمرا وكنا قد بدأنا في أوقات المبكرة وكان لدينا العديد من الإخوة الذين شكلوا الركائز

الأولى لحركتنا والذين لا يزالون يواصلون العمل حتى هذه اللحظة.

وبعد فترة من عودتي إلى القاهرة وقطاع غزة ذهبت إلى الكويت من أجل العمل كمدرس، وكان ذلك في الشهر العاشر من العام ١٩٥٧، وهناك التقيت الأخ أبو عمار بعد أن كان هو بدوره قد جاء إلى هذه الدولة العربية من القاهرة ليعمل فيها كمهندس، وكان اللقاء مع أبو عمار في سيارته على شاطئ الخليج، وعقدنا للمرة الأولى جلسة عمل بحثنا فيها كيفية البدء على الصعيد التنظيمي ولم يكن هناك أي إنسان آخر، وقد اقتصر اللقاء علينا نحن الاثنين فقط.

وخلال ذلك اللقاء اتفقنا على أن نلتقي مرة ثانية مع مجموعة أخرى من الشباب للبدء بالعمل التنظيمي في الكويت، وبالفعل تم اللقاء بعد أسبوع في أحد المنازل المتواضعة في منطقة الفحاحيل، وقد حضره خمسة من الإخوة وتم فيه القسم أن نبدأ التنظيم والعمل من اجل فلسطين.

الخمسة الأوائل

وقد حضر ذلك اللقاء أبو عمار، وأبو جهاد ويوسف عميرة وعادل عبد الكريم وأخ اسمه توفيق شديد، وقمنا في تلك الجلسة بتحديد الأفكار الأولى لاتجاهات العمل، مع العلم أنه كانت لكل منا اتصالاته وترتيباته السابقة، وحتى تشكيلاته الخاصة، وفي الاجتماع الثاني الذي عقدناه بعد نحو أسبوع اعتذر الأخ توفيق شديد بفعل ظروف خاصة، وبقينا نحن الأربعة وقد رسمنا منهجا للعمل ليرتكز على الإجابة عن الأسئلة التي كانت تتردد في ذلك الحين وكانت تدور حول خمسة: من نحن.؟ وماذا نريد.؟ وكيف نبدأ.؟ وبمن نبدأ.؟

واتفقنا على أن نبدأ عملا سريا، وأن نستقطب من نستطيع استقطابه من العناصر القيادية الفاعلة، كما اتفقنا على أنه لا يهمنا الكم بقدر ما يهمنا الكيف، وأنه يجب أن لا تتسع دائرة الاتصالات لتشمل المناطق التي تتواجد فيها تجمعات فلسطينية، وأنه يجب وقبل كل شيء الاهتمام بالعناصر القيادية وذوي المواقع الحساسة وفي مناطق متعددة، وأن نبدأ بجمع الاشتراكات والتحركات وإيجاد مراكز تخزين السلاح وشراء هذا السلاح وتدريب المقاتلين عليه.

أما بالنسبة إلى الاسم الذي سنعمل في ظله ومن خلاله فلم تكن هذه المسألة تهمنا كثيرا في ذلك الوقت، وكل ما يهمنا أن يكون تنظيمنا وعملنا من اجل فلسطين، وفي فلسطين فقط، واتفقنا على المنطلقات الأساسية، وكان رأينا أننا سنقف على الاسم لاحقا ومن خلال المسيرة، على أن الأهم كان البدء في العمل لفلسطين وليس اسم التنظيم بحد ذاته.

ولذلك وبعد عدة شهور من أول لقاء، وهو اللقاء الذي أشرت إليه قبل قليل، قمنا بتحديد اسم التنظيم الذي كنا نعمل من خلاله، فقد كنا نتداول بعض الأسماء على مدى هذه الفترة استعرضنا في جلستين متتاليتين قائمة طويلة من العناوين من بينها: حركة تحرير ومنظمة تحرير وجبهة تحرير وحركة التحرير الوطني الفلسطيني أو منظمة التحرير الفلسطينية أو منظمة تحرير فلسطين أو المنظمة القومية لتحرير فلسطين أو المنظمة العربية لتحرير فلسطين، أو منظمة فلسطين الفتاة، أو منظمة الثورة الفلسطينية وكانت أمامنا القائمة قد تضمنت على ما اعتقد نحو ٣٨ اسما، وكنا في كل مرة نستعرض فيها هذه القائمة نقوم بشطب بعض ما تضمنته من أسماء.

وبعد نقاش مطول اتفقنا على أن ما نسعى إليه هو حركة، لأن هذه الكلمة تعني الحيوية والتحرك العسكري والسياسية والاجتماعي والاقتصادي، وكل أنواع التحرك الفاعل، وفوق كل هذا وذاك فإن تنظيما بهذا الاسم سيكون النقيض للحركة الصهيونية لتي كانت الاطار الفاعل لعدونا ومن خلالها وبوساطتها احتلت أرضنا وأقيمت إسرائيل فوق وطننا، وبعد أن اتفقنا على أن يبدأ اسم تنظيمنا بكلمة حركة، قررنا أن يكون هدف هذا التنظيم هو التحرير، وبالتالي أن يكون الاسم الكامل لهذا التنظيم هو حركة التحرير الوطني الفلسطيني، وقررنا أن نختصر هذا الاسم في كلمة واحد هي (فتح).

وهنا يستطرد أبو جهاد: أما لماذا اختصرنا اسم هذا التنظيم بكلمة واحد هي "فتح" فلأننا لم نكن نرغب في البداية الإعلان عن التنظيم قبل أن يقوى عوده ويشتد، وهكذا في البداية أيضا كنا نوقع افتتاحية مجلة "فلسطيننا" والتي كنا قد أصدرناها في بيروت – كما ذكرت – بثلاثة احرف هي الأحرف الأولى من الكلمات التي يتكون منها اسم التنظيم الذي أقمناه، وهذه الأحرف هي (ح.ت.ف) وكنا عندما نستعرض الحروف التي يتكون منها اسم التنظيم، نجد تشكيل كلمة (حتوف) وعندما نغير في مواقع هذه الحروف تتشكل كلمة (فتوح) وشيئا فشيئا اخترنا الكلمة الأسهل التي لها دلائل معينة فكانت كلمة (فتح).

وقد رسا خيارنا على هذا الاسم بعد أن وجدناه سلسا ومتفائلا وله دلالات مهمة في تاريخنا العربي والإسلامي، كما رسا رأينا على هذا الخيار نتيجة تفاعل الآراء جميعا ولم يكن اسم "فتح" وحركة التحرير الوطني الفلسطيني من ابتداع شخص معين.

ويضيف أبو جهاد: بدأنا التنظيم بالصيغة الجديدة في العام ١٩٥٧ لكننا لم نختر الاسم إلا في

أواخر العام ١٩٥٨، وكنا خلال الفترة الممتدة بين البدء بالعمل واختيار اسم التنظيم نقول للذين كنا نفاتحهم بما كنا نقوم به أننا تنظيم لفلسطين، أو أننا تنظيم فلسطين بدون أي تحديد وبدون أن نذكر اسم هذا التنظيم، إلى أن وقع اختيارنا نحن الأربعة – الذي ذكرت أسماءهم آنفا – على الاسم المشار إليه فأصبحنا نعمل بواسطته ومن خلاله.

انتشار "فتح"

وبعد ذلك بدأنا بشكل أوسع فأجرينا محادثات مع كل الإخوة الذين كانت بيننا وبينهم صلات منذ فترات سابقة، في تلك الفترة كان قد بدأ العمل في قطر كل من الإخوة أبو مازن وأبو يوسف وأبو شاكر في حين كان الإخوة الذين يعملون في السعودية وفي المنطقة الشرقية خصوصا، قد بدؤوا يفكرون في ما كنا نفكر فيه، وكانت لهم تجارب تنظيمية سابقة، وكان من بين هؤلاء الأخ الشهيد عبد الفتاح حمود والشهيد كمال عدوان ومعاذ عابد وسليمان أبو كرش بالإضافة إلى مجموعات أخرى كانت تتحرك في هذا الاطار، ولم يكن الشهيد ماجد أبو شرار قد انخرط في العمل بعد لكنه كان قريبا من هؤلاء منذ البداية وقد التحق بالتنظيم في فترة لاحقة مبكرة، والحقيقة أنه عندما بدأنا نحن العمل في الكويت، كانت الفترة ذاتها بل وربما في فترات سابقة، اكثر من نواة قد بدأت تتشكل في المناطق التي كان فيها الفلسطينيون، فقد ظهرت نواة في كل من قطر والسعودية والأردن، وفي مصر وسوريا وغزة، وأخذت هذه المجموعات تتصل ببعضها البعض وتتبادل الآراء وتناقش الأفكار، وكان دورنا أننا بدأنا واننا شققنا المجرى الأساسي فرحنا نتصل بهذه الروافد، وكنا نقنع البعض فينضم إلينا على الفور، في حين أن الحوار مع بعض آخر استمر لشهور عديدة، وسنتين على الأقل مع بعض هذه المجموعات والفصائل إلى أن تشكلت القناعة التامة فالتحقت الجداول بالنهر.

ومن أهم هذه المجموعات كانت المجموعة التي ضمت الشهيد عبد الفتاح حمود والشهيد كمال عدوان وأبو مازن وأبو يوسف النجار، وهي انضمت إلينا بعد أن اتفقنا معها على كل شيء وخصصنا لها عضوين في اللجنة المركزية، وعلى صعيد آخر كان تنظيمنا قد اتسع وتطور وانضم عدد آخر من الإخوة بينهم الأخ عبد الله الدنان وحسام سويد، وفي وقت لاحق انضم الأخ أبو اللطف، وجميع هؤلاء تم اختيارهم لعضوية أول لجنة مركزية.

وفي الفترة ذاتها كنا قد بدأنا الاتصال بعدد من الإخوة الآخرين من بينهم الأخ خالد الحسن (أبو السعيد) وهاني القدومي الذي كان في طليعة الشباب الذين تجاوبوا معنا في ذلك الوقت،

واعتقد أنه لا يزال الآن في الكويت، ثم كنا قد بدأنا الاتصال مجددا مع الأخ أبو الأديب والأخ أبو إياد الذي ساهم في بعض النشاطات الأساسية المبكرة، وكانت اتصالاتنا مع هؤلاء الإخوة تتركز على ضرورة استقطاب جميع الطاقات والكفاءات الفلسطينية بهدف تعميق المجرى الأساسي ولتصب جميع هذه الجداول فيه وبحيث تبدأ "فتح" مسيرتها التاريخية.

وكانت الكويت في تلك الفترة المركز الأساسي لحركتنا وكان تنظيمنا يملك إمكانيات كبيرة نسبيا قياسا على ظروف المرحلة، كما كان يستطيع تقديم التسهيلات على صعيد إدخال من كان يريد إدخالهم إلى الكويت، فقد كانت الحركة بيننا وبين تنظيماتنا المنتشرة في كل مكان متواصلة سواء من خلال الاتصالات المباشرة أو من خلال الهاتف والرسائل والطرق الأخرى المختلفة.

وبدأت "فتح" تمتد بتنظيماتها إلى جميع المناطق وأخذنا نجهز احتياجات العمل ونهتم أولا وقبل كل شيء بالمناطق المحيطة بالأرض المحتلة، مثل غزة والضفة الغربية والجنوب اللبناني، ويد نجحنا في إعداد بعض المجموعات وتدريبها تهيئة للحظة التي نعلن فيها اطلاق الرصاصة الأولى وبدء الكفاح المسلح.

أول ضربة يواجهها التنظيم

وفي العام ١٩٦٢ ذهبت إلى عمان في أول زيارة أقوم بها إلى الأردن، وقد قمت جولة واسعة النطاق شملت جميع مدن الضفة الغربية وقراها كي أتعرف عليها بصورة مباشرة، كما قمت بإجراء الكثير من الاتصالات مع عدد كبير من الشخصيات التي كنا قد حددنا أسماءها مسبقا، وكنا في فترات سابقة بدأنا بإنشاء تنظيماتنا في هذه المنطقة من فلسطين سواء من خلال بعض أبناء الضفة الغربية الذين كانوا يعملون في الكويت أو من خلال أبناء الضفة الذين كانوا يزورونا في الكويت.

واذكر أنني بعد مغادرتي مطار القدس (مطار قلنديا) بنحو ساعتين جرى اعتقال أحد قادة حركتنا في مدينة الخليل ومعه نحو عشرين شخصا، وعرف منهم في منطقة الخليل رشيد الطباخي وأبو عزمي دنديس من مدينة الخليل وإسماعيل حجازي وأخيه، وعطا سليمان المحيسن من مخيم العروب. وقد شكلت تلك الاعتقالات ضربة شديدة إلى تنظيمنا في تلك الفترة المبكرة وبقي

هذا المسؤول فترة طويلة في السجن وكانت التهمة الموجهة إليه قيامه بتجهيز مجموعات لضرب الفرن الذري الإسرائيلي في منطقة النقب في الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٤٨ إذ أنهم وجدوا في حوزة ذلك المسؤول بعض الخرائط والصور الخاصة بالمنطقة المشار إليها، كما عثروا على كمية كبيرة من المتفجرات التي كنا قد قمنا بتخزينها في الضفة الغربية، وفي الوقت ذاته صادروا أيضا بعض الأسلحة والرشاشات، وقد حاول المحققون تحريف اتجاهات الاستجواب وإثبات كون العملية موجهة نحو الداخل وليس ضد الأهداف الإسرائيلية، لكن إخوتنا تمكنوا من إثبات العكس، وأنها كانت في إطار التهيئة للقيام بعمليات داخل الأرض المحتلة.

وبالنسبة إلى الأسلحة والمتفجرات فقد كنا نحصل عليها من خلال الشراء والتجميع، وقد بدأنا بشراء الأسلحة بشكل فردي من الضفة الشرقية والضفة الغربية، وكنا نضع هذه الأسلحة في مستودعات لدى المجموعات التي خصصت للعمل العسكري، عندما تحين لحظة الانطلاق، وفي فترات لاحقة كنا نقوم بنقل بعض هذه الأسلحة والمتفجرات عبر الحدود السورية باتجاه الأرض المحتلة، وكانت منطقة الحمة أهم نقاط العبور على الإطلاق لوقوعها في نقطة متوسطة بين سوريا والأردن والضفة الغربية والأرض المحتلة منذ ١٩٤٨.

محاولات الاختراق

وكانت عمليات تجميع الأسلحة ومحاولات الاختراق تمثل ذروة معاناتنا النضالية في تلك الفترة، وكانت بعض الأجهزة العربية تلاحقنا ملاحقة دقيقة، وكانت هذه تعرف تمام المعرفة أن هناك تنظيما فلسطينيا يعد شيئا معينا، لكنها لم تكن قادرة على معرفة قيادة هذا التنظيم ورموزه، على الرغم من أننا كنا نتحرك بفعالية كبيرة وفي جميع المناطق.

يقول أبو جهاد: بعد تسلمنا مكتب فلسطين في الجزائر[٨١] في بداية الستينات رحت أتحرك من خلال هذا المكتب الذي كان عندما كانت الجزائر في ذروة وهجها الثوري، يحتل مكانة معنوية كبيرة، وكان تحركي تجاه باقي أقطار المغرب العربي خصوصا تونس والمغرب وليبيا، ونظرا لأن الجزائر كانت محط ثقة من قبل الجميع، فقد كان استقبالنا في هذه الأقطار رسميا وشعبيا يفوق كل تصور.

٨١ كان الاخ خليل الوزير) ابو جهاد يحمل جواز سفر باسم (علال محمد) وعرف بالجزائر بهذا الاسم.

أبو عمار بجواز سفر مغربي

وهنا يتحدث أبو جهاد عن أهمية الحصول على جواز سفر بالنسبة إلى أي فلسطيني في تلك الفترة المبكرة، ويشير إلى أن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات حصل على أحد هذه الجوازات المغربية المشار إليها، وأنه بواسطة هذا الجواز تمكن من الوصول إلى مدينة القدس والإقامة فيها مدة طويلة نسبيا بحجة أنه تاجر مغربي وأنه يريد الإقامة في رحاب المسجد الأقصى فترة معينة.

وخلال هذه الفترة تمكن أبو عمار من إجراء اتصالات مع عدد كبير من الشخصيات الفلسطينية والمؤازرين لحركة "فتح" في الضفة الغربية كما استطاع القيام بهذا الأمر في الضفة الشرقية والالتقاء مع بعض الإخوة الذين كانوا يتولون مهمة الإشراف على التنظيم هناك ممن أصبح بعضهم في فترات لاحقة أعضاء اللجنة المركزية لحركة "فتح".

أصعب مرحلة

وإزاء هذا الواقع فإن ما يمكن التأكيد عليه من خلال ما كان يقوله الشهيد في أحاديثه العابرة أن أصعب المراحل التي واجهت الثورة الفلسطينية في بداياتها الأولى كانت الفترة التي كان فيها على الرعيل الأول بعد الإعداد والتحضير اللذين استمرا قرابة ثمانية أعوام، اتخاذ قرار إطلاق الرصاصة الأولى وإعلان الثورة الفلسطينية المسلحة، وفي حين أصر أبو عمار ومعه أبو جهاد على ضرورة إعلان الثورة في العام ١٩٦٤م فإن آخرين في القيادة أشاروا إلى ضرورة التأني ودراسة الظروف الملائمة دراسة جيدة خوفا من المفاجآت الطارئة.

وبالعودة إلى سجل الأحداث وفيه أن إعلان بدء ثورة الكفاح المسلح في فلسطين تم في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥م عبر عملية نفق عيلبون الشهيرة في شمال فلسطين المحتلة يتبين أن المقاومة نفذت قبل ذلك بشهور عملية مبكرة بالقرب من بلدة السموع في منطقة الخليل دون أن يتم الإعلان عنها رغم أن القوات الإسرائيلية ردت بعنف وهمجية ودمرت أحياء بكاملها في هذه البلدة الفلسطينية وقتلت عددا كبيرا من أبنائها لأن القيادة لم تكن قد اتفقت بعد إطلاق الرصاصة الأولى.

وثبت لاحقا من خلال أحاديث أبو عمار وأبو جهاد أن الزعيم الفلسطيني أشرف على تنفيذ عملية السموع بنفسه برا بعهد كان قد قطعه بالبدء بالثورة قبل نهاية ١٩٦٤م وقد ساعده الشهيد نظرا لأنه هو أيضا كان مع وجهة النظر القائلة بأن الأمور أصبحت ناضجة وأن

الإسراع في البدء أفضل بكثير من الانتظار حتى فترات لاحقة.

وخلال أحاديثه العابرة أكد أبو جهاد أنه رغم الاتفاق على إعلان الثورة في اجتماع الصليبيخات على شواطئ الكويت تقرر أن تحمل البلاغات العسكرية في المراحل الأولى اسم قوات العاصفة وليس اسم حركة «فتح» وذلك من أجل المحافظة على سمعة هذه الحركة في حال الفشل وعدم القدرة على الاستمرار في العمليات العسكرية.

ومن يراجع البلاغ رقم ١ الذي صدر في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥م وبثته الإذاعة السورية في ذلك الحين ونشرته بعض الصحف اللبنانية يتبين له أنه قد حمل اسم «قوات العاصفة» فقط، على الرغم من أن جهات كثيرة فلسطينية وعربية كانت تدرك أن حركة فتح هي التي نفذت العملية، وأن قوات العاصفة كانت مجرد الذراع العسكرية لهذه الحركة السياسية.

ومن الأمور التي رشحت من خلال أحاديث الشهيد أنه دأب على الاحتفاظ بجميع مقررات «فتح» الصادرة عن مؤتمراتها التي انعقدت تباعا عل مدى مراحل عمر الثورة الفلسطينية ومن بينها المؤتمر الثاني الذي انعقد في منزله بعد هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧م مباشرة والذي وضع منطلقات المرحلة الجديدة على الأصعدة السياسية والعسكرية.

وبالرغم من أن مذكرات أبو جهاد قد اقتصرت على مرحلة محددة بذاتها، غير أنها أوضحت حجم المعاناة الفلسطينية في تلك المرحلة المبكرة بعد نكبة ١٩٤٨م وقيام الدولة الصهيونية فوق الجزء الأساسي من تراب فلسطين، وحددت شخصية هذا الشهيد القائد وأكدت أنه كان بالفعل حلقة الوصل بين جيل فلسطين وجيل آخر، وكما أن عبد القادر الحسيني كان صلة الوصل بين جيل الشيخ عز الدين القسام والجيل الذي تلاه، فإن أبو جهاد كان صلة الوصل بين جيل عبد القادر الحسيني وجيش الجهاد المقدس وبين جيل الثورة الفلسطينية الحالية[٨٢].

---

٨٢ شهادة الشهيد خليل الوزير (ابو جهاد) عن البدايات، المجلة، العدد ٤٣٧، الحلقة الثامنة، ص (٣٠- ٣٢) من ٢٢-١٩٨٨/٦/٢٨، والعدد ٤٣٨، الحلقة التاسعة والاخيرة، ص(٣٠-٣٣)، من ٢٩/٦-١٩٨٨/٧/٥، اعداد صالح القلاب.

خاتمة

لقد استطاعت حركة فتح أن تلخص فكرها ومنطلقاتها من خلال اسمها وعبر بياناتها وأدبياتها وجلساتها الحركية ال١٢ وكتيباتها التثقيفية ومن خلال مقدمة النظام الأساسي فيما أطلق عليه المباديء والأهداف والأسلوب، ومن مساهمات العديد من أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري والكوادر المتقدمة وإذ هي استفادت من الجو الحماسي الملتهب في فترة الإنطلاقة (بعد النكبة عام ١٩٤٨) ومن قدرتها على مد الخطوط مع القوى الفاعلة عربيا وعالميا فإنها جعلت وجهتها فلسطين مناقضة طروحات ما سبقها من تنظيمات حملت أيديولوجيات ثقيلة أصبحت كابحا للعمل الميداني تحت ضغط شعاراتها الكبيرة.

تميزت حركة فتح بفكر خلاق اعتمد الوطنية مبعثا لتجميع كل الفلسطينيين واعتمدت الصيغة الجماهيرية في مقابل الطليعية أو الفكر النخبوي للتنظيمات ورغم الهجوم عليها من اليسار واليمين في الماضي والحاضر فإنها في حقيقة الأمر مثلت كل شرائح الشعب، وعبر مسيرتها سعت جاهدة لإبراز الشخصية الفلسطينية التي كادت تذوب في محيطها، ولإبراز الكيانية الجامعة فكانت منظمة التحرير الفلسطينية في ظل قيادة حركة فتح حاضنة للكل الفلسطيني.

كما دأبت حركة فتح على أن تكون ندا قويا ورقما صعبا في المعادلة الإقليمية فرفضت التبعية والوصاية والاحتواء لأي محور إقليمي أو عالمي ومازالت ونأت بنفسها غالبا عن الخلافات العربية فأصبحت هي والاستقلالية صنوان، واستطاعت الحركة أن تخوض مختلف التجارب في حقل أشواك أو حقل ألغام كما كان يردد الخالد ياسر عرفات، وعبرته بما كان يسميها الشهيد خالد الحسن الواقعية السياسية وخط المرحلية في النضال تلك التي اكتشفتها ومارستها منذ العام ١٩٧٤م.

وسعت حركة فتح لاعتماد الكفاح المسلح والحرب الشعبية طويلة النفس لتحرير فلسطين ولقدرتها العملياتية (البراغماتية) وفهمها العميق لمتغيرات الحال لم تتوان عن تبني أساليب كفاحية متعددة انتقلت فيها إلى أسلوب الانتفاضات المجيدة في الوطن لاحقا للعمليات النوعية المركزة، وأسلوب المقاومة الشعبية بتآزر مع اعتماد الحراك السياسي والدبلوماسي والإعلامي.

ويمكن القول أن قدرة فتح على استيعاب عديد الضربات والكبوات والأزمات الداخلية والخارجية التي مرت بها انطلقت من فكرها المرن القادر على تفهم الواقع وإدراكه بوعي،



والراغب بتحقيق الهدف وهو تحرير فلسطين في ظل تحديد واضح للمعسكرات والقوى المتحكمة في السياسات الإقليمية.

ويمكننا أن نقول أن فكر الوطنية والاستقلالية والوحدة الوطنية والكيانية والتحرير باعتبار فلسطين أولا المرتبط ببراغماتية وحسن نظر في المتغيرات هو الذي جعلها تكابد الويلات والاتهامات وتكافح وترسم طريقا ثابتا مثل حقيقة تطلعات الشعب، مالم ينفصل عن البعد العروبي بل والثوري العالمي الناهد لتحقيق العدالة والكرامة والتقدم، والذي أضافت إليه مؤخرا الفكر التشاركي الديمقراطي التعددي المدني بعد الدخول إلى الوطن ضمن السلطة الوطنية الفلسطينية.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن تنوع خلفيات مؤسسي الحركة وروادها ما بين إخوان مسلمين وحزب تحرير وقوميين وشيوعيين ومستقلين واعتمادها الفكر المشار إليه رابطا جامعا بعد التجرد من رداء الحزبية قد جعلها بحق ممثلة لفرسان العقل في إطار التراث الفلسطيني التي لم تجادل الحركة أنه نابع بالضرورة من ثقافتنا وحضارتنا العربية الإسلامية تلك الرحبة والمنفتحة على تجارب الشعوب الثورية التي استفادت منها في كل من الاتحاد السوفيتي والصين وفيتنام وكوريا وكوبا والجزائر ومصر.



الفصل العاشر:

10

ياسر عرفات.. قصيدة الثورة



بعد أن اكتملت فصول هذا الكتاب دفعت بها إلى عدد من الإخوة الفتحاويين المخلصين والأوفياء على عهد حركة فتح، كي يدققوا في الوقائع والأحداث وتسلسلها التاريخي للاطمئنان إلى مضمون الفصول وما تحويه من معلومات. والتي حرصت أشد الحرص أن تكون رافداً للذاكرة الفلسطينية بما يخدم حق أجيالنا المقبلة في الحصول على المعلومات الموثقة عن مسيرة النضال الفلسطيني بقيادة حركة فتح.

وعلى الرغم من أنه لم يخل فصل من الفصول التسعة إلا وكان أبو عمار عماده ومحوره وصانع الحدث فيه، إلا أنني وجدت بعض الإخوة عاتباً علي لعدم تخصيص فصل لمسيرة الأخ ياسر عرفات النضالية، الذي ارتبط اسمه، بالتاريخ الفلسطيني الحديث، قائداً للثورة المعاصرة التي استطاعت أن تضع القضية الفلسطينية ضمن أولويات القضايا الدولية، ليس في سياقها الإنساني فقط كقضية لاجئين، وإنما قضية شعب يسعى إلى الحرية والاستقلال.

بدأت في إعداد هذا الفصل من الكتاب نزولاً عند رغبة الإخوة ملتمساً المصداقية والرواية الصحيحة لما عرفته عن أبي عمار، وأنا هنا لا أدعي معرفتي المطلقة بشخصية أبي عمار، ولكني كنت أتابعه في تحركاته وعلاقاته، فقد كنا في الـ١٧ نسهر معه طيلة الليل يستدعي هذا ويرسل ذاك، يقرأ ويتخذ قراراً، كنا فريقه المستنفر دائماً على جهاز اللاسلكي والفاكس والحراس الذين لا تغفوا أعينهم.

وما دفعني أيضاً إلى تلك الخطوة هو أنني وجدت الكثيرين ممن سارعوا للكتابة عن أبي عمار ساعين إلى «تلميع» أنفسهم وصناعة مكانة لأنفسهم، وبدون وجل من كشف حقيقة ادعاءاتهم، ومن «المحزن» أن ترى هؤلاء يدعون أنهم شاركوا في أحداث معه في وقت لم يكونوا إلى جانبه، وهنا وفي هذه الإشارة لا أريد «جلد» أحد، لكني والعديد من إخوتي الذين لازموا القائد نعرف زيف ادعائهم، وأيضا يؤلمنا أن يصل الادعاء لدى بعض هؤلاء الكتاب قيامهم بتوجيه أبي عمار إلى بعض الأمور والقضايا السياسية والنصائح، وبعضهم وصل به الأمر إلى تحليل شخصية ياسر عرفات فتناولها بما ليس فيها ليظهر نفسه كخبير أو مستشار أو أي شيء وهو ليس أهل له. لقد تعمد هؤلاء أن يستغلوا علاقتهم الشخصية بأبي عمار ليتقولوا عليه كما فعل «الفتحاويون الجدد» أمثال مروان كنفاني.

لقد أنقذ ياسر عرفات الحالة العربية بعد هزيمة ١٩٦٧م من حالة الانهيار إذ جعل الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد والمقاومة مستمرة معتبراً أن الهزيمة العسكرية يجب ألا تؤدي إلى انهزامية الشعوب وبهذا مكن الشعب الفلسطيني من استئناف الأمل. وشكل ظاهرة وجدت فيها الجماهير العربية رغبة لاحتضان الفدائيين في ظل فشل الأنظمة العربية. وجاء انتصار معركة الكرامة عام ١٩٦٨م والمناداة بعدها بأبي عمار ناطقاً رسمياً باسم حركة فتح حتى تعرف العالم على قائد الثورة الفلسطينية(١).

ويذكر هنا التاريخ الكلمات التي أطلقها الزعيم المصري جمال عبد الناصر في تلك الأيام قائلاً: «إن الثورة الفلسطينية وجدت لتبقى».. ليضيف عرفات: «إن الثورة الفلسطينية وجدت لتبقى ولتنتصر». لتصبح تلك الكلمات نبراساً يضيء الظلام الحالك الذي كان يلف العالم العربي وجماهيره التي كانت قد وصلت إلى أسوأ مراحل اليأس والإحباط بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م.

استطاع عرفات المحافظة على القضية الفلسطينية، بالرغم من الأمواج والعواصف العاتية، والتطورات التي حدثت في المنطقة والعالم، معتمداً على سياسية اللعب على التناقضات، والانتقال من تحالف إلى آخر، ومن سياسة إلى أخرى ومحتفظاً بالقدرة على اعتراف غالبية القوى بزعامته دون منافس، وأن المنظمة التي يقودها هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ولذلك يعتبره الفلسطينيون والعرب وأحرار العالم رمزاً شامخاً للنضال الوطني والثورة العالمية. تماماً كما اعتبر الفرنسيون شارل ديغول رمزاً لكفاحهم، وكما اعتبر مواطنو جنوب إفريقيا نلسون مانديلا رمزاً لتحررهم، وكما اعتبر الهنود المهاتما غاندي رمزاً لمقاومتهم السلمية ثم استقلالهم.

---

١ قبل معركة الكرامة في تشرين أول ١٩٦٧ كان الأخ زكريا عبد الرحيم آمرا لجهاز الرصد الثوري، طلب منه الرائد مفتخر الشرع نائب مدير الاستخبارات العسكرية السورية آنذاك اللقاء على عجل، فالتقى به في مكتبه في دمشق وقال له بأن المكتب الثاني اللبناني يطلب اللقاء العاجل مع موفد من قيادة فتح .. فرفع الأخ زكريا الموضوع للأخ أبو عمار فطلب منه التوجه إلى بيروت حيث قابل الرائد سامي الخطيب نائب رئيس المكتب الثاني الذي قال بأن لبنان يوافق على دخول الفدائيين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلة ويطالب بإقامة تنسيق مسبق بين المكتب الثاني وقيادة قوات العاصفة – فتح –.. وبعد الرجوع للأخ أبو عمار عاد الأخ زكريا إلى الالتقاء مع الرائد الخطيب وأبلغه عدم الموافقة على هذا الطلب لأن العمل الفدائي فلسطيني مستقل ولا يرضى أن يتبع أحدا ولا أن ينسق مع أية جهة رسمية في مهامه في عبور أي أرض عربية باتجاه فلسطين المحتلة لمقاتلة العدو الصهيوني.. وفي أيار وحزيران ١٩٦٨م– وبعد أن بدأت القواعد الارتكازية تقام في الجنوب اللبناني – قام الرائد سامي الخطيب بثلاث زيارات ليلتقي بالأخ أبو عمار في مقر جهاز الرصد الثوري لفتح في أعالي السلط وكان يرافقه نقيب الصحافة اللبنانية المرحوم عفيف الطيبي وسماحة الشيخ محمد علي الجوزو، مفتي جبل لبنان حاليا وأستمر الوضع على حاله من الهدوء ومن التصادم إلى أن حصلت اتفاقية القاهرة في نوفمبر ١٩٦٩م. المصدر: زكريا عبد الرحيم (أبو يحيى).



خاض ياسر عرفات نضالاً طوال أكثر من ٤٠ عاماً على مختلف الجبهات، في ظل السياسات والمصالح المتناقضة، وكرس الكيانية الفلسطينية. وعاش ثورة بساط الريح متنقلاً بين العواصم والدول. ومارس الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد، والدبلوماسية والإعلامية، وكرس فكر الوسطية والمرحلية والواقعية والرؤية الصائبة.

«هو ياسر عرفات من استطاع أن يروِّض التناقض في المنافي، بمزيج من البراغماتية والدين والغيبيات وتحوَّل بديناميكيته الخارقة وتماهيه الكامل بين الشخصي والعام وعبادة العمل، من قائد إلى رمز شديد اللمعان. لم يزاول مهنة الهندسة لتعبيد الطرق، بل لشقّها في حقول الألغام. قد يحتاج التاريخ إلى وقت طويل لترتيب أوراق هذا الرجل – الظاهرة. لكنه سيمنحه رتبة الشرف في علم القدرة على البقاء منذ الآن، ومنذ الآن سيتوقف طويلاً عند مغامرته – المعجزة: إشعال النار في الجليد: فقد قاد ثورة معاكسة لأي حساب، لأنها ربما جاءت قبل أوانها، أو بعد أوانها ربما. أو ربما لأن موازين القوى الإقليمية لا تأذن لأحد بإشعال عود كبريت قرب حقول النفط... وعلى مقربة من الأمن الإسرائيلي! لم ينتصر في المعارك العسكرية، لا في الوطن ولا في الشتات. لكنه انتصر في معركة الدفاع عن الوجود الوطني، ووضع المسألة الفلسطينية على الخارطة السياسية، الإقليمية والدولية، وفي بلورة الهوية الوطنية للفلسطيني اللاجئ المنسيّ عند أطراف الغياب، وفي تثبيت الحقيقة الفلسطينية في الوعي الإنساني، ونجح في إقناع العالم بأن الحرب تبدأ من فلسطين، وبأن السلم يبدأ من فلسطين[٢]».

---

٢ المصدر: محمود درويش في رثاء ياسر عرفات.

ياسر عرفات والبدايات:

عبد الرؤوف داوود عرفات القدوة ولد في مدينة غزة عام ١٨٩٠م وسجل ميلاده في بلدية القدس، كان والده داوود نقيباً للإشراف في غزة يتركز عمله في إدارة أملاكه في فلسطين ومصر، لعبد الرؤوف ثلاثة أخوة هم حافظ ومحي الدين وراغب وأختان كوكب وصلوحة. التحق عبد الرؤوف بالمدرسة الابتدائية ثم بالمدرسة الثانوية في غزة وأكمل تعليمه في إستانبول حيث التحق بالأكاديمية التركية للشرطة العسكرية التي تخرج منها في العام ١٩١٢م وعاد ليعمل في القدس وفي العام ١٩١٤م. تزوج عبد الرؤوف من زهوة أبو السعود وسكنا في مجمع أبي السعود وأنجبا سبعة من الأولاد والبنات هم: أنعام، جمال، يسرى، مصطفى، خديجة، ياسر، وفتحي.

أما ياسر فقد ولد في القدس حيث كانت والدته زهوة قد انتقلت من القاهرة إلى القدس قبيل ميلاده وعلى نحو ما كان سائداً في ذلك الزمن فإن النساء كن يضعن مواليدهن في بيوت أسرهن للحصول على رعاية أمهاتهن. وقبل ثلاثة أيام من ٤-٨-١٩٢٩م وهو تاريخ ميلاد ياسر عرفات كان المؤتمر الصهيوني السادس عشر قد باشر أعماله في زيوريخ بسويسرا، وفي الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر دعا فلاديمير جابوتنسكي[٣] إلى إقامة دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن ذلك الخطاب غذى مشاعل الغضب في قلوب جميع أبناء الأمة العربية فتفجرت اضطرابات العام ١٩٢٩م.

وحمل عام ١٩٣٣م مأساة شخصية لأسرة عرفات، فقد انتقلت أمه زهوة إلى رحمة الله وهي في السابعة والثلاثين من عمرها إثر مرض في الكلية، وحين توفيت الأم لم يكن ياسر قد تجاوز الرابعة من عمره، وكان شقيقه فتحي طفلاً رضيعاً لا يتجاوز عمره الثلاثة أشهر، وعلى الرغم من أن العلاقة بين الأم وأطفالها كانت قصيرة جداً إلا أن تأثيرها فيهم وحضورها في ذاكرتهم ظل يصاحبهم. تقول يسرى شقيقة ياسر: «لقد حاولت جهدها كي تبني شخصياتنا وكي ترضينا جميعاً، كانت علاقتها بجميع الناس الذين تعرفهم علاقة طيبة ورائعة سواء في ذلك أكانوا أقارب أم أصدقاء أو جيران، والدي كان يقول لنا دائماً أن وفاتها كانت حادثة مأساوية

٣ فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠ – ١٩٤٠) روسي، خدم في صفوف القوات البريطانية في جبهة جليفولي ثم شكل مجموعة يهودية سرية مسلحة تدعى (الهاجاناة). انظر: الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٨م، ص٣٥٩-٣٦٠، ص٤٠٥-٤٠٦.



أصابت حياته وأصابت حياة الأسرة بأسرها، كان رحيلها مفاجئاً، وكانت صدمة لنا جميعا، يحمل الاسم (زهوة) دلالة الاعتزاز بالنفس والجمال من الزهو وهذا هو الاسم الذي منحه ياسر عرفات لابنته الوحيدة عندما ولدت في ٧-١٩٩٥م.

عقب وفاة زهوة وبناءً على طلب شقيقها سليم وافق عبد الرؤوف أن يعيش ولداه ياسر وفتحي تحت رعاية خالهما سليم أبي السعود وزوجته السيدة رقية (مغربية الجنسية)، واللذان لم يرزقا بأطفال. رحل ياسر عرفات مع شقيقه فتحي إلى مصر عام ١٩٣٧م بصحبة خالهما راجي أبو السعود، بعد اعتقال خالهما سليم من قبل الاحتلال البريطاني، وتمثلت الرحلة الأولى من الرحلة في ركوب القطار السريع الذي كان يمر بمدينة غزة والمدن الفلسطينية الجنوبية الأخرى كخانيونس ورفح باتجاه قناة السويس مروراً بصحراء سيناء وقد استمر هذا القطار في السير على هذا الخط حتى عام ١٩٤٨م عام إنشاء دولة إسرائيل فأصبحت غزة عقب هذا العام محطته الأخيرة. في محطة القطار في القاهرة كانت عائلتهما تنتظرهما هناك للترحيب بقدومهما. ويقول فتحي عرفات: «كان اليوم الذي التقي فيه والدي لأول مرة وأمسكت إنعام بي واحتضنتني».

كان عبد الرؤوف (والد ياسر عرفات) يعمل بالقدس حيث كان يملك محل لبيع التحف الشرقية، وكان يسافر للتجارة بين غزة ومصر، هاجر عبد الرؤوف ليستقر في القاهرة وهناك امتلك محل لتجارة الحبوب والقطن وكانت أحواله ميسورة، حيث سكن في شارع طور سيناء رقم ٥ في حي السكاكيني في القاهرة. ولا يعرف على وجه التحديد سبب انتقال الأب عبد الرؤوف من القدس إلى القاهرة، هل هي التجارة، أم لإرث والدته زليخة من عشيرة آل رضوان المشهورة، حيث يقول عرفات أن والده قاتل طويلاً في معركة قضائية مكلفة للحصول على قطاع كبير من الأرض تحتله الآن جامعة عين شمس شرقي مدينة القاهرة.

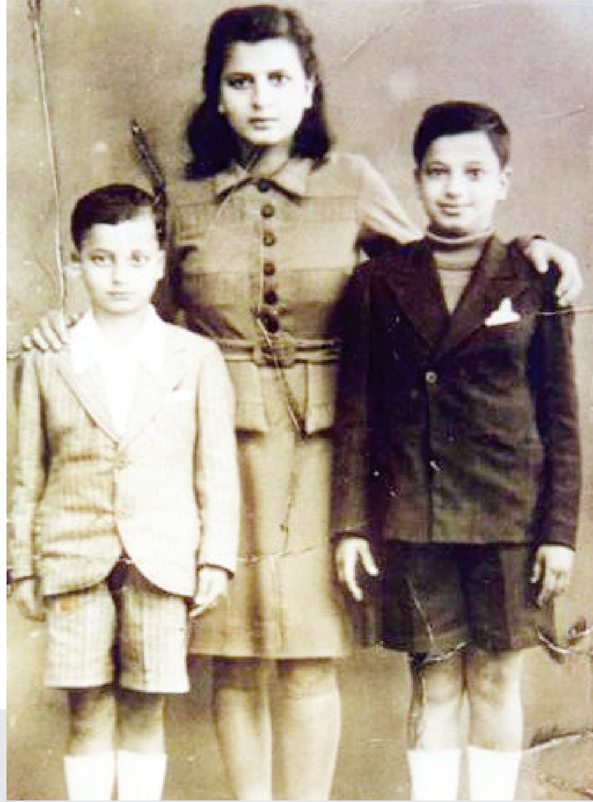


ياسر عرفات في حضن والدته ١٩٣١م

وعن الفترة التي عاشها عرفات في القدس أذكر أنني كنت برفقة أبي عمار في زيارة إلى القاهرة عام ١٩٨٩م وبينما كنت جالساً معه في الغرفة، رن جرس الهاتف فتناول أبو عمار السماعة وكانت المتحدثة شقيقته خديجة التي أخذت تكيل إليه عبارات العتاب، فتغيرت ملامح وجهه وبدا عليه الحرج الشديد، ومن خلال الحوار فهمت أن هناك إمرأة تعيش في عمان وهي تعاني أوضاع اجتماعية صعبة وأنها صاحبة فضل كبير على أبي عمار وترغب شقيقته في مساعدتها، وعلى الفور تدخلت في الموضوع وقلت له: الأمر بسيط يا ختيار سوف أتصل مع جمال زيدة في عمان لتزويدها بكل ما تحتاج إليه. انفرجت أسارير أبو عمار وقال لشقيقته: أهو أبو الطيب عندي وسيتولى الأمر، وأنهى المكالمة. أبلغني أبو عمار أن المرأة المقصودة هي السيدة رقية (مغربية الجنسية) كانت متزوجة من خاله سليم أبو السعود ولم تنجب أطفالا، فانفصل عنها وقامت باستئجار منزل صغير بالقرب من منزل زوجها السابق بالقدس، وهذه المرأة هي التي قامت بتربيتنا أنا وشقيقي فتحي عندما كنا في كنف خالي سليم. وصمت أبو عمار برهة من الزمن بدأ أثناءها كمن يحمل هماً ثقيلاً غامضاً على ظهره، ثم أكمل حديثه موضحاً أنه بعد اعتقال خاله، الذي تولى رعايتهما أثناء تواجدهما في القدس بعد وفاة والدتهما بحوالي أربع سنوات، عدنا لنعيش بكنف والدي وبقية الأسرة بالقاهرة، وكانت أعمارنا حينذاك (أنا ثماني سنوات

وفتحي أربع سنوات) وأشرفت على تربيتهم شقيقتهم الكبرى إنعام والتي كان يعتبرها أبو عمار والدته الثانية.

أضاف أبو عمار: يبدو أن أحداً من العاصمة الأردنية حيث تسكن رقية المغربية اتصل وأبلغ أختي خديجة أنها تعيش في أوضاع مادية صعبة، وقد كبرت في السن وليس لها من معيل؛ لأنها لم تنجب أولاد ليرعوها وهي أيضاً مطلقة.



صورة تجمع ياسر عرفات
وشقيقته خديجة عرفات وأخوه فتحي عرفات



عرفات في زيارة شقيقته إنعام، حيث كانت مريضة وترقد في مستشفى فلسطين بالقاهرة
وقد كان في رفقته أبو الطيب وزهدي القدرة

طلب مني أبو عمار أن أعطيها مبلغ ألف دولار، ثم مد يده إلى جيبه وأخرج منها محفظته وتناول مبلغ ألف دولار وقدمها لي، فقلت ما هذا يا ختيار..؟ أجاب: خذها كي ترسلها للمرأة وهي من فلوسي الخاصة وستعطى لمسألة شخصية، فرفضت أن أستلم المبلغ عندها صاح أبو عمار بصوت عال: والله لازم تأخذهم. أجبته: والله هذه فلوس معثثة ولا تصلح للصرف، قال: إيه يعني..؟ فقلت له أنك تحتفظ بهذه الدولارات منذ أيام العمل في الكويت، ويبدو أن الرطوبة أبلتها!!

حينها تنبه أبو عمار للحال الذي ألمّ بالدولارات اهتز بدنه وصار في حرج شديد، فأشفقت عليه واغرورقت عيناي بالدموع، بينما حاول هو جاهداً إخفاء مشاعره، وكي أخرجه من هذا المأزق قلت، أتتذكر يا ختيار عندما حضرت شقيقتك إنعام ذات مرة ورغبت في شراء بعض الحاجيات لها، فقد كانت هذه الدولارات آنذاك قابلة للصرف وأذكر أنني وفتحي اشترينا لها

راديو من هذه الدولارات. أجاب أبو عمار: إنك تعرف يا أبو الطيب أنني لا أنفق على أموري الخاصة من أموال فتح أو المنظمة، وعسى الله ألا يحوجني إلى ذلك !! شعرت أنني أقف أمام قائد عظيم كان باستطاعته أن ينفق الملايين على شؤونه الخاصة، لكنه يأبى أن يمد يده إلى أموال الشعب الفلسطيني ورضي العيش في أبسط الأحوال، فقلت يا ختيار أنا أعلم أنك لا تتقاضى أي راتب من حركة فتح أو المنظمة، فأنا شخصياً أشتري (٩٠٪) من ملابسك، ولم أجدك يوما قد ذهبت شأن الآخرين للتسوق. المهم أقنعت أبا عمار بأنني لن أخذها منه، وأقسمت له أنني بعد أن يتم استلام السيدة رقية للمبلغ سوف أستردها منك واتفقنا على ذلك[٤].

غادرت الغرفة تاركاً أبا عمار مستغرقاً في أفكاره واتصلت بجمال زيدة في عمان وطلبت منه الذهاب إلى محل لبيع التحف الشرقية بفندق الأردن لصاحبها السيد علي الخالدي، ذهب جمال زيدة إلى حيث العنوان، واستدل على صاحب المحل، وقام بالتعريف عن نفسه موضحاً أنه مرسل من قبل أبي عمار ويحمل مبلغ مالي للسيدة رقية المغربية وعرض عليه جمال زيدة المبلغ لتأمينه لها، فرفض علي الخالدي استلام المبلغ معترفاً أنه الشخص الذي قام بالاتصال مع خديجة شقيقة أبي عمار وإطلاعها على الأوضاع الصعبة لرقية، وأصر الخالدي على ضرورة أن يرافقه جمال زيدة إلى حيث توجد السيدة رقية في ماركا الشمالية قرب المطار القديم وهي بطرف محمود الديسي الذي كان يعمل في شركة الكهرباء الأردنية وتم تسليمها مبلغ ١٠٠٠ دينار أردني. وذهبت مؤخراً برفقة مروان الشريف وكان صديق للأخ علي الخالدي وأخبرته برغبتي في زيارة السيدة رقية إلا أنه أبلغني أنها قد انتقلت إلى رحمة الله.

---

٤ تذكرت وأنا أنظر لأبي عمار حادثة عام ١٩٧٣م فقد قمت بشراء قميص كاكي ودخلت لأعطيه لأبي عمار، سألني كم ثمنه قلت له ثماني ليرات فصرخ بوجهي وقال اذهب وأرجعه، وصدف أن كان موجوداً أبو جهاد يجلس معه بالغرفة، وحين خرج أبو جهاد ناداني وقال لي ضروري تقول له ثماني ليرات، قلت: أخ أبو جهاد ثمنه اثنتا عشرة ليرة لبنانية وأنا نزلت السعر إلى ثماني ليرات، فضحك أبو جهاد وذهب. قصص أخرى كثيرة كهذه عايشتها مع أبي عمار، سوف أذكر بعضها لأني لو رغبت في ذكرها جميعا لاحتاج الأمر إلى كتاب منفصل، فهذا القائد الذي فقدته الأمة كان يرتق جواربه وملابسه بنفسه، ولا أريد أن أذكر أكثر من ذلك.

عرفات في القاهرة:

عاش ياسر مع والده عبد الرؤوف وزوجته نظيرة غزولي وباقي أفراد الأسرة (إنعام وجمال ويسرى ومصطفى وخديجة وفتحي). ونظيرة غزولي مصرية، وهي الزوجة الثانية لعبد الرؤوف تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى «زهوة». عاشت الأسرة في بيت مستأجر بالمبنى رقم ٥ في شارع طور سينا بحي السكاكيني في القاهرة. وتعلق ياسر، خلال سنواته الأولى في القاهرة، بأخته الكبرى إنعام التي كانت تكبره باثنتي عشرة سنة، وأحبها كأنها أمه. وطرأت تغيرات كبيرة في حياة أسرة ياسر عرفات خلال دراسته في المرحلة الثانوية: ففي ١٩٤٢م تزوجت يسرى، شقيقة ياسر، من جرير القدوة، الذي كان يعمل مدرسا في مدرسة خان يونس الثانوية (غزة) حيث استقرت هناك. وفي ١٩٤٣م توفيت زوجة الأب السيدة نظيرة. وفي ١٩٤٤م تزوج عبد الرؤوف من زوجته الثالثة « فاطمة الزهراء حمدي»، وهي مصرية أنجبت له محسن وميرفت ومديحة وفي ١٩٤٧م تزوجت إنعام من ضابط في الجيش المصري استشهد أثناء مشاركته في حرب ١٩٤٨م، وهي السنة التي انتقلت فيها الأسرة إلى بيت جديد في منطقة «هليوبوليس» بالقاهرة.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، كانت قضيتا: التحرر من الاستعمار، وهجرة اليهود إلى فلسطين، من أبرز القضايا التي تتصدر النقاشات السياسية واهتمامات الأحزاب في فلسطين والدول العربية. وكان ياسر يتردد كثيراً على بيت الشيخ حسن أبو السعود في القاهرة، التي أقام فيها بعد أن نفته سلطات الانتداب البريطاني من فلسطين. وكان منزل الشيخ حسن يستقبل رجال الدين والعلم والسياسة والنضال في مصر والعالم العربي، ما أفاد ياسر ووسع من علاقاته ومداركه. وفي ١٩٤٧م انتقل ياسر إلى مدرسة الملك فاروق الأول الثانوية.

كان ياسر عرفات طالبا في السنة الأولى في كلية الهندسة عندما استشهد عبد القادر الحسيني يوم ٧-٤-١٩٤٨م في معركة جبل القسطل بالقدس. وبعد ذلك بيومين في التاسع من الشهر نفسه ارتكبت المنظمتان اليهوديتان المتطرفتان "الأرغون" و"شتيرن" مجزرة دير ياسين حيث قتل الإرهابيون نحو ٣٦٠ شخصاً من أهل القرية وكان معظم الضحايا من الأطفال والنساء وكبار السن تأثر عرفات بتطورات الأحداث في فلسطين فقرر أن يتوجه إلى فلسطين لحمل السلاح دفاعاً عن أرضه وشعبه. بعد هزيمة الجيوش العربية في ١٩٤٨م عاد إلى القاهرة وقد تبدلت أحواله كلياً: شهد النكبة تحل بشعبه، لامس محنة اللاجئين، وعاش هزيمة الجيوش العربية غير

المنضبطة وسيئة التسليح والتنظيم، فخرج بنتيجة تقول "لا يمكن للفلسطينيين إلا الاعتماد على قواهم" .

وعاد إلى كلية الهندسة عام ١٩٤٩م، ومنذ ذلك الوقت أخذت النشاطات السياسية جل وقته إضافة إلى دراسته الجامعية وعمله كمدرس رياضيات في مدرسة ليلية لتحمل نفقات دراسته والمساعدة في نفقات الأسرة التي تراجع وضعها المادي، خاصة بعد أن قررت السلطات المصرية إبعاد الأب عبد الرؤوف إلى غزة وذلك بسبب إصراره على استرداد أملاكه المصادرة[٥].

تزايدت المظاهرات المعارضة للوجود البريطاني العسكري في منطقة القناة في الفترة ١٩٥٠–١٩٥١م، حتى تحول الأمر إلى ضغط شعبي، فألغى البرلمان المصري من جانب واحد في ١٦ / ١٠ / ١٩٥١م اتفاقية ١٩٣٦م الأنجلو – مصرية التي سمحت بإقامة القواعد البريطانية في مصر، وكان ذلك بمثابة إشارة للمقاومة الشاملة للوجود البريطاني في مصر. وكانت الجامعات المصرية في تلك الفترة محور الحراك الوطني المعادي للتواجد الإنجليزي على الأراضي المصرية وشهدت الجامعات المصرية اندفاعاً لتلقي تدريبات عسكرية تمهيداً للانضمام للمقاومة المسلحة في مدن القناة ضد القوات الإنجليزية. وكان ياسر عرفات من العناصر الطلابية الفلسطينية التي اندفعت لتلقي تدريبات عسكرية.

أدرك ياسر أنه في حاجة إلى تدريب عسكري، مثلما هو في حاجة إلى التعليم الجامعي، وفي تلك المرحلة ظهر حسن دوح[٦]، أحد نشطاء الإخوان، الذي كان مكلفا بالتدريب العسكري في الجامعات المصرية حين تدفق آلاف الطلاب للانضمام إليه، وكان عرفات من بين عشرات الفلسطينيين الذين اغتنموا الفرصة للتدريب على البنادق والمتفجرات، ويتذكر دوح الذي كان شخصاً مركزياً آنذاك، عرفات كواحد من أفضل طلابه الذي استطاع بشكل خاص أن يتسلق

٥ توفي عبد الرؤوف عرفات القدوة في خانيونس جنوب قطاع غزة في ٦–١٩٥٣م بعد أن قامت السلطات المصرية بإبعاده عن الأراضي المصرية بسبب القضايا التي رفعها مطالبا باسترداد أملاكه المصادرة، وفي خانيونس أقام في منزل ابنته يسرى وزوجها جرير القدوة حتى توفاه الله إثر إصابته بنزيف في المخ.

٦ حسن محمد حسن إبراهيم دوح ولد في ١٠–١٩٢١م في إحدى قرى محافظة قنا، تلقى تعليمه الثانوي بمدرسة سوهاج ومدرسة السعيدية بالقاهرة، التحق بعدها بكلية الحقوق جامعة القاهرة (١٩٤٤) ولظروف اعتقاله تخرج في ١٩٥٤م. افتتح مكتبًا للمحاماة بالقاهرة، ثم عمل في وظيفة قانونية بالإتحاد القومي، ثم عمل في دار أخبار اليوم وشجعه مصطفى أمين على السفر إلى بريطانيا لإجراء بعض التحقيقات الصحفية، والتحق بعدها بقسم الأخبار مسؤولا عن متابعة أخبار وزارتي المالية والإسكان، ثم قصد الكويت، وعمل خبيرًا أولاً قانونيًا بوزارة المالية والنفط حتى (١٩٧٩) تاريخ عودته إلى بلاده. التحق بجماعة الإخوان في أواخر الثلاثينيات، من الخطباء المفوهين داخل جماعة الإخوان المسلمين، وكان خطيبا ثوريا، كما أنه واحد من الذين شاركوا في حرب فلسطين ونال وسام الشرف من الملك فاروق، وكان رئيس الحركة الطلابية المصرية، واشرف على برنامج التدريب العسكري لطلاب الجامعة في تلك الفترة حيث تعرف على ياسر عرفات الذي التحق باحدى الدورات العسكرية التي كانت تنظمها الجامعة في تلك الفترة.

قمة الصالة الأساسية بجامعة الملك فؤاد الأول واعتاد الاثنان أن يفرحا في الحقيقة بأن هذا استعداد جديد لتسلق قبة المسجد الأقصى بالقدس، وخلال شهر أصبح عرفات نفسه مدرباً، فلم يتردد في الالتحاق بإحدى دورات كلية إعداد ضباط الاحتياط التي أعلنت الجامعة عن تنظيمها عقب ثورة ٢٣-٧-١٩٥٢م[٧]. وكانت الفترة الزمنية لبرنامج الدورة ثلاث سنوات متتابعة تتضمن تدريبا يوميا، حيث يحصل المشاركون على تدريب عسكري في الفترة ما بين الساعتين السابعة والثامنة من صباح كل يوم، قبل بدء فصول المحاضرات، ثم يستكمل التدريب بالتحاق المشاركين بمعسكرات تابعة للجيش وذلك في فصل الصيف ولمدة ثلاثة اشهر كاملة، وكان المشاركون الذين يكملون برنامج الدورة بنجاح يحصلون على رتبة ضابط احتياط في الجيش المصري، وبينما كان اغلب الطلاب يشاركون في هذه الدورة لتفادي استدعائهم للالتحاق بالجيش النظامي أو الخدمة العسكرية (التجنيد الإجباري) وتحاشي تعطل دراستهم الجامعية، فإن عين ياسر كانت تتجه نحو غاية أخرى، أنه يعدُّ نفسه للمرحلة القادمة، للثورة الفلسطينية المحتومة، حيث سيكون بحاجة إلى مهارات عسكرية وعلمية ومعرفية في آن معا.

وفي تلك الفترة أيضاً وصل صلاح خلف (أبو إياد) إلى القاهرة مثل آلاف الطلاب الغزيين الذين تدفقوا على الجامعات والمعاهد المصرية لتلقي التعليم العالي في الخمسينيات وأوائل الستينيات وهناك كانت بداية علاقة الشراكة بين ياسر عرفات وصلاح خلف والتي استمرت طويلاً. ويقول صلاح خلف: «أن سنوات القاهرة كانت مهمة جداً في تشكيل علاقاتنا الشخصية وساعدتنا على حل خلافاتنا فيما بعد، ولذلك لم نفترق أبداً»[٨].

وتأسست رابطة طلاب فلسطين في العام الدراسي ١٩٥٠ / ١٩٥١م بعد قبول أول دفعة من طلبة قطاع غزة، وكان عددهم ٦٦ طالباً، في الجامعات المصرية في ١٠-١٩٥٠م، وواجه مؤسسو الرابطة صعوبات من سلطات الأمن المصرية، ومع المثابرة تم تأسيسها واختير موسى أبو غوش، الطالب في كلية الطب، ليكون أول رئيس للرابطة، وأصدرت الرابطة مجلة تحمل اسم (صوت فلسطين)، ولما اشتد عود الرابطة أخذ التنافس بين الطلاب على مقاعد الهيئة الإدارية للرابطة يزداد قوة، ويأخذ أشكالاً سياسية حزبية، وكان لطلاب الأزهر دور مهم في الانتخابات بزعامة الناشط الطلابي الكبير والمناضل الملقب (أبو الوطنية) فتحي بلعاوي إلى أن دخل ياسر

---

٧ حصل ياسر عرفات على رتبة ضابط احتياط أثناء دراسته بالجامعة من خلال دورة عسكرية تدريبية وليس لأنه يحمل الجنسية المصرية.

٨ أندرو غاورز وتوني ووكر، وراء الأسطورة ياسر عرفات والثورة الفلسطينية، كانون أول ١٩٩٠م.


ابو عمار في الزي العسكري

عرفات المعترك الطلابي، ورأس الرابطة خلال الفترة ١٩٥٣-١٩٥٦م، وصلاح خلف وعبد الفتاح الحمود وزهير العلمي أعضاء في الهيئة الإدارية للرابطة، ووضعوا معهم عن الإخوان المسلمين هاني بسيسو[٩].

وأصبح ياسر عرفات معروفا على مستوى الحركة الطلابية العالمية منذ عام ١٩٥١م، وشارك في مؤتمرات ومهرجانات طلابية في عدة دول، مثل بلغاريا، الاتحاد السوفيتي، تشيكوسلوفاكيا، بولندا وألمانيا الشرقية، وأنشأ خلالها شبكة واسعة من العلاقات والصداقات والتحالفات، وكانت قضيته الأساسية شرح أوضاع شعبه ونضاله الشجاع أمام الرأي العام العربي والعالمي والمطالبة بحقوقه السياسية والإنسانية العادلة.

وياسر عرفات هو من دخل وارسو عام ١٩٥٥ أو ١٩٥٤ضمن الوفد المصري لا يحمل وزملائه من رابطة الطلاب الفلسطينيين أعضاء الوفد في جيوبهم قرشا واحدا، إذ استقلوا السفينة على حسابهم إلى أوروبا والى بولندا ليحضروا مهرجان الطلاب والشباب العالمي، فيسخّر عرفات نفسه لإبراز فلسطين في الافتتاح إذ ترك وزملائه مسافة عن الوفد المصري في طابور العرض ورفع لافتة خطها بيده مكتوب عليها اسم فلسطين أمام مئات الآلاف المتجمعة تحضر الحفل، واستثمر عرفات وقته بفعالية في المهرجان بلقاءات مع جميع الوفود الطلابية إذ ربط معهم علاقات وطيدة آنذاك في الخمسينيات كانت سندا له فيما بعد عندما أصبح قائدا لحركة فتح والثورة الفلسطينية.

وقابل ياسر عرفات الرئيس المصري محمد نجيب بعد ثورة ١٩٥٢م، وسلمه «عهد وفاء من الطلاب الفلسطينيين» مكتوبا بدمهم وفيه «لا تنس فلسطين». ونشرت الصحف المصرية صورة نجيب يستقبل عرفات، وكانت تلك أول صورة لياسر عرفات في سلسلة طويلة لاحقة تنشر له مع سياسيين.

٩ يقول الاخ سليم الزعنون في كتابه السيرة والمسيرة عن تاسيس الرابطة فيقول: حتى نرضي جماعة الأخوان المسلمين، وضعنا تقليدا يقوم على أن يكون منصب نائب رئيس رابطة الطلاب الفلسطينيين من الإخوان، وهكذا عندما فاز ياسر عرفات برئاسة الرابطة لأول مرة سنة ١٩٥٣م كان الأخ هاني بسيسو (رحمه الله) نائبا للرئيس وكان فتحي البلعاوي سكرتيرا عاما للرابطة، وذلك بعد أن ساندناهم: انا وصلاح خلف وعبد الفتاح الحمود ومعاذ عابد وجميل العشي وآخرون. وبدأت الرابطة تطغى على حكومة عموم فلسطين من حيث النشاط والحيوية. انظر: سليم الزعنون (أبو الاديب)، السيرة والمسيرة، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٣ ص٤٢.



ياسر عرفات (يمين الصورة) والرئيس محمد نجيب (يسار الصورة) وهو يقدم الوثيقة التي كتبت بالدم



أبو عمار وأبو إياد وزهير العلمي لحظة وصولهم إلى يوغسلافيا لتمثيل اتحاد طلبة فلسطين



ياسر عرفات يترأس أعضاء الرابطة التأسيسية ويظهر في الصورة على يمين ياسر عرفات صلاح خلف، حسام أبو شعبان، عبد الفتاح الحمود، حسني زعرب، وعلى يساره عزت عوده، راسم الشريف



من اليسار ياسر عرفات، زهير العلمي وصلاح خلف - براغ - تشيكوسلوفاكيا ١٩٥٦م

الواقعة التي جمعت خليل الوزير بياسر عرفات في غزة:

اقترن دور خليل الوزير (أبو جهاد) في المدرسة الثانوية.. مع دوره القيادي لمجموعة العمل العسكري الفلسطيني الأول بعد نكبة (١٩٤٨م) وذلك في الأشهر الأولى لعام ١٩٥٤م، قام مع إخوانه بعمليات عسكرية عدة.. إلى أن كانت العملية الكبيرة ليلة ٢٥ / ٢ / ١٩٥٥م.. حيث قامت دورية عسكرية بقيادة خليل الوزير بتفجير خزان زوهر، وقد حصل الفدائيون على المتفجرات من صيادي السمك ومن ضباط الجيش المصري في إدارة غزة فأعد العبوة الفدائي محمد الإفرنجي ونقلها الفدائيون شحدة غيث وموسى أبو عبيد اللذان وضعاها بإحكام في أحد مضخات الدفع المائي الكبيرة ويعرف بخزان زوهر إلى جنوب فلسطين المحتلة لتغذي المستعمرات في النقب، وبعد انفجار العبوة التي تزن خمسة كلغم اشتعلت نيران هائلة وتدفقت مياهه المحجوزة إلى البحر الأبيض المتوسط.. ولكن هذه المياه تدفقت نتائجها سياسياً في المنطقة بكاملها، فلقد اتخذ دافيد بن غوريون وزير دفاع «إسرائيل» حينئذٍ قراره بالانتقام وبالفعل قامت (وحدة ١٠١ + قوات المظليين) بالهجوم على جنوب مدينة غزة، حيث أوقعت في كمينها سيارة لوري مغطاة (بالشادر)، وكانت النتيجة ٣٩ شهيداً مصرياً وفلسطينياً من ضباط وصف ضباط وجنود الجيش الفلسطيني – وعُرفت بحادثة ٢٨ / فبراير / ١٩٥٥م.

واندلعت مظاهرات احتجاجية واسعة في قطاع غزة(١٠) قمعتها السلطات المصرية بعنف أدى إلى مقتل واعتقال العشرات من الشبان من أبناء قطاع غزة الذين كان احتجاجهم الأساس على إهمال السلطات المصرية لقطاع غزة الذي أصبح مستباحاً أمام الضربات الإسرائيلية. وشكلت هذه الحادثة نقطة تحول هامة في مجريات الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، حتى أن

---

١٠ عملت تلك المجموعة تحت قيادة خليل الوزير وحمد العايدي ومحمد حسن الافرنجي، وقامت بتقسيم قطاع غزة الى ثلاث مناطق: الجنوب: من جنوب المغازي وحتى رفح تحت قيادة مصطفى السميري. الوسط: من شمال المغازي حتى شمال غزة تحت قيادة محمود العروقي وأحمد أبو خبيزه وسليمان الزميلي. الشمال: مركزها معسكر جباليا وتضم شحده غيث، موسى عبيد. وحصلنا على مساعدات قيمة من ضباط القوات المصرية العاملة في قطاع غزة ومنهم عبد الغفار (مسؤول اللاسلكي في الادارة المصرية) والذي قام بتدريب الشباب على زراعة الألغام والنقيب عطية موافي الذي قام بتزويدهم بالأسلحة والذخائر. قامت المخابرات المصرية بالعمل على تشكيل مجموعات الكتيبة ٤١ فيما سميّ بالفدائيين العرب تحت قيادة مصطفى حافظ لاستيعاب تلك المجموعات والسيطرة على نشاطاتهم.(المصدر: دراسة كان قد أعدها المرحوم محمد افرنجي قبل وفاته واستلمناها من قبل اخيه الأخ عبد الله افرنجي مشكوراً).

عبد الناصر كررها في جميع خطاباته في تلك المرحلة، وكان يقول: «لقد جاء ٢٨ / ٢ / ١٩٥٤م ليكون نقطة تحول في الشرق الأوسط وكذلك في الموقف السياسي للرئيس جمال عبد الناصر، خاصة أنها مهدت الطريق أمام صفقة الأسلحة التشيكية وما تبعها من أحداث وتطورات خطيرة في المنطقة.

وفي هذه الظروف نشأت العلاقة بين خليل الوزير وياسر عرفات حيث أنه وفي أعقاب تلك الاحتجاجات يقول خليل الوزير في كتابه (حركة فتح النشوء، الارتقاء، التطور، الممثل الشرعي البدايـات١): «أجرينا اتصالاتنا مع إخواننا في رابطة الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة الذين كانوا قد تابعوا ما جرى في غزة وحادثة قصف أحد المستشفيات، فقام الطلبة وفي طليعتهم الأخ أبو عمار والأخ فتحي بلعاوي بالاعتصام في جامعة الدول العربية..

وبعدها قام الرئيس جمال عبد الناصر بانتداب الأخوين أبو عمار وبلعاوي على رأس لجنة إلى غزة لإعداد تقرير عن الوضع هناك.

فطلب عبد الناصر منهم أن يهيئوا وفداً ليذهب إلى غزة لدراسة الموقف والعودة بتقرير مفصل عن الأوضاع واقتراحاتهم. وبالفعل حضر وفد من قيادة الرابطة إلى قطاع غزة كان على رأسه ياسر عرفات وفتحي بلعاوي وكان في استقبالهم خليل الوزير الذي كان عضواً في اتحاد طلبة فلسطين في مدرسة فلسطين الثانوية.

وفي ضوء تقرير أبو عمار قام الرئيس عبد الناصر بتعزيز القوات المصرية في القطاع وإرسال قوات الحرس الوطني».

وتركت تلك المقابلة الأولى بين أبي جهاد وأبي عمار آثاراً عميقة على الرجلين اللذان اندفعا بعد ذلك باتجاه صياغة الفكرة الأولى للثورة الفلسطينية المعاصرة اعتماداً على تفجر المشاعر الثورية في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني الذي أعلن من خلال احتجاجاته رفضه لكافة مشاريع التوطين التي كان يجري الحديث عنها والترويج لها في تلك الفترة.

تخرج ياسر من الجامعة في العام ١٩٥٥م، وعقب تخرجه أسس رابطة الخريجين الفلسطينيين. ووسع علاقاته مع الاتحادات الطلابية والمنظمات السياسية على امتداد العالم، وواصل التردد على الضفة الغربية وغزة والأردن. وفي عامي ١٩٥٦–١٩٥٧م، عمل مهندساً في الشركة المصرية للإسمنت في المحلة الكبرى. وفور «العدوان الثلاثي التحق عرفات بالجيش المصري كضابط احتياط في وحدة الهندسة المتمركزة في منطقة بور سعيد، واستخدم كل معلوماته ومخزونه من التدريبات التي تلقاها قبل عام في معسكر للجيش المصري.

بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر ذهب عرفات إلى الكويت عام ١٩٥٧م وعمل في البداية مهندساً في وزارة الأشغال العامة، ثم شارك رجل أعمال هو المهندس المصري عبد المعز الخطيب وأنشأ معه شركة للبناء نجحت بشكل كبير فتحسنت أوضاعه المادية كثيراً، لكنه كان أيضا يكرس الكثير من وقته لنشاطاته السياسية السرية ما أسفر عن اجتماعات أدت لاحقا لإنشاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح.

بعد دخول المشروع الإسرائيلي لتحويل مياه نهر الأردن حيز التنفيذ في صيف ١٩٦٤م حاول عرفات تسريع البدء في الكفاح المسلح. اتصل بالجزائريين، الذين وعدوه بتدريب مقاتليه، وبالصينيين، الذين وعدوه بالأسلحة. وفتحت دمشق أبوابها لياسر عرفات وحركة فتح لتصبح سورية البلد الثاني الذي يفتح مكتبا لـ«فتح» بعد الجزائر.

اجتمع المجلس العسكري لحركة فتح في نهاية ٨–١٩٦٤م، برئاسة ياسر عرفات للبحث في انطلاق العمل العسكري، ولم يتمكن عرفات من إقناع الحاضرين بوجوب بدء الكفاح المسلح بأسرع وقت ممكن. ولم يحسم الأمر أيضا في اجتماع للجنة المركزية لـ«فتح» في نوفمبر ١٩٦٤م. ولكن في اجتماع لقادة الحركة عقد في عمان في نفس الشهر تم التوافق على بدء الكفاح المسلح وتم تحديد الساعة الحادية عشرة مساء يوم ٣١ ديسمبر ١٩٦٤م موعداً للعملية العسكرية الأولى «عملية عيلبون»[١١]، وكتب عرفات وخليل الوزير بلاغ العملية ووزعاه على صناديق بريد الصحف والمؤسسات الإعلامية والأحزاب في بيروت وحمل البيان توقيع «العاصفة».

تكريس الهوية الوطنية:

بعد هزيمة ١٩٦٧م تزايدت الضغوط على رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري الذي قدم استقالته في نهاية ١٢–١٩٦٧م وانتخب الوطني اليساري المحامي يحيى حمودة خلفاً له. وفي ٧–١٩٦٨م، عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الرابعة في القاهرة، فاكتسح ممثلو المنظمات الفدائية معظم مقاعده: ثمانية وستون من النواب المئة ينتمون إلى «حملة البنادق»، وحظي الاتجاه الثوري بدعم جيل الشباب الذي تسلم القيادة. وانتهز «المقاتلون « – ومنهم عرفات– الفرصة لإدخال تعديلات تنسجم مع هذا الاتجاه ولتغيير اسم الميثاق، من «الميثاق القومي الفلسطيني»، إلى «الميثاق الوطني الفلسطيني». وفي يوليو من السنة نفسها ١٩٦٨م زار ياسر عرفات موسكو ضمن وفد مصري برئاسة جمال عبد

---

١١ حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح – مفوضية العلاقات الوطنية.

الناصر، كان يحمل جواز سفر مصري باسم محسن أمين وكانت تلك الزيارة فاتحة العلاقات الفلسطينية السوفييتية وتمكن بقدرته التفاوضية مع القيادة الروسية –حيث التقى عضوا في مكتبها السياسي بناء على حديث ناصر مع الرئيس السوفيتي– أن يحقق مبتغاه، وكانت القيادة الروسية قد استهانت قبل هذا اللقاء بحركة فتح إلا أن حنكة عرفات وثوريته قد مكنته من التأثير على الروس والحصول على مساعدة عسكرية سوفيتية بقيمة نصف مليون دولار.

ومن الجدير ذكره أن ياسر عرفات أتقن التخفي في حياته تحت أسماء عدة مستعارة، وتحت أشكال عدة كان يظهر بها، إذ اعتمر الطاقية الباكستانية والروسية والعسكرية والكوفية العربية الفلسطينية البيضاء والمرقطة، وكان لا يضيره أبدا أن يكون ضمن الوفد المصري كمثال كما حصل في مصاحبته للرئيس عبد الناصر إلى موسكو، أو لاحقا حيث كان المفاوض الفلسطيني ضمن الوفد الأردني في مباحثات مدريد مادامت المصلحة الوطنية هي قبلته وهدفه متمسكا بقراره المستقل ولكن بنسق تعاون عربي، وأتقن التخفي في معظم تحركاته في كل البلاد التي دخلها فنجى من عديد المحاولات لاغتياله.

ومع تصاعد نفوذ ونجم ياسر عرفات بالتوازي مع تصاعد شعبية ومكانة حركة «فتح» والكفاح المسلح، كان من البديهي أن يتم ترشيحه في المجلس الوطني الفلسطيني الخامس (١–٤ فبراير ١٩٦٩م) رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وكان هو المرشح الوحيد للمنصب[١٢]. وأكد عرفات في خطابه أمام هذه الدورة للمجلس أن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى إقامة مجتمع ديمقراطي وحر لكل الفلسطينيين، سواءً أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً، وأن إقامة هذه الدولة هو الهدف الاستراتيجي لـ م.ت.ف.

---

١٢ أدى انتصار معركة الكرامة إلى تحول رئيس في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وأهدافها الوطنية، وبرز ذلك بوضوح خلال الدورة الخامسة للمجلس الوطني حيث تم انتخاب لجنة تنفيذية سيطرت الفصائل الفلسطينية على مقاعدها، وانتخبت عرفات رئيساً لها وقائداً عاماً لقوات الثورة الفلسطينية، ولم يكن التغيير الذي حدث في رئاسة المنظمة وبنيتها مع تولي عرفات الزعامة خلفا للشقيري يقتصر في دلالته على جوانب الاختلاف في الظروف التي مهدت لكليهما تولي هذه المكانة بل إن البعد الشاسع في اختلاف البيئة السياسية التي جاء منها كل منهما لم يكن مغزاه أقل، وهو ما اتضح أثره حين تمكن زعيم المنظمة الجديد بما يتصف به من براعة تكتيكية وروح مجابهة من نقل م.ت.ف من كونها منظمة سياسية مغمورة إلى حركة سياسية ثورية كبرى، ذات سطوة وهيبة يحسب حسابها الجميع، شؤون فلسطينية العدد ١٨٢ شهر أيار (مايو) ١٩٨٨م.



من اليمين محمد حسنين هيكل، هايل عبد الحميد، صلاح خلف، الرئيس عبد الناصر، ياسر عرفات، فاروق القدومي، خالد الحسن



في نهاية ١٩٦٨م، نشرت مجلة «تايم» الأميركية صورته على الغلاف، ومنحته لقب «رجل العام». وأصبح هذا «الجيفارا» الجديد «ياسر عرفات بكوفيته الشهيرة» بطلاً في نظر شعوب ومناصري قضايا العالم الثالث، واليسار، والثوريين في أوروبا وباقي أنحاء العالم.

شارك في القمة العربية الخامسة في الرباط ١٢-١٩٦٩م، بعد أن تكرست مكانته في زعامة الفلسطينيين، ولأول مرة وضع مقعد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في الصف الأول على قدم



جمال عبد الناصر وياسر عرفات والملك الحسن الثاني في قمة الرباط ١٩٦٩

المساواة مع رؤساء وملوك الدول العربية الأخرى، ومنحت المنظمة حق التصويت في القمة[١٣].

شارك بصفته رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) في مؤتمر القمة الرابع لحركة عدم الانحياز في ١٩٧٣م في الجزائر، وانتخب نائباً دائماً لرئيس الحركة. شارك في مؤتمر القمة الإسلامي في لاهور بباكستان في فبراير ١٩٧٤م والذي أعلن أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانتخب نائباً دائماً للرئيس الدوري للمنظمة.

وكرس مكانة المنظمة عربياً في القمة العربية السادسة في الرباط في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٤م التي اعترفت بمنظمة التحرير "ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني".

١٣ عندما تم الاتفاق بين م.ت.ف والحكومة اللبنانية، وكان من المفروض أن يتم التوقيع بجمهورية مصر العربية لأن الرئيس عبد الناصر كان راعي الاتفاق، سافر الوفد اللبناني ووصل إلى القاهرة وكان من المفروض أن يصل الوفد الفلسطيني برئاسة أبو عمار بنفس الوقت للتوقيع على الاتفاق، لكن الذي حصل ننقله على لسان جوني عبده: «انتظرنا أول يوم ما إجه أبو عمَّار، وانتظرنا ثاني يوم ما إجه أبو عمار، بالحقيقة ما إجه أبو عمَّار لأنه الجيش كان عم بيسجل انتصارات على المنظمة بلبنان، وكان أبو عمَّار –حسب رأيي أنا، وهيك صار– منتظر انتصار ما فلسطيني ليقدر ييجي ويكون بموقع تفاوضي أفضل، فأجانا [جاءنا] خبر إنه أسقطت طائرة هليكوبتر فوق مخيم البداوي، وقتل فيها بأفتكر ظابط واثنين عسكريين، فأنا توقعت بوقتها إنه هلا بيجي أبو عمار صار، بالفعل إجه أبو عمار بها الوقت، للحقيقة وللتاريخ إنه الجنرال بستاني بها اليومين كان كل يوم يحجز بده يرجع، ما بده يكمل المفاوضات، لأنه أبو عمار ما إجه، كان الرئيس عبد الناصر والفريق تبعه يطلبوا منه يبقى ومعليش، المهم جه أبو عمار وصار اتفاق القاهرة كما هو معروف». المصدر: تغريد سعادة، وثائق: حرب لبنان.

أبو عمار كما عرفته عن قرب:

منذ أن التقيت به لأول مرة في مخيم الكرامة في الأردن في بداية العام ١٩٦٨م اكتشفت أنني أمام شخصية قيادية مذهلة، من خلال الممارسات التي يتميز بها في تعامله مع المقاتلين في قواعد حركة فتح، التي كان يحرص على التواجد فيها بصورة دائمة، فقد تميز بالحركة الدائمة والنظرة الثاقبة وحسن التخطيط لأمنه الشخصي، فلم ينتظر من المرافقين أن يخططوا لمكان منامته أو طريق سيره. وكان يترك انطباعاً عند الجميع بالارتياح لشخصه والاستفادة من حديثه عن الثورة الذي حرّك الحماس لدى الكوادر للمشاركة في العمليات العسكرية داخل فلسطين المحتلة. وكان بسيطاً في تفاصيل حياته اليومية بصورة لا تختلف عن أي مقاتل في حركة فتح. كما كان بسيطاً في مأكله ومشربه وملبسه[١٤]، لذا كان الجميع يتعامل معه كواحد منهم.

شاهدته وهو يتنقل في الأغوار وفي جبال السلط وقواعد الفدائيين من الشونة الشمالية إلى الشونة الجنوبية وفي الكرامة وفي عمان. فاعتزازه بسيرة المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني، باعتبارها نموذجاً ومثالاً أعلى، أتاح له الاستحواذ على قلوب الفلسطينيين. كونه التزم سلوكاً أشعرهم أنه واحد منهم ومنحازاً لمعاناتهم بدليل أنه ترك حياة الرفاه والراحة كمهندس في دول الخليج وانضم إلى أبسطهم في المخيمات، وصارت كوفية عرفات المعقودة بعناية رمزية وفلكلورية معاً هي الدليل المعنوي والسياسي إلى فلسطين[١٥].

وبعد خروج الثورة من الأردن إلى لبنان، كنت ملازماً له، أعمل معه لوقت طويل يزيد عن ١٤ ساعة يومياً، يشعرني خلالها بالثقة والمحبة والاطمئنان، وقد علمني ولي الفخر الشديد بتجربتي

---

١٤ كان يتوقف عن تناول الطعام قبل أن يشبع ويردد بأن معدة الإنسان مقسمة إلى ثلاث، ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للهواء، مطبقاً بذلك حديث رسول الله (ص)، وظلت هذه العادة تلازمه على الدوام.

١٥ في ١٩٥٦/٨م سافر عرفات مع اثنين من زملائه أعضاء اللجنة التنفيذية لاتحاد طلبة فلسطين زهير العلمي وصلاح خلف إلى براغ لحضور اجتماع مؤتمر الطلاب الدولي، من ضمن الوفد المصري، سافر الثلاثة على سطح سفينة شحن من الإسكندرية إلى إيطاليا ومنها بالطائرة إلى براغ وعادوا في نفس اليوم. فاجأ عرفات زملائه عندما وصلوا براغ فمن حقيبته أخرج كوفية أصبحت فيما بعد علامته السياسية المميزة التي ميزته عن كل زملائه في م.ت.ف ولم يعرف زملاؤه المندهشون أنه كان يخطط للبس الحطة في مؤتمر براغ، ولكنهم بعد أن شهدوا الاهتمام بكوفية عرفات والاهتمام بالوفد الفلسطيني ساروا على منواله في تجمعات الطلاب المماثلة في السنة التالية، كانت كوفية عرفات بيضاء فلسنوات طويلة اعتاد على لبس كوفية منقطة أبيض – أسود، بطريقة تجعلها مثل الخنجر على شكل فلسطين، وبعيداً عن الإمكانيات المسرحية للكوفية فقد أراد عرفات أن يؤكد نقطة تاريخية.. إذ لبس ثوار ٣٦ – ١٩٣٩ الكوفية كجزء من لباسهم الميداني في قتالهم للقوات البريطانية والصهيونية في فلسطين.

معه وتعلمي منه أن من يعمل يخطئ ومن لا يعمل لا يخطئ، ومن يعمل بإخلاص يكون الخطأ الذي يرتكبه خطأ فقط وليس خطيئة، وزرع في داخلي الإصرار والعزم والإقدام لأنه كان يردد على الدوام أنه لا يوجد مستحيل في هذه الدنيا، وكان يطبق ذلك بالفعل مؤكداً لي أن الحياة قصيرة والإنسان يذكره التاريخ بعمله الجيد والإخلاص لشعبه وقضيته لذلك كان في كل مسؤولياته وسلوكياته حريصاً على سيرته القيادية وينفذ واجباته بصفته قائد عظيم لشعب عظيم، شعاره أن الحياة وقفة عز. وفي هذا السياق أذكر أننا كنا في زيارة رسمية إلى ليبيا عام ١٩٨٧م ونظراً للاحتياطات الأمنية التي أحاطها القذافي بتحركاته فإن المسؤولين الليبيين لم يتمكنوا من ترتيب المقابلة بين أبو عمار والقذافي فغضب الأخ أبو عمار وأصدر تعليماته بالاستعداد لمغادرة ليبيا على الفور وهو ما حدث بالفعل.

ظل بالنسبة لي وللشعب الفلسطيني والعربي والثوار في العالم قائداً ورمزاً طوال حياته، تعامل معي كواحد من أبنائه حتى حينما كان يريد أن يقدم أي خدمة لأقرب الناس إليه كان يكلفني بها، حتى حينما توفي شقيقه جمال «أبو رؤوف» في السعودية ذهبت معه من تونس وتوقفنا بالقاهرة لاصطحاب ابنه رؤوف معنا حتى يحضر الجنازة والدفن، ومكثنا بالمطار حوالي ٤ ساعات حتى أتمت السلطات المصرية إجراءات سفر رؤوف ابن المتوفي وهنا كان يتحسر أبو عمار على حملة الوثائق المصرية كم كان يتعذب حملة هذه الوثائق. وحينما ذهبت وأحضرنا المرحوم أبو رؤوف وأنزلناه إلى القبر طلب مني أبو عمار أن أنزل بالقبر لفك العقدة، كان المفروض أن ينزل أحد أفراد العائلة والمقربين منه لكنه كان يعتبرني واحد من العائلة ولهذا نزلت وقمت بالواجب، كلما كان أبو عمار يشعرني بالقرب منه اكثر كان يحملني عبء المسؤولية اكثر.

اكتسب ياسر عرفات لقب «الختيار» من خلال صورة أو لوحة الأب الحامل على كاهله هموم شعب فلسطين، لذلك حاز على شعبية جارفة، في أوساط الأطفال والشباب الفلسطينيين تاركاً ذكريات تحظى بإعجابهم فذلك طفل حمله، وآخر قبله، ومعاق أهداه كرسي خاص، وجريح قبل يديه ورجليه. وكان على الأخ أبو عمار أن يرعى كل صغير وكبير.. حتى الأبناء العاقين والمتطاولين.. فقلبه يتسع لهؤلاء الصغار وقد كان مشغولاً في كبار الأمور.. وكان مثل حركة «فتح» قلباً رحباً متسامحاً يحتضن الجميع يحنو على الجميع.. زهد في الدنيا وأعطى نفسه وقلبه ووجدانه وطاقته للقضية والثورة والوطن والقدس.

وأذكر أنه عندما عاد إلى تونس عام ١٩٨٣م بعد الخروج من طرابلس، واجه معارضة قوية لاجتماعه بالرئيس المصري مبارك وفي حديث للأخ سليم الزعنون أن مناقشات حامية جرت مع أعضاء القيادة الذين يعارضون موقفه، وقال: «أخذنا استراحة طعام العشاء. وبعد الانتهاء من ذلك مباشرة، وجدنا أبناء أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح يحضرون كعكة عيد ميلاد لأبي عمار بمناسبة عيد ميلاده، فقبلها منهم بلطف ورقة، ثم أطلعهم على فحوى مناقشاتنا، وسألهم: «هل أنتم معي أم مع آبائكم؟» فأجابوا بالإجماع: «نحن معك». فاستدار أبو عمار إلينا، قائلا: «أترون! إنني آخذ التوجيه من قلوب الأجيال القادمة ومن وجدانها الشفاف الصافي، ففي عيونهم أرى مستقبل فلسطين».



كعكة عيد ميلاد أبو عمار بحضور بعض الإخوة في القيادة وأولادهم

كان يفاجئ البعض بأمور ربما هم نسوها، وهنا أذكر ما حدث مع جمال زيده الذي كان يعمل معه مشرفاً على الاتصالات الأمنية عبر «الفاكس»، وكان أبو عمار يحبه كثيراً، وعندما تزوج جمال زيدة لم يمض من شهر العسل سوى أربعة أيام طلبه بعدها أبو عمار ليرافقه في رحلة طويلة لدول أفريقية استمرت أربعة عشر يوما، عاد بعدها أبو عمار لمقر قيادته القريب من سكن جمال زيده، وفي اليوم التالي لوصوله طلب أبو عمار من جمال إحضار زوجته ليبارك لها بالزواج، وعندما حضرت الزوجة فوجئ جمال أنه يعتذر بشدة من زوجته عن طول فترة غياب جمال، وقدم مفاجأة أخرى حين قدم هدية للعروس كان قد اشتراها أثناء سفره دون أن يعلم بها جمال.

كان قائدا شعبيا متميزا يحظى بتأييد شعبي كبير، فلا يوجد منزل فلسطيني لا تجد ياسر عرفات قد دخله أما بعلاج مريض أو إرسال طالب إلى الجامعة أو صورة مع طفل، وهنا يذكر محمود نوفل، مسؤول قسم التصوير في مكتب أبو عمار، والذي كان أصيب في أحداث الأردن في إحدى قدميه وتم بترها وتركيب طرف صناعي، يذكر أنه استطاع الوصول إلى مقر المقاطعة في رام الله والذي كان محاصرا من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية. وعندما قابل ياسر عرفات فوجئ به يسأله عن أحواله الصحية واذا كان بحاجة إلى أية مساعدة بخصوص قدمه، وهنا انهمرت الدموع من عيونه لروعة هذا القائد الذي «ذهبنا لمؤازرته فاذا به يؤازرنا».

ياسر عرفات الذي عرفته كان رجلا مؤمنا قدريا ومسلما ملتزما لم يترك فرضا من فروض صلاته وطاعاته، وحج أكثر من مرة، وصام وزكى وقرأ القرآن بكثرة، إذ أن حياته المسكونة بفلسطين كان لها طابع مادي وطابع روحي استمده من خلفيته المتدينة ما ظهر جليا في معاملاته وسلوكه ومواقفه، ولطالما أظهر عرفات ذلك في معظم خطاباته التي كان يحرص على تضمينها الآيات القرآنية الكريمة بشكل دائم، واحيانا آيات من الإنجيل. ان شخصية عرفات الرصينة والملتزمة والمتدينة كانت تحلق في فضاء الرحابة والانفتاح في حضارتنا العربية الإسلامية –والمستفيدة من حوار الحضارات كلها– التي طالما استشهد برموزها، وطالما ردد العديد من الاحاديث النبوية الشريفة، والمأثور من حكم العرب وقادتهم، كما كان يحفظ الشعر العربي ويحبه ويردده.

لقد مثل ياسر عرفات الفكر المنفتح السهل الذي يسمع ويستفيد ولا يقصي أحدا، فكانت رحابته بارزة في حرصه على تعدد الآراء واحتضانها واحترام المخالفين في ديمقراطية مارسها كما كان يقول «في ظل غابة البنادق» ورغم شدته التي كانت تظهر أحيانا في تعامله القيادي معنا

في ال١٧ إلا أنها شدة الأب تجاه أبنائه تلك المغلفة بلمسات محبة وحنان عز مثيلها، إذ يمكنني بسهولة أن أقول أن عرفات هو مؤسس مدرسة العشق في فلسطين فهو عاشق فلسطين وعاشق القدس وعاشق شعبه وعاشق مخالفيه وعاشق أمته العربية والإسلامية وعاشق كوادره.

كان لا يعير اهتماما لحاجاته الشخصية، وأتذكر هذا الموقف للدلالة على ترك أبو عمار كل مباهج الدنيا وقيد نفسه لشعبه وقضيته، واكتفى في شؤون مظهره الخارجي باللباس الكاكي المعهود، وأذكر كان الشهيد علي حسن سلامه حضر إلى مكتبه عائدا وكان مرتديا قميص غالي الثمن، والتقيناه أبو عمار وأنا أمام مصعد البناية، فدخل أبو حسن المصعد برفقتنا، وفجأة أخذ أبو عمار يتحسس القميص قائلا: "إيه يا خوي أنت لابس إيه.. فرد أبو حسن أنا لابس قميص يا أبو عمار. فقال أبو عمار أنا عارف أنه قميص. بس ده قميص غالي وصمت".. وعندما نزلنا من المصعد ودخلنا إلى غرفة أبو عمار الخاصة طلب مني إحضار حقيبة ملابس كان يحتفظ بها عند أم ناصر، فقمت بإحضار الحقيبة وعلى الفور طلب مني فتحها، ومد يده متناولا (بالطو مصنوع من الكشمير) وقال: هذا البالطو كنت أرتديه أيام العمل في الكويت، اشتريته بمبلغ (٢٥٠ دينار كويتي) ثم أغلق الحقيبة وأمرني بإرجاعها إلى أم ناصر، وهكذا أشعرنا أبو عمار أن من ينخرط في العمل الثوري عليه أن يتخلى عن رفاهية الحياة من أجل القضية.

وفيما يتعلق بصداقاته ومعارفه وعلاقاته الاجتماعية أو العامة فهو مع أصدقائه القدامى "وفي" بغض النظر عن عملهم السياسي ويزورهم في المناسبات الضرورية إذا أمكنه ذلك ومع زملائه وأتباعه كذلك علاقته بالوجهاء والعائلات العريقة والشخصيات المالية والاقتصادية والمخضرمين من ذوي الفكر والسياسة إضافة إلى المخاتير والشيوخ الفلسطينيين.

قدرته على استيعاب ما يعرض عليه أو يمر أمامه أو عنه كبيرة يذكر ما يريد ويتناسى ما لا يريد – يعطي الكثير من الصلاحيات والثقة للمقربين والمكلفين بمعالجة ما يوكله إليهم ومن ثم يطلع فيما بعد على أدق التفاصيل منهم.

ياسر عرفات لم ينظر ولم يتعامل يوما مع الموقع القيادي على أنه منصب أعلى أو امتياز على أخوانه وأقرانه، على العكس من ذلك فقد استوعبها وفهمها، الجهد والعمل المضاعف والذي يتطلب طاقة عمل لا حدود لها.. وديمومة أداء وعطاء لا تتوقف، إن وعي عرفات للقيادة كمن في مهمة، إنها ديمومة فعل وفاعلية وانتشار أفقي وعمودي معقد بين الأعضاء والحلفاء والأصدقاء والأعداء، كل بما ينبغي أن يكون عليه الإرسال والاستقبال قولا وفعلا وعملا. كما كان رقيقا مع خصومه السياسيين خلافا للانطباع الذي يعطي عنه سواء خصومه داخل "فتح" أو خارجها،

وربما أكثر خصومه السياسيين مشاكسة كان جورج حبش لكن ياسر عرفات هو الذي سمى جورج حبش "حكيم الثورة"[١٦]. كما أطلق على نايف حواتمه اسم «سوسلوف»[١٧] منظر الحزب الشيوعي السوفييتي باعتبار أنه منظر الثورة الفلسطينية ومنظر البراغماتية.

جاءت مشاكل واحتياجات المواطنين دائما على رأس اهتماماته، ولطالما كان برنامج عمله اليومي حافلا بالنظر والاستجابة لطلبات المساعدات المالية أو المتعلقة بالعلاج التي كان يؤكد دائما لمساعديه على ضرورة أن تكون ضمن بريده اليومي معتبرا أن هذه أمور شعبنا اليومية ويجب أن ننجزها فورا. وكان برنامجه اليومي حافلا أيضا بالاجتماعات واللقاءات فقد كان يطارد الإرهاق والتعب ويطارد النوم فيقضي بعض الوقت وهو يحدث العاملين معه عن بعض الأمور الخطيرة التي مرت بها الثورة، ويشعرهم بالجو العائلي، وكأنه يحرص على تشجيعهم، حرصا على أن يكونوا على أتم استعداد في العمل، يستمع لشكواهم عن أوضاعهم الخاصة ومشاكلهم جميعها، ويسأل فيما بعد عما تم في تلك المشاكل، وعما تم من الحلول التي وصى بها، ويشدد أنه يجب توفير كل ما يحتاجه أي أخ منهم، وأن تكون حياتهم العائلية مثل حبهم للحياة الوطنية وكلاهما يستحقان العطاء والعمل والأخلاق والتضحية.

وكما كان مستمعا جيدا لمحاوريه كما كان قارئا جيدا لما يعرض عليه من تقارير، بالرغم من ضخامة حجم التقارير التي كانت تعرض عليه يوميا، وكنا في جهاز امن الرئاسة على تواصل دائما بالتقارير من مختلف الساحات والمناطق. وفي هذا الاطار أذكر أثناء أزمة حرب المخيمات الفلسطينية في لبنان عام ١٩٨٥–١٩٨٨م كنا نقوم بتقديم تقرير وتقدير موقف يومي عن تطورات الأوضاع إلى الأخ أبو عمار وفي إحدى المرات تأخر وصول التقرير من لبنان وفوجئت الساعة الثانية صباحا بالأخ أبو عمار يتصل مستفسرا عن سبب تأخر وصول التقرير فأخبرته أن التقرير قد تأخر وصوله من لبنان.

---

١٦ الدكتور جورج حبش من كبار قادة الثورة الفلسطينية ومن الأوائل الذين حملوا لواء القضية الفلسطينية وعبروا عنها بالتزامهم القومي العروبي، كان رحمه الله يحظى باحترام وتقدير قادة الثورة الفلسطينية وقادة حركات التحرر في العالم، عاش في سبيل فلسطين وتحررها واستشهد وهو ما يزال يواصل مهمته، كانت تربطني به علاقة محبة واحترام خاصة وإنني كنت انتمي في بداية حياتي النضالية الى حركة القوميين العرب التي كان الدكتور جورج حبش أحد مؤسسيها.. وعلى الرغم من انتمائي الى حركة فتح لاحقا الا ان الاحترام المتبادل والتقدير كان دوما السمة التي ميزت علاقتنا مع الدكتور جورج حبش الذي كان دائم التردد على مكاتبنا ومقراتنا ومعسكراتنا سواء في تونس أو ليبيا وغيرها.

١٧ سوسلوف: قائد ومفكر وفيلسوف سوفياتي، كان أحد الكبار الثلاث والأوائل في السلطة السوفياتية.



من اليسار: جورج حبش، ياسر عرفات ومحسن ابراهيم



يظهر في الصورة د.جورج حبش أثناء زيارته لمعسكرنا في ليبيا ويظهر بالصورة من اليمين: أبو عماد سفيرنا في ليبيا، د.سمير غوشة، د.جورج حبش، أبو الطيب، أبو نضال مسلمي.

ورغم أن أبا عمار ودع الآلاف من الشهداء، قادة وكوادر ومقاتلين، لكنك كنت تلمح في وجهه وعينيه تأثراً لدى معرفته باستشهاد أحد المناضلين وكأنه يتلقى خبر الشهيد الأول، وكان يقول:» الشهيد هو شهيد، ولا يمكن أن يقلّل من مكانة شهادته أنه استشهد متأخراً عن رفاق آخرين».

كان أبو عمّار مهذباً أديباً لائقاً في علاقاته بكل عارفيه، فلم يخرج منه لفظ غير لائق بحق أي من الأشخاص مهما بلغت درجة الخصومة معه، وكان تهذيبه يقدمّه إلى الناس بأعلى درجات التواضع، فهو في نقاشه معك لا يشعرك أنه «فوقي» أو متكبر لأنه القائد العام، بل كان يستمع إلى زواره بشغف شديد وتلمع عيناه مع كل فكرة جديدة كما تبرق الكاميرا أمام أي لقطة مميزة. حين يتناول طعام الفطور أو الغداء أو العشاء مع أخرين، كنت تلاحظ حرصه على ان يناول الطعام بيديه المتنقلتين بين زواره، ولأكثر من مرة إلى الدرجة التي تظن فيها أنه شخصياً لم يدخل لقمة طعام إلى فمه.

أبو عمّار كان شجاعاً يواجه اصعب اللحظات حتى ولو كانت تحمل موتاً شبه محقق، برباطة الجأش لا يمتلكها عادة إلا المؤمن الأصيل، كان مؤمنا متدينا يؤدي فروضه الإسلامية في وقتها وكان صبوراً يوصي نفسه وإخوانه بالحق والصبر مدركاً ان ثورة كالتي يقودها، أو قضية كالتي يحمل لواءها، ليستا بالأمر السهل، بل تحتاجان إلى عقود طويلة قبل أن يتحقق لهما النصر... وكان يضع فوق مكتبه قول مأثور: «سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري».

كما كان هذا القائد الكبير يختزن وفاء عميقا لأصدقائه الذين وقعوا في المآزق من قادة الدول والأحزاب، فكان يعتني بزوجة نلسون مانديلا وابنته، وابنة أحمد سيكتوري وزوجها بعد رحيله وعرض أن يقدم المساعدة لإريك هوينكر رئيس ألمانيا الديمقراطية، الذي نفته القيادة الجديدة بعد وحدة الألمانيتين إلى تشيلي. وكذلك بينظير(بنازير) بوتو التي كانت تعتبره والدها ترجع إليه في كثير من الأمور، فبعد إعدام والدها ذو الفقار علي بوتو كانت بنازير بوتو محط عنايته الفائقة. وعلى نفس الشاكلة كانت علاقاته مميزة مع عائلة نهرو في الهند من السيدة أندريا غاندي إلى ابنها راجيف إلى زوجته سونيا، وارتبط بعلاقات هامة مع رؤساء ورؤساء وزراء وثوار أذكر منهم كنموذج فقط المرحوم أولوف بالمه الذي فتح له أبواب أوربا من بوابة السويد بعد الخروج من بيروت ثم طرابلس، وكذلك كانت علاقاته مع عدد من الأخوة اللبنانيين الذين وقفوا معنا صفا واحدا في معاركنا ومنهم وليد جنبلاط الذي كان محط عنايته بعد اغتيال والده المناضل الكبير كمال جنبلاط وكذلك أولاد المناضل اللبناني معروف سعد والكثير من رجالات الحركة الوطنية اللبنانية.

كان يطلق للمبادرات العنان، فخلق المؤسسات التي رعاها بكل جوارحه، ونمى روح التعاون بين عناصرها، وساعد على أن تأخذ مكانها في الحياة النضالية للثورة الفلسطينية، فلكل عمل كانت مؤسسة هي التي تراقبه وتديره سواء العمل العسكري أو السياسي أو الاقتصادي أو العلمي والثقافي، أو الشؤون الاجتماعية. وأنشأ ياسر عرفات في لبنان المدارس والمستشفيات والعيادات ومؤسسات الثورة الاجتماعية مثل صامد[١٨] والثقافية، والإعلامية (مثل مجلة فلسطين الثورة) فانخرط في هذا العمل، وفي المتاجر والمصانع آلاف الفلسطينيين واللبنانيين، وواصل «الثائر» أبو عمار رحلة الكفاح المسلح، فشرع في ترتيب صفوف المقاومة معتمدا على كوادر مخيمات اللاجئين، واجتذبت معسكرات التدريب العسكري في لبنان كافة الحركات الثورية في العالم حتى التروتسكيين والإسلاميين ومن آسيا إلى أوروبا فأمريكا الجنوبية.

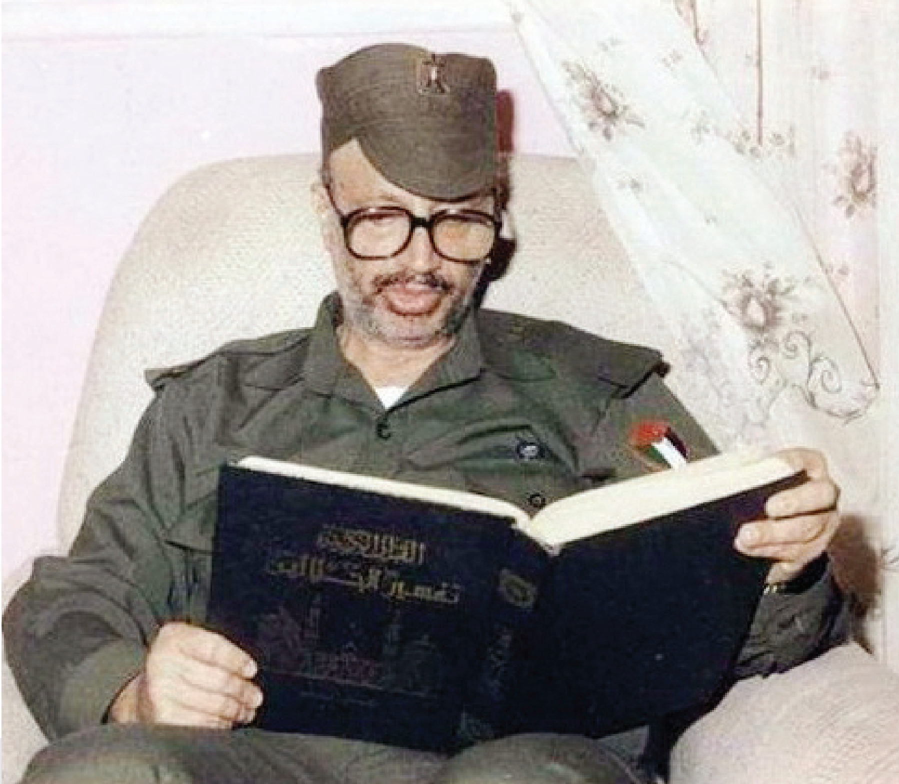
كان على علاقة مباشرة بنشاط الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والاتحاد العام لعمال فلسطين والاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي كان يلاحق انتخاباته بالتفصيل ويعرف كل الأسماء المرشحة.



من اليمين سعادة الكيلاني، سلوى أبو خضرا، نجلاء ياسين(أم ناصر)، فاطمة شحيبر، أبو عمار، وديعة خرطبيل، أم اللطف

١٨ هي «جمعية معامل ابناء شهداء فلسطين»، والتي اشتهرت باسم «صامد» وقد تأسست في الاردن عام ١٩٧٠ لكنها انتقلت الى لبنان بعد عام ١٩٧١ وبعد الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ توسعت اهداف صامد، لقد تبنت حركة فتح مؤسسة «صامد» حتى خروجنا من لبنان عام ١٩٨٢.

لم يمر يوم واحد في حياة الرئيس الشهيد إلا وكان يتعرض لكل أنواع الضغوطات العسكرية والمالية والسياسية، من خارج الثورة ومن داخلها، ولكنني لم أجده يائساً أو محبطاً أو مستسلماً بل صامداً رابط الجأش وقّاد الذهن يبحث عن مخارج للأزمة إذا كانت سياسية أو مالية، ويجهز نفسه وإخوانه للمواجهة إذا كانت عسكرية. كان في أبي عمار إيمان كبير، يغرف منه في كل اللحظات الصعبة، وكان يقول لإخوانه: "إذا أحسست بضيق ما فما لك إلا والقرآن الكريم، فقراءته تشرح لك صدرك وتيسّر لك أمرك".



أبو عمار يقرأ القرآن الكريم



كان إيمانه بالله لا يضاهيه شيء



عندما أصيب ياسر عرفات بدسك في الرقبة، أشار عليه الطبيب المعالج
بركوب الخيل، فعمل بنصيحة الطبيب وأخذ يمتطي الخيل

ولا يمكن تصور قدرته على إدارة الوقت وإيجاد فرصة لمتابعة أمور إنسانية، وخاصة تلك التي تتعلق بأبناء الشهداء، الذين كان يبذل جهودا كبيرة ليؤمن احتياجاتهم الضرورية، فقد كان يقضي اسعد ساعاته معهم في مدارسهم موجها ومازحا.. وكان يجلس إلى طاولة الطعام لديهم يطعم هذا وذاك بيده، ويأكل لقمة من هنا وهناك.. وسط ضجيج الأطفال وفرحهم. وهنا أتذكر شعوره بالسعادة عندما يجتمع حوله في سوق الغرب في بيروت أبناء الشهداء لتناول طعام الإفطار، فكان يأكل القليل ويوزع عليهم الطعام بفرح ويناديهم بأسمائهم. وهنا أذكر أيضا

صلاح ابن الشهيد عبد الفتاح الحمود الذي كان يدرس في لبنان في المرحلة الثانوية وكذلك حسن ابن الشهيد علي سلامه الذي كان يدرس في إحدى المدارس، وقد جاءت شكوى من أولياء أمورهم بعدم التزامهم بالدراسة، فطلب مني إحضارهم إلى مكان إقامته، وكلما كان يتواجد في مكان الإقامة يتولى تدريسهم ومراجعة دروسهم ويهتم بشؤونهم ويتابع نشاطاتهم ويحرص على تربيتهم التربية السليمة وكأنه والدهما. وبفضل متابعة وتدريس أبو عمار لهما تخرج صلاح فيما بعد مهندسا وأصبح من كبار المهندسين، وتخرج حسن من أرقى الجامعات الأمريكية حاملا شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، وطيلة فترة الدراسة الجامعية لم يتوقف أبو عمار عن رعايتهما وتوجيههما.

تحت أي ظرف أو مبرر كان لا يرى الصواب بأن يجعل التحالف أساسيا مع دولة واحدة مهما كانت درجة استعدادها للتضحية وذلك لأنه يعتقد بأن هذا الحليف قد يستغل الأوضاع والأمر لا يحتمل الرهان أو قد تتبدل الأوضاع السياسية فتنقلب عليه ولذلك فهو لا يكتفي برأيه بل يدفع للتوجه ناحية اليمين الرجعي بحجة أنه أكثر استقرارا وثباتا في الدعم ضمن نقاط اللقاء رغم الخلاف المبدئي معه والذي يجب عدم الإعلان عنه أو تحريكه إلا في الدفاع فقط. وكان على وعي كامل بخطورة القضية التي يحمل أمانتها، وبحجم التداخلات الإقليمية والدولية، وكان على ثقة مطلقة بأن الآخرين لهم أيدي وأصابع في الاطار الفلسطيني، ولذلك كان يتوقع كل شيء، ويحافظ على أسراره بعيدا عن تلك الأيدي.

امتلك أبو عمار في ذهنه ذاكرة نشطة فيما يتصل بالأشخاص وتصنيفاتهم وإدارة شؤونهم، وكان يسجل بقلمه وعلى صفحات دفتر جيب صغير-كان كراسا صغيرا أحمر اللون ملفوفا بكيس بلاستيكي أواخر حياته- أدق التفاصيل وكل ما يحدث ولم يكن يتحرج من تدوين الملاحظات في دفتره حتى لو كان في حضرة أهم قادة العالم[١٩].

ومن ميزات ياسر عرفات التي رأيتها وغيري فيه قدرته على التعامل مع جميع البشر، ولم

---

١٩ الدفاتر تحتوى على معلومات سرية – ويؤكد أحمد عبد الرحمن أمين عام مجلس الوزراء السابق ويقول: «إن أبو عمار لم يكتب أية مذكرات؛ لأنه كان يقود ثورة يمكن أن تؤدي تلك المذكرات إلى كشف أسرارها التي يصعب عليه كقائد كشفها، ولكنه كان طوال حياته يدون يوميًا ما يحدث في دفتر صغير يحتفظ به في جيبه؛ لأنه يحتوى على معلومات سرية». ويصف عبد الرحمن مجموع هذه الدفاتر الصغيرة الحجم بأنها تاريخ ثورة الشعب الفلسطيني، ويقول: «إن أبو عمار كان دقيقا جدًا في تسجيل كل الملاحظات المهمة في دفتره على مدى عقود، بدءًا من ملخص اجتماعاته مع القيادة، أو الرؤساء العرب والأجانب، وانتهاء بأسماء الحضور، وملاحظاته، وتاريخ الاجتماع، ومكانه، وعندما كنا نسأله منذ حصار بيروت عن هذا الحرص العجيب على تدوين كل شيء في دفتره الصغير كان يقول: «هذا تاريخ شعبنا ولازم الأجيال القادمة تعرف كل ما مررنا به».



ينسف جسراً بناه مع عدو أو صديق، وكان يحرص على بقاء شعرة معاوية في علاقاته، ولم يكن يغضب حين يسمع طرفة عن قصته مع إبليس يوم أدى مناسك الحج، والتي تقول «ذهب عرفات للحج وفي موقع رمي الجمرات رجم إبليس ٦ رجمات (جمرات) فقط واحتفظ بالسابعة، وظن مرافقه في الحج أن الحاج أبو عمار أخطأ في العدّ وقال له: سيدي الرئيس رميت ٦ جمرات أو حصوات فقط، أجابه بصوت منخفض لا ترفع صوتك حتى لا يسمعنا الله، من يدري قد نحتاج إبليس يوما ما وعندها سأذكّره بأنني كنت أرحم به من الآخرين»[٢٠].

مارس حياة متقشفة ومليئة بالعمل الدؤوب والنشاط، تعامل مع المال عبر ثلاث رؤى: كيف نحصله.؟ وكيف نستثمره.؟ وكيف ننفقه.؟ لان اختراع وطرق استثمار المال تعني تحرير المنظمة من شروط الدول المانحة والجماعات الساعية للتأثير، إضافة إلى أن عرفات رأى في المال وسيلة للسيطرة وتأكد هيبته على مؤسسات المنظمة وأجهزة صناعة القرار فيها، ولذلك حرص أن يبقى مال المنظمة في يده وبعيدا عن الأنظمة والأصدقاء الذين قد يتغيرون في أي لحظة. وأدرك أهمية الإعلام كسلاح استراتيجي خصوصا بعد أن تحول من مهمة ودور نقل الحدث إلى صناعة الحدث نفسه، وعمل منذ البداية أن المال والإعلام ركنان أساسيان من أركان القيادة وأحكم سيطرته على الحقلين في حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

٢٠ موقع مؤسسة الشهيد ياسر عرفات.



علامة النصر للأجيال المقبلة



أطفال بعمر الورود يقدمون الورد للقائد



من اليمين مجيد الآغا، عزمي الصغير، أبو عمار، أبو الطيب، جمال الصوراني في أداء مناسك الحج

أبو جهاد وأبو إياد.. أصدقاء وشركاء:

علاقته الاستراتيجية مع خليل الوزير «أبو جهاد» وصلاح خلف «أبو إياد» كانت مثار اهتمام الكثيرين. فمن خلال اطلاعي عن قرب على خلفيات تلك العلاقة فإنه يمكن القول أنهما كانا ككفتي الميزان في حركة فتح عند تأسيسها كان أبو عمار وأبو جهاد، غير أن أبو عمار هو الكفة الراجحة كوجه سياسي وحاسم وهذا ما دعا إلى اختياره ناطقا رسميا باسم فتح منذ البداية مع عدم نسيان كونه صداميا ولديه إمكانية لعب دور العسكري والدبلوماسي. إضافة إلى أن دخول أبو عمار إلى الأرض المحتلة بعد عام ١٩٦٧ وبقاؤه فيها قرابة ٦ اشهر وإشرافه على ترتيب أوضاع تنظيم حركة فتح في الداخل شكل عاملا حاسما في رصيده وقوته في السيطرة على قيادة حركة فتح. خاصة أن أبو جهاد يختلف عنه في كثير من جوانب شخصيته من جهة السرية وعدم رغبته في العمل العلني والفارق في الخلفية والنفسية والقدرة على الحديث والخطابة. وكذلك فإن أبو إياد لم يكن له دور عسكري رغم قوته التنظيمية ودهائه وطلاقة لسانه وقوة حجته وإتقانه لفن الحديث والخطابة.

وأذكر هذا الموقف الذي عكس بالفعل عمق العلاقة بين القادة الثلاثة ففي إحدى الليالي ونحن ذاهبين من منزل حكم بلعاوي بقرطاج في تونس العاصمة إلى منزل فؤاد الشوبكي في منطقة الزهراء في تونس وكنت أجلس بجوار أبو عمار وإذ به يميل علي ويتحدث بصوت فيه رنة حزن وكأنه قادم من جنازة حيث قال: «ألم يحس بي أحد أنني فقدت أبو جهاد الذي كان شايل عني هم فتح!، وبعده ب ٣ سنوات فقدت أبو إياد الذي كان شايل عني هم المعارضة والتنظيمات!، لقد غدوت يتيما بعد اغتيال أبو جهاد وأبو إياد، كانا الشخصين الأخيرين الذي يمكنني أن ألجأ إليهما في الساعات العصيبة، وأسألهم ما العمل الآن، أصبح علي الآن أن أجيب على هذا السؤال لوحدي».

فقد شعر أبو عمار أنه أصبح وحيدا بعد استشهاد هذين القائدين من رفاق دربه الطويل عبر مسيرة الكفاح المسلح والحرب الشعبية طويلة النفس، وإشعارا بأن مرحلة جديدة قد بدأت سيديرها أبو عمار بمفرده، وباستشهاد أبو إياد اتضحت معالم هذه المرحلة، حيث انهالت الضغوط على أبي عمار ومنظمة التحرير الفلسطينية من كل حدب وصوب[٢١].

٢١ هنا لا يجب ان نغفل علاقة الاخ ابو عمار الوثيقة مع عددا من اعضاء اللجنة المركزية ومنهم فاروق القدومي «ابو اللطف» الذي قام الاخ ابو عمار بمنحه تفويض قيادة منظمة التحرير وحركة فتح اثناء حصار بيروت عام ١٩٨٢م إذا حصل للقيادة اي مكروه. كما أذكر موقفا تاريخيا للاخ ابو اللطف يوضح عمق العلاقة مع الاخ ابو عمار فاثناء انعقاد المؤتمر الخامس لحركة فتح عام ١٩٨٩م في تونس، ابلغني الاخ ابو عمار ان اللجنة المركزية اتخذت قرارا يلزم جميع أعضاء اللجنة المركزية بما فيهم أبو عمار ان يخوضوا الانتخابات بدون استثناء، وعلى الفور توجهت الى منزل الاخ ابو اللطف لاستيضاح الامر فوجدت أنه قد اتخذ قرارا وبصفته امين سر اللجنة المركزية، باستثناء الاخ ابو عمار من القرار. وخلال الجلسة العامة للمؤتمر في اليوم التالي وقف ابو اللطف بكل شموخ وعنفوان وقال ان استمرار ابو عمار في قيادة حركة فتح غير قابلة للتصويت وغير مطروحة للنقاش، مما اثار حماسة اعضاء المؤتمر الذين قاموا بالتصفيق وقوفاً لمدة ٥ دقائق في رسالة واضحة الى اعضاء اللجنة المركزية. وكان هذا الموقف التاريخي لابو اللطف شاهدا على عمق العلاقة التاريخية بين اولئك القادة الذين شاركوا في صناعة تاريخ حركة فتح.



أبو عمار، أبو جهاد، أبو إياد

للقواعد العسكرية.. أولوية:

التركيبة النفسية لأبي عمار لا تقبل ولا تعترف بالهزيمة، وهذا بحد ذاته يبقى بابا مفتوحا للأمل دائما في مسيرة الثورة الفلسطينية، ويؤمن بالقوة ويعجب بها، ولذلك واجه التحديات ولم يتهرب، كان يواظب على ارتداء الزي العسكري والتمنطق بالمسدس مع اعتمار الكوفية الفلسطينية بشكل دائم، مما منحه كاريزما خاصة[٢٢]. وكان لديه حس أمني وقدرة على الإحساس بالخطر فائقة ولذلك كانت دوام حركته نابعة من ذلك. إضافة إلى قدرته على التكيف مع العسكريين عند بوادر التمرد واجتياز رغبته الحقيقية في ردة الفعل تجاههم إذا كانت الضرورة تقضي بذلك. فعرفات كان محبا للحياة، لكنه كان مدركا أن الموت يحدق به، لذا غالبا ما كان ينام بملابسه، حتى يستطيع التحرك بسرعة حيث تستدعي الأحوال ذلك، لا أذكر أنه نام

---

٢٢ كان التخفي من سمات الدبلوماسية العرفاتية فقد ذهب إلى وارسو عام ١٩٥٤م لحضور مهرجان الطلبة العالمي ضمن الوفد المصري كما هو الحال لاحقاً مع الرئيس ناصر عام ١٩٦٨م إلى موسكو، شارك في مؤتمر إفريقي عام ١٩٥٧م ضمن الوفد السوداني، وخرج من الأردن إثر أحداث أيلول بعباءة كويتية وحينما أبعده السوريين عام ١٩٧٦م عاد إلى لبنان متخفياً بباخرة طحين حيث نزل في ميناء صيدا، وقام بعملية تخفى عندما دخل طرابلس لبنان قادماً من تونس إثر حصار القوات السورية والمنشقين.

يوما بدشداشة بل كان ينام ببدلة رياضة حتى يسهل عليه التحرك.

واستطاع أن يكتسب احترام ومحبة المقاتلين في كافة قواعد الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها فكان يمر على القواعد في سورية والأردن بصورة مكثفة وبدون أن يتردد حتى في اصعب الأوقات. وكان يشرف على التحصينات التي تجري في تلك القواعد. وهذا ما جعل المقاتلين يحترمونه، حتى الذين ينتمون إلى تنظيمات أخرى، فشعورهم بوجوده معهم بين وقت وآخر يحجب الكثير من نقاط نقدهم له فيما يتعلق بأمور مواقف سياسية ونظرية وكذلك شعورهم بأنه يتحدث معهم بلغة الخبير العسكري وهذا ما يفتقدونه في قادة آخرين معهم.

وفرض الوضع اللبناني المعقد عليه تكثيف برنامج عمله النهاري الليلي المتواصل من أجل الثورة، فكان يصل بعد منتصف الليل إلى مقر القيادة المشتركة في ضواحي مدينة صيدا، ومن هناك يتحرك ليتفقد قواعد قوات الثورة الفلسطينية في الجنوب اللبناني، وكان حريصا اشد الحرص على تفقد كافة القواعد، وبشكل دوري كلما سمحت له الظروف في ذلك، كان جميع المقاتلين هم رجال ومناضلي الثورة الفلسطينية، حملة البندقية الفلسطينية. كان يلتقي بهم جميعا في قواعدهم ويقضي الليل بينهم، يتحدث إليهم، ببسمة التفاؤل التي لم تكن تغيب عن وجهه، يستمع إلى أقوالهم وأراءهم ووجهة نظرهم السياسية والعسكرية، ويصغي جيدا إلى أقوالهم ومطالبهم، ويبلغهم بتوجيهاته العسكرية والأمنية قبل أن يغادرهم.

كان يهمه جدا وضع القوات بأخبار آخر التطورات على الساحتين السياسية والعسكرية وكان يريد من القوات أن يشعروا مثلما يشعر وأن يتصرفوا مثلما يتصرف، خاصة في الأوقات الحرجة والصعبة جدا، كان يريد من المناضلين حملة البنادق أن يدركوا بشكل جيد دورهم النضالي المدعوم بالفكر النضالي الذي قامت على أساسه الثورة والانطلاقة المباركة لحركة فتح، فكان القائد يردد أمام المقاتلين: بأن البندقية بلا فكر إنساني هادف هي بمثابة بندقية قاطع الطريق، وبأن أية استراتيجية تحررية أو منظومة فكرية أو خطة إنسانية لا تتوفر لها القوة التي تحميها وترسخها، ليست إلا أفكار وجهود تهيم في فضاء فارغ بلا نتيجة وبلا هوية.

كان يتواجد في كثير من الأحيان مع المقاتلين في قواعدهم في الأوقات الخطرة، ولم يكن يحسب لتلك المخاطر أي حساب، فكان إصراره على الوصول إلى مناطق القواعد المتقدمة جدا، في الأردن والجولان، وجنوب لبنان (منذ العام ١٩٧١-١٩٨٢م) وخاصة محاور النبطية ومحور قلعة الشقيف وهو من المواقع الهامة جدا، حيث كانت تتمركز في هذا الموقع قوات حركة فتح وبالقرب منها موقع حرش النبي طاهر، وموقعي عرب صاليم والعيشية في سفوح جبل الريحان

المقابل مباشرة لبلدة مرجعيون. وكانت زياراته للمقاتلين في قواعدهم، تشكل دفعا كبيرا وعاليا ومتواصلا لمعنوياتهم، فكانوا يجدون فيه المثل ألأعلى للفدائي والمقاتل، والأخ الكبير والأب الحنون.

كان يغادر الجنوب اللبناني ولكن قلبه الكبير يبقى معلقا مع مقاتليه في قواعدهم، وما أن يغيب موكبه متجها إلى بيروت، حتى يظهر من جديد في منتصف الليلة التالية أو بعدها بقليل، كان يشعر بالسعادة والاطمئنان كلما كان قريبا من قواعد المقاتلين أو بينهم. رجل عاش حياة المقاتلين واستشهد مقاتلا مدافعا عن التراب الفلسطيني. وأذكر أنه في إحدى أيام رمضان في ٣٠ / ٧ / ١٩٨١م، وكالعادة كنت أقوم بالتحضير للإفطار لأبي عمار، وكنا عادة نفطر في العمليات المركزية في بيروت، ولم يتسنى لنا الإفطار في مواقع مؤسساتنا لأنها أخليت نتيجة للغارات الإسرائيلية، حيث اعلن الاستنفار، وكنت ملازما له طوال هذه الفترة. وفي إحدى الأيام أعددت نفسي للهرب من برنامجه الرمضاني فطلبت منه إذن المغادرة فقال إلى أين..؟ فقلت: يا أخ أبو عمار وعدت مقاتلينا في قوات ال١٧ المتواجدين في الأوزاعي الإفطار معهم في كلية الهندسة حيث توجد بعض العائلات المهجرة التي نال القصف الإسرائيلي منازلهم وهربوا ليستقروا في كلية الهندسة، وسوف نجتمع معهم على الإفطار هناك، فتهلل وجهه وقال: والله فكرة.. سأذهب معك، فاندهشت خاصة أننا لم نكن مستعدين للقيام بواجب ضيافة أبو عمار في هذا اليوم.

ورغم معرفتي بأبي عمار فقد فاتني أن أبو عمار لم يترك لا زيارة ولا إفطار سواء مع أطفال الشهداء، أو العائلات المهجرة المنكوبة، أو أي شريحة من المقاتلين.. ولهذا وجدت نفسي في مأزق ما زلت أذكره حتى يومنا هذا.. طبعا قمت باستنفار جميع قيادة الـ١٧، وشرحت لهم الموقف المحرج، وتم الاتفاق على إحضار الطعام من المطاعم بسبب ضيق الوقت خاصة أنه لم يتبقى سوى ساعات معدودة لآذان المغرب، وأخبرتهم أنه إذا حدث نقص في الطعام سنقوم بإحضاره من منازلنا، وفعلا قمت باستدعاء حوالي ١٥ عائلة من الفاكهاني وعدد من مقاتلينا وانتظرنا حضور الأخ أبو عمار الذي حضر مع آذان المغرب وكان لحضوره وقعا في نفوس العائلات والمقاتلين وكذلك للأخ أبو عمار.

وفي هذا السياق أذكر أيضا الطبيعة الخاصة التي كانت تربط أبو عمار بالعسكريين الذين كان يرفض المطالب الكثير بإحالتهم إلى التقاعد أسوة بالكثير من الموظفين في العديد من دول العالم معتبرا أن أولئك العسكريين هم شركاء في النضال وأن المسيرة النضالية بحاجة إلى جميع جهود أبناء الشعب الفلسطيني.. وأذكر في هذا الصدد حضور مسؤول هيئة التنظيم والإدارة

(العسكرية) الحاج مطلق إلى أبو عمار عارضا عليه إحالة مجموعة من الضباط إلى التقاعد بسبب انهم أصبحوا عاجزين عن العمل (كان ذلك فترة وجوده في المقاطعة برام الله عام ٢٠٠١)، وحينها أجابه أبو عمار قائلا: منذ متى كان لدينا تقاعد العسكريين، وقال له، يا ترى هل اسمك بينهم؟ فأجابه أن اسمه ليس بينهم، فقال له هم أصغر منك سنا، وأضاف ليس هذا هو الموضوع لان الموضوع هو لا يجوز التقاعد، ولا هو مفهوم في العمل الوطني يبقى فيه العسكري والمدني والعامل، والصغير والكبير، يبقون جميعهم يؤدون رسالتهم الوطنية جيلا بعد جيل، حتى تحرير أرضهم ووطنهم فلسطين، ويقيمون الدولة الفلسطينية المستقلة، وكرر يجب أن تفهم ذلك، وأن تأخذ هذه المذكرة التي قدمتها لي بهذا الخصوص، وأن تعلمني في الحال عن إجراءات معينة، تتعلق بكل حالة عسكرية، وكل مسؤول عسكري عن كل حالة[٢٣].

ومن الجدير بالذكر فإن أبو عمار تعرض أثناء حصاره في المقاطعة لضغوط وإغراءات كبيرة لإجباره على إحالة قدامى العسكريين إلى التقاعد حيث عرضت عليه جهات دولية إمكانية تمويل مشروع تقاعد قدامى العسكريين بما يقارب الـ٥٠٠ مليون دولار وهو الأمر الذي رفضه وعارضه بشدة حتى استشهاده[٢٤].

الثقافة في حياة أبو عمار:

كنت أعرف أن أبا عمار عاشق للصحافة، فلا تغيب الأضواء عنه، وكان مع كل حدث يستدعي فريق الإعلام في وكالة وفا والإذاعة وفلسطين الثورة وقسم التصوير والإعلام الخارجي، فقد كان يعرف سر ودور الإعلام في الثورة، ولهذا كانت هذه الأجنحة وإداراتها تتنافس فيما بينها لتقديم الأفضل، وكان يتابع بحرص ودقة نشاطات مركز التخطيط ومركز الأبحاث اللذان كان يفخر بإنجازاتهما. لكني لم أكن أعرف أنه عاشق لقراءة الأدب، والشعر جزء منه، ورغم معرفتي بأن مصر ولادة الأدب العربي ومخزونه ووجوده في قلبها، إلا أنني فوجئت بعشقه للأدباء والكتاب العالميين، فقد قرأ إنتاج الكتاب الروس والأوروبيين وشارك همنغواي في الشيخ والبحر وتولستوي في الحرب والسلام، فهو الذي يبحث عمن يكتب عن هزيمة نابليون عند أسوار عكا.

---

٢٣ حكم بلعاوي، ذاكرة وطنية، الجزء الثاني، ٢٠١٠ ص١١.

٢٤ بعد استشهاد الاخ ابو عمار، قام اللواء نصر يوسف، فور توليه منصب وزير الداخلية والامن الوطني بتمرير مشروع قانون التقاعد للعسكريين والذي تم اقراره من المجلس التشريعي وبموجبه جرى احالة المئات من كبار الضباط اصحاب الخبرات الامنية والعسكرية الى التقاعد.

ولهذا ومن ضمن توثيقي لفصل أبي عمار أردت تقديم حادثتين شاركت فيهما، وهي اللقاء الصحفي للكاتب ورئيس تحرير صحيفة الصباح التونسية آنذاك عبد الجليل دمق[٢٥] بالأخ أبو عمار وإعادة نشر ما أورده الشاعر معين بسيسو في لقائه مع الأخ أبو عمار حول الثقافة والأدب ومع الشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان.

في البداية يقول الشاعر معين بسيسو: القلم فالقلم والرصاص يلتقيان حتى أصبح كلاهما "قلم رصاص"، القلم معلق دائما في جيب قميصه اليسرى، معلق دائما فوق قلب أبو عمار. القلم فوق القلب، والمسدس دائما في الحزام. "إنهم دائما يبدؤون بالتآمر على قلم الثورة، كخطوة للتآمر على مسدسها.

ويقول ياسر عرفات: أحسّ فعلا أن رائحة حبر الثورة كرائحة بارودها، لقد تأثرت بالشاعر أبو سلمى وقصيدته: انشر على لهب القصيد شكوى العبيد إلى العبيد التي تحولت إلى منشور سياسي رائع.

ويضيف: قرأت عبقريات عباس محمود العقاد، وأحببت عبقرية عمر: كان رجل الحرب ورجل الدولة معا. تأثرت كثيرا بتولستوي، كان كاتبا عظيما عرف كيف يصوّر الإنسان الروسي والأرض الروسية وهي تقف في وجه غزوة نابليون. بهذه المناسبة، لقد أحببت وقفة نابليون فوق الأرض الفرنسية، وكرهت وقفته فوق الأرض العربية، وفوق الأرض الروسية. لقد تحوّل إلى فاتح، تحوّل من مقاتل إلى إمبراطور. وما دمنا مع نابليون وتولستوي، فلقد هزم نابليون فوق الأرض الفلسطينية. هزم تحت أسوار عكّا قبل أن يهزم تحت أسوار موسكو. أين تولستوي العربي الذي يكتب عن نابليون تحت أسوار عكّا؟.

ويضيف أبو عمار: قادني تولستوي إلى غوركي، لقد قرأت روايته "الأم" أكثر من مرة. إنك أمام كاتب حقيقي، كاتب ملتزم بالثورة وبالجماهير، فوسط كل دخان انتكاسة، وسط ثورة ١٩٠٥ كتب غوركي عن حتمية استمرار الثورة وحتمية انتصارها. إنه لم يكسر قلمه فوق ركبته ولا طوى أوراقه، وهذا هو في تقديري الدور الحقيقي والأصيل للأدب. أنا لا أتصوّر دورا آخر غير دور الأدب الملتزم. ومن فوق رأس الانتكاسة، على الكتّاب والشعراء أن يمدوا أيديهم براية

---

٢٥ يقول الصحفي عبد الجليل دمق لابي عمار في إحدى لقاءاته: «إننا على مائدتك نشم رائحة طعام شهيّ ما كنا نتهيأ له اليوم ونحن في خضم مؤتمرنا السنوي، الرائحة التي اعتدنا أن نشمها ونحن نقترب منك أو نتحدث عنك من بعيد هي رائحة الثورة، وكم ابتهجنا وسعدنا عندما أخبرنا أنك قلت لمعين بسيسو في حديثك الصحفي معه «إن حبر الثورة كرائحة بارودها»، هذا قول رائع، إنه في حد ذاته قصيدة.

الثورة. لو عاش غوركي لانضمّ للثورة الفلسطينية. ففي المعارك الحاسمة يمتحن معدن الأدب، تمتحن معادن الكتّاب والشعراء، وتتحدد مواقفهم. ما الذي تركه لكم كمال ناصر، أنتم كتّاب فلسطين وشعراؤها؟ لقد ترك لكم طاولته المثقوبة بالرصاص، فحافظوا على هذه الطاولة.

ويؤكد أبو عمار إن صراع الأدب العربي، وبالذات الأدب الفلسطيني، ضد أدب الاحتلال الإسرائيلي سيكون صراعا شرسا. هل رأيت تلك الصورة التي وضعها ذلك العجوز بن غوريون في كتاب مذكراته؟ إنها صورة عربة من عربات رعاة البقر الأمريكيين، ومثل هذا الطراز من العربات لا نعرفه أبدا في بلادنا، ولكنها الصورة الحاقدة اللئيمة التي أراد أن يقدمها بن غوريون، صورة "الغانغستير" الأمريكي في مواجهة الهندي الأحمر!

ويضيف: إنني أعود دائما إلى السيرة التاريخية لبطلنا صلاح الدين الأيوبي، لقد تأثرت بها كثيرا وهو الذي حارب ٣٣ عاما، ٢٥ عاما منها كرّسها للقتال من أجل توحيد العرب و٨ سنوات ضد الصليبيين، وبعدها دخل القدس. لا أزال أذكر، حينما مات ذلك القائد العظيم وقد أوشكوا أن يهيلوا عليه التراب، كيف جاء قاضي القضاة وهو يلهث ويلوّح بسيف صلاح الدين في يده ويصيح: "ضعوا هذا السيف في جواره ليتوكّأ عليه إلى رياض الجنة، مثلما مشى عليه حتى بلغ رياض القدس".

مرة أخرى تقفز الأسئلة وتقفز المراحل التاريخية، والانتقال يتم سريعا، من تولستوي إلى عمر بن الخطاب، من العقاد إلى غوركي، من صلاح الدين الأيوبي إلى أبو ذر الغفاري: أبو ذرّ؟ كان قمة من قمم فكرنا وتاريخنا الإنساني والعقائدي. إنه النموذج الرائع للصحابي العظيم الذي ظل سيف العقيدة العظيمة مشحوذا مسلولا في يده.

لقد كان القائد الثوري الأكثر قربا إلى عقله وقلبه وروحه، هوشي منه (بطل حرب الفيتنام ضد القوات الأمريكية العاتية)، وغيفارا (رفيق الرئيس الكوبي فيدال كاسترو، وقد اغتيل في بوليفيا حيث كان يقود فرقا ثورية) وعميروش البطل الجزائري الشهيد.

وأضاف: أهمّ ما يحركني في شعراء الأرض المحتلة مجتمعين، بغضّ النظر عن الشعر، إنهم ما زالوا يمثّلون الإرادة العربية الفلسطينية الصلبة في مواجهة أولئك البرابرة فوق أرضنا المحتلة، هذه الإرادة الممثلة بموقف وورقة وقلم. مزيد من الالتزام بالثورة.. وبالطاولة المثقوبة بالرصاص التي تركها لكم كمال ناصر.



أبو الطيب مع الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان

مقابلة أبو عمار مع فدوى طوقان:

كان أبو عمار يعرف كل كاتب وأديب وشاعر فلسطيني، ومن هنا كان تأثره شديدا للغاية عندما كنا في زيارة إلى بغداد وأخبرته أن الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان قد خرجت من الضفة الغربية إلى الأردن لتتلقى العلاج، كما أخبرتني صديقتها نجاة عرفات.

وما أن سمع الخبر حتى طلب مني وفوراً إحضارها إلى بغداد، وفعلا قمت بالاتصال بمكتبنا في عمان وطلبت منهم تأمين وصول الشاعرة الفلسطينية الكبيرة وفي اليوم الثاني أبلغونا بمكتب عمان أنها لن تستطع الحضور قبل ثلاثة أيام وذلك بسبب تكملة الفحوصات الطبية.

عدت وأبلغت أبو عمار وكنت أعلم أنه يريد المغادرة من بغداد إلى تونس في نفس اليوم للضرورة، فقلت له إننا سنستقبلها ونحضرها معنا إلى تونس، وأن بإمكانه المغادرة.. فرفض وقال لا سأنتظر فهذه فدوى طوقان أحد رموز شعبنا الصامد، وأصر على البقاء في انتظارها..

كنت أسمع عن فدوى طوقان منذ شبابنا، فقد كان اهتمامنا بالشعر آنذاك كبيرا وقد كنا نتنافس بيننا من يحفظ أبيات شعر أكثر وخاصة أن أستاذنا الشاعر خليل زقطان كان يشجعنا على ذلك.

لكنني لم أكن أتوقع أن أبا عمار لديه هذا الاهتمام والعناية التي أظهرها لي بفدوى طوقان، فذهبت إلى المطار وأنا بشوق لمعرفة شخصيتها.. ورأيتها تنزل سلم الطائرة بخطى حذرة.. رحبت بها بكل ما أسعفتني الذاكرة من كلمات الترحيب والإعجاب، وبالطبع سألتني عن الأخ أبو عمار وصحته وعشرات الأسئلة التي لم ألحق الإجابة عنها.. وصلنا المقر ودخلنا على مكتبه وما أن رآها حتى هب واقفا فاتحا ذراعيه، وهي كذلك.

وتسارع الحديث بينهما، وطلب منها مرافقته فورا إلى تونس فلقد تأخر عن موعده ثلاثة أيام بانتظارها، وفي تونس وجدت شاعرنا الكبير محمود درويش وعدد كبير من الشعراء والأدباء الفلسطينيين بالانتظار، فكان الضحك والحزن مشتركان بقوة في حديثهم. باستذكار أوضاع شعرائنا سميح القاسم وإميل توما وتوفيق زياد وإميل حبيبي في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م وشعراء الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان تكريم أبو عمار لها عظيما في كافة المواضيع والمجالات.

إن ما ذكرته هو إشارة إلى أن أبا عمار كان يهتم بشدة بأدباء فلسطين وبأعمالهم فكان يساندهم ويقف إلى جانبهم لتصل كلماتهم قوية مؤثرة.. وهي كذلك، فلقد كنا نتغنى بكلماتهم.. من سجل أنا عربي.. حتى.. نحن صامدون.

ياسر عرفات، الزعيم الناجي من محاولات الاغتيال:

كان ياسر عرفات دائما محفوفا بالمخاطر، ولكنه كان إنسانا قدريا، يؤمن بقضاء الله وقدره، كما كان حذرا يعتمد على إحساسه الشخصي لتأمين تحركاته متجاوزا في بعض الأحيان مرافقيه، ووقف هذا الشعور دائما وراء نجاته من الكثير من الحوادث القاتلة والخطيرة ومحاولات الاغتيال المتعددة التي وقفت وراءها الكثير من الأطراف المعادية والمعارضة له. وسنسعى إلى تقديم المعلومات التي توفرت لدينا عن معظم عمليات الاغتيال الموثقة والمؤكدة والتي تعرض لها ياسر عرفات، ولم نذكر المخاطر والحوادث التي تعرض لها وهي كثيرة.

ولقد جاء أول تفكير إسرائيلي باغتيال عرفات عام ١٩٦٤م عندما تسرب أمر اجتماع لقيادة فتح الوليدة في مدينة درامشتات في ألمانيا الغربية، وكان سيحضر الاجتماع خليل الوزير،

وبحسب التحقيق فإن رافي إيتان الذي ترأس حينها فرع الموساد في أوروبا كان هو من اقترح على رئيس الموساد مئير عميت اقتحام الشقة في ألمانيا وقتل الموجودين فيها، وكتب إيتان لعميت حينها «لدينا مداخل لا تتكرر نحو الهدف، يمكن تنفيذ العملية بسهولة، ينبغي قتل الوليد وهو صغير»، في إشارة لحركة فتح الجديدة. غير أن عميت رفض المصادقة على خطة الاغتيال، وهو ما أثار خيبة إيتان الذي قال لاحقاً: «خسارة أنهم لم يصغوا لي حينها، كان يمكن توفير الكثير من الجهد، الألم والحزن عنا جميعاً». وبعد عملية التفجير التي أعلنت انطلاقة حركة فتح في الأول من يناير ١٩٦٥م تشكلت في «إسرائيل» لجنة سرية من الموساد والاستخبارات العسكرية لمكافحة «الإرهاب الفلسطيني»، وقررت هذه اللجنة اغتيال اثنين هما أبو جهاد وياسر عرفات[٢٦].

وفي ١٩٦٥م قامت الوحدة ٥٠٤ التابعة للموساد بتجنيد جاسوس وقامت بتكليفه بتفخيخ سيارة ياسر عرفات، إلا ان العملية لم تنجح لأسباب ميدانية، وفي وقت لاحق وعندما اعتقلت السلطات السورية ياسر عرفات عرض اقتراح أمام قيادة الموساد لتجنيد سجناء جنائيين لاغتيال عرفات داخل السجن السوري، إلا ان هذه الخطة لم تخرج لحيز التنفيذ بسبب إطلاق سراح ياسر عرفات[٢٧].

وتعرض عرفات للملاحقة المكثفة من قبل أجهزة الأمن الإسرائيلية بعد دخوله إلى الأراضي المحتلة والقدس الشرقية في شهر ٧ /١٩٦٧م، واصدر جهاز الشاباك الإسرائيلي بلاغ "مطلوب" بحق عرفات الذي اعتبره أحد مؤسسي حركة فتح، وشخصية مهمة في التنظيم. إلا أن كافة محاولات اعتقال أبو عمار في القدس الشرقية وفي بيت حنينا، قد فشلت، واستطاع عرفات عبور نهر الأردن متخفياً، وكان يحمل هوية موظف وكالة الغوث، وكان قد جلبها له "أبو فراس الغربي".

وبعد أن تصاعدت العمليات الفدائية إثر حرب ١٩٦٧م ووصلت معلومات لجهاز الشاباك عن طريق جاسوس فلسطيني من عناصر فتح يحمل الاسم الحركي "غروتيوس" الذى سلم معلومات أفادت بأن عرفات جعل من بلدة الكرامة شرقي نهر الأردن مقراً لقيادة حركة فتح العسكرية. وقرر الجيش الإسرائيلي بناءً على ذلك اقتحام البلدة للقضاء على عرفات وقيادته. غير أن العملية الإسرائيلية في الكرامة تعقدت ولقي ٢٧٥ جندياً إسرائيلياً مصرعهم، ونجا

---

٢٦ كاتب إسرائيلي يستذكر محاولات اغتيال عرفات، حلمي موسى، موقع الخليج، ٢٠١٢/٧/١٥م.

٢٧ يديعوت احرنوت ترصد جميع محاولات اغتيال عرفات، موقع جريدة الوادي، محمد علي حسن، ٢٠١٢/٦/١٣م

عرفات أيضاً، واعتبرت العملية أول إخفاق "إسرائيلي" فاضح بعد حرب حزيران وأول انتصار للمقاومة الفلسطينية، وقاد ذلك إلى تعزيز محاولات البحث عن عرفات واستهدافه من قبل أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

وفي ١٩٦٨م، وعلى إثر نجاح الجبهة الشعبية في اختطاف طائرة العال الإسرائيلية إلى الجزائر والإفراج عن ٢٤ من الفدائيين تزايدت الضغوط لاغتيال عرفات، طلب مئير عميت (رئيس الموساد)، في ذلك الوقت، من وحدة قيساريا المختصة بالتصفيات، بإعداد خطة اغتيال ياسر عرفات لعرضها علي رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ليفي اشكول والحصول على مصادقته. وقام رئيس وحدة قيساريا يوسي يريف، بالعمل لمدة ستة أشهر مع عدد من الأشخاص للتحضير لخطة اغتيال عرفات، مؤكداً أن عدداً قليلاً جداً من رؤساء الأقسام في الموساد كانوا على علم بها، خصوصا وأنها كانت سرية للغاية"، وكانت الخطة تقوم على تجنيد عملاء عرب وغربيين وإدخال سيارة مفخخة إلى دمشق ليتم توقيفها بالقرب من مقر عرفات، لتشغيلها واغتياله. واجتمع رئيس الموساد مع إلى رئيس الوزراء وشرح له عن العملية، لافتاً إلى أن عرفات هو من أكثر الشخصيات الفلسطينية تزمتاً، وإنه إذا بقي على قيد الحياة فإنه سيجلب المشاكل لإسرائيل، وبالتالي فإن اغتياله سيخلص الدولة العبرية من ألد أعدائها. وخلال الاجتماع رفض ليفي اشكول المصادقة على العملية، لافتاً إلى أن اغتيال عرفات سيؤدي إلى سلسلة من الاغتيالات تنفذها التنظيمات الفلسطينية ضد مسؤولين إسرائيليين ويهود في جميع أصقاع العالم. وادى عدم المصادقة على الخطة إلى الإحباط للعاملين في الموساد، خصوصاً وانهم كانوا متأكدين من أن اشكول سيصادق على تنفيذ العملية (عرض كتاب اهارون كلاين، حروب المخابرات[٢٨].

وفي شهر ١٠-١٩٦٩، وبعد تسلمه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، تسلم ياسر عرفات طرداً مفخخاً، كان قدر أرسله جهاز الموساد الإسرائيلي، إلا أنه تم تفكيك هذا الطرد في الوقت المناسب.

وفى ١٩٧٣م توفرت معلومات لدى الموساد عن مشاركة قيادات (م.ت.ف) في احتفال كبير في بيروت، واعتبرت إسرائيل أن هذه فرصة للتخلص منهم جميعا، وصدرت التعليمات لسلاح الجو الإسرائيلي بتنفيذ غارة جوية على المكان، وبدأت طائرات الفانتوم الإسرائيلية التدريب

---

٢٨ العربية.نت» – دبي- حيان نيوف - ٢٠٠٦/٩/٢٢)

على قصف المكتب ولكن في يوم التنفيذ غطت سحابة كثيفة الهدف ومع هذا اتخذ سلاح الجو قرار بإرسال الطائرة على أمل أن تسمح الظروف برؤية افضل وحاول الطيارون الهبوط أسفل الغيوم وحينها تراءى لهم الهدف واسقطوا قنابلهم لكن وبسبب إسقاط القنابل من ارتفاع منخفض لم يكن بالمقدور توجيهها فسقط على سطح المبنى ولم يصب سوى أحد المرافقين الذي وقف خارج المبنى[٢٩].

وفي ١٠-٤-١٩٧٣م، نزلت على أحد شواطئ بيروت مجموعة كوماندوس إسرائيلي، وتوجهت إلى شارع فردان، حيث نجحت في اغتيال القادة الثلاثة أبو يوسف النجار، كمال عدوان وكمال ناصر. كما توجهت مجموعة أخرى يقودها أمنون شاحك، إلى منطقة الفاكهاني، لتفجير مقر الجبهة الديمقراطية قرب المدينة الرياضية. ونظرا ليقظة عناصر الحماية التابعين للجبهة الديمقراطية تم إحباط محاولة تفجير المبنى كما تم إحباط محاولة اغتيال ياسر عرفات وصلاح خلف[٣٠]. لو أردنا تقييم العملية بشكل عام لوجدنا أن هناك مكاتب كان في المربع (الفاكهاني) أهم بكثير من مكتب الديمقراطية لأن هذا المكتب للديمقراطية كان مكتباً فرعياً غير متخصص بالعمل بالأرض المحتلة، كان هناك مكتب ال ١٧ لا يبعد عن الديمقراطية أكثر من ٢٠٠ متر، وكان هناك منزل أبو الطيب الذي أصبح المكان الذي ينام فيه ياسر عرفات، أما القصد كذلك أبو إياد، فحسب المعلومات فإن أبو إياد كان تواجده بالمنطقة بالصدفة، حيث كان قد حضر للسلام كما ذكرنا سابقاً على المفرج عنهم من السجون الألمانية على أثر عملية ميونيخ، أما الأكثر قناعة أن القوة المهاجمة كانت تقصد أبا عمار ولم تكن تعلم أن الديمقراطية في الـ٤٨ ساعة الماضية كانت قد اشتبكت مع جماعة أحمد جبريل وكانت قواتها مستنفرة ١٠٠٪، لهذا حينما شاهدت تحرك أشخاص فوراً قامت بإطلاق النار عليهم، وتصدت للقوة المهاجمة بكل شجاعة، وحسب رأيي هو الذي أفشل الخطة الإسرائيلية.

وفي بيروت وبتاريخ ١٧ / ٧ / ١٩٨١م قام سلاح الجو الإسرائيلي بالإغارة على مقر قيادة (م.ت.ف)، وشمل القصف مقر حركة فتح، مكتب أبو داوود الملاصق لبناية العمليات المركزية الفاكهاني، بناية رحمة حيث مقر الجبهة الديمقراطية، مقر عمليات جبهة التحرير العربية، بعض أطراف بناية أبو سمير الدامرجي حيث منزل أبو الطيب مقابل مقر الـ١٧. وغرفة العمليات المركزية حيث كان يتواجد ياسر عرفات وسعد صايل.

---

٢٩ يديعوت أحرونوت ٢٠١٢/٦/١٣ م.

٣٠ الديمقراطية تحبط محاولة إسرائيلية لاغتيال ياسر عرفات وتقدم ستة من مناضليها شهداء، الحرية ٢٠١٢/٤/١٠م.

وخلال حصار بيروت قام جيش الاحتلال الإسرائيلي، بملاحقة ياسر عرفات، سواءً من خلال عملاءه أو بواسطة طائرات الاستطلاع، بهدف اغتياله لاستخدامها لرفع الروح المعنوية لدى الرأي العام الإسرائيلي. وقاموا لذلك بقصف عدد من غرف العمليات التي كانت مخصصة لياسر عرفات خلال تلك المعركة. وطلب إسحاق حوفي (رئيس الموساد) من بشير الجميل خلال اجتماعهما، أثناء حصار بيروت، ضرورة الاتصال مع ياسر عرفات بصورة مباشرة بهدف تحديد مكان إقامته تمهيدا لاغتياله.

ومن الجدير بالذكر فقد بذلنا جهودا كبيرة وعمليات تمويه في إطار مهمتنا الأساسية لحماية ياسر عرفات فترة بيروت، فقد كان الأخ أبو عمار يقيم في بعض الأحيان في سيارة فولكسفاجن في على شاطئ بيروت، وفي أحيانا أخرى كان يقيم في فندق البوريفاج، وفي منزل أم حسن سلامة ومنزل منى أبو الريش وكنت أشرف شخصيا مع الأخ فتحي (مسؤول المرافقين) على تحركات ياسر عرفات.

وخلال تلك المعركة قام أحد عملاء المخابرات الإسرائيلية بتزويدهم بمعلومات أكدت وجود أبو عمار موجود في بناية الروشة، فقامت القوات الإسرائيلية بقصف البناية وتدمير البناية بصورة كاملة وسقط ١٦٠ ما بين شهيد وجريح، واتضح أن عملية القصف تمت بناءً على معلومات مغلوطة وغير صحيحة إذ اتضح أن الشخصية التي ترددت على البناية في ذلك الوقت كان أبو العباس (الأمين العام لجبهة تحرير فلسطين) وليس ياسر عرفات. كما توفرت معلومات لدى المخابرات الإسرائيلية من أحد عملاءهم عن تواجد ياسر عرفات في بناية الصنايع فقاموا على الفور بإعطاء تعليمات لطائرات سلاح الجو الإسرائيلي بقصف البناية، التي غادرها أبو عمار قبل دقائق من بدء الغارة. وسقط خلال تلك الغارة عدد من الضحايا أقل من الذين سقطوا في بناية الروشة، حيث كان تواجد ياسر عرفات في البناية يدفع الكثير من سكانها لمغادرتها فوراً. وأذكر في تلك الحادثة أنني كنت متوجها بالفعل لمقابلة ياسر عرفات في البناية، وكان معي فيصل أبو شرخ وأبو حسين، ومع اقترابنا من البناية بدأت الطائرات الإسرائيلية بالإغارة على البناية فقام السائق بتغيير خط السير على الفور ما أدى إلى نجاتنا من الاغتيال.

وفي ٣٠ / ٩ / ١٩٨٥م عاد ياسر عرفات إلى تونس قادماً من المغرب، وفور وصوله إلى المطار انتقل إلى منزل حكم بلعاوي لرئاسة اجتماع للقيادة الفلسطينية، وقد استمر الاجتماع حتى الساعة الثالثة من صباح يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥م حيث طلب أبو عمار دعوة المجلس العسكري

للاجتماع يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥م الساعة الحادية عشرة في مقره بحمام الشط. ثم غادر أبو عمار منزل حكم بلعاوي قاصداً منطقة حمام الشط، إلا أنه عدل عن الفكرة خلال الطريق وأمر بالتوجه إلى أحد المنازل المستأجرة في منطقة المرسى (منزل خليل الوزير). ومنذ الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ١ / ١٠ / ١٩٨٥م بدأ تواجد الكوادر العسكرية وضباط وكوادر قوات الـ١٧ المقيمين في منطقة حمام الشط، وفي تمام الساعة العاشرة وعشر دقائق بدأت غارة الطيران الإسرائيلي على المنطقة، فأوقعت أكبر عدد من الشهداء والجرحى بين القادة العسكريين وبعض التونسيين ممن كانوا متواجدين هناك وهكذا نجا أبو عمار (تفاصيل الغارة في الفصل الثامن).

وفي ٣ / ٢٠٠٣م كشفت السلطة الفلسطينية عن نجاة الرئيس عرفات من محاولة إغتيال إسرائيلية بطرد ملغم بالجمرة الخبيثة «انتراكس». وقال هاني الحسن مستشار الأمن القومي الفلسطيني في تصريحات لوسائل الإعلام أن مكتب عرفات تلقى طرداً بريدياً يحتوي على مادة الجمرة الخبيثة في محاولة لاغتياله. وقال الحسن أن حراس عرفات حالوا دون وصول الطرد لعرفات ما أنقد حياته منوهاً ليقظتهم حين أصروا على الكشف عن الطرد قبل تسليمه للرئيس الفلسطيني[٣١].

عمليات الاغتيال التي تعرض لها ياسر عرفات في سورية:

الرئيس حافظ الأسد لم تكن تروق له شخصية أبو عمار ومنذ توليه ملف وزارة الدفاع السورية عمل على انتهاج سياسات مخالفة لتوجهات الأخ أبو عمار وعمل على تقديم كل وسائل الدعم للتنظيمات المعارضة لياسر عرفات وخاصة قوات الصاعقة وأحمد جبريل وجيش التحرير الفلسطيني «لواء حطين» التي كان على رأسها العقيد عثمان حداد المرتبط بقيادة الأركان وشعبة المخابرات العسكرية السورية.

وخلال تلك الفترة تحالف العقيد عثمان حداد مع أحمد جبريل وعددا من الضباط الفلسطينيين البعثيين، وأبو حلمي الصباريني مسؤول منظمة (ج.ت.ف). ووجهوا دعوة، بالتنسيق مع جهات أمنية سورية، إلى إعلان العصيان والتمرد ضد أبو عمار وقيادة حركة فتح في سوريا ولبنان. وقامت السلطات السورية بمعارضة اتخاذ أبو عمار لأية إجراءات ضد أبو حلمي الصباريني وجرى تأمين حماية جميع مقراتهم بحجة أنهم متواجدون فوق الأراضي السورية ومن غير المسموح العبث بالأمن القومي السوري..

---

٣١ موقع عربوب – ٢٠٠٣/٣/٢٤م.

وقام أبو عمار بإنشاء تنظيم "الوحدات الخاصة" بقيادة أنيس الخطيب بهدف السيطرة على قوات جيش التحرير في سورية. وشعرت القوى المعارضة بخطورة هذه التحركات وأدركت أن الأمور تسير في غير صالحها. وبدأت الترتيبات الفعلية لتنفيذ العديد من العمليات من أجل الإنقضاض على أبي عمار. وتقدموا بطلب إلى القيادة العسكرية السورية لإصدار قرار يسمح لمنتسبي جيش التحرير الفلسطيني الالتحاق بالصاعقة وقوات التحرير الشعبية وأحمد جبريل ويعتبر ذلك خدمة فعلية تحسب من مدة سنوات الخدمة بالكامل. وأصدر العقيد عثمان حداد أوامره باعتبار تنظيم الوحدات الخاصة تنظيماً خارج عن إطار القانون ويتوجب ملاحقة منتسبيه واعتقالهم بتهمة الانتساب لتنظيم سري محظور.

ومع تولي حافظ الأسد الحكم في ١٦ / ١١ / ١٩٧٠م تصاعد التحريض ضد قيادة حركة فتح وياسر عرفات وبتشجيع من القيادة السورية. واستغل أبو حلمي الصباريني السياسة الجديدة للقيادة السورية وأوعز لأتباعه في مختلف الوحدات العسكرية لقوات العاصفة للقيام بمزيد من عملية التمرد المسلح في صفوف" قوات العاصفة حيث جرى أكثر من تمرد في مواقع قطاع الجولان:

المحاولة الأولى: أثناء زيارة « أبو عمار» لإحدى قواعد «الوحدات الخاصة» في «مزرعة بيت جن السورية « على خط جبهة الجولان قامت مجموعة، محسوبة على العقيد عثمان حداد بإطلاق النار بشكل كثيف في داخل القاعدة وذلك في محاولة لاستفزاز مرافقي ياسر عرفات للرد على إطلاق النار، فقام إسماعيل عنبه مع مجموعة من الوحدة بالتدخل السريع وقاموا بتأمين حماية أبي عمار، والخروج من القاعدة بسلام والتوجه إلى دمشق.

المحاولة الثانية: قام أبو حلمي الصباريني، وبالتنسيق مع المخابرات العسكرية السورية، بتحريض النقيب معروف عارف وبعض ضباط الوحدات الخاصة ضد أبو عمار، بعد توقيف رواتبهم لاتهامهم بعلاقاتهم مع المخابرات السورية، وقامت مجموعة بقيادة معروف عارف وإسماعيل عنبه باقتحام مقر رئيس الدائرة العسكرية في درعا والتي كان يرأسها سعيد المزين (أبو هشام)، بالإضافة إلى هيئة التنظيم والإدارة، ومقر مالية فتح في مركز الـ٣٦، وفي تلك اللحظة كان أبو عمار متواجداً في مطار دمشق حيث كان يستعد للقيام بزيارة إلى ليبيا، وحينما وصلت إليه الأخبار، الغى الزيارة وتوجه إلى مكتب الوحدات الخاصة بشارع الأرجنتين بدمشق حيث كان هناك النقيب السوري اسعد صباغ مسؤول فرع الضابطة الفدائية في الاستخبارات السورية



ونائبه النقيب عبد الرحمن قاسمو، وأثناء دخول أبو عمار إلى المقر حدث شجار مع عناصر الوحدات الخاصة ثم دخل أبو عمار إلى داخل المقر وقام بتوبيخ عناصر الوحدات الخاصة معتبرا أن ما يحدث تمرد وعصيان مسلح. وفي الأثناء قام أحد عناصر الوحدات الخاصة الرقيب وهيب بسحب مسدسه وحاول إطلاق النار على أبو عمار فقام إسماعيل بالتصدي له. ثم صدرت تعليمات من قيادة الأركان السورية إلى النقيب أسعد صباغ باصطحاب الجميع إلى مقر هيئة الأركان السورية. وصدر قرار بتحويل عناصر الوحدات الخاصة حوالي ١٧٨ إلى فرع التحقيق العسكري السوري.

وفي ١٩٧٢م حصل تمرد بقيادة حسين الهيبة في قطاع الجولان بحجة نقص مواد التموين المخصصة لوحدته فقام بعمل كمين لسيارات التموين التابعة للوازم وقام بمصادرتها، وكان القائد أبو عمار يقوم بإحدى الزيارات للقواعد بالمنطقة بالصدفة، وحينما سمع بالخبر توجه فوراً إلى مقر حسين الهيبة، وما ان نزل من سيارته وبعد مقابلة حسين الهيبة حصل اشتباك بين مرافقي أبي عمار ومجموعة من جماعة الهيبي استشهد على أثرها مرافق أبو عمار الشهيد ربحي. وكانت هناك وحدة من الجيش السوري تبعد حوالي ١كم عن الحادث ومجرد ما سمعت بإطلاق النار تحركت فوراً. وتم اعتقال حسين الهيبه وأودع في سجن التحقيق العسكري السوري الذي كان يترأسه «النقيب إبراهيم شاهين» وكان نائباً له «النقيب محمد بطحه» وبعد أقل من شهر تم الإفراج عن حسين الهيبه. (تفاصيل هذه الحادثة في الفصل الثامن)

لم يكن سهلا عليهم قتل عرفات في العلن، فهو قائد تردد اسمه في كل أرجاء الأرض، وكانت صورته بكوفيته نموذجا ورمزا للحرية في العالم كله رغم كل المحاولات السابقة، ولهذا كانت الوسيلة الأسهل لقتله هي تسميمه، وهو في وضع المحاصر بعشرات الآليات والجنود والتي تمنع عنه دخول أي غذاء أو دواء أو أية احتياجات خاصة إلا من خلال رقابتها وإشرافها.

وأنا هنا لا أريد ذكر أسماء أو وضع فرضيات حول استشهاده دون ان تتوفر وبشكل علمي ومادي ملموس كل عناصر هذا الاغتيال، رغم تجميع الكثير من حيثيات هذه العملية.

لقد استشهد القائد في الفترة التي حكم فيها بوش وشارون العالم، فلم يكن سهلا الإعلان عن حقيقة المشاركين في هذا الاغتيال الغادر، لكن اليوم وبعد مرور كل هذا الوقت تكشفت الحقائق وتشاركت العديد من الدول في الكشف عن أدوات وعناصر القتل رغم أن القاتل كان معروفا منذ البداية، وبقيت أدوات التنفيذ خافية ومخفية، ولهذا أدعو بالرحمة للشهيد القائد.

وحتى لا أدخل في متاهة التكهنات أقدم بعض ما كتب حول قصة اغتيال ياسر عرفات كما وردت دون اختصار أو تحريف في مرجعيين، أحدهما للباحث في الشؤون الأمنية والاستراتيجية د. سمير محمود قديح في دنيا الوطن، والمرجع الآخر ولو كان من العدو في مقال بعنوان نظريات المؤامرة في قتل ياسر عرفات بقلم عيدو أفراني في صحيفة هآرتس بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٣ وقد جاء فيهما:

القصة الحقيقة لاغتيال ياسر عرفات(٣٢)

منذ رحيل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات والأسئلة تدور حول الغموض الذي اكتنف موته. صحيفة الديلي ميل تبحث في أحد الاحتمالات الممكنة في أحد تقاريرها قائلة "هل قتل الموساد عرفات عن طريق فرشاة أسنانه؟" إن أول الشكوك بخصوص موت عرفات كان التسميم عبر الأكل، حيث بعد تناوله العشاء بساعتين، في ١١ أكتوبر / تشرين أول عام ٢٠٠٤، بدأ عرفات يحس بأعراض مرضية، بدأت تسوء يوما عن يوم.

احتار أطباؤه في تشخيص سبب أعراضه المرضية، ثم، وبعد مرور أسبوعين حضر طبيبان من تونس واكتشفا أنه يعاني من نقص في الصفائح الدموية، وهو ما يؤدي إلى نزيف داخلي.

أخذت عينات من نخاع عرفات لتحليلها، ثم نقل إلى مستشفى بيرسي العسكري في فرنسا.

وفي الثالث من نوفمبر / تشرين ثاني وقع في غيبوبة، وفارق الحياة في الساعات الأولى من ١١ نوفمبر / تشرين ثاني.

وأخيرا نشروا نتائج تحقيقاتهم في مجلة "لانسيت" العلمية البريطانية، ومفادها أنهم وجدوا آثار مادة مشعة هي بولونيوم-٢١٠ على كوفيته وملابسه الداخلية وفرشاة أسنانه.

وتوصل التقرير إلى احتمال أن يكون عرفات قتل مسموما بمادة البولونيوم المشعة.

وما يمكن تأكيده من التقرير هو أن عرفات مات مسموما، لكن من أقدم على تسميمه؟

المشتبه الأول هو الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد)، تقول الصحيفة التي تسرد أسماء عدد من الشخصيات الفلسطينية وغير الفلسطينية التي اغتالها (الموساد) بوسائل مختلفة.

إسرائيل حاولت اغتيال عرفات ١٣ مرة من قبل، تقول الصحيفة، وهي دولة نووية، لديها مادة البولونيوم المشعة، مما يعزز الشبهة في أنها كانت وراء عملية اغتيال عرفات.

---

٣٢ بقلم : د. سمير محمود قديح – دنيا الوطن – ٢٠١٣/١٠/١٧، باحث في الشئون الامنية والاستراتيجية.

القصة الحقيقة لاغتيال ياسر عرفات

في مستشفى بيرسي العسكري في فرنسا، لفت مصدر طبي من المشرفين علي علاجه الاهتمام حين قال: «إن الصفائح الدموية في جسم أبو عمار تتناقص لسبب غير معروف».. وحدد ثلاثة احتمالات متوقعة من وراء هذا التناقص.. وهي: «إما الإصابة بالسرطان، والتي نفتها التحليلات الطبية اللاحقة.. وإما الالتهابات، وهي لا تسبب موتا مفاجئا.. وإما التسمم». كان طرح هذا الرأي.. واستخلاص هذا الاستنتاج يشير إلي السجل الحافل للموساد الإسرائيلي في ممارسة هذا النوع من عمليات الاغتيال.. والتي ثبت تورط الموساد في تنفيذ بعضها بشكل قاطع حين تعرض خالد مشعل لمحاولة اغتيال في الأردن قبيل عدة سنوات بعد حقنه بمادة سامة في الأذن في أحد شوارع العاصمة الأردنية «عمان».

لقد جرت وقائع محاولة اغتيال مشعل عبر مخطط دقيق أعده الموساد الإسرائيلي.. بحيث تتم عملية الاغتيال من خلال اشعال "شجار عابر".. يتم خلاله حقن خالد مشعل، علي أن يموت بعد ذلك بفترة يبدو معها موته طبيعيا.. ولكن يبدو أن الموساد الذي خطط ورتب للعملية لم يتوقع أن تتعرض عمليته لانتكاسة تكشف دوره في تنفيذها. يومها تمكن الحارس الشخصي لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس من ضبط عميلي الموساد اللذين كلفا بتنفيذ العملية.. وتدخل العاهل الأردني الراحل الملك حسين لإرغام الحكومة الصهيونية على تقديم المصل المضاد للسم الذي طعن به مشعل.. مما نجم عنه أن أفاق من غيبوبته، ثم عاد مجددا بعد أن كتبت له الحياة. هكذا يحمل السجل الحافل للموساد الإسرائيلي قديمه وحديثه عمليات من هذا القبيل.. مثلما أشار إلي ذلك بسام أبو شريف المستشار السابق لياسر عرفات، حين أدلي بتصريحات اتهم فيها إسرائيل باغتيال عرفات بالسم، وشبّه ما تعرض له عرفات بعملية الاغتيال التي سبق أن نفذت بحق الشهيد الفلسطيني وديع حداد.. موضحا أنه سبق أن حذر عرفات من محاولة لاغتياله بالسم في خطاب سبق أن أرسله إليه قبيل عدة أشهر. وإذا كان بسام أبو شريف قد حذر عرفات من محاولة إسرائيلية متعمدة لتسميمه.. فإن ما تسرب من معلومات أن هناك خطة إسرائيلية لاغتيال عرفات بالسم، أو ما تم كشفه من تفاصيل أخري حول ما جري لعرفات من عملية تسميم كان بمثابة "الحجر" الذي حرك البحيرة الراكدة، ودفع بكافة الجهات إلي التحرك بعد أن فتح عيون الجميع علي اللغز الغائب في تدهور صحة عرفات، الأمر الذي دفع بالقيادات الفلسطينية إلى اتهام إسرائيل صراحة باغتيال عرفات بالسم، ودفع بالقيادة الفلسطينية لأن تشكل وفدا

يتوجه إلى فرنسا، وفريق عمل يبحث في كل الاتجاهات للكشف عن حقيقة الأسباب التي أدت لوفاة عرفات "الغامضة". لقد أدلى مقربون من عرفات في لحظاته الأخيرة بتصريحات مثيرة تكشف حقيقة وأسباب وفاته..

فلقد أشارت ليلى شهيد رئيس البعثة الفلسطينية في باريس إلى أن أمر تسميم عرفات احتمال قائم.. وقالت إن من المحتمل تماما أن يكونوا الإسرائيليون قد سمموه فيما اضطر الدكتور أشرف الكردي الطبيب الخاص لعرفات إلى التشكيك، مشيرا إلى إمكانية أن تكون وفاته ناتجة عن عملية تسميم تمت له باستخدام سم بطيء التأثير، وهو ما دفع اتحاد الأطباء العرب إلى الاتصال والذي أكد شكوكه.. وأشار إلى عدد من الدلالات في هذا الشأن، ومنها عملية الإقصاء المتعمدة التي تعرض لها منذ لحظة اتخاذ القرار بنقل عرفات للعلاج في باريس وحتى إعلان وفاته.. على الرغم من إلمامه بالتاريخ المرضي للرئيس كونه طبيبه الخاص منذ ما يزيد على عشر سنوات. وفي ضوء هذه الدلائل والشكوك.. قرر اتحاد الأطباء العرب بدوره تشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الوفاة، وصولا إلى إصدار تقرير طبي نهائي عن طبيعة الوفاة والظروف التي صاحبتها.

لقد شرعت بعض الأجهزة الفلسطينية في إجراء تحقيقات سرية مع بعض المحيطين بعرفات، والذين كانوا يشرفون علي حياته اليومية من مأكل ومشرب، وتلقي رسائل بريدية لمعرفة كيفية وصول السم إلي جسد عرفات. وهنا تشير المعلومات إلي أن عرفات مات قبل أن يتم الإعلان عن وفاته رسميا بعدة أيام، وأن الرئيس الفرنسي جاك شيراك كان أول من عرف بوفاته بعد أن أبلغه كبير الأطباء في مستشفى بيرسي بذلك. كانت وجهة نظر الرئيس الفرنسي شيراك هي أن يتم فورا الإعلان عن وفاة عرفات، إلا أنه عندما سأل أطباءه عن السبب الرئيسي في وفاته.. فإن الأطباء الفرنسيين أجزموا في تقرير سري أرسلوه إلي شيراك بأن المرض الذي يعاني منه غير محدد بالدقة، وأنه يعاني من تسمم بطيء غير معروف، وأن السم الذي قتل به عرفات هو من الأنواع غير المتداولة في العالم، وأنه يحوي "خلطة سحرية" تحمل السم ونقيضه في آن واحد.. فهي تحمل السم الذي يمكن أن يعطل الأجهزة ويحمل في ذاته العناصر الدوائية التي يمكن أن تنفي السم في حال الكشف علي هذه الأجهزة، وأن هذا السم لابد أن يكون قد تم اختراعه أو تجهيزه بعد المرور بالعديد من التجارب، وأنه أخذ حيزا كبيرا من الوقت حتى تم التوصل إلي معادلة التركيب القاتلة، والتي تنفي في النهاية إصابته بالسم. ووفق التقارير المتوافرة فإن



الملامح الأولي بعد نقل الرئيس الفلسطيني الراحل إلى باريس كانت تشير إلى أن جسد عرفات به العديد من البقع الحمراء التي لا تلبث أن تظهر، حتى تختفي.. الأمر الذي حدا بأحد الأطباء الفرنسيين للإشارة إلى أن ذلك هو الخطأ الوحيد في تلك الخلطة السحرية من السم.. فمعادلة التركيب لعناصر السم الكيميائية لم تصل في الدقة المتناهية إلى الحد الذي لا يظهر هذه البقع الحمراء على الجلد، وفي مناطق معينة..

وأرجع أحد الأطباء ذلك إلي أن أجساد الحيوانات التي أجريت عليها تجارب هذا السم، وخاصة (الفئران) تختلف عن الجسد البشري، الذي يكون أكثر حساسية لهذه الخلطة السحرية، والتي لا تبدو لها أية آثار علي الفئران أو غيرها، مما جعل البقع الحمراء تختفي، وهذا ما خدع القائمين علي أمر هذه الخلطة السحرية للسم. وهنا يبدو السؤال المهم هو عما إذا كانت هذه البقع الحمراء التي ظهرت علي جسد عرفات هي وحدها التي تنبئ وتؤكد أن عرفات كان مسموما. في هذا تؤكد التقارير الطبية أن التشخيص الطبي ربط بين ظهور هذه البقع، وبين حرارة داخلية في جسد عرفات، وأنه إذا ما تم علاج هذه الحرارة الداخلية، فإن البقع الحمراء ستزول.. وهذا ما حدث.. فبعد أن حصل عرفات علي المسكنات والمضادات الكافية للتعامل مع الحرارة الداخلية في جسده، فقد لوحظ زوال البقع الحمراء.. وكان هذا وحده كافيا للتأكيد على ربط البقع الحمراء بالحرارة الداخلية لجسده.. إلا أنه وبعد يوم من وصول الحرارة الداخلية لجسده لمعدلاتها الطبيعية انتشرت مرة أخري هذه البقع الحمراء، الأمر الذي أدي إلي حيرة الأطباء، خاصة أن تكسير الصفائح الدموية لا يرتبط بهذا المرض.. فأشار بعضهم إلى أن عرفات يعاني من مرض جلدي.. وبدأت رحلة البحث في هذا الاتجاه، إلا أنه، وخلال رحلة البحث تلك ظهر "ازرقاق" في بعض أجزاء الجسد، وزرقة الجسد في بعض المناطق ارتبطت في الوقت ذاته باختفاء البقع الحمراء. في ضوء ذلك.. رأي الأطباء أن يوقفوا بحثهم عن البقع الحمراء، ويبحثوا عن تفسير لزرقة الجسد في بعض المناطق، وقد أشار التشخيص الطبي الذي تم إلى أن الدم لا يصل إلى هذه المناطق.. الأمر الذي حدا بالأطباء المعالجين إلى تزويد عرفات بدم نقي، وبكميات متناسبة حتى يتم اختفاء هذه الزرقة.. حيث بدأت بالفعل زرقة الجسد تختفي لعدة ساعات، إلا أنها سرعان ما عادت للظهور بدرجة أكبر عما كانت عليه في اليوم السابق.

أحد الأطباء الذين شاركوا في التشخيص الطبي أكد أن لا علاقة للدم بهذه الزرقة، وأن ما حدث يرجع إلي سبب خارجي وطارئ علي الجسم وأن هذا السبب الخارجي والطارئ إنما

يكمن في أن الجسم "تزود" بمادة غير مألوفة وأن هذه المادة قاتلة، ولكن في حالة عرفات، فقد تم تزويده بكمية من هذه المادة حتي تقتله تدريجيا وببطء دون أن تترك أثرا في جسده. هل يمكن للجسم أن يطهر نفسه من هذه المادة السامة بعد فترة؟.. كان هذا أحد الأسئلة المحورية التي انشغل بها بعض الأطباء المعالجين لفترة.. ولكن في حالة عرفات فإن هذه المادة السامة بدأت تتطهر من الجسد بعد أن وصلت إلى الحد الذي أعيت معه كل الأجهزة، وأصبحت غير قادرة على العمل، وأن عودتها للجسم أصبح في شبه المستحيل. إذن هي مادة سامة لا تظهر في الدم إلا نادرا، ولكن مناطق تمركزها الرئيسية تكون في النخاع الشوكي تارة والمخ تارة أخري والمفاصل تارة ثالثة.. وأنها في أحيان أخري تترك هذه المناطق لتعود إلي الدم.

وكما قال أحد الأطباء: إنه شيء محير، وأن الذين أقدموا على ذلك يعلمون جيدا.. ماذا يفعلون.. وأن العلاج الوحيد لعرفات لابد أن يكون من خلالهم. وفي هذا تشير المعلومات إلى أن أحد الأطباء الذي أكد أن حالة التسمم واضحة وظاهرة، وطالب بعدم الخوض في أية تفصيلات أخري.. تم استبعاده تماما من الطاقم الطبي المعالج لعرفات: لأنه اقترح صراحة أن تتم مخاطبة إسرائيل، وأن يتم إرسال تقرير طبي إليها يؤكد صراحة أن الأطباء توصلوا إلي النتيجة النهائية بأن عرفات تم تسميمه بنوعيات من التركيبات الكيميائية الشاقة، وأنه لابد من إرسال أطباء إسرائيليين يحملون معهم تركيبة المعادلة الكيميائية التي توقف أثر هذه المعادلة السامة. كان التقدير السياسي أن ذلك لابد أن يثير زوبعة في العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية، كما أن اليهود الفرنسيين الذين ينتشرون بأعداد كبيرة لن يقبلوا بذلك.. إضافة إلي أن الإعلان عن ذلك حتي ولو سارت الأمور بشكل سري.. فإن التسريب الإعلامي يمكن أن يكون قائما.. وكل ذلك من شأنه بحسب التقدير الفرنسي السياسي لابد أن يؤدي إلى موجة من العمليات "الإرهابية" الكبرى ضد إسرائيل، سواء من الفلسطينيين أو العرب، كما أنه سيشجع على حالة من عدم الاستقرار السياسي في البلاد العربية، الأمر الذي قد يترتب عليه الإغلاق النهائي لملف التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين.. بل إن الإعلان عن ذلك صراحة قد يعني الوصول إلي الطريق المسدود.. ليس في العلاقات الفلسطينية- الإسرائيلية فحسب، بل وفي العلاقات العربية- الإسرائيلية بشكل عام.

وفق المعلومات فإن هذا التقدير السياسي يعبر في الجزء الرئيسي منه وفي إطاره العام عن وجهة نظر أمريكية، لأن السفارة الأمريكية بباريس كانت أول من تنامي إلي علمها أعراض

التسمم غير الظاهرة علي جسد عرفات، وأن هذه المادة لا يقوى على إنتاجها سوى "إسرائيل" بالنظر لما لديها من مختبرات علمية وتكنولوجية وأطباء على درجة عالية من التخصص الكيميائي، خاصة أن فرنسا كانت لديها معلومات سابقة عن أن إسرائيل توصلت إلي إنتاج أنواع جديدة من السموم التي ستمثل طفرة وبداية مرحلة جديد في التركيب الكيميائي للسموم.. بل إن بعض البرامج الطبية الفرنسية طلبت من إسرائيل الاطلاع علي الدراسات الحديثة المعدة في هذا الصدد، وأن بعض الأطباء الإسرائيليين الذين يرغبون في تسويق هذه التركيبات الجديدة من أجل جني ملايين الدولارات أرسل لبعض البرامج الفرنسية بالتقارير الهامة التي لا تكشف أسرار هذه التركيبات الجديدة، ولكنها تؤكد صحة الوصول إليها.

وقد تبين من التقارير الإسرائيلية العامة حقيقة مهمة يجب أخذها في الاعتبار وهي أن هذا البرنامج الجديد يخضع لإشراف شارون، وأنه أمر بهذا البرنامج منذ أكثر من ثلاث سنوات، وأن هذا البرنامج والذي بدأ ب (٢٠) متخصصا فقط، تجاوز عدد العاملين فيه حاليا ال (٩٠٠) متخصص. ووفق التقارير الإسرائيلية ذاتها فإن هذا البرنامج وصل إلي نتائج في غاية الأهمية، وتمثل اكتشافات علمية قوية، إلا أنه لم يتم الإعلان عنها حتي الآن.. لأن الإعلان هو من اختصاص شارون وحده، وأن هذا البرنامج مازال مستمرا حتي الآن.. فهل كان عرفات ضحية هذا البرنامج؟ هذه المعلومات وغيرها كانت أمام السفارة الأمريكية في باريس والتي كانت تلقت توجيها مباشرا من الرئيس بوش بضرورة متابعة أوضاع عرفات الصحية بدقة، وأولا بأول، وأن يتم إجراء اتصالات مباشرة مع الأطباء المعالجين، ورصد مبالغ مالية من أجل الحصول علي التقارير الطبية، أو مكافأة الأطباء الذين يدلون بأية تفاصيل عن مرض عرفات.. بل إن بوش في توجيهه المباشر للسفارة الأمريكية بباريس طلب منهم أن يعتبروا قضية مرض عرفات وموته هي القضية الأساسية لعملهم.

المهم أن الأعراض الطبية التي تحدثت عن البقع الحمراء أو زرقة الجلد تم تسريبها من الأمريكان بالأساس، ثم أكد عليها بعض القادة الفلسطينيين.. ولما رأت السفارة الأمريكية في باريس أن الاتجاه الطبي في فرنسا يدعو إلى الإعلان عن حالة التسمم طلبت التدخل الرئاسي المباشر أو تدخل وزير الخارجية. وفي هذا تشير المعلومات إلى أن اتصالات أمريكية – فرنسية قد جرت بالفعل. ووفق هذه المعلومات فقد رفض وزير الخارجية الأمريكي المستقيل كولن باول إجراء أية اتصالات مع الجانب الفرنسي لإلزامه بموقف ما، معربا عن تأييده لوجهة النظر التي

تقول بأن تعلن فرنسا عن التقرير الطبي الذي توصلت إليه، وأنه إذا ثبت أن إسرائيل هي التي ارتكبت هذا العمل فعليها أن تتحمل نتيجة عملها.. وأبلغ باول كونداليزا رايس التي خلفته في منصبه والتي كانت قد نقلت إليه التوجيه الرئاسي من بوش بأن يجري اتصالاته مع الجانب الفرنسي من أجل عدم الإعلان عن التقرير الطبي الذي سيؤكد أن عرفات تناول جرعة من مادة سامة غير معروفة أدت إلي مرضه.. وأكد أن الحقيقة مهما تأجل إعلانها أو تم إخفاؤها فلابد أن تتضح يوما، معتبرا أن التدخل الأمريكي في هذه المرحلة قد يحيلها في المستقبل إلى شريك لإسرائيل في تنفيذ هذه العملية. إزاء ذلك راحت كونداليزا رايس تجري الاتصالات بنفسها مع المسئولين الفرنسيين ونقلت العديد من التحذيرات الأمريكية المرتبطة بسوء الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط واستفحال العمليات الإرهابية حيث أجرت تلك الاتصالات علي عدة مراحل ومع مستويات مختلفة من الفرنسيين وجند جهاز الأمن القومي الأمريكي الذي كانت تترأسه كل إمكانياته وأدوات تأثيره من أجل عدم إعلان أي تقارير طبية عن حالة عرفات الصحية،

وهو ما أدى إلى مزيد من الخلافات بين رايس وباول من جهة وباول وبوش من جهة أخري. وفي هذا تشير المعلومات إلى أن هذا الخلاف قد مثل أحد الجوانب التي عجلت باستقالة باول من وزارة الخارجية الأمريكية والتي كانت مقررة في يناير المقبل، كما أن نجاح رايس في اتصالاتها مع الجانب الفرنسي هو الذي مهد لها تولي حقيبة الخارجية. بالنسبة للحالة الصحية التي مر بها الرئيس عرفات قبل وفاته ووفقا لبعض التقارير المسربة فإن حالة الزرقة عندما عادت من جديد إلى جسد عرفات كان يصاحبها بعض التورم الخفيف كما ارتبطت في بعض الأحيان بظهور "البقع الحمراء" التي كانت لا تجتمع في البداية مع أعراض الزرقة.. كما لوحظ أن وجه عرفات كان بعيدا عن ذلك.. ولما اختلطت "البقع الحمراء" بزرقة الجلد تأكد للأطباء والمعالجين أن الأمر لا يتعلق بمرض جلدي وإنما يستدعي إجراء المزيد من التحليلات الطبية ومعرفة كل التفاصيل المرتبطة بالأمراض السابقة.. ولذلك كان الاتجاه هو أن يتم الطلب من أطبائه العرب الحصول علي نتائج العينات السابقة لمعدته وكذلك أنواع تحليلات الدم السابقة لعلها تكون هي الأساس في كشف هذا اللغز الذي ارتبط بانتقال عرفات من مراحل مرضية إلي مراحل مرضية أخري وبسرعة غير مسبوقة.. ولم تحدث في تاريخ الأمراض السابقة.

إزاء ذلك تقرر فرض المزيد من الحصار الطبي الشديد علي حالة عرفات، وتزامن ذلك مع انتقال عرفات من مرحلة غيبوبة إلي مرحلة غيبوبة أعمق، خاصة أن الصفائح الدموية لم تعد



المضادات الحيوية أو أية أدوية أخري توقف تكسيرها. وهو الأمر الذي تأكد معه الأطباء أن عرفات دخل بالفعل مرحلة الموت.. إلا أنه مع هذه التداعيات السريعة وعدم القدرة الطبية علي السيطرة علي حجم أو توازن الصفائح الدموية فإن الجسم بدأ أيضا يرفض الاستفادة من المغذيات الدوائية مثل الجلوكوز أو غيره وأصبحت هذه المغذيات وكأنها تمر في عدد من الأنابيب الفارغة في داخل الجسم، الأمر الذي أدي إلي تناقص سريع في جسد عرفات حتي أن وزنه نقص بأكثر من عشرين كيلو جراما.. وكان هذا إيذانا بتعطل تام لعمل الجهاز الهضمي وهو ما أكدته تقارير طبية أخري من أن نوعية المادة السامة التي دخلت جسد عرفات وإن كانت تتعامل في البداية مع الصفائح الدموية إلا أن أكثر الأجهزة في التأثير علي عملها هو الجهاز الهضمي الذي يقف عن العمل وعدم القدرة علي القيام بأية وظائف، وأن آخر الأجهزة التي يؤثر عليها هذا "المركب السام" هو الجهاز التنفسي.

ويبدو أن ذلك مقصود في حد ذاته من أجل أن يشعر المريض بالمزيد من الآلام.. ولو كانت هناك قدرة على إصابة الجهاز التنفسي أو لا لكان من الممكن أن يتم وقف التنفس والتأثير على القلب مباشرة. بعد ذلك وعندما وصلت العينات ونتائج التحاليل السابقة لعرفات من أطبائه العرب كان التشخيص الطبي هو أنه لا توجد أي مسببات مرضية سابقة يمكن أن تؤدي إلى هذا التدهور السريع في صحة عرفات، وأن كل المسببات المرضية السابقة تم التعامل معها باحتراف ومهنية عالية كما أن الأدوية التي كان يحصل عليها عرفات تعد متناسبة ومتوافقة مع الحالات المرضية التي كان يمر بها. ولكن كان السؤال ومازال ملحا: كيف وصل السم إلى جسد عرفات؟ وما هي بداية هذه المرحلة الفعلية التي تناول فيها هذا السم؟.. وكان ذلك من الأسئلة التي يصعب الإجابة عليها لأن التشخيص الطبي ذاته كان يتعامل مع الحالة بأكثر من سبب مرضي.. إلا أنه تم استبعاد الأمراض الخطيرة التي يمكن أن تؤدي إلى هذه الحالة من الهذيان والضعف وكذلك انخفاض وزن الجسم بهذه الصورة الكبيرة.. التقارير الطبية أشارت إلى احتمال دخول السم إلى الجسد إما من خلال الأكل، وإما أن يكون قد تم وضعه في أحد الأدوية التي يتعاطاها عرفات لأن هذين الاحتمالين هما الأكثر تسببا في إصابة الصفائح الدموية بهذا التكسير والتحطيم المتتالي.. كما أن التقارير الطبية أشارت إلى أن هذه الإصابة تعود إلى فترة طويلة مضت لأن القائمين على ابتكار هذا النوع من المادة السامة لابد أن يكونوا فكروا في فترة خمول كافية يتمكن فيها هذا "المركب السام" من أجهزة الجسم ولا يبدأ في الظهور إلا بعد أن يكون قد أنجز

العديد من المهام المرتبطة بشل وظائف أجهزة الجسم عن العمل، وأن فترة الخمول الكافية لهذه التداعيات السريعة قد تزيد على الشهرين أو الثلاثة.. وأن هذا المركب يشبه في تغلغله داخل الجسم مرض السرطان الذي يبدأ في فترة خمول غير مرئية ثم يبدأ بعد ذلك في النضوج وشل وظائف الجسم. لقد أكدت التقارير الطبية أن التعامل مع هذا المركب الطارئ علي الجسم كان سيكون أكثر يسرا وسهولة وهو في فترة الخمول حيث إنه كان من الممكن القضاء عليه في مرحلة ضعفه من خلال المضادات اللازمة أو تقوية كرات الدم البيضاء وأن الذي أدى إلى نجاح هذا المركب هو عدم التعامل الطبي مع جسد عرفات في فترة خمول المركب، وأنه حتى لو تم التعامل فإن التشخيص لن يكون صحيحا. جملة هذه الملابسات كانت وراء علامات الاستفهام التي طرحها الدكتور أشرف الكردي الطبيب الخاص لعرفات الذي أكد أن هذه هي المرة الأولي التي يتم فيها التأخير عن إبلاغه بحالة عرفات الصحية وعدم استدعائه وهذا هو أحد الأسئلة المهمة التي قد تكشفها التحقيقات الجارية وتصل من خلالها إلي إجابات مقنعة.

لقد أشارت التقارير الطبية إلى أن أول ظهور علني لهذا المركب وكان إيذانا في ذات الوقت بأنه قد انتهت فترة خموله: هو حالة الإنفلونزا الأولية التي صاحبت عرفات وأنه كان من المفترض مع حالة الانفلونزا الأولية أن يتم الكشف بعمل أشعة على مخ عرفات.. في هذه الحالة كان سيتم اكتشاف أن مخ عرفات في حالة تهيج وأن بعض الشعيرات الدموية بدأت تميل إلى التورم الخفيف، وكأن الشعيرات أصبحت لا تقوى على احتمال مرور الدم بداخلها، وهو الذي أدى مؤخرا إلى حدوث نزيف في المخ.. وكان عرض نزيف المخ هو آخر الأعراض المرتبطة بتغلغل وانتشار المرض داخل جسد عرفات وكانت هذه المرحلة هي الإيذان الحقيقي بموت عرفات.

فقد أشارت التقارير الطبية إلى أن الكشف عن حقيقة ما أصاب عرفات كان يستلزم تشريح جثته طبيا للتعرف على المعالم الحقيقية والتفاصيل النهائية لهذا المركب الطارئ الذي أصاب جسده.. وعلى الرغم من أن الأطباء حاولوا التعرف على ذلك قبل موته إلا أنه لم يتسن لهم ذلك لأن المركب الطارئ في جسد عرفات قد وصل إلى عنفوانه وقوته وشراسته غير المعهودة التي فشل الأطباء في التعامل معها وهو ما يضع علامات الاستفهام والتعجب التي صاحبت مرض وموت عرفات موضع التأكيد بأن زعيم الشعب الفلسطيني ورمز نضاله قتل غدرا بالسم على يد شارون وزمرته من القتلة.

التقرير الفرنسي: أصدر المستشفى الفرنسي الذي تعالج فيه ياسر عرفات تقريراً



طبياً لم يتم نشره بسرعة مما أثار تساؤلات كثيرة حول محتوى هذا التقرير،

وأورد التقرير أن وفاة ياسر عرفات كانت في اليوم الثالث عشر من دخوله مستشفى باريس العسكري واليوم الثامن من دخوله قسم العناية المركزة بسبب نزيف دموي شديد في الدماغ، واجتمعت في حالته السريرية المتلازمات التالية:متلازمة الجهاز الهضمي: البداية لهذه الحالة المرضية بدأت قبل ٣٠ يوماً على شكل التهاب معوي قلوي. متلازمة متعلقة بجهاز الدم تجمع نقص الصفائح وتخثر حاد منتشر داخل الأوعية، وبلغمة خلايا النخاع منعزل عن أي نشاط بلغمي في الأوعية الدموية خارج النخاع العظمي. متلازمة الجهاز الهضمي في حالة ذهول متموج ثم حالة غيبوبة عميقة بالرغم من استشارة عدد كبير من الأخصائيين كل في مجاله وكافة الفحوص التي تم إنجازها لم تفسر هذه المتلازمات في إطار علم تفسير الأمراض Nosology. يرقان ناتج عن رقود صفراوي.

وأجريت ل ياسر عرفات فحوصات عدا الفحوصات الروتينية المتكررة وهي:فحوصات التجلط وعوامل التجلط. عينات النخاع الشوكي في عدة مرات في رام الله وتونس وفرنسا عينات بذل النخاع الشوكي L-P زراعة متكررة للدم، البراز، البول، الأنف والحنجرة والقصبات، النخاع، السائل الشوكي، ودراسة الجراثيم والأحياء الدقيقة. الفيروسات بما فيها HIV (الأيدز) وكانت سلبية. علامات الأورام السمومالإشعاعات عدة مرات: تصوير بالموجات الصوتية للبطن. تصوير طبقي محوري للدماغ والصدر والبطن والحوض. الرنين المغناطيسي للدماغ والصدر والبطن. تخطيط الدماغEEG.

أما صحيفة هآرتس فقد كتبت تقول:(٣٣)

لكن مسألة موت عرفات الطبيعي – أكان أم لم يكن – ترفض أن تموت بالمقالة الحالية ايضا. "عدد من العينات تشمل بقع سوائل جسم – دم وبول – وجد فيها كمية كبيرة غير مفسرة من البولونيوم أكثر منها في العينات الاخرى. إن هذه الموجودات قد تؤيد احتمال أن يكون عرفات قد سُمم. وعلى حسب المعايير البيوحركية، يناسب مقدار نشاط البولونيوم الذي وجد في العينات وجبة قاتلة أُعطيت في سنة ٢٠٠٤ بواسطة البلع أو الشرب"، يزعم المحققون في المقالة.

ويزعم الباحثون أن الوضع السريري الذي كان فيه عرفات لا ينفي التسميم بالبولونيوم برغم فقدانه شعره كان متوقعا نتاج ذلك أن يتعرض جسمه لاشعاع من الخارج في اطار العلاج،

---

٣٣ بقلم عيدو أفراتي – هآرتس ٢٠١٣/١٠/١٤م.

ويمكن أن يكون نبع ايضا من اشعاع أُدخل الى جسمه. "في حال علاجات اشعاع تكون الظواهر المصاحبة هي الغثيان والقيء والتعب وآلام البطن وسقوط الشعر. ويمكن أن يحدث التسمم ايضا في العظام، وبقدر أقل من الكلى والكبد. وفي حال عرفات تبين عدد منخفض من الخلايا في عظامه" . وقد يكون أحد تفسيرات ذلك تسميم البولونيوم الذي لا يترك آثارا في الجسم نفسه. "لأن البولونيوم يخرج في الغائط وقد يكون نشاط الأمعاء في هذه الحال حاسما في فشل متعدد الاجهزة يفضي الى الموت" ، يُبين المحققون.

يملك العلم معلومات قليلة تتعلق بأعراض التعرض للبولونيوم ٢١٠ بسبب قلة الحالات، وقد حدثت أشهر واقعة تسميم بالبولونيوم في ٢٠٠٦ حينما سُمم الجاسوس الروسي الكسندر لتفيننكو في لندن، وبيّن تحقيق اجهزة الامن البريطانية أن المادة المشعة أُدخلت في كأس شايه حينما كان يجلس في مطعم. واحتضر لتفيننكو مدة قصيرة فقد في أثنائها شعره، وعانى مشكلات أمعاء وفقدان وزن وقيئا. وعلى حسب التحقيق الذي نشرته شبكة "الجزيرة" في تموز من العام الماضي، ميزت هذه الأعراض عرفات ايضا في الايام التي كان يحتضر فيها.

وأظهرت التحقيقات الفرنسية (حول استشهاد ياسر عرفات) إلى نتيجة تؤكد أن سما وضع في جسم عرفات وأن الأطباء الفرنسيين حددوا نوعه، وهي مادة كيميائية، ورفضت السلطات الفرنسية الإعلان عن الأمر كي لا تدخل في صراع مع الإسرائيليين، ولهذا السبب قرر الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك إبقاء الموضوع من أسرار فرنسا العليا، وترجح الأوساط العسكرية الأمنية أن مادة كيميائية بسيطة تم رشّها على الوسادة التي ينام عليها عرفات وهي من دون رائحة ومن دون لون، وهي السبب في دخول السم إلى الأذن وإلى كل المسامات الجلدية. وصرحت فرنسا أنها لن تعلن أي نتيجة بل ستترك للمحكمة مهمة كشف الحقيقة، وأن كل ما ستفعله هو تقديم بيانات اختبارات الدم والصور من دون أن تقدم معلومات بشأن المادة الكيميائية، وذلك تحت ضغط إسرائيل. هذا كلّه في وقت تدور فيه أسئلة عن وضع شارون والغيبوبة المستمرة وغير العادية وغير الطبيعية، وقد يتم الإعلان عن وفاته بعد انتهاء التحقيقات والمحاكمات بشأن عرفات، حينها سيظهر أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون أعطى الأمر بقتله بالسم ثم يتم الإعلان عن موت شارون وتنتهي قضية اغتيال ياسر عرفات مع الإعلان عن موت الأخير[٣٤].

---

٣٤ الموساد اغتال عرفات، الديار الاردنية – ٢٠١٣/٦/٨م.

أبو عمار من وجهة النظر الإسرائيلية:

كنت حريصا وأنا أعدد صفات ياسر عرفات كقائد وإنسان أن أتناول وجهة النظر الإسرائيلية التي جندت أهم العقول في أجهزتنا الاستخبارية لتحليل شخصيته، ذلك أن معرفة رأي الخصم والعدو يلقي الضوء على جوانب مختلفة قد لا تتطابق مع رأي المؤيدين والمقربين، لا سيما أن أبو عمار على مدى أربعين عاماً كان هاجسا مقلقاً لقادة إسرائيل الذين عملوا المستحيل للتخلص منه وجندوا المئات من العملاء لمتابعة تحركاته وسكناته. لقد كانت خلاصة التحليلات الإسرائيلية لشخصية عرفات دليلاً يدين إسرائيل لأنها لم تعمل بنصائح خبراء النفس حول كيفية التعامل مع أبو عمار ولم يقدم قادة إسرائيل أية جدية حول مفاوضات صادقة تقنع أبو عمار بالتجاوب، فهم لا يريدون سلاماً، بل يريدون استسلاماً كان من المستحيل أن يبديه أبو عمار تحت أية ضغوط.

وبناء على دراسة نفسية، أعدها خبراء إسرائيليون في السيكولوجيا السياسية[٣٥]، تقوم على المتابعة الدقيقة لأنماط السلوك المتكررة وللتقارير المختلفة حول شخصية ياسر عرفات[٣٦].

وتوصلت الدراسة إلى أن ياسر عرفات يتمتع بتفكير استراتيجي واسع ويحرص على التخطيط بعيد المدى ويحدد الهدف والرؤية وكذلك الخطوط الحمراء ويلتزم بها ويشخص اللاعبين في الساحة ويستغل كل الوسائل المتاحة للتوصل إلى غاياته ويحسب خطوته جيدا، ويقوم دائما بالتحقق من موقع هبوب الريح، والقمة ماثلة أمام عينيه دائما وهو شخص ذو صبر هائل». وقادر أن يكون الرئيس والقائد والضحية وصانع سلام في الوقت نفسه، يقوم بتبديل الشخصيات برمشة عين وعندما يجهش في البكاء يكون ذلك سلوكاً مخططاً له سلفا فقد يسكب دموعه ملاطفاً ومتحدثاً مع الصحفيين حول السلام وبعد ذلك بساعتين يصدر أوامره

٣٥ كان أول الخبراء هو الدكتور شاؤول كيمحي الذي عمل مستشاراً خاصا لقسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) والثاني هو العقيد احتياط شموئيل ايفن وهو دكتور في الاقتصاد ومستشار للاستراتيجيا والإدارة في مركز يافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب، خدم كضابط في شعبة الاستخبارات العسكرية (امان)، عكف على بلورة وإعداد التقديرات والتقييمات الاستخبارية، وساعدهما الاستاذ جيرالد فوست الرئيس السابق لقسم علوم السلوك في المخابرات المركزية الأمريكية.

٣٦ روت ليتسم، يديعوت أحرنوت ٢٠٠١/١١/٣٠م.

لأحد مساعديه بالعمل على إشعال النيران»[٣٧].

«إنسان ذو شخصية أحادية الأبعاد»، هكذا تحدد الدراسة شخصية عرفات، لم تحدث حكاية حب في حياته ولم يخرج أبدا لنزهة في الطبيعة. لم يكن في المسرح منذ سنوات طويلة. ليس له أي صديق أو صاحب، وليست لديه حاجة لذلك. عالمه الانفعالي محدود جداً، حسب الدراسة حل المشاكل الشخصية والانفعالية من خلال تكريس كل حياته لمسألة واحدة وهي الكفاح الفلسطيني وكبت كل ما عداه.

ووفق الدراسة فإن: «عرفات سيفضل طريق المفاوضات إذا رأى أن استمرار الكفاح المسلح ليس مجديا ولذلك لا يتوجب السماح له بتحقيق إنجازات سياسية نتيجة للعنف مع الأخذ في الاعتبار أن الضغط العسكري الإسرائيلي المكثف لا يؤثر عليه ولا يدفعه للتخفيف من مواقفه بل على العكس فإنه في الأوضاع الأزماتية، وتحت الطوق الخانق يشعر أنه في أحسن أحواله، ويميل للمخاطرة ومستعد لتقديم الضحايا، وهو يشعر برضى كبير عندما يعمل في مواجهة قوة أكبر منه، وفي مثل هذه الأحوال يظهر عدم استعداد بارز للتوصل للاتفاقيات والتسويات».

كما أن العمليات العسكرية الموقعية لا تزعزع من مشاعره في السيطرة على الوضع والتحكم فيه، كما أن الضغط الاقتصادي على شعبه مثل فرض الإغلاقات وقطع المياه والكهرباء لا يؤثر عليه بل أنه يستغل ذلك أمام الرأي العام العالمي والعربي ويتيح له المجال للحديث عن الضائقة التي يعاني منها شعبه. وحتى لو أقدمت إسرائيل على الانسحاب من أراض في الضفة الغربية، فإن عرفات لن يهدأ بالمرة طالما لم يتم التوصل لحل الخلافات الدائرة حول القضايا الجوهرية مثل القدس كعاصمة وحق العودة والحدود والمستوطنات. ومن المتوقع أن ينتزع عرفات لنفسه كل الحقوق التي تملكها الدولة كرد على ذلك بفعل القوانين والمواثيق الدولية مثل حق الدفاع عن النفس وحقوق المياه وإنشاء جيش من دون القيود التي يجري الحديث عنها اليوم، وعقد التحالفات الدفاعية وإقامة العلاقات مع جهات معادية لإسرائيل مثل العراق وايران وليبيا. وتشير الدراسة إلى أن عرفات لا يقبل توجيه أي انتقاد علني له فهو يؤمن أن أي شيء من هذا

٣٧ بعد قبول عرفات بفكرة الدولتين وقرار ٢٤٢ وبدء محادثات السلام بين إسرائيل والمنظمة، بدأ الكثير من الإسرائيليين يبدون اهتمامهم بياسر عرفات لا سيما السياسيين والباحثين الأكاديميين وغيرهم، وبعضهم ينطلق من معاداته والتشكيك في توجهاته نحو السلام وبعضهم الآخر ينطلق من توجهات يسارية ترى في ياسر عرفات شريكاً جيداً لإرساء السلام، وكتب الإسرائيليون الكثير من اللمقالات والكتب التي تتناول حياة ياسر عرفات وتبحث في نواياه السياسية وخفايا شخصيته، وطباعه، كذلك وجد ياسر عرفات له بعض المؤيدين المتحمسين من أوساط الإسرائيليين، فالصحفي أوري أفنيري قام بالدخول إلى بيروت الغربية ومقابلة عرفات أثناء الحصار وقد ألف كتابا بعنوان (عدوي أخي) أبدى فيه تأييده للطروحات السياسية لياسر عرفات.

القبيل يهدف إلى إهانته، وفي المقابل يجب أن يعامل باحترام، وتنصح الدراسة كبديل لتوجيه الإنذارات استخدام التوجه التجاري حسب القاعدة القائلة: «إذا أعطيت (أ) ستحصل على (ب)»، ويعتقدون أن الضغط الأمريكي سيؤثر حقا على ياسر عرفات، إلا أنه لن يؤدي إلى تغيير موقفه في أي من القضايا الجوهرية. مثل مستقبل القدس وحق العودة.

تعليق الدكتور المرحوم أشرف الكردي بعد قراءته الدراسة النفسية التي أعدتها إسرائيل:

«.. من هذا المنطلق لا يمكن أن نطلق على ياسر عرفات صفة كذاب، لأن هذا سيكون نمطاً من أنماط المناورة والسلوك السياسي وليس الشخصي، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة»، وهذا يعني أن الإسلام يبيح للقائد المناورة من أجل كسب المعركة السياسية أو العسكرية، ولذلك أرى أن ما ورد في الدراسة الإسرائيلية عن ياسر عرفات بأنه يملك مزايا الشخصية المصابة بالبانورويا، أي عقدة الاضطهاد والعظمة ولديه مزايا الشخصية النرجسية والشخصية الحدودية ليس إلا إسقاطا تعسفيا للمصطلحات على مضامين غير ذي صلة دون أن يكون نتاجاً للبحث العلمي أو مهنياً بأي شكل من الأشكال.

تقرير المخابرات العربية والأمريكية عن أبو عمار[٣٨]:

في إحدى الصالونات الفخمة التي يمتلكها أحد الأغنياء من العرب المغتربين في لندن، جلس أحد كبار ضباط المخابرات من أحد الدول العربية، فبدأ يسترسل بحديثه السياسي ويبدو أنه بدأ يتجاوز في حديثه حدود ما هو مسموح به لضابط مخابرات أن يتكلم به.

بدأ هذا الضابط يتناول في حديثه الانتفاضة الفلسطينية والعمليات الاستشهادية في فلسطين والمواقف العربية من المقاومة، والموقف الأمريكي والموقف الإسرائيلي، إلا أن الضابط بدأ يكشف أسرارا خطيرة ومذهلة حول موقف أمريكا من ياسر عرفات شخصيا، إضافة إلى المواقف العربية الحقيقية من عرفات، عدا عن الموقف الإسرائيلي، وكان مما تناوله الضابط أن ياسر عرفات بإجماع كل أجهزة المخابرات العالمية وعلى رأسها الأمريكية أنه أكبر داهية وأخطبوط، وأن التقارير المختلفة من كل دول العالم وخاصة الدول التي كان لها احتكاك كبير مع ياسر عرفات ومباشر أجمعت على أن هذا الرجل ذو دهاء ومكر، وتمكن بالرغم من عكس الصور التي يبدو فيها والتي تظهره في غاية البساطة والتواضع وأحيانا يبدو أنه غاية في

٣٨ مستقبل ياسر عرفات والمنطقة حسب ما رواها ضابط مخابرات عربي ٢٠٠٢/٣/٢٥م

البداهة. وأضاف هذا الضابط مسترسلا.. الغريب أن دول الجوار التي تعايشت مع عرفات تجمع على مدى قوة وذكاء ودهاء وتمكن وخطورة هذا الرجل.

فالمخابرات السورية تقول عنه: أن كل ما عانته سوريا ولبنان مع إسرائيل بل كل مشاكلهم الداخلية والخارجية لا تقاس أبدا مع مشاكلهم مع عرفات شخصيا، وفي الوقت الذي اعتقدت فيه سوريا أنها قد تخلصت من عرفات بعد نجاح الانشقاق عليه (عام ١٩٨٣م في لبنان وسوريا تحديدا)، تفاجأت سوريا أن هذا الأخطبوط يدخل إلى طرابلس لتخوض معه اشرس المعارك، مما مكنه من إفشال الانشقاق وحرق المنشقين عنه.

وأنه كان أكبر مصيبة عرفها لبنان في تاريخه، وأنه كان يحكم لبنان من حي الفاكهاني الذي كان يقيم فيه، ووصل فيه الأمر أنه كان يعزل رؤساء وزراء ويعين رؤساء ووزراء، ويصنع تشكيلات عسكرية لبنانية وقوى مساندة له، إلا أنه كان مشهودا له بأنه خطير وعسكري شرس ومقاتل متمرس، ويجيد بشكل منقطع النظير سياسة الاحتواء، وأنه أذهل العالم حينما تمكن من السيطرة على لبنان من شمالها إلى جنوبها بسرعة كبيرة، وأنه خاض معارك أسطورية، وأنه استطاع أن يكون منافساً شرساً لسوريا في لبنان، وكذلك أن يسجل انتصارات كثيرة على الجيش السوري.

كسر المعادلات العسكرية حينما حاصرته إسرائيل في بيروت عام ١٩٨٢م وتمكن من الصمود في وجه أكبر قوة عسكرية في الشرق الأوسط، واستطاع أن يخرج سالما ليعود إلى فلسطين بعد أربعة عشر عاما ضمن اتفاقية أرادت إسرائيل وأمريكا منها شيء، واستطاع هو أن يحولها إلى شيء تماما عكس ما تريده إسرائيل وأمريكا، والآن تقول إسرائيل عنه أنه أكبر خطر يشكل على وجودها وأنها وقعت في أكبر شرك نصبه لها «اكبر محتال» في العالم، وأنه حطم آمال وطموح إسرائيل بالاستقرار والازدهار والتنمية وجلب المهاجرين، وأنه استطاع أن يجرها إلى انتفاضة وليحول تلك الانتفاضة إلى مقاومة، ولتخسر إسرائيل من خلال تلك الانتفاضة ما بنته خلال عشرين عاما من التطبيع والتعايش والقبول لدى الدول والشعوب العربية، ليحول ذلك التعايش والتطبيع إلى أحقاد لا يمكن أن تندثر مع الأيام. والتقارير الواردة من إسرائيل تشير إلى أن الانتفاضة الثانية، والتي دلت كل المؤشرات، أن عرفات يقودها، حطمت كل شيء في إسرائيل وكل الاستراتيجيات، وأدخلت إسرائيل في كآبة قاتلة. وأصبح الإسرائيليون لا يثقون بكل حكوماتهم ويكرهون رابين وبيريز ويصدقون مقولة حزب الليكود بأن حزب العمل ورطوهم في أوسلو وجلبوا لهم الإرهابيين بقيادة عرفات إلى داخل بيوتهم، وكذلك فإن الإسرائيليين

يكرهون شارون ويعتبرونه أنه دمرهم بسوء أفعاله وتصرفاته بل انهم ينظرون إليه على أنه يتمتع بقتلهم وبتحويلهم إلى أشلاء من خلال عناده واستمراره في غيه وضربه للفلسطينيين الذين يردون له الصاع صاعين، وهو عاجز عن حمايتهم أو أن يجلب لهم الأمن الذي وعدهم به، بل أنه جلب لهم الدمار والموت والكوارث.

ويضيف هذا الضابط بأن الأمريكان أصبحوا مقتنعين بأنه يجب أن يكون هناك حل على أنه لا يكون هذا الحل مكافأة لعرفات، بل إن بوش اقسم لشارون في زيارته قبل الأخيرة بأن لا يكافئ عرفات على أفعاله بل أنه سيثبت للشعب الفلسطيني وللعالم أن الثورات وأعمال الإرهاب لا تجلب للشعوب سوى الدمار، وأن أي حل لن يكون في زمن عرفات، ولكن عرفات سينفذ ما نطلبه منه وسيقتل بعد أن نوصله إلى الحد الذي لن يترحم فيه أحد عليه، ولن نسمح لهذا الشخص أن يسجل له التاريخ أنه خدعنا جميعا، هذا الكلام قاله شارون على لسان الرئيس الأمريكي بعد عودته من زيارته قبل الأخيرة لأمريكا.

وعلى الرغم من ذلك فإن شارون عاتب الرئيس الأمريكي لأنه يكيل الأمور بمكيالين بحيث أنه كيف يسمح لنفسه بضرب الإرهاب وملاحقته في أفغانستان والعالم واستخدام كافة أنواع الأسلحة ضد الإرهاب بينما يريد أن يمنع إسرائيل عن ذلك فأجابه بوش: لك الحرية الكاملة في ضرب الإرهاب الفلسطيني ولا أستطيع أن أمنعك في الدفاع الكامل عن دولة إسرائيل بالتعامل بحذر في هذه الأمور حتى لا تفقد السيطرة أو حتى لا تنقلب الأوضاع عكس ما نريد وتريد. أضاف شارون.. أنه أكد لبوش أن لا علاج للإرهاب دون القضاء على عرفات فهو أخطر من ابن لادن، فقال له بوش: نحن مقتنعين تماما بكل ما تقول ولكننا سنقضي على عرفات بطريقتنا وليس بطريقتك وبعد أن يفعل ما نريده منه وبيد الفلسطينيين. فقال شارون أنه أجاب بوش بأن عرفات لن يفعل ما تريده منه أمريكا إلا بالتهديد وبالقتل وإشعاره حقيقة أن أمريكا رفعت الحماية عنه ومن أجل ذلك وافق بوش على ضرب طائرات عرفات وكل مقراته وطلب من الزعماء العرب وزعماء العالم عدم التحدث إليه فوافق زعماء العرب ورفض الأوروبيين.

وأضاف الضابط العربي، أراد بوش من خلال إعطاء شارون الضوء الأخضر بضرب مقرات السلطة ومراكزها توجيه رسائل للعالم العربي والإسلامي والشعب الفلسطيني، أولها أن أمريكا وإسرائيل لا ترضخان للإرهاب، وأن أحداث ١١ أيلول أضرت بالقضية الفلسطينية وأرجعتها للخلف وجعلت أمريكا تتراجع عن أي ضغط على إسرائيل. إلا أن أمريكا تدرك أن استمرار هذا الوضع قد يخرج ألف بن لادن وسيفقد العالم الاستقرار إضافة أن الاحتقان

في العالم العربي والإسلامي بسبب ما يجري في فلسطين سيهدد الأنظمة العربية والإسلامية الحليفة لأمريكا وقد تخرج ثورات لا يحسب لها أي حساب بسبب هذه الأحداث الجارية، فلذلك فأنا أتوقع، أن الأمور ستتغير عن قريب فأمريكا والغرب إضافة إلى الدول العربية الذين يشعرون أن ما يحدث في فلسطين أوصل النار إلى بيوتهم ولذلك هم جميعا يبحثون عن مخرج. وختم هذا الضابط قائلا: نتمنى من عرفات أن لا يثبت مقولة شارون الذي يرددها باستمرار ويقول أن بوش قد قالها له أن الشهادة ستكون للفلسطينيين وأن النصر سيكون لإسرائيل.

عرفات والمأزق اللبناني:

مع انتهاء الوجود الفلسطيني المسلح في الأردن في تموز ١٩٧١م انتقلت الثورة الفلسطينية إلى الأراضي اللبنانية، وأصبحت، مع نمو تواجدها العسكري، عنصرا أساسيا في الوضع اللبناني.

وخلال تواجده في لبنان تفهم أبو عمار التركيبة الطائفية، ولذلك نسج علاقات صداقة وتعاون مع مختلف الطوائف بما في ذلك الطائفة المارونية التي كان جزء منها يضمر العداء للوجود الفلسطيني في لبنان، لكنه لم يقطع الطريق على فتح قنوات اتصال وتواصل مع مختلف القيادات المسيحية التي شاركت في حماية الثورة الفلسطينية وانخرط أبناؤها في حركة فتح والتنظيمات الفلسطينية الأخرى.

وفيما يتعلق بأهل السنة في لبنان، فقد وجدوا أن وجود الثورة الفلسطينية في لبنان سيمنحهم الفرصة لإنصاف أوضاعهم والمطالبة بحقوقهم التي كانت مهمشة لسنوات طويلة، وكذلك كانت نظرة أبو عمار إلى العلاقات مع الطائفة الدرزية التي اعتبرها رصيدا كبيرا لدعم الثورة الفلسطينية لا سيما أنه أقام تحالفا وطيدا مع الزعيم الوطني اللبناني كمال جنبلاط، ووطد أبو عمار علاقاته مع رموز هذه الطائفة رغم اختلاف توجهات البعض منهم لكنهم لم يختلفوا أبدا على دعم الثورة الفلسطينية.

وبالنسبة إلى الطائفة الشيعية، فقد أولاها أبو عمار اهتماماً كبيراً، وأقام علاقات وثيقة مع الإمام موسى الصدر والشيخ حسين فضل الله، وامر بتدريب الشباب الشيعة على السلاح وساعدهم على تأسيس حركة المحرومين وحركة أمل، وارسل الدعم المالي والتسليحي لرجال الدين الإيرانيين قبل الثورة الإيرانية.

وفي بداية ١٩٧٣م طلب الإمام موسى الصدر من أبو عمار استضافة اجتماع القوى الوطنية والإسلامية والمسيحية، فاستجاب أبو عمار لطلبه، وانعقد الاجتماع في مكتب قيادة قوات الـ١٧،

وحضره زعيم الحركة الوطنية اللبنانية كمال جنبلاط، والإمام موسى الصدر، والرئيس صائب سلام، والرئيس أمين الحافظ وقادة آخرون من الجانب الإسلامي والمسيحي بينهم الرئيس بيير الجميل والرئيس كميل شمعون وآخرين. وما زلت أشعر بالدهشة لما لمسته من رؤية أبو عمار التي برهنت الأحداث مصداقيتها، فبعد أن رحب بالحضور قال: «إن هذه الثورة بمقارعتها العدو وحمايتها لنفسها وحماية الجماهير اللبنانية والفلسطينية لها، تشكل جزءا أساسيا من حماية لبنان نفسه في وجه الأطماع الصهيونية والاستعمارية التي كانت قائمة قبل الوجود الفدائي، وستبقى طالما بقيت إسرائيل. أصدقكم القول أن المنطقة مقبلة على سلام يمكن أن يتحقق بعد خمسة عشر إلى عشرين عاما، وبالمفهوم الاستراتيجي فإن بيروت ستكون العاصمة التي تنافس تل أبيب، ففي بيروت ميناء وهي مستودع دول الشرق الأوسط، وفيها بورصة، وهي أكبر منافس سياحي لإسرائيل، وبما أن هدف جميع الحروب هو اقتصادي لذلك فإنها ستعمد إلى تدمير لبنان كي لا يكون منافسا اقتصاديا لها، وقد تنفذ إسرائيل هذا المخطط بعد ثلاثين عاما، إلا أن وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان يجعل إسرائيل تقرب زمن التنفيذ، ومع ذلك سواء تواجدنا في لبنان أو خرجنا منه فإن مخطط تدمير لبنان من قبل إسرائيل سوف ينفذ، وصدقت رؤيته فيما بعد تماما.



من اليمين كمال جنبلاط، بيير الجميل، ياسر عرفات، صائب سلام، أمين الحافظ

رياح الحرب تقترب من بيروت:

في بداية سنة ١٩٨١م، كان عرفات يدرك «أن إسرائيل لا تنتظر سوى الضوء الأخضر الأمريكي لتشن هجوم واسع النطاق»، فجدد دعوته يوم ١٥–٥–١٩٨١م، من طرابلس إلى تعبئة كل القوى الفلسطينية. وفي ٧ / ٦ / ١٩٨١م، ارسل بيغن طائراته الفانتوم لقصف المفاعل النووي العراقي تموز، بالقرب من بغداد، وأعلنت إسرائيل مسؤوليتها عن العملية: كان بيغن في الواقع يعول على هذا الهجوم لكي يفوز بالانتخابات المزمع إجراؤها في نهاية حزيران لكي ينفذ خطته في لبنان.

وشهد شهر ٧ / ١٩٨١م عمليات عسكرية إسرائيلية كبيرة ضد الفلسطينيين، ففي العاشر منه قصفت القاذفات الإسرائيلية أهدافا لمنظمة التحرير في جنوب لبنان، وتواصلت الهجمات على مدى ستة أيام كاملة، وبلغت ذروتها يوم ١٦ / ٧ / ١٩٨١م، حين تعرضت أحياء لبنانية عديدة للقصف العنيف. كانت الحصيلة عشرات القتلى من الجانب اللبناني وقد شمل القصف مقر فتح مكتب أبو داوود تحديدا خلف مقر اللواء سعد صايل العمليات المركزية الفاكهاني، بحيث طال القصف بناية رحمة حيث مقر الجبهة الديمقراطية واستشهد ٣٥ ضابطا كما قصف مقر عمليات جبهة التحرير العربية، وأصيب بعض اطراف بناية أبو سمير الدامرجي حيث منزل أبو الطيب المقابل لمكتب قوات الـ١٧ كانت نتيجة هذه الغارات حوالي ٢٠٠ شهيد و٤٥٠ جريح معظم الضحايا من المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين.

لم يتأخر رد م.ت.ف فبدأت المدفعية الفلسطينية تكثف من قصفها لمناطق شمال إسرائيل بإطلاق صواريخ على مدينة نهاريا شمال إسرائيل، وكانت نتائج هذه الاشتباكات هي الأشد إيلاما على إسرائيل وتعطلت الحياة في المدن والقرى الشمالية الإسرائيلية لأول مرة في تاريخها، وهرب سكانها نحو الجنوب. وردا على ذلك انهال قصف الجيش الإسرائيلي بوحشية على مناطق مدنية مزدحمة بالسكان في بيروت، وبخاصة الفاكهاني الذي تتمركز فيه مكاتب م.ت.ف، ومخيمي صبرا وشاتيلا المكتظين بالسكان الفلسطينيين واللبنانيين.

وبينما لم يكن الإسرائيليون يفضلون أن تتجه الأوضاع إلى عملية عسكرية برية واسعة، واقتصر الأمر فقط على تبادل القصف المدفعي، رغبة من الجانب الإسرائيلي في استطلاع الجاهزية العسكرية الفلسطينية، والتي أظهرت بالفعل أن هناك ضباط فلسطينيون من أصحاب

الخبرة والتدريب الرفيع المستوى. ومع ازدياد حدة التوتر في المنطقة قامت الولايات المتحدة بإرسال فيليب حبيب الذي نجح في التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بادارة القائد الفلسطيني هاني الحسن ومرجعية ياسر عرفات، الرؤية كانت أنه اتفاق معقد ولن يكون معاهدة لإنهاء حالة الحرب بين إسرائيل ومنظمة التحرير، وبينما اعتبرته منظمة التحرير الفلسطينية نصراً لها. اعتبرت إسرائيل في المقابل أن الاتفاق يمثل تهديداً استراتيجيا لها إذا أنه أظهر قدرة عرفات على الإمساك بزمام الأوضاع كطرف رئيسي في لبنان والمنطقة وأصبحت منظمة التحرير الفلسطينية عاملاً عسكرياً تخطَّى حجمه الطبيعي كتنظيم فدائي، إضافة إلى حُسْن الأداء العسكري الفلسطيني، وهذا ساهم في إقناع بيجن وشارون بأنه لابد من خوض معركة برية واسعة قبل أن تحصل منظمة التحرير على قدرات عسكرية أفضل وأكثر تطوراً[٣٩].

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها أبو عمار في فرض قبول اتفاقية وقف إطلاق النار على المنظمات الفلسطينية المعارضة وبعض الأطراف العربية وإصداره تعليمات مشددة لتثبيت وقف إطلاق النار لأنه كان يعتبرها فرصة لإثبات قدرته على ضبط الأوضاع الميدانية وفرض الاتفاق على قوى الرفض المدفوعة من اطراف عربية، مثل أحمد جبريل والآخرين. إلا أنه أثار قلق بعض الإسرائيليين، وخاصة شارون، من أن منظمة التحرير الفلسطينية أصبحت كبيرةً جداً، وأن لا أحد يسيطر عليها، فالسوريون لم يقوموا بذلك، ولم يتخطوا الخط الأحمر في الجنوب، والمسيحيون قابعون في منطقتهم في الشمال. وعليه ووفق هذا التقييم فإن الإسرائيليين باتوا في وضع يدفعهم إلى معالجة الموقف عسكريا بأنفسهم، وعاد بشير الجميل لممارسة دوره لإقناع الإسرائيليين في هذا التوقيت الذي بات ملائما للتوجهات الإسرائيلية والوضع الداخلي اللبناني الذي كان يقترب من الانتخابات الرئاسية اللبنانية[٤٠].

واتخذت إسرائيل قرارا باجتياح لبنان بعد أن وجدت وحلفاؤها أن الحرب الأهلية لم تف بالغرض، بل بالعكس ازداد نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية وازدادت قوتها وكان غزو بيروت هو بداية تنفيذ المخططات الإسرائيلية الأمريكية لإنهاء وجود منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بعد إتمام التهيئة الكاملة له والتخطيط والتعبئة لتنفيذه سواء أكانت على المستوى النفسي الإعلامي أو على المستوى التعبوي المادي والعسكري حيث قامت إسرائيل بتعبئة الرأي العام العالمي ضد منظمة التحرير الفلسطينية ووصفهم بأنهم مجموعات من الإرهابيين وركزوا على الرأي العام الإسرائيلي لإقناعه بأن غزو بيروت لحمايتهم، وانها مجرد نزهة «انتصار بلا ثمن»

٣٩ المصدر: عمر العيساوي.
٤٠ المصدر: اهود يعاري.

ولن تتجاوز اكثر من ٤٨ ساعة.

وكان التناغم واضحا بين الإسرائيليين والنظام السوري الذي شعر من جهته بخطورة اتفاق وقف اطلاق النار بين منظمة التحرير وإسرائيل سنة ١٩٨١م ولذلك كانت المعلومات التي توفرت لديهم مسبقا عن استعدادات إسرائيلية لتنفيذ عملية عسكرية واسعة في جنوب لبنان. وكشفت المعلومات عن اتفاقيات وتفاهمات سرية جرى التوصل إليها بين اطراف عديدة ساهمت بصورة كبيرة في تسريع وتيرة بدء القوات الإسرائيلية في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م.. وفي هذا الإطار يكشف جوزيف أبو خليل (أحد قيادات حزب الكتائب) أنه كان قد كُلف من بشير الجميل بالقيام بجولة عربية وأوروبية: ذهبت إلى مصر والكويت والأردن وإلى (باريس) وإلى (لندن) ودمشق، لنقول، بأن هناك مشروع اجتياح إسرائيلي للبنان وفي إحدى لقاءاتنا مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام قال: نعرف ذلك، وتلك ضربة ستوجه لياسر عرفات وكفى، ضربة محدودة ستوجه للمنظمات الفلسطينية. كانت كل العواصم العربية على علم بذلك، أن ثمة ضربة إسرائيلية ستوجه للمنظمات الفلسطينية، محدودة. نحن كنا نقدر أن الأمر لن يقف عند هذا الحدود، وحاولنا تحذير الجميع، لأننا نعرف مدى خطورة اجتياح يصل إلى العاصمة بيروت من الناحية السياسية، الأمر اللي كان يتخطى إمكانية استيعابنا نحن بمثل هذا الحدث الخطير.

وجاءت التحذيرات إلى الإدارة الأمريكية قبل نحو ستة أو سبعة أشهر من غزو لبنان من نوايا شارون، أنه إذا تم له ما يريد فسيصل إلى بيروت، بل وسيتخطاها كان وضعاً مفزعاً، وهنا يذكر موريس داريير «موفد الرئيس الأميركي إلى لبنان»: أنه مع بدء عام ٨٢ حبسنا أنفاسنا، كنا ندرك أن شارون سينفجر من جراء أقل عنف. لم نكن نعرف ما إذا كان بإمكانه إقناع بيجن، ولكنه كان شخصاً قوياً كوزير للدفاع[٤١].

وفي بداية عام ١٩٨٢م وقف ياسر عرفات في العرض العسكري في ذكرى الانطلاقة مدركا أن هذا قد يكون الاستعراض الأخير في لبنان، فقد بدأت رياح الشرق التي هبت من زحلة وعصفت بالجنوب تتكاثر لتبلغ قوة عاتية[٤٢].

وجاء تعيين شارون وزيرا للدفاع في إسرائيل إشعارا بأن الحرب واقعة لا محالة، فبدأ ياسر عرفات بعد عودته من قمة فاس يهيئ مقرات قيادة تحت الأرض في جنوب لبنان واعلن في اجتماع للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أنه «لا خيار أمامنا سوى تدريب الشباب على السلاح».

---

٤١ المصدر: موريس داريير (موفد الرئيس الأميركي إلى لبنان).

٤٢ المصدر: عمر العيساوي.



بيروت أثناء عرض عسكري فلسطيني عام ١٩٨٢م



أبو عمار وأبو الوليد وأبو الطيب يتفقدون مواقع قوات ال١٧ في جبل الشوف

وداعا بيروت:

قررت الحكومة الإسرائيلية شن عملية عسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية بعد محاولة اغتيال سفيرها إلى المملكة المتحدة، شلومو أرجوف على يد منظمة أبو نضال، قامت إسرائيل باحتلال جنوب لبنان بعد أن هاجمت منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السوريّة والمليشيات المسلحة الإسلامية اللبنانية، وحاصرت منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربيّة.

وكانت توقعات أبو عمار في محلها، اذ وقفنا صامدين تحت شعار «يا وحدنا» فالفلسطينيون لم يتلقوا أي دعم من العالم العربي غير الخطابات والمظاهرات ولذلك اطلق أبو عمار شعار «هذا هو الزمن العربي الرديء» ومن متابعة العمليات العسكرية اتضح أن اغتيال أبو عمار هو أحد الأهداف لغزو لبنان، وكانت أوامر شارون القبض على عرفات (حيا أو ميتا) وبناء على ذلك فإن ستة من غرف عمليات أبو عمار السبعة قصفت ودمرت، وأسوأ عملية كانت يوم ٦ / ٨ / ١٩٨٢ حين دمرت بناية وسط الجزء الغربي من بيروت بقنبلة فراغية متطورة[٤٣] حيث دفن (١٢٠ شهيدا) تحت الأنقاض، وروى أبو عمار بنفسه بعد الحرب أن شارون حاول قتله عمدا ثلاث عشرة مرة أثناء الحصار. وحاول الإسرائيليون إقناع بشير الجميل أن يطلب لقاء أبو عمار أثناء المعركة، وحينما شعر بشير الجميل أن هدف الإسرائيليين كان معرفة المكان لاغتياله أخذ يتردد في الجواب. حينما صار الهروب الجماعي لمجرد رؤيته عملا روتينيا في بيروت شرع يفكر في الرحيل، لقد أصبح هو بحد ذاته مثارا للرعب.

كان زعماء بيروت الغربية التقليديون والثوريون، قد احتضنوا عرفات، وطيلة الثمانين يوما التي تعرضت فيها مدينتهم للقصف والتدمير، لم يصدر عن أي دعوة للمغادرة، لقد قالوا له أننا يا أبا عمار معك منذ البداية، وسنظل معك إلى ما شاء الله، واذا كان لك علينا حق الوفاء والنصيحة، فلنا عليك أن نعرف هل لمواصلة القتال في بيروت من رهان تعرفه ولا نعرفه نحن،

---

٤٣ يعترف الخبراء بأن هذه القنبلة الفراغية قد صيغت على يد الشيطان، فالمنطقة التي تدمرها القنبلة واسعة جدا، ولدى انفجارها أشبه ما تكون بمطر من الرعب، انها قنابل صغيرة فتاكة. ان الغموض ما يزال يحيط بالقنابل الفراغية التي تنفجر داخليا بدلا من ان تنفجر خارجيا وتؤدي لانهيار بنايات كاملة الى الداخل فقد هدمت قنبلتان منها عمارتين في بيروت ودفن في احداها ثمانون شخصا، ودفن في الاخرى ١٢٠ شخصا.

هل هنالك من سيأتي للنجدة ويتعين علينا انتظاره..؟ إذا كان في جعبتك رهان جدي، فنحن معك إلى آخر بيت في بيروت أما إذا كنت تبحث مثلنا عن داعم ومنقذ فلقد طرقنا قبلك كل الأبواب ولم نسمع سوى كلمة واحدة ليخرج عرفات. وجاء جورج حاوي[٤٤] ليقول له سمعت أنك تقول سوف تعمل من بيروت ستالينغراد، لكن ستالينغراد كان ورائها الجيش الأحمر يا أبو عمار هل تراهن على الجيوش العربية، رد قائلا: لا يا جورج لن أراهن على جيش احمر وجيش ابيض.. لكنني أقول لك بكل أمانة كم تمنيت لو أن بيروت مدينة فلسطينية فلو أنها كانت كذلك لما غادرتها أبدا، نعم.. بلغ إخوانك سوف اجتمع مع الإخوة أبو جهاد وأبو إياد وأبو الوليد وسوف نتخذ قرار المغادرة، وبعد الاجتماع اتخذ قرارا وأوعز للعميد سعد صايل (أبو الوليد) في ترتيب اتفاق المغادرة، ولكن على هيئة انتقال من ساحة إلى أخرى وليس كمهزومين.

وافق أبو عمار، بعد الصمود الأسطوري الكبير الذي اعجز القوات الغازية عن اقتحام بيروت، على اتفاق ينص على الانسحاب من بيروت، وهو الاتفاق الذي توصل إليه فيليب حبيب مع هاني الحسن، وتحت الحماية الدولية غادرت القوات الفلسطينية بالتوالي بعد أن رضخت إسرائيل للشروط الفلسطينية بانسحاب القوات الفلسطينية بأسلحتها، الأمر الذي اغضب رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن الذي قال: لست ادري من هو المحاصَر ومن هو المحاصِر. فرد عليه عرفات (أنا الذي أفرض حصارا أخلاقيا على كل العواصم) وقبل أن يصعد أبو عمار إلى السفينة مغادرا بيروت يوم ٣ / ٨ / ١٩٨٢ توقف لحظة واعلن بصوت عال: أيها المجد لتركع أمام بيروت، وأضاف وهو على ظهر السفينة قائلا: «حين القيت النظرة الأخيرة على المدينة قبل أن أغادرها، بكيت، كانت تلك من اللحظات النادرة في حياتي التي جرت فيها دموعي بغزارة».

لا يعرف الجيل الجديد الكثير عن وجودنا وحياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية في لبنان، لقد كان لبنان يشكل عشقا للحياة وامتدادا لحبل الشهادة، كلنا شكلنا مشروع شهادة، لم يكن أحد منا بعيدا عن الموت في أية لحظة.. أو ساعة.. ليلا أو نهارا.. كانت القذائف الصاروخية والمدفعية والرصاص المختلف الأنواع يصل إلى مواقعنا، وكنا نودع الشهداء كل يوم.. هذا الواقع شكل حميمية في علاقاتنا وصلت إلى درجة متقدمة بحيث كانت حركة فتح تشكل عائلتنا وأهلنا

---

٤٤ جورج حاوي ولد في بيروت سنة ١٩٣٨م، هو سياسي لبناني مسيحي أرثوذكسي يعتبر من أهم وجوه اليسار اللبناني منذ السبعينات. تولى منصب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني ورئيس للمجلس الوطني للحزب كما أنه كان نائب رئيس المجلس الرئاسي للحركة الوطنية اللبنانية. وفي مواجهة احتلال الجيش الإسرائيلي لبيروت صيف العام ١٩٨٢ اعلن مع محسن إبراهيم الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي إطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. اغتيل بتفجير عبوة ناسفة بسيارته في منطقة وطى المصيطبة في بيروت بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٠٥م.

وأقاربنا.. فعندما يتزوج احدنا تجد الجميع يحضر مشاركا ومشتركا بمبلغ يقدم للعريس يساعده في تكوين حياته.. وكذلك في حالات الشهادة يشترك الجميع ليقدموا العون لعائلة الشهيد ولتخفيف حجم الألم عنها، فكان واجب الزواج والاستشهاد حلقة تدور بيننا..

لم يخطر لاحدنا أن يجمع مالا لان الحياة كانت قصيرة، ولا ضرورة للمال إلا للاحتياجات اليومية، فمواقع القتال والشهادة متداخلة إلى درجة التوحد مع الحياة في شوارع بيروت.. ففي هذا الشارع تسقط قذيفة ويسقط الشهداء.. وفي الشارع الآخر عرس يستكمل مزاميره.. وقد علمنا اللبنانيون الحياة، فهم شعب يعشق الحياة، فترى آخر صرعات الموضة التي تنطلق من باريس تجدها في بيروت قبل باريس.. وتجد اللبنانيين يبحثون عن ساعات هدوء من القصف ليشتركوا في الرقص والاستراحة خارج مواقع القتال، حتى لهجتهم كان لها تميزها بالنسبة لنا نحن القادمين من خارج لبنان.. علمنا لبنان جمال الحديث وحلاوة المنطق وترتيب المأكل وتناسق الملبس، فانصهرنا جميعا بكل فئاتنا.. المقاتلين والسياسيين والمثقفين والإعلاميين في عائلة واحدة.. ولتبقى هذه العلاقة متواصلة حتى اليوم، فما أن ترى أحد الذين تعرفهم من لبنان حتى يشدك الحنين وصلة القربى الروحية. ولم يغب هذا المشهد أبدا عن ذاكرة الرئيس عرفات، وأيضا عن رفاق دربه في النضال، وفي الثورة الفلسطينية لقد خرج الرئيس ورفاقه من عمان إلى دمشق والى بيروت وأخيرا إلى دول الشتات. ومر الجميع عبر جسور متعددة دون أن يسقط الوعي الوطني الداخلي مطلقا، بل تركزت الجهود حول ثورة يجب أن تستمر بقرارها المستقل فقط، ويجب تقديم كل التضحيات في سبيل ذلك.. فاجتازت الثورة كل المناورات والمؤامرات، ودفعت كل التضحيات عرقا ودما، وأبطالا بأرواحها، لحماية الثورة.

تحولات استراتيجية في مسيرة ياسر عرفات:

خلال المرحلة اللبنانية من عمر الثورة الفلسطينية توطدت علاقاتي مع أبو عمار لسنوات طويلة جعلتني أكثر فهما لأفكاره، لذا أستطيع القول أن الرؤية السياسية له شهدت خلال المسيرة النضالية تحولين كان لكل تحول منهما أثره البالغ في نوعية القرار الفلسطيني.

التحول الأول، حدث بعد انتقال الثورة الفلسطينية إلى لبنان عام ١٩٧١م وتحديدا في منتصف ١٩٧٣ حين التقت مجموعة من البرجوازيين الوطنيين الفلسطينيين[٤٥] الذين أثروا على رؤية أبو عمار الثورية واقنعوه بالتسوية السياسية للقضية الفلسطينية، وأشاروا إلى أن تلك المرحلة لم تعد تستوعب العمل الفدائي ولا بد من التركيز على التعاطي مع الحلول السياسية لأنها ستحقق نتائج أفضل من العمل العسكري. وبسبب هذا التحول أخذ أبو عمار يقرب إليه شخصيات محسوبة على هذا التوجه أمثال سعيد كمال ونعيم خضر وسعيد حمامي وعصام السرطاوي، وإبراهيم الصوص. وشهدت الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني المنعقد من ١–٩ / ٦ / ١٩٧٣م في القاهرة تحولا تاريخيا، حيث أرست حجر الأساس للخط «الواقعي» لعرفات وحملت أجوبة جديدة على إمكانية المشاركة في مؤتمر للسلام.

وفي ١٩٧٣م وبعد توقف المعارك على الجبهتين المصرية والسورية ودخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ عرض السادات على (م.ت.ف) المشاركة في مؤتمر جنيف للسلام، إلا أن عرفات لم يكن لديه موافقة من اللجنة المركزية لحركة فتح، على الرغم من أن خالد الحسن «أبو السعيد» كانت له وجهة نظر مختلفة ترى بضرورة أن نحضر المؤتمر وإذا جلس الإسرائيليون معنا يكونوا اعترفوا بنا وإذا انسحبوا لوجودنا إذا نحن كسبنا المعركة، لكن للأسف لم يأخذ أحد في رأيه في اللجنة المركزية لفتح بحجة أن الدعوة لم تكن رسمية وثمة نقاط عديدة ما زالت غير واضحة بعد وقف إطلاق النار.

وتسارعت الأحداث وجرى التصويت في مجلس الأمن على قرار ٣٣٨ لمجلس الأمن ينص على تطبيق قرار ٢٤٢ ولم تلبث مصر وسورية من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، أن توقع

---

٤٥ باسل عقل كان همزة الوصل بين هذه المجموعة وبين أبو عمار، أبو إياد، أبو مازن.



أبو عمار في هيئة الأمم في ١٣ / ٤ / ١٩٧٤م

اتفاقية فصل القوات في ١٢ تشرين الأول. وأبلغ عرفات للسادات في القاهرة أن م.ت.ف مستعدة للمشاركة في المفاوضات شرط أن تجري مناقشة الحقوق الفلسطينية لكن السادات لم يعد بشيء، ولما عاد عرفات إلى بيروت، راح يردد أن لا أحد مهتم حقيقة بمشاركة الفلسطيني في مؤتمر السلام. كان عرفات يرى أن إسرائيل المدعومة من الولايات المتحدة ووزير خارجيتها آنذاك هنري كسينجر، تعارض حضور م.ت.ف واضعة ثمة فيتو قاطع[٤٦]. وانعقد مؤتمر جنيف للسلام (٢١-٢٢ كانون الأول ١٩٧٣م)، بحضور كلا من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وتغيبت سورية و م.ت.ف.

وفي ١٠ / ١٩٧٤م، وبعد اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها حركة تحرر وطني، دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة أعضائها للمشاركة في النقاشات، ولأول مرة لم يتضمن جدول الأعمال مناقشة موضوع الصراع العربي الإسرائيلي أو دراسة مشكلة اللاجئين، بل

---

٤٦ أنشئت الجبهة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٧٣م من قبل شخصيات وطنية ويسارية فلسطينية تعيش في الأراضي المحتلة، وأرسلت إلى عرفات، عن طريق أحد قادتها، وهو إبراهيم الدقاق بيانا يعربون فيه عن دعمهم لمنظمة التحرير الفلسطينية إذا سلكت طريق «الحل التفاوضي، بصفته الوسيلة الوحيدة لإقامة دولة فلسطينية. كان عرفات مدركا أن هذا البيان لا إجماع عليه، ومع ذلك أرسله إلى الصحافة اللبنانية، وقد برر ذلك بقوله «لا يمكنني أن أتصرف على غير هذا النحو، إن إخفاء هذا البيان يعد جريمة، فقد أرسل لنا كهبة من السماء لتعزيز خطنا، ولإجراء تغييرات ضرورية جدا. انظر: أمنون كابيليوك، كتاب عرفات الذي لا يقهر، ص١٢٦.

«المسألة الفلسطينية». وفي ١٣ / ١١ / ١٩٧٤م، افتتح عرفات النقاش في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك بخطابه الذي جاء تتويجا للعملية التي أعطت لمنظمة التحرير الفلسطينية شرعيتها وأدخلتها إلى ذلك المحفل الدولي. واستطاع عرفات ببراعته السياسية استغلال تلك اللحظة التاريخية وألقى خطابه الشهير في الأمم المتحدة وردد عبارته الشهيرة «جئتكم أحمل غصن الزيتون في يد وبندقية الثائر في اليد الأخرى فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي». واعتبر العالم أجمع أنه بالفعل يوم عرفات (Arafat day)، هذا ما علق به المراقبون الأمريكيون، الذين لم يتوانوا عن إبداء استحسانهم للبراعة السياسية التي يتحلى بها رجل نجح في بضع ساعات، في تركيز الاهتمام على القضية الفلسطينية بكافة أبعادها وجوانبها وعرف كيف يكسب تأييد جزء من المجتمع الدولي. أما في الأراضي المحتلة وفي الشتات فكان الجميع يتابع على شاشة التلفاز ذلك الخطاب الذي أعاد للشعب الفلسطيني عزته وكرامته[٤٧].

وأدرك عرفات أن عليه تعزيز مكانة م.ت.ف، لا سيما في الغرب كانت تلك سنوات «الاختراق الفلسطيني لأوروبا»، على حد تعبيره. وهكذا، التقي في فيينا في ٧ / ١٩٧٩م بالمستشار الاشتراكي برونو كرايسكي، وبفضل رئيس السنغال ليوبولد سيدار سنغور، اجتمع مع المستشار الألماني السابق فيلي برانت، رئيس الاشتراكية الدولية، حيث حصلت فتح بعد ذلك على حق العضوية في هذه المنظمة. واعترف رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو بمنظمة التحرير الفلسطينية. واعترفت إسبانيا، إثر زيارة قام بها عرفات، بالحقوق الوطنية للفلسطينيين، بينما أقامت البرتغال علاقات مع م.ت.ف، وعلى الجانب الآخر من البحر المتوسط، اعترفت تركيا رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية[٤٨].

---

٤٧ مصدر سابق، عرفات الذي لا يقهر ص١٣٥-١٣٦.

٤٨ من أقوال أبو عمار بمناسبة الذكرى الخامسة عشر على انطلاق الثورة: «كم هي الطريق شاقة وطويلة.. صعبة ومريرة.. ولكن لا يطالها إلا الأبطال والصناديد.. انتم يا من امتلأت قلوبكم بالإيمان فكتبتم تاريخ فلسطين بدماء المهج وبأرواح الشهداء.. وسطرتموها في سجل الخالدين.. وحفرتموها على صفحات الزمن نورا وضياء ببطولاتكم.. بتضحياتكم.. بعطائكم.. بثورة عملاقة هويتها البندقية ومدادها الدم الزكي ودرعها الشعب الوفي الأمين. فهذا كان تاريخ فلسطين وسيبقى.. تاريخ البطولات والشهداء... تاريخ الأرض المجبولة بالدم الطاهر الزكي.. فمزيدا من الالتصاق بهذه البندقية، فهي صانعة كل الانتصارات.. وعبر فوهتها تحول شعبكم من لاجئ إلى ثائر.. من كميات وأرقام مكدسة في سجلات الإحسان والصدقات في وكالات الإغاثة والإعانة إلى طوابير في دروب الثوار والأحرار والمجاهدين.. مزيدا من الالتصاق بهذا الشعب قولا وعملا، فعلا وممارسة، فلا ثورة بلا شعب، ولا ثوار خارج اطار الجماهير واحتضانها.. لقد اقتحمنا المستحيل معا يوم اعدنا شعبنا المشرد إلى الخارطة السياسية في المنطقة، ليصبح الرقم الأساسي والصعب في معادلة الشرق الأوسط. والآن سنقتحم المستحيل الثاني ونقف أمام التحدي المصيري باتجاه الهدف على طريق فلسطين إلى القدس، لنرفع عليها راياتنا عالية خفاقة، على مآذنها وأبراجها. وعاشت فلسطين حرة عربية المجد والخلود لشهدائنا الأبرار. شؤون فلسطينية العدد ٩٨ ١٩٨٠، ص٩.

وتعززت العلاقات مع فرنسا بعد فوز الاشتراكيين، عام ١٩٨١م، ففي أغسطس التقى عرفات في بيروت بوزير الخارجية كلود شيسون، الذي أثار فضيحة حقيقية في إسرائيل بمقارنته الكفاح الفلسطيني بالمقاومة الفرنسية. بالتوازي مع ذلك، قام عرفات بزيارات عديدة إلى موسكو واليابان والهند، حيث استقبلته أنديرا غاندي. وعقد عرفات أيضا صلات قوية مع نيكاراغوا ومع زعيمها دانيال اورتيغا. واستقبل الثوار الساندينيين في معسكرات م.ت.ف، حتى أن بعضهم شارك في معارك جنوب لبنان، كما كشف عنه عرفات لدى زيارته إلى ماناغوا في تموز ١٩٨٠م، حيث كانت بانتظاره مظاهرات شعبية مؤيدة.

واتخذت المجموعة الأوروبية موقفا رسميا في ١٣-٦-١٩٨١م، عبر عنه بيان البندقية الذي يؤيد حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، ويعلن أن المستوطنات اليهودية غير شرعية ويؤكد شرعية الفلسطينيين م.ت.ف.

لكن برغم هذه الإنجازات الدبلوماسية المشجعة، ظلت معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية ووصول اليمين المتطرف بزعامة بيغن – شارون إلى سدة الحكم في إسرائيل تلقي بثقلها على كاهل ياسر عرفات الذي راح يجري مشاورات داخلية مكثفة، ويعتزل أحيانا للتفكير وحيدا مع نفسه، حيث كان يدرك أن الوضع مليء بالأخطار مرددا أن «ثمة مؤامرة تحاك ضدنا».

وفي هذا الجو المأزوم انعقد المجلس الوطني الفلسطيني الخامس عشر بدمشق، في ٤-١٩٨١م، وبعد أن استعرض عرفات الانتصار الدبلوماسي المهم الذي تم تحقيقه، دعا إلى الوحدة الوطنية قائلا أن على كافة الحركات المعارضة أن تنضم إلى منظمة التحرير[٤٩].

لحظة ألم، والتحول الاستراتيجي الثاني:

بعد خروج قواتنا من بيروت وتوزعها على عدد من الدول العربية وحينما جاءت الجماهير محتشدة في الملعب البلدي لوداعنا كانت ترفع أعلام «فتح» إلى جانب أعلام فلسطين، وحينما ودع أبو عمار الجماهير وقبل صعوده إلى الباخرة (أطلانتيس) متوجها إلى اليونان سأله أحد الصحافيين أين ستتجه فقال كلمته المشهورة إلى فلسطين، وكان لهذه الكلمة أثرها في نفوس الجميع[٥٠].

---

٤٩ امنون كابليوك، عرفات الذي لا يقهر، ص١٦٢-١٦٦.

٥٠ حين سئل عام ١٩٨٢ إلى أين سيذهب بعد لبنان أجاب: «لا اعرف إلى أين أنا ذاهب، غير أنني واثق أنني ذاهب في خاتمة المطاف إلى القدس»، وهنا قاطعني الرئيس (قائلا للمتحدث): ليس تماما، ثم قال كان ذلك ما قاله مترجم روسي من مترجمين الحكومة الروسية، وكان هو من سأل هذا السؤال، كان اسمه باني ماربيف حين سأل إلى أين أنت ذاهب قلت: أنا ذاهب إلى فلسطين فقال هل تمزح..؟ فأجبته: كلا أنا لا امزح سوف اذهب، فسألني السيد ماربيف قائلا: كيف إن هذا مستحيل، عندئذ اعلمني الرئيس باعتزاز وفخر أنه عاد والتقى مرة أخرى مع باني ماربيف ولكن في غزة.

لكني تساءلت كيف سنتجه إلى فلسطين ونحن قد أصبحنا شتاتا؟؟ وما هو سر هذه النبوءة لقائد خرج للتو من معارك دامية هي خلاصة تخطيط وتآمر لإضعافنا وليس لتقويتنا؟ وهل اعتبر أبو عمار أن فرض شروطنا للرحيل على إسرائيل عبر المبعوث الأمريكي فيليب حبيب مؤشرا لمنهج سياسي جديد يعيدنا إلى فلسطين؟ تساءلت وتساءلت وتوالت التساؤلات، لكن الإجابات ظلت في حالة من الاستفهام المجهول. ذلك الاستفهام الذي رأيته أيضا في عيون المقاتلين ونحن في باخرة الرحيل، والذين كانوا يكتمون في داخل كل منهم بعض الرضى، كونهم سيغادرون بيروت بزيهم العسكري ويحملون بنادقهم.

حين وصولنا إلى تونس كنت ما أزال أراجع المستشفى العسكري لعلاج قدمي إثر إصابتي خلال المعارك، في تلك الأثناء وصلني خبر استشهاد «سعد صايل» أبو الوليد، الذي سبق أن حضر إلى تونس لحضور اجتماعات القيادة، وكان آخر اجتماع يحضره قبل استشهاده، طبعا تلقيت نبأ استشهاده كصاعقة أصابتني، وبكل أسف تذكرت حينما جلست أنا وأخي محمد جهاد ورجونا أبو الوليد بأن نذهب معه إلى دمشق رفض خاصة أنني تحدثت معه على النحو الأمني وذكرته بالتقرير الذي أتى به «مصطفى الزين» المقيم بأمريكا والذي يفيد بأن رأسه في قائمة المطلوبين ولكنه لم يكترث لحديثنا وأصر على أن أبو عمار في حالة نفسية سيئة وهو بحاجة لأن نبقى إلى جانبه. التزمت بالأمر، لكن كلمات أبو الوليد بأن أبو عمار بحالة سيئة أثارت شجوني لا سيما أنني الذي يعرفه جيدا، فهو الأشد صبرا وصلابة حيث توجد الأزمات، لكن إرادته الصلبة كانت تجبره على كتمان الألم والحزن.

في تلك الفترة كعادته حرص أبو عمار على ديمومة زياراته للمقاتلين في معسكراتهم الموزعة في الدول العربية وفي إحدى هذه الزيارات المقررة لقواتنا في الجزائر حيث كان اللواء محمد جهاد مسؤولا عن الساحة الجزائرية بالإضافة إلى تجمع قواتنا في معسكر تبسة، ارتأى أبو عمار أن نسافر عن طريق البر وليس عن طريق الجو وطلب مني إبلاغ أبو الزعيم بأن يرافقنا وفعلا أبلغت أبو الزعيم أن يكون ثاني يوم في العاشرة صباحا أمام مقر أبو عمار، استبقت أنا وأبو الزعيم في الوصول إلى السيارات المجهزة للسفر وما هي إلا لحظات حتى جاء أبو عمار وعند السلام عليه لاحظت أن شعار منظمة التحرير الفلسطينية مثبت في الطاقية من نوع (الكلبك) بديلا عن شعار حركة فتح فسيطر علي غضب شديد لكني تمالكت نفسي وكتمت غضبي، وعندما صعد أبو عمار إلى جانب السائق وصعدت أنا وأبو الزعيم في المقعد الخلفي تفاجأت أن أبو عمار لاحظ التغيير على وجهي ولذلك بادر إلى سؤالي: مالك؟ قلت باندفاع.. والله يا ختيار عندما لاحظت شعار منظمة التحرير الفلسطينية قد اعتلى هامتك بديلا عن شعار حركة فتح كأن أحدا قد قلب كياني ومفاهيمي.

لم يجب أبو عمار واكتفى بالصمت.. لكن أبو الزعيم اقتنص الفرصة ليفاجأني بمد يده إلى جيب الجاكيت التي كان يرتديها وأخرج منها طاقية عسكرية تحمل شعار م.ت.ف موجها كلامه لي لقد صرنا اثنين كان يقصد هو وأبو عمار، وبدأ الحديث إلى أبو عمار بالقول: «يا أبو عمار أنا مع رؤيتك أننا مقبلين على الدولة لذلك يجب إشعار المجتمع الدولي أننا مقتنعون بذلك مع ضرورة أن لا يبقى عندنا (بعجر وأبو الجماجم) وعلينا أن نبين للعالم أن لدينا جيش نظامي قادر على حفظ الأمن».

وتواصل الحديث بينهما في هذا المنحى، وكان أبو عمار مستمعا للحديث أكثر مما كان يتحدث بينما أنا كمن حلت الصاعقة فوق رأسه، ورحت أستعيد الذكريات أنه من أجل فلسطين انطلقت حركة التحرير الوطني الفلسطيني-»فتح» لتسلك النهج الثوري وبدأ الدم الفلسطيني يسري بغزارة في عروق «الفتح» وكانت الكرامة انطلاقة نوعية للعمل الفتحاوي أثبت بها المقاتل والقائد معا أن لا رجعة عن تحرير فلسطين وأن مكان القائد الحقيقي هو ساحة المعركة وليس الأوامر، ومنذ اليوم الأول الذي تعرفت على أبو عمار، كان قائدا ميدانيا في جميع المعارك التي خاضتها حركة «فتح» وفي الدورة الخامسة المنعقدة في شباط ١٩٦٩م كانت م.ت.ف بثوبها ومضمونها الوطني الفلسطيني الجديد قد شقت طريقها بعد انتخاب ياسر عرفات رئيسا للجنتها التنفيذية، وبذلك تحولت م.ت.ف لتكون الجبهة العريضة لتحالف القوى الثورية والإطار العريض للوحدة الوطنية الفلسطينية وواحة تحمي ديمقراطية غابة البنادق التي أطلقتها حركة فتح.

في تلك المرحلة أي بعد خروجنا من لبنان الى تونس كنت ما أزال أعاني من إصابتي بقدمي، حيث كنت أذهب يوميا للمستشفى لعمل علاج طبيعي، وبعد إتمام العلاج أخذت أتفرغ للعمل كقائد لقوات ال١٧، وإذ أفاجأ بسفيرنا في تونس حكم بلعاوي، يزورني لإبلاغي بأن اسمنا منذ الآن سيكون أمن الرئاسة وليس قوات ال١٧ طبعا استنتجت من خلال حديثه أن إقامتنا على الأراضي التونسية بموجب الاتفاق مع حكومة تونس يلزمنا بالعمل السياسي[٥١] ويمنع أي سلوك مقاوم، طبعا سمعت هذا الكلام من حكم ولكن لم نقم بتنفيذه إلا على الورق الرسمي. اكتفينا بمخاطبة السفارة به، وبعد ذلك اتخذنا قرارا نحن الذين نقوم بالعمل العسكري بالانتقال من تونس إلى ليبيا والعراق والجزائر، ونحن في الطريق تذكرت حديث حكم بلعاوي رغم أنه صديقي عن الالتزام بالاتفاق مع الحكومة التونسية، وتساءلت: هل بدأت العجلة تدور إلى الخلف لدى حكم ومن لف لفيفه بالتنظير للخلاص من كل ما هو عسكري واللجوء إلى المفاوضات!!، وللحديث بقية.

---

٥١ الاستضافة السياسية اللائقة، تقضي ممارسة الاحترام والثقة والاعتراف بالمودة التونسية، رئيسا وحكومة وشعبا وكذلك بالتقدير لاوضاع تونس. انظر: حكم بلعاوي، ذاكرة وطنية، ج١، ص٤٧.



أبو عمار في معسكر تبسة في الجزائر ويظهر بالصورة أبو عمار بجانبه أبو الزعيم، فؤاد الشوبكي، أبو الطيب



«كلبك» أبو عمار بشعار العاصفة



«كلبك» أبو عمار بشعار منظمة التحرير الفلسطينية

نعم للحديث بقية.. تلك البقية التي تحوي ذكريات مأساوية عن الحال الذي وصلت إليه أوضاعنا في تونس، وكان الأكثر مرارة عن هذه الذكريات أن يتحول البعض كما فعل حكم إلى منفذ لا حول له ولا قوة ومنصاعا لما تمليه اتفاقية وجودنا فوق الأراضي التونسية، الأمر الذي أشاع مناخا لدى الجميع بأن مرحلة التحول نحو العمل السياسي قد أصبحت أمرا واقعا فعادت بي الذكريات إلى عام ١٩٧٤م حين توجه أبو عمار لإلقاء خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو متمنطق بمسدسه، وحينما طلب منه انتزاع المسدس حين صعوده المنصة رفض بشدة وقال كلمته المشهورة: ان معركتي لم تنته بعد حتى أترك سلاحي، وشتان ما بين تلك المرحلة والمرحلة التي عشناها في تونس[٥٢].

قلت في نفسي يا أبو عمار هذه الجماهير المحتشدة التي جاءت للوداع في بيروت كانت ترفع أعلام فلسطين وفتح ماذا نقول لهم؟، ارفعوا أعلام المنظمة بدلا عن أعلام فتح؟؟ هل كما يقولون يجب الاعتراف بنهاية المرحلة التي كانت فيها فتح تتماهى مع منظمة التحرير أو تستوعب منظمة التحرير وتطرح نفسها كممثلة للشعب الفلسطيني؟.

كل هذه الذكريات ظلت ترافقني إلى حين وصلنا إلى المعسكر حيث كان اللواء محمد جهاد في استقبالنا. وألقى أبو عمار كلمة حماسية اختتمها بالقول: إننا مقبلون على الدولة!

كشفت لي هذه العبارة عن أشياء لم أتنبه لها سابقاً رغم أنني كنت أعرف الأسباب التي دفعت أبو الزعيم لمشاركة أبو عمار في حمل شعار منظمة التحرير الفلسطينية بديلا عن شعار فتح وتمجيده إلى فكرة التجييش كونه منذ اغتيال اللواء سعد صايل (أبو الوليد) كان يطمح أن يحل مكانه.

كما اكتشفت أن عملية التجييش قد أصبحت أمرا واقعا، فبعد خروجنا من بيروت عام ١٩٨٢م أصبح جميع القادة والعسكريين الذين تم تعيينهم عن الساحات التي يوجد بها قوات عسكرية والمسؤولين عن القوات الفلسطينية ليسوا من فتح ونوردهم على النحو الآتي:

- اللواء فخري شقورة المسؤول عن الساحة التونسية من جيش التحرير الفلسطيني.
- اللواء محمد جهاد المسؤول عن الساحة الجزائرية كان منتسبا للجيش الأردني.
- غازي عطا الله (أبو هاجم) مسؤول الساحة العراقية كان أيضا من الجيش الأردني.

---

٥٢ على ذمة حكم بلعاوي قال: واتذكر هذه اللحظة ان الرئيس عرفات قال لي في استحضار شريط الذاكرة ان اتصالاته مع السفير السوفييتي في بيروت لانقاذ الموقف والعدوان، كانت نتيجتها هو رأي الاتحاد السوفييتي بالموافقة على الخروج من لبنان بسلام حتى على متن باخرة امريكية.


الشهيد احمد مفرج

- اللواء أحمد مفرج (أبو احميد)[٥٣] مسؤول الساحة اليمنية من جيش التحرير الفلسطيني.
- اللواء صائب العاجز مسؤول الساحة السودانية من جيش التحرير الفلسطيني.
- اللواء محمود أبو مرزوق مسؤول الساحة الليبية من جيش التحرير الفلسطيني والذي خلفه في قيادة الساحة كذلك اللواء خالد سلطان- جيش التحرير.

لم أقصد مطلقا الانتقاص من فتحاوية هؤلاء الإخوة، وأقر أنهم فتحاويين حتى النخاع، قد يسيء البعض الظن فيما اكتشفته ويعتقد أنني أنفي صفة القتال والبطولة عن هؤلاء القادة أو عناصر جيش التحرير الفلسطيني وكل العسكريين الذين التحقوا بالثورة، فمثل هذا الظن لم تأثم به نفسي، وأقر لمن ذكرت أنهم أبلو البلاء الحسن دفاعا عن الثورة وعن شعبنا وعن الشرعية الفلسطينية، ولكنها الحقيقة وتساءلت في داخلي: هل سيقدم أبو عمار على مغامرة للمضي بالخيار السياسي وصولا إلى التفاوض المباشر مع إسرائيل إلا أن التصاقي بالأخ أبو عمار حيث كنت الأقرب والمؤتمن على حياته طيلة سنوات تزيد عن ثلاثة عقود أوصلني إلى التكهن بما يقدم عليه من قرارات، لذلك بدأت أهدئ من

---

٥٣ ولد الشهيد اللواء أحمد مفرج في مدينة القدس بتاريخ ١٩٣٨/٥/٥م وانتقل إلى غزة عام ١٩٤٢م مع أسرته.. يشدك اليه بملامحه الحنطية، كلنا نعرفه فهو الحاضر في ذاكرة كل المقاتلين من كل الفصائل، وخاصة أنه قاد الكفاح المسلح بعد الاخ ابو طعان، ولهذا كان على احتكاك متواصل مع الجميع.. «ابو حميد» وهكذا كنا نعرفه وقليل منا من يعرف اسمه الحقيقي (احمد مفرج) كان من المؤسسين العسكريين، كان قائدا في جهاز الثورة الفلسطينية منذ الايام الاولى، فهو من اوائل الضباط الذين حصلوا على تعليم اكاديمي، فلقد تخرج من الاكاديمية العسكرية في العام ١٩٦٣م من مصر. وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م كان «ابو حميد» قائدا عسكريا متميزا في موقعه في بلدة الطفيلة آنذاك، حيث كان يشرف ويتابع الدوريات القتالية للفدائيين المتوجهين الى الارض المحتلة من جنوب البحر الميت، ومنطقة النقب. وكون شبكة علاقات مميزة من سكان الطفيلة والقرى والعائلات في جنوب الاردن، وتزوج من الطفيلة، وشكل هو والدكتور محجوب ظاهرة رائعة من التفاعل مع الاهل في تلك المناطق، وبعد انتقال الثورة الى لبنان، كان حضوره في جهاز الكفاح المسلح ظاهرا وبصوته الجهوري الجاد كان يفرض الانضباط والنظام في مخيمات بيروت وغيرها. شارك ببسالة نادرة وجهازه في مواجهة الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢م، وغادر بيروت الى اليمن حيث اشرف على معسكر تدريب القوات الفلسطينية التي ذهبت الى اليمن، وفي العام ١٩٩٤م عاد «ابو حميد» الى أرض الوطن، وفي خان يونس اختارته القيادة الفلسطينية ليكون قائدا للامن الوطني جنوب القطاع. «أبو حميد» رجل ذو خلق.. وطيبه فطرية.. شجاع في مواقفه.. ذو عزيمة وإيمان وإخلاص لقضيته.. وفي صباح يوم ٢٠٠٢/٣/٨م وأثناء تصديه لقوات العدو الصهيوني المتقدمة باتجاه بلدتي خزاعة وعبسان شرقي مدينة خان يونس استشهد القائد اللواء احمد مفرج «ابو حميد» لكنه في ذاكرة ابناء هذه الثورة المجيدة الذين نعوه وعن قرب.. وليس بعيدا عن القدس التي غادرها وعمره عشر سنوات.. دفن في خان يونس ليؤكد ان فلسطين كلها هي أرض الرباط.

فورة غضبي ليقيني مؤمنا أن أبو عمار يمتاز بقدرات مذهلة على التفاوض وفق خطوط حمراء لا يمكن له تجاوزها[٥٤]. هل يريد أبو عمار العمل بمقولة الأخ هاني الحسن حين قال: «في الساحة الفلسطينية يجب أن لا ننسى أن الكفاح المسلح يزرع والنضال السياسي يحصد ومن لا يزرع لا يحصد، ومقصر بحق شعبه من يزرع ويرفض أن يحصد».

سقوط طائرة الرئيس عرفات ١٩٩٢/٤/٧م:

كانت لحظة اختفاء طائرة الرئيس عرفات التأكيد الذي لا يحتاج إلى دليل على اهتمام الشعب الفلسطيني بسلامته، واهتمام العالمين العربي والإسلامي بحياة قائد مناضل من أجل الحق الإنساني واهتمام دول العالم بقائد الكفاح المسلح الذي حمل البندقية وهو يلوح بغصن الزيتون لإرساء سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط يقوم على استعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

كان الرئيس عرفات قد أنهى زيارة عمل للسودان يوم ٧ / ٤ / ١٩٩٢م قابل خلالها الرئيس عمر البشير، وتقرر أن تكون رحلته نحو تونس عبر الأراضي الليبية. صدر الأمر للمرافقين وطاقم الطائرة النفاثة بإجراء كل الاستعدادات اللازمة من أجل الرحلة، وتجهيز الطائرة، إلا أن طاقم الطائرة أصروا على استبدال الزجاج الأمامي الذي كان متشققا حرصا على سلامة الرئيس وتبين أنه لا يوجد في السودان مثل هذا النوع من الزجاج لذلك تقرر الطيران بطائرة أخرى وهي من نوع (انطونوف) الروسية الصنع تابعة للقوات الفلسطينية المتمركزة

---

٥٤ هناك حقيقة وهي ان عرفات هو أحد اكثر الشخصيات العامة سرية، التي شهدها العالم منذ حوالي نصف قرن، هذا ما قاله عرفات عام ١٩٦٨: «نحن نؤمن ان الوسيلة الوحيدة لعودتنا الى بيوتنا وارضنا هي الصراع المسلح وإننا نؤمن بهذه النظرية بدون اي تعقيدات وبوضوح كامل. ونحن نؤمن بأن الحل السياسي يعني الاستسلام». ولكنه في عام ١٩٩٤ اطلق «نغمة» اخرى: «هناك موسم للحرب وموسم للسلم واليوم فقط الحل السياسي يحقق طموحاتنا الوطنية». غالبا ما يصف عرفات نفسه كـ«رجل لكل الفصول». وفيما يخص بقاءه السياسي فانه على حق: فالتغيرات الموسمية لا تؤثر عليه. انظر: باري روبن، (المشاركة في التأليف هي جوديث كولب روبن)، ياسر عرفات وموهبة البقاء في زمن انقلابات الجغرافيا.

أحيانا أخرى كان يرددها أبو طارق هاني الحسن بالقول (العمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد ومجنون من يزرع ولا يحصد)

بالسودان[٥٥]، وبعد اختتام كافة الاستعدادات عليها صعد كابتن الطائرة محمد درويش ومعه في مقصورة (قمرة) القيادة الطيار غسان ياسين ثم صعد إلى الطائرة اثنان من المهندسين الفلسطينيين هما علي غزلان وخليل الجمل ومعهما المهندس الروماني جورجي، وبعد ذلك جرى إبلاغ الأخ الرئيس بجاهزية الطائرة للإقلاع. وقبيل غروب الشمس بوقت كاف، وصل الرئيس عرفات وصعد إلى الطائرة التي أقلعت وكانت وجهة الإقلاع نحو مطار الكفرة في صحراء ليبيا للنزول هناك والتزود بالوقود لمواصلة الرحلة بعد ذلك إلى تونس.

بعد أن دخلت الطائرة إلى الأجواء الليبية هبت عواصف رملية عاتية حجبت الرؤية تماما فأخذ كابتن الطائرة محمد درويش أول الاحتياطات بأن سلم دفة الطائرة مؤقتا لمساعده الطيار غسان ياسين وذلك بعد أن أصبحت الطائرة محاصرة بالعواصف الرملية، ولم يعد معروفا مكان الهبوط بالإضافة إلى صعوبة الاتصالات مع برج المراقبة، وتوجه نحو الرئيس وأدى له التحية العسكرية وقال: واجبي أن أعلمك أننا معزولون تماما، فالعواصف الرملية تحيط بنا من كل جانب، والرؤية معدومة، ولا نعرف أين نحن الآن، لكننا نعلم أننا فوق الصحراء الليبية وفي مكان ليس ببعيد عن معسكر السارة الذي ترابط فيه قوات فلسطينية، وربما نضطر إلى الهبوط في حالة اضطرارية دون أن نعرف طبيعة الأرض التي سنهبط عليها، فقد تكون تلالا رملية أو سهلا رمليا[٥٦]. نظر الأخ الرئيس إلى الكابتن محمد درويش وأجابه يا بني أنت الآن القائد في هذه الطائرة، وأنا قائدك على الأرض.. تصرف وخذ القرار الذي يمليه عليك واجبك كقائد. وبرباطة جأش وهدوء خاطب الكابتن درويش رئيسه قائلا: أتمنى عليك العودة للمقعد الخلفي الآن والجلوس وطلب من الأخوة الذين أحاطوا بالرئيس أن يجمعوا كافة البطانيات في الطائرة، ثم شد الحزام حول وسط الرئيس ثم قام بلف البطانيات حول جسد الرئيس وراسه وطلب من الأخوة تشكيل درع حماية للرئيس وبعدها عاد إلى قمرة القيادة[٥٧].

---

٥٥ الطائرة كانت للرئيس الروماني تشاوشيسكو، وهي طائرة عسكرية مجهزة، تم تقديمها للرئيس عرفات وأشرف عليها طيارو القوة الجوية الفلسطينية.

٥٦ تعطل الرادار في الطائرة مما دفع بالطيارين الاعتماد على الرؤيا المباشرة.

٥٧ طائرة الانطونوف تتسع لحوالي ٥٠ راكبا، وتوجد في المقدمة قمرة الطيارين وخلفها قسم للحقائب والعفش، ثم قسم الركاب وفي نهاية الطائرة كان يوجد جناح الرئيس، ويضم مكتبا هو عبارة عن طاولة تحيط بها أربع كراسي وعلى يمينها سرير خشبي وحمام صغير «تواليت» في الخلف وبعض الادوات اللازمة لصيانة الطائرة.



وهو لم يجلس إلا عندما اطمأن إلى جلوس قدّره آمنا، لمن حوله، كانوا ومن معه حراسا ومرافقين ومساعدين وفريق عمل بحاله، يطيرون من السودان إلى تونس على متن طائرة روسية عتيقة من طراز يطير، بمحركات مروحية عندما داهمتهم العاصفة فوق الأرض الليبية، أصبح التقدم نحو تونس ضربا من الجنون في كل الأحوال لا بد من التزود بالوقود، الآن في ذلك الجو المجنون العاصف، لا مهبط في مطار، لا مهبط فوق منبسط يتهيأ مدرجا للهبوط في تلك اللحظات والدقائق العصيبة المهورة بنذر من الشؤم وكآبة الموت، يصبح التماسك والثبات حلا سحريا، كم انت عملاق وفذ وبقدرة خارقة، وأنت تدير قدرك، تصارع أشباح موتك، كل خطوة.. كل قرار.. كل خلجة قلب رفة عين تنحرف بصوابها تفضي إلى كارثة.

في حوادث الطائرات والقواعد الحاكمة، فوق المناطق الآهلة عندما تغيب الطائرة عن الرادار ساعة او ساعتين اكثر، يتراجع الأمل وينسحب الرجاء، فما بالك في صحراء لا تدرك لها أطرافا، بعد أكثر من ساعة أصبحت الطائرة حديث الدنيا لحظة بلحظة، والذي في الطائرة والذين معه ما عادوا مجرد خبر وحسب، بل حكاية مبهمة غامضة، مفتوحة على احتمالات رمادية، تتسع قتامتها كلما أوغلت الساعات في رحلتها البائسة.

الكل يحكي، يشي بما في داخله، أعلن الأمريكيون أنهم سوف يرسلون طائرات تفتيش ترصد موقع سقوطه، قالت مصادر البنتاغون" بأنهم يفتشون في صور الأقمار الصناعية، وسوف يعثرون على طائرة (الاليوش) لا محالة، البعض يترقب ملهوفا أو ملتاعا، أو منتشيا فرحا بالخلاص، هل كان الأمريكيون والإسرائيليون الذين شنوا غارة مشتركة لاغتياله في حمام "الشط" يريدون التفتيش لتقديم النجدة أو للإنقاذ ؟ أم أنهم كانوا يودون التأكد والاطمئنان إلى أنه ذهب إلى حتفه؟

يقول الشهّاد الذين كانوا معه أنه قبل أن يستقر في مكانه الذي حدده الملاحون راح يفتش حتى عثر على بغيته: فأس ومصباح وبطارية كان يعمل حين امتحنه، ومجموعة حبال وعتلة، وعلب ثقاب وولاعات، وكل ما ينفع في فعل يبدو بدائيا وبسيطا، ولكنه وقت الحاجة لا يقدر بمقدار.

انشغل حتى حد الاستغراب بالتفاصيل الصغيرة، جمع قريبا منه وحواليه قطع خشب تيسرت في متاع الطائرة، صاح بهم والطائرة تتأرجح وتضطرب وتتقلب يمنة ويسرة، بأن يظلوا على تماسك، وأن يحاذي بعضهم بعضا، وأن يحيطوا أنفسهم بكل ما تيسر من مخدات وبطانيات، ليصبح الارتطام أخف وطأة.

لم يتوقف عن التحذير ولم يصمت، راح يناديهم بالاسم واحدا.. واحدا، يشد من أزرهم ويشجعهم، مبددا الرهبة من نفوسهم، قال لي أحدهم بأنه كان يموت رعبا، وأنه اعتقد أنه لن يشهد لحظات الارتطام المروعة، سيكون قد فارق الحياة، حتى أتاه صوته الثابت المجلّي يذكره ويناديه باسمه فينسى كل شيء، قال إن نبرة كلماته الواثقة، كانت تنزل عليه بردا وسلاما فيذهب كل الخوف ولا يبقى سوى سلامه الداخلي.

وقال لي آخر أنه لم يشعر في مسيرته معه، إنه أحبه بذلك الدفء، حتى الرغبة في الفناء فيه، قال إنه فرض حبة: حب أب وأخ وصديق، وإنه ملأه حتى دمعت عيناه، وهو يتمثل مصيرا قد يودي بحياته، قال: "لم تكن تهمني حياتي، تصور أنني لم أخطر على بالي ولم يهمني مصيري، وقال إنه في تلك اللحظات فداه فعلا، أضاف: ليتني كنت أستطيع بروحي أن أفديه.

لم تترجرج الطائرة، ولم تحملها العاصفة، وإنما زلزلتها وصعقتها وبدا أنها تنشب هولها المجنون في كل جزء فيها، كيف يمكن وصف المشهد، أظن أن علي أن أتنبأ، أتخيل، وأجرب حوار اللحظات المروعة الاخيرة.

كان صوته يتردد ثابتا مهتزا، يأكله ارتجاج، لا ليس ارتجاجا، وإنما اصطفاقا وتصادم أجساد ومقاعد، أصبحت العاصفة في تلك اللحظة ساحقة ماحقة.

وبعد لحظات حرجة جدا تم التقاط اتصال مراقبة مطار السارة فطلب كابتن الطائرة الأخ محمد درويش وضع سيارات وإشعال أضوائها حول مدرج المطار للمساعدة على رؤيته، ولكن العواصف الرملية كانت شديدة ولم تتح الرؤية لأي شيء وهكذا لم يبق أمام الطائرة سوى الهبوط الاضطراري دون معرفة المكان الذي ستهبط فيه، كان سكرتير الأخ الرئيس في تلك اللحظة "ماهر مشيعل" يتنقل بين كرسي الرئيس ومقصورة الطيارين لمتابعة الموقف فيما التصق بجانب الرئيس الأخ فتحي البحرية، وجلس قرب باب الطوارئ الأخ عماد محمد فهمي "أبو زكي" بعد أن أبلغه المهندس خليل الجمل، أنه فور الهبوط الاضطراري وإذا تضررت الطائرة بأن عليه أن يفتح باب الطائرة ويرميه خارجا ثم إنزال الرئيس فورا منه. وفي هذه اللحظات أظهر أبو عمار شجاعته وإيمانه بقدر الله فقام بترديد آيات من القرآن، ولا سيما الآية الكريمة (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون) – التوبة:٥١، وروى عرفات فيما بعد أنه في لحظة اصطدام الطائرة بالأرض رأى أبا جهاد وأبا إياد، وأكد أحد حراسه أنه سمعه يقول: "أبو جهاد أنا قادم إلى الجنة".



قال أبو عمار عندما أحس بلحظة الارتطام في توقيت خارق: "رددوا معي أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله، وبصوت واحد.

لم يعرف أحد ولم يكن قد خطط حتى القدر، أين تهبط.؟ فوق تل، فوق جبل، فوق واحة، فوق نخيل، فوق أخدود، فوق أي شيء وكل شيء، وما هي إلا لحظات، حتى هوى الكابتن محمد درويش بالطائرة نحو الأرض جاعلا من مقدمة الطائرة مكانا للاصطدام في عملية جريئة لحماية الأخ الرئيس الذي كان في مؤخرتها، وبفعل اصطدام مقدمة الطائرة بالأرض أطبقت قمرتها على الكابتن محمد درويش والطيار غسان ياسين والمهندس جورجي الروماني فيما انشطرت الطائرة إلى ثلاثة أجزاء، كان الجزء الخلفي أكثرها سلامة من الأجزاء الأخرى، وخلال لحظة الارتطام بالأرض كان سكرتير الرئيس الأخ ماهر مشيعل على وشك التوجه إلى قمرة الطائرة لاستطلاع الموقف فأطبق جزء من الحديد في الطائرة على قدميه بطريقة محكمة[٥٨].

حين ارتطام جسد الطائرة بالأرض كان مرافق الرئيس الأخ عماد محمد فهمي (أبو زكي) ملتصقا بالقرب من باب الطوارئ استعدادا لتنفيذ تعليمات المهندس خليل الجمل، فكان الارتطام قويا جدا بحيث ضرب رأسه بزجاج الشباك لكنه لم يفقد الوعي، وفور استكانة جسد الطائرة ووقف الانسحال على التراب، هرع إلى باب الطوارئ وفتحه ورماه ثم عاد متمالكا قوته إلى حيث مكان الرئيس لكنه فوجئ بأن كرسي الرئيس لم يكن موجودا، فقفز من فتحة باب الطوارئ ليجد كرسيين مقلوبين خارج الطائرة مطمورين بالتراب وفيهما حركة كان احدهما مربوط به الرئيس والثاني مربوط به فتحي البحرية، بينما كانت النيران تشتعل في مقدمة الطائرة وخشية حدوث انفجار قام الأخ أبو زكي ومن نجا من المرافقين بحمل كرسي الرئيس إلى مسافة لا تبعد كثيرا عن الطائرة (حوالي ٥٠ مترا عن الجهة اليمنى للطائرة) وتبين أن كل من عبد الرحيم حسين مرافق الرئيس ومحمد الرواس مصوره الخاص سليمين فطلب منهما معاونته في محاولة لإطفاء الحريق في كابينة الطائرة لكن الحريق كان قد التهم أجساد الشهداء فعاد معهما إلى مكان الرئيس فوجدوا عنده أحد المرافقين (خلدون) الذي استشهد فيما بعد وبرفقته الأخ احمد جميل.

---

٥٨ انظمة الطيران الدولية تنص على أنه في حالة الخطر يتعين على الطيارين ان ينتقلوا الى مؤخرة الطائرة للاحتماء، الا ان الطيارين والميكانيكي لم يقبلوا مغادرة موقعهم، وراح كل واحد منهم يبذل قصارى جهده من اجل انقاذ قائد الشعب الفلسطيني والركاب الآخرين.

ثم فك حزام الأمان عن كرسي الرئيس عرفات وتبين أنه بصحة جيدة، وعلى الفور أمر بتفقد الآخرين وتجميعهم في موقع واحد وأن يعود الجميع إلى القسم الخلفي من الطائرة والذي انفصل عنها للاحتماء من العواصف الرملية، فأشار المهندس خليل الجمل بوجود باب في ذيل الطائرة للصيانة فتم فتحه وأدخل الرئيس من خلاله وتبعه الآخرون فيما تراجع الأخ أبو زكي للبحث عن حقائب الرئيس وبعد معاناة عثر عليها على بعد (٢٠ مترا) عن جسد الطائرة وعاد بها في حين كانت العواصف الرملية تحجب الرؤية إلا لمسافة امتار قليلة.

من عادة الرئيس أنه كان يحمل على الدوام في جيوبه سكينا، وبوصلة، وإبرة خياطة، وخيطان، ومشعل كهربائي صغير (لوكس) وغيرها من الأدوات المفيدة في حالة الضرورة، وعلى الضوء المنبعث من المشعل الكهربائي راح يتفقد رجاله واحدا تلو الآخر، ثم تفقد أن كان ما يزال هناك ماء أو طعام، ولكن كل الذي نجا من الكارثة كان زجاجتا ماء وأربع برتقالات وقليل من الجبن واللبن، وقرر أن تستهلك بحرص شديد وكميات قليلة خشية أن يطول الوقت قبل وصول فرق الإنقاذ. وخلال العملية التفقدية انتبه الرئيس بأن فتحي البحرية مصاب بجرح اقتلع جزء من جلدة رأسه، فبدأ بمحاولة لتنظيف الجرح من التراب وتطمين الأخ فتحي على السلامة ثم بدأ يتحدث للناجين حيث قال لهم: لا ندري كم سيطول بقاؤنا هنا، ولكن علينا أن نحسب حساب الأسوأ لذلك علينا أن نكون حريصين في مثل هذه الحالات التي يفتقد فيها الأكل والماء، وطلب عدم التبول في الصحراء بل في زجاجات الماء الفارغة تحسبا لإمكانية استخدامها. وكان الليل حالك السواد وكان البرد قارسا، اشعل الناجون النار وقام عرفات بتنظيم حراسة دورية للحماية من الضباع والثعالب التي اجتذبتها رائحة الدم.



طائرة الرئيس بعد سقوطها

عملية الإنقاذ:

منذ سقوط الطائرة تمام الساعة ٤،٥٧ مساءا وحتى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي لم تكن قد ظهرت أية بوادر على وجود فرق إنقاذ رغم أنه منذ ساعات الفجر الأولى كان الأخ الرئيس قد أمر بإشعال النيران في العجلات الإضافية للطائرة لمساعدة فرق الإنقاذ وعندما أصبح الأمل ضعيفا بإمكانية وصول فريق إنقاذ، امر الرئيس بإخراج صندوق العدة من منطقة الطائرة، وكان فيه «عتلة حديدية» ومطرقة وبعض الأدوات وذلك لمباشرة العمل لإخراج الشهداء المحشورين داخل قمرة الطائرة.

كان الشهداء داخل القمرة فوق بعضهم البعض، وأول من تم إخراجه المهندس علي غزلان وخلال عملية إخراج الباقين لمح الشباب نقاط سوداء بعيدة تتحرك، فقال الرئيس يبدو أن هناك من هو قادم باتجاهنا، ثم بدأت النقاط السوداء تكبر شيئا فشيئا، وبدت كمجموعة من السيارات فجهز الرئيس مسدسه، وأخذ الجميع وضعية الاستعداد للقتال، ثم اتضح أن القادمين ليسوا أعداء وإنما كانوا من قوات الثورة الفلسطينية وعلى رأسهم اللواء خالد سلطان قائد القوات

الفلسطينية في معسكر السارة ومعه اثنين من الأدلاء الليبيين الخبراء بالصحراء، وفور وصولهم قام اللواء خالد سلطان بتهنئة الرئيس بالسلامة ودعاه للصعود إلى إحدى السيارات، لكن الرئيس قال: لا.. اذهبوا أولا وأخرجوا جثامين الشهداء، واجمعوا كل ما هو داخل وحول الطائرة وكذلك الصندوق الأسود، وبعد ذلك سننطلق نحو المعسكر.

بعد أن تم تنفيذ ما أمر به الأخ الرئيس انطلقت السيارات، وعند الوصول لمعسكر السارة كانت سيارات الإسعاف بالانتظار ومن هناك اتصل الرئيس مع فاروق القدومي حيث كان أعضاء القيادة مجتمعين في تونس يتابعون اختفاء طائرة الرئيس، ثم وصلت طائرة نفاثة وحملت الرئيس ومرافقيه إلى بنغازي حيث أدخل الأخ الرئيس إلى المستشفى وقام الرئيس الليبي معمر القذافي بزيارته هناك. وفي اليوم التالي خرج الأخ الرئيس من المستشفى إلى قصر الضيافة في بنغازي حيث تلقى اتصال من الرئيس التونسي زين العابدين بن علي فأخبره أنه سينظم استقبال رسمي وشعبي له عند عودته إلى تونس، وفي اليوم التالي نقلت طائرة ليبية الأخ الرئيس إلى تونس حيث لقي استقبالا رسميا وشعبيا حاشدا يتقدمه الرئيس التونسي في مطار قرطاج الدولي.



معمر القذافي في زيارته لأبو عمار في المستشفى

هكذا تلقيت النبأ:

كنت جالسا بالمنزل مع مجموعة من ضباط ال١٧ وإذ بجرس الهاتف يدق، المتحدث سعيد كمال قال ما معك خبر؟ قلت: لا، قال: طائرة أبو عمار انقطع الاتصال بها على الأراضي الليبية وهي عائدة من السودان، ذهبت مسرعا لمكتب النزهة في عمان وبدأت الاتصال بالقيادة الليبية التي كنت على معرفة سابقة بهم، وربطوني مع العميد مفتاح والمذكور اعرفه جيدا وكان رئيس الحملة التي بدأت بالبحث عن أبو عمار ومكان الطائرة. وشرح لي طبيعة المنطقة الصحراوية التي انقطع الاتصال بها. اطمئننت بعض الشيء أي ما دامت هناك ليست صخور وأن الصحراء عبارة عن رمال قد تكون غطت الطائرة، وبدأت اشرح لمن كان يجلس معي كيف يضع أبو عمار خطته في هذه اللحظة بحيث يقوم مرافقيه بوضع اكبر عدد من المخدات على الجنب وفوق الرأس بحيث أنه حينما تصطدم الطائرة بالأرض تكون هناك حماية بعض الشيء للرئيس، وكنت أول من تلقى خبر نجاة أبو عمار ويذكر الأخوة الذين جاؤوا مجتمعين في مكتبنا بالنزهة أن العميد مفتاح كان قد أخبرني أن الطائرة تم العثور عليها على بعد ٧٠ كم من منطقة السارة الليبية وأن الرئيس الحمد لله بصحة جيدة وجميع الركاب بخير باستثناء الطيارين والميكانيكي فقد استشهدوا. وعرفنا أن الطائرة حين أفرغت من الوقود اصطدمت بالكثبان وقذف الرئيس عرفات لمسافة ثلاثين مترا وسط رمال الصحراء.

وفي أول طائرة ذهبت إلى ليبيا وكان برفقتي اللواء أسد بغداد، وحين وصولنا إلى طرابلس توجهنا فورا إلى المستشفى حيث ما زال الرئيس موجود هناك وبعد الاطمئنان على صحته طلب مني إرسال جثة الميكانيكي وهو يحمل الجنسية الرومانية إلى رومانيا وفعلا تم تجهيز جثمانه ورافقه أسد بغداد إلى رومانيا حيث تسلم أهله جثمانه.

بعد يومين توجهنا جميعا إلى تونس على طائرة الرئيس، وتم نقل جثامين الشهيدين الكابتن محمد درويش والطيار غسان ياسين إلى العاصمة الأردنية، حيث نظمت لهما جنازة حاشدة شارك فيها (١٠٠ ألف مشارك) ودفن الشهيدين في مقبرة سحاب الإسلامية.

إعلان زواج أبو عمار:

أثناء تواجدي في ليبيا في تلك الفترة لمتابعة حادثة سقوط طائرة الرئيس عرفات أبلغتني القيادة الليبية أن سهى عرفات طلبت الحضور إلى طرابلس، وأنهم في حيرة حول التسمية التي سيطلقونها عليها، فأخبرتهم على الفور أنها زوجة الرئيس، ويمكن الإشارة لذلك حتى في جميع وسائل الإعلام. وكانت تلك الواقعة الأولى التي يتم فيها الإعلان رسمياً عن سهى عرفات زوجة للرئيس بعد أن كان ذلك سراً لأشهر معدودة.

وتلقف الليبيون هذا الخبر وقاموا بإذاعة الخبر في وسائل الإعلام الليبية الرسمية بعنوان وصول السيدة سهى عرفات زوجة الرئيس ياسر عرفات. وعلى الرغم من هذا الزواج إلا أن الرئيس عرفات استمر في الانهماك في عمله لساعات طويلة على حساب حياته الأسرية وفي هذا السياق يذكر الأخ حكم بلعاوي روايته حول مدى انشغال الرئيس عرفات عن أسرته وهو في فلسطين بعد دخول الوطن قائلا: أثناء زيارة اعتيادية إلى مكتب الرئيس عرفات حملت معي صورة فتاة صغيرة، وقدمتها له بينما كان منهمكا في عمله، فسأل لمن هذه الصورة، فرجوته أن يتمعنها، وقلت له يا أخ أبو عمار هذه ابنتك زهوة، ورفع رأسه متسائلاً من أين أتيت بهذه الصورة.. لقد كبرت ولا أعرف ملامحها الآن.. منذ غادرت الوطن مع أمها لا أعرف كيف أصبحت.. اسمع صوتها فقط عبر الهاتف.. وعاد يسأل هل قابلتها وأين ومتى حصلت على هذه الصورة. استمع لكل كلمة وعيناه تطفحان بالشوق والحنان والأبوة، واستفاق من تلك اللحظات مشدوداً إلى الأوراق التي بين يديه فوضع الصورة على يمينه.



حرم الرئيس أبو عمار سهى الطويل ووالدتها ريموندا الطويل ووالدها داوود الطويل مع أبو عمار



أبو عمار يحتضن ابنته زهوة وهي صغيرة

بداية المتاعب الصحية:

بعد أن سقطت الطائرة في الأراضي الليبية عام ١٩٩٢ وكان على متنها أبو عمار عاد يزاول عمله كالمعتاد في تونس وجاء إلى الأردن للتوجه إلى بغداد وأثناء لقائه مع الملك حسين شكر أبو عمار العاهل الأردني لما أبداه من اهتمام دائم بعد حادث الطائرة، لقد خرجت من هذه الحادثة سالما بمعجزة وأنا الأن معافى ومستعد لمواصلة معركتي من أجل فلسطين، وتمنى له الملك صحة جيدة.

حين يلتقى أبو عمار بجلالة الملك حسين في القصر دائما ما يكون الدكتور أشرف الكردي موجودا لأنه بالإضافة الى كونه الطبيب الخاص لأبي عمار، كان دائما ما يقوم بترتيب بخط دافئ ما بين أبو عمار والملك حسين لأنه كان يحظى باحترام ومحبة الاثنين معا.

أثناء حديث أبو عمار مع د. أشرف بدأ يشكو له من ألم حاد في بعض الأحيان في رأسه وابلغ د. أشرف أنه ينوي زيارة العراق وكان ذلك في الأول من حزيران وهي فترة تكون فيها شمس الصحراء حارقة وعاد ليتحدث مع د. أشرف عن ألمه الحاد في راسه وأخذ يطلعه على ما يشعر به من صداع، فأشار إليه د. أشرف إجراء مسح بالأشعة، فرفض أبو عمار قائلا: «هذا ليس واردا، ولا فائدة منه، حبة أسبرين تكفي»، كان الطبيب وهو أخصائي أعصاب قد لاحظ شيئا غير عادي في تصرفات عرفات، فألح عليه لإجراء المسح، وحيال الرفض الثابت من عرفات، اقترح د. أشرف الكردي أن يجري فحصا بسيطا لاختبار حركية الأعضاء والتوازن، وافق عرفات على هذا الفحص الصغير، الذي يقتصر على المشي في خط مستقيم فاردا ذراعيه بشكل متعامد مع جسمه، وجاءت النتيجة منذرة بالخطر، لا يستطيع عرفات الثبات واقفا بل يترنح.

كرر عليه الدكتور الكردي نصيحته بألا يسافر في مثل هذا الطقس الحار على طريق بغداد، وعلى الأخص أن يجري مسحا بالأشعة فورا، تمسك عرفات برفضه، بل وطلب إحضار السيارة والسائق، يئس الطبيب من إقناعه، ولكن قلقه المتزايد دفعه للاتصال بالملك حسين وإطلاعه على نتائج فحصه مؤكدا له خطورة القيام بمثل تلك الرحلة، ألح الطبيب على ضرورة إجراء فحص معمق لعرفات في اقرب وقت ممكن وشدد على أنه يعترض قطعيا على هذه الرحلة، إثر هذا الحديث غادر الملك مكتبه في الحال وذهب إلى عرفات في قصر الضيافة. التقى الرجلان وبعد مجادلة قصيرة اقنعه الملك حسين واصطحبه في سيارته الخاصة إلى المدينة الطبية، حيث أجرى عرفات أخيرا المسح الإشعاعي، الذي أظهر وجود كتلة دم متجمدة تحت عظم الجمجمة تهدد



بالضغط على نقاط حيوية في الدماغ، وهكذا اضطر عرفات إلى إجراء عملية جراحية بعد ذلك بساعات[٥٩].

قبل إجراء العملية اجتمع الملك حسين مع وزرائه المقربين منه ليخبرهم بما يوجد عند أبو عمار وأنه طلب تجهيز غرفة العمليات للقيام بإجراء العملية، الكل أجمع أنه ضد هذا القرار والكل طلب من الملك حسين الرفض قائلين نحن لسنا ضد أبو عمار لكن لا سمح الله إذا حصل له شيء والله لن تخلص من الشعب الفلسطيني، وأصر الجميع وطلبوا من الملك التخلي عن قراره، لكنه رفض، وقام الملك حسين بمرافقته شخصيا إلى المستشفى ونجحت العملية غير أن الأطباء أصروا على أن يمضي أبو عمار شهرا في النقاهة فاقترح الملك الذي ظل حاضرا طوال العملية، على عرفات الإقامة في قصر الهاشمية ويوميا كان الملك حسين يزوره. وبعد انقضاء فترة النقاهة أقام الملك حسين حفلة عشاء على شرف أبو عمار في قصر الهاشمية حضره ٤٥٠ شخص من الشخصيات الأردنية والفلسطينية.

لم تكن الحالة الصحية لعرفات قبل حادثة الطائرة تثير أي قلق، وكانت أجهزة المخابرات مهتمة بالطبع بهذه المسألة المهمة، غير أن ملفه الطبي لم يكن يتضمن شيئا يستحق الذكر، كان من المدهش بحسب الأطباء أن تظل صحته جيدة طوال هذا الوقت، بالنظر إلى طبيعة مهامه ومسؤولياته الكبيرة وأسفاره العديدة، ربما يعود الفضل في هذه النقطة بالذات إلى عاداته الغذائية الصارمة.

---

٥٩ بحسب الطبيب كان عرفات يعاني من ورم دموي تحت الجمجمة، وهذا الورم هو نتيجة عادية لتعرض الجمجمة لصدمة (حادث الطائرة في هذه الحالة) حيث يتدفق الدم بين عظم الجمجمة والغشاء الخارجي للدماغ ويتجمد هناك مكونا كتلة من الدم المتجمد، يمكن إزالة هذا الورم بعملية بسيطة فيتعافى المريض (انظر لوموند ٢٢ حزيران ١٩٩٢).

الطريق إلى فلسطين:

حاولت (م.ت.ف) استثمار الانتفاضة سياسيا، فشكلت القيادة الموحدة للانتفاضة لضبط إيقاع المقاومة مع إيقاع تحركها السياسي، وصدرت عن بسام أبو شريف رسالة يشرح فيها مؤشرات الاستعداد للتسوية ونشرت هذه الرسالة في ٦ / ١٩٨٨ ودعا إلى السلام والتعايش مع إسرائيل. وكنت برفقة الأخ أبو عمار وبسام أبو شريف[٦٠]، عندما كنا في زيارة للإمارات، وبعد انتهاء الزيارة توجهنا إلى تونس، وفي الطائرة شرح أبو شريف للأخ أبو عمار عن قيامه بنشر رسالة ليستطلع ردة الفعل الإسرائيلي. أخذ الأخ أبو عمار الرسالة ولكنه لم يقرأها كاملة بل تصفح بعض أجزاء منها وأعادها ولم يعلق عليها[٦١].

وعندما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في ١٢– ١٥ / ١١ / ١٩٨٨م تم وضع برنامج فلسطيني جديد بناء على نصائح عربية وسوفييتية تضمن تنازلات جديدة بناء على أمل ان تجعل (م.ت.ف) طرفا مقبولا (أمريكيا وإسرائيليا) للدخول في أية تسوية سياسية. وفي المقابل واصلت واشنطن ضغوطها على (م.ت.ف) فرفضت منح أبو عمار تأشيرة دخول إلى نيويورك حيث كان يعتزم مخاطبة الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقامت الجمعية العامة في خطوة غير مسبوقة بنقل اجتماعاتها إلى مقرها في جنيف للاستماع إلى كلمة عرفات. وفي ١٣ / ١٢ / ١٩٨٨م اجتمع في جنيف ممثلو ١٥٩ دولة، من بينهم ٥٠ وزير خارجية، واستمعوا إلى عرفات لنحو ساعة ونصف عن مبادئ خطة السلام الفلسطينية والمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين الأول حول التسوية السلمية للقضية الفلسطينية بأغلبية ١٣٨صوتا مقابل صوتين هما إسرائيل والولايات المتحدة، والثاني يقر إعلان الاستقلال الفلسطيني، وتغيير تسمية منظمة التحرير الفلسطينية في هيئاتها إلى فلسطين.

---

٦٠ بسام ابو شريف هو أول من دعا إلى الدخول في مباحثات مباشرة مع إسرائيل وفي هذا الإطار وزع على الصحافيين الحاضرين في القمة العربية في الجزائر كتيبا من عشرين صفحة، وهو ملف فلسطيني يحمل شعار م.ت.ف وعنوانه «رأي من منظمة التحرير الفلسطينية آفاق التسوية الفلسطينية– الإسرائيلية». المصدر: امنون كابيليوك، عرفات الذي لا يقهر، ص٢٢٤.

٦١ حاول مروان كنفاني الحصول على الوثيقة بشتى الطرق ليقوم بنشرها.



ياسر عرفات في الجمعية العامة للأمم المتحدة (جنيف)



أبو عمار، أبو الطيب، مع مندوب هيئة الأمم المتحدة في جنيف وأثناء انعقاد المؤتمر

بعد إلقاء أبو عمار الخطاب الذي لم يعجب الأمريكان مضمونه، حيث ادعى الأمريكان أن النقاط التي كان يجب أن يقولها ليست واضحة بمعناها، وهنا جاء اقتراح لطرح النقاط بوضوح عن طريق الأخ باسل عقل الذي كان ضابط اتصال بين وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز وأبو عمار، وفعلا عقد عرفات في اليوم التالي مؤتمرا صحافيا في جنيف ليوضح فيه قبوله بنقاط ثلاث طلبها وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز من الفلسطينيين بواسطة وزير الخارجية السويدي ستين أندرسون في وثيقة سرية مفادها: «إن الولايات المتحدة تلتزم بفتح حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية إذا أعلن عرفات بوضوح تام الموافقة على القرار ٢٤٢ وعلى حق إسرائيل في الوجود، وعلى نبذ الإرهاب. وفعلا بدأ الحوار الأميركي ـ الفلسطيني بعد ذلك، ومع إعلان الرئيس الأميركي رونالد ريغان أن مثل هذا الحوار يشكل خطوة مهمة في عملية السلام، اعتبر عرفات أنه حقق نصف انتصار.

كنت في الرحلة مرافقا لأبي عمار مع عدد من ضباط ال١٧، وأثناء تواجدنا في جنيف جاء المرحوم فؤاد البيطار يصطحب معه القوى الديمقراطية وقوى السلام في إسرائيل، وبعده جاء سفيرنا بالسويد حينها د. روجيه مخلوف يصطحب نفس النوعية من الإسرائيليين، وجاءت ريموندا الطويل (هي كاتبة صحفية معروفة ووالدة زوجة الرئيس) مصطحبة نفس الشريحة، وقام أحد ضباط ال١٧ ليقول لي: أخ أبو الطيب أصبحنا أقلية بين هؤلاء الإسرائيليين فقد جاؤوا باليسار الإسرائيلي والأوروبي والأمريكي. وجاء د. مخلوف وجلس معنا فوجه أسد بغداد كلامه للسفير: ما هذا.. كل واحد جاي وبرفقته إسرائيليين. فرد عليه مخلوف: أن المرحلة تتطلب هذا ونحن مقبلين على الحل ولا يجوز أن نبقى بأسمائنا أسد، وضبع، وأبو رجل مسلوخة. فرد عليه أسد يعني تقصد أن أضع على صدري ورده، ورد عليه مخلوف: ليش لأ.. هكذا يجب أن نكون في المرحلة القادمة.. وتخوفت أن يقوم أسد بغداد بالتهجم عليه كما فعل مع أبو عماد الكردي عندما كان سفيرنا في رومانيا، وكان أسد بغداد ملحقا عسكريا وقام بضربه وذلك بسبب الخلاف على «الحل السلمي».

الميثاق الوطني الفلسطيني.. «كادوك»:

كان عرفات قناص التعابير التي فرضها على الساحة السياسية مثل «يا جبل ما يهزك ريح» و»سيرفع شبل...» و»تمخض الجبل فولد فأرا» و»على القدس رايحين شهداء بالملايين» والعشرات غيرها من الشعارات ما استقر حتى اليوم في ذاكرة الفلسطينيين وثوار العالم ولكن

أهم وأخطر هذه التعابير في تلك المرحلة ما قبل «أوسلو» ثم دخول الوطن كانت «كادوك» التي قالها في فرنسا.

في ٢ أيار ١٩٨٩ وصل عرفات إلى باريس، كانت هذه هي زيارته الرسمية الأولى لدولة غربية عضو دائم لمجلس الأمن، وفي محادثاته مع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران أظهر الأخير انزعاجه من التناقض الحاد بين الميثاق وبين قرارات المجلس الوطني الأخير الذي عُقد في الجزائر، ولكن عرفات تعهد للإليزية بحسم هذا التناقض لصالح قرارات المجلس الوطني، وفي لقاء عرفات مع وزير الخارجية الفرنسية رولان دوما طلب عرفات منه أن يبحث له عن تعبير رنان بالفرنسية يقنع السامع أن الميثاق أصبح لاغياً لم يعد ذا بال في هذا المجال، فاقترح الوزير الفرنسي على عرفات أن يقول في لقاء تلفزيوني عن الميثاق c–est caduc. وفعلاً صرح عرفات للقناة الفرنسية الأولى أن الميثاق تم التخلي عنه، ولم تعد له أية قيمة قانونية، ثم قال بالفرنسية بارتياح واضح: c–est caduc.

وسأله الصحفي ماذا تعني بـ"كادوك"؟ أجاب عرفات باستهزاء وباللهجة المصرية: "الله صحفي فرنسي وعايزني أنا أشرح لك كلمة كادوك؟! ضحك الصحفي، وخرجت الصحف الفرنسية في اليوم التالي تتوج صفحاتها الأولى كلمة كادوك. وهكذا دخلت هذه الكلمة قاموس المفردات الفلسطينية على اللغة العربية واللغات الأخرى.

في هذه الرحلة (لفرنسا) كنت برفقة أبو عمار –كان سفيرنا بفرنسا حينها إبراهيم الصوص وهو أيضا زوج شقيقة سهى الطويل– وكان معنا الأخ بسام أبو شريف، وأذكر أن السيدة منى الصلح وريموندا الطويل وابنتها "سهى" قد قمن بزيارتنا بالفندق الذي اقمنا به. وكانت المرة الأولى التي نشاهد بها سهى والتي أصبحت فيما بعد زوجة السيد الرئيس، طبعا كعادته بسام أبو شريف بصفته يجيد اللغة الفرنسية أخذ يتغنى بترجمة هذه الكلمة والحديث مع الصحفيين بخصوصها.

مؤتمر مدريد:

أعلن الرئيس جورج بوش الأب في بيان ألقاه أمام الكونغرس في ٦ / ٣ / ١٩٩١م أن على الولايات المتحدة ألأمريكية أن تعمل كل ما تستطيعه لأنهاء الصراع بين العرب وإسرائيل وبين الفلسطينيين وإسرائيل، وأوضح بأن السلام الشامل، ينبغي أن يقوم على أساس قرارات مجلس ألأمن الدولي رقم ٢٤٢، و ٣٣٨، وعلى مبدأ ألأرض مقابل السلام. وأضاف: أن تطبيق

هذا المبدأ يجب أن يضمن الأمن لإسرائيل وأن يعترف العرب بها، وفي نفس الوقت يكفل حقوق الفلسطينيين السياسية المشروعة، وعلى أساس هذا البيان شرع وزير الخارجية ألأمريكي جيمس بيكر في بذل الجهود من أجل إنجاح مبادرة السلام في الشرق ألأوسط. والتي كشفت أن الإدارة الأمريكية رضخت للضغوط الإسرائيلية بشأن استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، وياسر عرفات على وجه الخصوص، عن المشاركة في أعمال مؤتمر السلام المزمع عقده.

أدرك عرفات أن إسرائيل تقف وراء هذا القرار تهربا من الدخول في مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين خشية من أن تمارس الولايات المتحدة ألأمريكية خلالها ضغوطا عليها، تقضي إلى حل المشكلة الفلسطينية، واعتبر عرفات أن هناك خطورة على القضية الفلسطينية، ولذلك باشر تحركاته واتصالاته العربية والإقليمية والدولية بهدف الضغط على الجانب ألأمريكي لضمان مشاركة الفلسطينيين بوفد مستقل في مؤتمر السلام، إلا أن الأمريكيين والإسرائيليين رفضوا مشاركة الفلسطينيين ضمن وفد مستقل واشترطوا أن يكون الوفد الفلسطيني ضمن الوفد الأردني.

كان هذا الأمر بالنسبة للرئيس عرفات والقيادة الفلسطينية في غاية الصعوبة والإهانة، إلا أنه كان الطريق الوحيد إلى فلسطين، ومن هنا اتخذ عرفات قراره المؤلم والصعب بالمشاركة في مؤتمر السلام بوفد فلسطيني غير مستقل وضمن الوفد الأردني، وهذا بناء على موافقة المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التي عقدت في الجزائر ٢١–٢٨ / أب / ١٩٩١م.

واعتبر عرفات أن الهدف الرئيسي هو الوصول إلى استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه السياسية المشروعة وزوال الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وأن مشاركة الفلسطينيين في أعمال المؤتمر أفضل بكثير من المقاطعة، وهكذا وضع عرفات خطة لتحرك القيادة السياسية الفلسطينية سعيا لإيجاد وسيلة تقضي إلى إجراء مفاوضات سلام حقيقية جادة ومباشرة تكون منظمة التحرير الفلسطينية طرفا أساسيا فيها.

عندما بلغت الأزمة التي وصلت إليها القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد احتلال العراق للكويت قمتها، واثر انهيار التضامن العربي والاتحاد السوفياتي ومنظومته الاشتراكية، وعندما تصورت الإدارة الأمريكية أنها ستفرض حلا متوازنا للصراع العربي–الإسرائيلي. كان ياسر عرفات يخشى تجاوز القيادة الفلسطينية كلاعب أساسي، فقفز إلى قطار التسوية، الذي كان يعتقد أنه جارف، ووافق على المشاركة في مؤتمر مدريد للسلام تحت مظلة الوفد الأردني.

اختراق الحصار العربي:

تم تحميل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني نتائج الغزو العراقي للكويت وتم فرض حصار خانق على القيادة الفلسطينية عقابا لها على موقفها الذي لم يكن يوما مع الغزو العراقي للكويت ولكنه كان مع الحل العربي للازمة. وبذل محمود عباس في تلك المرحلة جهودا كبيرة لاختراق هذا الحصار الظالم لا سيما مع مصر والرئيس مبارك، لكن تلك الجهود لم تثمر عن نتائج إيجابية لدرجة أنه حين كنا نطير مع «أبو عمار» من العاصمة الأردنية إلى تونس، وعبرنا الأجواء المصرية، طلبت من سفيرنا في القاهرة سعيد كمال أن يتوسط لدى المسؤولين المصريين السماح لنا التزود بالوقود من مطار القاهرة، فجاءت الموافقة شريطة عدم السماح بنزول ركاب الطائرة طيلة فترة التزود بالوقود بما في ذلك الأخ ياسر عرفات، وبعد أن هبطت الطائرة جاء سفيرنا سعيد كمال وصعد للطائرة، وحين انتهت عملية التزود بالوقود أقلعت الطائرة فأدرك أبو عمار أن الموقف المصري منه ومن المنظمة ما يزال على حاله.

وفي هذه المرحلة وأثناء زيارتي إلى ليبيا قمت باستعراض ما حدث على الأخوة الليبيين سائلا عن إمكانية قيامهم بالوساطة بين المنظمة ومصر، وقد أبدى الليبيون حماسا كبيرا لهذه المبادرة، وبمناسبة الاحتفال بافتتاح أولى مراحل النهر الصناعي العظيم تم توجيه دعوة للأخ أبو عمار والرئيس مبارك في ٢٨ أغسطس ١٩٩١م. وبعد وصول أبو عمار لطرابلس اجتمعت إلى الدكتور أسامة الباز والأخ أحمد قذاف الدم وبعد استعراض الفكرة من جميع جوانبها قام د. أسامة الباز بالتنسيق مع الرئيس حسني مبارك الذي أبدى موافقته لاستقبال أبو عمار، وتوجهت مع الدكتور أسامة الباز[٦٢] وأحمد قذاف الدم إلى إقامة الأخ أبو عمار واصطحبناه حيث مقر الرئيس مبارك الذي رحب بنا واستقبل أبو عمار بحرارة ودام الاجتماع ساعة ونصف الساعة كانت كفيلة بعودة العلاقات مع مصر. وهي التي كانت ضرورية في تلك المرحلة التي كانت القيادة الفلسطينية مقبلة على استحقاق مؤتمر مدريد للسلام.

---

٦٢ الدكتور اسامه الباز، الاخ والصديق الذي اعتز بالعلاقات التي جمعتنا سويا لسنوات طويلة، تركزت خلالها جهودنا لخدمة القضايا الوطنية والقومية لشعبينا، كان لديه القدرة على الحديث والاقناع، استنادا الى ثقافته السياسية الواسعة وقدرته التحليلية والاستراتيجية، وقدرته على الخطابة المتمكنة في عدد محدود من الحضور، كان ذكيا بالفطرة، سريع التعلم، تلك الصفات ساعدت على تقلده منصب المستشار السياسي للرئيس السابق محمد حسني مبارك. وكان من ألمع السياسيين في تلك الفترة ومن المؤثرين في صناعة السياسة المصرية، كان يؤمن بالاصلاح الاقتصادي اولا، ومن ثم الاصلاح الديمقراطي. كان له دورا فاعلا في خدمة قضيتنا وخاصة لانه تولى الملف الفلسطيني – الاسرائيلي ولفترة طويلة وكان يزودنا بما هو ضروري في المباحثات الفلسطينية – الاسرائيلية. تخرج من كلية الحقوق في كلية القاهرة وحصل على الدكتوراه من جامعه هارفارد، شارك في محادثات كامب ديفيد وصياغة معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية عام ١٩٧٩، كان الاسرائيليون يتضايقون من مواقفه الصلبة، فهو على معرفة ممتازة باللغة الانجليزية وملم بالقانون والقانون الدولي، فكان محاورا شديد الذكاء. هو الاخ الشقيق لعالم الجيولوجيا المعروف في وكالة ناسا الفضائية الدكتور فاروق الباز.



أبو الطيب مع المرحوم الدكتور أسامة الباز

مفاوضات أوسلو:

في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات العلنية والرسمية في إطار عملية السلام، وفي ضوء النتائج الأولية لتلك المفاوضات، نجح ياسر عرفات في إحداث اختراق سياسي تاريخي حينما اقر الكنيست الإسرائيلي في ١٩-١-١٩٩٣م إلغاء القانون الذي أصدره عام ١٩٨٦م بشأن حظر الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، وكان القرار بمثابة تتويج للكشف عن المفاوضات السرية والمباشرة مع الفلسطينيين والتي عقدت أولى جلساتها في ضواحي العاصمة النرويجية أوسلو، وقد انتهت هذه المفاوضات إلى اتفاق مبدأي في شهر ٨-١٩٩٣، استكملت على أساسه المرحلة الأولية من المفاوضات الثنائية المباشرة توصل خلالها الطرفان إلى التوقيع على اتفاقية إعلان المبادئ التي عرفت باتفاقية أوسلو في ١٣-٩-١٩٩٣م.

حقق اتفاق إعلان المبادئ للفلسطينيين خطوات هامة جدا على طريق استعادة الحقوق السياسية المشروعة وزوال الاحتلال وتحرير الأرض، كان أول تلك الخطوات اتفاق القاهرة

عام ١٩٩٤ والذي عرف باتفاقية غزة وأريحا أولا، وقد باشرت إسرائيل بموجبه الإفراج عن خمسة آلاف أسير فلسطيني، ثم جلت عن أجزاء واسعة من قطاع غزة ومنطقة أريحا في الفترة ١٠– ١٣ من شهر ٥–١٩٩٤م على التوالي، وفي ٢٤–٥–١٩٩٤م ألغي العمل بالأوامر العسكرية الإسرائيلية في جميع المناطق التي تم الجلاء عنها. إضافة إلى أن الفلسطينيين فرضوا أنفسهم على الخارطة السياسية في المنطقة، وأصبحوا طرفا سياسيا ومفاوضا رسميا يحملون أجندتهم التفاوضية بأنفسهم ويطالبون باستعادة حقوقهم المشروعة، مثلهم مثل باقي الأطراف الأخرى المشاركة في عملية السلام[٦٣].

منذ شروق شمس يوم ١ / ٧ / ١٩٩٤م خرج الفلسطينيون في قطاع غزة عن بكرة أبيهم لاستقبال ياسر عرفات والعائدين معه من «ثوار حركة فتح» والرفاق في فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وبهذا العبور الفلسطيني نحو الوطن أنهى الرئيس عرفات (٢٧) عاما قضاها في الشتات والمنفى واتخذ الرئيس من غزة مقرا لقيادته.[٦٤]

وبعد عودته التاريخية إلى أرض الوطن، أكد ياسر عرفات بأنه ستكون هناك إخلاءات ثانية وثالثة ورابعة للإسرائيليين من فلسطين حتى زوال الاحتلال بشكل كامل ونهائي عن كافة الأراضي الفلسطينية التي احتلت بعد الرابع من حزيران عام ١٩٦٧م بما في ذلك القدس الشريف عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة. وقد تأكد فيما بعد صدق ما قاله الرئيس الراحل ياسر عرفات لشعبه حينما ابتدأ الفلسطينيون يشاهدون انسحاب الجيش الإسرائيلي من المدن

---

٦٣ دخلت القوات وجزء كبير من القادة العسكريين إلى أرض الوطن غزة وأريحا وكان على رأس هذه القوات الأخ عضو اللجنة المركزية نصر يوسف. هنا جاء د. أسامة الباز وطرح على أبو عمار أن يتروى بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية إلا بعد أن تستكمل إسرائيل شروط السلام، وإذا وافق سوف يذهب ويقنع الرئيس مبارك أن تقدم مصر له قطعة أرض بمنطقة العريش على أن يقيم فيها مقر لقيادته، ويستطيع من هناك أن يقود الداخل وكان رأي د. أسامة الباز أنه إذا نزلت يا أبو عمار إسرائيل سوف تماطل في تنفيذ الاتفاق لكن أبو عمار لم يذعن لنصائح د. أسامة الباز وفضل النزول إلى غزة، كان أبو عمار دائما يردد أن د. أسامة الباز يتحدث عن مصر وكأنها بعهد جمال عبد الناصر الذي كان حامياً لكل الأمة العربية ونسي أننا في عهد مبارك، (هذه المعلومات سمعتها أنا وسفيرنا لدى الجامعة العربية في ذلك الوقت سعيد كمال أكثر من مرة من الدكتور أسامة الباز).. ويعود السبب الذي أعرفه ولم يصرح به عرفات هو أن الإجراءات التي قام بها نصر يوسف في قطاع غزة سببت توترا بين قيادات فتح مما دفع الأخ أبو عمار للاستعجال والعودة إلى أرض الوطن). وأخيرا اعترف صائب عريقات بالفشل الذريع للمفاوضات مع الإسرائيليين عبر ٢٢ عاماً بقوله: «ربما أخطأنا بالاعتراف بإسرائيل قبل تحديد حدودها..». (المصدر: محمد يونس، الحياة–لندن، مقال بعنوان: عريقات بعد ٢٢ عاما من المفاوضات: ربما أخطأنا بالاعتراف بإسرائيل قبل تحديد حدودها بتاريخ ٢٠١٣/٦/٨م.

٦٤ في لقاء مع الأخ أبوماهر محمد غنيم عضو اللجنة المركزية ومفوض التعبئة في حركة فتح في تونس عام ١٩٩٤ قال أنه طلب وغيره من القيادة من أبي عمار أن يبقى ويدير المعركة من الخارج ولا ينزل للوطن لأن الاسرائيليين لا يوثق بهم في تنفيذ الاتفاقيات، وأضاف أبوماهر أنه قال له:» نعلم أنه لو ربطناك بالسلاسل لتبقى ولا تنزل للوطن فلن يجدينا هذا نفعا، ومع ذلك نطلبه منك»، لقد كان عرفات يتنفس من ماء الجماهير والانخراط في اللحظة السياسية.

الفلسطينية الكبرى: بيت لحم، الخليل، رام الله، نابلس، طولكرم، جنين، قلقيلية، وطوباس ومن العديد من البلدات والقرى الفلسطينية الأخرى.

حينما دخل إلى فلسطين بعد اتفاق أوسلو.. جاء من يقول له أبو عمار أنت ما زلت ترتدي بدلتك العسكرية.. وأنت اليوم وقعت على عملية السلام ودخلت إلى ارض الوطن فلماذا لا تبدل بدلتك العسكرية بأخرى مدنية، أجاب: "يعطوني دولة فلسطينية اخلع البدلة العسكرية"[٦٥]. ورد أبو عمار على معارضي اتفاق أوسلو قائلا: إن كانت لديكم عشر اعتراضات على الاتفاق، فإن لدي مائة اعتراض، ولكن ينبغي علينا أن نجد الطريق في النهاية إلى فلسطين وأن نخطو الخطوات العملية الأولى صوب فلسطين، وأن ما اتخذناه في هذا الصدد هو القرار الصحيح لأنه القرار الذي يقودنا إلى سلام الشجعان، ولو كان لدينا طريقا أخر لما كنا انتظرنا هذه السنين الطويلة من القهر والمعاناة، ولم يعد من الممكن الانتظار أكثر.

٦٥ عبد الرحيم ملوح نائب امين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مقابلة مع الفضائية الفلسطينية يوم ٢٠١٠/١١/٩



عند دخول أبو عمار إلى أرض الوطن



جماهير حاشدة في استقبال القائد في غزة

وفي عام ١٩٩٥م وقع الرئيس عرفات مع رابين في واشنطن على اتفاقية الوضع المؤقت التي مهدت الطريق لإعادة انتشار القوت الإسرائيلية في الضفة الغربية، وخلال ذلك كان الرئيس عرفات قد شرع في تأسيس السلطة الفلسطينية وبناء أجهزتها الأمنية وعمل على إعادة تأهيل بعض المؤسسات وتدريب الشرطة والجيش.



أبو عمار، بيل كلينتون، اسحق رابين

اليمين الإسرائيلي المتطرف على خط المواجهة:

الإنجازات التي تحققت على طريق الاستقلال الفلسطيني حفزت قوى التطرف للعمل ضد الاتفاقية وبدأت حملات اليمين الإسرائيلي ضد اتفاقية أوسلو وضد الرئيس عرفات، خاصة بعد حصوله على جائزة السلام مناصفة مع اسحق رابين، الأمر الذي اعتبرته القوى اليمنية المتطرفة في إسرائيل هزيمة سياسية، فكان القرار باغتيال اسحق رابين والتخلص منه على اعتبار أنه ارتكب خيانة عظمى لاعترافه بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وفي ٤ / ١١ / ١٩٩٥م، وخلال مهرجان خطابي مؤيّد للسلام في ميدان "ملوك إسرائيل" (ميدان رابين حالياً) في مدينة تل أبيب، أقدم اليميني المتطرّف إيجال أمير على إطلاق النار على إسحق رابين وكانت الإصابة مميتة.

وفي ضوء التهديدات التي باتت محدقة باتفاقية أوسلو، الذي كان يمثل الغطاء الشرعي للسلطة الفلسطينية، ارتأى أبو عمار أن يشرع في إقامة مؤسسات الدولة الفلسطينية من خلال إجراء الانتخابات التي ستمنح السلطة الفلسطينية شرعيتها بصورة مباشرة من الشعب الفلسطيني وليس من خلال اتفاق أوسلو.. وأجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الفلسطينية في ١ / ١٩٩٦م وانتخب ياسر عرفات بأغلبية بلغت ٨٧ ٪ في عملية انتخابية ديمقراطية تحت إشراف دولي، كما تم انتخاب ٨٨ عضوا للمجلس التشريعي الفلسطيني، وانبثقت مؤسسات الدولة الفلسطينية فوق أرض فلسطين وابتدأ الفلسطينيون يشتمون رائحة الحرية والاستقلال، وابتدأ حلم الدولة يتحول إلى حقيقة شيئاً فشيئا.

لقد كان واضحا أن الأمر كما حذر منه الوفد الفلسطيني المفاوض برئاسة المرحوم د. حيدر عبد الشافي منذ بدء العملية التفاوضية، بأن قوى اليمين الإسرائيلي يبيتون فخا كبيرا للفلسطينيين. ولم تكن هناك بالأساس أية نوايا أو بوادر نوايا إسرائيلية صادقة توحي بوجود الاستعداد لطي ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإنما يوجد كما هو واضح من المواقف المتشددة للقيادة الإسرائيلية المتعاقبة التي تقوم على مرجعية الاغتصاب والهيمنة واستمرار الاحتلال وتوسيع الاستيطان والمماطلة والتلاعب في إدارة اللعبة التفاوضية، وصولا إلى فرض دويلة الأمر الواقع التي سوف لن تملك أكثر من النشيد الوطني ورقعة قماش تمثل العلم المكسور، دويلة مقطعة الأوصال مسلوبة السيادة والإرادة تابعة لحاكم عسكري من نوع جديد وبطريقة حضرية تحافظ على ماء الوجه، لا قرار لقادة هذه الدويلة في حدودها ولا أمنها ولا

أجوائها ولا حتى في اقتصادها ولا ماءها ولا ثرواتها الطبيعية، ستكون فقط بمثابة بلدية كبرى كما قال شامير أو دويلة للحكم الذاتي تحت السيطرة الأمنية لإسرائيلية كما يريدها نتنياهو.

مفاوضات كامب ديفيد:

كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تأمل من خلال توقيعها لاتفاقية أوسلو (١٩٩٣) الوصول إلى الحل الدائم للقضايا الرئيسية خلال خمسة أعوام وهي قضية اللاجئين، والسيادة، والحدود، والقدس، والاستيطان وصولا إلى قيام دولة فلسطينية جنبا إلى جنب مع إسرائيل حسب مبادرة بوش للسلام والتي أكدت على هذا الحق الفلسطيني. ولكن على مدى السنوات التي تلت ذلك (حتى عام ٢٠٠٠م) لم يتحقق أي من الاتفاقيات التي تؤدي لقيام الدولة لأن إسرائيل لم تنفذ الجانب المتعلق بها من اتفاق أوسلو، واتخذت من عملية السلام تكتيكا لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، ذلك أنه تم الترويج لعملية سلام أوسلو بأنها ستحسن الأحوال الاقتصادية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، وأشيع الحديث عن مشروع «مارشال جديد في الشرق الأوسط»[٦٦]، إلا إن الشعب الفلسطيني أصيب بخيبة امل نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية بسبب التدخل الإسرائيلي في مؤسساتهم الاقتصادية الذي أدى إلى انخفاض دخل الفرد الفلسطيني السنوي بنسبة (١٦٪) في الفترة من ١٩٩٣ حتى نهاية عام ١٩٩٩[٦٧]، وزادت نسبة البطالة عن (٣٩٪) وقلت الصادرات الزراعية الفلسطينية إلى دون (٣٠٪)، وبقي اكثر من (٩٠٪) من التجارة الفلسطينية محصورا مع إسرائيل[٦٨] إضافة إلى انقطاع الاتصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة للحيلولة دون قيام سوق اقتصادية فلسطينية متكاملة ومتواصلة، كما تزايدت سياسة إسرائيل في السيطرة على الأراضي الفلسطينية وإقامة المستوطنات وتخريب الزراعة الفلسطينية وزيادة ما يعانيه الاقتصاد الفلسطيني من سياسة إغلاق المعابر.

---

٦٦ مشروع مارشال كان مخصصا للنهوض باروبا اقتصاديا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

٦٧ المصدر: الانتفاضة– تغير معادلات الصراع في المنطقة– مركز دراسات الشرق الاوسط– عمان– ٢٠٠٢ ص١٣٧.

٦٨ حسن أبو طالب «محددات الموقف التفاوضي الفلسطيني، السياسة الدولية، عدد ١٤٢، اكتوبر ٢٠٠٠، ص٢٠٠ وص٢٠٥.



لقد تعمدت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بعد اتفاق أوسلو وخاصة حكومة بنيامين نتنياهو[٦٩] إفشال السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل إجهاض حلم الدولة الفلسطينية المستقلة، ولجأت إلى إجراءات قمعية إرهابية "عمليات الاغتيال والاعتقال" في مناطق السلطة الأمر الذي أشعر القيادة الفلسطينية أنها تتحمل أعباء سلطة تعاني من ضغوط خارجية أمريكية وأوروبية في الوقت الذي تصعد إسرائيل من ممارستها العدوانية ضد القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني[٧٠].

وهنا تدخلت الإدارة الأمريكية مع استحقاق مفاوضات الوضع النهائي ووجه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون دعوة لعقد اجتماع قمة بين عرفات وباراك في كامب ديفيد، وافق أبو عمار على دعوة الرئيس كلينتون واتخذ قراره بالمشاركة على رأس وفد تفاوضي كبير في شهر ٧ / ٢٠٠٠م. وذلك على الرغم من تحفظ عرفات، الذي كان يخشى المشاركة في القمة غير المعد لها جيدا خوفا من أنه سوف يكون نصيبها الفشل مما قد يؤدي إلى تصعيد كبير وخطير.

إلا أن عرفات وجد نفسه تحت ضغوط أمريكية وإسرائيلية للموافقة على عروض لا تحقق الحد الأدنى من طموحات الشعب الفلسطيني، بل تم الكشف عن مطلب إسرائيلي لم يكن في الحسبان حين طالب الوفد الإسرائيلي بالسيادة على المسجد الأقصى المبارك[٧١].

---

٦٩ يوم ١٩٩٦/٥/٢٩ فاز نتنياهو في انتخابات رئاسة الوزراء وانطلق في تعاطيه مع عملية السلام من زاوية الرغبة في تعديل اتفاقيتي اوسلو وطابا بما لا يسمح بإقامة دولة فلسطينية أو إزالة المستوطنات أو تقسيم مدينة القدس وجعل المنطقة حتى عام ٢٠٠٠م في حالة اللاسلم واللاحرب.

٧٠ أقدمت إسرائيل في يوم ١٩٩٦/٩/٢٤ على فتح نفق تحت السور الغربي للمسجد الاقصى المبارك، فهبت جماهيرنا الفلسطينية في مظاهرات عارمة نحو الحواجز العسكرية للاحتلال المقامة على مداخل المدينة المقدسة ومخارجها وتواصلت المواجهات الدامية عدة ايام سقط خلالها عشرات الشهداء والجرحى من ابناء شعبنا.

٧١ حسن نافعة «القمة العربية وانتفاضة الاقصى» حلقة نقاشية، المستقبل العربي عدد ٢٦٢ لشهر ١٢/ ٢٠٠٠ ص١٢١.

كما كان الموقف الإسرائيلي من القدس واللاجئين لا يبعث على الأمل الفلسطيني لتحقيق أدنى المطالب، رغم الجهود الجبارة التي بذلها المناضل فيصل الحسيني(٧٢) المسؤول عن ملف القدس من أجل تحويل الهم العربي إلى القدس وتوحيد العرب على هذا الهدف، ولهذا فشلت المفاوضات رغم اتصال الرئيس الأمريكي مع بعض الملوك والأمراء والرؤساء العرب للضغط على الرئيس عرفات إلا أنه وجد موقفا عربيا موحدا بشأن موضوع السيادة الفلسطينية على القدس الشرقية وعدم القبول بالمطلق بالسيادة الإسرائيلية على المسجد الأقصى.


فيصل الحسيني

---

٧٢ فيصل الحسيني هو نجل الشهيد عبد القادر الحسيني قائد جيش الجهاد المقدس، اما عمه فهو الحاج امين الحسيني مفتي القدس وحامل لواء القضية الفلسطينية لسنوات طويلة. ولد في بغداد يوم ١٩٤٠/٧/١٧ حيث كان والده قد انتقل إلى العراق بعد ثورة ١٩٣٦ ضد الانتداب البريطاني، وقد اعتقلته السلطات البريطانية في العراق ولم تفرج عنه الا بعد أن قبلت السعودية بأمر من الملك عبد العزيز استضافته كلاجئ سياسي حتى ١٩٤٣، ثم انتقل مع اسرته إلى القاهرة، وعندما استشهد والده في معركة القسطل لم يكن فيصل عمره حينذاك يتجاوز الثامنة. انضم إلى حركة القوميين العرب عام ١٩٥٦ ثم كان أحد المؤسسين لرابطة طلاب فلسطين في القاهرة عام ١٩٥٩، وفي مطلع الستينات سافر إلى سوريا والتحق بالاكاديمية العسكرية بحلب، وحصل على شهادة العلوم العسكرية عام ١٩٦٦. كان انتسابه لحركة فتح عام ١٩٦٤ وبعد حرب ١٩٦٧ عاد إلى القدس واستقر بداية في حي (الصوانة) بالقدس الشرقية، واعتلقته سلطات الاحتلال في ١٩٦٧/١٠ بتهمة حيازة السلاح وصدر عليه حكما لمدة عام. أسس عام ١٩٧٩ معهد الدراسات العربية (بيت الشرق) بالقدس، وعندما اندلعت انتفاضة ١٩٨٧ كان بمثابة القائد الفعلي للقيادة الوطنية الموحدة لها، وأعادت سلطات الاحتلال اعتقاله وقضى عامين في السجن، وفي ١٩٨٨ خرجت من مكتبه وثيقة استقلال فلسطين، كما ترأس الوفد الفلسطيني الذي اجتمع مع وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيكر، وهو الاجتماع الذي مهد لمباحثات السلام في مدريد (١٩٩١/١٠)، وفي ١٩٩٣/٤ أصبح رئيسا للوفد الفلسطيني في مباحثات واشنطن. انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية عام ١٩٩٦، وتسلم رسميا ملف القدس اضافة لكونه عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح. في سنواته الاخيرة التزم بمنهج اللاعنف، واطلقت عليه وسائل الاعلام لقب (غاندي العرب) وقد روى ابنه عبد القادر عنه بأن والده اجاب ذات مرة جنديا إسرائيليا بالقول: «رأسي تستطيع أن تكسره، ولكن لا يمكن أن تحنيه»، وذكر ناشط السلام الإسرائيلي اوري افنيري بان فيصل كان يحب أن يكرر دائما بأنه يحلم باليوم الذي عندما يقول الفلسطيني (قدسنا) يعني قدس الفلسطينيين والإسرائيليين على السواء، وعندما يقول الإسرائيلي قدسنا يعني الإسرائيليين والفلسطينيين على السواء ايضا. انتقل فيصل الحسيني إلى جوار ربه شهيدا بإذن الله يوم ٢٠٠١/٥/٣١ في دولة الكويت، بينما كان يقوم بمسعى للمصالحة بين الكويت ومنظمة التحرير الفلسطينية ودفن في باحة القدس الشريف بجوار ابيه. لقد فقدت القدس برحيل فيصل الحسيني ركنا من أركانها الأساسية الذي يصعب تعويضه، فقد كان على رقته ودماثة خلقه وخجله وتواضعه رجلا صلبا شجاعا حرا، وكان في المقدمة مهما تحدق به الاخطار ويداهمه جنود الاحتلال والاستيطان الذين طالما تعرضوا لشخصه ولاسرته ولرفاقه بشهوة القتل. رحل فيصل ولكن علينا أن نتعلم من مدرسته النضالية العالية الاخلاق، وأن نعمل سويا من اجل بناء دولتنا المستقلة كما شاء هو الذي قضى حياته مدافعا عن كرامتها وعزتها وعروبتها.

كان عرفات –والوفد الفلسطيني– مقتنعا تماما أن باراك لا يريد السلام، بل يريد حشر الفلسطينيين في زاوية لا يستطيع معها إلا رفض سلسلة من الاقتراحات غير المقبولة، مثل إنشاء كنيس في حرم المسجد الأقصى. ووفقا لهذا الاقتراح، سوف تقسم منطقة الحرم القدسي الشريف أو ما سمي بـ «تلك التلة المقدسة» أفقيا بين المسلمين واليهود، يكون للمسلمين فيها الحرم الذي يضم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويكون لليهود المكان الذي يزعمون أنه أساسات المعبد اليهودي القديم. كان هذا العرض بالنسبة لعرفات دليلا قاطعا على أن باراك يريد نسف القمة، ورد قائلا: إنني أرفض التخلي عن أي جزء من الحرم الشريف، حتى مقابل حيفا أو يافا، لن أبيع القدس ولن يسجل عليّ التاريخ أنني خائن. هل تريدون قتلي؟ أنا رجل مؤمن ولن أسمح بأن يُسجل عليّ أنني بعت كنائس القدس والحرم الشريف إلى إسرائيل. أنا رجل سلام وأطمح إلى تحقيق السلام والمصالحة التاريخية، وليس إلى إقامة بؤر جديدة للحرائق. فالحرم الشريف هو ملك المسلمين. لن يغفر لي مليار مسلم إذا تخليت عن السيادة التامة على القدس الشرقية. لا أملك أي تفويض بالتخلي عنها. حينئذ رد عليه كلينتون غاضبا: أنت تدفع شعبك وشعوب المنطقة كلها إلى الكارثة... أنت على وشك فقدان صداقتي. فأجابه عرفات: لن أوقع اتفاقية بدون القدس. أنت تنسق اقتراحاتك مع الإسرائيليين. أما أنا، فيتعين علي أن أنسق مع العرب جميعهم وليس فقط مع الإسرائيليين.

واستنادا إلى قرار مجلس الأمن ٢٤٢، طالب عرفات بأن تكون القدس الشرقية المحتلة منذ ١٩٦٧ كلها تحت السيطرة الفلسطينية، متنازلا عن الحي اليهودي الذي يقع داخل المدينة وعن حائط المبكى. غير أن الاقتراح الإسرائيلي لا يعطي الفلسطينيين سوى الضواحي والقرى المحيطة بالقدس، ونوعا من السلطة البلدية في الأحياء الإسلامية والمسيحية في البلدة القديمة وداخل المدينة. كان باراك يرى أن إسرائيل يجب أن تحتفظ بالسيطرة الكاملة على القدس –الغربية والشرقية– وأن المدينة يجب أن «تبقى» عاصمة دولة إسرائيل فقط. ووفقا لمنطق باراك فإن العاصمة الفلسطينية يجب أن تكون في قرية أبو ديس، جنوبي القدس. ورد عرفات على ذلك بـ «غير مقبول أبدا».

وبخصوص قضية اللاجئين، اعتبر عرفات أن اقتراحات باراك مهينة: لا وجود لأي اعتراف بمسؤولية إسرائيل عن هذه القضية، لا وجود لأية اتفاقية، حتى ولو رمزية، حول حق العودة للاجئين (وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٤ في كانون الأول ١٩٤٨). اكتفت إسرائيل،

خلال الاجتماعات التي كرست للتفاوض حول هذه المشكلة، بالموافقة على عودة ٥٠٠٠ لاجئ لمرة واحدة، أو ١٠ر٠٠٠ لاجئ على مدى عشر سنوات. وذلك في إطار اتفاقية سلام، على أن تذكر فيها عبارة «نهاية النزاع»، وهذا ما رفضه عرفات رفضاً قاطعاً.

وكشفت تلك المفاوضات عن حقيقة المعسكر الإسرائيلي الرافض لعملية السلام والذي تعزز باغتيال رابين ووصول باراك إلى الحكم وتحالفه مع قوى اليمين الإسرائيلي الراغب في تدمير عملية السلام برمتها معتبرين أنها تشكل خطرا على إسرائيل[٧٣]. فقد كان إيهود باراك منذ انتخابه رئيسا للوزراء، يأمل في أن يفرض على عرفات «سلامه الإسرائيلي» تحت شعار «إنهاء الصراع» فإذا فشلت الخطة سوف يتخذ من هذا الفشل ذريعة للطعن بالرئيس الفلسطيني واصفا إياه بأنه عدو السلام، ولتنفيذ انفصال من جانب واحد تحدد فيه إسرائيل بمفردها حدوده، ونشرت الخطوط العريضة لهذه الخطة لأول مرة في أكتوبر ١٩٩٩م أي قبل قمة كامب ديفيد بتسعة أشهر. وورد في صحيفة معاريف بعنوان «الزعيم باراك يطبخ عرفات» أشارت الصحيفة إلى أنه سوف تستبعد وسائل الإعلام من كامب ديفيد لتامين عزل تام لعرفات وباراك، وأن الرئيس الفلسطيني سوف يرغم على توقيع اتفاقية تنص بخاصة على الاعتراف بسيادة إسرائيل على القدس بكاملها.

وكشف تصريحات قادة إسرائيل لاحقا عن صحة ذلك وهو ما يمكن استعراضه على النحو التالي في المفاوضات التي جرت مع السلطة الفلسطينية برئاسة الرئيس عباس والتي كشفت للعالم حقيقة الموقف الإسرائيلي الرافض لعملية السلام جملة وتفصيلا:

مواقف بنيامين نتنياهو:

- كثيراً ما سمعت الفلسطينيين يتهمون إسرائيل بتهويد أورشليم القدس لكن الأمر لا يعدو كونه اتهام الولايات المتحدة بأمركة واشنطن أو اتهام البريطانيين بأنجلزة لندن. (نتانياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٤ / ٠٩ / ٢٠١١).
- أعلن نتنياهو أنه يقبل بإنشاء دولة فلسطينية منزوعة السلاح، لكنه اشترط مقابل ذلك اعتراف الفلسطينيين والعرب بإسرائيل دولة يهودية، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين مؤكدا ضرورة حل قضيتهم خارج إسرائيل وشدد على أن "القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية (خطاب نتنياهو في جامعة بار إيلان ١٥ / ٠٦ / ٢٠١١).

---

٧٣ المصدر: كتاب عرفات الذي لا يقهر ص٣٥٤.

- رؤية نتنياهو للدولة الفلسطينية: استبدال مبدئ ألأرض مقابل السلام بشعار تطوير الاقتصاد وتحسين الظروف المعيشية للفلسطينيين في سلطة الحكم الذاتي ليس اكثر من ذلك. وأن يتم تحديد طبيعة الدولة الفلسطينية من خلال مفاوضات ثنائية فقط دون أي تدخل من قبل أي طرف ثالث، وحدد نتنياهو معالم هذه الدولة مسبقا: دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة وذات سيادة مقيدة ومحدودة ومنزوعة السلاح مع استمرار وجود عسكري إسرائيلي أبدي في كامل منطقة وادي ألأردن، ورفض قاطع للعودة إلى حدود عام ١٩٦٧، إسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والقدس بشقيها الغربي والشرقي ستبقى يهودية موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل "أي الدولة اليهودية" ، مع بقاء الكتل الاستيطانية تحت سيطرة إسرائيل.

مواقف أهود أولمرت:

- على الفلسطينيين أن يتوقفوا عن طرح ما يسمونه بالحقوق المشروعة وحق تقرير المصير، لن نتفاوض معهم على ذلك، وإنما سنتفاوض على أساس الحقائق على ألأرض ومتطلبات أمن إسرائيل.
- يجب أن تتضمن مقدمة الاتفاقية النهائية التزام الطرفين بانتهاء الصراع التاريخي.
- يجب أن تتركز المفاوضات على التوصل إلى حل الدولتين، دولة فلسطين للشعب الفلسطيني، ودولة إسرائيل للشعب اليهودي وعاصمتها القدس الكبرى والموحدة.
- أن تكون مرجعية المفاوضات: القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨،خارطة الطريق (المعدلة بتحفظات شارون ونتنياهو مؤخرا)، رؤية بوش، مبادئ الرباعية فقط. مع تأكيد الجانب الإسرائيلي على رفض الاعتراف بحدود عام ١٩٦٧ كمرجعية أساسية ورفض أية قرارات دولية أخرى وخاصة ١٩٤ و ١٨١، ١٥١٥، ١٣٩٧ ورفض مرجعية القانون الدولي والمبادرة العربية ورفض الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني باعتبار أن هذا ألأمر مرتبط بسير العملية التفاوضية ونتائجها.

مواقف تسبي ليفني:

- إسرائيل دولة الشعب اليهودي والقدس الموحدة بشطريها الغربي والشرقي وغير قابلة للتقسيم وغير قابلة للتفاوض وهي عاصمة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف عام وعلى الفلسطينيين شطب القدس من أية ورقة تفاوضية، بل عليهم عدم التفكير نهائيا بهذه القضية إذا ما أرادو

التوصل إلى حل نهائي حول القضايا النهائية الأخرى، وسنعمل على إدخال بعض التسهيلات للوصول إلى الأماكن الدينية.

- المسجد الأقصى ومحيطه وما يعرف بمنطقة الحوض المقدس والتي تقدر مساحتها بحوالي ٢,٢ كلم مربع فسيتم بحثها لاحقا من خلال لجنة إقليمية يشارك فيها مندوبين عن السعودية، مصر والأردن مع السلطة الفلسطينية، للتوصل إلى اتفاق بشأن إدارة هذه المنطقة بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية المختصة، على أن تبقى السيادة الكاملة على هذه المنطقة أي منطقة الحرام للإسرائيليين وحدهم.

- المستوطنات ستبقى قائمة ويمكن إزالة بعضها ولكن ما سيتبقى منها يجب أن يكون كافيا لاستيعاب حوالي ٨٠٪ من عدد المستوطنين الموجودين مع الأخذ بالاعتبار الزيادة والتوسع المستقبلي اللازم، أما تسمية المستوطنات فيمكن تطبيق مقترح الرئيس كلينتون بتسميتها: «التجمعات المدنية الإسرائيلية». لا يمكن الحديث عن إزالة أو حتى تفريغ المستوطنات الكبرى مثل معالي أدوميم، أريائيل، غوش إيتسيون، إفرات وغيرها لأننا لا نستطيع إخراج الناس من بيوتهم ولن نقوم بذلك أبدا.

- لا عودة للاجئين إلى إسرائيل ولا أية مسؤولية لإسرائيل تجاه قضية اللاجئين، وستقر إسرائيل بمعاناتهم، وستشترط إسرائيل إضافة معاناة اليهود اللذين هجروا وطردوا من الدول العربية، كما ستطالب إسرائيل بتوطين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم في الدول العربية والأجنبية وعدم عودتهم إلى الأراضي الفلسطينية نهائيا... قد تقبل إسرائيل السماح لعودة عدد محدود جدا من اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل وذلك وفق شروط ومعايير إنسانية، وبمعدل ١٠٠٠ شخص كل سنة ولمدة خمسة سنوات، أي ما مجموعه خمسة ألف عائد فقط.

- لا اعتراف بحدود ١٩٦٧ إنما نقبل بمراعاة حدود عام ١٩٦٧ كمرجعية غير ملزمة لنا وليس كأساس للتفاوض، وستبقى المعابر والحدود الشرقية مع الأردن تحت الإشراف والرقابة العسكرية والأمنية الإسرائيلية، مع وجود عسكري دائم في كامل منطقة وادي الأردن.

- التعاون الأمني على رأس أولوياتنا ولسنا راضين عن المستوى الحالي للتعاون الأمني وما وصلنا إليه حتى الآن في مجال الأمن لا يعتبر ذات أهمية مشجعة، نريد تطبيق آلية صارمة لتحقيق ما نسعى إليه معا وهو القضاء على الجماعات الإرهابية. وعلى الجانب الفلسطيني تحقيق تعاون أمني حقيقي وفعال.

انتفاضة الأقصى..
للشعب الفلسطيني خياراته:

بدءا من نهاية عام ١٩٩٩ ساد شعور عام بالإحباط لدى الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقيات أوسلو دون تطبيقه أو تحقيق أي إنجاز وطني فلسطيني والشعور بالإحباط بسبب المماطلة الإسرائيلية وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد، وفشل محاولة إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية فرض حل على الفلسطينيين بعيدا عن قرارات الشرعية الدولية، ذلك بالإضافة إلى عدم تطبيق إسرائيل للعديد من الجوانب التي تم الاتفاق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة. واستمرار إسرائيل في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية وقطع الطرق والحواجز ورفض الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين. بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود حزيران ١٩٦٧، جعل الفلسطينيين متيقنين بعدم جدوى عملية السلام للوصول إلى تحقيق الاستقلال الوطني.

وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي، قام أرئيل شارون بتاريخ ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠م، بدخول المسجد الأقصى وتجوله في ساحاته مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط ٧ شهداء وجرح ٢٥٠ وأصيب ١٣ جندي إسرائيلي وكانت هذه شرارة الانتفاضة الثانية (اذا اعتبرنا انتفاضة النفق عام ١٩٩٦ الانتفاضة الثانية تكون هذه الانتفاضة الثالثة) من باحة الحرم القدسي الشريف، وانتشرت في كل محافظات الوطن الفلسطيني كانتشار النار في الهشيم ثم ما لبثت أن امتدت إلى مناطق ٤٨ لتشمل كل فلسطين بحدودها التاريخية متجاوزة ما يعرف بالخط الأخضر، واخترقت تأثيراتها حدود الصمت العربي الرسمي، لتحرك الجماهير الفلسطينية في مخيمات الشتات واللجوء لتوحد الجسم الفلسطيني على الهدف والمصير.

لقد جاءت الانتفاضة الثانية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع لعام ٢٠٠٠م لتؤكد على حقائق تاريخية راسخة أهمها أن هذا الشعب غير قابل للتطويع والانهزام. وشكلت هذه الانتفاضة تعبيراً عن مرحلة جديدة في تاريخ القضية الفلسطينية وكانت من الناحية السياسية

بمثابة التعبير عن الصراع السياسي على المرجعية المطروحة لحل القضية الفلسطينية، أي صراع بين استراتيجية الاحتلال التي تسعى لفرض حكم ذاتي موسع والاستراتيجية الفلسطينية التي تسعى لحل لا يقل عما ينسجم مع قرارات الشرعية الدولية([٧٤]). فقد تميزت انتفاضة الأقصى مقارنة بسابقتها بكثرة المواجهات المسلحة وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، راح ضحيتها ٤٤١٢ شهيدا فلسطينيا و٤٨٣٢٢ جريحا. وأما خسائر الجيش الإسرائيلي تعدادها ٣٣٤ قتيلا ومن المستوطنين ٧٣٥ قتيل وليصبح مجموع القتلى والجرحى الإسرائيليين ١٠٦٩ قتيل و ٤٥٠٠ جريح وعطب ٥٠ دبابة من نوع ميركافا ودمر عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات الإسرائيلية.

بدأت انتفاضة الأقصى (٢٠٠٠-٢٠٠٥م) جماهيرية سلمية عارمة ثم تغير مسارها الى مقاومة مدنية ثم مسلحة لسبب الارهاب و الصلف الاسرائيلي، حيث استخدم أبناء شعبنا سلاحا تكتيكيا هو الأقرب إلى العصيان المسلح، إذ شملت مقاومتهم استخدام أنواع معينة من الأسلحة والمتفجرات وبعض الصواريخ المصنعة في الورش الفلسطينية وغير المتطورة لقصف المستوطنات. فالعمل العسكري والكفاح المسلح لدى حركة «فتح» وسيلة هامة لتعبئة طاقات الجماهير والشعب الفلسطيني، ولتأكيد هويته وتحقيق وحدته وفرض استقلاليته، إلى جانب العمل السياسي والنقابي والاجتماعي والجماهيري والإعلامي الذي ارتبط بالحركة. ومن الجدير بالذكر أن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في تلك الفترة تحت ضربات حزب الله خلق لدى الرئيس عرفات قناعة أن الضغوط وحدها هي القادرة على فرض الإرادة الفلسطينية على الجانب الإسرائيلي الذي كان يعتبر في تلك المرحلة أنه ممسك جيدا بزمام المبادرة ومسيطرا على الفلسطينيين بصورة تجعلهم غير قادرين على المناورة أو الذهاب بعيدا في مطالبهم التفاوضية.

مثلت دوما مفاهيم الثورة والنضال الوطني في حركة «فتح» تعبيراً عن الإرادة المستقلة، والقدرة على التواصل والتجدد الذي طبع مسيرتها، من القيادة العامة لقوات العاصفة ١٩٥٩ -١٩٧١ إلى قوات القسطل وقوات الكرامة ١٩٧١-١٩٩٤، إلى صقور الفتح([٧٥]) والفهد

٧٤ للمزيد: انظر عدنان ياسين، انتفاضة الأقصى ٢٠٠٨م.

٧٥ مجموعات صقور فتح هي إحدى التشكيلات العسكرية التابعة لحركة فتح والتي تشكلت في الانتفاضة الأولى بعد تشكيل مجموعات الفهد الأسود وكان لها دورا نضاليا ضد قوات الاحتلال وعملاءه في الانتفاضة الاولى.

الأسود[٧٦] في الانتفاضة الأولى، فكتائب شهداء الأقصى وتشكيلاتها المختلفة في الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠.

وانطلاقا من هذه المبادئ، ومع انطلاق انتفاضة الأقصى، تشكلت كتائب شهداء الأقصى بمبادرة جيل فتحاوي مخلص من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة والذين التحقوا بحركة فتح في مقتبل سنوات عمرهم لتتفتح عيونهم على القائد الرمز خليل الوزير الذي استطاع أن يتنبأ بحتمية وصول هذا الجيل الثوري إلى قيادة حركة فتح والشعب الفلسطيني، فقام برعايتهم وإنشاء الأطر التنظيمية اللازمة لإنجاح تلك المهام ومنها الشبيبة الفتحاوية، والتي نجحت في صناعة قيادات كان لها دورٌ بارز في انتفاضة الأقصى ومنهم مروان البرغوثي[٧٧]، ومن الشهداء فيهم: ناصر عويص، الدكتور ثابت ثابت، حسين عبيات، عاطف عبيات، رائد الكرمي، نايف أبو شرخ، محمد عويص، مهند أبو حلاوة، جهاد عمارين، جمال عبد الرازق، مجدي الخطيب، زياد ابراهيم، مروان زلوم، عامر عايدية، والنقيب في الأمن الوطني الشهيد حازم كبها (أبو جندل) وغيرهم من القادة.

---

٧٦ الفهد الاسود مجموعات مسلحة عملت تحت اسم الجناح العسكري لحركة فتح برزت في الانتفاضة الاولى، وقدمت مئات الشهداء والاسرى كان دورها الابرز على الساحة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال وعملاءه وكانت الاولى باستعمال السلاح خلال الانتفاضة الاولى، وكان اقوى تواجد لها في مناطق شمال الضفة الغربية وخاصة محافظة جنين.

٧٧ مروان البرغوثي (٦ يونيو ١٩٥٨–): وُلد في قرية كوبر شمال رام الله وانخرط في حركة فتح في سن مبكرة، اعتقلته قوات الاحتلال بين ١٩٧٨ و ١٩٨٣، التحق بجامعة بيريزت حيث درس التاريخ والعلوم السياسية ونال الماجستير في العلاقات الدولية. شارك في تأسيس الشبيبة الفتحاوية وشغل موقع رئاسة مجلس الطلبة في جامعة بيريزت لثلاث دورات متعاقبة.. اعتقل عام ٨٤ لعدة أسابيع وأعيد اعتقاله في أيار ٨٥، كان السجين الأول في المجموعة الأولى في الاعتقالات الإدارية وفي عام ١٩٨٦ تم إطلاق سراحه، وبسبب نشاطاته في الانتفاضة الاولى التي كان يعد أحد قياداتها اعتقلته سلطات الاحتلال وابعدته إلى الأردن لـ ٧ سنوات، عمل بعد ابعاده مباشرة إلى جانب خليل الوزير ورافقه في آخر زيارة له إلى ليبيا. أصبح عضوا في اللجنة العليا للانتفاضة والتي تشكلت من ممثلي الفصائل، وعمل في اللجنة القيادية للقطاع الغربي. وفي عام ١٩٨٩ وفي المؤتمر العام الخامس لحركة فتح انتخب عضوا في المجلس الثوري. في نيسان ١٩٩٤ عاد البرغوثي على رأس أول مجموعة من المبعدين إلى الأراضي المحتلة، وبعد ذلك بأسبوعين وفي أول اجتماع لقيادة فتح في الضفة الغربية وبرئاسة فيصل الحسيني تم انتخاب البرغوثي نائبا للحسيني وأمين سر للحركة في الضفة الغربية ليبدأ مرحلة جديدة من العمل التنظيمي والنضالي. ونجح في إعادة تنظيم الحركة من جديد في الضفة الغربية. في ١٩٩٦ انتخب عضوا في المجلس التشريعي ومع اندلاع انتفاضة الاقصى كان له دورا بارزا في فعالياتها واعتبر من أبرز قادتها وتعرض لعدة محاولات اغتيال من قبل قوات الاحتلال التي اتهمته بالوقوف وراء تاسيس مجموعات شهداء الاقصى وبعد ملاحقات عديدة اثناء اقتحام مدينة رام الله في عملية السور الواقي اعتقلته قوات الاحتلال واصدرت بحقه حكما بالحبس خمسة مؤبدات وأربعون عاما في ٦–٦–٢٠٠٤م.. ترأس قائمة حركة فتح في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م. في العام ٢٠١٠ حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية وحملت رسالة الدكتوراة عنوان «الأداءالتشريعي والسياسي للمجلس التشريعي الفلسطيني ومساهمته في العملية الديمقراطية في فلسطين من ١٩٩٦ إلي ٢٠٠٦»، وقد كتب البرغوثي رسالته في سجن هداريم وإقتضى إيصالها إلى خارج السجن سرّا نحو عام كامل عبر محامية. وفي العام ٢٠٠٨ انتخبه المؤتمر العام لحركة فتح عضوا في اللجنة المركزية.

واعتمد عناصر كتائب شهداء الأقصى على مرجعية سرية ومجموعات محلية في كل مدينة في الضفة وقطاع غزة، لا يرتبطون في الغالب بقيادة عليا ولكنهم يتبعون لقائد محلي، بينهم تنسيق في الأعمال الجماهيرية وكانوا يعتمدون في أدائهم العسكري على الأسلحة البسيطة، إلا أنهم طوروا أساليبهم القتالية وتسليحهم وأنتجوا عبوات ناسفة، وصواريخ «أقصى١» و»أقصى٢»، وقاموا بتهريب قذائف الهاون واستخدامها في مراحل الانتفاضة. كما احترفوا عمليات قنص جنود قوات الاحتلال، فضلا عن العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م. وتنسب إلى كتائب شهداء الأقصى عشرات عمليات التفجير وإطلاق النار ضد قوات الاحتلال وتميزت عمليات كتائب الأقصى عند انطلاقتها بانتقاء أهداف محددة وضرب قوات الاحتلال الإسرائيلية والمستوطنين.

مؤامرة التخلص من عرفات:

بينما كان هذا الكتاب في اللمسات الأخيرة تمهيدا لتقديمه للمطبعة وتحديدا في ٢٧ / ١١ / ٢٠١٢م فُتِحَ قبر الشهيد ياسر عرفات لأخذ عينات من رفاته للفحص من قبل لجنتين طبيتين دوليتين لاكتشاف أن كان قد استشهد عن طريق دس السم إلى جسده سواء عن طريق الطعام أو الدواء أو اللمس، وطبقا لتصريحات الأطباء الذين أخذوا العينات فإن النتيجة ستستغرق ثلاثة اشهر قبل الإعلان عنها، إلا أنه خلال هذه المدة الزمنية والتي قد تطول أو يكون الاعلان عن النتائج فيها غير محدد حيث يكون الكتاب قد صدر دون تضمينه بنتائج الفحوصات، وعليه فقد رأيت أن أشير إلى العديد من القرائن التي تؤكد استعداء الإدارة الأمريكية وشارون على الرئيس عرفات والتحريض على التخلص منه.

فمع بداية ٢٠٠١م تسلم المحافظون الجدد «اليمين الأمريكي» رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فاز جورج بوش الابن في الانتخابات الرئاسية، وفي الشهر الذي تلاه فاز شارون برئاسة الحكومة الإسرائيلية وأصبحت السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات في مواجهة تحالف يميني أمريكي إسرائيلي يكن له العداء بصفة شخصية ويسعى لإبعاده عن السلطة والتخلص منه في إطار مخطط لمصادرة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وكانت أحداث ١١-٩-٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية مبررا للمحافظين الجدد برئاسة بوش الابن للإعلان عن «الحرب ضد الإرهاب» واللجوء إلى شعار «الصدمة والترويع» ضد أفغانستان واحتلالها، وقد انتهز رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون تلك المرحلة لتصعيد العدوان ضد الرئيس عرفات واطلق شعاره الذي يقول «أن عرفات هو بن لادن»[٧٨] ساعيا لكسب التأييد الأمريكي لحربه ضد أبناء شعبنا.

لقد راهنت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن ومن بعدها القيادة الإسرائيلية ممثلة بشخص شارون على تطويع الرئيس الشهيد أبو عمار ومحاولة ممارسة أشد الضغوط عليه كي يتنازل عن برنامجه الوطني الداعي لإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، لكن صمود الرئيس الشهيد أمام هذا الاستعداء وتلك الضغوط برهن أن إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن وكذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون ليسوا على تقدير صحيح لشخصية الرئيس الشهيد الذي قاد الكفاح المسلح الفلسطيني طيلة سنوات أجبرت إسرائيل على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتفاوض معها، وامتاز أبو عمار بإرادة قوية عبر عنها بالقول «يا جبل ما يهزك ريح» وجعلت أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يرون فيه «القائد الرمز» لمسيرة النضال الوطني، وما لم يعرفه الرئيس الأمريكي بوش وكذلك شارون هو أن عرفات كان يقاتل بضراوة في ساحتي المعارك العسكرية والسياسة دفاعا عن حلم كل فلسطيني بالعودة، لذا وقف شامخا ولم ينحني أمام بوش وشارون أو غيرهما، الأمر الذي دفعهما إلى تدبير الأمور في الخفاء للتخلص منه بعد أن أعجزهما وعرقل مشروعها لطمس الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وكشفت تصريحات مسؤولين إسرائيليين عن تحركات قوى اليمين الإسرائيلي بالتحالف بين شارون وباراك لتفجير الأوضاع وفي هذا الاطار يذكر يوفال ديسكين الذي كان يشغل منصب نائب رئيس جهاز الشاباك في ذلك الوقت إن الكل كان يتوقع انفجار الأوضاع وجاءت زيارة شارون إلى الحرم القدسي لتكون «عود الثقاب» الذي اشعل المنطقة. وهو ما يؤكد إلى أن هذه الخطوة كانت مخططة لتفجير الأوضاع وهذا ما أكده أيضا مدير ديوان رئيس حكومة شارون، خلال ولايته الأولى، أوري شاني، قائلا: أن فكرة اقتحام الحرم «ولدت خلال الحملة الانتخابية. فقد كان لدينا مستشار أميركي، وأحد ادعاءاته أن القدس كانت الموضوع المركزي العاطفي في قلب كل يهودي – إسرائيلي».

---

٧٨ باروخ كمرلنك – التصفية (حرب شارون ضد الفلسطينيين) ص٢٤٢-ترجمة سمر عدنان بغجاتي – الحوار الثقافي ٢٠٠٥.

وهنا يذكر رئيس شعبة العمليات في الجيش الإسرائيلي في تلك الفترة، اللواء غيورا آيلاند: «أداء قادة الجيش الإسرائيلي في تلك الفترة، كان خاطئا جدا لقد نبع هذا من نوع من السذاجة التي لا مبرر لها، وبقدر معين لا يمكن الصفح عن هذا الأداء». ويضيف يوفال ديسكين مؤكدا التحضيرات المسبقة من جانب إسرائيل لهذه الموجة من العنف قائلا: «هذه الأحداث بدأت، والجيش الإسرائيلي مستعد جدا بل ربما كان مستعدا أكثر مما ينبغي». ولذلك فإنه وعلى الرغم من ادعاء الإسرائيليين أن عرفات وقف وراء تفجير الأوضاع إلا أن الصحافي دروكر أكد أنه خلال الاجتماع الثلاثي بين اولبرايت وعرفات وباراك في باريس، والذي كان يهدف إلى وقف تدهور الأوضاع، قام باراك بتفجير الاجتماع واستفزاز عرفات الذي خرج غاضبا من الاجتماع.

ومع وصول شارون إلى الحكم (رئاسة الوزراء في دولة الكيان الاسرائيلي) بدأ في تنفيذ مخططاته لتدمير السلطة الفلسطينية وهنا يذكر أوري شاني أن شارون تجاوز الجميع، وتحدث مباشرة مع كل من توجب أن يتحدث معه ويكاد أن يصدر أوامر وتجاوز الأنظمة التي يخضع لها رئيس حكومة إسرائيل، مثل تسجيل محاضر اجتماعات ومكالمات هاتفية ووجود السكرتير العسكري على الخط الهاتفي وما إلى ذلك. وقد تجاوز شارون كل هذا وأصدر أوامر لضباط الجيش من خلال اجتماعات ميدانية معهم. وأضاف لافي، المسؤول السابق عن الشؤون الفلسطينية في دائرة الأبحاث في «أمان»، قائلا: إنه في مرحلة معينة، بدأت تُسمع في «أمان» تقويمات مختلفة عن الأمور التي قيلت في نشراتنا الرسمية. وتحدثت هذه التقويمات المختلفة بروح تلاءمت بشكل كامل مع رسالة المستوى السياسي في كل ما يتعلق بمسؤولية عرفات عن اندلاع الانتفاضة. وهذه الآراء والتقويمات قيلت شفهيا فقط وبعد تشكيل حكومة شارون الجديدة. وكانت هذه عملية تزوير للتقويمات الاستخباراتية. وهذا خطير جدا بنظري، من الناحيتين الاستخباراتية والأخلاقية. وعلى سبيل المثال، جرى التوجه إلي من أجل كتابة «كتاب أبيض» يجرم عرفات. وقد قيل لي بصورة لا لبس فيها إن هذا أمر من رئيس الحكومة أريئيل شارون.

واكد أوري شاني أن خطة عملية «الجدار الواقي» التي قام الجيش الإسرائيلي بتنفيذها في ٢٩-٣-٢٠٠١م، كانت موجودة منذ اليوم الأول لوصول شارون إلى منصبه، ولم تكن قابلة للتنفيذ في البداية ولم يستوعب الجيش تلك الخطة في البداية التي يريد شارون بموجبها احتلال المدن الفلسطينية. ولذلك عقد شارون اجتماعا مع قيادة جهاز الأمن الإسرائيلي وشرح ما يريد فعله ضد الفلسطينيين. وقال: اسمعوا، توجد هنا انتفاضة. ويجب إخضاعها، لدي نوايا سياسية، وقد صرحت بها أمام الرئيس الأميركي جورج بوش، لا يمكن القيام بأي شيء سياسي، رغم أني

أريد ذلك، من دون أن نقضي على هذه الهبة المسلحة بالقوة. وأكد مايك هرتسوغ أنه «كانت هناك رسائل توجه إلى القوات ومفادها أن رئيس الحكومة يريد تنفيذ رد فعل، وكان يطالب برد فعل قوي. وقد كان محبطا بشكل واضح، وعبر في كثير من الأحيان عن عدم ارتياحه من عدم وجود أهداف [فلسطينية] كافية ومن عدم ابتكار ردود فعل، وأذكر أنه قال عدة مرات: أنا مستعد لأن أرتدي اللباس العسكري والتجند لخدمة الاحتياط كقائد للجبهة الجنوبية.

وللدلالة على حقيقة التدخل المباشر لشارون في مجريات العمليات العسكرية نذكر ما قاله قائد لواء «جولاني»، العقيد موشيه تامير، المسؤول عن احتلال مخيم جنين عام ٢٠٠٢ الذي سطر ملحمة صمود ضد القوات الاسرائيلية عز نظيرها[٧٩] قائلا: إنه تلقى أمرا بشن عملية احتلال مخيم جنين وقاد قوة مؤلفة من ١٢٠٠ جندي وفي يوم تنفيذ العملية[٨٠]، وفيما كنا نتأهب للخروج، أبلغوني أن أحضر إلى مكتب رئيس هيئة أركان الجيش لإجراء استيضاح معي. وقد ذهلت عندما اكتشفت، خلال الحديث، أن رئيس هيئة الأركان ليس مطلعا على أننا نوشك على شن عملية احتلال مخيم اللاجئين. ومن الأسئلة التي طُرحت أدركت أن رئيس هيئة الأركان لم يكن الوحيد الذي لم يطلع على أمر احتلال مخيم جنين وتبين أن شارون هو الذي أصدر هذا الأمر العسكري.

وهكذا عادت إسرائيل لتحتل جميع المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وإحكام الحصار على قطاع غزة، وشن حملة اعتقالات واسعة للمناضلين والمقاتلين الفلسطينيين تجاوز عددهم العشرة آلاف معتقل، وآلاف الشهداء وعشرات آلاف من الجرحى، ودمار كبير جدا.

ورغم كل ذلك واصل أبو عمار جهوده ومحاولاته من أجل السلام وطالب مجلس الأمن الدولي بالتدخل ودعى الولايات المتحدة الأمريكية ودول الأتحاد ألأوروبي ودول العالم للجم شارون، وأبدى استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين. ولكنهم.. قرروا اغتياله وليس التفاوض معه، لأنهم أدركوا أن عرفات لن يتنازل لهم عن مقدسات شعبه[٨١].

---

٧٩ يقول الكاتب نواف الزرو: الشهادات تجمع على «أن أسطورة مخيم جنين شهد لها العدو قبل الصديق وباتت منهاجا يدرس في المعاهد والجامعات العسكرية العالمية، يتعلمون فيها أن ما حدث في مخيم جنين حقيقة، وليس من نسج الخيال، يتعلمون كيف يصمد ثلة من الشبان أمام أعتى آلة عسكرية في العالم».

٨٠ للعلم بأن خسائر القوات الإسرائيلية في معركة مخيم جنين بتاريخ ١/٤-١٥/٤/٢٠٠٢م كانت مقتل ٥٨ جندي وجرح ١٤٢ وعطب ٣٠ دبابة ومجنزرة للجيش الإسرائيلي (المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، وعن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠٠٨ لغاية ١٨/١/٢٠٠٩م كانت مقتل عشرة جنود وثلاثة مدنيين طبقا لتصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي يوم ١٧/١/٢٠٠٩ وفي بيان للجيش الإسرائيلي يوم ١٤/١/٢٠٠٩ أن عدد المصابين الإسرائيليين ١٢٢٥ إسرائيليا منهم ١٢٠ جنديا إسرائيليا (المصدر: موقع المقاتل).

٨١ المهندس فضل كعوش ٥-٥-٢٠١٢ – قرارات صعبة ومصيرية كان على ياسر عرفات والقيادة السياسية إتخاذها.

الحصار الأول للرئيس عرفات ٢٠٠٢/٣/٢٩م:

كانت أول خطوة عدائية من قبل شارون ضد الرئيس عرفات هي التهديد بمنعه من العودة إلى الأراضي الفلسطينية في في حال مغادرته رام الله لحضور مؤتمر القمة العربية المنعقد في العاصمة اللبنانية في ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٢م ولم يتمكن الرئيس عرفات من حضور تلك القمة.

وفي ٢٧-٣-٢٠٠٢م قام فدائي فلسطيني بتفجير نفسه في غرفة الطعام بفندق بارك بمدينة نتانيا حيث قتل ٣٠ إسرائيليا وجرح ١٦٠ آخرين. وتذرع شارون بتلك العملية محملا المسؤولية للرئيس عرفات.

وفي ٢٩ آذار ٢٠٠٢ أمر شارون جيشه بشن حرب واسعة على الفلسطينيين أطلق عليها حملة "الجدار الواقي". وفي بداية العملية العسكرية قامت القوات الإسرائيلية بالتوغل في المدن الفلسطينية في الضفة الغربية وخصوصا مدينة نابلس ومدينة جنين ومدينة رام الله، كما تم تدمير مقر الرئيس عرفات في غزة تدميرا كاملا، وتعرضت كافة المباني الحكومية التابعة لأجهزة ألامن الفلسطيني ومباني الوزارات والهيئات ألأخرى في الضفة الغربية إلى تدمير وحرق جزئي وشبه كلي. وأصدر شارون أوامره للقوات الإسرائيلية باجتياح مدينة رام الله ومحاصرة الرئيس عرفات في مقره بالمقاطعة وتدميرها لإجباره على الرحيل، وذلك ليلة الخميس ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٢م حيث طوقت القوات الإسرائيلية مقر المقاطعة صباح الجمعة ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٢م وبدأت الجرافات الإسرائيلية في هدم المباني واحدا تلو الآخر، وتم حصار الرئيس في غرفة صغيرة لا تزيد مساحتها عن ثلاثة أمتار طولا ومترين ونصف المتر عرضا، برفقة عدد من حراسه ومرافقيه، وبدأت القوات الإسرائيلية في الضغط عليه يوميا حيث قطعت الكهرباء والماء والطعام ومنعت أحد من الدخول إليه.

في هذه الأجواء الصعبة بدأت تواجه المحاصرين مشكلة جدية وهي إمكانية تفشي الأوبئة والأمراض خاصة لكثرة العدد الموجود الأمر الذي أثار قلقا حقيقيا بين المحاصرين. ولم تقتصر المعاناة على النظافة لعدم وجود المياه بل أيضا من قلة الأدوية وازدادت هذه الخشية في وجود عدد كبير من المصابين داخل مقر الرئاسة حيث لم يتم السماح بنقلهم إلى المستشفيات، وأمام هذه الأوضاع الصعبة قرر عدد من المغاوير التابعين لقوات ال١٧ حيث كان العقيد محمود ضمرة (أبو عوض) محاصرا إلى جانب الرئيس خوض مغامرة خطيرة بكل مقاييسها فقد تسللوا من الطابق الثالث من جناح قاعة المؤتمرات إلى الطابق الأول وفتحوا إحدى النوافذ المطلة على أحد

المستودعات التي تسيطر عليها قوات الاحتلال ورغم الاحتمال الكبير من وقوع مجابهة مع قوات الاحتلال أو الوقوع في كمائنهم فقد أصروا على إحضار عبوات المياه من المستودع بعد أن تأكدوا من مدير مكتب الرئيس عماد النحاس من مكان وجوده، وفعلا تقدموا باتجاه المستودع ممارسين التضليل للوصول إلى الموقع وبعد أقل من عشر دقائق كانوا يحملون عبوات المياه ويدخلونها من النوافذ.

وطبقا للمصادر الإسرائيلية كما يقول الضابط (تشيكي تامير): حين حاصرناه كنا ننظر إليه من النافذة، فقام بفتح الأباجور دون أي خوف ومن دون أي حماية وأطل علينا، نحن فوجئنا واعتبرنا أنفسنا لم نره ولم نطلق النار عليه[٨٢]، وذكر أحد الجنود الذين شاركوا في اقتحام المقاطعة لصحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية قائلا: كانت ثلاثة أمتار تفصل بيننا وبين عرفات، وكان حراسه الشخصيون على مرمى بنادقنا ونراهم من النافذة، بل إننا استخدمنا جهاز التلفزيون في الغرفة المجاورة لغرفة عرفات لمتابعة أخبار الاجتياح[٨٣].

يذكر أنه في صباح يوم الجمعة ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٢م حين وصلت القوات الإسرائيلية في العملية التي أطلق عليها (الختيارة) لمحاصرة الرئيس عرفات في المقر وبدأت في تدميره كانت الشهيدة (آيات محمد لطفي الأخرس) من حركة فتح تفجر نفسها في سوق تجاري بأحد الأحياء اليهودية بالقدس حيث قتلت اثنين من الإسرائيليين وجرحت عشرين آخرين وكانت هذه هي العملية الثالثة من نوعها التي تقوم بها فتاة فلسطينية، وتبنت العملية كتائب شهداء الأقصى. ومن الجدير بالذكر فإنه قد جرت ثلاث أحداث مهمة أثارت الاهتمام العربي والعالمي خلال هذا الحصار وهي:

١. محاصرة عدد من المقاتلين الفلسطينيين الذين لجأوا إلى كنيسة المهد وعددهم (١٢٤) مقاتلا، بالإضافة إلى عدد من المدنيين والرهبان يوم ٢ / ٤ / ٢٠٠٢م وظلوا تحت حصار مشدد حتى يوم ١٠ / ٥ / ٢٠٠٢م إلى أن تم التوصل إلى اتفاق بوساطة أوروبية أمريكية كنسية، حيث نص الاتفاق على نقل جميع المحاصرين بالكنيسة إلى (معسكر عتصيون) في بيت لحم ومن هناك يقسمون إلى مجموعتين، إحداهما ترحل إلى غزة والأخرى ترحل إلى قبرص، ثم يوزعون على الدول الأوروبية والمجموعة الثانية ترحل إلى بيت لحم.

---

٨٢ صحيفة القدس العربي الصادرة يوم ٢٠١٢/٣/٢٩.

٨٣ نفس المصدر السابق.

٢. نقل فؤاد الشوبكي من حركة فتح على خلفية باخرة الأسلحة والأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات إلى سجن أريحا تحت إشراف بريطاني–أمريكي.

٣. ملحمة الصمود الأسطورية لمخيم جنين التي بدأت يوم ٣ / ٤ / ٢٠٠٢ وقدمت نموذجا ينسف النظرية الإسرائيلية العسكرية، فقد قدم هذا المخيم أقصى ما يمكن أن تقدمه منطقة مغلقة ومحاصرة، لذا، فإن ملحمة جنين دخلت التاريخ العسكري حيث تمكن المقاتلون في المخيم من صد الهجمات الإسرائيلية حتى اليوم الخامس عشر.

تواصل الحصار يوما بعد يوم، ومع هذا التواصل ازداد صمود الرئيس عرفات حيث أطلق عبارته المشهورة: "إن إسرائيل تريدني أسيرا أو طريدا أو قتيلا، وأنا أقول: شهيدا.. شهيدا.. شهيدا". وأشعلت عبارة الرئيس انتفاضة جماهيرنا في الأرض المحتلة والمظاهرات والاحتجاجات في العالمين العربي والإسلامي، وفي جميع أنحاء العالم، فازدادت الضغوط على شارون واضطر في نهاية الأمر إلى الاعتراف بفشل الحملة العسكرية لمحاصرة الرئيس عرفات، واضطر إلى إنهاء الحصار والانسحاب من المقاطعة يوم الأربعاء ١ / ٥ / ٢٠٠٢م بعد ما يزيد عن ثلاثين يوما أكد خلالها الرئيس عرفات أنه يمثل الإرادة الفلسطينية التي لا تنحني أبدا.

وسارع شارون لحشد قوات الجيش الإسرائيلي لمحاصرة الرئيس عرفات داخل مقره بالمقاطعة في رام الله ومنعه من المغادرة لحضور القمة العربية في بيروت في شهر ٣ / ٢٠٠٢، وفي هذا الصدد قام الملك عبد الله الثاني ملك الأردن بزيارة للولايات المتحدة حيث طلب من الرئيس الأمريكي بوش إقناع الإسرائيليين بفك الحصار عن عرفات، وقد وعد بوش بالاستجابة للطلب لكنه قال: "ربما هنالك من هو افضل من عرفات"[٨٤].

الحصار الثاني للرئيس عرفات ١٩– ٢٠٠٢/٩/٢٩:

اتخذت حكومة شارون قرارا يوم ١١ / ٩ / ٢٠٠٣ بالموافقة المبدئية على إبعاد عرفات على امل إخماد انتفاضة الأقصى حيث تجلى العجز الإسرائيلي في كسر إرادة الشعب الفلسطيني الذي استطاع الوقوف أمام اقوى قوة عسكرية في المنطقة رغم الحصار والتجويع والقتل والاغتيالات وتجريف الأراضي وهدم البيوت والاعتقالات التعسفية وردا على صمود الرئيس عرفات الأسطوري طيلة الحصار المفروض عليه قبل اكثر من (٢١ شهرا) وذلك بقصد عزلة

---

٨٤ الملك عبد الله الثاني بن الحسين – فرصتنا الاخيرة (السعي نحو السلام في زمن الخطر) دار الساقي – الطبعة الاولى ٢٠١١ – ص٢٦٥.

قصرا كما وضح من تصريحات شارون اللاحقة عشية عيد الفصح بأن عرفات «لم يعد يملك بوليصة تأمين على حياته»[٨٥].

وصباح يوم الخميس ١٩ / ٩ / ٢٠٠٢ أمر شارون القوات الإسرائيلية بإعادة اجتياح مدينة رام الله ومحاصرة الرئيس عرفات داخل المقاطعة من جديد مدعيا أن (٢٢ مطلوبا أمنيا لإسرائيل) موجودين داخل المقر من بينهم اللواء توفيق الطيراوي ومحمود ضمرة «أبو عوض» واحد مساعديه وهو خالد الشاويش ورئيس حركة الشبيبة الفلسطينية في القدس حسام شاهين.

وتعقيبا على هذه العملية العسكرية، والتي أطلق عليها اسم «مسألة وقت»، قال عاموس هارئيل الصحافي في صحيفة هآرتس: إن إسرائيل تتحدث عن تسليم مطلوبين ولكنها في الحقيقة تريد إبعاد عرفات[٨٦] في حين صرح وايزمان شيري نائب وزير الدفاع الإسرائيلي أن الهدف من العملية على مقر الرئيس عرفات دفعه للرحيل. أما وزير خارجية إسرائيل حينذاك شمعون بيريز فقد ادعى أن القوات الإسرائيلية اضطرت إلى اجتياح مقر المقاطعة بسبب العملية الفدائية في تل أبيب التي قتل فيها ستة إسرائيليين. وكان إياد رداد قد فجر نفسه صباح يوم ١٩ / ٩ / ٢٠٠٢م داخل حافلة في تقاطع شارعي اللنبي وروتشلد وسط تل أبيب، فأوقع ستة قتلى وجرح ٥٠ آخرين.

ومن سير عملية اقتحام المقاطعة وتضييق الخناق في محاصرة الرئيس عرفات تبين أن هدف العملية ليس محاصرة الرئيس فقط وإنما قتله، ففي ليلة السبت ٢١ / ٩ / ٢٠٠٢م عمدت قوات شارون إلى تسريب خبر أنها ستلجأ إلى تفخيخ المبنى الذي يتواجد فيه الرئيس ومرافقيه وإمهال الجميع عشرة دقائق للخروج والاستسلام بمن فيهم الرئيس، وبثت فضائية الجزيرة في خبر عاجل هذا النبأ الإسرائيلي وما أن أذيع الخبر حتى نزلت الجماهير الفلسطينية في مدينتي رام الله والبيره وجوارهما إلى الشوارع لحماية قيادتها المحاصرة والمهددة، وسرعان ما امتدت هذه المسيرات إلى كافة المدن والقرى والمخيمات، ولم يعد بمقدور القوات الإسرائيلية تنفيذ مخططها، لا سيما أن مجلس الأمن الدولي تداعى إلى الانعقاد وأصدر صباح يوم الاثنين ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م قراراه رقم (١٤٣٥) الذي يطالب القوات الإسرائيلية الانسحاب الفوري من المقاطعة ومن مدينة رام الله. إلا أن الحصار تواصل حتى يوم ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٢م بسبب مماطلة شارون كونه شعر بالهزيمة وعدم استطاعته إخراج عرفات من الضفة أو قتله كما كان يخطط.

---

٨٥ هاني المصري – كاتب ومحلل سياسي فلسطيني، مقال يوم ٢٠٠٤/٧/٥ – رام الله.

٨٦ جريدة القدس ٢٠٠٢/٩/٢٣.

وفي تلك المرحلة ورغم صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٤٣٥) بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢ الذي يطالب القوات الإسرائيلية بالانسحاب من المقاطعة بعد حصارها بات واضحا أن أمريكا لم تعد مهتمة بقيادة العملية السلمية وبإيجاد حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فعيون الرئيس بوش وإسرائيل تحولت نحو العراق بدعوى الإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين، وعلى امل زائف بكسر شوكة المقاومة الفلسطينية استمر شارون في اجتياح المدن الفلسطينية والسيطرة عليها، وبهذا الشأن يقول الملك عبد الله الثاني بن الحسين ملك الأردن في كتابه المشار إليه: حثثت بوش على السعي إلى سحب إسرائيل قواتها العسكرية من المدن الفلسطينية التي كانت قد أكملت سيطرتها عليها سيطرة تامة تقريبا والضغط من أجل استئناف المفاوضات، لكن الرئيس الأمريكي بدا كمن يعتبر عرفات قائدا فاشلا، ولم يكف عن التشديد على عجز عرفات عن الوفاء بالتزاماته، وأضاف: لست أدري من يمكن أن يبرز بديلا عنه. ويضيف الملك عبد الله: وتشديدا على وجهة نظره بأن عرفات غير قادر على صنع السلام أو لا يريد ذلك، أوضح الرئيس حاسما أن عرفات قائد فاشل وبالتالي فهو لن يتعامل معه بعد الآن.



ياسر عرفات أثناء حصاره في المقاطعة ويظهر معه جميل الطريفي ورمزي خوري وفيصل أبو شرخ

٨٧ الاخ ابو عمار كان مصابا بمرض البهاق ونصحه الاطباء بضرورة تعريض اطرافه للشمس وكان اثناء حصاره في المقاطعة يستغل الاوقات التي يخرج فيها خارج مقره المهدم جزئيا للتعرض لاشعة الشمس.

وبتاريخ ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٢م أعلن الرئيس الأمريكي بوش أنه يعمل من أجل قيام دولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب مع إسرائيل، لكنه لم يحدد زمنا لإقامتها، ولم يقترح لها حدودا وإنما طلب ثمنا لذلك المطالبة بتغيير في القيادة الفلسطينية، حيث فهم كل خصوم الرئيس عرفات وخصوم البرنامج الوطني الفلسطيني الذي يقوده أنه لا بد من استثمار الفرصة والدعم الأمريكي والإسرائيلي للتخلص من عرفات.

وعلى أثر ذلك وبعد وضوح المطالبة الأمريكية بإزاحة الرئيس عرفات كثرت المطالبات بذلك[٨٨] والتي يمكن رصدها على النحو التالي:

- داني نافيه سكرتير الحكومة الإسرائيلية قال: أرحب بكلمة الرئيس بوش، فقد أقر بالحاجة لوضع نهاية للقيادة الفلسطينية ممثلة بياسر عرفات.
- شاؤول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي حينذاك قال: أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات يشكل عقبة كبرى في طريق عملية السلام وخارطة الطريق، وأعتقد أنه يجب أن يختفي من ساحة التاريخ، واعتقد أن علينا معالجة هذه المسألة في فترة قصيرة.
- إذاعة الجيش الإسرائيلي: دولة إسرائيل ستجد الطريق المناسبة والوقت المناسب من أجل إزالة عرفات من المنطقة.
- أمنون كابيلوك: حتى إيهود باراك وهو ليس رئيسا للحكومة كان يقول بتصفية عرفات وعندي تسجيل بهذا المعنى.
- خلال مكالمة بين الرئيس بوش وشارون، قال الأول حول ضرورة تغييب عرفات: ما إلنا غير الرب، فرد عليه شارون: لكن الرب يحتاج إلى المساعدة!!
- نشر التلفزيون الإسرائيلي شريط مصور يظهر فيه شارون وموفاز وهما يتهامسان، لكن الميكروفون التقط هذا الحديث، الذي تمحور حول عرفات:

موفاز: "يجب إزاحته".

شارون: "أعرف، أعرف".

موفاز: "الفرصة متاحة الآن، ولن تكون هناك فرصة أخرى".

ووفقا للبرنامج التلفزيوني فإنه بعد هذا الحديث تم فرض حصار مشدد على عرفات في مقر المقاطعة، وبدأ الجيش الإسرائيلي بهدم المقاطعة، ووصل إلى غرفة ملاصقة لغرفة الرئيس الفلسطيني. وقال يعلون إن "شارون كان يتابع عملية هدم المقاطعة لحظة بلحظة، ويسأل قائد اللواء الإسرائيلي: "لماذا ما زال هذا القسم من المبنى واقفا؟"".

---

٨٨ التصريحات المذكورة من ١- ٥ جميعها سجلت من الحلقة الثانية لبرنامج (عرفات الرحلة الاخيرة) اعداد جيفارا البديري واذيعت يوم ٢٠٠٥/١٢/٩.

ياسر عرفات.. شهيداً

رغم هذا الهجوم الصريح للتخلص منه ظل الرئيس ياسر عرفات كعادته صامدا أمام هذه الهجمة وقال عبارته المشهورة «يريدونني إما طريدا.. وإما أسيرا.. وإما قتيلا.. أنا أقول لهم: شهيدا.. شهيدا.. شهيدا». ولم يهتم لكل المحاولات الإسرائيلية الساعية للتخلص منه، بقدر ما كان مستاء من الوضع العربي منذ احتلال العراق يوم ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م وما تلا ذلك حيث لم يكن الرد العربي على الموقفين الأمريكي والإسرائيلي للتخلص منه على مستوى ما يأمله الشعب الفلسطيني، وانعكس ذلك كله على صحته حيث ظهرت عليه يوم الثلاثاء ١٢ / ١٠ / ٢٠٠٤م أولى علامات التدهور الشديد في صحته، فقد أصيب حسب تشخيص الأطباء بمرض في الجهاز الهضمي، يضاف إلى أعراضه المرضية السابقة التي عانى منها كنزيف الدم في الجمجمة بعد حادث الطائرة، ومرض جلدي (فتيليغو) ورجعة عامة عولجت بأدوية لكنه بدأ يضعف بشكل عام وتدهورت صحته تدهورا سريعا في نهاية (١٠ / ٢٠٠٤م) حيث رأى الأطباء ضرورة نقله إلى الخارج للعلاج، وقامت على أثر ذلك طائرة مروحية بنقله إلى الأردن، ومن ثم أقلته طائرة أخرى إلى مستشفى (بيرسي) العسكري في ضاحية كلامارت في فرنسا يوم ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٤م حيث أجريت له العديد من الفحوصات والتحاليل الطبية.

في الساعة الرابعة والنصف من فجر الخميس الحادي عشر من تشرين الثاني ٢٠٠٤م أعلن المستشفى الفرنسي وفاة الرئيس الخالد والقائد العظيم ياسر عرفات وقد كان ذلك في النصف الثاني من شهر رمضان، عن عمر يناهز ٧٥ عاما، حيث أقيم حفل توديع رسمي لياسر عرفات في مطار فيلاكوبلي العسكري بحضور رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق بيير رافاران كما حظي بالموكب الرسمي نفسه في القاهرة بحضور العديد من الزعماء السياسيين الأجانب، تبعه نقله إلى مقر حصاره في رام الله لدفنه هناك بعد أن رفضت الحكومة الإسرائيلية برئاسة أرييل شارون السماح بدفنه في القدس وهو ما ظل يوصي به. احتشد مئات آلاف الفلسطينيين الذين ألقوا على زعيمهم الراحل نظرة الوداع الأخيرة وأعطوه العهد الأخير بمتابعة مشواره حتى النصر. وفي باحة المقاطعة التي شهدت كفاحه خلال السنوات العشر الأخيرة وحصاره وصموده ووفاته، أسجي جسده الطاهر في قبره الذي سرعان ما تحول إلى مزار كفاحي ورمز نضالي للشعب الفلسطيني.



قيل فيه الكثير وسيقال، ولكن تبقى حقيقته الأساسية واضحة لأبناء شعبه وللعالم أجمع: فلقد ظل عرفات وفياً للثوابت التي آمن بها، كقضايا القدس واللاجئين وإقامة الدولة المستقلة ذات السيادة، وكان مرناً جدا في كل شيء إلا في تلك الثوابت.

أصدر المستشفى الفرنسي الذي تعالج فيه ياسر عرفات تقريراً طبياً لم يتم نشره بسرعة مما أثار تساؤلات كثيرة حول محتوى هذا التقرير، وأورد التقرير أن وفاة ياسر عرفات كانت في اليوم الثالث عشر من دخوله مستشفى باريس العسكري واليوم الثامن من دخوله قسم العناية المركزة بسبب نزيف دموي شديد في الدماغ.

كل القرائن تشير بأن وفاته كانت نتيجة لعملية اغتيال بالتسميم أو بإدخال مادة مجهولة إلى جسمه، فيقول طبيبه الخاص الدكتور اشرف الكردي بخصوص إمكانية تسميمه «في الحقيقة أن الأطباء الفرنسيين بحثوا عن سموم في جثة عرفات بعد مماته في باريس، وتجدر الإشارة أن البحث عن سموم في جسم الرئيس المتوفى حدث بعد أسبوعين من دخول جسم الرئيس عرفات هذا السم، ويعتقد أن فترة أسبوعين هي فترة كافية لتغلغل السم في جسم الرئيس عرفات وإحداث الضرر ومن ثمة الخروج من جسم الرئيس بطريقة أو بأخرى، أضف إلى أن المختبرات الفرنسية كانت تبحث عن سموم معروفة إذ يصعب البحث عن شيء لا تعرفه.

روح عرفات.. لن تكترث[٨٩]:

من سخرية الأقدار أن نرى البعض يلجا إلى (المجتمع الدولي) لإدانة إسرائيل أو إحراجها من خلال ما يعتقدون أنه اكتشاف السر بأن ياسر عرفات قتل بالسم وأن المادة السامة التي وضعت في ملابسه (البولونيوم) لا يملكها إلا الدول التي تملك مفاعلات نووية، أي إسرائيل. فالمجتمع الدولي هو الذي هيا الظروف الميدانية للمجرم لكي يرتكب جريمته عندما سكت عن حصار الرئيس الفلسطيني الذي أمضى سنوات وهو يجلس على مكتبه بينما فوهة الدبابة الإسرائيلية هو المنظر الوحيد الذي يراه من النافذة. الجميع ساهم في الجريمة، وقصة مقتل عرفات تشبه حكاية رجل يطارده مجرم مع حشود من أهل القرية بعد أن أقنعهم بمزاعمه بأن طريدته قاتل، فحاصروا الرجل في دائرة مغلقة ليقوم القاتل بالإجهاز عليه بدم بارد وعلى مرأى منهم. إن إدارة بوش هي المسؤول الأول عن قتل عرفات عندما قدمت الدعم والغطاء لشارون لكي يعد المسرح لعملية القتل البطيء التي أخضع لها أبو عمار:

٨٩ طاهر العدوان، جريدة الرأي الأردنية، ٢٠١٢/٦/٨.

أولا: بالتأييد المطلق الذي قدمه بوش لشارون فيما كان الأخير يحرث المدن الفلسطينية بدباباته ويدمر جميع مقرات السلطة الوطنية، تماماً كما فعل الأول بالعراق بعد أقل من ثلاثة أعوام.

ثانيا: عندما حمل وزير الخارجية كولن باول إلى أبو عمار في رام الله إنذارا بأن يقبل الشروط التي يعرضها عليه، شروط شارون، وإلا فإنه سيبقى تحت الحصار.

وعندما انتفض بوجه باول قائلا (أنت تعتقد أني محاصر أنا أستطيع أن أقصف تل أبيب بالصواريخ) رد الوزير الأمريكي إذن لا أستطيع أن أفعل لك شيئا وستبقى في وضعك.

منذ أن خرج كولن باول من مبنى المقاطعة في رام الله خرجت معه الجامعة العربية والدول الإسلامية وانسحبت (اعترافات أكثر من ١٥٠ دولة) ومنذ ذلك التاريخ إلى ليلة موته في أحد مستشفيات باريس لم يتصل ولم يجرؤ أي رئيس في العالم أو وزير خارجية على الاتصال به، ولا مكالمة واحدة تلقاها هذا الرجل الذى يمثل قضية العرب والمسلمين الأولى، الرجل الذي يحمل جائزة نوبل للسلام، لقد أطفئت الأضواء عليه بأمر أمريكي حاسم وهيئ المسرح لارتكاب الجريمة في ظل صمت وتواطؤ دولي قل نظيره. بعد مقتله غسل الجميع أيديهم من دمه وكانوا قبل ذلك قد مهدوا للفصل الثاني، لجذب الأنظار بعيدا عن مسرح الجريمة برفع شعار إصلاح السلطة الفلسطينية، وهي الخدعة التي مرت على الفلسطينيين والعالم بأن إسرائيل ستقبل بقيام دولة فلسطينية بشرط أن تكون ديموقراطية! هكذا تم إسدال الستار في ظل الوهم بأن غياب عرفات يفتح الأبواب على مصراعيه للسلام.



ياسر عرفات يستمع إلى وزير الخارجية الأمريكية كولن باول (داخل مقره) أثناء الحصار يوم ١٤ / ٤ / ٢٠٠٢م

عندما قبل عرفات الإصلاحات من حصاره كان يعتقد بأن العملية الديموقراطية ستثبت بأنه الرئيس الشرعي المنتخب الذي لا يمكن تجاوزه، أما الإسرائيليون والأمريكان فقد استخدموا شعار الإصلاحات لتشويه سلطة عرفات وتصويرها بأنها إرهابية وفيما بعد استخدم الإسرائيليون الانتخابات الفلسطينية كوسيلة أمنية لكشف قيادات حماس والأجيال الجديدة من فتح حيث جرى اعتقالهم أو اغتيالهم. لقد وضعت أمريكا إسرائيل وجرائمها فوق القانون الدولي، ولا يحتاج الفلسطينيون والعرب والعالم إلى لائحة اتهام جديدة لإسرائيل، وروح عرفات لن تكترث بإثبات أنه مات بالسم، الرجل أعلن أكثر من مرة (بأنه سيمضي شهيدا، شهيدا). ما تكترث له أرواح الشهداء أن يروا الشعب الفلسطيني واحدا موحدا بوجه الاحتلال وجرائمه التي لم تتوقف يوما، بوجود عرفات وغيابه[٩٠].

---

٩٠ يقول الدكتور جورج حبش: الشهيد ابو عمار «كان رفيق الدرب، وقائد ثورة، ورئيس سلطة، اختلفنا كثيراً، وتوافقنا كثيرا، وتوحدنا وتباعدنا، وتقاربنا لكنها فلسطين وحدها كانت الوسيط الأهم لتوحدنا المرة تلو المرة... حيث هي الغاية والهدف، فقد كانت فلسطين بثورتها وشعبها وشهدائها وأسراها أكبر من أي خلاف أو تنافر فقد كانت فلسطين هي الروح التي نستمد منها العزم والتصميم والالتحام والتوحد... إنها لحظات قاسية أمام مشهد الوداع الأبوي فقد كنت أكبر من الحصار... ولم يستطع أن يفك حصاره أحد..! لكنه وحده الموت الذي فك حصاره»

كم كان مؤلماً غياب العزيز المُفتقد، وكم هو مؤنسٌ طيفه المُستعاد. إن الأسعد حظاً بيننا، هم أولئك الذين فاز كل منهم بنصيب أوفر من أي مشترك مع «الختيار» سواء كان همسة أو رحلة أو طُرفة أو حتى عتاباً. لقد تعرض أبو عمار لعملية قتل أفصح المحتلون عن نواياها وعن مواعيدها التقريبية. وحينما أطل من باب المروحية، في الرحلة الأخيرة، ليبثنا عشقه وحنانه ووفاءه من جديد. كانت رائحة الموت تختلط بخواطر الوداع. أراد في يوم الصعود إلى المروحية، أن يضع ابتسامته أمانة في أعناقنا، فيأذن لنا بأن نتسلح بها في مواجهة عربدات العدو.

أبو عمار اغتالته أيادي بألوان مختلفة تحت قائمة المصالح المشتركة في التخلص من هذا الرئيس لحركة «فتح» وللمقاومة وبمجرد اغتيال أبو عمار تم اغتيال بزته العسكرية التي حافظ لباسها طوال حياته ولم يخلعها إلا وهو ميتا على متن الطائرة التي أقلته إلى باريس ولذلك على المستوى الدولي أسدلت قوى التآمر صفحة من صفحات النضال للشعب الفلسطيني المتمثلة ببزة أبو عمار العسكرية.

لكن العظام وقوفاً يموتون. فأبو عمار قضى بطلاً واقفاً ممتنعاً عن الانكسار، في تشييعه المهيب. طوبى له حيثما يضطجع الآن على مقربة من القدس. ستظل سيرته، نبعاً لذاكرة المناضلين، نتعلم منها، أن الغزاة ذاهبون حتماً، وأن الوطن هو صنو الفطرة، وأن الأعداء لا عهد لهم ولا ميثاق، وأن الاستشهاد وقوفاً، هو أحلى أنواع الموت وأعذبها، أما أبو عمار فإنه سيظل حاضراً في الضمائر، على الرغم من الفقد والغياب[٩١]]!

٩١ عدلي صادق، منتديات ابو شمس، ٢٠١٣/٢/٢٠.



يا من اخترت الخطر مؤمنا بالقضاء والقدر
يامن ركبت البحر مثقلا بأعباء هذا الدهر
فلم يضنك عبء سفر ولم تستسلم لطول سهر
يامن قاتلت بصبر طالبا الشهادة أو النصر
إلى أن شاء القدر
فرحلت مع آذان الفجر
وفي ليلة من ليالي الجبر، ربما كانت ليلة القدر
رحلت؛
لتكون لفلسطين اثمن مهر
وتبقى لشعبك عنوان فخر
أيها الياسر الكاسر
يا موج البحر الهادر
يا زارع الزرع وحارس البيادر
أيعقل أنك الآن من سكان المقابر؟!
ورحلت إلى جوار ربها روحك الطاهر؟!
نعم هي الحقيقة لكننا سنرفض ونكابر
فسنستمر معك كأنك بيننا حاضر
فأنت الفكر فينا أيها الياسر الكاسر
ومن أجل هذا الفكر سنبقى نعمل ونثابر[٩٢].

---

٩٢ المصدر: ملتقى طلاب جامعة الاقصى ٢٨/١٠/٢٠١٠.



المصادر
العربية والأجنبية



أولا: الوثائق العربية غير المنشورة

مقابلات شخصية

١. المرحوم هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح سابقاً.

٢. المرحوم صخر حبش، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح سابقاً.

٣. اللواء محمد جهاد العموري "أبو جهاد"، عضو اللجنة المركزية سابقاً.

٤. اللواء نصر يوسف، عضو اللجنة المركزية سابقاً.

٥. اللواء غازي الجبالي، مدير عام الشرطة الفلسطينية سابقاً.

٦. يحيى عاشور أمين سر المجلس الثوري سابقاً.

٧. اللواء عبد العزيز أبو فضه "أبو محمود" عضو المجلس الثوري سابقاً.

٨. بكر محمود علي أبو بكر (بكر أبو بكر)، عضو المجلس الثوري لحركة فتح.

٩. اللواء برهان جرار (رشاد الكاسر) عضو المجلس الثوري سابقاً.

١٠. زكريا عبد الرحيم (أبو يحيى) عضو المجلس الثوري، (مكالمة هاتفية).

١١. سعيد كمال، عضو المجلس الوطني وسفير فلسطين في القاهرة سابقاً.

١٢. الشيخ محمد أبو سردانه، عضو المجلس الوطني.

١٣. اللواء إبراهيم الدخاخني، ضابط ارتباط المكتب العسكري المصري مع الثورة الفلسطينية في عمان من عام ١٩٦٧ – ١٩٧٠م.

١٤. مصطفى الزين، صديق علي حسن سلامه (أبو حسن).

١٥. اللواء يوسف عبد العزيز أحمد حسين "كايد يوسف"، قائد كتيبة أبو يوسف النجار.

١٦. اللواء عمر أبو ليلى.

١٧. أبو الرائد الأعرج.

١٨. المهندس صلاح عبد الفتاح الحمود.
١٩. مكالمة هاتفية (مع ياسر محمد يوسف النجار).
٢٠. مقابلة مع عبير ابنة الشهيد فايز حمدان (الرائد خالد).
٢١. مكالمة هاتفية مع الدكتور رضوان الأخرس، مدير مستشفى مار إلياس.
٢٢. اللواء طارق أبو رجب، نائب مفوض الأمن والمعلومات (هايل عبد الحميد).
٢٣. اللواء إسماعيل عنبه، ضابط الارتباط سوريا والمنظمة سابقاً.
٢٤. مكالمة هاتفية مع المهندس مثنى السرطاوي (شقيق المهندس عمر السرطاوي وشقيق عصام).
٢٥. الدكتور محمد حمزة.
٢٦. جميل أبو جاموس (أبو ذراع)، مقابلة شفوية بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠١٢م.
٢٧. محمد يوسف حايك، من الخلية التأسيسية الأولى وضابط إدارة قطاع الجولان، سكان إربد.
٢٨. محمد هاشم أبو سردانه، نجل هاشم الذي عقد أول لقاء لتنظيم فتح.
٢٩. محمود أبو السمن، من أوائل فدائيي فتح من الرعيل الأول، اربد.
٣٠. محمد سعيفان أبو الحكم، ضابط عمليات قطاع عجلون واربد.
٣١. زهير أبو الهيجاء "أبو المعتز"، ضابط إدارة قطاع عجلون ونائب القائد محمود أبو الهيجاء (أبو فتحي) من سكان اربد.
٣٢. نصر محمود أبو الهيجاء، نجل القائد الشهيد محمود أبو الهيجاء من سكان مخيم اربد.
٣٣. فتحي محمود أبو الهيجاء، نجل محمود أبو الهيجاء ومدير مالية فتح في أريحا من سكان إيدون إربد.
٣٤. يوسف عبد الجبار، من فصيل الرائد خالد عبد المجيد وقائد قاعدة القدس في جبال السلط من سكان عمان رأس العين.
٣٥. اللواء حسين صبيحي، من قيادات جيش التحرير الفلسطيني حالياً وخاض معاركها



وقصف معسكر عين حزير من طائرات إسرائيل، حالياً في اربد.

٣٦. العقيد نعيم منصور، من قادة جيش التحرير، حالياً في اربد.

٣٧. اللواء خالد السيد، من قادة معركة الحزام الأخضر عام ١٩٦٩م يقيم حالياً في اربد.

٣٨. اللواء المرحوم عبود أبو إبراهيم، من الرعيل الأول بحركة فتح وقائد عملية العفولة وضابط تسليح قطاع الجنوب سكان حنينا اربد.

٣٩. جميل منيزل الملقب باترس – مخيم الحصن (٢٠١١م)

٤٠. زوجة خالد انغيمش – تل الأربعين (٢٠١٢م).

٤١. زوجة حصيد الصقري – مخيم الحصن (٢٠١١م).

٤٢. أبو قدري مروج الملقب نمر العدوان – مخيم الحصن (٢٠١١م).

٤٣. نمر خازر – مخيم الحصن (٢٠١١م).

٤٤. أحمد مفضي العامري من فدائيي عملية عبد القادر الحسيني ومقاتلي معركة عين البيضاء بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٧٠م، أسر وحرر ضريراً، يعيش حالياً في قرية وقاص، ٢٠١٠م.

٤٥. خير الشلبي، من أبطال معركة عين البيضاء أسر في المعركة وحرر ويعيش حالياً في اربد، ٢٠١٠م.

٤٦. أبو ناصر الحايك، من قيادة فتح الأساسية الأولى ومدير معسكر الهامة سابقاً، يعيش حالياً في حنينا / اربد.

٤٧. ياسر أبو القناني، نجل الفدائي أحمد حسين عبد الله جدوع "أبو القناني"، مقيم في أبو نصير / عمان، ٢٠١١م.

٤٨. حسين غورو، نجل الشهيد حسين غورو بطل عملية عيلبون من أفراد السلطة الوطنية الفلسطينية بمدينة الخليل، مقيم بالشونة الشمالية، ٢٠١٢م.

٤٩. حمامة غورو، مجاهدة أسهمت بنقل الأسلحة إلى فدائيي عملية نفق عيلبون، تقيم بالشونة الشمالية، ٢٠١٢م.

٥٠. تمام نعيمي، أرملة الشهيد وحش دلكي بطل عملية نفق عيلبون، تقيم في اربد، ٢٠١١م.

٥١. قايض دلكي، النجل البكر للشهيد أحمد موسى بطل عملية عيلبون من أفراد السلطة

الفلسطينية، مقيم بإربد.
٥٢. والدة عمر بيبرس شهيد معركة جباريس مع مازن أبو غزالة، ٢٠٠٩م.
٥٣. وليد حجازي، من فدائيي قطاع جنوب الأردن بقاعدة عراق المنشية قيادة أبو علي مسعود وسليم أبو علي، يقيم حالياً في مخيم اربد، ٢٠١٠م.
٥٤. عوني علي نيازي التل، مختار عشيرة التل وابن عم دولة وصفي التل، مقيم في اربد، ٢٠١٣م.
٥٥. أحمد محمود قصاص، نجل محمود قصاص "أبو العبد" من أوائل مقاتلي حركة فتح ومسؤول الرصد في درعا عام ١٩٧٠م، ٢٠١٢م.
٥٦. ناصر أحمد حايك، مرافق أبو علي إياد سابقاً ورئيس تنظيم المجلس الثوري في يوغسلافيا، حالياً مدير مستشفى بأوروبا، اربد ٢٠١٢م.
٥٧. عبد الخالق حايك، من الرعيل الأول لحركة فتح ومن الأشخاص الذين حاولوا إنقاذ أبو علي إياد أثناء حصاره بعجلون عام ١٩٧١م، من سكان اربد، ٢٠١١م.
٥٨. طلال رشايده قائد قاعدة خربة الوهادنة عام ١٩٧١م خلال المعركة حاول إنقاذ أبو علي إياد من حصاره لكنه فشل، مقيم ببلدة القرن، الأغوار، ٢٠١٢م.
٥٩. صالح مريسي أبو إبراهيم، من جيل الثورة الأول ومعاون محمود أبو الهيجاء في أحداث حصار مخيم اربد، مقيم في اربد، ٢٠١٠م.
٦٠. علي أبو خليل، من جيل الثورة الأول ومرافق عبود أبو إبراهيم، حالياً في مخيم اربد، ٢٠١٠م.
٦١. نصري دلقموني، قائد معسكر ٧٠٧ في منطقة السلط، عاصر قصف عين حزير عام ١٩٦٨م يعيش حالياً في اربد، ٢٠١٠م.
٦٢. أبو سرور شحده، من رعيل الثورة الأول، وضابط تسليح قطاع الجولان، مقيم حالياً في مخيم الحصن، ٢٠١٢م.
٦٣. مقابلة مع الضابط عفيف أبو الرب (فراس أبو الرب) من رعيل الثورة الأول، ونائب الرائد خالد قائد القطاع الأوسط، اربد ١٨ / ٦ / ٢٠١٢م.

٦٤. منصور حمدان، نائب صبري البنا، أبو نضال – سابقاً:
المقابلة الأولى ١٨ / ٥ / ٢٠١١م.
المقابلة الثانية ٢٦ / ٩ / ٢٠١٢م،
٦٥. ناصر الحايك – مسؤول الساحة الأوروبية سابقاً، تنظيم صبري البنا(أبو نضال):
المقابلة الأولى ١٩ / ٩ / ٢٠١٢م
المقابلة الثانية ٢٦ / ٩ / ٢٠١٢م
٦٦. الطيار عبد الله أحمد الربايعة (أبو أحمد الربايعة) مسؤول لإعلام في تنظيم صبري البنا (أبونضال) سابقاً تاريخ المقابلة ٢٢ / ٣ / ٢٠١١
٦٧. فاروق القدومي (أبو اللطف) مكالمة هاتفية ٢٦ / ٩ / ٢٠١٣

ثانيا: الوثائق العربية المنشورة

١. منير شفيق، المأزق العربي الفلسطيني ومشروع روجرز، دراسات عربية (العدد ١٢)، (١٠ / ١٩٧٠م).
٢. قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ – ٢٢ / ١١ / ١٩٦٧م.
٣. الميثاق الوطني الأردني
٤. مشروع روجرز، ٨ / ٨ / ١٩٧٠م.
٥. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ارتباط دبلان، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
٦. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠م، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
٧. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢م، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
٨. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م، منشورات مؤسسة الدراسات

الفلسطينية، بيروت.

٩. بلال الحسن، أحداث أيلول، أنظر: شؤون فلسطينية، العدد الأول (٣ / ١٩٧١م).
١٠. خليل هندي، التعبئة الأردنية ضد المقاومة، أنظر: شؤون فلسطينية العدد الرابع (٩ / ١٩٧١م).
١١. دين براون وزير الخارجية الأمريكي، برقية (سري) من بيروت رقم (٢٨٦٨).
١٢. حسام الخطيب، الثورة الفلسطينية إلى أين، انظر: شؤون فلسطينية، العدد الرابع، (٩ / ١٩٧١م).
١٣. صلاح خلف، نقد صريح للعمل الفدائي، أنظر: شؤون فلسطينية، العدد الخامس (١١ / ١٩٧١م).
١٤. أحاديث مع قادة المقاومة، الجزء الثاني، أنظر: شؤون فلسطينية العدد الخامس (١١ / ١٩٧١م).
١٥. عبد الوهاب الكيالي، احاديث مع قادة المقاومة الفلسطينية حول مشكلات العمل الفدائي الفلسطيني، انظر: شؤون فلسطينية، العدد السابع (٣ / ١٩٧٢م).
١٦. هاني الحسن، فتح بين النظرية والتطبيق (١) الإطار النظري، انظر: شؤون فلسطينية العدد السابع (٣ / ١٩٧٢م).
١٧. شهادة عبد الإله الأتيري، أنظر: شؤون فلسطينية العدد ٨ (٤ / ١٩٧٢م).
١٨. منير شفيق، معركة العرقوب عسكرياً، انظر: شؤون فلسطينية العدد ٩ (٥ / ١٩٧٢م).
١٩. ناجي علوش، مقابلة مع ناجي علوش، أنظر: شؤون فلسطينية، العدد ١٧ (١ / ١٩٧٣م).
٢٠. كمال عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، أنظر: شؤون فلسطينية، العدد ١٧ (١ / ١٩٧٣م).
٢١. هيثم الأيوبي، النظرية والتطبيق، انظر: شؤون فلسطينية العدد ١٩ (٣ / ١٩٧٣م).
٢٢. علي زين العابدين الحسيني، ملامح في تجربة نضال فلسطين، انظر: شؤون فلسطينية، العدد ٣٥ (٧ / ١٩٧٤م).
٢٣. شؤون فلسطينية العدد ٤٠-٤٢ عام ١٩٧٤م
٢٤. محجوب عمر، أيلول في الأردن، انظر: شؤون فلسطينية العدد ٧١، (١٠ / ١٩٧٧م)
٢٥. غازي الخليلي، قبل الخروج من الأردن، انظر: شؤون فلسطينية، العدد ٥٨ (٦ / ١٩٧٦م).



٢٦. كلمة ياسر عرفات بمناسبة الانطلاقة الخامسة عشر لحركة "فتح"، انظر: شؤون فلسطينية، العدد ٩٨ عام ١٩٨٠م.

٢٧. أبو موسى يتكلم، أنظر: شؤون فلسطينية العدد ١٣٤ (١ / ١٩٨٣م).

٢٨. حسين حجازي، سياسات دول الطوق العربية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٤-١٩٨٢م) -حرب شعبية أم جيوش متطورة-، أنظر: شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢ (٥ / ١٩٨٨م).

٢٩. الوثائق الفلسطينية، العربية لعام ١٩٦٨م، مقابلة مع قائد فتحاوي.

٣٠. الوثائق الفلسطينية، العربية لعام ١٩٧١م.

٣١. الوثائق الفلسطينية، العربية لعام ١٩٧١م، ملحق رؤية الجبهة الشعبية.

٣٢. الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨م، مؤسسة الدراسات، الطبعة الأولى بيروت - ١٩٧٠م.

٣٣. الوثائق الفلسطينية العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت١٩٧١م.

٣٤. الوثائق الفلسطينية العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت١٩٧٠م.

٣٥. حديث صحفي لياسر عرفات، أنظر: الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧١م.

٣٦. وثائق عن القمة العربية في الرباط (١٠ / ١٩٧٤م).

٣٧. اليوميات الفلسطينية، المجلد ١٦، أبو نضال وتاريخ الأزمة في فتح.

٣٨. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣م.

٣٩. وثائق فلسطينية، دار الثقافة ومنظمة التحرير الفلسطينية.

٤٠. وثائق الحرب اللبنانية الصادرة عن المركز العربي للأبحاث والتوثيق ١٩٨٨م.

٤١. اليوميات الفلسطينية، المجلد الثاني عشر، تأليف: مجموعة من الباحثين، مركز الأبحاث م.ت.ف.

٤٢. اليوميات الفلسطينية، المجلد ١٤، تأليف: مجموعة من الباحثين، مركز الأبحاث م.ت.ف.

٤٣. اليوميات الفلسطينية، المجلد الخامس عشر، تصريحات لعرفات.

٤٤. اليوميات الفلسطينية، المجلد الخامس عشر (١ / ١٩٧٢م)، مقابلات.

المراجع العربية والمعربة

١. إبراهيم شعبان، الانتفاضة الفلسطينية في عامها الأول، دراسة على ضوء أحكام القانون الدولي، القدس ١٩٨٩م.

٢. أحمد عبد الرحيم سالم الخلايلة، الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، المطابع العسكرية، الأردن ١٩٩٨.

٣. أسامة محمد أبو نحل ومخيمر سعود أبو سعده، منظمة التحرير الفلسطينية (قراءة جديدة) جامعة الأزهر، غزة ٢٠٠٨م.

٤. آفي شلايم، أسد الأردن، مركز الكتب الأردني، عمان، ٢٠١١م.

٥. أمنون كابليوك، ترجمة عصام البطران، عرفات الذي لا يقهر، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله ٢٠٠٥م.

٦. أمنون كابليوك، رياح الحرب تقترب من بيروت، ب.ت.

٧. آلان مينارغ، أسرار حرب لبنان، ط٢، المكتبة الدولية، بيروت ٢٠٠٦م.

٨. أنطون خويري، حوادث لبنان، الحرب في لبنان ١٩٧٦م، الجزء الأول، المطبعة البولسية، لبنان ١٩٧٧م.

٩. أهارون كلاين، حساب مفتوح، تصفية حسابات، يديعوت أحرنوت، ودار الكتب، تل أبيب، ٢٠٠٦م

١٠. أوري افنيري، صديقي العدو، لورانس هيل، ١٩٨٦م.

١١. إيان بلاك وبيتي موريس، حروب إسرائيل السرية، ترجمة وتحقيق: عمار جولاق، عبد الرحيم الفرا، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩١م.

١٢. إيزابيل بيسانو، صحفية إسبانية، ياسر عرفات، عاشق فلسطين ٢٠١٢م، ب.ت.

١٣. باتريك سيل، الألغاز والأسرار، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٤. باروخ كمرلنك، التصفية (حرب شارون ضد الفلسطينيين، ترجمة عدنان بغجاتي،



الحوار الثقافي ٢٠٠٥م.
١٥. بسام أبو شريف، بيروت مدينتي، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت ٢٠١٠م.
١٦. توفيق أبو بكر، معركة الكرامة الخالدة، الإعلام المركزي، رام الله، ١٩٩٨م.
١٧. توفيق المديني، أمل وحزب الله، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩١م.
١٨. تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق، عمان ١٩٩٨م.
١٩. تيم واينر، إرث من الرماد (تاريخ CIA) شركة المطبوعات، بيروت.
٢٠. جورج جوناس، الانتقام، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، مكان النشر ٢٠١٠ م.
٢١. جوزيف أبو خليل، قصة الموارنة في الحرب، شركة المطبوعات، بيروت ١٩٩٠م.
٢٢. جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ واقع استراتيجيات وتحولات)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" ٢٠٠٩م.
٢٣. حسن حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، روائع مجدلاوي – ١٩٩٨م.
٢٤. الحسين بن طلال، مهنتي كملك، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩١م.
٢٥. ديفيد كيمحي، الخيار الأخير، مكتبة بيسان، بيروت ١٩٩٢م.
٢٦. رحاب محمد حسين كنعان، تل الزعتر مملكة التنك وجمهورية الثوار، تونس ١٩٩٤م.
٢٧. سعيد حمود، حرب تشرين الأول المجيدة والثورة الفلسطينية، ب.د.ن.
٢٨. سعيد البيشاوي، بيت دجن عبر التاريخ، مجلة الأسوار عدد ٢٣ عكا،٢٠٠١م
٢٩. سليم الزعنون، صفحات لا تنسى من تاريخ الثورة الفلسطينية، (نص الحوار الذي أجرته معه دائرة الشؤون الفكرية والدراسات في حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح).
٣٠. شفيق أرناؤوط، معروف سعد (نضال الثورة).
٣١. شيمون شيفر، أسرار الغزو الإسرائيلي للبنان الطبعة الأولى، ترجمة حسان، ١٩٨٥م.
٣٢. صقر أبو فخر، أنيس النقاش، أسرار خلف الأستار، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت ٢٠١٠م.
٣٣. صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، الطبعة الثانية، دار الجليل للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
٣٤. عاطف عدوان، الشيخ احمد ياسين، حياته وجهاده، غزة ١٩٩١م.
٣٥. عز الدين المناصرة، الثورة الفلسطينية في لبنان (١٩٧٢ – ١٩٨٢م) الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠م.
٣٦. علي بدوان، صفحات من تاريخ الكفاح المسلح الفلسطيني، دار صفحات للدارسة والنشر دمشق ٢٠٠٨م.
٣٧. عمر أبو النصر، لكي لا تنسوا أيها العرب، دار أبو النصر للنشر بيروت، ب.د.ن.
٣٨. غازي الصوراني، تطور منظمة التحرير الفلسطينية من عام ١٩٦٨ – ١٩٧٤م.
٣٩. غسان شربل، أسرار الصندوق الأسود، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان ٢٠٠٨م.
٤٠. فؤاد معمر، سيرة ومسيرة، الطبعة الأولى، عمان ٢٠١١م.
٤١. فطين أحمد فريد، حروب لبنان، دراسة تحليلية (١٩٨٣ – ١٩٨٤).
٤٢. مازن عز الدين الطريق إلى طرابلس، الطبعة الأولى، الهيئة الوطنية للمتقاعدين العسكريين، ٢٠١١م.
٤٣. محمد باسم سلطان (حمدي) أسئلة عن الإسلام والماركسية من وراء القضبان، بيروت ١٩٩٠م.
٤٤. محمد عمر حماده، موسوعة أعلام فلسطين،ج٤، الطبعة الثانية، دار الوثائق، دمشق، ٢٠٠٠م.
٤٥. محمد اشتيه موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، البيرة ٢٠٠٨م.
٤٦. محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٤٧. محمد حمزه، أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، الطبعة الأولى، دار محمد علي



صفاقس، تونس ١٩٨٩م.

٤٨. محمد كتمتو، المقاومة الفلسطينية ومعركة الأطرش، بيروت ١٩٧٣م.

٤٩. محمود عبد الله كلم، ذاكرة الدم، بيروت ٢٠٠٣م.

٥٠. محمود الناطور، زلزال بيروت، القاطع الثالث، دار المسيرة بيروت، ١٩٨٧م.

٥١. محمود الناطور، معركة الكرامة، الطبعة الأولى، الأهلية للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٩م.

٥٢. مصطفى دندشلي، أحداث صيدا ٧٥، المركز الثقافي للبحوث والتوثيق، صيدا، يوميات ووثائق.

٥٣. مصطفى الأسعد، باحث فلسطيني، أوراق خاصة.

٥٤. معن أبو نوار، معركة الكرامة، الطبعة الثالثة، عمان، ٢١ / ٣ / ١٩٧٠م.

٥٥. مها معتوق، وقائع الحرب الإسرائيلية، الفلسطينية، مؤسسة مطابع معتوق، لبنان، ب.ت.

٥٦. كتاب العمل الفدائي في الأردن.

٥٧. الملك عبد الله الثاني بن الحسين، كتاب الفرصة الأخيرة (السلام في زمن الخطر) دار الساقي، بيروت ٢٠١١.

٥٨. محجوب عمر، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، مؤسسة الأبحاث الفلسطينية، بيروت١٩٧١م.

٥٩. نانسي دوبرو، ياسر عرفات.. متى لم يكن هنا.؟

٦٠. فهمي هويدي، ايران من الداخل، الطبعة الثانية، دار الشروق، ٢٠١١م.

٦١. غولدا مائير، يوميات قادة العدو – الحقد، دار المسيرة، عمان ١٩٨٨م.

٦٢. الهيثم الأيوبي، مسيرة الكفاح المسلح خلال ١٥ عاما.

٦٣. (حرب لبنان، حصار بيروت، حرب الجبل)، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ب.ت.

٦٤. عزيز الأحدب، البيان رقم (١) دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

٦٥. كريم بقرادوني، لعنة وطن، الطبعة الأولى، عبر الشرق للمنشورات، بيروت / لبنان

١٩٨٤م.

٦٦. محمد سعيد طيان وآخرون الغزو الإسرائيلي للبنان، الطبعة الثانية، دار طلاس، دمشق ٢٠٠٢م.

٦٧. عبد العزيز أبو فضه، معركة قلعة شقيف، تقرير عن المعركة.

٦٨. وكالة مختارات الأخبار العالمية والدولية، اجتياح لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

٦٩. عصام عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠١٠م.

٧٠. باتريك سيل، بندقية للإيجار، رسائل أبو نضال للرئيس الأسد.

٧١. إحسان بكر، حدث في قرطاج، القاهرة ١٩٩٢م.

٧٢. فريد أبو شهلا، الجمهور، ٢٠ / ١٢ / ١٩٧٩م.

٧٣. سعيد مراغه (أبو موسى) فلسطين قضية حياتي.

٧٤. صلاح الإمام، كتاب حسين الشافعي، شاهد على ثلاثة عصور، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة ٢٠٠٠م.

٧٥. هاشمي رافسنجاني، حياتي، الطبعة الأولى، دار الساقى للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٥م.

٧٦. كتاب أبو جهاد، أحاديث عن الانتفاضة الإعلام الموحد، المطبعة العربية، تونس، تقرير للمجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في دورته المنعقدة في تونس ٥–٦ / ١٠ / ١٩٨٧م.

٧٧. عبد الوهاب المسيري، الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية، الطبعة الأولى، الإعلام الفلسطيني الموحد، تونس ١٩٨٨م.

٧٨. غانم حبيب الله ورشاد المدني، فلسطين والانتفاضة، الطبعة الأولى، شركة فينوس للطباعة والنشر، الناصرة ١٩٨٨م.

٧٩. الانتفاضة المباركة وقائع.

٨٠. انبعاث الزمن الفلسطيني، إعداد أبو يوسف يعقوب، إصدار حركة.

٨١. نقولا نصر، حرب لبنان ومداها، الطبعة الأولى، دار العمل للنشر، لبنان ١٩٧٧م



٨٢. وقائع ندوة فكرية، أبو جهاد من النكبة إلى الثورة، نظمها مكتب الشؤون الفكرية والدراسات في حركة فتح بمقر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بالبيرة – ٢٠١١م.
٨٣. حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" مفوضية العلاقات الوطنية.
٨٤. تغريد سعاده، اتفاق القاهرة، وثائق حرب لبنان.
٨٥. مستقبل عرفات والمنطقة حسب ما رواه ضابط مخابرات عربي ٢٥/٣/٢٠٠٢م، مصدر خاص.
٨٦. عمر العيساوي (صحفي لبناني).
٨٧. لبنان ١٩٤٩–١٩٨٥ الاعتداءات الإسرائيلية يوميات– وثائق– مواقف، المركز العربي للمعلومات بالتعاون مع مجلس الجنوب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٨٨. يحيى يخلف، شهادات من تاريخ الثورة الفلسطينية، الطبعة الأولى، مكتب الشؤون الفكرية والدراسات رام الله ٢٠٠٩م.
٨٩. يزيد الصايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، الطبعة الأولى، مؤسسة الدارسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٩م.
٩٠. سليم الزعنون أبو الأديب، السيرة والمسيرة، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣م.
٩١. نزيه أبو نضال، مذكرات من أوراق ثورة مغدورة.
٩٢. عبد الرزاق اليحيى، بين العسكرية والسياسة (ذكريات) ٢٠٠٦م.
٩٣. زئيف شيف وإيهود يعاري، انتفاضة، ترجمة: دار الجليل، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩١م.
٩٤. أنطوان خويري، الحرب في لبنان ١٩٧٦م، منشورات دار الأبجدية، الطبعة الأولى، لبنان ب.ت.
٩٥. ممدوح نوفل، قصة اتفاق أوسلو، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٥م.
٩٦. حسن صبرا وآخرون، بيروت احتلال عاصمة عربية، كتاب الشراع المصور وثائق

ويوميات الحرب، الطبعة الأولى لبنان ١٩٨٣م.
٩٧. سامي ذيبان، الحركة الوطنية اللبنانية، دار المسيرة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٧م.
٩٨. حركة التحرير الوطني الفلسطيني التعبئة والتنظيم الدراسات، الحرب الفلسطينية- الإسرائيلية حرب لبنان وأثرها على الكيان الصهيوني، مكتبة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٣م.
٩٩. حكم بلعاوي، ذاكرة وطنية، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
١٠٠. حكم بلعاوي، ذاكرة وطنية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
١٠١. زياد عبد الفتاح، ورق حرير، الرعاة للدراسات والنشر(رام الله)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع(المملكة الأردنية الهاشمية).

الصحف والدوريات العربية

١. جريدة المحور اللبنانية، ١٩ / ١٢ / ١٩٧٦م.
٢. جريدة الأهرام المصرية، ٢٥ / ١٢ / ١٩٦٧م.
٣. صحيفة الحياة اللندنية، ١٥ / ٥ / ٢٠٠٠م.
٤. حسن أبو رقية، مقال، صحيفة الحياة اللندنية، ١٠ / ٨ / ٢٠٠٠م.
٥. حسين صبيحي، تصريحات من قادة معسكر جيش التحرير بقطاع السلط ٢٠٠٥م.
٦. جريدة الدستور الأردنية، عمان ٥ / ٨ / ١٩٦٨م.
٧. جريدة الرأي الأردنية، صفحة أبواب، ١٧ / ١ / ٢٠١٠م.
٨. حديث الملك عبد الله الثاني بن الحسين مع الأدباء والمثقفين والأكاديميين الأردنيين – وكالة بترا ١١ / ٩ / ٢٠١١م.
٩. عادل رضا قراءة في فكر الأسد – أخبار اليوم – القاهرة ١٩٩٣م.
١٠. ملحق قضايا الساعة، جريدة الرأي الأردنية، الاثنين ٢٨ / ١١ / ٢٠١١م.
١١. جريدة السفير اللبنانية، يوم ١١ / ٤ / ٢٠٠٧م.



١٢. حديث صحفي لـ"وصفي التل" جريدة الحياة – بيروت ١٧ / ٤ / ١٩٧١م.
١٣. ميخائيل بار زوهر ونيسيم مشعال، الموساد والعمليات الكبرى، يديعوت أحرنوت، ٢٠١٠م.
١٤. صحيفة تشرين السورية يوم ١٦ / ٤ / ١٩٧٦م.
١٥. تصريحات الناطق باسم البيت الأبيض يوم ٢١ / ١ / ١٩٧٦م.
١٦. تصريحات كميل شمعون (رئيس لبناني سابق) يوم ١٦ / ٦ / ١٩٧٦م.
١٧. صحيفة السفير اللبنانية يوم ٢٦ / ٦ / ١٩٧٦م.
١٨. جريدة الجمهورية المصرية يوم ١٧ / ٣ / ١٩٧٨م.
١٩. مجلة فلسطين المحتلة، العدد ٢٥٣ ١٩٨١م.
٢٠. مجلة الأرض، ٧ / ٩ / ١٩٨٢م.
٢١. صدى المعركة، العدد ٨٩، ١٥ / ٨ / ١٩٨٢م
٢٢. صدى المعركة، العدد ١٥٣، ١٨ / ١٠ / ١٩٨٢م.
٢٣. صدى المعركة، العدد ١٦٦، ٣١ / ١٠ / ١٩٨٢م
٢٤. صحيفة اللوموند الفرنسية، ١٩ / ٩ / ٢٠١٢ (موقع المستقبل العربي).
٢٥. احمد إسكندر، تصريح لصحافة النهار اللبنانية يوم ٨ / ٩ / ١٩٨٢م.
٢٦. صحيفة السفير اللبنانية، ١٦ / ١٠ / ١٩٨٢م.
٢٧. صحيفة تشرين السورية، ٢٠ / ٣ / ١٩٨٢م.
٢٨. ياسر عبد ربه، حوار مع صحيفة الحياة، الحلقة السابعة، ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٨م.
٢٩. صحفي فلسطيني، قصة محاولات الانقلاب على أبي عمار، جريدة القبس الكويتية، ٤ / ١١ / ١٩٨٤م.
٣٠. جريدة الشرق الأوسط، ١٩ / ٥ / ٢٠٠٨م.
٣١. فتح، مكتب الإعلام، الكويت، ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٣م.
٣٢. فتح، مكتب الإعلام، الكويت، ١٢ / ١١ / ١٩٨٣م.
٣٣. غسان شربل، جريدة الحياة اللبنانية، ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٨م.

٣٤. منال لطفي، جريدة الشرق الأوسط، ١٧ / ٥ / ٢٠٠٨م.
٣٥. صحيفة السفير اللبنانية، ٤ / ١٠ / ١٩٨٦م.
٣٦. صحيفة النهار العربي والدولي ١٢ / ١٠ / ١٩٨٦م.
٣٧. صحيفة السفير اللبنانية ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٦م.
٣٨. صحيفة السفير اللبنانية ٨ / ١٢ / ١٩٨٦م.
٣٩. صحيفة الشرق الأوسط، ١١ / ١٢ / ١٩٨٦م.
٤٠. صحيفة النهار العربي والدولي، ٧ / ١٢ / ١٩٨٦م.
٤١. ياسر عبد ربه، مجلة المجلة (مقابلة)، ١٠ / ١٢ / ١٩٨٦م.
٤٢. صحيفة السفير اللبنانية، ٦ / ١٢ / ١٩٨٦م.
٤٣. فلسطين الثورة، العدد ٦٣٥، ٣ / ١ / ١٩٨٧م.
٤٤. نبيه بري، مجلة المجلة، العدد ٣٤٩، ١٥ / ١٠ / ١٩٨٦م.
٤٥. مجلة المجلة، العدد ٣٣٣، ٢٥ / ٦ / ١٩٨٦م.
٤٦. مجلة المجلة، العدد ٣٦٩، ٤ / ٣ / ١٩٨٧م.
٤٧. صالح القلاب، مذكرات خليل الوزير على حلقات مع مجلة المجلة، الأعداد من ٤٣٠– ٤٣٨ ٤ / ٥–٥ / ٧ / ١٩٨٨م.
٤٨. مجلة المستقبل، ٢٨ / ٥ / ١٩٨٧م.
٤٩. صحيفة الأهرام المصرية، ٢٤ / ٢ / ١٩٨٧م.
٥٠. مجلة الحوادث، العدد ١٥٨٧ – ١ / ٣ / ١٩٨٧م.
٥١. جريدة السفير اللبنانية، ١٧ / ١٠ / ١٩٨٦م.
٥٢. جريدة النهار اللبنانية، ٩ / ٨ / ١٩٨٥م.
٥٣. جريدة الأنباء الكويتية، ٢٦ / ٩ / ١٩٨٥م.
٥٤. جريدة القبس الكويتية، ٧ / ١٠ / ١٩٨٥م.
٥٥. وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ٢٧ / ٥ / ١٩٨٥م.
٥٦. جريدة الوطن الكويتية، ٢٧ / ٥ / ١٩٨٥م.



٥٧. صحيفة الشرق الأوسط، ٢٨ / ٥ / ١٩٨٥م.
٥٨. صحيفة الوطن الكويتية، ٣ / ٦ / ١٩٨٥م.
٥٩. الوطن الكويتية، المخيمات، ٢٧ / ٥ / ١٩٨٥م.
٦٠. وكالة الأنباء الكويتية المخيمات، ٢٧ / ٥ / ١٩٨٥م.
٦١. الشرق الأوسط، المخيمات، ٢٨ / ٥ / ١٩٨٥م.
٦٢. الوطن الكويتية، المخيمات ٣ / ٥ / ١٩٨٥م.
٦٣. تقرير ديفيد بلاندي، لمخيمات، مجموعة الصحف العربية يوم ٣ / ٥ / ١٩٨٥م.
٦٤. صحيفة الأنباء الكويتية حديث مع أبي جهاد نشرته بعد يوم من اغتياله ١٧ / ٤ / ١٩٨٨م.
٦٥. جريدة الصباح التونسية، كيف أثر أبو جهاد في صنع القرار الفلسطيني ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٨ م.
٦٦. صحيفة الأنباء الكويتية، قراءة متأنية في فكر القائد صلاح خلف بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠١١م.
٦٧. فلسطيننا، المعهد الوطني لتدريب الكوادر، السيرة الذاتية للواء الشهيد سعد صايل ٢٧ / ٩ / ٢٠١١م.
٦٨. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م.
٦٩. جريدة الأيام، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م.
٧٠. جريدة الأيام، ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٢م.
٧١. جريدة الحياة، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م.
٧٢. جريدة الحياة،٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م.
٧٣. جريدة الحياة، ٢ / ١٠ / ٢٠٠٢م
٧٤. جريدة الحياة، ٤ / ١٠ / ٢٠٠٨م.
٧٥. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٧٦. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م

٧٧. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٧٨. جريدة القدس، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
٧٩. جريدة القدس، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٠. جريدة القدس، ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨١. جريدة القدس، ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٢. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٣. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٤. جريدة القدس، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٥. جريدة القدس، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٦. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٧. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٨. جريدة الأيام، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٨٩. جريدة الحياة، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٠. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩١. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٢. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٣. جريدة الأيام، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٤. جريدة الأيام، ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٥. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٦. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٧. جريدة القدس، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٨. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
٩٩. جريدة الحياة، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٠. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م



١٠١. جريدة القدس، ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٢. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢ م
١٠٣. جريدة الحياة، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٤. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٥. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٦. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٧. جريدة القدس، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٨. جريدة الحياة، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٠٩. جريدة الحياة الجديدة، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٠. جريدة الأيام، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١١. جريدة القدس، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٢. جريدة القدس، ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٣. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٤. جريدة القدس، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢ م
١١٥. جريدة القدس، ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٦. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٧. جريدة القدس، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٨. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١١٩. جريدة الأيام، ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٢٠. جريدة الأيام، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٢١. جريدة القدس، ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٢ م
١٢٢. جريدة الحياة، ٢ / ١٠ / ٢٠٠٢ م
١٢٣. جريدة القدس، ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢م
١٢٤. جريدة القدس، ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢م

١٢٥. جريدة الحياة، ٤ / ١٠ / ٢٠٠٢م
١٢٦. طاهر العدوان، جريدة الرأي الأردنية.
١٢٧. جريدة الديار الأردنية، الموساد اغتال عرفات، ٨ / ٦ / ٢٠١٣م.

الصحف والإذاعة العبرية والأجنبية

١. صحيفة هآرتس الإسرائيلية زئيف شيف، ١٠ / ٥ / ١٩٧٢م.
٢. آهارون فركش ودوف تماري، مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية، صحيفة هآرتس الإسرائيلية شهر ١١ / ٢٠١١م.
٣. موشيه دايان، تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية يوم ٥ / ٦ / ١٩٧٦م.
٤. صحيفة هآرتس الإسرائيلية يوم ٣ / ٦ / ١٩٧٦م.
٥. محطة الإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية يوم ١٥ / ٣ / ١٩٧٨م.
٦. محطة الإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية يوم ١٦ / ٣ / ١٩٧٨م.
٧. محطة الإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية يوم ١٧ / ٣ / ١٩٧٨م.
٨. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، ٣٠ / ٣ / ١٩٨٢م.
٩. صحيفة دافار الإسرائيلية، ١٣ / ٤ / ١٩٨٢م.
١٠. نشرة الصحف العبرية ٧٨ / ٥٤، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق ١٩٨٢م.
١١. صحيفة هآرتس ٢٨ / ٧ / ١٩٨٢م.
١٢. صحيفة دافار الإسرائيلية، ١٤ / ٧ / ١٩٨٢م.
١٣. صحيفة معاريف الإسرائيلية، ١٨ / ٦ / ١٩٨٢م.

١٤. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، ٢٤ / ٦ / ١٩٨٢م.
١٥. صحيفة دافار الإسرائيلية، ٢٧ / ٧ / ١٩٨٢م.
١٦. صحيفة هآرتس، ٢٤ / ٩ / ١٩٨٢م.
١٧. صحيفة يديعوت أحرنوت، ٢٨ / ٦ / ١٩٨٢م.
١٨. صحيفة يديعوت أحرنوت، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٢م.
١٩. صحيفة عل همشمار الإسرائيلية، ٢٠ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢٠. صحيفة دافار الإسرائيلية، ٢٩ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢١. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، ٢٧ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢٢. صحيفة عل همشمار الإسرائيلية، ٢٥ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢٣. صحيفة عل همشمار الإسرائيلية ٢٤ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢٤. صحيفة دافار الإسرائيلية، ١١ / ٦ / ١٩٨٢م.
٢٥. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، ١١ / ٧ / ١٩٨٢م.
٢٦. نشرة الصحف العبرية، العدد ١٥٩ / ٧، ١٥ / ٧ / ١٩٨٢م.
٢٧. صحيفة عل همشمار الإسرائيلية، ٢٦ / ٨ / ١٩٨٢م.
٢٨. نشرة الصحف العبرية، العدد ١٩٣ / ٨، ٣٠ / ٨ / ١٩٨٢م.
٢٩. صحيفة عل همشمار الإسرائيلية، ٧ / ٧ / ١٩٨٢م.
٣٠. نشرة الصحف العبرية، العدد ١٥٦ / ٧، ١٢ / ٧ / ١٩٨٢م.
٣١. صحيفة الجارديان البريطانية، ١٢ / ٨ / ٢٠٠٧م.
٣٢. بارك فورت وهولغر ستارك، دير شبيغل، ٢ / ١١ / ٢٠٠٩م.
٣٣. علي أكبر محتشمي بور، سفير ايران السابق لدى سوريا، تصريح لصحيفة شرق الإيرانية – ٣ / ٨ / ٢٠٠٨م.
٣٤. صحيفة هآرتس الإسرائيلية ١٢ / ١١ / ١٩٨٦م.
٣٥. صاندي تايمز – تقرير ديفيد بلاندي – ٣ / ٦ / ١٩٨٥م.
٣٦. صحيفتا هآرتس ودافار الإسرائيليتين يوم ١٨ / ٨ / ١٩٨٨م.

٣٧. صحيفة عل همشمار يوم ١١ / ١٠ / ١٩٨٨م.
٣٨. الصاندي تايمز، إعادة نشر في الصحف العربية يوم ٣ / ٦ / ١٩٨٥م، حرب المخيمات
٣٩. صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية، ٢٣ / ٣ / ٢٠١٢م، الجهاد لأبو جهاد، مقال بقلم غونين بيرغمان.
٤٠. خفايا جديدة عن مطاردة أبو جهاد، ملحق صحيفة معاريف ٥ / ٤ / ٢٠٠٨ م
٤١. جريدة معاريف، مقالة للكاتب الصحفي "بن كسفيت" نقلا عن جريدة القدس ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢م
٤٢. صحيفة يديعوت أحرنوت، بقلم روث ليتسم، ٣٠ / ١١ / ٢٠٠١م.
٤٣. صحيفة هآرتس، بقلم عيد افراتي، ١٤ / ١٠ / ٢٠١٣م.

رسائل ماجستير

١. عصام عدوان، رسالة ماجستير، حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، ١٩٨٨م.
٢. ناصر حمودة، رسالة ماجستير (منظمة التحرير الفلسطينية من ١٩٦٤ – ١٩٧٣م).

مواقع الكترونية

١. خليل زقطان، الموقع الإلكتروني لوزارة الثقافة في المملكة الأردنية الهاشمية.
٢. أوس داود يعقوب، مقال (الفدائي جلال كعوش) موقع دنيا الرأي ١٠ / ١ / ٢٠١٠م.
٣. منتديات المطاريد، ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٩م
٤. موقع القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية.
٥. موقع السوسنة، الكرامة، ١ / ٥ / ٢٠١١م.

٦. موقع الصوت الحر، ٦ / ٩ / ٢٠٠٧م.
٧. راكان المجالي، موقع اجبد، ٨ / ١٠ / ٢٠١٠م.
٨. موقع نادي الفكر العربي (وثيقة) اتفاق القاهرة الأردني، الفلسطيني.
٩. موقع شبكة المحامين العرب، الرياض.
١٠. منتديات صوت القدس اون لاين، نبذة شمولية عن حركة فتح.
١١. شبكة ومنتديات ارض العرب، من قسم فلسطين، صفحات من سجل الشرق لعمليات فتح.
١٢. منتدى شبوه، تاريخ حركة فتح ٨ / ٦ / ٢٠٠٩م.
١٣. شبكة بافاريا الجبلية، ١٩٧٣م.
١٤. الملتقى الفتحاوي، موقع الكتروني
١٥. ولبركرين ايغلاند رجل المخابرات الأمريكية، اعترافات عن حرب لبنان (جوجل).
١٦. ويكبيديا الموسوعة الحرة، حرب لبنان ١٩٨٢م، ١ / ١١ / ٢٠١١م.
١٧. موقع المقاتل، الاجتياح الإسرائيلي، ٢٧ / ٣ / ٢٠١٢م.
١٨. وكالة أنباء الجمهورية الإيرانية (أرنا) ٦ / ٧ / ٢٠٠٨م.
١٩. مركز مهر للأنباء، ٦ / ٧ / ٢٠٠٨م.
٢٠. تقرير عن تفجير السفارة الأمريكية ١٩٨٣ – ٣ / ١ / ١٩٨٤م، ويكبيديا.
٢١. دافنا لينز، مراسلة الواشنطن بوست، ٨ / ٣ / ٢٠٠٨م (موقع ١٤ آذار).
٢٢. موقع أخبار (جاما) طارق نجم، ٨ / ١٢ / ٢٠١١م.
٢٣. تيمور غوكسيل، المتحدث باسم قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان، لقاء تلفزيوني، اجتياح القوات الإسرائيلية للحدود، ويكبيديا.
٢٤. موقع أحمد قنديل، الحلقة الثالثة، ٢١ / ٨ / ٢٠١٠م.
٢٥. موقع التيار الشيعي الحر، حسين صبرا، ٤ / ٨ / ٢٠١١م.
٢٦. الدور الأمريكي في الحرب الأهلية اللبنانية، موقع المقاتل.
٢٧. أمل وحرب المخيمات الفلسطينية، الجزء الأول، موقع الكاتب الدكتور أحمد مطر.
٢٨. ملتقى أمي فلسطين، الانتفاضة الفلسطينية، تاريخ ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٦م.
٢٩. موقع المقاتل، الانتفاضة الفلسطينية، ١٢ / ٣ / ٢٠١١م.
٣٠. منتديات الأمل الفلسطينية، محمد جبران، منتدى فلسطين ١٦ / ١٢ / ٢٠٠٨م.
٣١. عملية الليطاني، ويكبيديا / الموسوعة الحرة – ٢٩ / ٥ / ٢٠١٠م.
٣٢. موقع صوتك، حرب المخيمات، ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٩م.
٣٣. صوت فتح الإخباري، وكالات، ٢ / ٤ / ٢٠٠٨م تفاصيل محاولة استهداف وزارة

الدفاع الإسرائيلية
٣٤. كمال إبراهيم علاونة، الذكرى العشرون المجيدة لانتفاضة فلسطين الأولى، موقع وكالة القدس نت، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٨م،
٣٥. دنيا الرأي مقال أوس داود يعقوب، الفدائي جلال كعوش ١٠ / ١ / ٢٠١٠م.
٣٦. ممدوح نوفل – موقع مؤسسة الشهيد ياسر عرفات.
٣٧. مقال فضل كعوش قرارات صعبة ومصيرية كان على ياسر عرفات والقيادة السياسية اتخاذها، موقع دنيا الرأي ١٦ / ٥ / ٢٠١٢م.
٣٨. عدلي صادق، منتديات أبو شمس، ٢٠ / ٢ / ٢٠١٣م.
٣٩. ملتقى طلاب جامعة الأقصى ٢٥ / ١٠ / ٢٠١٠م.
٤٠. محمد اسعد بيوض التميمي، ماذا يجري في لبنان، موقع مفكرة الإسلام، ٢٠ / ٩ / ٢٠٠٦م

مقالات

١. فضل كعوش، صفحات مطوية من تاريخ حركة فتح، مقال ١٥ / ٤ / ٢٠١٢م.
٢. محمد المناصير، مقال، صفحة من تاريخ الأردن، ٧ / ١٢ / ٢٠٠٩م.
٣. ياسر عبد ربه، مقال، مجلة آفاق الصادرة عن هيئة التوجيه السياسي والوطني، حركة فتح، دار الكرامة، رام الله.
٤. خطاب الملك حسين أمام المؤتمر الوطني الأردني ١٢ / ١٠ / ١٩٧١م.
٥. عيسى الشعيبي، مقال عن أحداث أيلول، ٢٨ / ٨ / ٢٠١١م.
٦. غازي حسين، ينابيع الإرهاب الإسرائيلي، مقال، ١٨ / ١١ / ٢٠١٢م
٧. خطاب الملك حسين حول مشروع المملكة العربية المتحدة، ١٥ / ٣ / ١٩٧٢م.
٨. علي بدوان، مقال لموقع الحوار المتمدن، مقابلة مع عبد القادر ياسين في منزله ١٨ / ٣ / ٢٠٠٤م.
٩. فتح، القيادة العامة لقوات العاصفة، تعميم ١، ٦ – ١٤ / ٥ / ١٩٨٣م.
١٠. حافظ الأسد، خطاب في مؤتمر حزب البعث، ٨ / ٣ / ١٩٧٤م.
١١. تقرير الأخ أبو جهاد حول الانتفاضة، مؤتمر المجلس المركزي لمنظمة التحرير



الفلسطينية، بغداد ٦ / ١ / ١٩٨٨م.
١٢. قرار مجلس الأمن الدولي (١٤٣٥) بشأن حصار المقاطعة.
١٣. وقائع الجلسة (١٥٢) في الأمم المتحدة التي خصصت لاغتيال أبو جهاد يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٨٨م.
١٤. احمد جميل عزم، مقال جريدة الغد، ١٤ / ٤ / ٢٠١١م، أبو جهاد.
١٥. احمد جميل عزم، مقال صحيفة الاتحاد ١٢ / ٤ / ٢٠٠٧م، أول الرصاص.
١٦. محمود درويش في رثاء ياسر عرفات موقع مؤسسة الشهيد ياسر عرفات، مقال.
١٧. د. مصطفى يوسف اللداوي، الحنين إلى سنوات الانتفاضة ١٠ / ١٢ / ٢٠١١م، مقال.
١٨. د. سمير محمود قديح، دنيا الوطن ١٧ / ١٠ / ٢٠١٣م، باحث في الشؤون الأمنية والاستراتيجية.



مقابلات شخصية:

١. مقابلة عفيف أبو الرب، الملازم فراس (خطاب) ضابط تدريب معسكر البستان، اربد ٢٠٠٥م.
٢. نزار عمار، رواية شخصية.
٣. مقابلة شخصية مع المناضل أبو علي شاهين.
٤. هشام فوزي العبد حسين، متقاعد من الجيش الأردني، رواية شخصية.
٥. أحمد جبريل، مقابلة مع برنامج شاهد على العصر، فضائية الجزيرة، ٢١ / ٣ / ٢٠٠٤م.
٦. الرئيس اللبناني الأسبق أمين الجميل، تصريحات لفضائية الجزيرة يوم ١٩ / ١٠ / ٢٠١٠م.
٧. سامي الخطيب، خفايا العلاقات السورية اللبنانية، فضائية الجزيرة ٢ / ٥ / ٢٠٠٩م.
٨. مقابلة شخصية للمؤلف مع اللواء إبراهيم الدخاخني، ٢٠١٢م.
٩. الباحث مصطفى الأسعد (تعريف محمود صالح أبو الهيجاء)، ٢٠١٢م.
١٠. برهان جرار (رشاد الكاسر) رواية عن مبدي.
١١. محمد صبيح الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، برنامج قناة الجزيرة،

الجريمة السياسية (اغتيال يوسف السباعي) ١١ / ٣ / ٢٠٠٧.
١٢. سعيد كمال، ممثل منظمة التحرير في القاهرة، حديث شخصي.
١٣. عاطف أبو بكر، مقابلة مع قناة الحوار، برنامج مراجعات، ٢٠١١.
١٤. مازن عز الدين، مشاهدات شخصية.
١٥. إسماعيل عنبه (مقابلات شخصية).
١٦. عبد العزيز أبو فضه – مقابلة.
١٧. كايد يوسف (أبو نشأت) عملية سلامة الجليل – متابعة خاصة.
١٨. جمال مقابلة شخصية، مع مربية ياسر عرفات، رقية المغربية
١٩. سقوط طائرة عرفات ٧ / ٤ / ١٩٩٢، "امنون كابليوك مقابلة شخصية مع مصور عرفات الرواس"، كان مع الرئيس حين سقوط الطائرة.
٢٠. مقابلة شخصية مع اشرف الكردي حول علاج أبو عمار.
٢١. محسن إبراهيم شهادة عن الأخ هايل عبد الحميد (أبو الهول).
٢٢. رواية عماد محمد فهمي زكي ندى (أبو زكي) سقوط طائرة عرفات، خاص.
٢٣. رواية خاصة لأم جهاد عن عملية الاغتيال.
٢٤. مقابلة شخصية مع الأخ حمدان عاشور.
٢٥. مقابلة شخصية مع الأخ فؤاد عيتاني ٢٠١٠م.



شكر وتقدير
إلى السيد هاني فحص

لقد تعرفت على شيخنا الجليل السيد هاني فحص أديبا مستنير الفكر فهو نهل اللغة والفكر وروح الدين من تلك المدارس التاريخية القوية بعلمها وحضورها وعنوانها، فعندما قرأت مقدمة السيد هاني فحص لكتابي غمرتني مشاعر التقدير والاحترام وبحثت عن كلمات أعبر فيها عن جزيل شكري لتلك الكلمات التي حملت جدلية الثورة وجدلية الحياة وعمق المعرفة بالتفاصيل لحياتنا اليومية وللثورة بصورة تجسد فيها إنسانيته وثوريته وعطاءه واستقلالية فكره وأكثر من ذلك هو ذاك الوفاء الجميل العظيم لتاريخنا وشركتنا وثورتنا، ولـهذا من باب حجم المحبة لك شيخنا أعبر عن عميق تقديري.